

# الذمعة السبكية

في  
أحوال النبي وآل بيته الطاهرة

تأليف

العالم المحقق والفاضل المبدق  
المولى محمد باقر بن عبد الكريم البهبهاني  
الترجمة سنة ١٢٨٥ هـ

ملاحظات

مكتبة السلوم العامة  
للمسامة. البحرين  
مؤسسة الأعلی المطبوعات  
ببيروت. لبنان





مرکز تحقیقات کتب و تفسیر علوم اسلامی

الدَّيْمَةُ السَّابِقَةُ  
لِخَوَالِ النَّبِيِّ وَالْعَبْدَةِ الطَّاهِرَةِ



# الدِّمْعَةُ السَّابِقَةُ فِي أُخُولِ النَّبِيِّ وَالْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ

تَأْلِيفُ

العالم المحقق والفاضل المدقق  
المولى محمد باقر بن عبد الكريم البهبهاني  
الوفى سنة ١٢٨٥ هـ  
مركز تحقيقات مكتبة مؤيد علوم

صححه وعلق عليه

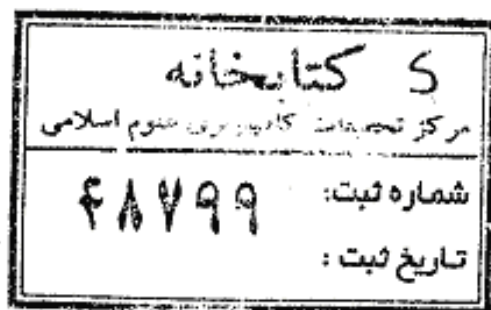
العلامة الشيخ حسين الأعلمي

الجزء السادس

مَنْشُورَات

مكتبة العلوم العامة . مؤسسة الأعلمي للطبوعات  
المنامة . البحرين . بيروت . لبنان





الطبعة الأولى  
جميع الحقوق محفوظة ومسجلة للناس

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

مركز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مؤسسة الأعلي للمطبوعات

بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة - ملك الاعلي - ص.ب. ٧١٢٠

الهاتف : ٨٣٣٤٤٧ - ٨٣٣٤٥٣

## الباب السادس



في بيان أحوال سيّد السّاجدين وقبلة العارفين  
وقدوة الموحدين زين العابدين علي بن  
الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله  
وسلامه عليه وعلى آبائه الطيبين وأولاده  
الطاهرين ، وفيه فصول :





## الفصل الأول

في بيان وقت ولادته وأسمائه الشريفة وعللها وألقابه المنيفة  
وكنيته وأحوال أمه ونقش خاتمه صلوات الله عليه

قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في كتابه مطالب السؤول  
في مناقب آل الرسول : هذا زين العابدين قدوة الزاهدين ، وسيد المتقين ،  
وإمام المؤمنين ، سمته تشهد أنه من سُلالة رسول الله ﷺ ، وسمته تثبت  
مقام قربه من الله زلفاً ، وثفاته تسجل بكثرة صلاته وتمجده واعراضه عن  
متاع الدنيا ينطق بزهده فيها ، درّت له أخلاق التقوى فتفوقها وأشرقت لديه  
أنوار التأييد ، فاهتدى بها ، والفته أوراد العبادة فأنس بصحبته ، وحالفته  
وظائف الطاعة فتحلى بحليتها ، طالما اتخذ الليل مطية ركبها لقطع طريق  
الآخرة ، وظماء الهواجر استرشد به في مسافة المسافرة ، وله من الخوارق  
والكرامات ما شوهد بالأعين الباصرة ، وثبت بالآثار المتواترة ، وشهد له  
بأنه من ملوك الآخرة .

فأما ولادته فبالمدينة في الخميس الخامس من شعبان من سنة ثمانين  
وثلاثين من الهجرة في أيام جدّه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؑ قبل  
وفاته بستين .

وأما نسبه أباً وأماً فوالده الحسين بن علي عليهما السلام ، وقد تقدم  
بسط ذلك .

وأما أمّه فأم ولد اسمها غزالة ، وقيل : بل كان اسمها شاه زنان بنت  
يزدجرد ، وقيل غير ذلك ، وأما اسمه فعلي ، وكان للحسين ؑ ولد آخر



أكبر من هذا قتل بين يدي والده ، وقد تقدم ذكره ، وولد طفل صغير  
يسمى علياً ، فجاءه سهم وقد تقدم ذكر ذلك ، وكان كل واحد منهم يسمى  
علياً .

وأما كنيته فالمشهور أبو الحسن ، ويقال : أبو محمد ، وقيل : أبو  
بكر .

وأما لقبه فكان له ألقاب كثيرة ، كلها تطلق عليه أشهرها : زين  
العابدين ، وسيد الساجدين والزكي الأمين وذو الثغين ، وقيل : كان  
سبب لقبه بزين العابدين أنه عليه السلام كان ليلة في محرابه قائماً في تهجده  
فتمثل له الشيطان في صورة ثعبان ليشغله عن عبادته فلم يلتفت إليه ،  
فجاء إلى إبهام رجله فالتقمها فلم يلتفت إليه ، فآلمه فلم يقطع صلاته ،  
فلما فرغ منها وقد كشف الله له فعلم أنه شيطان ، فسبه ولطمه وقال  
عليه السلام : إخسأ يا ملعون فذهب وقام إلى إتمام ورده ، فسمع صوتاً لا يرى  
قائله وهو يقول : أنت زين العابدين ثلاثاً ، فظهرت هذه الكلمة واشتهرت  
لقباً له عليه السلام .

وفي أصول الكافي عليه السلام : ولد علي بن الحسين عليهما السلام في سنة  
ثمان وثلاثين وقبض في سنة خمس وتسعين ، وله عليه السلام سبع وخمسون  
سنة ، وأمه سلامة أو شهربانويه بنت يزدجرد بن شهریار بن شيرويه بن  
كسرى برويز ، وكان يزدجرد آخر ملوك الفرس .

وفيه أيضاً بإسناده إلى جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما أقدمت  
بنت يزدجرد على عمر أشرف لها عذارى المدينة ، وأشرق المسجد بضوئها  
لما دخلته ، فلما نظر إليها عمر غطت وجهها وقالت : أف بيروج<sup>(١)</sup>

(١) أف كلمة تضجر ، وقال بعض المحققين : بيروج معرب بيروز والمعنى اسود يوم  
هرمز وأساء الدهر إليه ، وانقلب الزمان عليه حيث صار أولاده أسارى تحت حكم  
مثل هذا ، منه (ره) .

بادا هرمرز. فقال عمر : أتشتني هذه وهم بها ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ليس ذلك لك خيرها رجلاً من المسلمين واحسبها بغيته ، فخيرها فجاءت حتى وضعت يدها على رأس الحسين بن علي عليهما السلام ، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام : ما اسمك؟ فقالت : جهان شاه ، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام : بل شهربانويه ، قال للحسين عليه السلام : يا أبا عبد الله ليلدن لك منها خير أهل الأرض ، فولدت علي بن الحسين عليهما السلام ، وكان يقال لعلي بن الحسين ابن الخيرتين فخير الله من العرب هاشم ومن فارس العجم كسرى .

قال : وروي أن أبا الأسود الديلي قال فيه ( شعر ) :

وأن غلاماً بين كسرى وهاشم لأكرم من نيطت عليه التمايم

وقال المفيد رحمه الله في الإرشاد : الإمام بعد الحسين بن علي عليهما السلام ابنه أبو محمد علي بن الحسين زين العابدين صلوات الله عليهما .

وكان يكنى أيضاً أبا الحسن ، وأمه شاه زنان بنت يزدجرد بن شهربار بن كسرى ، ويقال : إن اسمها كان شهربانو ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام ولّى حريث بن جابر الحنفي ، جانباً من المشرق ، فبعث إليه بنتي يزدجرد بن شهربار ، فنحل<sup>(١)</sup> ابنه الحسين شاه زنان منهما فأولدها زين العابدين ، ونحل الأخرى محمد بن أبي بكر فولدت له القاسم بن محمد بن أبي بكر ، فهما ابنا خالة ، وكان مولد علي بن الحسين عليهما السلام بالمدينة سنة ثمان وثلاثين من الهجرة ، فبقي مع جده أمير المؤمنين عليه السلام ستين ، ومع عمّه الحسن عليه السلام اثنتي عشرة سنة ، ومع أبيه الحسين عليه السلام ثلاثاً وعشرين سنة ، وبعد أبيه أربعاً وثلاثين سنة ، وتوفي بالمدينة

(١) النحل بالضم مصدر قولك نحلت من العطية انحله ونحلي على وزن فعلی ونحلت المرأة مهرها عن طيب نفس من غير طلبه انحله ويقال من غير أن تأخذ عوضاً .



سنة خمس وتسعين للهجرة ، وله يومئذ سبع وخمسون سنة ، وكانت إمامته أربعاً وثلاثين سنة ، ودفن بالبقيع مع عمّه الحسن بن علي عليهما السلام .

وفي البحار عن المناقب : مولد علي بن الحسين عليهما السلام بالمدينة يوم الخميس في النصف من جمادي الآخرة ، ويقال : يوم الخميس لتسع خلون من شعبان سنة ثمان وثلاثين من الهجرة قبل وفاة أمير المؤمنين عليه السلام بستين .

وقيل : سنة سبع ، وقيل : سنة ست ، فبقي مع جدّه أمير المؤمنين عليه السلام أربع سنين ، ومع عمّه الحسن عليه السلام عشر سنين ، ومع أبيه عشر سنين ، ويقال : بقي مع جدّه سنتين ، ومع عمّه اثنتي عشرة سنة ، ومع أبيه ثلاث عشرة سنة ، وأقام بعد أبيه خمساً وثلاثين سنة ، وتوفي بالمدينة يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من المحرم ، أو لاثنتي عشرة ليلة سنة خمس وتسعين من الهجرة ، وله يومئذ سبع وخمسون سنة ، ويقال : تسع وخمسون سنة ، ويقال : أربع وخمسون . وكانت إمامته أربعاً وثلاثين سنة ، وكان في سني إمامته بقية ملك يزيد وملك معاوية بن يزيد وملك مروان وعبد الملك ، وتوفي في ملك الوليد ، ودفن في البقيع مع عمّه الحسن عليه السلام .

وقال أبو جعفر بن بابويه : سمّه الوليد بن عبد الملك ، وأمّه شهربانويه بنت يزدجرد بن شهريار الكسرى ، ويسمونها أيضاً بشاه زنان ، وجهان بانويه ، وسلامة ، وخولة . وقالوا : هي شاه زنان بنت شيرويه بن كسرى أو بروين .

ويقال : بزة بنت نوشجان ، والصحيح هو الأول ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام سمّاها مريم ، ويقال : سمّاها فاطمة ، وكانت تدعى سيّدة النساء ( انتهى ) .

وفيه أيضاً مسنداً عن سهل بن القاسم النوشجاني ، قال : قال لي

الرضا عليه السلام بخراسان : إن بيننا وبينكم نسب ، قلت : وما هو أيها الأمير؟ قال : إن عبدالله بن كريز لما افتتح خراسان أصاب ابنتين ليزدجرد بن شهریار ملك الأعاجم ، فبعث بهما إلى عثمان بن عفان ، فوهب إحدیهما للحسن والأخرى للحسين عليهما السلام ، فماتتا عندهما نفساوين ، وكانت صاحبة الحسين عليه السلام نفست بعلي بن الحسين عليهما السلام ، فكفّلت علياً بعض أمّهات ولد أبيه ، فنشأ وهو لا يعرف أمّاً غيرها ، ثم علم أنها مولاته ، وكان الناس يسمونها أمّه ، وزعموا أنه زوج أمّه ، ومعاذ الله إنما زوج هذه على ما ذكرناه ، وكان سبب ذلك أنه واقع بعض نسائه ، ثم خرج يغتسل فلقيته أمّه هذه ، فقال لها : إن كان في نفسك في هذا الأمر شيء فاتقي الله وأعلميني ، فقالت : نعم ، فزوجها ، فقال ناس : زوج علي بن الحسين عليهما السلام أمّه .

أقول : في هذا الخبر مخالفة للخبر المتقدم المروي عن أصول الكافي من أن ذلك كان في خلافة عمر ، وهو أشهر وأقوى إذ لا ريب في أن تولد علي بن الحسين عليهما السلام قبل أن كان منها في أيام خلافة أمير المؤمنين عليه السلام .

ويؤيد هذه الرواية ما رواه القطب الراوندي في الخرائج والجرائح عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما قدمت ابنة يزدجرد بن شهریار آخر ملوك الفرس وخاتمهم على عمر ، وأدخلت المدينة استشرفت لها عذارى المدينة ، وأشرق المجلس بضوء وجهها ، ورأت عمر فقالت : امروزان ، فغضب عمر وقال : شتمني هذه العجلة وهم بها ، فقال له علي عليه السلام : ليس لك إنكار على ما لا تعلمه ، فأمر أن ينادى عليها فقال أمير المؤمنين عليه السلام : لا يجوز بيع بنات الملوك ، وإن كنّ كافرات ، ولكن أعرض عليها أن تختار رجلاً من المسلمين حتى تزوج منه ، وتحسب صداقها عليه من عطائه من بيت المال يقوم مقام الثمن ، فقال عمر : أفعّل . وعرض عليها أن تختار فجاءت فوضعت يدها على منكب الحسين عليه السلام ، فقال لها : چه نام داري ای کنیزک . يعني : ما اسمك يا صبيّة؟

قالت : جهان شاه بارخدا . فقال : بل شهربانويه . قالت : تلك أختي .  
قال : راست گفתי ، أي صدقت . ثم التفت إلى الحسين عليه السلام فقال :  
احتفظ بها وأحسن إليها فستلذك خير أهل الأرض في زمانه بعدك ، وهي  
أم الأوصياء الذرية الطيبة ، فولدت علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام .

قال : ويروى أنها ماتت في نفاسها به ، وإنما اختارت الحسين عليه السلام  
لأنها رأت فاطمة عليها السلام وأسلمت قبل أن يأخذها عسكر  
المسلمين ، ولها قصة ، وهي أنها قالت : رأيت في النوم قبل ورود عسكر  
المسلمين ، كأن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل دارنا وقعد معه الحسين عليه السلام  
وخطبني له وزوجني منه ، فلما أصبحت كان ذلك يؤثر في قلبي ، وما كان  
لي خاطب غير هذا ، فلما كان في الليلة الثانية رأيت فاطمة بنت محمد  
عليها السلام قد أتتني وعرضت علي الإسلام فأسلمت . ثم قالت : إن الغلبة  
تكون للمسلمين وإنك تصلين عن قريب إلى ابني الحسين عليه السلام سالمة لا  
يصيبك أحد بسوء . قالت : وكان من الحال أنني خرجت إلى المدينة ما  
مسّ يدي إنسان .

وفي البحار قال أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري :  
لما ورد سبي الفرس إلى المدينة ، أراد عمر بن الخطاب بيع  
النساء ، وأن يجعل الرجال عبيداً ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال : أكرموا كريم كل قوم ، فقال عمر : قد سمعته يقول : إذا  
أتاكم كريم قوم فأكرموه ، وإن خالفكم . فقال له أمير المؤمنين عليه السلام :  
هؤلاء قوم قد ألقوا إليكم السلم ورغبوا في الإسلام ، ولا بد أن يكون لهم  
أو فيهم ذرية ، وأنا أشهد الله وأشهدكم أنني قد أعتقت نصيبي عنهم لوجه الله  
تعالى . فقال جميع بني هاشم : قد وهبنا حقنا أيضاً لك . فقال : اللهم  
اشهد أنني قد أعتقت ما وهبوا إلي لوجه الله ، فقال المهاجرون والأنصار :  
قد وهبنا حقنا لك يا أخا رسول الله . فقال : اللهم اشهد أنهم قد وهبوا  
إلي حقهم وقبلته واشهدك أنني قد أعتقتهم لوجهك . فقال عمر : لم  
نقضت علي عزمي في الأعاجم وما الذي غير رأيي فيهم ، فأعاد عليه ما



قال رسول الله ﷺ في إكرام الكرماء ، فقال عمر : قد وهبت لله ولك يا أبا الحسن ما يخصني وسائر ما لم يوهب لك . فقال أمير المؤمنين ﷺ : اللهم اشهد على ما قالوه وعلى عتقي إياهم ، فرغب جماعة من قريش في أن يستنكحوا النساء ، فقال أمير المؤمنين ﷺ : هن لا يكرهن على ذلك ، ولكن يخيرن ما اخترنه عمل به ، فأشار جماعة إلى شهربانويه بنت كسرى فخيرت وخوطبت من وراء الحجاب والجمع حضور ، فقيل لها : من تختارين من خطابك؟ وهل أنت ممن تريدن بعلاً؟ فسكتت ، فقال أمير المؤمنين ﷺ : قد أرادت وبقي الاختيار . وقال عمر : وما علمك بإرادتها البعل ؟ فقال أمير المؤمنين ﷺ : إن رسول الله ﷺ كان إذا أته كريمة قوم لا ولي لها وقد خطبت يأمر أن يقال لها أنت راضية بالبعل؟ فإن استحييت وسكتت جعلت إذنها صمتها ، وأمر بتزويجها ، وإن قالت لا لم تكره على ما يختاره ، وإن شهربانويه أريت الخطاب فأومأت بيدها واختارت الحسين بن علي عليهما السلام ، فأعيد القول عليها في التخيير ، فأشارت بيدها وقالت : هذا إن كنت مخيرة ، وجعلت أمير المؤمنين ﷺ وليها ، وتكلم حذيفة بالخطبة ، فقال أمير المؤمنين ﷺ : ما اسمك؟ فقالت : شاه زنان بنت كسرى ، قال أمير المؤمنين ﷺ : أنت شهربانو واختك هروريد بنت كسرى ، قالت : آره .

قال المبرد : كان اسم أم علي بن الحسين عليهما السلام سلافة من ولد يزدجرد ، معروفة النسب ، من خيرات النساء ، وقيل خولة .

ولقبه ذو الثفنات والخالص والزاهد والخاشع والبكاء والمتهجد والرهباني ، وزين العابدين ، وسيد العابدين والسجاد .

وكنيته : أبو محمد وأبو الحسن ، بابنه يحيى ابن أم الطويل ، المدفون بواسط . قتله الحجاج لعنه الله (انتهى) .

وفي كشف الغمة عن الحافظ أبي نعيم في كتاب الحلية ، عن كتاب مواليد أهل البيت عليهم السلام ، رواية ابن الخشاب النحوي ، عن

الصَّادِق عليه السلام : أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَلِدَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ قَبْلَ وَفَاةِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام بِسِتِينَ ، وَأَقَامَ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام سِتِينَ ، وَمَعَ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ عليه السلام عَشْرَ سِنِينَ ، وَأَقَامَ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَشْرَ سِنِينَ ، وَكَانَ عُمُرُهُ عليه السلام سَبْعًا وَخَمْسِينَ سَنَةً .

قال : وفي رواية أخرى أَنَّهُ عليه السلام وَلِدَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ ، وَقَبِضَ وَهُوَ ابْنُ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتَسْعِينَ ، وَكَانَ بَقَاؤُهُ عليه السلام بَعْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَيُقَالُ : فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَتَسْعِينَ . أُمُّهُ خَوْلَةُ بِنْتُ يَزْدَجَرْدَ مَلِكِ فَارَسَ ، وَهِيَ الَّتِي سَمَّاها أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام شَاهِ زَنَانَ ، وَيُقَالُ : بَلْ كَانَ اسْمُهَا بَرَّةُ بِنْتُ النُّوشْجَانِ ، وَيُقَالُ : كَانَ اسْمُهَا شَهْرَبَانُ بِنْتُ يَزْدَجَرْدَ .

وكنيته أبو بكر وأبو محمد وأبو الحسن ، وقبره بالمدينة بالبقيع ، ولقبه الزكي ، وزين العابدين ، وذو الثنات ، والأمين .

وروى الصدوق رحمه الله في العلل بإسناده إلى محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال : كَانَ لِأَبِي عليه السلام فِي مَوْضِعِ سَجُودِهِ آثَارُ نَابِتَةٍ ، وَكَانَ يَقْطَعُهَا فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ فِي كُلِّ مَرَّةٍ خَمْسَ ثَفَنَاتٍ ، فَسَمَّى ذُو الثَّفَنَاتِ لِذَلِكَ .

وفيه أيضاً بإسناده عن جابر بن يزيد الجعفي قال : قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام إِنَّ أَبِي عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مَا ذَكَرَ عَلَيْهِ نِعْمَةُ اللَّهِ إِلَّا سَجَدَ ، وَلَا قِرَاءَةَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا سَجُودٌ إِلَّا سَجَدَ ، وَلَا دَفْعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ سُوءَ يَخْشَاهُ أَوْ كَيْدَ كَائِدٍ إِلَّا سَجَدَ ، وَلَا فَرَجَ مِنْ صَلَاةٍ مَفْرُوضَةٍ إِلَّا سَجَدَ ، وَلَا وَفْقَ لِإِصْلَاحٍ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلَّا سَجَدَ ، وَكَانَ أَثَرُ السَّجُودِ فِي جَمِيعِ مَوَاضِعِ سَجُودِهِ ، فَسَمَّى السَّجَادَ لِذَلِكَ .

وفيه أيضاً بإسناده إلى عمران بن سليم قال : كَانَ الزَّهْرِيُّ إِذَا حَدَّثَ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ : حَدَّثَنِي زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَلِيٌّ بْنُ

الحُسَيْن عليهما السلام ، فقال له سفيان بن عيينة : وَلِمَ تَقُولُ لَهُ زَيْن العابدِين؟ قال : لِأَنِّي سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنِ الْمُسَيَّبِ يَحَدِّثُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنَادِي مُنَادٍ : أَيُّ زَيْنِ الْعَابِدِينَ؟ فَكَأَنِّي أَنظُرُ إِلَى وَلَدِي عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَخْطُرُ بَيْنَ الصَّفُوفِ .

أقول : وَأَمَّا نَقْشُ خَاتَمِهِ فِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : كَانَ فِي خَاتَمِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ .

وَرَوَى الصَّدُوقُ فِي الْعَيُونِ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ فِي خَبَرٍ طَوِيلٍ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ نَقْشُ خَاتَمِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ، وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَتَخْتَمُ بِخَاتَمِ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وقال : روي في غير هذا الحديث أنه كان نقش خاتم علي بن الحسين عليهما السلام خزي وشقي قاتل الحسين عليه السلام . وفي الفصول المهمة نقش خاتمته عليه السلام وما توفيقي إلا بالله .

## الفصل الثاني

في النصوص الواردة المختصة بإمامته  
صلوات الله وسلامه عليه وعلى أولاده عليهم السلام

روى الكليني عليه الرحمة في أصول الكافي بإسناده إلى أبي بكر الحضرمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لَمَّا سَارَ إِلَى الْعِرَاقِ اسْتَوْدَعَ أُمَّ سَلْمَةَ<sup>(١)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الْكُتُبَ وَالْوَصِيَّةَ ، فَلَمَّا رَجَعَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ دَفَعْتُهَا إِلَيْهِ .

(١) هذه أم سلمة زوج النبي ﷺ أودعها علي عليه السلام لما سار إلى الكوفة وصيته وكتبه وأمرها أن تسلم ذلك إلى الحسن عليه السلام إذا طلب ذلك منها ، وأودعها الحسن عليه السلام =

وفيه أيضاً بإسناده عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الحسين بن علي عليهما السلام لما حضره الذي حضره دعا ابنته الكبرى فاطمة ابنة الحسين عليه السلام فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرة وكان علي بن الحسين عليهما السلام مبطوناً معهم لا يرون إلا أنه لما به فدفعت فاطمة عليها السلام الكتاب إلى علي بن الحسين عليهما السلام ، ثم صار والله ذلك الكتاب إلينا ، يا زياد ، قال : قلت : ما في ذلك الكتاب جعلني الله فداك؟ فقال : فيه والله ما يحتاج إليه ولد آدم عليه السلام منذ خلق الله آدم إلى أن قضى الدنيا ، والله إن فيه الحدود حتى أن فيه أرش الخدش .

أقول : قد تقدم في أحوال أبيه الحسين عليه السلام .

وفي أمالي الصدوق بإسناده إلى محمد بن مسلم ، عن الصادق عليه السلام أن الحسين عليه السلام أوصى إلى ابنه علي بن الحسين عليهما السلام وجعل خاتمه في إصبغه ، وفوض إليه الأمر كما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله بأمير المؤمنين عليه السلام ، وفعله أمير المؤمنين عليه السلام بالحسن عليه السلام ، ثم صار ذلك الخاتم إلى أبي بعد أبيه ، ومنه صار إلي ، فهو عندي وإني لألبسه كل جمعة وأصلي فيه (الخبر).

وقال المفيد قدس الله سره في الإرشاد عند ذكر دلائل إمامته عليه السلام وثبتت له الإمامة من وجوه ، أحدها : أنه كان أفضل خلق الله بعد أبيه : علماً وعملاً . والإمامة للأفضل دون المفضول بدلائل العقول .

ومنها : أنه كان أولى بأبيه الحسين عليه السلام وأحقهم بمقامه من بعده بالفضل والنسب ، والأولى بالإمام الماضي أحق بمقامه من غيره بدلالة آية ذوي الأرحام وقصة زكريا عليه السلام .

= أيضاً كتبه ووصيته وأمرها أن تسلم ذلك إلى أخيه الحسين عليه السلام وأودعها أيضاً الحسين عليه السلام كتبه ووصيته وأمرها أن تسلم إلى زين العابدين عليه السلام كل ذلك مع الطلب وتوفيت أم سلمة في شوال بالمدينة سنة تسع وخمسين من الهجرة وعمرها أربع وثمانون سنة من خط الكفعمي (ره) .



ومنها: وجوب الإمامة عقلاً في كل زمان ، وفساد دعوى كل مدع للإمامة في أيام علي بن الحسين عليهما السلام أو مدعي له سواء ، فثبتت لاستحالة خلو الزمان من إمام .

ومنها : ثبوت الإمام أيضاً في العترة خاصة بالنظر والخبر عن النبي ﷺ وفساد قول من ادّعاها لمحمد بن الحنفية بتعريه من النص عليه بها ، فثبت أنها في علي بن الحسين عليهما السلام ، إذ لا مدعي له الإمامة من العترة سوى محمد رضي الله عنه وخروجه عنها بما ذكرناه .

ومنها : نص رسول الله ﷺ بالإمامة عليه مما روي عن حديث اللوح الذي رواه جابر عن النبي ﷺ ورواه محمد بن علي الباقر عليه السلام عن أبيه ، عن جده ، عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، ونص جده أمير المؤمنين عليه السلام في حياة أبيه الحسين عليه السلام بما ضمن ذلك من الأخبار ، ووصية أبيه الحسين عليه السلام إليه وإيداعه أم سلمة ما قبضه علي عليه السلام من بعده ، وقد كان جعل التماسه من أم سلمة علامة على إمامة الطالب له من الأنام .

هذا باب يعرفه من تصفح الأخبار ولم يقصد في هذا الكتاب إلى القول في هذا المعنى فنستقصيه على التمام .

### الفصل الثالث

في ذكر آياته ومعجزاته وغرائب شأنه  
ومعالي أموره صلوات الله وسلامه عليه  
وعلى أولاده المعصومين ، وهي كثيرة

منها : ظهور آياته عليه السلام في إنطاق الحجر الأسود حجة له صلوات الله عليه .

روى الشيخ قطب الدين سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي في المخارج والجرائح ، عن أبي خالد الكابلي قال : دعاني محمد بن الحنفية

بعد قتل الحسين عليه السلام ورجوع علي بن الحسين عليهما السلام إلى المدينة ، وكنا بمكة ، فقال : سر إلى علي بن الحسين عليهما السلام وقل له : إني أنا أكبر ولد أمير المؤمنين عليه السلام بعد أخوي الحسن والحسين عليهما السلام ، وأنا أحق بهذا الأمر منك ، فينبغي أن تسلمه إلي ، وإن شئت فاختر حكماً نتحاكم إليه ، فسرت إليه وأديت إليه رسالته ، فقال : إرجع إليه وقل له : يا عم أتق الله ولا تدع ما لم يجعله الله لك ، فإن أبيت فبيني وبينك الحجر الأسود ومن حكم له فهو الإمام ، فرجعت إليه بهذا الجواب ، فقال له : قد أجبتك .

قال أبو خالد : فدخلنا جميعاً وأنا معهما حتى وافيا الحجر الأسود ، فقال علي بن الحسين عليهما السلام : تقدم يا عم فإنك أسن ، فأسأله الشهادة ، فتقدم محمد فصلّي ركعتين ودعا بدعوات ثم سأل الحجر بالشهادة إن كانت الإمامة له ؟ فلم يجبه بشيء . ثم قام علي بن الحسين عليهما السلام فصلّي ركعتين ، ثم قال : أيها الحجر الذي جعله الله شاهداً لمن يوافي بيته الحرام من وفود عباده ، إن كنت تعلم أنني صاحب الأمر وأني الإمام المفترض الطاعة على جميع عباده ليعلم عمي أنه لا حق له في الإمامة ، فأنطق الله الحجر بلسان عربي مبين ، فقال : يا محمد بن علي سلم الأمر إلى علي بن الحسين ، فإنه الإمام المفترض الطاعة عليك وعلى جميع عباد الله دونك ودون الخلق ، فقبل محمد بن الحنفية رجله عليه السلام وقال : الأمر لك .

قال : وقيل ان ابن الحنفية إنما فعل ذلك إزاحة لشكوك الناس في ذلك .

قال : وفي رواية أخرى أن الله أنطق الحجر فقال : يا محمد بن علي عليه السلام إن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام حجة الله عليك وعلى جميع من في الأرض ، ومن في السماء ، مفترض الطاعة فاسمع له وأطع ، فقال محمد : سعي وطاعة يا حجة الله في أرضه وسمائه .

وروى الشيخ جعفر بن محمد بن نما في كتاب ذوب النّزار في أحوال المختار ، عن أبي بحير عالم الأهواز ، وكان يقول بإمامة ابن الحنفية ، قال : حججت فلقيت امامي وكنت يوماً عنده ، فمرّ به غلام شابّ فسلم عليه فقام فتلّقه وقبل ما بين عينيه وخاطبه بالسيادة ومضى الغلام وعاد محمد إلى مكانه فقلت له عند الله احتسب عني ، فقال : وكيف ذاك؟ قلت : لأنا نعتقد أنك الإمام المفترض الطاعة تقوم تتلقى هذا الغلام وتقول له : يا سيّدي ، فقال : نعم هو والله إمامي ، فقلت : ومن هذا؟ قال : علي ابن أخي الحسين عليه السلام اعلم أنّي نازعته الإمامة ونازعني ، فقال لي : أترضى بالحجر الأسود حكماً بيني وبينك؟ فقلت : وكيف نحتكم إلى حجر جماد؟ فقال : إنّ إماماً لا يكلمه الجماد فليس بإمام ، فاستحيت من ذلك وقلت : بيني وبينك الحجر الأسود، فقصدنا الحجر وصلّيت وصلّيت وتقدم إليه وقال : أسألك بالذي أودعك موثيق العباد لتشهد لهم بالموافاة إلا أخبرتنا من الإمام منا ، فنطق والله الحجر وقال : يا محمد سلّم الأمر إلى ابن أخيك فهو أحقّ به منك وهو إمامك وتحلحل حتى ظننته يسقط فأذعنت بإمامته وودنت له بفرض طاعته .

قال أبو بحير : فانصرفت من عنده وقد قلت بإمامة علي بن الحسين عليهما السلام ، وتركت القول بالكيسانية .

ومنها ظهور آياته في إنطاق الشاة حجة له صلوات الله وسلامه عليه :

روى صاحب كتاب ثاقب المناقب عن عمّار السّاباطي قال : سمعت أبا جعفر صلوات الله عليه أنه قال : لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام أقبل محمد بن الحنفية إلى علي بن الحسين بن علي صلوات الله عليهما ، فقال له : ما فضلك عليّ وأنا أكثر رواية وأسنّ منك؟ قال : كفى شهيداً يا عمّي ، قال له محمد بن الحنفية : أحلت علي غائب؟ قال : فكان في دار علي بن الحسين عليه السلام شاة حلوب ، فقال : اللهم أنطقها ، فقالت الشاة : يا علي بن الحسين إنّ الله استودعك علمه ورحمته ، فأمر

سودة الخادمة تتخذ لي العلف. قال: فصفق محمد بن الحنفية على وجهه ثم قال: أدركني أدركني أدركني يا بن أخي، ثم ضرب بيده على كتفه فقال: اهتد هداك الله.

ومنها ظهور آياته صلوات الله عليه في إحياء الموتى حجة له عليه السلام في ثاقب المناقب عن ثابت بن دينار، عن ثور بن سعد بن علقمة، قال: دخل محمد بن الحنفية على سيد العابدين علي بن الحسين صلوات الله عليهما، فرفع يده فلطمه وهو في عينه صغير، ثم قال: أنت الذي تدعي الإمامة؟ فقال له علي بن الحسين عليهما السلام: اتق الله ولا تدعين ما ليس لك. فقال: هي والله لي، فقال له علي بن الحسين عليهما السلام: قم بنا نأتي المقابر حتى يستبين لي ولك، فذهبنا حتى انتهى إلى قبر طري، فقيل له: هذا ميت قريب العهد بالموت فادعه وسله عن خبرك فإن كنت إماماً أجابك وإلا دعوته فأخبرني. فقال له: أوتفعل ذلك؟ قال: نعم. فقال له محمد بن الحنفية: فلا أستطيع أن أفعل ذلك. قال: فدعا الله تعالى علي بن الحسين عليهما السلام بما أراد ثم دعى صاحب القبر فخرج ينقر التراب عن رأسه وهو يقول: الحق لعلي بن الحسين عليه السلام دونك. قال: فأقبل محمد بن الحنفية وانكب على رجل علي بن الحسين عليهما السلام يقبلها ويلوذ به ويقول: استغفر الله لي.

أقول: إن ما ذكرناه من دلالة صلوات الله عليه إياه من كلام الحجر الأسود ونطق الشاة وإحياء الموتى فهي على طريق توارد الأدلة وتبيين الحجة له رضي الله عنه.

ومنها: ما ظهر من آياته صلوات الله عليه بما يشاكل ذلك وانقلاب الماء في الطشت بثلاثة ألوان من الجواهر: ياقوت أحمر وزمرد أخضر ودرّ أبيض بإذن الله تعالى.

ذكر الشيخ فخر الدين ابن طريح النجفي في المنتخب، وكذا في البحار، روي أن رجلاً مؤمناً من أكابر بلاد بلخ كان يحج البيت ويزور قبر



النبي ﷺ في أكثر الأعوام ، وكان يأتي إلى علي بن الحسين عليهما السلام ويزوره ويحمل إليه الهدايا والتحف ويأخذ مصالح دينه منه ﷺ ، ثم يرجع إلى بلاده . فقالت له زوجته : أراك تهدي تحفاً كثيرة ولا أراه يجازيك عنها بشيء ؟ فقال : إن هذا الرجل الذي نهدي إليه هدايانا هو مالك الدنيا والآخرة وجميع ما في أيدي الناس تحت ملكه لأنه خليفة الله في أرضه وحجته على عباده ، وهو ابن رسول الله ﷺ ، وهو إمامنا ، فلما سمعت ذلك منه أمسكت عن ملامته ، قال : ثم إن الرجل تهياً للحج مرة أخرى في السنة القابلة وقصد دار علي بن الحسين عليهما السلام ، فاستأذن عليه الدخول فأذن له ، فدخل فسلم عليه وقبل يديه ووجد بين يديه طعاماً فقربه إليه وأمره بالأكل معه ، فأكل الرجل حسب كفايته ، ثم استدعى بطشت وإبريق فيه ماء ، فقام الرجل وأخذ الإبريق وصب الماء على يد الإمام ﷺ ، فقال الإمام ﷺ : يا شيخ أنت ضيفنا كيف تصب على يدي الماء؟ فقال : إني أحب ذلك . فقال الإمام ﷺ لما أحبت ذلك فوالله لأرينك ما تحب وترضى وتقر به عينك ، فصب الرجل الماء على يدي الإمام ﷺ حتى امتلأ ثلث الطشت ، فقال الإمام ﷺ للرجل : ما هذا؟ قال : ماء ، فقال الإمام : بل هو ياقوت أحمر ، فنظر الرجل إليه فإذا هو قد صار ياقوت أحمر بإذن الله تعالى ، ثم قال ﷺ : يا رجل صب الماء أيضاً ، فصب الماء حتى امتلأ ثلث الطشت ، فقال له : ما هذا؟ قال : هذا ماء . قال ﷺ : بل هو زمرد أخضر ، فنظر الرجل إليه فإذا هو زمرد أخضر ، ثم قال ﷺ : صب الماء ، فصب على يديه حتى امتلأ الطشت فقال للرجل : ما هذا؟ فقال : ماء . قال ﷺ : بل هذا درّ أبيض ، فنظر الرجل إليه فإذا هو درّ أبيض بإذن الله ، وصار الطشت ملآن من ثلاثة ألوان : درّ وياقوت وزمرد ، فتعجب الرجل غاية العجب وانكب على يديه ﷺ يقبلهما . فقال له الإمام ﷺ : يا شيخ لم يكن عندنا شيء نكافيك على هداياك إلينا فخذ هذه الجواهر فإنها عوض هديتك ، واعتذر لنا عند زوجتك لأنها عتبت علينا ، فأطرق الرجل رأسه خجلاً وقال : يا

سيدي من أنباك بكلام زوجتي ، فلا أشك أنك من أهل بيت النبوة ، ثم إن الرجل ودع الإمام وأخذ الجواهر وسار بها إلى زوجته وحديثها بالقصة ، فقالت : ومن أعلمه بما قلت؟ فقال : ألم أقل لك إنه من بيت العلم والآيات الباهرات ، فسجدت لله شكراً وأقسمت على بعليها بالله العظيم أن يحملها معه إلى زيارته والنظر إلى طلعتة .

فلما تجهز بعليها للحج في السنة القابلة أخذها معه ، فمرضت المرأة في الطريق وماتت قريباً من المدينة ، ف جاء الرجل إلى الإمام عليه السلام باكياً حزيناً وأخبره بموتها ، فقام الإمام وصلى ركعتين ودعا الله سبحانه بدعوات ثم التفت إلى الرجل وقال له : قم وارجع إلى زوجتك فإن الله عز وجل قد أحياها بقدرته وحكمته ، وهو يحيي العظام وهي رميم ، فقام الرجل مسرعاً ، فلما دخل خيمته فرأى زوجته جالسة في الخيمة على حال صحتها ، فزاد سروره واعتقد ضميره وقال لها : كيف أحياك الله؟ فقالت : والله لقد جاءني ملك الموت وقبض روحي وهم أن يصعد بها ، وإذا برجل صفته كذا وكذا وجعلت تعد أوصافه الشريفة وبعليها يقول : نعم صدقت هذه صفة سيدي ومولاي علي بن الحسين عليهما السلام ، قالت : فلما رآه ملك الموت مقبلاً انكب على قدميه يقبلهما ويقول : السلام عليك يا حجة الله في أرضه ، السلام عليك يا زين العابدين ، فردّ عليه فقال له : يا ملك الموت أعد روح هذه المرأة إلى جسدها فإنها كانت قاصدة إلينا وإنني قد سألت ربي أن يبقّيها ثلاثين سنة أخرى ويحييها حياة طيبة لقدومها إلينا زائرة ، فإن للزائر علينا حقاً واجباً ، فقال له الملك : سمعاً وطاعة لله ولك يا ولي الله تعالى ، ثم أعاد روحي إلى جسدي وأنا أنظر إلى ملك الموت قد قبل يده الشريفة وخرج عني فأخذ الرجل بيد زوجته وأدخلها إليه عليه السلام وهو بين أصحابه ، فانكبّت على ركبتيه تقبلهما وهي تقول هذا والله سيدي ومولاي هذا هو الذي أحياني الله ببركته وبركة دعائه ، قال : فلم تنزل المرأة مع بعليها مجاورين مع الإمام عليه السلام ببقية أعمارهما بعيشة طيبة في البلدة الطيبة إلى أن ماتا رحمة الله عليهما .

ومنها : ظهور آياته صلوات الله عليه في إخراج يديه من الغل ورجليه من القيد والحديد يوم حمله عبدالملك بن مروان لعنة الله عليه من المدينة إلى الشام .

روى كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في كتابه مطالب السؤل عن ابن شهاب الزهري أنه قال : شهدت علي بن الحسين عليهما السلام يوم حمله عبدالملك بن مروان من المدينة إلى الشام ، فأثقله حديداً ووكل به حفاظاً في عدة وجمع فاستأذنتهم في التسليم عليه والتوديع له فأذنوا لي ، فدخلت عليه وهو في قبة والأقياد في رجله والغل في يديه ، فبكيت وقلت : وددت أنني مكانك وأنت سالم ، فقال لي عليه السلام : يا زهري أوتظن هذا مما ترى علي وفي عنقي مما يكربني أما لو شئت ما كان ، وأنه ان بلغ ذلك بك وبأمثالك عمر ليذكر عذاب الله ، ثم أخرج يديه من الغل ورجليه من القيد ، ثم قال : يا زهري لا جزت معهم على ذا منزلتين من المدينة . قال : فما لبثنا إلا أربع ليال حتى قدم المتوكلون به يطلبونه بالمدينة ، فما وجدوه ، فكنت ممن سألهم عنه عليه السلام فقال لي بعضهم : إنا نراه متبوعاً أنه لنازل ونحن حوله لا ننام نرصده إذ أصبحنا ما نراه فما وجدنا بين محمله إلا حديده . قال الزهري : فقدمت بعد ذلك على عبدالملك بن مروان فسألني عن علي بن الحسين عليهما السلام فأخبرته ، فقال لي : إنه قد جاءني في يوم فقدته الأعوان فدخل علي فقال : ما أنا وأنت؟ فقلت له : أقم عندي ، فقال : لا أحب ، ثم خرج فوالله لقد امتلأ ثوبي منه خيفة . قال الزهري : فقلت : يا أمير المؤمنين ليس علي بن الحسين عليهما السلام حيث تظن ، إنه مشغول بربه ، فقال : حبذا شغل مثله ، فنعم ما شغل به .

ومنها : ظهور آياته صلوات الله عليه في مشيه على الماء بحيث كانت كعبه عليه السلام تلوح فوق الماء .

في البحار عن كتاب عيون المعجزات المنسوب إلى السيد المرتضى

رحمه الله، روي عن أبي خالد كنكر الكابلي أنه قال: لقيني يحيى ابن أم الطويل رفع الله درجته وهو ابن داية زين العابدين عليه السلام فأخذ بيدي وسرت معه إليه عليه السلام فرأيتُه جالساً في بيت مفروش بالمعصفر مكلس الحيطان، عليه ثياب مصبغة، فلم أطل عليه الجلوس، فلما ان نهضت قال لي: سر إليّ في غد إن شاء الله تعالى، فخرجت من عنده وقلت ليحيى: أدخلتني على رجل يلبس المصبغات وعزمت على أن لا أرجع إليه ثم إنني فكرت في أن رجوعي إليه غير ضائر فسرت إليه في الغد فوجدت الباب مفتوحاً، ولم أر أحداً، فهممت بالرجوع فناداني من داخل الدار، فظننت أنه يريد غيري حتى صاح بي يا كنكر ادخل وهذا اسم كانت أمي سمّنتي به ولا يعلم أحد به غيري، فدخلت إليه فوجدته جالساً في بيت مطين على حصير من البردي، وعليه قميص كرايس، وعنده يحيى، فقال لي: يا أبا خالد إنني قريب العهد بعروس وإن الذي رأيت بالأمس من رأي المرأة، ولم أرد مخالفتها، ثم قام عليه السلام وأخذ بيدي ويدي يحيى بن أم الطويل ومضى بنا إلى بعض الغدران وقال: قفا. فوقفنا ننظر إليه، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم ومشي على الماء حتى رأينا كعبه يلوح فوق الماء، فقلت: الله أكبر الله أكبر أنت الكلمة الكبرى، والحجة العظمى صلوات الله عليك، ثم التفت إلينا وقال: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: المدخل فينا من ليس منا، والمخرج منا من هو منا، والفاعلان لهما في الإسلام نصيباً، أعني: هذين الصنفين.

ومنها: ظهور آياته صلوات الله عليه في إطاعة الحوت وغيره من الوحوش والطيور له عليه السلام.

في البحار في حديث أبي حمزة الثمالي: أنه دخل عبدالله بن عمر على زين العابدين عليه السلام وقال: يا ابن الحسين أنت الذي تقول: إن يونس بن متى إنما لقي من الحوت ما لقي لأنه عرضت عليه ولاية جدّي



فتوقف عندها<sup>(١)</sup> . قال : بلى ثكلتك أمك . قال : فأرني أنت ذلك إن كنت من الصادقين؟ فأمر عليه السلام بشد عينيه بعصابة ثم أمر بعد ساعة بفتح أعيننا فإذا نحن على شاطئ البحر تضرب بأمواجه ، فقال ابن عمر : يا سيدي دمي في رقبتك ، الله الله في نفسي ، فقال : هيا وأريه إن كنت من الصادقين؟ ثم قال : يا أيتها الحوت ، قال : فاطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول : لبيك لبيك يا ولي الله ، فقال : من

(١) أقول : ولنعم ما قال بعض العلماء الربانيين وهو أطل الله عمره من المعاصرين في كتاب زينة الأعياد وفرحة العباد : فإن قلت : كيف تتوقف الأنبياء في الولاية ومقامهم عظيم ومعرفتهم كاملة ، والتوقف من مثلهم ينافي مقامهم سيما من نبي معصوم يعلم أن الله سبحانه لا يأمره إلا بالحق؟ .

قلت : ليس التوقف من الأنبياء في الولاية العلمية الاعتقادية وإلا كفروا نعوذ بالله ، بلى التوقف في الولاية العملية لأن الإيمان إنما هو اعتقاد في الجنان وإقرار في اللسان وعمل بالأركان ، ومثل يونس عليه السلام وغيره من الأنبياء المناسب لمقامهم أن يسقطوا اعتبار أنفسهم بالكلية ويفقدوها بالمرّة ، فلا تكون لهم إرادة سوى إرادة الله سبحانه في كل شيء ، ومثل يونس عليه السلام كان فيه حدة وغضب على قومه ، وكان غضبه لله إلا أن الذي يراد من مثله أن لا يغضب إلا أن يؤمن بالغضب ولا يجد في نفسه حرج ، ويونس عليه السلام دعى على قومه بالهلاك والله سبحانه يحب أن يرق عليهم ويصبر على أذيتهم ، فإن ذلك هو مقتضى ولاية آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين ألا ترى ما جرى على آل محمد ومع ذلك لم تصدر منهم دعوة على رعيّتهم بل ولا على ظالمهم ، لأن هذه صفة الله ولهذا أمهل فرعون وغيره من الفراعنة ، فكانت هذه الولاية العملية الكاملة تكلف بها الأنبياء وتركها معصية بالنسبة إليهم لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين ، وتسمى عندنا هذه المعصية بمخالفة الأولى فعبروا عنها بهذا اللفظ وهو قوله : أتولى من لم أره ولم أعرفه أي لم أعرفه بتجريد نفسي عن السبحات وإسقاط اعتبارها عن جميع الملاحظات ، فلم أكن أعرفه بتلك المعرفة المحضة التي هي المعرفة الكاملة وإلا فالمعرفة التي أخذها الله في الميثاق على الأنبياء أولاً قبل الرعية تعرفها الأنبياء بالبدئية فكلمهم يتوسلون إلى الله بهم ويعلمون رعيّتهم بما أوجبه لهم وأخذه له عليهم من الميثاق كما صرحت به الأخبار ودل عليه صريح الاعتبار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار (كذا فيه) .

أنت؟ قال : أنا حوت يونس عليه السلام يا سيدي . قال : أنبئنا بالخبر؟ قال : يا سيدي إن الله تعالى لم يبعث نبياً من آدم إلى أن صار جدك محمداً عليه السلام إلا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت ، فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلص ، ومن توقف عنها وتمنع في حملها لقي ما لقي آدم عليه السلام من المعصية ، وما لقي نوح عليه السلام من الغرق ، وما لقي إبراهيم عليه السلام من النار ، وما لقي يوسف عليه السلام من الجب ، وما لقي أيوب عليه السلام من البلاء ، وما لقي داود عليه السلام من الخطيئة إلى أن بعث الله تعالى يونس عليه السلام فأوحى الله إليه يا يونس تولّ أمير المؤمنين علياً عليه السلام والأئمة الراشدين من صلبه في كلام له ، قال : فكيف أتولى من لم أره ولم أعرفه؟ وذهب مغتاضاً ، فأوحى الله تعالى إليّ أن التقي يونس عليه السلام ولا توهني له عظماً ، فمكث في بطني أربعين صباحاً يطوف معي البحار ، ثم نادى في الظلمات : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ . قد قبلت ولاية علي بن أبي طالب والأئمة الراشدين من ولده عليهم السلام ، فلما أن آمن بولايتكم أمرني ربّي فلقظته على ساحل البحر فقال زين العابدين عليه السلام : ارجع أيها الحوت إلى وكرك واستوى الماء .

وروى محمد بن الحسن الصفار في البصائر بإسناده إلى أبي بصير عن رجل قال : خرجت مع علي بن الحسين عليهما السلام إلى مكة ، فلما رحلنا من الأبواء كان عليه السلام على راحلته وكنت أمشي ، فرأينا غنماً وإذا نعجة قد تخلقت عن الغنم وهي تنعق نعقاً شديداً ، وتلفت وإذا سخلة خلفها تتغو وتشتدّ في طلبها ، وكلما قامت السخلة تنعق النعجة فتبعتها السخلة ، فقال علي بن الحسين عليهما السلام : يا عبدالعزیز أتدري ما قالت النعجة؟ فقلت : لا والله ما أدري ، قال عليه السلام : إنها قالت : إلحقي بالغنم فإن اختها عام أول تخلّفت في هذا الموضع فأكلها الذئب .

وروى فيه أيضاً بإسناده عن حمران بن أعين قال : كان أبو محمد علي بن الحسين عليهما السلام قاعداً في جماعة من أصحابه إذ جاءته

ظبية فتبصبت وضربت بيدها ، فقال أبو محمد عليه السلام : أتدرون ما تقول الظبية؟ قالوا : لا . قال : تزعم أن فلان بن فلان رجلاً من قريش اصطاد خشفاً لها في هذا اليوم ، وإنما جاءت إليّ تسألني أن أسأله أن تضع الخشف بين يديها فترضعه ، فقال علي بن الحسين عليهما السلام لأصحابه : قوموا بنا إليه ، فقاموا بأجمعهم فأتوه فخرج إليهم فقال : فداك أبي وأمي ما حاجتك؟ فقال : أسألك بحقي عليك إلا أخرجت إليّ هذه الخشف التي اصطدتها اليوم ، فأخرجها فوضعها بين يدي أمها فأرضعتها ، ثم قال علي بن الحسين عليهما السلام : أسألك يا فلان لما وهبت لي هذه الخشف ، قال : قد فعلت . قال : فأرسل الخشف مع الظبية فمضت الظبية ، فتبصبت وحركت ذنبها ، فقال علي بن الحسين عليهما السلام : أتدرون ما تقول الظبية؟ قالوا : لا . قال : إنها تقول ردّ الله عليك كلّ غائب لكم وغفر لعلي بن الحسين كما ردّ عليّ ولدي .

وروى فيه أيضاً بإسناده إلى سالم بن أبي سلمة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليه السلام مع أصحابه في طريق مكة فمرّ بثعلب وقوم يتغذّون ، فقال لهم علي بن الحسين عليهما السلام : هل لكم أن تعطوني موثقاً من الله لا تهيجون هذا الثعلب وأتركوه حتى يجيئني ، فحلفوا له ، فقال : يا ثعلب تعال . قال : فجاء الثعلب حتى أهل بين يديه فطرح إليه عرقاً فولّى به يأكله ، ثم قال : هل لكم أن تعطوني موثقاً ودعوه أيضاً حتى يجيئني ، فأعطوه ، فجاء قال : فكلح رجل منهم في وجهه فخرج يعدو ، فقال علي بن الحسين عليهما السلام : أيكم الذي أخفر ذمتي ، فقال الرجل : أنا يا بن رسول الله كلحت في وجهه ولم أدر وأنا أستغفر الله تعالى ، قال : فسكت .

وفيه أيضاً بإسناده عن أبي حمزة قال : كنت عند علي بن الحسين عليهما السلام وعصافير على الحائط قبالة يصحن ، فقال عليه السلام : يا أبا حمرة أتدري ما يقلن؟ قال : يتحدثن أن لهنّ وقتاً يسألن فيه قوتهنّ يا أبا

حمزة لا تنامن قبل طلوع الشمس ، فإنني أكرهها لك إن الله يقسم في ذلك الوقت أرزاق العباد وعلى أيدينا يجريها .

وفيه أيضاً بإسناده عن الثمالي قال : كنت مع علي بن الحسين عليهما السلام في داره ، وفيها شجرة فيها عصافير وهن يصحن ، فقال عليه السلام : أتدري ما يقلن هؤلاء؟ قلت : لا أدري . قال : يسبحن ربهن ويطلبن رزقهن .

وفيه أيضاً بإسناده عن أبي حمزة الثمالي قال : كنت عند علي بن الحسين عليهما السلام فانتشرت العصافير وصوتت ، فقال عليه السلام : يا أبا حمزة أتدري ما تقول؟ قلت : لا . قال : تقدس ربها وتسأله قوت يومها ثم قال يا أبا حمزة علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء .

وروى القطب الراوندي في الخرائج والجرائح عن جابر بن يزيد الجعفي ، عن الباقر عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام جالسا مع جماعة ، إذ أقبلت ظبية من الصحراء حتى وقفت قدأمة ، فحمحت وضربت بيديها الأرض ، فقال بعضهم : يا بن رسول الله ما شأن هذه الظبية قد أتتك مستأنسة؟ قال : تذكر أن ابناً ليزيد طلب من أبيه خشفاً فأمر بعض الصيادين أن يصيد له خشفاً فصاد بالأمس خشف هذه الظبية ، ولم تكن قد أرضعته ، فإنها تسأل أن تحمله إليها لترضعه وترده عليه ، فأرسل علي بن الحسين عليهما السلام إلى الصياد فأحضره وقال : إن هذه الظبية تزعم أنك أخذت خشفاً لها ، وإنك لم تسقه لبناً منذ أخذته ، وقد سألتني أن أسألك أن تتصدق به عليها . فقال : يا بن رسول الله لست أستجريء على هذا . قال : إنني أسألك أن تأتي به إليها لترضعه وترده عليك ، ففعل الصياد ، فلما رآته حمحت ودموعها تجري ، فقال علي بن الحسين عليهما السلام للصياد : بحقي عليك إلا وهبته لها ، فوهبه لها ، فانطلقت مع الخشف وقالت : أشهد أنك من أهل بيت الرحمة وأن بني أمية من أهل بيت اللعنة .

وفيه أيضاً أن زين العابدين عليه السلام كان يخرج إلى ضيعة له ، فإذا هو



بذئب أمعط أعبس قد قطع على الصّادر والوارد ، فدنا منه ووعوع ، فقال عليه السلام : انصرف فإني أفعل إن شاء الله تعالى فانصرف الذئب ، فقيل : ما شأن الذئب؟ فقال عليه السلام : أتاني وقال : زوجتي عسر عليها ولادتها فأغثني وأغثها بأن تدعو بتخليصها ولك والله أن لا أتعرض أنا ولا شيء من نسلي لأحد من شيعتك ففعلت .

وروى فيه أيضاً عن بكر بن محمد ، عن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام قال : خرج أبي في نفر من أهل بيته وأصحابه إلى بعض حيطانه ، وأمر بإصلاح سفرة ، فلمّا وضعت ليأكلوا أقبل ظبي من الصّحراء ينغم ، فدنا من أبي فقالوا : يا بن رسول الله عليه السلام ما يقول هذا الظبي؟ قال : يشكو أنه لم يأكل شيئاً منذ ثلاثة أيام فلا تمسّوه حتى أدعوه ليأكل معنا ، قالوا : نعم ، فدعاه فجاء فأكل معهم فوضع رجل منهم يده على ظهره فنفر ، فقال أبي عليه السلام : ألم تضمّنوا لي أنكم لا تمسّوه ، فحلف الرّجل أنه لم يرد به سوء فكلمه أبي وقال للظبي : إرجع فلا بأس عليك فرجع يأكل حتى شبع ، ثم نغم وانطلق ، فقالوا : يا بن رسول الله عليه السلام ما قال؟ قال عليه السلام : دعا لكم بالخير وانصرف عليه السلام .

وفيه أيضاً روى أنه عليه السلام دعا غزالاً فأتي فأمر بذبحه ففعلوا وشوّوه وأكلوا لحمه ولم يكسروا له عظماً ، ثم أمر أن يوضع جلده ويطرح عظامه وسط الجلد ، فقام الغزال حيّاً يرعى .

وروى علي بن عيسى الأربلي في كتاب كشف الغمة عن كتاب دلائل النّبى عليه السلام تأليف أبي العباس عبد الله بن جعفر الحميري أنه قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام في سفر ، وكان يتغذى وعنده رجل ، فأقبل غزال في ناحية يتقمّم وكانوا يأكلون على سفرة في ذلك الموضع ، فقال له علي بن الحسين عليهما السلام : ادن فكل فأنت آمن ، فدنى الغزال فأقبل يتقمّم من السفرة ، فقام الرّجل الذي كان يأكل معه فأخذ بحصاة فقذف بها ظهره ، فنفر الغزال ومضى ، فقال له علي بن الحسين عليهما السلام : اخفرت ذمتي لا كلمتك أبداً .

وفيه عنه أيضاً عن الباقر عليه السلام قال : إنَّ أبي خرج إلى مآل له ومعه أناس من مواليه وغيرهم ، فوضعت المائدة ليتغدى ، وجاء ظبي وكان منه قريباً ، فقال : يا ظبي أنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وأُمِّي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هلُمَّ إلى هذا الغداء ، فجاء الظبي حتى أكل معهم ما شاء الله أن يأكل ثم تنحى الظبي فقال له بعض غلمانه : ردّه علينا ، فقال لهم : لا تخفروا ذمتي ، فقالوا : لا ، فقال له : يا ظبي أنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وأُمِّي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هلُمَّ إلى الغداء وأنت آمن في ذمتي ، فجاء الظبي حتى قام إلى المائدة يأكل معهم ، فوضع رجل من جلسائه يده على ظهره فنفر الظبي ، فقال له علي بن الحسين عليهما السلام : أخفرت ذمتي لا كلمتك أبداً .

قال : وتلكأت عليه ناقته بين جبال رضوى فأناخها ، ثم أراها السَّوط والقضيب ، ثم قال : لتنطلقن أو لأفعلن ، فانطلقت وما تلكأت بعدها .  
ومنها : ما ورد من الأمر بخروج الجنية من جسد الجارية الشامية من لسانه عليه السلام وافاقتها من العارضة التي أصابها منها .

روى قطب الراوندي في الخرائج والجرائح عن أبي الصباح الكناني قال : سمعت الباقر عليه السلام يقول : خدم أبو خالد الكابلي علي بن الحسين عليهما السلام برهة من الزَّمان ، ثم شكى شدة شوقه إلى والدته ، وسأله الإذن في الخروج إليها ، فقال له علي بن الحسين عليهما السلام : يا كنكر إنّه يقدم علينا غداً رجل من أهل الشام له قدر وجاه ومال وابنة له قد أصابها عارض من الجنّ وهو يطلب معالجاً يعالجها ، ويبدل في ذلك ماله ، فإذا قدم فسر إليه أول النَّاس وقل له : أنا أعالج ابنتك بعشرة آلاف درهم ، فإنّه يطمئنّ إلى قولك ويبدل في ذلك ، فلمّا كان من الغد قدم الشامي ومعه ابنته وطلب معالجاً ، فقال أبو خالد : أنا أعالجها على أن تعطيني عشرة آلاف درهم ، فإن أنتم وفيتم وفيت على أن لا يعود إليها أبداً ، فضمن أبوها له ذلك ، فقال علي بن الحسين عليه السلام : إنّه

سيغدر بك ، قال : قد ألزمته . قال : فانطلق فخذ بأذن الجارية اليسرى وقل : يا خبيث ، يقول لك علي بن الحسين عليهما السلام اخرج من بدن هذه الجارية ولا تعد إليها ، ففعل كما أمره فخرج عنها ، وأفادت الجارية من جنونها ، فطالبه بالمال فدافعه ، فرجع إلى علي بن الحسين عليهما السلام فقال عليه السلام : يا أبا خالد ألم أقل لك إنه يغدر ولكن سيعود إليها ، فإذا أتاك فقل : إنما عاد إليها لأنك لم تف بما ضمننت ، فإن وضعت عشرة آلاف درهم على يد علي بن الحسين عليهما السلام فإنني أعالجهما على أن لا يعود أبداً ، فوضع المال على يد علي بن الحسين عليهما السلام وذهب أبو خالد إلى الجارية ، فأخذ بأذنهما اليسرى ثم قال : يا خبيث يقول لك علي بن الحسين عليهما السلام اخرج من هذه الجارية ولا تعرض لها إلا بسبيل خير ، فإنك إن عدت أحرقتك بنور<sup>(١)</sup> الله ، فخرج وأفادت الجارية ولم يعد إليها ، فأخذ أبو خالد المال وأذن له في الخروج إلى والدته فخرج بالمال حتى قدم على والدته .

ومنها : ما ظهر من خروج اللؤلؤتين الفاخرتين من بطن السمكة البائرة بمجرد توجهه عليه السلام .

روى الصدوق رحمه الله في الأمالي عن محمد بن القاسم الاسترابادي عن جعفر بن أحمد ، عن أبي يحيى محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ ، عن سفيان بن عيينه ، عن الزهري قال : كنت عند علي بن الحسين عليهما السلام ، فجاء رجل من أصحابه فقال له علي بن الحسين عليهما السلام : ما خبرك أيها الرجل؟ فقال الرجل : خبري يا بن رسول الله أني أصبحت وعليّ أربعمائة دينار دين لا قضاء عندي لها ، ولي عيال ، فقال : ليس لي ما أعود عليهم به ، قال : فبكى علي بن الحسين عليهما السلام بكاءً شديداً ، فقلت له : ما يبكيك يا بن رسول الله عليه السلام ، فقال : هل يعد البكاء إلا للمصائب والمحن الكبار ، قالوا : كذلك يا بن رسول الله عليه السلام ، قال عليه السلام : آية محنة ومصيبة أعظم على حرّ مؤمن من

(١) وفي نسخة : بنار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة .

أن يرى بأخيه المؤمن خلة فلا يمكنه سدها ويشاهده على فاقة فلا يطيق رفعها ، قال : فتفرقوا عن مجلسهم ذلك ، فقال بعض المنافقين وهو يطعن على علي بن الحسين عليهما السلام : عجباً لهؤلاء يدعون مرة أن السماء والأرض وكل شيء يستطيعهم وأن الله لا يردهم عن شيء من طلباتهم ، ثم يعترفون أخرى بالعجز عن إصلاح حال خواص إخوانهم ، فاتصل ذلك بالرجل صاحب القصة ، فجاء إلى علي بن الحسين عليهما السلام ، فقال له : يا بن رسول الله بلغني عن فلان كذا وكذا ، وكان ذلك أغلظ علي من محنتي ، فقال علي بن الحسين عليهما السلام : قم فقد أذن الله في فرجك يا فلانة احملني سحوري وفطوري ، فحملت قرصين ، فقال علي بن الحسين عليهما السلام للرجل : خذهما فليس عندنا غيرهما ، فإن الله يكشف عنك بهما وينيلك خيراً واسعاً منهما ، فأخذهما الرجل ودخل السوق لا يدري ما يصنع بهما يتفكر في ثقل دينه وسوء حال عياله ويوسوس إليه الشيطان أين موقع هاتين من حاجته ، فمرّ بسماك قد بارت عليه سمكته قد أراحت<sup>(١)</sup> فقال له : سمكتك هذه بائرة عليك ، وإحدى قرصتي هاتين بائرة علي ، فهل لك أن تعطيني سمكتك البائرة وتأخذ قرصي هذا البائر؟ فقال : نعم ، فأعطاه السمكة وأخذ القرصة ، ثم مرّ برجل معه ملح قليل مزهود فيه ، فقال له : هل لك أن تعطيني ملحك هذا المزهود فيه بقرصتي هذه المزهود فيها؟ قال : نعم . ففعل . فجاء الرجل بالسمكة والملح ، فقال : أصلح هذه بهذا ، فلما شقّ بطن السمكة وجد فيها لؤلؤتين فاخرتين فحمد الله عليهما ، فبينما هو كذلك في سروره ذلك ، إذ قرع بابه فخرج ينظر من الباب ، فإذا صاحب السمكة وصاحب الملح قد جاءا يقول كل واحد منهما له يا عبدالله جهدنا أن نأكل نحن أو أحد من عيالنا هذا القرص ، فلم تعمل فيه أسناننا ، وما نظنك إلا وقد تناهيت في سوء الحال ، ومرّنت<sup>(٢)</sup> على الشقاء<sup>(٣)</sup> قد رددنا إليك هذا

(١) يقال للشيء أروح وتغيرت ريحه . (٢) مرن على الشيء تعوده . (٣) الشقاء المشقة والشدة (بحار) .

(٢) مرن على الشيء تعوده .



الخبز وطيبنا لك ما أخذته منا ، فأخذ القرصتين منهما ، فلما استقر بعد انصرافهما عنه قرع بابه فإذا رسول علي بن الحسين عليهما السلام ، فدخل فقال : إنه يقول لك إن الله قد أتاك بالفرج فاردد إلينا طعامنا ، فإنه لا يأكله غيرنا ، وباع الرجل اللؤلؤتين بمال عظيم قضى منه دينه ، وحسنت بعد ذلك حاله ، فقال بعض المنافقين والمخالفين : ما أشد هذا التفاوت بينما علي بن الحسين عليهما السلام لا يقدر أن يسدّ منه فاقة إذ أغناه هذا الغناء العظيم كيف يكون هذا وكيف يعجز عن سدّ الفاقة من يقدر على هذا الغناء العظيم؟ فقال علي بن الحسين عليهما السلام : هكذا قالت قريش للنبي ﷺ كيف يمضي إلى بيت المقدس ويشاهد ما فيه من آثار الأنبياء من مكة ويرجع إليها في ليلة واحدة؟ من لا يقدر أن يبلغ من مكة إلى المدينة إلا في اثني عشر يوماً وذلك حين هاجر منها ، ثم قال علي بن الحسين عليهما السلام : جهلوا والله أمر الله وأمر أوليائه معه وإن المراتب الرفيعة لا تنال إلا بالتسليم لله جلّ ثنائه ، وترك الاقتراح عليه والرضا بما يدبرهم به ، إن أولياء الله صبروا على المحن والمكاره صبراً لم يساوهم فيه غيرهم فجزاهم الله عن ذلك بأن أوجب لهم نجاح جميع طلباتهم لكنهم مع ذلك لا يريدون منه إلا ما يريد لهم .

ومنها : ظهور آياته صلوات الله وسلامه عليه في حدوث الزلزلة في المدينة وإهلاك أهلها وهم أكثر من ثلاثين ألف رجل وامرأة وولدان لأمره ﷺ بتحريك الخيط .

في المجلد السابع من البحار في باب نادر في معرفتهم صلوات الله عليهم بالنورانية ، روى عن والده رحمه الله أنه رأى في كتاب عتيق جمعه بعض محدثي أصحابنا في فضائل أمير المؤمنين ﷺ ، حدّثنا أحمد بن عبيد الله ، قال : حدّثنا سليمان بن أحمد ، قال : حدّثنا محمد بن جعفر ، قال : حدّثنا محمد بن إبراهيم بن محمد الموصلي ، قال : أخبرني أبي عن خالد ، عن جابر بن يزيد الجعفي ، وقال : حدّثنا أبو سليمان أحمد

قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَنَانَ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجَعْفِيِّ قَالَ : لَمَّا أَفْضَتْ الْخِلَافَةُ إِلَى بَنِي أُمَيَّةَ سَفَكُوا فِيهَا الدَّمَ الْحَرَامَ ، وَلَعَنُوا فِيهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلْفَ شَهْرٍ ، وَتَبَرَّؤا مِنْهُ ، وَاغْتَالُوا الشَّيْعَةَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ ، وَاسْتَأْصَلُوا بَنِيانَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا لِحَطَامِ دَنِيَاهُمْ ، فَخَوَّفُوا النَّاسَ فِي الْبُلْدَانِ ، وَكُلَّ مَنْ لَمْ يَلْعَنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَمْ يَتَبَرَّأْ مِنْهُ قَتَلُوهُ كَاتِنًا مَنْ كَانَ .

قال جابر بن يزيد الجعفي : فشكوت من بني أُمَيَّةَ وأشياعهم إلى الإمام المبين أطهر الطاهرين زين العباد وسيد الزهاد ، وخليفة الله على العباد ، علي بن الحسين صلوات الله عليهما ، فقلت : يا ابن رسول الله قد قتلونا تحت كل حجر ومدر واستأصلوا شأفتنا<sup>(١)</sup> ، وأعلنوا لعن مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه على المنابر والمنارات والأسواق والأطراف والطُرقات ، وتبرَّؤا منه ، واغتالوا الشيعة ، حتَّى أَنَّهُمْ لِيَجْتَمِعُونَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيلْعَنُونَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ علانية لا ينكر ذلك أحد ، ولا ينهي ، فإن أنكر ذلك أحد منا حملوا عليه بأجمعهم وقالوا : هذا رافضي أبو ترابي ، وأخذوه إلى سلطانهم وقالوا : هذا ذكر أبا تراب بخير فضربوه ثم حبسوه ، ثم بعد ذلك قتلوه . فلَمَّا سَمِعَ الإمام صلوات الله عليه ذلك مني نظر إلى السماء فقال : سبحانك اللهم سيدي ما أحلمك وأعظم شأنك في حلمك وأعلى سلطانك ، يا ربَّ قد أمهلت عبادك في بلادك حتَّى ظنَّوْا أَنَّكَ قد أمهلتهم أبداً ، وهذا كله بعينك إذ لا يغالب قضاؤك ، ولا يرد المحتوم من تدبيرك ، كيف شئت وأنى شئت ، وأنت أعلم به منا .

قال : ثم دعا عَلَيْهِ السَّلَامُ ابنه محمداً عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال : يا بني ، قال : لبيك يا سيدي . قال : إذا كان غداً فآغداً إلى مسجد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخذ معك الخيط الذي أنزل مع جبرئيل عَلَيْهِ السَّلَامُ على جدنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فحرَّكه

(١) وفي الصَّحاح الشَّافِة قرحة تخرج في أسفل القدم فتكوى فتذهب ، يقال في المثل : استأصل الله شأفته ، أي أذهب الله كما أذهب تلك القرحة بالكي (منه رحمه الله) .

تحريكاً لينا ولا تحركه تحريكاً شديداً، الله الله فيهلك الناس كلهم .

قال جابر: فبقيت متفكراً متعجباً من قوله عليه السلام، فما أدري ما أقول لمولاي عليه السلام، فعدت إلى محمد عليه السلام وقد بقي عليّ ليل حرصاً على أن أنظر إلى الخيط وتحريكه، فبينما أنا على دابتي إذ خرج الإمام، فقمت وسلمت عليه فردّ عليّ السلام، وقال: ما غدا بك فلم تكن تأتينا في هذا الوقت، فقلت: يا بن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت أباك عليه السلام يقول بالأمس: خذ الخيط وسر إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فحركه تحريكاً لينا ولا تحركه تحريكاً شديداً فيهلك الناس كلهم، فقال عليه السلام: يا جابر لولا الوقت المعلوم والأجل المحتوم، والقدر المقدور، لخسفت والله بهذا الخلق المنكوس في طرفة عين بل في لحظة لا بل في لمحة. ولكننا عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون.

قال: قلت له: يا سيدي ولم يفعل هذا بهم؟ قال: ما حضرت أبي بالأمس والشيعه يشكون إليه ما يلقون من الناصبية الملاحين، والقدرية المقصرين. فقلت: بلى يا سيدي. قال: فلاني أربعمهم وكنت أحب أن يهلك طائفة منهم ويظهر الله منهم البلاد، ويريح العباد. قلت: يا سيدي فكيف ترعبهم وهم أكثر من أن يحصوا؟ قال: امض بنا إلى المسجد لأريك قدرة من قدرة الله تعالى.

قال جابر: فمضيت معه إلى المسجد فصلّيت ركعتين ثم وضع خده في التراب وكلم بكلمات، ثم رفع رأسه وأخرج من كمه خيطاً رقيقاً يفوح منه رائحة المسك، وكان أدق في المنظر من خيط المخيط. قال: خذ إليك طرف الخيط وامش رويداً وإياك ثم إياك أن تحركه. قال: فأخذت طرف الخيط ومشيت رويداً، فقال صلوات الله عليه: قف يا جابر، فوقفت فحرك الخيط تحريكاً لينا، فما ظننت أنه عليه السلام حركه من لينه، ثم قال: ناولني طرف الخيط. قال: فناولته فقلت: ما فعلت به يا بن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: ويحك اخرج إلى الناس وانظر ما حالهم؟ قال:

فخرجت من المسجد فإذا صياح وولولة من كل ناحية وزاوية ، وإذا زلزلة وهدة ورجفة وإذا الهدة قد أخرجت عامة دور المدينة وهلك تحتها أكثر من ثلاثين ألف رجل وامرأة ، وإذا بخلق يخرجون من السكك لهم بكاء وعويل وضوضاء<sup>(١)</sup> ورنة شديدة ، وهم يقولون : إنا لله وإنا إليه راجعون ، قد قامت الساعة ، ووقعت الواقعة ، وهلك الناس . وآخرون يقولون : الزلزلة والهدة . وآخرون يقولون : الرجفة والقيامة ، هلك فيها عامة الناس ، وإذا أناس قد أقبلوا ليكون يريدون المسجد وبعضهم يقولون لبعض : كيف لا يخسف بنا وقد تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وظهر الفسق والفجور ، وكثر الزنا وشرب الخمر واللواط ، والله لينزل بنا ما هو أشد من ذلك وأعظم أو نصلح أنفسنا .

قال جابر : فبقيت متحيراً أنظر إلى الناس يكون ويصيحون ويولولون ويغدون زمراً زمراً إلى المسجد فرحمتهم حتى والله بكيت لبكائهم ، وإذا لا يدرون من أين أتوا وأخذوا ، فأنصرفت إلى الإمام الباقر عليه السلام وقد اجتمع الناس له وهم يقولون : يا ابن رسول الله ما ترى ما أنزل بنا ويحرم رسول الله ﷺ وقد هلك الناس وماتوا؟ فادع الله عز وجل لنا ، فقال لهم : افزعوا إلى الصلاة والصدقة والديعة ، ثم سألتني فقال : يا جابر ما حال الناس؟ فقلت : يا سيدي لا تسأل يا ابن رسول الله خربت الدور والقصور ، وهلك الناس ، ورأيتهم بغير رحمة فرحمتهم ، فقال عليه السلام : لا رحمهم الله أبداً أما إنه قد بقي عليك بقية<sup>(٢)</sup> لولا ذلك ما رحمت أعدائنا وأعداء أوليائنا ، ثم قال عليه السلام : سحقاً سحقاً<sup>(٣)</sup> بعداً بعداً للقوم الظالمين ، والله لو حركت الخيط أدنى تحريكة لهلكوا أجمعين ، وجعل أعلاها أسفلها ، ولم يبق دار ولا قصر ، ولكن أمرني سيدي ومولاي أن لا أحرّكه شديداً ، ثم

(١) الضوضاء : أصوات الناس وجلبتهم (ص) .

(٢) بقي عليك بقية : أي لم يأت زمان هلاك جميعهم ، وفي بعض النسخ أبقيت عليك أي رحمتك .

(٣) السحق : البعد (منه ره) .



صعد المنارة والناس لا يرونه ، فنادى بأعلى صوته : ألا أيها الضالون المكذبون ، فظن الناس أنه صوت من السماء فخرجوا لوجوههم ، وطارت أفئدتهم وهم يقولون في سجودهم : الأمان الأمان ، فإذا هم يسمعون الصيحة بالحق ولا يرون الشخص ، ثم أشار بيده صلوات الله عليه والناس لا يرونه فزلزلت المدينة أيضاً زلزلة خفيفة ليست كالأولى ، وتهدمت فيها دور كثيرة ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ ذلك جزيناهم ببيغيهم ﴾ ، ثم تلا بعدما نزل : ﴿ فلما جاءها أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين ﴾ . وتلا ﴿ فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾ .

قال : وخرجت المخدّرات في الزلزلة الثانية من خدورهن<sup>(١)</sup> مكشفات الرؤوس ، وإذا الأطفال يبكون ويصرخون ، ولا يلتفت إليهم أحد ، فلما نظر الباقر عليه السلام ذلك ضرب بيده إلى الخيط فجمعه في كفه فسكنت الزلزلة ، ثم أخذ بيدي الناس لا يرونه ، وخرجنا من المسجد ، فإذا قوم قد اجتمعوا على باب حائوت الحديد وهم خلق كثير يقولون : ما سمعتم في مثل هذه المدة من الهمهمة ؟ فقال بعضهم : بلى همهمة كثيرة. وقال آخرون : بلى والله صوت وكلام وصياح كثير ، ولكننا والله لم نقف على الكلام .

قال جابر : فنظر الباقر عليه السلام إلى قضتهم ثم قال : يا جابر هذا دأبنا ودأبهم إذا بطروا وأشروا وتمردوا وبغوا أربناهم وخوفناهم ، فإن ارتدعوا فيها ، وإلا أذن الله في خسفهم .

قال جابر : يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما هذا الخيط الذي فيه

(١) الخدور جمع الخدر بالكسر ، وهي ناحية من البيت يترك عليها ستر ، فيكون فيه الجارية البكر .

وفي القاموس الخدر بالكسر ستر يمدّ للجارية في ناحية البيت كالأخدور جمعه خدور جمع الجمع أخادير (منه قدس سره) .

الأعجوبة؟ قال عليه السلام: هذه بقية مما ترك آل موسى وآل هرون ، تحمله الملائكة إلينا يا جابر ، إن لنا عند الله منزلة ومكاناً رفيعاً ، ولولا نحن لم يخلق الله تعالى أرضاً ولا سماء ولا جنة ولا ناراً ، ولا شمساً ولا قمرأ ، ولا براً ولا بحراً ، ولا سهلاً ولا جبلاً ، ولا رطباً ولا يابساً ، ولا حلواً ولا مرأ ، ولا ماءً ولا نباتاً ، ولا شجراً . اخترعنا الله من نور ذاته ، ولا يقاس بنا بشر ، بنا أبعادكم عز وجل ، وبنا هداكم ، فنحن والله دلائناكم على ربكم ، فقفوا عند أمرنا ونهينا ولا تردوا كل ما ورد عليكم منا ، فإننا أكبر وأجل وأعظم وأرفع من جميع ما يرد عليكم منا ، ما فهتموه فاحمدوا الله عليه ، وما جهلتموه فكلوا أمره إلينا وقولوا : أئمتنا أعلم بما قالوا .

قال : ثم استقبله أمير المدينة ركباً وحوله حراسه وهم ينادون في الناس : معاشر الناس احضروا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي بن الحسين عليهما السلام ، وتقربوا إلى الله عز وجل به ، لعل الله يصرف عنكم العذاب ، فلما بصروا بمحمد بن علي الباقر عليه السلام تبادروا نحوه وقالوا : يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما ترى ما نزل بأمة جدك محمد صلى الله عليه وآله وسلم هلكوا وفنوا عن آخرهم أين أبوك حتى نسأله أن يخرج إلى المسجد ونتقرب به إلى الله عز وجل ليرفع الله به عن أمة جدك هذا البلاء؟ قال لهم محمد بن علي عليهما السلام : يفعل الله تعالى ما يشاء إن شاء الله أصلحوا من أنفسكم وعليكم بالتوبة والتضرع والورع والنهي عما أنتم عليه ، فإنه لا يأمن من مكر الله إلا القوم الخاسرون .

قال جابر : فأتينا علي بن الحسين عليهما السلام وهو يصلي ، فانتظرناه حتى فرغ من صلاته وأقبل علينا فقال : يا محمد ما خبر الناس؟ فقال : ذلك لقد رأى من قدرة الله عز وجل ما لا زال متعجباً منها .

قال جابر : إن سلطانهم سألنا أن نسألك أن تحضر إلى المسجد حتى يجتمع الناس يدعون ويتضرعون إلى الله عز وجل ، ويسألونه الإقالة . قال : فتبسم عليه السلام ثم تلا : ﴿ أولم تكن تأتكم رسلكم بالبينات

قالوا بلى قال فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ولو أنا نزلنا إليهم  
الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا  
أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون ﴿١﴾ .

فقلت : يا سيدي العجب أنهم لا يدرون من أين أتوا؟ قال ﷺ :  
أجل ثم تلا : ﴿فاليوم ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا  
يجحدون﴾ وهي والله آياتنا ، وهذه إحداها وهي والله ولايتنا يا جابر ما  
تقول في قوم أماتوا ستتنا وتوالوا أعدائنا وانتهكوا حريمنا فظلمونا وغصبونا  
وأحيوا سنن الظالمين ، وساروا بسيرة الفاسقين؟ قال جابر : الحمد لله  
الذي منّ عليّ بمعرفتكم وألهمني فضلكم ، ووفقني لطاعتكم وموالاتكم  
مواليكم ، ومعاداة أعدائكم . قال صلوات الله عليه : يا جابر أوتدري ما  
لمعرفة المعرفة إثبات التوحيد أولاً ثم معرفة المعاني ثانياً . ثم معرفة  
الأبواب ثالثاً . ثم معرفة الإمام رابعاً . ثم معرفة الأركان خامساً . ثم معرفة  
النباء سادساً . ثم معرفة النجاء سابعاً . وهو قوله تعالى : ﴿لو كان  
البحر مداداً لكللمات ربّي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربّي ولو جئنا  
بمثله مدداً﴾ وتلا ﷺ أيضاً : ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام  
والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إنّ الله عزيز حكيم﴾ .

يا جابر إثبات التوحيد ومعرفة المعاني . أما إثبات التوحيد معرفة الله  
القديم الغالب الذي لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار ، وهو اللطيف  
الخبير ، وهو غيب باطني ، وستدركه كما وصف به نفسه .

وأما المعاني فنحن معانيه ، وظاهره فيكم ، اخترعنا الله من نور  
ذاته ، وفوض إلينا أمور عباده ، فنحن نفعل بإذنه ما نشاء ، ونحن إذا شئنا  
شاء الله ، وإذا أردنا أراد الله ، ونحن أحلنا الله عز وجل هذا المحل ،  
واصطفانا من بين عباده ، وخصنا من هذه المنزلة الرفيعة السنية ، وجعلنا  
عينه على عباده ، وحجته في بلاده ، فمن أنكر شيئاً وردّه فقد ردّ على الله  
تعالى جلّ اسمه ، وكفر بآياته وأنبيائه ورسله .

يا جابر من عرف الله تعالى بهذه الصفة ، فقد أثبت التوحيد لأن هذه الصفة موافقة لما في الكتاب المنزل وذلك قوله تعالى : ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو ليس كمثله شيء وهو السميع العليم البصير ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ﴾ .

قال جابر : يا سيدي ما أقل أصحابي؟ قال ﷺ : هيهات هيهات ، أتدري كم على وجه الأرض من أصحابك؟ قال : يا بن رسول الله ﷺ كنت أظن أن في كل بلدة ما بين المائة إلى المائتين ، وفي كل مصر ما بين الألف إلى الألفين ، بل كنت أظن أنهم أكثر من مائة ألف في أطراف الأرض ونواحيها . قال ﷺ : يا جابر خالف ظنك وقصر رأيك ، أولئك المقصرون وليسوا لك بأصحاب . قلت : يا بن رسول الله ﷺ ومن المقصر؟ قال : الذين قصروا في معرفة الأئمة عليهم السلام ، وعن معرفة ما فرض الله عليهم من أمره وروحه .

قلت : يا سيدي وما معرفة روحه؟ قال ﷺ : أن تعرف كل من خصه الله تعالى بالروح ، فقد فوض إليه أمره يخلق بإذنه ويحيي بإذنه ويعلم الغيب ما في الضمائر ، ويعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، وذلك أن هذا الروح من أمر الله تعالى ، فمن خصه الله تعالى بهذا الروح فهو كامل غير ناقص يفعل ما يشاء بإذن الله ، يسير من المشرق إلى المغرب بإذن الله في لحظة واحدة ، يعرج به إلى السماء وينزل به إلى الأرض ، يفعل ما يشاء وأراد .

قلت : يا سيدي أوجد في بيان هذا الروح من كتاب الله تعالى وأنه من أمر خصه الله تعالى به محمد ﷺ وأوصيائه؟ قال : نعم اقرأ هذه الآية : ﴿ كذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ أولئك كتب الله في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ﴾ .

قلت : فرج الله عنك كما فرجت عني ، ووفقتني على معرفة الروح



والأمر ، ثم قلت : يا سيدي صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ فَأَكْثَرُ الشَّيْعةِ مَقْصَرُونَ وَأَنَا مَا أَعْرِفُ مِنْ أَصْحَابِي عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ وَاحِدًا . قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا جَابِرُ فَإِنْ لَمْ تَعْرِفْ مِنْهُمْ أَحَدًا فَإِنِّي أَعْرِفُ مِنْهُمْ أَنْفَرًا قَلِيلًا ، يَأْتُونَ وَيَسْلَمُونَ وَيَتَعَلَّمُونَ مِنِّي سِرًّا وَمَكْنُونًا وَبَاطِنًا عِلْمُونًا .

قلت : وَإِنْ فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ وَأَصْحَابُهُ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الصِّفَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ، وَذَلِكَ أَنِّي سَمِعْتُ مِنْهُمْ سِرًّا مِنْ أَسْرَارِكُمْ وَبَاطِنًا مِنْ عِلْمِكُمْ ، وَلَا أَظُنُّ إِلَّا وَقَدْ كَمَلُوا وَبَلَّغُوا . قَالَ : يَا جَابِرُ ادْعُهُمْ غَدًا وَاحْضُرْهُمْ مَعَكَ .

قال : فَأَحْضَرْتَهُمْ مِنَ الْغَدِ فَسَلَّمُوا عَلَى الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَجَلُوهُ وَوَقَرُوهُ وَوَقَفُوا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا جَابِرُ مَا أَنْتُمْ إِخْوَانُكَ وَقَدْ بَقِيَتْ عَلَيْهِمْ بَقِيَّةٌ أَتَقْرُونَ أَيُّهَا النَّفَرُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يَرِيدُ وَلَا مَعْقَبَ لِحُكْمِهِ وَلَا رَادَّ لِقَضَائِهِ وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يَسْأَلُونَ؟ قَالُوا : نَعَمْ إِنْ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيَفْعَلُ مَا يَرِيدُ . قلت : الْحَمْدُ لِلَّهِ قَدْ اسْتَبْصَرُوا وَعَرَفُوا وَبَلَّغُوا .

قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا جَابِرُ لَا تَعْجَلْ بِمَا لَا تَعْلَمُ ، فَبَقِيْتُ مَتَحِيرًا ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : سَلِّمْ هَلْ يَقْدِرُ عَلَيَّ بَنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنْ يَصِيرَ بِصُورَةِ ابْنِهِ مُحَمَّدٍ؟ قَالَ جَابِرُ : فَسَأَلْتُهُمْ فَأَمْسَكُوا وَسَكَتُوا . قَالَ : فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَقَالَ : يَا جَابِرُ هَذَا مَا أَخْبَرْتُكَ بِهِ أَنَّهُ هُمْ قَدْ بَقِيَ عَلَيْهِمْ بَقِيَّةٌ .

فَقَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ، فَنَظَرْتُ بَعْضَهُمْ إِلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ؟ قَالُوا : يَا بَنُ رَسُولِ اللهِ لَا عِلْمَ لَنَا فَعَلَّمَنَا . قَالَ : فَنَظَرْتُ الْإِمَامَ سَيِّدَ الْعَابِدِينَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِلَى ابْنِهِ مُحَمَّدٍ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ لَهُمْ : مَنْ هَذَا؟ قَالُوا : ابْنُكَ مُحَمَّدٌ . فَقَالَ لَهُمْ : مَنْ أَنَا؟ قَالُوا : أَبُوهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ . قَالَ : فَتَكَلَّمْتُ بِكَلَامٍ لَمْ يَفْهَمْ فَإِذَا مُحَمَّدٌ بِصُورَةِ أَبِيهِ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَإِذَا عَلِيُّ بِصُورَةِ ابْنِهِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالُوا : سُبْحَانَ اللهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، فَقَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا

تعجبوا من قدرة الله أنا محمد ومحمد أنا . وقال محمد : لا تعجبوا من أمر الله أنا علي وعلي أنا ، وكلنا واحد من نور واحد وروحنا من أمر الله ، أولنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد ، وكلنا محمد .

قال : فلما سمعوا ذلك خروا لوجوههم سجداً وهم يقولون : آمنا بولايتكم وبسرركم وبعلائتكم ، وأقررنا بخصائصكم . فقال الإمام زين العابدين عليه السلام : يا قوم ارفعوا رؤوسكم فأنتم الآن العارفون الفائزون المستبصرون ، وأنتم الكاملون البالغون ، الله لا تطلعوا أحداً من المقصّرين المستضعفين على ما رأيتم مني ومن محمد فيشنعون عليكم ويكذبونكم . قالوا : سمعنا وأطعنا . قال عليه السلام : فانصرفوا راشدين كاملين . فانصرفوا .

قال جابر : قلت : يا سيدي وكل من لا يعرف هذا الأمر على هذا الوجه الذي وصفته وبينته إلا أن عنده محبتكم ويقول بفضلكم ويتبرأ من أعدائكم ما يكون حاله؟ قال عليه السلام : يكونون في خير إلى أن يبلغوا .

قال جابر : قلت : يا ابن رسول الله عليه السلام هل بعد ذلك شيء يقصرهم؟ قال : نعم إذا قصّروا في حقوق اخوانهم ولم يشاركوهم في أموالهم وفي سرّ أمورهم وعلائيتهم واستبدوا بحطام الدنيا دونهم فهناك يسلب المعروف ويسلخ من دونه سلخاً ويصيبه من آفات هذه الدنيا وبلائها ما لا يطيقه ولا يحتمله من الأوجاع في نفسه وذهاب ماله وتشتت شمله لما قصّر في برّ إخوانه .

قال جابر : فاغتممت والله غمّاً شديداً وقلت : يا ابن رسول الله ما حقّ المؤمن على أخيه المؤمن؟ قال عليه السلام : يفرح لفرحه إذا فرح ، ويحزن لحزنه إذا حزن ، وينفذ أموره كلّها فيحصلها ولا يغتم بشيء من حطام الدنيا الفانية إلاّ وسأواه حتى يجريان في الخير والشرف في قرن واحد .

قلت : يا سيدي فكيف أوجب الله كلّ هذا للمؤمن على أخيه المؤمن؟ قال عليه السلام : لأن المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه على هذا الأمر لا

يكون أخاه وهو أحقّ بما يملكه ، فإذا كان من أبيه وأمه وليس يعرف هذا ليس له أن يملكه شيئاً ولا يورثه .

فقال جابر : سبحان الله ومن يقدر على ذلك ؟ قال عليه السلام : من يرد أن يقرع أبواب الجنان ، ويعانق الحور الحسان ، ويجتمع معنا في دار السلام .

قال جابر : فقلت : هلكت والله يا بن رسول الله لأنني قصرت في حقوق إخواني ، ولم أعلم أنه يلزمني على التقصير كل هذا ولا عشره ، وأنا أتوب إلى الله تعالى ، يا بن رسول الله عليه السلام : ممّا كان مني من التقصير في رعاية حقوق إخواني المؤمنين <sup>(١)</sup> .

ومنها ظهور آياته صلوات الله عليه فيما أعطاه الجنّ من الفواكه :  
في الخرائج والجرائح أنه نزل عليه السلام بعسفان ومعه أناس كثير من مواليه ، وهو منزل بين مكة والمدينة ، فإذا غلماناه قد ضربوا فسطاطه في موضع ، فلمّا دنى من ذلك الموضع قال لغلماناه : كيف ضربتم في هذا الموضع وفيه قوم من الجنّ وهم لنا أولياء وهم لنا شيعة ، وقد أضربنا بهم وضيقنا عليهم ؟ فقالوا : ما علمنا يا بن رسول الله عليه السلام فأمرهم بتحويل فسطاطه وإذا هاتف تسمع صوته ولا ترى شخصه وهو يقول : يا بن رسول الله عليه السلام لا تحوّل فسطاطك من موضعه فإنّا نحتمل لك ، وهذا قد بعثنا به إليك نحبّ أن تأكل منه ، فنظروا فإذا في جانب الفسطاط طبق عظيم وطبق آخر فيه عنب ورمان ورطب وفاكهة من الموز وفواكه كثيرة ، فدعا علي بن الحسين عليهما السلام رجالاً كانوا معه فأكل وأكلوا من ذلك الطعام وارتحلوا .

(١) قال العلامة المجلسي قدس سرّه بعدما ذكرها وذكر جملة من أخبار آخر في باب منفرد ما لفظه أقول : إنما أفردت لهذه الأخبار باباً لعدم صحة أسانيدھا وغرابة مضامينها فلا نحكم بصحتها ولا بطلانها ونرد علمها إليهم عليهم السلام ( منه رحمه الله ) .

وفي البحار عن كتاب أمان الأخطار من كتاب الدلائل لمحمد بن جرير الطبري بإسناده إلى جابر الجعفي ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : خرج أبو محمد علي بن الحسين عليهما السلام إلى مكة في جماعة من مواليه وناس من سواهم ، فلما بلغ عسفان ضرب مواليه فسطاطه في موضع منها ، فلما دنى علي بن الحسين عليهما السلام من ذلك الموضع قال لمواليه : كيف ضربتم في هذا الموضع وهذا موضع قوم من الجن هم لنا أولياء ولنا شيعة ، وذلك يضرّ بهم ويضيق عليهم؟ فقالوا: ما علمنا ذلك وعمد إلى قلع الفسطاط ، فإذا هاتف تسمع صوته ولا ترى شخصه وهو يقول : يا بن رسول الله لا تحوّل فسطاطك من موضعه ، فإنّا نحتمل لك ذلك وهذا اللطف قد أهديناه إليك ، ونحبّ أن تنال منه لنسر بذلك ، فإذا جانب الفسطاط طبق عظيم وأطباق معه فيها عنب ورمان وموز وفاكهة كثيرة ، فدعا أبو محمد عليه السلام من كان معه فأكل وأكلوا من تلك الفاكهة .

ومنها ظهور آياته صلوات الله عليه في إخباره بالمغيبات زيادة على ما مرّ :

روى الصفار في البصائر بإسناده عن عبدالله بن عطاء التميمي قال : كنت مع علي بن الحسين عليهما السلام في المسجد ، فمرّ عمر بن عبدالعزيز وعليه شراكان من فضة وكان من أمجن الناس<sup>(١)</sup> وهو شاب ، فنظر إليه علي بن الحسين عليهما السلام فقال : يا عبدالله بن عطاء أترى هذا المترف إنه لن يموت حتى يلي الناس . قلت : إنا لله هو الفاسق؟ قال : نعم . فلا يلبث فيهم إلّا يسيراً حتى يموت ، فإذا مات لعنه أهل السماء واستغفر له أهل الأرض .

وروى القطب الراوندي في الخرائج والجرائح أنّ الحجاج بن يوسف كتب إلى عبدالملك بن مروان إن أردت أن يثبت ملكك فاقتل علي بن

(١) وكان مر: أحقق الناس . ( نسخ غير البصائر ) .



الحسين عليهما السلام ، فكتب عبد الملك إليه : أما بعد فجنّبي دماء بني هاشم واحقنها ، فإنّي رأيت آل أبي سفيان لما أولعوا فيها لم يلبثوا أن أزال الله الملك عنهم وبعث بالكتاب سرّاً أيضاً . فكتب علي بن الحسين عليهما السلام إلى عبد الملك في الساعة التي أنفذ فيها الكتاب إلى الحجاج : وقفت إلى ما كتبت في دماء بني هاشم ، وقد شكر الله لك ذلك ، وثبت لك ملكك ، وزاد في عمرك ، وبعث به مع غلام له بتاريخ الساعة التي أنفذ فيها عبد الملك كتابه إلى الحجاج ، فلمّا قدم الغلام وأوصل الكتاب إليه نظر عبد الملك في تاريخ الكتاب فوجده موافقاً لتاريخ كتابه ، فلم يشك في صدق زين العابدين عليه السلام ، ففرح بذلك وبعث إليه بوقر دنانير وسأله أن يبسط إليه لجميع حوائجه وحوائج أهل بيته ومواليه ، وكان في كتابه عليه السلام أن رسول الله ﷺ أتاني في النوم فعرفني ما كتبت به إليك وما شكر في ذلك .

وقال الشيخ الفاضل محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي في رجاله : وجدت بخط جبرئيل بن أحمد ، حدّثني محمد بن عبد الله بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن عبد الله الخياط ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال : سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول : كان أبو خالد الكابلي يخدم محمد بن الحنفية دهرًا وما كان يشكّ في أنّه إمام حتى أتاه ذات يوم فقال له : جعلت فداك : إن لي حرمة ومودةً وانقطاعاً فاسألك بحرمة رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما إلّا أخبرتني أنت الإمام الذي فرض الله طاعته على خلقه ، قال : فقال : يا أبا خالد حلّفتني بالعظيم الإمام علي بن الحسين عليهما السلام عليّ وعليك وعلى كلّ مسلم ، فأقبل أبو خالد لما أن سمع ما قاله محمد بن الحنفية وجاء إلى علي بن الحسين عليهما السلام ، فلما استأذن عليه أخبر أن أبا خالد بالباب فأذن له ، فلمّا دخل عليه ودنا منه ، قال : مرحباً يا كنكر ما كنت لنا بزائر ما بدا لك فينا فخرّ أبو خالد ساجداً شاكراً لله تعالى ممّا سمع من علي بن الحسين عليهما السلام ، فقال : الحمد

لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَمْتَنِي حَتَّى عَرَفْتُ إِمَامِي ، فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ : وَكَيْفَ عَرَفْتَ إِمَامَكَ يَا أَبَا خَالِدٍ؟ قَالَ : إِنَّكَ دَعَوْتَنِي بِاسْمِي الَّذِي سَمَّيْتَنِي بِهِ أُمِّي الَّتِي وَلَدَتْنِي ، وَقَدْ كُنْتُ فِي عَمِيَاءٍ مِنْ أُمْرِي ، وَلَقَدْ خَدَمْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنْفِيَّةِ قِسْماً مِنْ عَمْرِي ، وَلَا أَشْكُ إِلَّا وَأَنَّهُ إِمَامٌ حَتَّى إِذَا كَانَ قَرِيباً سَأَلْتُهُ بِحَرَمَةِ اللَّهِ وَبِحَرَمَةِ رَسُولِهِ وَبِحَرَمَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا فَأَرْشَدَنِي إِلَيْكَ وَقَالَ : هُوَ الْإِمَامُ عَلِيُّ وَعَلَيْكَ وَعَلَى جَمِيعِ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ ، ثُمَّ أَذْنْتُ لِي فَجِئْتُ فَدَنَوْتُ مِنْكَ سَمَّيْتَنِي بِاسْمِي الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي ، فَعَلِمْتُ أَنَّكَ الْإِمَامُ الَّذِي فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ عَلَيَّ وَعَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ .

وفيه أيضاً قال القاسم بن عون في حديثه : قَالَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَشَدُّوا رَاحِلَةَ تَرْحَلُهَا ، فَإِنْ قَلَّ مَا هُنَا يَطْلُبُ مَا هُنَا مَطْلَبُ الْعِلْمِ حَتَّى يَمْضِيَ لَكُمْ بَعْدَ مَوْتِي سَبْعَ حَجَجٍ ، ثُمَّ يَبْعَثُ لَكُمْ غُلَاماً مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ تَنْبِتُ الْحَكْمَةَ فِي صَدْرِهِ كَمَا يَنْبِتُ الظِّلُّ الزَّرْعَ . قَالَ : فَلَمَّا مَضَى عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ حَسِبْنَا الْأَيَّامَ وَالْجُمُعَ وَالشُّهُورَ وَالسِّنِينَ ، فَمَا زَادَتْ يَوْماً وَلَا نَقَصَتْ حَتَّى تَكَلَّمَ مُحَمَّدُ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وفي الخرائج والجرائح مرسلاً مثله ، وفيه قال : وَلَدَتْنِي أُمِّي فَسَمَّيْتَنِي وَرْدَانَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا وَالَّذِي فَقَالَ : سَمَّيْتَنِي كُنْكَرَ ، وَاللَّهُ مَا سَمَّيْتَنِي بِهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَى يَوْمِي هَذَا غَيْرُكَ ، فَاشْهَدُ أَنَّكَ إِمَامٌ مِنْ فِي الْأَرْضِ وَمِنْ فِي السَّمَاءِ .

وفيه أيضاً عن أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : كَانَ فِيمَا أَوْصَى إِلَيَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : يَا بَنِي إِذَا أَنَا مِتُّ فَلَا يَلِيَّ غَسْلِي غَيْرُكَ ، فَإِنَّ الْإِمَامَ لَا يَغْسِلُهُ إِلَّا إِمَامٌ بَعْدَهُ ، وَاعْلَمْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ أَخَاكَ سَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى نَفْسِهِ فَاْمْنَعَهُ ، فَإِنْ أَبَى كَانَ عَمْرُهُ قَصِيراً ، قَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَلَمَّا مَضَى أَبِي ادَّعَى عَبْدَ اللَّهِ الْإِمَامَةَ ، فَلَمْ أَنْزَعِهِ ، فَلَمْ يَلْبِشُوا إِلَّا شَهْوَراً يَسِيرَةً حَتَّى قَضَى نَحْبَهُ .

وفيه أيضاً عن أَبِي خَالِدٍ أَنَّهُ قَالَ : قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا

السلام : من الإمام بعدك؟ قال : محمد ابني يبقر العلم بقرأ ، ومن بعد محمد جعفر اسمه عند أهل السماء الصادق ، قلت : كيف صار اسمه الصادق وكلكم الصادقون؟ قال : حدّثني أبي عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فسمّوه الصادق ، فإن الخامس الذي من ولده الذي اسمه جعفر يدعي الإمامة اجترأ على الله ، وكذباً عليه ، فهو عند الله جعفر الكذاب المفترى على الله ، ثم بكى علي بن الحسين عليهما السلام فقال : كأتني بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولي الله والمغيب في حفظ الله فكان كما ذكر .

وفي ثاقب المناقب عن الزهري قال : كان لي أخ في الله تعالى ، وكنت شديد المحبة له ، فمات في جهاد فاغتنبت وفرحت ان استشهد وتمنيت ان كنت استشهدت معه ، فمئذ ذات ليلة فبرأيت في منامي ، فقلت له : ما فعل بك ربك؟ فقال : غفر الله لي بجهادي وحبّي محمد وآل محمد ﷺ ، وزادني في الجنة مسيرة مائة ألف من كل جنس من الممالك بشفاعتي علي بن الحسين عليهما السلام ، فقلت له : قد اغتنبت ان استشهد بمثل ما أنت عليه ، وكنت فوق من مسيرة ألف ألف عام ، فقال : بماذا؟ فقال : ألتس تلقي علي بن الحسين صلوات الله عليهما في كل جمعة وتسلم عليه ، فإذا رأيت وجهه صلّيت على محمد وآل محمد ﷺ ، ثم تروى عنه وتذكر في هذا الزمان النكد زمان بني أمية فتعرض بالمكروه ، واكن الله نفيك . فلما انتبهت قلت : لعله أضغاث أحلام فعاودني النوم فرأيت ذلك الرجل يقول : أشككت لا تشك فإن الشك كفر ولا تخبر بما رأيت أحداً ، فإن علي بن الحسين عليهما السلام يخبرك بمنامك هذا كما أخبر رسول الله ﷺ أبا بكر بمنامه في طريقه من الشام ، فانتبهت وصلّيت فإذا رسول علي بن الحسين عليهما السلام ، فسرت إليه فقال : يا زهري رأيت البارحة كذا وكذا المنامين جميعاً على وجههما .

وفي الكتاب المذكور عن أبي خالد الكابلي قال : لما قتل أبو عبد الله الحسين صلوات الله عليه ولزم علي بن الحسين عليهما السلام منزله واختلفت الشيعة إلى الحسن بن الحسن رضي الله عنهما وكنت فيمن يختلف إليه يسأله من مسائل لا يجيب فيها ، وبقيت لا أدري من الإمام متحيراً وأناي سألته ذات يوم فقلت له : جعلت فداك عندك سلاح رسول الله ﷺ فغضب ثم قال : يا معشر الشيعة تعنتوننا فخرجت من عنده حزينا كثيراً لا أدري أين أتوجه ، فمررت بباب علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام قائم الظهيرة فإذا أنا به في دهليزه قد فتح بابه فنظر إلي فقال : يا كنكر فقلت له : جعلت فداك والله إن هذا الاسم ما عرفه أحد إلا الله عز وجل وأنا وأمي كانت تلقني به في أذني وأنا صغير . قال : كنت عند الحسن بن الحسن؟ قلت : نعم . قال : إن شئت حدثتك وإن شئت حدثتني . قلت : بأبي وأمي أنت فحدثني ، قال : سألته عن سلاح رسول الله ﷺ فقال : يا معشر الشيعة تعنتوننا . قال : فقلت جعلت فداك والله كذا كانت القضية ، فقال للجارية : ابعثي إلي بالسفط ، فأخرجت إليه سفطاً مختوماً ، ففص خاتمه ثم فتحه ، ثم قال : هذه درع رسول الله ﷺ ، ثم أخذها فلبسها ، فإذا هي إلى نصف ساقه ، قال : فقال اسبغي فإذا هي تنجر في الأرض ، ثم قال : انقصي فرجعت إلى حالها ، ثم قال : إن رسول الله ﷺ إذا لبسها قال لها كذا وفعلت هكذا .

وفي البحار عن كتاب فرج المهموم للسيد علي بن طاووس رحمه الله بإسناده إلى محمد بن جرير الطبري في كتاب الإمامة قال : حضر علي بن الحسين عليهما السلام الموت ، فقال : يا محمد أي ليلة هذه؟ قال : ليلة كذا وكذا . قال : وكم مضى من الشهر؟ قال : كذا وكذا . قال : إنها الليلة وعدتها ودعا بوضوء فقال : إن فيه فارة ، فقال بعض القوم : إنه يهجر ، فقال : هاتوا المصباح ، فجيء به فإذا فيه فارة ، فأمر بذلك فاهريق الماء وأتوا بماء آخر ، فتوضأ وصلّى حتى إذا كان آخر الليل توفي صلوات الله عليه .



ومنها ما ظهر في استجابة دعائه صلوات الله عليه :

روى الشيخ السعيد أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن ثابت البناني قال : كنت حاجاً وجماعة من عباد البصرة مثل أيوب السجستاني وصالح المروزي وعتبة الغلام وحبيب الفارسي ، ومالك ابن دينار ، فلما ان دخلنا مكة رأينا الماء ضيقاً ، وقد اشتد بالناس العطش والظما الشديد ، ففرع إلينا أهل مكة والحجاج يسألونا أن نستسقي لهم ، فأتينا الكعبة ووقفنا بها ، ثم سألنا الله خاضعين متضرعين إليه بها ومنعنا الإجابة ، فبينما نحن كذلك إذ نحن بفتى قال : أقبل علينا وقد أكرمته أحزانه وأقلقتة أشجانه<sup>(١)</sup> فطاف بالكعبة أشواطاً ثم أقبل علينا فقال : يا مالك بن دينار ويا ثابت البناني<sup>(٢)</sup> ويا أيوب السجستاني ويا صالح المروزي ويا عتبة الغلام ويا حبيب الفارسي ويا سعد ويا عمر ويا صالح الأعمى ويا رابعة ويا سعدانة ويا جعفر بن سليمان ، فقلنا ليك وسعديك يا فتى ، فقال : أما فيكم أحد يحبّه الرّحمن؟ فقلنا : يا فتى علينا الدعاء وعليه الإجابة ، فقال : ابعثوا عن الكعبة ، فلو كان أحد يحبّه الرّحمن لأجابه ، ثم أتى الكعبة فخرّ ساجداً فسمعتة يقول في سجوده : سيدي بحبك لي إلا سببتهم الغيث . قال : فما استتم الكلام حتى أتاهم الغيث كأفواه القرب ، فقلت : يا فتى من أين علمت أنه يحبك؟ قال : لو لم يحبني لم يستزرنني ، فلما استزارني علمت أنه يحبني ، فسألته بحبه لي فأجابني ، ثم ولى عنا وأنشأ يقول :

من عرف الرّب فلم تغنه	معرفة الرّب فذاك الشقي
ما ضرّ في الطّاعة ما ناله	في طاعة الله وماذا لقي
ما يصنع العبد بعز الغنى	والعز كل العز للمتقي

(١) الشجن محرّكة الحزن (ق).

(٢) البنانة : حي منهم ثابت البناني .

فقلت : يا أهل مكة من هذا الفتى؟ قالوا : هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليهم .

وفي البحار عن ابن شهر آشوب في المناقب ، عن المنهال بن عمرو في خبر قال : حججت فلقيت علي بن الحسين عليهما السلام فقال : ما فعل حرمة بن كاهل؟ قلت : تركته حياً بالكوفة ، فرفع يديه ثم قال : اللهم أذقه حرّ الحديد ، اللهم أذقه حرّ النار ، فتوجهت نحو المختار فإذا يقوم يركضون ويقولون : البشارة أيها الأمير ، قد أخذ حرمة وقد كان توارى عنه فأمر بقطع يديه ورجليه وحرقه بالنار .

قال : وأصيب الحسين عليه السلام وعليه دين بضعة وسبعون ألف دينار ، فاهتم علي بن الحسين عليهما السلام بدين أبيه حتى امتنع من الطعام والشراب والنوم في أكثر أيامه ولياليه ، فأتاه آت في المنام فقال : لا تهتم بدين أبيك فقد قضاه الله عنه بمال بحنس ، فقال عليه السلام : ما أعرف في أموال أبي مال يقال له : مال بحنس . فلما كان من الليلة الثانية رأى مثل ذلك ، فسأل عنه أهله ، فقالت له امرأة من أهله : كان لأبوك عبد رومي يقال له بحنس ، استنبط له عينا بذي خشب ، فسأل عن ذلك فأخبر به فما مضت بعد ذلك إلا أيام قلائل حتى أرسل الوليد بن عتبة بن أبي سفيان إلى علي بن الحسين عليهما السلام يقول له : إنه قد ذكرت لي عين لأبيك بذي خشب تعرف ببحنس فإذا أحببت بيعها ابتعتها منك ، قال له علي بن الحسين عليهما السلام : خذها بدين الحسين عليه السلام وذكره له قال : قد أخذتها فاستثنى منها سقي ليلة سبت لسكينة .

قال : وكان زين العابدين عليه السلام يدعو في كل يوم أن يريه الله قاتل أبيه مقتولاً . فلما قتل المختار قتلة الحسين عليه السلام بعث برأس عبيد الله بن زياد ورأس عمر بن سعد لعنهما الله مع رسول من قبله إلى زين العابدين عليه السلام ، وقال لرسوله أنه يصلي من الليل فإذا أصبح وصلى صلاة الغداة هجع ، ثم يقوم فيستاك ويؤتى بغدائه ، فإذا أتيت بابه فاسأل عنه ،

فإذا قيل لك إن المائدة وضعت بين يديه فاستأذن عليه وضع الرأسين على مائدته ، وقل له : المختار يقرأ عليك السلام ويقول لك : يا بن رسول الله عليه وآله وسلم قد بلغك الله ثأرك ففعل الرسول ذلك ، فلما رأى زين العابدين عليه السلام الرأسين على مائدته خرّ ساجداً ، وقال : الحمد لله الذي أجاب دعوتي وبلغني ثأري من قتلة أبي ودعا للمختار وجزاه خيراً .

ومنها ظهور آياته صلوات الله عليه في معان شتى :

ذكر أحمد بن محمد بن عياش رحمه الله في كتاب مقتضب الأثر في الأئمة الاثني عشر عليهم السلام قال : وما روته أم سليم <sup>(١)</sup> صاحبة الحصاة وليست بحبابة الوالدية ، ولا بأم غانم صاحبة الحصاة ، هذه أم سليم غيرهما وأقدم منهما .

قال من طريق العامة حدثنا أبو صالح سهل بن محمد الطرطوسي القاضي قدم علينا من الشام في سنة أربعين وثلثمائة ، قال : حدثنا أبو فروة زيد بن محمد الرهاوي قال : حدثنا عمار بن مطر قال : حدثنا أبو عرانة عن خالد بن علقمة ، عن عبيدة بن عمرو المسلماني ، قال : سمعت عبدالله بن خباب بن الارت قتيلاً الخوارج يقول : حدثني سلمان الفارسي والبراء بن عازب قالا : قالت أم سليم .

قال : ومن طريق أصحابنا حدثني أبو القاسم علي بن حبشي بن فرقي قال : حدثنا جعفر بن محمد بن ملك الفزاري قال : حدثني حسين بن أحمد المنقري التميمي قال : حدثنا الحسن بن محبوب قال : حدثني أبو حمزة الثمالي عن زر بن حبيش الأسدي ، عن عبدالله بن خباب بن الارت قتيلاً الخوارج ، عن سلمان الفارسي والبراء بن عازب قالا : قالت أم سليم ، وبين الحديثين خلاف في الألفاظ وليس في العدد الاثني عشر خلاف إلا أنني سقت حديث العامة لما شرطناه في هذا

(١) وفي أصول الكافي أن اسمها أم سلم .

الكتاب ، قالت أم سليم : كنت امرأة قد قرأت التوراة والإنجيل فعرفت أوصياء الأنبياء وأحببت أن أعلم من وصي محمد ﷺ ، فلما قدمت ركابنا المدينة أتيت رسول الله ﷺ وخلفت الركاب مع صبي الحي ، فقلت : يا رسول الله ما من نبي إلا وكان له خليفتان ، خليفة يموت قبله ، وخليفة يبقى بعده ، وكان خليفة موسى في حياته هرون ، فقبض قبل موسى ، ثم كان وصيه بعد موته يوشع بن نون ، وكان وصي عيسى ﷺ في حياته كالب بن بوقنا فتوفي كالب في حياة عيسى ﷺ ، ووصيه بعد وفاته شمعون بن حمون الصفا ابن عم مريم ، وقد نظرت في الكتب الأولى فما وجدت لك إلا وصيًا واحدًا في حياتك وبعد وفاتك ، فبين لي بنفسي أنت يا رسول الله عن وصيك .

فقال رسول الله ﷺ إن لي وصيًا واحدًا في حياتي وبعد وفاتي ، قلت له : من هو؟ فقال ﷺ : إيتيني بحصاة فرفعت إليه حصاة من الأرض فوضعها بين كفيه ثم فركها بيده كسحق الدقيق ، ثم عجنها فجعلها ياقوتة حمراء ختمها بخاتمه ، فبدا النقش فيها للناظرين ، ثم أعطانيها وقال : يا أم سليم من استطاع مثل هذا فهو وصيي . قالت : ثم قال لي : يا أم سليم وصيي من يستغني بنفسه في جميع حالاته كما أنا مستغن ، فنظرت إلى رسول الله ﷺ وقد ضرب بيده اليمنى إلى السقف ويده اليسرى الأرض قائماً لا ينحني في حالة واحدة إلى الأرض ولا يرفع نفسه بطرف قدميه ، قالت : فخرجت فرأيت سلمان يكشف علياً ويلوذ بعقوته<sup>(١)</sup> دون من سواه من أسرة محمد ﷺ وصحابته على حداثة من سنه ، فقلت في نفسي : هذا سلمان صاحب الكتب الأولى قبلي صاحب الأوصياء ، وعنده من العلم ما لم يبلغني ، فيوشك أن يكون صاحبي ،

(١) في المجلد السابع من البحار قال الجوهرى : العقوة الساحة وما حول الدار ، يقال : ما يطور بعقوة أحد أي ما يقربها بالكسر والفتح جانب البيت وكسور الأودية معاطفها .



فأتيت علياً عليه السلام فقلت : أنت وصي محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال : نعم ، ما تريدن؟ قلت : وما علامة ذلك؟ فقال : ايتيني بحصاة ، قالت : فرفعت إليه حصاة من الأرض فوضعها بين كفيها ثم فركها بيده ، فجعلها كسحيق الدقيق ، ثم عجنها فجعلها ياقوتة حمراء ، ثم ختمها فبدا النقش فيها للناظرين ، ثم مشى نحو بيته فاتبعته لأسأله عن الذي صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالتفت إليّ ففعل مثل الذي فعله ، فقلت : من وصيك يا أبا الحسن ؟ فقال : من يفعل مثل هذا .

قالت أم سليم : فلقيت الحسن بن علي عليهما السلام ، فقلت : أنت وصي أبيك هذا وأنا أعجب من صغره وسؤالي إياه ، مع أنني كنت عرفت صنعتهم الاثني عشر إمام وأبوهم سيدهم وأفضلهم ، فوجدت ذلك في الكتب الأولى ، فقال لي : نعم أنا وصي أبي .

فقلت له : وما علامة ذلك؟ فقال : ايتيني بحصاة . قالت : فرفعت إليه حصاة فوضعها بين كفيها ثم سحقتها كسحيق الدقيق ، ثم عجنها فجعلها ياقوتة حمراء ، ثم ختمها فبدا النقش فيها ثم دفعها إليّ .

فقلت له : ومن وصيك؟ قال : من يفعل مثل هذا الذي فعلت ، ثم مدّ يده اليمنى حتى جازت سطوح المدينة وهو قائم ، ثم طأطأ يده اليسرى فضرب بها الأرض من غير أن ينحني أو يتصعد ، فقلت في نفسي : من ترى وصيه ، فخرجت من عنده فلقيت الحسين عليه السلام وكنت عرفت نعتة من الكتب السالفة بصفته وتسعة من ولده أوصيائه بصفاتهم غير أنني أنكرت حليته لصغر سنّه ، فدنوت منه وهو علي كسرة رجة المسجد ، فقلت له : من أنت يا سيدي؟ قال : أنا طلبتك يا أم سليم ، أنا وصي الأوصياء ، وأنا أبو التسعة الأئمة الهادية ، أنا وصي أخي الحسن عليه السلام ، وأخي وصي أبي علي عليه السلام وعلي وصي جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعجبت من قوله ، فقلت : ما علامة ذلك؟ فقال : ايتيني بحصاة ، فرفعت إليه حصاة من الأرض .

قالت أم سليم : فلقد نظرت إليه وقد وضعتها بين كفيه فجعلها كهية السحيق من الدقيق ، ثم عجنها فجعلها ياقوتة حمراء ، فختمها بخاتمه ، فثبت النقش فيها ، ثم رفعها إليّ وقال لي : انظري فيها يا أم سليم فهل ترين فيها شيئاً؟ .

قالت أم سليم : فنظرت فإذا فيها رسول الله وعلي والحسن والحسين وتسعة أئمة صلوات الله عليهم أوصياء من ولد الحسين عليه السلام ، قد تواطأت أسمائهم إلا اثنين منهم أحدهما جعفر والآخر موسى ، وهكذا قرأت في الإنجيل فعجبت .

ثم قلت في نفسي : قد أعطاني الله الدلائل ولم يعطها من كان قبلي ، فقلت : يا سيدي أعد علي علامة أخرى ؟ قالت : فتبسم وهو قاعد ، ثم قام فمدّ يده اليمنى إلى السماء فوالله لكأنها عمود من نار تخرق الهواء حتى توارى عن عيني ، وهو قائم لا يعبأ بذلك ، ولا يخفر<sup>(١)</sup> ، فاسقطت وضعفت فما أفقت إلا ورأيت في يده طاقة من آس يضرب بها منخري ، فقلت في نفسي : ماذا أقول له بعد هذا؟ وقمت وأنا والله أجد إلى ساعتني رائحة هذه البطاقة من الآس وهي والله عندي لم تزل ولم تذبل ولا انتقص من ريحها شيء ، وأوصيت أهلي أن يضعوها في كفني ، فقلت : يا سيدي من وصيك؟ قال : من فعل مثل فعلي . قالت : فعشت إلى أيام علي بن الحسين عليهما السلام .

قال : وقال زر بن حبیش خاصة دون غيره ، وحدثني جماعة من التابعين سمعوا هذا الكلام من تمام حديثها ، منهم مينا مولى عبدالرحمن بن عوف وسعيد بن جبیر مولى بني أسد ، سمعها تقول هذا .

قال : وحدثني سعيد بن المسيب المخزومي ببعضه عن أم سليم ، قالت : فجئت إلى علي بن الحسين عليهما السلام وهو في منزله قائماً يصلي ، وكان يطول فيها ولا يتحوّز فيها<sup>(٢)</sup> ، وكان ألف ركعة في اليوم

(١) الخفر الاستعجال

(٢) تحوز تلوى وتنحر ولعله كناية عن عدم الفصل بين الصلاة وكثرة التشاغل بها .

والليلة ، فجلست ملياً فلا ينصرف من صلاته ، فأردت القيام ، فلما هممت به حانت مني التفاتة إلى خاتم في إصبعه عليه عليه فص حبشي ، فإذا هو مكتوب مكانك يا أم سليم أنبتك بما جئت له .

قالت : فأسرع في صلاته ، فلما سلم قال لي : يا أم سليم : ايتيني بحصاة من غير أن أسأله عما جئت له ، فدفعت إليه حصاة من الأرض فأخذها فجعلها بين كفي ، فجعلها كهيئة الدقيق السحق ، ثم عجنها فجعلها ياقوتة حمراء ، ثم ختمها فثبت فيها النقش ، فنظرت والله إلى القوم بأعيانهم كما كنت رأيتهم يوم الحسين عليه ، فقلت له : من وصيك جعلني الله فداك ، قال : الذي يفعل مثل ما فعلت ولا تذكرين من بعدي مثلي .

قالت أم سليم : فنسيت أن أسأله أن يفعل مثل ما كان قبله من رسول الله ﷺ وعلي الحسن والحسين عليهم السلام ، فلما خرجت من البيت ومشيت شوطاً<sup>(١)</sup> ناداني يا أم سليم ، قلت : لبيك . قال : ارجعي فرجعت فإذا هو واقف في صرحه<sup>(٢)</sup> داره وسطاً ، ثم مشى فدخل البيت وهو يتسم ، ثم قال : اجلسي يا أم سليم ، فجلست فمدّ يده اليمنى فانحرفت الدور والحيطان وسكك المدينة وغابت يده عني ، ثم قال : خذي يا أم سليم فناولني والله كيساً فيه دنانير وقرطان من ذهب وفصوص كانت لي من جزع في حق لي في منزلي ، فقلت : يا سيدي أما الحق فأعرفه وأما ما فيه فلا أدري ما فيه غير أنني أجدها ثقيلة . قال : خذيها وامضي لسبيلك . قالت : فخرجت من عنده ودخلت منزلي وقصدت نحو الحق ، فلم أجد الحق في موضعه ، فإذا الحق حقي . قالت : فعرفتهم حق معرفتهم بالبصيرة والهداية فيهم من ذلك اليوم والحمد لله رب العالمين .

(١) الشوط الجري مرة إلى غاية كما ذكره الفيروز ابادي (منه رحمه الله) .

(٢) الصرح : القصر وكل بناء عال .

قال الشيخ أبو عبدالله: سألت أبا بكر محمد بن عمر الجعابي عن هذه أم سليم، وقرأت عليه إسناد الحديث للعمامة، واستحسن طريقنا وطريق أصحابنا فيه، فاعرف أبا صالح الطرسوسي القاضي فقال: ثقة عدلاً حافظاً.

قال ابن عياش رحمه الله: وأما أم سليم فهي امرأة من النمر بن قاسط، معروفة من النساء اللاتي روين عن رسول الله ﷺ، قال: وليست أم سليم الأنصارية أم أنس بن مالك، ولا أم سليم الدوسية، فإنها لها صحبة ورواية، ولا أم سليم الخافضة التي كانت تخفض الجواري على عهد رسول الله ﷺ، ولا أم سليم الثقفية وهي بنت مسعود اخت عروة بن مسعود الثقفي، فإنها أسلمت وحسن إسلامها، وروت الحديث، ( انتهى كلام الشيخ أبو عبدالله أحمد بن محمد بن عياش رحمه الله ) .

أقول في أصول الكافي في خبر طويل: روي بإسناده إلى حجابة الوالدية صاحبة الحصاة التي طبع فيها الأئمة الطاهرون بخواتيمهم عليهم السلام، وقد جاء بها معه يريد أن يطبع فيها زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام ما هذا لفظه. قالت: ثم أتيت علي بن الحسين عليهما السلام، وقد بلغ بي الكبر إلى أن أعيت، فأنا أعدُّ يومئذ مائة وثلاث عشرة سنة، فرأيت راکعاً وساجداً مشغولاً بالعبادة، فبُست من الدلالة، فأومئ إلي بالسبابة فعاد إلي شاببي، قالت: فقلت: يا سيدي كم مضى من الدنيا وكم بقي؟ فقال: أما ما مضى<sup>(١)</sup> فنعم، وأما ما بقي فلا، قالت: ثم قال لي: هاتي ما معك فأعطيته الحصاة فطبع فيها، ثم أتيت أبا جعفر عليه السلام فطبع لي فيها، ثم أتيت أبا عبدالله الصادق عليه السلام فطبع لي فيها، ثم أتيت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام فطبع لي

(١) قوله عليه السلام أما ما مضى فنعم، أي لنا علم به، وأما ما بقي فليس لنا به علم، أو أما ما مضى فنبينه لك، فعلى الثاني فسرناه عليه السلام بها، ولم تنقل وعلى الأول يحتمل البيان وعدمه للمصلحة كذا في البحار منه رحمه الله.



فيها ، ثم أتيت الرضا عليه السلام فطبع لي فيها ، وعاشت حجابة بعد ذلك تسعة أشهر على ما ذكره محمد بن عبدالله بن هشام .

أقول : على ما في الخبر لا بد من أن يكون عمرها مائتين وخمسة وثلاثين سنة أو أكثر على ما تقتضيه تواريخ وفاة الأئمة عليهم السلام ، ومدة أعمارهم إن كان مجيئها إلى علي بن الحسين عليهما السلام في أوائل إمامته كما هو الظاهر ، ولو فرضنا كونه في أواخر عمره عليه السلام ومجيئها إلى الرضا عليه السلام في أول إمامته ، فلا بد أن يكون عمرها أزيد من مائتي سنة والله أعلم .

وفي البحار عن المناقب ، عن العامري في الشيعبان ، وأبي علي الطبرسي في أعلام الوري ، عن عبدالله بن سليمان الحضرمي في خبر طويل : ان غانم ابن أم غانم دخل المدينة ومعه أمه ، وسأل هل تعرفون رجلاً من بني هاشم اسمه علي ؟ قالوا : نعم هو ذاك ، فدلوني على علي بن عبدالله بن عباس ، فقلت له : معي حصاة ختم عليها علي والحسن والحسين عليهم السلام ، وسمعت أنه يختم عليه رجل اسمه علي ، فقال علي بن عبدالله بن عباس : يا عدو الله كذبت علي علي بن أبي طالب وعلى الحسن والحسين عليهم السلام ، وصار بنو هاشم يضربونني حتى أرجع عن مقالتي ، ثم سلبوا مني الحصاة ، فرأيت في ليلتي في منامي الحسين عليه السلام وهو يقول لي : هات الحصاة يا غانم وامض إلى علي ابني فهو صاحبك ، فانتبهت والحصاة في يدي ، فسرت إلى علي بن الحسين عليهما السلام فختمها وقال لي : إن في أمرك لعبرة ، فلا تخبر به أحداً ، فقال في ذلك غانم ابن أم غانم (شعراً) :

أتيت علياً أبتغي الحق عنده      وعند علي عبرة لا أحاول  
فشدوا وثاقي ثم قال لي (١) اصطبر      كأني مجبول غزاني خابل (٢)

(١) ثم قال لي : أي قائل أو علي بن عبدالله .

(٢) الخبل : فساد العقل والجن .

فقلت لحاك<sup>(١)</sup> الله والله لم أكن  
 وخلي سبيلي بعد ضنك<sup>(٢)</sup> فأصبحت  
 فأقبلت يا خير الأنام مؤمماً  
 وقلت وخير القول ما كان صادقاً  
 ولا يستوي من كان بالحق عالماً  
 فأنت الإمام الحق يعرف فضله  
 وأنت وصي الأوصياء محمد  
 لأكذب في قول الذي أنا قائل  
 مخلة نفسي وسربي<sup>(٣)</sup> سابل<sup>(٤)</sup>  
 لك اليوم عند العالمين أسائل  
 ولا يستوي في الدين حق وباطل  
 كآخر يمسي وهو للحق جاهل  
 وإن قصرت عنه النهي والفضائل  
 أبوك ومن نيّطت إليه الوسائل

وفيه أيضاً عن كتاب فرج المهموم في علم النجوم ، ذكر محمد بن  
 علي مؤلف كتاب الأنبياء والأوصياء من آدم عليه السلام إلى المهدي عليه السلام في  
 حديث علي بن الحسين عليهما السلام ما هذا لفظه أو معناه :

روي أن رجلاً أتى علي بن الحسين عليهما السلام وعنده أصحابه ،  
 فقال عليه السلام له : ممّن الرجل ؟ قال : أنا منجم قائف عراف ، فنظر إليه ثم  
 قال : هل أدلك على رجل قد مر منذ دخلت علينا في أربعة آلاف عالم ؟  
 قال : من هو ؟ قال : أما الرجل فلا أذكره ، ولكن إن شئت أخبرتك بما  
 أكلت وأدخرت في بيتك ؟ قال : تبئني ؟ قال : أكلت في هذا اليوم جناً  
 فأما ما في بيتك فعشرون ديناراً ، منها ثلاثة دنانير وازنة<sup>(٥)</sup> . فقال الرجل :  
 أشهد أنك الحجة العظمى ، والمثل الأعلى ، وكلمة التقوى ، فقال له :  
 وأنت صديق امتحن الله قلبك بالإيمان وأثبت .

(١) قال الجوهرى : لحاه الله : أي قبّحه الله ولعنه ( انتهى ) .

(٢) الضنك : الضيق .

(٣) السرب بالفتح والكسر الطريق ، وبالكسر البال ، والقلب والنفس ، وفي البيت  
 يحتمل الطريق والنفس .

(٤) قوله : سابل إما بالياء الموحدة قال الفيروز آبادي : السابلة من الطرق المسلوكة  
 والقوم المختلفة عليها أو بالياء المثناة من تحت كذا في البحار منه رحمه الله .

(٥) قوله : وازنة : أي صحيحة الوزن بها يوزن غيرها ( البحار ) .

وفي الخرائج والجرائح : أن حماد بن حبيب الكوفي القطان قال :  
 خرجنا سنة حجاجاً فرحلنا من زباله فاستقبلتنا ريح سوداء مظلمة ، فتقطعت  
 القافلة فتهدت في تلك البراري ، فانتهيت إلى وادٍ قفرٍ وجنتي الليل ،  
 فأويت إلى شجرة ، فلما اختلط الظلام إذا أنا بشاب عليه أظمار بيض ،  
 قلت : هذا ولي من أولياء الله متى ما أحس بحركتي خشيت ابتعاده  
 فأخفيت نفسي ، فدنى إلى موضع فتهداً للصلاة وقد نبع له الماء ، فوثب  
 قائماً يقول :

يا من حاز كل شيء ملكوتاً ، وقهر كل شيء جبروتاً ، صلّ على  
 محمد وآل محمد ، وأولج قلبي فرح الاقبال عليك ، وألحقتني بميدان  
 المطيعين لك . ودخل في الصلاة . فتهدأت أيضاً للصلاة ووقفت خلفه ،  
 وإذا بمخرباب مُثل في ذلك الوقت قدامه ، وكلما مر بآية فيها الوعد  
 والوعيد يرددها بانتحاب وحنين ، فلما تقشع<sup>(١)</sup> الظلام قام فقال :

يا من قصده الضالون فأصابوه مرشداً ، وأمه الخائفون فوجدوه  
 معقلاً ، ولجأ إليه العائدون فوجدوه موئلاً ، متى راحه من نصب لغيرك  
 بدنه ، ومتى فرح من قصد غيرك همته ، إلهي قد انقشع الظلام ، ولم  
 أقض من خدمتك وطراً ، ولا من حياض مناجاتك صدراً ، صلّ على  
 محمد وآل محمد ، وافعل بي أولى الأمرين بك يا أرحم الراحمين ،  
 فخفت أن يفوتني شخصه وأن يخفى عليّ أمره ، فتعلقت به فقلت :  
 بالذي أسقط عنك ملال التعب ، ومنحك شدة لذيذ الرهب ، إلّا ما لحقتني  
 منك جناح رحمة ، وكتف رقة ، فإنني ضال ، فقال : لو صدق توكلك ما  
 كنت ضالاً ، ولكن اتبعني وأقف أثري ، فلما أن صار تحت الشجرة أخذ  
 بيدي فخيّل لي أن الأرض تمتد تحت قدمي ، فلما انفجر عمود الصبح  
 قال : هذه مكة . قلت : من أنت بالذي ترجوه؟ فقال : أما إذا أقسمت فأنا  
 علي بن الحسين عليه السلام .

(١) فلما تقشع الظلام وانقشع : أي تصدع وانكشف ( منه رحمه الله ) .

وفي البحار عن المناقب عن حلية أبي نعيم وفضائل أبي السعادات ، روى أبو حمزة الثمالي ومنذر الثوري عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : خرجت حتى انتهيت إلى هذا الحائط ، فاتكيت عليه ، فإذا رجل عليه ثوبان أبيضان ، ينظر في تجاه وجهي ، ثم قال : يا علي بن الحسين عليهما السلام ما لي أراك كثيراً حزناً على الدنيا حزنك فرزق الله حاضر للبر والفاجر ، قلت : ما على الدنيا حزني ، وانه لكما تقول . قال : فعلى الآخرة فهو وعد صادق ، يحكم فيه ملك قاهر ، فعلام حزنك؟ قال : قلت أتخوف من فتنة ابن الزبير . قال : فضحك ثم قال : يا علي بن الحسين هل رأيت أحداً توكل على الله فلم يكفه؟ قلت : لا . قال : يا علي بن الحسين هل رأيت أحداً خاف الله فلم ينجه؟ قلت : لا . فقال : يا علي بن الحسين هل رأيت أحداً سأل الله تعالى فلم يعطه؟ قلت : لا . ثم نظرت فإذا ليس قدامي أحد ، وكان الخضر عليه السلام .

وفي البصائر عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم قال : حدثني مالك بن عطية الأحمسي ، عن أبي حمزة الثمالي قال : دخلت على علي بن الحسين عليهما السلام فاجتلت في الدار ساعة ، ثم دخلت عليه البيت وهو يلتقط شيئاً ، وأدخل يده من وراء الستر فناوله من كان في البيت ، فقلت : جعلت فداك هذا الذي أراك تلتقط أي شيء هو؟ فقال عليه السلام : فضلة من زغب الملائكة نجمعه إذا جاؤونا ، نجعله سنجاباً لأولادنا ، قلت : جعلت فداك وانهم ليأتوكم؟ فقال : يا أبا حمزة إنهم ليزاحموننا على تكاءتنا .

وفي البحار عن المناقب ، عن إبراهيم بن أدهم ، وفتح الموصلي قال كل واحد منهما : كنت اسبح في البادية مع القافلة ، فعرضت لي حاجة ، فتنحيت عن القافلة ، فإذا أنا بصبي يمشي ، فقلت : سبحان الله بادية بيداء وصبي يمشي ، فدنوت منه وسلمت عليه ، فرد علي السلام ،



فقلت : إلى أين؟ قال : أريد بيت ربي ، فقلت : حبيبي إنك صغير ليس عليك فرض ولا سُنة . فقال : يا شيخ ما رأيت من هو أصغر سنّاً مني مات ، فقلت : أين الزّاد والراحلة؟ فقال : زادي تقوأي ، وراحلتي رجلاي ، وقصدي مولاي ، فقلت : ما أرى شيئاً من الطعام معك . فقال : يا شيخ هل يستحسن أن يدعوك إنسان إلى دعوة فتحمل من بيتك الطّعام ، قلت : لا . قال : الذي دعاني إلى بيته هو يطعمني ويسقيني ، فقلت : ارفع رجلك حتى تدرك ، فقال : عليّ الجهاد وعليه الإبلاغ ، أما سمعت قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

قال : فبينما نحن كذلك إذ أقبل شاب حسن الوجه ، عليه ثياب بيض حسنة ، فعانق الصبي وسلّم عليه ، فأقبلت على الشاب وقلت له : أسألك بالذي حسن خلقك من هذا الصبي؟ فقال : أما تعرفه! هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، فتركت الشاب وأقبلت على الصبي وقلت : أسألك بآبائك من هذا الشاب؟ فقال : أما تعرفه! هذا أخي الخضر عليه السلام يأتينا كل يوم فيسَلّم علينا ، فقلت : أسألك بحق آبائك عليهم السلام لما أخبرتني بما تجوز المفاوز بلا زاد؟ قال : بلى أجوز بزاد وزادي فيها أربعة أشياء . قلت : وما هي؟ قال : أرى الدنيا كلها بحذافيرها مملكة الله ، وأرى الخلق كلهم عبيد الله وإمائه وعياله ، وأرى الأسباب والأرزاق بيد الله تعالى ، وأرى قضاء الله نافذ في كل أرض الله تعالى ، فقلت : نعم الزّاد زادك يا زين العابدين ، وأنت تجوز بها مفاوز الآخرة ، فكيف مفاوز الدنيا .

وفي الخرائج والجرائح : ان علي بن الحسين عليهما السلام قال يوماً : موت الفجأة تخفيف للمؤمن واسف على الكافر وإن المؤمن ليعرف غاسله وحامله ، فإن كان له عند ربه خير ناشد حملته أن يعجلوا به ، وإن كان غير ذلك ناشدهم أن يقصروا به ، فقال ضمرة بن سمرة : إن كان كما

تقول ففز من السرير وضحك وأضحك ، فقال عليه السلام : اللهم إن ضمرة بن سمرة ضحك وأضحك لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذة أخذة اسف ، فمات فجأة ، فأتى بعد ذلك مولى ضمرة زين العابدين عليه السلام فقال : أجرك الله في ضمرة ، مات فجأة إني لأقسم لك بالله أنني سمعت صوته وأنا أعرفه كما كنت أعرف صوته في حياته في الدنيا وهو يقول : الويل لضمرة بن سمرة خلا مني كل حميم ، وحللت بدار الجحيم ، وبها مبيتي والمقيل ، فقال علي بن الحسين عليهما السلام : الله أكبر هذا أجر من ضحك وأضحك من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفيه أيضاً روي أن يدي رجل وامرأة التصقتا على الحجر وهما في الطواف ، وجهد كل أحد على نزعهما فلم يقدر ، فقال الناس : اقطعوهما ، وبينما هم كذلك إذ دخل زين العابدين عليه السلام وقد ازدحم الناس ، ففرجوا له فتقدم ووضع يده عليهما فانحلتا وافترقا .

وفيه أيضاً أن أبا بصير قال : حدثني الباقر عليه السلام : أن علي بن الحسين عليهما السلام قال : رأيت الشيطان في النوم ، فواثني فرفعت يدي فكسرت أنفه ، فأصيحبت وأنا على ثوبي كرش دم .

وفيه أيضاً روي أن الحجاج بن يوسف لما خرب الكعبة بسبب مقاتلة عبدالله بن الزبير ، ثم عمروها ، فلما أعيد البيت وأرادوا أن ينصبوا الحجر الأسود ، فكلما نصبه عالم من علمائهم أو قاض من قضاتهم أو زاهد من زهادهم يتزلزل ويضطرب ولا يستقر الحجر في مكانه ، فجاءه علي بن الحسين عليهما السلام وأخذه من أيديهم ، فسمى الله ثم نصبه فاستقر في مكانه ، وكبر الناس .

ولقد ألهم الفرزدق في قوله ( شعر ) :

يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم  
وفي البحار عن المناقب ، عن كتاب الأنوار أنه عليه السلام كان قائماً يصلي حين وقف ابنه محمد عليه السلام وهو طفل إلى بشر في داره بالمدينة بعيدة

القعر ، فسقط فيها ، فنظرت إليه أمه فصرخت وأقبلت نحو البئر تضرب بنفسها حذاء البئر ، وتستغيث وتقول : يا بن رسول الله ﷺ غرق ولدك محمد ﷺ ، وهو لا ينثني عن صلاته وهو يسمع اضطراب ابنه في قعر البئر ، فلما طال عليها ذلك قالت حزناً على ولدها : ما أقسى قلوبكم يا أهل بيت رسول الله ﷺ ، فأقبل على صلاته ولم يخرج عنها إلا عن كمالها وإتمامها ، ثم أقبل عليها وجلس على أرجاء<sup>(١)</sup> البئر ، ومدّ يده إلى قعرها ، وكانت لا تنال إلا برشاً طويلاً ، فأخرج ابنه محمداً ﷺ على يديه يناغي<sup>(٢)</sup> ويضحك ، ولم يتل له ثوب ولا جسد بالماء ، فقال ﷺ : هاك يا ضعيفة اليقين بالله ، فضحكت لتسامة ولدها وبكت لقوله ﷺ : يا ضعيفة اليقين بالله ، فقال ﷺ : لا تثريب عليك اليوم لو علمت أني كنت بين يدي جبار لو ملئت بوجهي عنه لمال بوجهه عني ، أفمن يرى راحماً بعده .

وفيه أيضاً في خبر طويل عن سعيد بن جبیر قال أبو خالد الكابلي : أتيت علي بن الحسين عليهما السلام على أن أسأله هل عندك سلاح رسول الله ﷺ ؟ فلما بصر بي قال : يا أبا خالد أتريد أن أريك سلاح رسول الله ﷺ ؟ قلت : والله يا بن رسول الله ﷺ ما أتيتك إلا لأسألك عن ذلك ، ولقد أخبرتني بما في نفسي ، قال : نعم ، فدعا بحق كبير وسقط فأخرج لي خاتم رسول الله ﷺ ، ثم أخرج لي درعه وقال : هذا درع رسول الله ﷺ ، وأخرج لي سيفه وقال : هذا والله ذو الفقار ، وأخرج عمامته وقال : هذه السحاب ، وأخرج رايته وقال : هذه العقاب ، وأخرج قضيبه وقال : هذا السكب ، وأخرج نعليه وقال : هذان نعلان رسول الله ﷺ ، وأخرج رداؤه وقال : هذا كان يرتدي به رسول الله ﷺ ، ويخطب أصحابه فيه يوم الجمعة . وأخرج لي شيئاً كثيراً . قلت : جعلني الله فداك .

(١) الأرجاء : جمع الرجاء وهو ناحية البئر .

(٢) يقال : ناغت الأم صبيها : أي لاطفته وشاغلت بالمحادثة والملاعبة (البحار، منه رحمه الله) .

وروى القطب الراوندي في الخرائج والجرائح مُرسلاً عن الباقر عليه السلام أنه قال : كان عبد الملك يطوف بالبيت وعلي بن الحسين عليهما السلام يطوف بين يديه ولا يلتفت إليه ، ولم يكن عبد الملك يعرفه بوجهه ، فقال : من هذا الذي يطوف بين أيدينا ولا يلتفت إلينا ؟ فقيل : هذا علي بن الحسين عليهما السلام ، فجلس مكانه وقال : ردوه إليّ ، فردّوه ، وقال : يا علي بن الحسين عليهما السلام إني لست قاتل أبيك ، فما يمنعك من المسير إليّ؟ فقال علي بن الحسين عليهما السلام : إن قاتل أبي أفسد بما فعله دنياه عليه ، وأفسد أبي عليه بذلك آخرته ، فإن أحببت أن تكون كهو فكن . فقال : كلا ولكن سر إلينا لتنال من دنيانا ، فجلس زين العابدين عليه السلام وبسط رداؤه وقال : اللهم أره حرمة أوليائك عندك ، فإذا زاده مملوءة دُراً يكاد شعاعها يخطف الأبصار ، فقال له : من يكون هذا حرمة عند ربه يحتاج إلى دنياك؟! ثم قال : اللهم خذها فلا حاجة لي فيها .

وفي البحار عن المناقب عن إرشاد الزهري قال سعيد بن المسيّب : كان الناس لا يخرجون من مكة حتى يخرج علي بن الحسين عليهما السلام ، فخرج وخرجت معه ، فنزل في بعض المنازل فصلّى ركعتين فسبح في سجوده ، فلم يبق شجر ولا مدر إلا سجدوا معه ففرغت منه ، فرفع رأسه فقال : يا سعيد أفزعت؟ قلت : نعم يابن رسول الله . قال : هذا التسبيح الأعظم .

قال : وفي رواية سعيد بن المسيّب كان القراء لا يحجون حتى يحج زين العابدين عليه السلام ، وكان يتخذ لهم السويق الحلو والحامض ويمنع نفسه فسقى يوماً إلى رجل فألفيته وهو ساجد ، فوالذي نفس سعيد بيده لقد رأيت الشجر والمدر والرحل والراحلة يردون عليه مثل كلامه .

وفيه عنه أيضاً عن أمالي أبي جعفر الطوسي رحمه الله قال : خرج علي بن الحسين عليهما السلام إلى مكة حاجاً حتى إنتهى إلى واد بين



مكة والمدينة ، فإذا هو برجل يقطع الطريق ، قال : فقال لعلي : انزل . قال : تريد ماذا؟ قال : أريد أن أقتلك وأخذ ما معك . قال : فأنا أقاسمك ما معي وأحلكك . قال : فقال اللص : لا . قال : فدع معي ما أبتغي به ، فأبى . قال : فأين ربك؟ قال : نائم . قال : فإذا أسدان مقلان بين يديه فأخذ هذا برأسه وهذا برجليه . قال : زعمت أن ربك عنك نائم .

وفيه عنه أيضاً عن الروضة سأل ليث الخزاعي سعيد بن المسيب عن انتهاب المدينة؟ قال : نعم شدوا الخيل إلى أساطين مسجد رسول الله ﷺ ورأيت الخيل حول القبر ، وانتهدت المدينة ثلاثاً ، فكنت أنا وعلي بن الحسين عليهما السلام نأتي قبر النبي ﷺ فيكلم علي بن الحسين عليهما السلام بكلام لم أقف عليه ، فيحال ما بيننا وبين القوم ، ونصلي ونرى القوم وهم لا يروننا ، وقام رجل عليه حلل خضر على فرس محذوف أشهب بيده حربة مع علي بن الحسين عليهما السلام ، فكان إذا أوى الرجل إلى حرم رسول الله ﷺ يشير ذلك الفارس بالحربة نحوه فيموت من غير أن يصيبه ، فلما أن كفوا عن النهب دخل علي بن الحسين عليهما السلام على النساء ، فلم يترك قرطاً في أذن صبي ولا حلياً على امرأة ، ولا ثوباً إلا أخرجه إلى الفارس ، فقال له الفارس : يا بن رسول الله إني ملك من الملائكة من شيعتك وشيعة أبيك ، لما أن ظهر القوم بالمدينة استأذنت ربي في نصرتكم آل محمد ، فأذن لي لأن أدخرها عند الله تبارك وتعالى ، وعند رسول الله ﷺ ، وعندكم أهل البيت عليكم السلام إلى يوم القيامة .

وروي البرسي في مشارق الأنوار أن رجلاً قال لعلي بن الحسين عليهما السلام : بماذا فضلنا على أعدائنا وفيهم من هو أجمل منا؟ فقال له ﷺ : أتحب أن ترى فضلك عليهم؟ فقال : نعم ، فمسح ﷺ يده على وجهه وقال ﷺ : انظر فنظر فاضطرب وقال : جعلت فداك ردني إلى ما كنت فإني لم أر في المسجد إلا دُباً وقرداً وكلباً ، فمسح ﷺ يده فعاد إلى حاله .

أقول : وفي التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام قال علي بن الحسين عليهما السلام وهو واقف بعرفات للزهرري : كم تقدّر ههنا من الناس؟ قال : أقدر أربعة آلاف ألف وخمسمائة ألف كلهم حجاج قصدوا الله تعالى بأموالهم ويدعون به بضجيج أصواتهم ، فقال عليه السلام : يا زهرري ما أكثر الضجيج وأقل الحجاج ، فقال الزهرري : كلهم حجاج أفهم قليل؟ فقال له : يا زهرري أدن إلي وجهك فأدناه إليه فمسح عليه السلام بيده على وجهه ، ثم قال : انظر إلى الناس . قال الزهرري : فرأيت أولئك الخلق كلهم قردة لا أرى فيهم إنساناً إلا في كل عشرة آلاف واحداً من الناس ، ثم قال لي : أدن مني يا زهرري فدنوت منه فمسح عليه السلام بيده وجهي ثم قال : انظر فنظرت إلى الناس . قال الزهرري : فرأيت أولئك الخلق كلهم خنازير ، ثم قال لي : أدن إلي وجهك فأدنيت منه فمسح عليه السلام بيده وجهي فإذا هم كلهم دابة إلا تلك الخصائص من الناس النفر اليسير ، فقلت : بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أدهشتني آياتك وحيرتني عجائبك ، قال عليه السلام : يا زهرري ما الحجاج من هؤلاء إلا النفر اليسير الذين رأيتهم بين هذا الخلق الجمّ العفير ، ثم قال لي : امسح يدك على وجهك ففعلت فعاد أولئك الخلق في عيني ناساً كما كانوا أولاً ، ثم قال لي : من حج ووالى موالينا وهجر معادينا ووطن نفسه على طاعتنا ثم حضر هذا الموقف مسلماً إلى الحجر الأسود قلده الله من إمامتنا وفيّاً بما ألزمه من عهودنا ، فذلك هو الحاج والباقون هم من قد رأيتهم ( الحديث ) .

وروى الصدوق في العلل بإسناده إلى أبان بن تغلب قال : لما هدم الحجاج الكعبة فرق الناس ترابها ، فلما ساروا إلى بنائها وأرادوا أن يبنوها خرجت عليهم حية فمنعت الناس البناء حتى انهزموا ، فأتوا الحجاج فأخبروه بذلك ، فخاف أن يكون قد منع بنائها ، فصعد المنبر ثم أنشد الناس فقال : أنشد الله عبداً عنده علم مما أبتلينا به لما أخبرنا به ، قال : فقام إليه الشيخ فقال له : إن يكن عند أحد علم فعند رجل رأيتك جاء إلى الكعبة فأخذ مقدارها ثم مضى ، فقال الحجاج : من هو؟ فقال : علي بن

الحسين عليهما السلام ، فقال معدن ذلك ، فبعث إلى علي بن الحسين عليهما السلام فاتاه ، فأخبره بما كان من منع الله تعالى إياه البناء فقال له علي بن الحسين عليهما السلام : يا حجاج عمدت إلى بناء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام فألقيته في الطريق وانتهبته كأنك ترى أنه تراث لك ، اصعد المنبر فأنشد الناس أن لا يبقى أحد منهم أخذ منه شيئاً إلا رده . قال : ففعل فأنشد الناس أن لا يبقى أحد منهم أخذ عنده شيئاً إلا رده . قال : فردوه ، فلما رأى جمع التراب أتى علي بن الحسين عليهما السلام فوضع الأساس وأمرهم أن يحفروا . قال : فتغييت الحية عنهم وحفروا حتى انتهوا إلى موضع القواعد ، فقال لهم علي بن الحسين عليهما السلام تنحوا فتنحوا فدنا منها فغطاها بثوبه ، ثم بكى ، ثم غطاها بالتراب بيده نفسه ، ثم دعا الفعلة فقال : ضعوا بناكم فوضعوا البناء ، فلما ارتفعت حيطانه أمر بالتراب فألقي في جوفه فلذلك صار البيت مرتفعاً يصعد إليه بالدرج .

أقول : اعلم أن معجزات زين العابدين وسيد الساجدين علي بن الحسين عليهما السلام وفضائله وعلامات إمامته صلوات الله عليه أكثر من أن تحصى ، وقد بذلنا الجهد وارتكينا الجهد فيها بحثاً وفحصاً وهي وإن كانت كعدد الرمل والحصى ، إلا أن فيما ذكرنا قناعة للأدنى والأقصى .

ولقد مدحه جمع كثير من الشعراء النبلاء ، وجم غفير من العلماء الفضلاء رضي الله عنهم بجملة قصائد يضيق عن ذكر أيسرها لسان الذاكر ، وتكل عن نظم أقلها أقلام الأوائل والأواخر فمناها :

ما رواه الكشي في رجاله عن محمد بن مسعود ، عن محمد بن جعفر ، عن محمد بن أحمد بن مجاهد ، عن العلاء بن محمد بن زكريا بالبصرة ، عن عبدالله بن محمد بن عائشة . قال : حدثني أبي أن هشام بن عبد الملك حج في خلافة عبد الملك والوليد فطاف بالبيت فأراد أن يستلم الحجر فلم يقدر عليه من الزحام ، فنصب له منبر فجلس به وأطاف به

أهل الشام ، فبينما هو كذلك إذ أقبل علي بن الحسين صلوات الله عليهما وعليه إزار ورداء من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم رائحة بين عينيه سجادة كأنها ركة عَنَزَ ، فجعل يطوف بالبيت ، فإذا بلغ إلى موضع الحجر تنحى الناس حتى يستلمه هبة له وإجلالاً ، فغاظ ذلك هشاماً ، فقال رجل من أهل الشام لهشام : من هذا الذي قد هابه الناس هبة وأفرجوا له عن الحجر ؟ فقال هشام : لا أعرفه لئلا يرغب فيه أهل الشام ، فقال الفرزدق وكان حاضراً : لكني أعرفه ، فقال الشامي : من هذا يا أبا فراس ؟ فقال رحمه الله :

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَاتِهِ	وَأَلْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحَلُّ وَالْحَرَمُ
هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ	هَذَا أَلْتَقَى أَلْنَقِيِّ الطَّاهِرُ أَلْعَلَمُ
هَذَا عَلَيُّ رَسُولِ اللَّهِ وَالِدُهُ	أَمَسَتْ بِنُورِ هَذِهِ تَهْتَدِي الظُّلُمُ
إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا	إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الْكَرَمُ
يُنْمِي إِلَى ذُرْوَةِ الْعِزِّ أَلَّتِي قَضَرْتُ	عَنْ نَيْلِهَا عَرَبُ الْإِسْلَامِ وَالْعَجَمُ
يَكَادُ يُمَسِّكُهُ عِرْفَانٌ <sup>(١)</sup> رَاحَتِهِ	رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ
يُغْضِي <sup>(٢)</sup> حِيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ	فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ
يَنْشُقُ نُورَ الدُّجَى مِنْ نُورِ غُرَّتِهِ	كَالشَّمْسِ تَنْجَابُ <sup>(٣)</sup> عَنْ إِشْرَاقِهَا الظُّلُمُ
بِكَفِّهِ خَيْرَانِ رِيحُهَا عَبِقُ	مَنْ كَفَّ أَرْوَعُ فِي عِرْنِينِهِ شَمَمُ <sup>(٤)</sup>

(١) قوله : عرفان ، مفعول لأجله .

(٢) الاغضاء إرخاء الجفون ، وأغضى على شيء سكت .

(٣) انجابت السحابة : انكشفت .

(٤) الخيزران بضم الزاء : شجر هندي ، وهو عروق ممتدة في الأرض والعصب . وعبق به الطيب : بالكسر عباً بالتحريك : أي فرق به ورجل عبق تطيب عنه أياماً . والأروع : من يعجبك بحسنه وجهاده ونظره . والعرنين : بالكسر الأنف . والشمم : محرقة ارتفاع قصبة الأنف وحسنها واستواء أعلاها .



مُشْتَقَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ نَبَعَتْهُ  
 حَمَالُ أَثْقَالٍ أَقْوَامٍ إِذَا افْتَدَحُوا<sup>(٢)</sup>  
 هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلُهُ  
 اللَّهُ فَضْلُهُ قَدْ مَأْ وَشَرَّفَهُ  
 مَنْ جَدُّهُ دَانَ فَضْلُ الْأَنْبِيَاءِ لَهُ  
 عَمَّ الْبَرِيَّةِ بِالْإِحْسَانِ وَأَنْقَشَتْ  
 كُلُّهَا يَدَيْهِ غِيَاثُ عَمَّ نَفْعُهُمَا  
 سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ<sup>(٤)</sup>  
 لَا يُخْلَفُ الْوَعْدُ مَيْمُونُ نَقِيَّتُهُ  
 مِنْ مَعْشَرِ حَبِيْبِهِمْ دِينٌ وَبُغْضُهُمْ  
 يُسْتَدْفَعُ أَلْسُوهُ وَالْبَارِي بِحُبِّهِمْ  
 مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرُهُمْ  
 إِنْ عُدَّ أَهْلُ التَّقَى كَانُوا أَيْمَتَهُمْ  
 لَا يَسْتَطِيعُ جَوَادُ بَعْدَ غَايَتِهِمْ<sup>(٦)</sup>  
 هُمْ الْغُيُوثُ إِذَا مَا أَزَمَتْ أَزَمَتْ  
 طَابَتْ عَنَاصِرُهُ وَالْخَيْمُ وَالشِّيمُ<sup>(١)</sup>  
 حُلُوُ الشَّمَائِلِ تَحْلُو عِنْدَهُ نَعَمُ  
 بِجَدِّهِ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ قَدْ خَتِمُوا  
 جَرَى بِذَاكَ لَهُ فِي لَوْجِهِ الْقَلَمُ  
 وَفَضْلُ أُمَّتِهِ دَانَتْ لَهُ الْأُمَمُ  
 عَنْهَا أَلْغَمَامَةُ وَالْإِمْلَاقُ وَالظُّلَمُ  
 يُسْتَوَكَّفَانِ<sup>(٣)</sup> وَلَا يَعْرُوهُمَا عَدَمُ  
 تَزِينُهُ خِصْلَتَانِ الْخُلُقُ وَالْكَرَمُ  
 رَحْبُ الْخَنَا أَرِيبُ حِينَ يَعْتَزِمُ<sup>(٥)</sup>  
 كَفَرُ وَقَرَبُهُمْ مَنْجَى وَمَعْتَصِمُ  
 وَيُسْتَرْبُ بِهِ الْإِحْسَانُ وَالنَّعَمُ  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ وَمَخْتُومٌ بِهِ الْكَلِمُ  
 أَوْ قِيلَ مِنْ خَيْرِ أَهْلِ الْأَرْضِ قِيلَ هُمْ  
 وَلَا يَسُدَّانِيهِمْ قَوْمٌ وَإِنْ كَرُمُوا  
 وَالْأَسَدُ أَسَدُ الثَّرَى وَالْبَاسُ مُحْتَدِمُ<sup>(٧)</sup>

(١) الخيم بالكسر السجية ، والطبيعة . والشيم بكسر الشين وفتح الياء جمع الشيمة بالكسر وهي الطبيعة .

(٢) افتدحه الدين : أثقله .

(٣) استوكف : استقطر .

(٤) البوادر جمع البادرة وهي ما يبدو من حدثك في الغضب من قول أو فعل .

(٥) النقية : النفس ، والعقل ، والمشورة ، ونفاذ الرأي والطبيعة . والأديب : العاقل .

وقوله على المجهول من العزم بمعنى الشدة ، أي عاقل إذا أصابته شدة .

(٦) قوله : بعد غايتهم بضم الباء .

(٧) الأزمة : الشدة وأزمت أي لزمت . والثرى كعلى طريق في سلمى كثيرة الأسد . =

يَا بَنِي لَهُمْ أَنْ يَحِلَّ الضَّيْمُ سَاحَتَهُمْ خَيْمٌ كَرِيمٌ وَأَيْدٍ بِالنَّدَى هُضْمٌ (١)  
لَا يَقْبِضُ الْعُسْرُ بَسْطاً مِنْ أَكْفِهِمْ سَيَّانَ ذَلِكَ إِنْ أَثَرُوا وَإِنْ عَدِمُوا  
أَيَّ الْخَلَائِقِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ لَأُولِيَّةَ هَذَا أُولَهُ نَعَمْ  
مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ يَعْرِفُ أُولِيَّةَ ذَا فَالَّذِينَ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الْأَمُّ  
مَا قَالَ لَا قَطُّ إِلَّا فِي تَشْهَدِهِ لَوْلَا أَلْتَّشَهُدُ كَانَتْ لَاءَهُ نَعَمْ

قال : فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق ، فحبس بعسفان بين مكة والمدينة ، فبلغ ذلك علي بن الحسين عليهما السلام ، فبعث إليه بإثني عشر ألف درهم وقال : اعذرنا يا أبا فراس فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به ، فردّها وقال : يا بن رسول الله ما قلت الذي قلت إلا غضباً لله ولرسوله ، وما كنت لازراً عليه شيئاً ، فردّها عليه وقال : بحقي عليك لما قبلتها ، فقد رأى الله مكانك وعلم نيتك فقبلها ، فجعل الفرزدق يهجو هشاماً وهو في الحبس ، فكان مما هجاه به قوله :

أحبسني بين المدينة والتي إليها قلوب الناس يهوي منيها  
يقلب رأساً لم يكن رأس سيد وعيناً له حواء باد عيوبها  
فبعث إليه فأخرجه .

ومنها ما أنشأه السيد السند والحبر المعتمد ذو الميزان الراجح ، والعمل الصالح ، جناب السيد صالح قزويني سلّمه الله من بعض قصيدته في مدحه صلوات الله عليه وآله حيث قال :

= واحتدم عليه غيظاً تحرق والنار التهب ، والدم اشتدت حمرة حتى تسود . في بعض النسخ البأس بالباء الموحدة وفي بعضها بالنون . وعلى الأول فالمراد أن شدتهم وغيظهم ملتهب في الحرب . وعلى الثاني المراد أن الناس محتدمون عليه حسداً .  
(١) قوله : خيم : أي لهم خيم . وقوله : وأيدٍ بالندي هضم : يعني كرامته ، ومنه قول الشاعر :  
يا حبذا حين تمسي الريح باردة وادي الثني وفتيان به هضم

أَلَا يَا أَمِينَ آلِهِ وَابْنَ أَمِينِهِ  
 لَكَ الْحَجَرُ الْمَيِّمُونَ دُونَ مُحَمَّدٍ  
 وَلَمْ يَسْتَقِم لَوْلَاكَ بَعْدَ أَنْهَادِهِ  
 وَكَمْ لَكَ بِالْفَرَضَيْنِ بَذْلًا لِعَائِلٍ  
 وَلَمَّا اسْتَلَمْتَ الرُّكْنَ لِلَّهِ سَاعِيًا  
 وَتَذَهَبُ عَنْكَ النَّاسُ يُمْنَى مَهَابَةً  
 فَذَاكَ ابْنُ مَرْوَانَ لِعِزِّكَ خَاضِعًا  
 وَقَدْ وَهَبَ الْبَارِي لَكَ الدُّرَّ دَاعِيًا  
 وَلَمَّا سَعَى الْحَجَّاجُ فِيكَ مُنَاصِحًا  
 شَكَرْتُ لَهُ مُذْ رَدَّ بِالسَّرِّ نَصْحَهُ  
 وَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ لِلَّهِ غَاضِبًا  
 فَأُطْلِقْتَهُ مِنْ سِجْنِهِ بَعْدَ مَا أَشْتَكَى  
 وَقَدْ نَالَ مِنْ نِعَمَاكَ مَا هُوَ طَالِبٌ  
 وَأَعْطَيْتُهُ عِلْمًا كِفَايَةً عُمْرِهِ  
 أَتَيْتُكَ مَهَاةً تَشْتَكِي أُسْرَ خَشْفِهَا  
 فَأُطْلِقْتَهُ فَضْلًا وَكَمْ أَنْتَ مُطْلِقٌ  
 وَأَطْعَمْتَ مِنْ جُوعٍ غَزَالًا وَلَمْ تَزَلْ  
 وَيَوْمَ هَدَيْتَ الْكَابِلِيَّ مُسَمِيًا  
 وَقُلْتَ غَدًا يَأْتِي أَمْرِي يَبْتَغِي الشِّفَا  
 وَعَرَفْتَهُ عَوْدَ الْجُنُونِ وَغَدْرَهُ  
 وَقَدْ هَرَبَ الْجَنِّيُّ مُمْتِثِلًا لِمَا  
 وَابَ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا أَنْصَاعَ ذَاهِبًا  
 وَسِرْتَ بِحِمَادٍ إِلَى الْبَيْتِ فَأَنْطَوْتُ  
 وَعَرَفْتَ خَيْرَ الْخَلْقِ مَوْتَ شَقِيقِهِ  
 وَأَنْتَ أَغَثْتَ الذُّنْبَ فِي وَضْعِ زَوْجِهِ  
 تُحِجُّ وَلَمْ تَقْرَعْ بِسَوْطِكَ نَاقَةً  
 عَلَى خَلْقِهِ الْعَافِي بِهِ وَالْمُعَاقِبُ  
 مُقِرُّ بَفَرَضِ الْوَدِّ جَهْرًا مُخَاطِبُ  
 وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْبَغَاةُ النَّوَاصِبُ  
 وَتَكْلِيمِكَ الصَّخْرَ الْأَصَمَّ مَنَاقِبُ  
 عَلَيْكَ أَنْحَنَتْ بِالِاسْتِغْلَامِ الْجَوَانِبُ  
 وَيُسْرَى وَقَدْ ضَاقَتْ عَلَيْهَا مَذَاهِبُ  
 كَمَا لَكَ دَانَتْ عُجْمُهَا وَالْأَعَارِبُ  
 وَمِنْ دُونَ مَا تَدْعُو لَكَ اللَّهُ وَاهِبُ  
 لَهُ خُفْيَةٌ وَالرَّجْسُ بِالنُّصْحِ رَاغِبُ  
 عَلَيْهِ وَقَدْ بَيَّنَّتْ مَا هُوَ كَاتِبُ  
 مَذَائِحَ مِنْهَا نَغْلُ مَرْوَانَ غَاضِبُ  
 وَقَدْ غَمَرْتَهُ مِنْ نَدَاكَ الْمَوَاهِبُ  
 وَمِنْكَ وَإِلَّا لَا تُنَالُ الْمَطَالِبُ  
 فَمَا أَحْتَاجُ حَتَّى فَاجِئْتَهُ الْمَعَاطِبُ  
 وَتَرْجُوكَ فِي إِطْلَاقِهِ وَهُوَ عَازِبُ  
 أُسِيرًا وَكَمْ نَالَ أَلْمَنَى مِنْكَ طَالِبُ  
 تَغُورُ بِطَانًا مِنْ نِدَاكَ السَّوَاغِبُ  
 بِمَا فِيهِ لَمْ يَعْلَمْ حَمِيمٌ وَصَاحِبُ  
 لِمَجْنُونَةٍ فَأُطْلِبَ لِمَا أَنْتَ طَالِبُ  
 عَلَى الشَّرْطِ مِنْهُ وَهُوَ فِي الشَّرْطِ كَاذِبُ  
 أَمَرْتَ وَلَوْلَا الْأَمْرُ مَا هُوَ هَارِبُ  
 لَغَدْرٍ وَلَوْلَا الْغَدْرُ مَا هُوَ آئِبُ  
 بِمِسْرَاكَمَا طَيَّ السَّجَلُ السِّيَاسِبُ  
 نَكَالًا بِدَعْوَاهُ الْوَلَاءَ وَهُوَ كَاذِبُ  
 وَأَحْيَيْتَ مَنَا مِنْكَ مَنْ هُوَ عَاطِبُ  
 بِهَا أَنْتَ غَادٍ أَرْبَعُونَ وَذَاهِبُ

أَنْسَتْ مَحَارِبِيَا عَلَيْهَا مُوَاطِبًا  
 رِضَاكَ رِضَا الْبَارِي وَسَخَطُكَ سَخَطُهُ  
 فَيَا لَيْتَ لَا كَانَ الطَّرِيدُ وَلَمْ تَكُنْ  
 وَدَسَّ إِلَيْكَ السَّمُّ غَدْرًا بِمَشْرَبٍ  
 فَيَا لِإِمَامٍ مُحْكَمٍ الذِّكْرُ بَعْدَهُ  
 وَيَا لِسَقِيمٍ شَفَهُ السُّقْمُ وَالْبُكَاءُ  
 وَيَا لِفَقِيرٍ قَدْ أَقَامَتْ مَاتِمًا  
 فَلَا عَجَبُ بَيْتِ النُّبُوَّةِ إِنْ دَجَى  
 وَمَادَ قِوَامُ لِسْلَعُلَى وَمُقُومٍ  
 وَلِلَّهِ أَفْلَاكُ الْبَقِيعِ فَكَمْ بِهَا  
 حَوَتْ مِنْهُمْ مَا لَيْسَ تَحْوِيهِ بُقْعَةٌ  
 فَبُورِكَتْ أَرْضًا كُلُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ  
 وَفِيكَ الْجِبَالُ السُّمُّ حِلْمًا هَوَامِدُ  
 مَنَاقِبُهُمْ مِثْلَ النُّجُومِ كَأَنَّهَا  
 وَهُمْ لِلْأُورَى إِمَّا نَعِيمٌ مُؤَيَّدٌ

### الفصل الرابع

في عبادته ومكارم أخلاقه وإقرار المخالف

والمؤالف بفضل صلوات الله عليه

اعلم أن علي بن الحسين عليهما السلام كان أفضل خلق الله بعد  
 أبيه عليه السلام، علماً وعملاً ، وكان اجتهاده وعبادته وزهده وسيرته مع الخلق  
 كلهم خارقة للعادة ، وقد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد ، وقد اصفر لونه  
 من عليه السلام السهر ، ورمضت <sup>(١)</sup> عيناه من البكاء ، وقد نفت جبهته وانخرم

(١) الرمص بالتحريك وسخ يجتمع في المؤق فإن سال فهو غمص وإن جمد فهو رمص  
 وقد رمصت عينه بالكسر والرجل أرمص .



أنفه من السجود وورمت ساقاه وقدماه من القيام في الصلاة ، وقد تعجبت الملائكة من مواقفه وأجرى مداومه خوف ربّه ، فأربنى على هام الصوم وواكفه فانظر أيّدك الله في أخباره والمخ بعين الاعتبار عجائب آثاره وفكر في زهده وتعبدّه وخشوعه وتهجّده ودؤبه في صلاته وأدعيته في أوقات مناجاته واستمراره على ملازمة عباداته وإيثاره وصدقاته وعطاياه وصلاته وتوسلاته التي تدل مع فصاحته وبلاغته على خشوعه لربه وضراعتة ووقوفه موقف العصاة مع شدة طاعته واعترافه بالذنوب على براءة ساحته وبكائه ونحيبه وخفوق قلبه من خشية الله وانتصابه وقد أرخى الليل سدوله وخرّ على الأرض ذيوله مناجياً ربّه تقدّست أسمائه مخاطباً له تعالى ملازماً بابّه عزّ وجلّ مصوراً نفسه بين يديه معرضاً عن كل شيء مقبلاً عليه ، قد انسلخ من الدنيا الدنيّة ، وتعزّى من الجثة البشرية ، فجسمه ساجد في الثرى ، وروحه معلقة بالملا الأعلى ، يتململ إذا مرّت به آية من آيات الوعيد حتى كأنه المقصود بها ، وهو عنها بعيد ، تجد أموراً عجيبة وأحوالاً غريبة ، ونفساً من الله سبحانه وتعالى قريبة ، وتعلم يقيناً لا شك فيه ولا ارتياب ، وتعرف معرفة من قد كشف له الحجاب وفتح له الأبواب ، ألا وإن هذه الثمرة من تلك الشجرة كما أن الواحد جزء العشرة ، وأن هذه النطفة العذبة من ذلك المعين الكريم ، وأن هذا الحديث من ذلك القديم ، وأن هذه الدرة من ذلك البحر الزاخر ، وأن هذا النجم من ذلك القمر الباهر ، وأن هذا الفرع الثابت من ذلك الأصل الثابت ، وأن هذه النتيجة من هذه المقدمة ، وأنه عليه السلام خليفة محمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة المكرمة المعظمة .

هذا أصله الطاهر ، وأمّا فرعه فما أشبه الأول بالآخر ، فهم عليهم الصلاة والسلام مشكاة الأنوار ، وسادة الأخيار ، والأمناء الأبرار ، والأتقياء الأطهار ، وكلّ منهم واحد في زمانه ، علّم يهتدى به من وفقه الله وسدده وأمدّه بعنايته وعضده وهداه إلى سبيله وأرشدّه وأنجده بلطفه وأيسده ، وعلي بن الحسين عليهما السلام دوحتهما التي منها تتشعب أغصانهم فريد

بني الحسين عليه السلام فمنه بسقت أفنانهم ولساني يقصر في هذا المقام عن عد مفاخره ووصف فضله وعبارتي تعجز عن النهوض بما تكون كفوًا لشرفه ونبله وكيف لمثلي أن يقوم بواجب نعت مثله .

فمما جاء في عبادته صلوات الله عليه وزهده ما رواه المفيد رحمه الله في الإرشاد بسنده عن سعيد بن كلثوم ، قال : كنت عند الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فأطراه<sup>(١)</sup> ومدحه بما هو أهله ، ثم قال : والله ما أكل علي بن أبي طالب عليه السلام من الدنيا حراماً قط حتى مضى لسبيله ، وما عرض له أمران قط هما الله رضى إلا أخذ بأشدهما عليه في دينه ، وما نزلت برسول الله ﷺ نازلة قط إلا دعاه فقدمه ثقة به ، وما أطاق عمل رسول الله ﷺ من هذه الأمة غيره ، وإن كان ليعمل عمل رجل كأن وجهه بين الجنة والنار ويرجو ثواب هذه ويخاف عقاب هذه ، ولقد أعتق من ماله ألف مملوك في طلب وجه الله عز وجل ، والنجاة من النار ، مما كذب يديه ورشح منه جبينه ، وإن كان ليقوت أهله بالزيت والخل والعجوة<sup>(٢)</sup> وما كان لباسه إلا الكرايس إذا فضل شيء عن يده من كمه دعا بالجلم<sup>(٣)</sup> فقصه ، وما أشبهه من ولده ولا أهل بيته أحد أقرب شياً به في لباسه وفقهه من علي بن الحسين عليهما السلام ، ولقد دخل أبو جعفر عليه السلام ابنه عليه فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد ، فرآه قد اصفر لونه من السهر ، ورمضت<sup>(٤)</sup> عيناه من البكاء ، وديرته جبهته وانخرم أنفه من السجود ، وورمت ساقاه وقدماه من القيام في الصلاة .

فقال أبو جعفر عليه السلام : فلم أملك حين رأيته بتلك الحال البكاء ، فبكيت رحمة له ، وإذا هو يفكر فالتفت إليّ بعد هنيئة من دخولي فقال :

(١) طرى طراوة وطراءة ، أي مدحه (ص).

(٢) العجوة : ضرب من أجود التمر بالمدينة ونخلها ، تسمى لبنه (ص).

(٣) جلعت الشيء جلماً : أي قطعته ، والجلم الذي يُجْز به (ص) .

(٤) رمضت قدمه من رمضاء أي احترقت (ص).

يا بُني أعطني بعض تلك الصّحف التي فيها عبادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فأعطيته فقرأ فيها شيئاً يسيراً ، ثم تركها من يده تضجراً<sup>(١)</sup>، وقال : من يقوى على عبادة علي بن أبي طالب عليه السلام .

وفيه أيضاً بإسناده إلى زرارة بن أعين قال : سمع سائل في جوف الليل وهو يقول : أين الزاهدون في الدنيا ، والرّاغبون في الآخرة ، فهتف به هاتف من ناحية البقيع يسمع صوته ولا يرى شخصه : ذلك علي بن الحسين عليهما السلام .

وروى الصدوق رحمه الله في الخصال بإسناده إلى حمران بن أعين ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام يصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة ، كما كان يفعل أمير المؤمنين عليه السلام ، كانت له خمسمائة نخلة ، فكان يصلي عند كلّ نخلة ركعتين ، وكان إذا قام في صلاته غشي لونه لون آخر ، وكان قيامه في صلاته قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل ، كانت أعضائه ترتعد من خشية الله عزّ وجل ، وكان يصلي صلاة مودع يرى أنه لا يصلي بعدها أبداً ، ولقد صلّى ذات يوم فسقط الرداء من أحد منكبيه فلم يسوّه حتى فرغ من صلاته ، فسأله بعض أصحابه عن ذلك ، فقال : ويحك تدري بين يدي من كنت؟ إن العبد لا يقبل من صلاته إلا ما أقبل عليه منها بقلبه ، فقال الرجل : هلكنّا . فقال عليه السلام : كلاً إن الله عزّ وجلّ متمم ذلك بالنوافل ، وكان عليه السلام يخرج في الليلة المظلمة فيحمل الجراب على ظهره وفيه صرر من الدنانير والدراهم ، وربما حمل على ظهره الطعام أو الحطب حتّى يأتي باباً فيقرع ، ثم يناول من يخرج إليه ، وكان يغطي وجهه إذا ناول فقيراً لئلا يعرفه ، فلمّا توفي عليه السلام فقدوا ذلك فعلموا أنه كان علي بن الحسين عليهما السلام ، ولما وضع عليه السلام على المغتسل نظروا إلى ظهره وعليه مثل ركب الإبل مما كان يحمل على ظهره إلى منازل الفقراء

(١) الضجر : القلق من الغم ، وقد ضجر فهو ضجر (ص).

والمساكين ، ولقد خرج ذات يوم وعليه مطرف<sup>(١)</sup> خَزَ فتعرض له سائل فتعلق بالمطرف فمضى عليه السلام وتركه له ، وكان يشتري الخَزَ في الشتاء ، فإذا جاء الصيف باعه فتصدق بثلثه ، ولقد نظر عليه السلام يوم عرفة إلى قوم يسألون الناس ، فقال : ويحكم أغير الله تسألون في مثل هذا اليوم إنه ليرجى<sup>(٢)</sup> في هذا اليوم لما في بطون الجبال أن يكون سعيداً ، ولقد كان عليه السلام يأبى أن يؤاكل أمه ، فقيل : يا بن رسول الله أنت أبر الناس وأوصلهم للرحم ، فكيف لا تؤاكل أمك ، فقال : إني أكره أن تسبق يدي إلى ما سبقت عينها إليه ، ولقد قال له رجل : يا بن رسول الله إني لأحبك في الله حباً شديداً. فقال عليه السلام : اللهم إني أعوذ بك أن أحب فيك وأنت لي مبغض .

ولقد حجَّ على ناقة له عشرين حجة ، فما قرعها بسوط ، فلما نفقت أمر بدفنها لثلاً يأكلها السباع ، ولقد سألت عنه مولاة له فقالت أطنب أو أختصر فقيل لها : بل اختصري ، فقالت : ما أتيت بطعام نهراً قط وما فرشت له فراشاً بليل قط ولقد انتهى ذات يوم إلى قوم يغتابونه ، فوقف عليهم فقال : إن كنتم صادقين فغفر الله لي وإن كنتم كاذبين فغفر الله تعالى لكم .

وكان عليه السلام إذا جاءه طالب علم فقال : مرحباً بوصية رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup> ، ثم يقول : إن طالب العلم إذا خرج من منزله لم يضع رجله على رطب ولا يابس من الأرض إلا سبَّحت له إلى الأرضين السبع ، ولقد كان يعول مائة أهل بيت من فقراء المدينة ، وكان عليه السلام يعجبه أن يحضر

(١) المطرف : بضم الميم وفتح الراء رداء من خز مربع ذو أعلام .

(٢) قوله عليه السلام وأنه ليرجى أي هذا أفاضت له على العباد بحيث يرجى للجنين في الرحم أن يكتب ببركة هذا اليوم سعيداً مع أنه لا يقدر على عمل ولا سؤال يستجلب بهما الرحمة ، ومع ذلك يرجى له هذه الرحمة العظيمة ، فكيف ينبغي أن يسأل من يقدر على السؤال والعمل مثل هذا الطلب الخسيس الدنيوي من غيره تعالى .

(٣) قوله عليه السلام : مرحباً بوصية رسول الله ﷺ أي بمن أوصى به ﷺ وبرعايته (البحار) .



طعامه اليتامى والأضرء والزمنى والمساكين الذين لا حيلة لهم، وكان يناولهم بيده ومن كان منهم له عيال حمل له إلى عياله من طعامه. وكان ﷺ لا يأكل الطعام حتى يبدأ فيتصدق بمثله، ولقد كان تسقط منه كل سنة سبع ثفئات من مواضع سجوده لكثرة صلاته، وكان يجمعها، فلمّا مات دفنت معه. ولقد بكى على أبيه الحسين عليهما السلام عشرين سنة، وما وضع بين يديه طعام إلاّ بكى حتى قال له مولى له: يا بن رسول الله أما آن لحزنك أن ينقضي؟ فقال له: ويحك إن يعقوب النبي ﷺ كان له اثني عشر ابناً فغيّب الله عنه واحداً منهم فأبيضت عيناه من كثرة بكائه عليه، وشاب رأسه من الحزن، واحدودب ظهره من الغم، وكان ابنه حياً في الدنيا، وأنا نظرت إلى أبي وأخي وعمي وسبعة عشر من أهل بيتي مقتولين حولي، فكيف ينقضي حزني؟!.

وفي البحار عن الشيخ الطوسي رحمه الله في أماليه مسنداً عن عمرو بن عبدالله بن هند، عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام، أن فاطمة بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام لما نظرت إلى ما يفعل ابن أخيها علي بن الحسين عليهما السلام بنفسه من الدأب في العبادة أتت جابر بن عبدالله بن عمرو بن حزام الأنصاري، فقالت له: يا صاحب رسول الله ﷺ إن لنا عليكم حقاً من حقنا عليكم أن إذا رأيتم أحداً يهلك نفسه اجتهاداً أن تذكروه الله وتدعوه إلى البقاء على نفسه، وهذا علي بن الحسين عليهما السلام بقیة أبيه الحسين ﷺ، قد انخرم أنفه، وثقنت جبهته وركبته وراحته إتراباً منه لنفسه في العبادة فأتى جابر بن عبدالله باب علي بن الحسين عليهما السلام وبالباب أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام في أغيلمة من بني هاشم قد اجتمعوا هناك، فنظر جابر إليه مقبلاً فقال: هذه مشية رسول الله ﷺ وسجيته، فمن أنت يا غلام؟ قال: فقال أنا محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام، فبكى جابر رضي الله عنه، ثم قال: أنت والله الباقر عن العلم حقاً، ادن مني بأبي أنت فدنا منه، فحلّ جابر أزراره ووضع يده على صدره فقبله وجعل

عليه خده ووجهه وقال له : أقرئك عن جدك رسول الله ﷺ السلام ، وقد أمرني أن أفعل بك ما فعلت . وقال ﷺ لي : يوشك أن تعيش وتبقى حتى تلقى من ولدي من اسمه محمد يقر العلم بقرأ ، وقال لي : إنك تبقى حتى تعمى ، ثم يكشف لك عن بصرك ، ثم قال : ائذن لي على أبيك ، فدخل أبو جعفر عليه السلام على أبيه فأخبره الخبر ، وقال : إن شيخاً بالباب وقد فعل بي كيت وكيت ، فقال عليه السلام : يا بني ذلك جابر بن عبدالله .

ثم قال : أمن بين ولدان أهلك قال لك ما قال ، قال نعم ، قال عليه السلام : إنا لله إنه لم يقصدك فيه بسوء ، ولقد أشاط بدمك ، ثم أذن عليه بجابر فدخل عليه فوجده في محرابه قد أفضته العبادة ، فنهض علي عليه السلام فسأله عن حاله سؤالاً خفياً ، ثم أجلسه بجانبه ، فأقبل جابر عليه يقول : يا بن رسول الله ﷺ أما علمت أن الله تعالى إنما خلق الجنة لكم ولمن أحبكم ، وخلق النار لمن أبغضكم وعاداكم ، ما هذا الجهد الذي كلفته نفسك؟ قال له علي بن الحسين عليهما السلام : يا صاحب رسول الله ﷺ أما علمت جدي رسول الله ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فلم يدع الاجتهاد له وتعبد بأبي هو وأمي حتى انتفخ الساق وورم القدم ، وقيل له أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال : أفلا أكون عبداً شكوراً .

فلما نظر جابر إلى علي بن الحسين عليهما السلام وليس يغني فيه قول من يستميله من الجهد والتعب إلى القصد ، قال له : يا بن رسول الله ﷺ البقاء على نفسك فإنك من أسرة بهم يستدفع البلاء ، ويستكشف الغم ، وبهم يستمطر السماء . فقال له : يا جابر لا أزال على منهاج أبوي مؤتسماً بهما صلوات الله عليهما حتى ألقاهما ، ثم أقبل جابر على من حضر فقال لهم : والله ما أرى في أولاد الأنبياء بمثل علي بن الحسين عليهما السلام إلا يوسف بن يعقوب عليهما السلام ، والله لذرية علي بن

الحسين عليهما السلام أفضل من ذرية يوسف بن يعقوب عليهما السلام ،  
إن منهم لمن يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

وفيه أيضاً عن المناقب عن كتاب الأنوار أن إبليس لعنة الله عليه  
تصوّر لعلي بن الحسين عليهما السلام وهو قائم يصلي في صورة أفعى ،  
له عشرة رؤوس محدودة الأنياب ، متقلبة الأعين بحمرة ، فطلع عليه من  
جوف الأرض من سجوده عليه السلام ، ثم تطاول في محرابه ، فلم يفزعه ذلك  
ولم يكسر طرفه إليه ، فانقض على رؤوس أصابعه يكدمها بأنيابها وينفخ  
عليها من نار جوفه وهو لا يكسر طرفه إليه ولا يحول قدميه عن مقامه ولا  
يختلجه شك ولا وهم في صلاته ولا قراءته ، فلم يلبث إبليس حتى انقض  
إليه شهاب محرق من السماء ، فلما أحسّ به صرخ وقام إلى جانب  
علي بن الحسين عليهما السلام في صورته الأولى ، ثم قال : يا علي :  
أنت سيد العابدين كما سميت وأنا إبليس ، والله لقد رأيت عبادة النبيين  
من عهد أبيك آدم إليك ، فما رأيت مثلك ولا مثل عبادتك ، ثم تركه  
وولّى وهو في صلاته لا يشغله كلامه حتى قضى صلاته على تمامها .

وفيه عنه أيضاً روي أنه كان إذا قام إلى الصلاة تغير لونه وأصابته  
رعدة وحال أمره فربما سألته عن حاله من لا يعرف أمره في ذلك فيقول :  
إني أريد الوقوف بين يدي ملك عظيم ، وكان إذا وقف في صلاة لم  
يشتغل بغيرها ، ولم يسمع شيئاً لشغله بالصلاة .

روي أنه سقط بعض ولده في بعض الليالي فانكسرت يده ، فصاح  
أهل الدار وأتاهم الجيران وجيء بالمجبر فجبر الصبي وهو يصيح من  
الألم ، وكل ذلك لا يسمعه ، فلما أصبح رأى الصبي يده مربوطة إلى  
عنقه ، فقال عليه السلام : ما هذا؟ فأخبروه عليه السلام .

قال : ووقع حريق في بيت هو فيه ساجد فجعلوا يقولون : يا بن  
رسول الله ﷺ النار النار ، فما رفع رأسه حتى اطفأت ، ف قيل له بعد

قعوده عليه السلام : ما الذي ألهاك عنها؟ قال : ألهتني عنها النار الكبرى .

وقال : قال الأصمعي : كنت أطوف حول الكعبة ليلة فإذا شاب ظريف الشمائل وعليه ذؤابتان ، وهو متعلق بأستار الكعبة وهو يقول : نامت العيون ، وغارت النجوم ، وأنت الملك الحي القيوم ، غلقت الملوك أبوابها ، وأقامت عليها حراسها ، وبابك مفتوح للسائلين ، جئتك لتنظر إليّ برحمتك يا أرحم الراحمين ، وأنشأ يقول :

يا من يجيب دعاء المضطر في الظلم	يا كاشف الضرّ والبلوى مع النقم
قد نام وفدك حول البيت قاطبة	وأنت وحدك يا قيوم لم تنم
أدعوك ربّ دعاء قد أمرت به	فارحم بكائي بحق البيت والحرم
إن كان عفوك لا يرجوه ذو سرف	فمن يجود على العاصين بالنعيم

قال : فاقتفيته فإذا هوزين العابدين عليه السلام .

وفيه عنه أيضاً عن طاووس الفقيه قال : رأيته عليه السلام يطوف من العشاء إلى السحر ، ويتعبد . فلما لم ير أحداً رمق السماء بطرفه وقال : إلهي غارت نجوم سماواتك ، وهجعت عيون أنامك ، وأبوابك مفتحة للسائلين ، جئتك لتغفر لي وتزحمني وتريني وجه جدي محمد عليه السلام في عرصات القيامة ، ثم بكى وقال : وعزّتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك ، وما عصيتك إذ عصيتك وأنا بك شاك ، ولا بنكالك جاهل ، ولا لعقوبتك متعرّض ، ولكن سوّلت لي نفسي وأعانني على ذلك سترك المرخي به عليّ ، فأنا الآن من عذابك من يستنقذني ، وبحبل من أعتصم إن قطعت حبلك عني ، فوا سواتاه غداً من الوقوف بين يديك إذا قيل للمخفّين جوزوا ، وللمثقلين حطوا ، أمع المخفين أجوز أم مع المثقلين أحط ، ويلى كلّما طال عمري كثرت خطاياي ، ولم أتب ، أما أن لي استحي من ربّي ، ثم بكى صلوات الله عليه وآله وأنشأ يقول :

أتحرقني بالنار يا غاية المنى      فأين رجائي ثم أين محبّتي



أتيت بأعمال قبائح زرية<sup>(١)</sup> وما في الوري خلق جنى كجنايتي  
ثم بكى وقال: سبحانك تعصى كأنك لا ترى ، وتحلم كأنك لم  
تعص ، تتودد إلى خلقك بحسن الصنيع ، كأن بك الحاجة إليهم وأنت يا  
سيدي الغني عنهم ، ثم خر إلى الأرض ساجداً .

قال : فدنوت منه وشلت<sup>(٢)</sup> برأسه ووضعت على ركبتي وبكيت حتى  
جرت دموعي على خدّه ، فاستوى جالساً وقال : من الذي أشغلني عن  
ذكر ربّي ؟ فقلت : أنا طاووس يابن رسول الله ﷺ ، ما هذا الجزع  
والفزع ونحن يلزمنا أن نفعل مثل هذا ونحن عاصون جافون ، أبوك  
الحسين بن علي عليهما السلام ، وأمك فاطمة الزهراء عليها السلام ،  
وجدك رسول الله ﷺ ، قال : فالتفت إليّ وقال : هيهات هيهات يا  
طاووس دع عني حديث أبي وأمي وجدي خلق الله الجنة لمن أطاعه  
وأحسن ولو كان عبداً حبشياً ، وخلق النار لمن عصاه ولو كان ولدأ قرشياً ،  
أما سمعت قوله تعالى : ﴿ فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا  
يتساءلون ﴾ والله لا ينفعك غداً إلاّ تقدمة تقدمها من عمل صالح .

وروى المفيد في الإرشاد بإسناده عن إبراهيم بن علي ، عن أبيه  
عليه السلام قال : حججت مع علي بن الحسين عليهما السلام فالتأثت<sup>(٣)</sup> الناقة  
عليه في سيرها ، فأشار إليها بالقضيب ، ثم قال : أه لولا القصاص وردّ  
يده عنها .

وبهذا الإسناد قال : حج علي بن الحسين عليهما السلام ماشياً ،  
فسار عشرين يوماً من المدينة إلى مكة .

وفي البحار عن المناقب عن الصادق عليه السلام قال : كان علي بن

(١) قوله : زرية بتقديم المعجمة من قولهم : زرى عليه أي عابه وعايه (بحار).

(٢) شلت بالشيء بضم الشين المعجمة أي رفعته (بحار).

(٣) الالتياث : الإبطاء (ق).

الحسين عليهما السلام شديد الاجتهاد في العبادة ، نهاره صائم وليله قائم ، فأضر ذلك بجسمه ، فقلت له : يا أبة كم هذا الدؤب؟ فقال عليه السلام : أتحبب إلى ربي لعله يزلفني .

وفيه عنه أيضاً قال عبدالله بن المبارك : حججتُ بعض السنين إلى مكة ، فبينما أنا سائر في عرض الحاج وإذا صبي سباعي أو ثمانني وهو يسير في ناحية من الحاج بلا زاد ولا راحلة ، فتقدمت إليه وسلمت عليه وقلت له : مع من قطعت البر؟ قال : مع الباري ، فكُبر في عيني ، فقلت : يا ولدي أين زادك وراحلتك؟ فقال : زادي تقوى الله وراحلتي رجلاي وقصدي مولاي ، فعظم في نفسي ، فقلت : يا ولدي ممّن تكون؟ فقال : مطلبي . فقلت : أين لي؟ فقال : هاشمي ، فقلت : أين لي؟ فقال : علوي فاطمي ، فقلت : يا سيدي هل قلت شيئاً من الشعر ، فقال : نعم ، فقلت : أنشدني شيئاً من شعرك ، فأنشد الشعر :

لنحْن على الحوض دُؤادُهُ نذود ونسقي وُرَادُهُ  
وما فاز من فاز إلّا بِنِنا وما خاب من حَبّنا زاده  
ومن سرّنا نال منّا السرور ومن ساءنا ساء ميلاده  
ومن كان غاصِبنا حَقّاً علوم فيكم القيامة ميعاده

ثم غاب من عيني إلى أن أتيت مكة فقضيت حاجتي ورجعت ، فأتيت الأبطح فإذا بحلقة مستديرة فاطلعت لأنظر من بها فإذا هو صاحبي ، فسألت عنه فقليل : هذا زين العابدين عليه السلام .

ويروى له عليه السلام :

نحن بنو المصطفى ذوو غصص	يجرعها في الأنام كاظمنا
عظيمة في الأنام محنتنا	أولنا مبتلى وآخرنا
يفرح هذا الوري بعيدهم	ونحن أعيادنا مآتمنا
والناس في السرور وما	يأمن طول الزمان خائفنا

وخصصنا به من الشرف الطائل بين الأنام محنتنا  
يحكم فينا والحكم فيه لنا جاهدنا حقنا وغاصبنا

أقول : وكفاك من زهده وفصاحته صلوات الله عليه الصحيفة  
الكاملة ، فإن الفصاحة أصغر صفاتها ، والبلاغة أقل خطراتها ألفاظها درّ  
السحاب بل أصفى قطراً ومعانيها در السنجاب بل أوفى قدراً ، فهي  
كالشمس تقرب ضياءً ، وتبعد علاء ، وكالماء يرخص موجوداً ويغلو  
مفقوداً ، فألفاظها أنوار ، ومعانيها ثمار ، ومواعظها تقود سامعها إلى  
السجود ، وتجري في القلوب مجرى الماء في العود ، لسان عبرها يفيض  
البحور ، ويفلق الصخور ، ويسمع الصم ، ويتنزل العصم ، قد حكم لها  
من وقف عليها من العلماء بالإعجاز والتبريز<sup>(١)</sup> ، وشبهوها في صفاء سبكها  
بالذهب الابريز<sup>(٢)</sup> ، فمن ترقى في معارج طرقها استضاء بنور أفقها ، ومن  
ألم بساحة أقسامها وعزائمه تطوق بأنفس مراحمها ومكارمها فادعيتها  
مرقومة بحيلة الفلاح وأقسامها إذا اظيرت من أوكارهن حلقت محلقة ذات  
الجناح غصون مسائلها لا تذوي وعزائم وسائلها تكشف قناع البلوى ، يجاب  
والله سائلها وتنجح وسائلها تجل تباليها محل العافية من المريض ، وتنزل  
تداعيتها منزلة الجبر من الكسر المهيض إن شاء الله تعالى<sup>(٣)</sup>

وقد روى علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمة عن الحافظ  
عبدالعزیز بن الأخضر الجنابذي ، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال : كان

(١) برز تبريزاً فاق أصحابه فضلاً أو شجاعة ، وبرزت الشيء تبريزاً أي أظهرته وتبينته .

(٢) الابريز: الذهب الخالص من الكدورات (مجمع) .

(٣) قال الكفعمي رحمه الله : وكتب الشيخ الأعظم الكامل الأكرم المطلع على حقائق  
المعارف الأدبية المضطلع بأعباء اللغات العربية الفضل بن يحيى بن علي بن  
المظفر الطيبي قدس الله روحه ونور ضريحه وذكر طاب ثراه على حاشيتها ما  
هذا لفظه في هذه الموعظة مواضع قد أعلمتك عليها يحتاج إلى نسخة صحيحة  
نصح منها .

علي بن الحسين عليهما السلام إذا تلى هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ ، يقول : اللهم ارفعني في أعلى درجات هذه الندبة ، وأعني بعزم الإرادة ، وهبني حسن المستعيب من نفسي وخذ لي منها حتى تتجرد خواطر الدنيا عن قلبي من برد خشيتي منك ، وارزقني قلباً ولساناً يتجاربان في ذم الدنيا ، وحسن التجافي منها حتى لا أقول إلا صدقاً ، وأرني مصاديق إجابتك بحسن توفيقك حتى أكون في كل حال حيث أردت ، فقد فزعت بي باب فضلك فاقة بحدّ سنان نال قلبي بمندوحها ، وحتى متى أصف محن الدنيا ومقام الصديقين ، وانتحل عزماً من إرادة مقيم بمندوحها الخطايا أشتكي ذل ملك الدنيا ، وسوء حكامها عليّ فقد رأيت وسمعت لو كنت أسمع في أداء فهم ، أو أنظر بنور يقظة وكيلاً ألقى نكبةً وفجيعةً وكأس مرارات زعاقاً مذاقها ، وحتى متى أتعلل بالأمني ، وأسكن إلى الغرور ، وأعبد نفسي للدنيا على غضاضة سوء الاعتداد من ملكاتها ، وإنما أتعرض لنكبات الدهر على تربص اشتغال البقاء ، وقوارع الموت ، تخلف حكمتي في نفسي ، ويعتدل حكم الدنيا :

وَهُنَّ أَلْمَنَايَا أَيَّ وَادٍ سَلَكَتَهُ عَلَيْهَا طَرِيقِي أَوْ عَلَيَّ طَرِيقُهَا

وحتى متى تعدني الدنيا فتخلف وأئتمنها فتخون لا تحدث حدة الا بخلاف جدة ولا تجمع شمالاً إلا بتفريق شمل في حتى كأنها غيرى محجبة تغار على الالفة ، وتحسد أهل النعم :

فقد أدبني بانقطاع وفرقة وارمض لي من كل أفق بروقها

ومن انقطع عذراً من معد سيراً يسكن إلى معرس غفلة بأدواء تبوه الدنيا ومرارة العيش وطيب نسيم الغرور ، وقد أمرت تلك الحلاوة على القرون الخالية ، وحال دون ذلك النسيم هبوات وحسرات ، وكانت حركات ، فسكنت ، وذهب كل عالم بما فيه :

فما عيشة إلا تزيد مرارة ولا ضيقة إلا يزداد ضيقها



وكيف يرقىء دمع ليبب أو يهدأ طرف متوسم على سوء احكام الدنيا ، وما تفجأ به أهلها من تصرف الحالات ، وسكون الحركات ، وكيف يسكن إليها من يعرفها وهي تفجع الأباء بالأبناء وتلهي الأبناء عن الآباء ، وتعدمهم أشجار قلوبهم وتسليهم قرة عيونهم :

وترمي قساوات القلوب بأسئهم . وجُمر فؤاد لا يبوخ حريقها

وما عسيت أن أصف من محن الدنيا ، وأبلغ من كشف الغطاء عما وكل به دور الفلك من علوم الغيوب ، ولست أذكر منها إلا قليلاً أفتنة أو مغيب ضريح تجافت عنه فاعتبر أيها السامع بهلكات الأمم ، وزوال النعم ، وفظاعة ما تسمع وترى من سوء آثارها في الديار الخالية ، والرُسوم الفانية ، والربوع الصموت :

وَكَمْ عَالِمٍ أَفْتَتْ فَلَمْ تَبْكْ شَجْوَهُ وَلَا بُدَّ أَنْ تَفْنَى سَرِيعاً لُحُوقَهَا

فانظر بعينك إلى مصارع أهل البذخ<sup>(١)</sup> وتأمل معاقل<sup>(٢)</sup> الملوك ، ومصانع الجبارين ، كيف عركتهم الدنيا بكلاكل<sup>(٣)</sup> الفناء ، وجاهرتهم بالمنكرات ، وسجت عليهم أذيال البوار<sup>(٤)</sup> ، وطحتهم طحن الرحا للحب ، واستودعتهم هوج<sup>(٥)</sup> الرياح لتسحب عليهم أذيالها فوق مصارعهم في فلوات الأرض :

فَتِلْكَ مَغَانِيهِمْ وَهَذِي قُبُورُهُمْ تَوَارَتْهَا أَعْصَارُهَا وَحَرِيقُهَا

فيا أيها المجد في آثار من مضى من قبلك من الأمم السالفة ،

(١) البذخ : الكِبَر .

(٢) المعقل : الملجأ والجمع معاقل .

(٣) الكلاكل : جمع كلكل وهو الصدر .

(٤) البوار : الهلاك .

(٥) الهوج : جمع هوجاء : وهي الرياح التي تقلع البيوت ، والهوجاء الناقة ، كأن بها هوجاً من سرعتها . ( في كشف الغمة كتب من خط الكفعمي رحمة الله تعالى عليه ) .

توقف وتفهم وانظر أي عز ملك أو نعيم انس أو بشاشة ألف إلا نغصت  
أهله قرة أعينهم وفرقتهم أيدي المنون ، وألحقهم بتجاويف التراب ،  
وأضحوا في فجوات قبورهم يتقلبون ، وفي بطون الهلكات عظماً ورفاتاً  
وصلصلاً<sup>(١)</sup> في الأرض هامدون :

وَأَلَيْتُ لَا تُبْقِي اللَّيَالِي بِشَاشَةً وَلَا جِدَّةً إِلَّا سَرِيعاً خُلُوقَهَا  
وفي مطالع أهل البرزخ<sup>(٢)</sup> وخمول تلك الرقدة وطول تلك الإقامة  
طفيت مصابيح النظر ، واضمحلت<sup>(٣)</sup> غوامض الفكر ، وذم الغفول أهل  
العقول ، فبقيت متلذداً<sup>(٤)</sup> في طوامس هوامد<sup>(٥)</sup> تلك الغرفات ، فنوّهت بأسماء  
الملوك<sup>(٦)</sup> ، وهتفت بالجبارين ، ودعوت الأطباء والحكماء ، وناديت معادن  
الرسالة والأنبياء ، أتململ تمللم السليم<sup>(٧)</sup> ، أبكي بكاء الحزين ، فأنادي  
ولات حين مناص<sup>(٨)</sup> :

سوى أنهم كانوا فباتوا وإنني على حدٍ قصدي سريعاً لحوقها

- 
- (١) الصلصل والصلصال : طين يابس لم يطبخ إذا انغرتة صل من ييس .  
(٢) البرزخ : الحاجز بين الشيئين ، والبرزخ ما بين الدنيا والآخرة . ( كشف الغمة  
كتب من خط الكفعمي رحمه الله ) .  
(٣) اضمحل الشيء : ذهب وفي لغة امضحل مثل معلقة وعملقة وبكبكة وبكبكة ،  
واضمحل السحاب ذهب وتقشع .  
(٤) التلدد : الالتفات يميناً وشمالاً .  
(٥) الهوامد : البواقي ، وهمد الثوب بلى .  
(٦) نوّهت بأسماء الملوك : أي رفعت من ذكروهم ، ونهت الشيء ارتفع ، ونوّهت بفلان  
رفعت من ذكره (في كشف الغمة كتب من خط الكفعمي رحمه الله) .  
(٧) السليم : اللديغ من الحية سمي بذلك قيل : تفاؤلاً بالسلامة وقيل لأنه استسلم لما  
به .  
(٨) قوله : ولات حين مناص : أي ليس ساعة ملجأ ولا مهرب ( كشف الغمة من خط  
الكفعمي رحمه الله ) .

وتذكرت مراتب الفهم وغضاضة فطن العقول بتذكر قلب جريح  
فصدعت الدنيا عما ألتد بنواظر فكرها من سوء الغفلة ، ومن عجب  
كيف يسكن إليها من يعرفها ، وقد استذهلت عقله بسكونها ، وتزين  
المعاذير وخسأت أبصارهم عن عيب التدبير ، وكلما ثرائت الآيات ونشرها  
من طي الدهر عن القرون الخالية الماضية ، وحالهم ومآلهم ، وكيف كانوا  
وما الدهر وغرور الأيام :

وَهَلْ هِيَ إِلَّا لَوْعَةٌ مِنْ وَرَائِهَا جَوْى قَاتِلٌ أَوْ هَتَفِ نَفْسٍ يَسُوقُهَا  
وقد أغرق في ذم الدنيا الأذلاء على طرف النجاة من كل عالم ،  
فبكت العيون شجن القلوب فيها دماً ثم درست تلك المعالم فتنكرت  
الأثار ، وجعلت في برهة من محن الدنيا ، وتفرقت ورثة الحكمة ، وبقيت  
فرداً كقرن الأعضب<sup>(١)</sup> وحيداً .

أقول فلا أجد سميعاً وأتوقع فلا أجد مشتكى :

فَإِنْ أَبْكِيهِمْ أَحْرَضْ وكيف تجلدي وفي القلب مني لَوْعَةٌ لَا أُطِيقُهَا  
وحتى متى أتذكر حلاوة مذاق الدنيا وعدوبة مشارب أيامها ، واقتني  
آثار المريردين ، واتنسم أرواح من سبقهم إلى الغل والفساد ، وتخلفي  
عنهم في فضالة طرق الدنيا منقطعاً من الأخلاء ، فزادني جليل الخطب  
لفقدهم جوى ، وخانني الصبر حتى كأني أول ممتحن أتذكر معارف  
الدنيا ، وفراق الأحبة ،

فلو رجعت تلك الليالي كعهدها رَأَتْ أَهْلَهَا فِي صُورَةٍ لَا تَرُوقُهَا  
فمن أخص بمعاتبتني ومن أرشد بديني ، ومن أبكي؟ ومن أَدْعُو  
شجواً بهلكة الأموات؟ أم بسوء خلف الأحياء؟ وكل يبعث حزني ويستأثر

---

(١) الأعضب : الظبي الذي انكسر أحد قرنيه ، وشاة عضباء مكسورة القرن الداخل  
والمكسور أحد قرنيها (كشف الغمة كتب من خط الكفعمي رحمه الله).

بعبراتي ، ومن يسعدني فأبكي ، وقد سُلِّبَتِ القلوبُ لُبُّها ، ورقأ الدمع  
وحق الداء أن يذوب على طول مجانية الأطباء ، وكيف بهم وقد خالفوا  
الأميرين؟ وسبقهم زمان الهادين ، ووكلوا إلى أنفسهم يتنسكون في  
الضلالات في دياجير الظلمات حيارى .

وليل القوم داجِ نجومه طوامس لا تجري بطيء خفوقها  
وقد انتحلت طوائف من هذه الأمة بعد مفارقتها أئمة الدين ،  
وشجرة النبوة ، إخلاص الديانة ، وأخذوا أنفسهم في مخائل الرهبانية ،  
وتغالوا في العلوم ، ووصفوا الإيمان بأحسن صفاتهم ، وتحلوا بأحسن  
السنة حتى إذا طال عليهم الأمد وبعدت عليهم الشقة وامتحنوا بمحن  
الصادقين رجعوا على أعقابهم ناكسين عن سبيل الهدى ، وعلم النجاة ،  
يتفسخون تحت أعباء الديانة ، تفسخ حاشية الإبل تحت أوراق البُزل :

ولا يحرز سبق الرزايا وإن جرتْ وَلَا يَبْلُغُ الْغَايَاتِ إِلَّا سَبُوقُهَا  
وذهب آخرون إلى التقصير في أمرنا ، واحتجوا بمتشابه القرآن ،  
فتأولوه بآرائهم ، واتهموا مآثور الخبر مما استحسنوا يقتحمون في أغمار  
الشبهات ، ودياجير الظلمات ، بغير قبس نور من الكتاب ، ولا أثر علم  
من مظان العلم بتحذير مبطلين ، زعموا أنهم على الرشد من غيهم ،  
وإلى من يفرع خلف هذه الأمة وقد درست أعلام الملة ، ورزأت الأمة  
بالفرقة والاختلاف ، يكفر بعضهم بعضاً والله تعالى يقول : ﴿ وَلَا تَكُونُوا  
كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ ﴾ فمن الموثوق به على  
إبلاغ الحجة ، وتأويل الحكمة ، إلا أهل الكتاب وأبناء أئمة الهدى ،  
ومصاييح الدجى ، الذين احتج الله تعالى بهم على عباده ، ولم يدع  
الخلق سدى من غير حجة ، هل تعرفونهم وتجودونهم إلا من فروع الشجرة  
المباركة ، وبقايا الصفوة : « الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم  
تطهيراً » وبرأهم من الآفات ، وافترض مودتهم في الكتاب :



هُمْ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى وَهُمْ مَعْدِنُ التَّقَى وَخَيْرِ الْجِبَالِ الْعَالَمِينَ وَثِقُهَا

وفيه عنه أيضاً عن يوسف بن أسباط قال : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : دخلت مسجد الكوفة فإذا شاب يناجي ربه وهو يقول في سجوده : سجد وجهي متعبراً في التراب لخالقي ، وحق له ، فقامت إليه فإذا هو علي بن الحسين عليهما السلام ، فلما انفجر الفجر نهضت إليه فقلت له : يا بن رسول الله ﷺ تعذب نفسك وقد فضلك الله تعالى ، فبكى ﷺ ثم قال : حَدَّثَنِي عمرو بن عثمان ، عن أسامة بن زيد قال : قال رسول الله ﷺ : كل عين باكية يوم القيامة إلا أربعة أعين : عين بكت من خشية الله تعالى ، وعين فقتت في سبيل الله ، وعين غضت عن محارم الله ، وعين باتت ساهرة ساجدة يباهي بها الله الملائكة ، يقول : انظروا إلى عبدي روحه عندي وجسده في طاعتي ، قد جافي بدنه عن المضاجع يدعوني خوفاً من عذابي ، وطمعاً في رحمتي ، أشهدوا أنني قد غفرت له .

قال علي بن عيسى : هكذا أورده الحافظ في مسجد الكوفة ، وعلي بن الحسين عليهما السلام فيما أظنه لم يصل إلى العراق إلا مع أبيه حين قتل ، ولما وصل هو إلى الكوفة لم يكن باختياره ، ولا متصرفاً في نفسه ، فيمشي إلى الجامع ويصلي فيه .

أقول : وروى ابن بابويه الصدوق قدس الله سره في أماليه بسنده إلى أبي حمزة الثمالي قال : دخلت مسجد الكوفة فإذا أنا برجل عند الاسطوانة السابعة قائم يصلي يحسن ركوعه وسجوده ، فجئت لأنظر إليه فسبقني إلى السجود ، يقول في سجوده : اللهم إن كنت قد عصيتك فقد أظعتك في أحب الأشياء إليك وهو الإيمان بك منّا منك به عليّ ، لا منّا مني به عليك ، ولم أعصك في أبغض الأشياء إليك ، لم أدع لك ولداً ، ولم أتخذ لك شريكاً بمنك عليّ لا منّا مني عليك ، وعصيتك في أشياء عليّ غير وجه لا مكاثرة مني ولا مكابرة ولا استكباراً عن عبادتك ولا جحوداً لربوبيتك ، ولكن اتبعت هواي وأزلني الشيطان بعد الحجة والبيان ، فإن

تعذبني فبذني غير ظالم لي ، وإن ترحمني فبجودك ورحمتك يا أرحم  
الرَّاحمين ، ثم انقل وخرج من باب كندة ، فتبعته حتى أتى مناخ  
الكلبيين ، فمرَّ بأسود فأمره بشيء لم أفهمه ، فقلت : من هذا؟ فقال :  
هذا علي بن الحسين عليهما السلام ، فقلت : جعلني الله فداك ما أقدمك  
هذا الموضع؟ فقال : الذي رأيت .

وفي مصباح المتعبد كان له عليه السلام خريطة فيها تربة الحسين عليه السلام  
وكان لا يسجد إلا على التربة .

وفي كشف الغمة كتب من خط الكفعمي عليه الرحمة قال : قال  
المصنف طاب ثراه : هذا الفضل من كلامه عليه السلام قد نظم بعض الشعراء ،  
وقد أجاد في قوله :

قد كنت أبكي على ما فات من زماني وأهل ودّي جميع غير أشات  
فاليوم إذ فرقت بيني وبينهم نوى بكيت على أهل المروات  
وما حياة امرئ أضحت مدامعه مقسومة بين أحياء وأموات

ومما جاء في صدقته عليه السلام :

ما رواه كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤل :  
أنه لما مات علي بن الحسين عليهما السلام وجدوه يقوت مائة بيت من  
أهل المدينة ، كان يحمل إليهم ما يحتاجون إليه ، وقال محمد بن  
إسحاق : كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان  
معاشهم ، فلما مات علي بن الحسين عليهما السلام فقدوا ما كانوا يؤتون  
به في الليل .

وقال أبو حمزة الثمالي : كان زين العابدين عليه السلام يحمل جراب الخبز  
على ظهره بالليل فيتصدق به ويقول : إن صدقة السر تطفئ غضب  
الرَّب .

ولما مات عليه السلام وغسلوه جعلوا ينظرون إلى آثار في ظهره ، فقالوا :

ما هذا؟ قيل : كان يحمل جراب الدقيق على ظهره ليلاً ويوصلها إلى فقراء المدينة سرّاً .

وقال ابن عائشة : سمعت أهل المدينة يقولون : ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين عليهما السلام .

وقال سفيان : أراد علي بن الحسين عليهما السلام الخروج إلى الحج ، فاتخذت له سكينه بنت الحسين عليهما السلام اخته زاداً أنفقت عليه ألف درهم ، فلما كان بظهر الحرة سirt ذلك إليه ، فلم يزل يفرقه على المساكين ( انتهى ) .

وفي كشف الغمة : وكان له عليه السلام ابن عم يأتيه بالليل متنكراً فيناوله شيئاً من الدنانير فيقول : لكن علي بن الحسين عليهما السلام لا يواصلني لا جزاه الله عني خيراً فيسمع كلامه ذلك ويحتمله ويصبر عليه ولا يعرفه بنفسه ، فلما مات علي عليه السلام فقدوها فحينئذ علم أنه كان هو ، فجاء إلى قبره وبكى عليه .

وفي البحار عن المناقب في رواية محمد بن إسحاق أنه كان في المدينة كذا وكذا بيتاً يأتيهم رزقهم ، وما يحتاجون إليه لا يدرون من أين يأتيهم ، فلما مات زين العابدين عليه السلام فقدوا ذلك ، فصرخوا صرخة واحدة .

قال : وفي خبر عن أبي جعفر عليه السلام أنه كان يخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب على ظهره حتى يأتي باباً باباً فيقرعه ثم يناول من كان يخرج إليه ، وكان يغطي وجهه إذا ناول فقيراً لئلا يعرفه (الخبر) .

قال : وفي خبر : أنه كان إذا جنّه الليل وهدأت العيون قام إلى منزله فيجمع ما يبقى فيه عن قوت أهله ، ويجعله في جراب ، ويرمي به على عاتقه ويخرج إلى دور الفقراء وهو متلثم ، ويفرق عليهم ، وكثيراً ما كانوا قياماً على أبوابهم ينتظرونه ، فإذا رأوه تباشروا به وقالوا : جاء صاحب الجراب .

وفيه أيضاً عن الحلبة قال الطائي : إن علي بن الحسين عليهما السلام كان إذا ناول الصدقة السائل قبله ، ثم ناوله .

وعن أبي عبدالله الدامغاني أنه كان علي بن الحسين عليهما السلام يتصدق بالسكر واللوز ، فسئل عليه السلام عن ذلك فقال : قال تعالى : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وكان عليه السلام يحبه .

وروى الشيخ أحمد بن محمد بن خالد البرقي في محاسنه بإسناده إلى حمزة بن حمران ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام إذا كان اليوم الذي يصوم فيه يأمر بشاة فتذبح ، وتقطع أعضائها وتطبخ ، وإذا كان عند المساء أكب على القدور حتى يجد ريح المرق وهو صائم ، ثم يقول : هاتوا القصاع اغرفوا لآل فلان واغرفوا لآل فلان حتى يأتي إلى آخر القدور ، ثم يؤتى بخبز وتمر فيكون ذلك عشاؤه .

وفيه أيضاً عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام يعجبه العنب ، فكان ذات يوم صائماً ، فلما أفطر كان أول ما جاءت العنب أتم أم ولد له بعنقود فوضعت بين يديه ، فجاء السائل فدفع إليه فدنت إليه أعني السائل فاشتريته منه ، ثم أتمه فوضعت بين يديه ، فجاء سائل آخر فأعطاه ففعلت أم الولد مثل ذلك حتى فعل ثلاث مرات ، فلما كان في الرابع أكله .

وفي البحار عن المناقب قال أبو جعفر عليه السلام : إن أباه علي بن الحسين عليهما السلام قاسم الله مرتين .

قال الزهري : لما مات عليه السلام فغسلوه وجد على ظهره محل فبلغني أنه كان يستقي لضعة جيرانه بالليل (الحلبة) .

قال عمر بن ثابت : لما مات علي بن الحسين عليهما السلام فغسلوه جعلوا ينظرون إلى آثار سوداء في ظهره ، فقالوا : ما هذا؟ ف قيل : كان زين العابدين عليه السلام يحمل جراب الدقيق ليلاً على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة .



وفي روايات أصحابنا أنه عليه السلام لما وضع على المغتسل نظروا إلى ظهره وعليه مثل ركب الإبل مما كان عليه يحمل على ظهره إلى منازل الفقراء ، وكان عليه السلام انقضى الشتاء تصدق بكسوته وإذا انقضى الصيف تصدق بكسوته ، وكان يلبس من خز اللباس فقيل له : تعطيها من لا يعرف قيمتها ولا يليق به لباسها فلو بعثها فتصدقت بثمنها ، فقال : إني أكره أن أبيع ثوباً صلّيت فيه .

ومما ورد في عفوه وكرمه وحلمه وصبره وتواضعه عليه السلام :

ما رواه السيد علي بن طاووس في كتاب إقبال الأعمال بإسناده إلى هرون بن موسى التلعكبري رضي الله عنه بإسناده إلى محمد بن عجلان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كان علي بن الحسين عليهما السلام إذا دخل شهر رمضان لا يضرب عبداً له ولا أمة ، وكان إذا أذنب العبد والأمة يكتب عنده أذنب فلان أو بنت فلانة يوم كذا وكذا ، ولم يعاقبه ، فيجتمع عليهم الأدب حتى إذا كان آخر ليلة من شهر رمضان دعاهم وجمعهم حوله ، ثم أظهر الكتاب ، ثم قال : يا فلان فعلت كذا وكذا ولم تؤدّبك أتذكر ذلك؟ فيقول بلى يا ابن رسول الله حتى يأتي على آخرهم ويقرّره جميعاً ، ثم يقوم وسطهم ويقول لهم : ارفعوا أصواتكم وقولوا : يا علي بن الحسين عليهما السلام إن ربك قد أحصى عليك كلما عملت كما أحصيت علينا كلما عملنا ، ولديه كتاب ينطق عليك بالحق لا يغادر صغيرة ولا كبيرة مما أتيت إلا أحصاها ، وتجد كلما عملت لديه حاضراً كما وجدنا كلما عملنا لديك حاضراً ، فاعف واصفح كما ترجو من المليك العفو وكما تحب أن يعفو المليك عنك ، فاعف عنا تجده عفواً وبك رحيماً ولك عفوراً ، ولا يظلم ربك أحداً ، كما لديك كتاب ينطق بالحق علينا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة مما أتيناها إلا أحصاها ، فاذكر يا علي بن الحسين عليهما السلام ذلّ مقامك بين يدي ربك الحكم العدل الذي لا يظلم مثقال حبة من خردل ، ويأتي بها يوم القيامة ، وكفى بالله حسيباً وشهيداً ،

فاعف واصفح يعف عنك المليك ويصفح فإنه يقول : ﴿ وليعفوا  
وليصفحوا الا تحبوا أن يغفر الله لكم ﴾ .

وهو ينادي بذلك على نفسه ويلقنهم وهم ينادون معه وهو واقف  
بينهم يبكي وينوح ويقول : رب إنك أمرتنا أن نعفو عمن ظلمنا ، وعفونا  
عمن ظلمنا كما أمرت ، فاعف عنا فإنك أولى بذلك منا ومن المأمورين ،  
أمرتنا أن لا نرد سائلاً عن أبوانا ، وقد أتيناك سائلين ومساكين ، وقد  
أنخنا بفنائك وبيابك نطلب نائلك ومعروفك وعطائك فامنن بذلك علينا  
ولا تخيّننا ، فإنك أولى بذلك منا ومن المأمورين . إلهي كرمت فأكرمني إذ  
كنت من سؤلك وجدت بالمعروف فاخلفني بأهل نوالك يا كريم .

ثم يقبل عليهم فيقول : قد عفوت عنكم فهل عفوتم عني ومما كان  
مني إليكم من سوء ملكة فإني ملك سوء لئيم ظالم مملوك لمليك كريم  
جواد عادل محسن متفضل فيقولون : عفونا عنك يا سيدنا وما أسأت ،  
فيقول ﷺ لهم : قولوا : اللهم اعف عن علي بن الحسين عليهما السلام  
كما عفا عنا ، فأعتقه من النار كما أعتق رقابنا من الرق ، فيقولون ذلك ،  
فيقول ﷺ : اللهم آمين رب العالمين ، إذهبوا فقد عفوت عنكم وأعتقت  
رقابكم رجاء العفو عني وعتق رقبتني فيعتقهم فإذا كان يوم الفطر أجازهم  
بجوائز تصونهم وتغنيهم عما في أيدي الناس ، وما من سنة إلا وكان يعتق  
فيها في آخر ليلة من شهر رمضان ما بين العشرين رأساً إلى أقل أو أكثر ،  
وكان عليه السلام يقول : إن لله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان عند  
الافطار سبعين ألف عتيق من النار كلاً قد استوجب النار فإذا كان آخر  
ليلة من شهر رمضان أعتق فيها مثل ما أعتق في جميعه ، وإنني لأحب أن  
يراني الله وقد أعتقت رقاباً في ملكي في دار الدنيا رجاء أن يعتق رقبتني من  
النار ، وما استخدم خادماً فوق حول كان إذا ملك عبداً في أول السنة وفي  
وسط السنة إذا كان ليلة الفطر عتق واستبدل سواهم في الحول الثاني ، ثم  
أعتق كذلك كان يفعل حتى لحق بالله تعالى . ولقد كان يشتري السودان

وما به إليهم من حاجة يأتي بهم عرفات فيسُد بهم تلك الفرج والخلال ،  
فإذا أفاض أمر بعثت رقابهم وجوائز لهم من المال .

وروى المفيد قدس سره في الإرشاد عن أبي محمد الحسن بن محمد قال : حدثني جدي قال : حدثني محمد بن جعفر وغيره قالوا : وقف على علي بن الحسين عليهما السلام رجل من أهل بيته فأسمعه وشتمه فلم يكلمه ، فلما انصرف قال عليه السلام : قد سمعتم ما قال هذا الرجل فأنا أحب أن تبلغوا معي إليه حتى تسمعوا مني ردّي عليه ، قال : فقالوا له عليه السلام : نفعل ولقد كنا نحب أن تقول له ونقول ، قال : فأخذ نعليه ومشى وهو يقول : ﴿ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾ فعلمنا أنه لا يقول له شيئاً . قال : فخرج حتى أتى منزل الرجل فصرخ به ، فقال : قولوا له : هذا علي بن الحسين عليهما السلام . قال : فخرج إلينا متوثباً للشر وهو لا يشك أنه إنما جاءه مكافئاً له على بعض ما كان منه ، فقال له علي بن الحسين عليهما السلام : يا أخي إنك كنت قد وقفت عليّ آنفاً وقلت ، فإن كنت قلت ما فيّ فأستغفر الله منه ، وإن كنت قلت ما ليس فيّ فغفر الله لك ، قال : فقبل الرجل ما بين عينيه وقال : بلى قلت فيك ما ليس فيك وأنا أحق به .

قال راوي الحديث : والرجل هو الحسن بن الحسن رضي الله عنه .

وفيه أيضاً بإسناده عن عمرو بن دينار قال : حضرت زيد بن أسامة بن زيد الوفاة ، فجعل يبكي ، فقال له علي بن الحسين عليهما السلام : ما يبكيك؟ قال : يبكي أن عليّ خمسة عشرة ألف دينار ، ولم أترك لها وفاء ، قال : فقال له علي بن الحسين عليهما السلام : لا تبك فهي عليّ وأنت منها بريء فقضاها عنه .

وفيه أيضاً روى أن علي بن الحسين عليهما السلام دعا مملوكه مرتين فلم يجبه ، ثم أجابه في الثالثة ، فقال له عليه السلام : يا بُني أما سمعت

صوتي ، قال : بلى . قال عليه السلام : فما لك لم تجبني ؟ قال : أمنتك  
قال : الحمد لله الذي جعل مملوكي يأمني .

وقال ابن طلحة في مطالب السؤال : قال سعيد بن مرجانة : كنت  
يوماً عند علي بن الحسين عليهما السلام فقلت : سمعت أبا هريرة يقول :  
قال رسول الله ﷺ : من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل أرب<sup>(١)</sup> منها أرباً  
من النار حتى أنه ليعتق باليد اليد وبالرجل الرجل وبالفرج الفرج ، فقال زين  
العابدين عليه السلام : أنت سمعت هذا من أبي هريرة يرويه عن النبي ﷺ ،  
فقال سعيد : نعم . فقال لغلام له أفره غلماناً ، وكان عبدالله بن جعفر  
قد أعطاه بهذا الغلام ألف دينار فلم يبعه : أنت حر لوجه الله تعالى .

وقال : كان عليه السلام يوماً خارجاً فلقى رجل فسبّه فنادت عليه العبيد  
والموالي ، فقال لهم زين العابدين عليه السلام : مهلاً كفوا ثم أقبل على ذلك  
الرجل فقال : ما ستر عنك من أمرنا أكثر لك حاجة نعينك عليها ،  
فاستحي الرجل فألقى عليه خميصة<sup>(٢)</sup> كانت عليه ، وأمر له بألف  
درهم ، وكان ذلك الرجل بعد ذلك يقول : أشهد أنك من أولاد الرسل .  
وكان عنده عليه السلام قوم أضياف فاستعجل خادماً له بشواء كان في التنور ،  
فأقبل به الخادم مسرعاً ، فسقط السقود منه من يده على رأس ابن له عليه السلام  
تحت الدرجة ، فأصاب رأسه فقتله ، فتحير الغلام واضطرب ، فقال له  
عليه السلام : أنت حر فإنك لم تتعمده ، وأخذ في جهاز ابنه ودفنه .

وفيه أيضاً أنه دخل عليه السلام على محمد بن أسامة بن زيد في مرضه  
فجعل محمد يبكي ، فقال له : ما شأنك؟ فقال له : عليّ دين ، فقال  
عليه السلام : كم هو؟ فقال : خمسة عشر ألف دينار ، فقال زين العابدين عليه السلام :  
هو عليّ فالتزمه عنه .

(١) الأرب العضومنه ويجب السجود على سبعة أرب أي سبعة أعضاء .

(٢) الخميصة : كساء أسود ربع له علمان ، فإن لم يكن له علمان فليس الخميصة ، قاله  
الجوهري .



أقول : قد مضى ما نقلناه عن إرشاد المفيد قدس سره أن المديون الذي قضى عنه السَّجَادُ عَلَيْهِ السَّلَامُ دينه اسمه زيد بن أسامة بن زيد فراجع .

وروى ابن بابويه الصدوق عليه رحمة الله في أماليه بإسناده عن شيخ من أهل اليمن يقال له : عبدالله بن محمد قال : سمعت عبدالرزاق يقول : جعلت جارية لعلي بن الحسين عليهما السلام تسكب الماء عليه وهو يتوضأ للصلاة ، فسقط الإبريق من يد الجارية على وجهه عَلَيْهِ السَّلَامُ فشجّه ، فرفع علي بن الحسين عليهما السلام رأسه إليها ، فقالت الجارية : إن الله عز وجل يقول : ﴿ وَالكَافِرِينَ الْغَيْظُ ﴾ فقال لها : قد كظمت غيظي ، قالت : ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ قال لها : قد عفى الله عنك . قالت : ﴿ وَاللهُ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ قال : إذهبي فانت حرة .

وفيه أيضاً بإسناده عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : كان بالمدينة رجل بطل يضحك الناس منه ، فقال : قد أعياني هذا الرجل ان أضحكه يعني علي بن الحسين عليهما السلام ، قال : فمرّ علي بن الحسين عليهما السلام وخلفه موليّان له ، قال : فجاء الرجل حتى انتزع ردائه من رقبته ، ثم مضى فلم يلتفت إليه زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فاتبعوه وأخذوا الرداء منه ، فجاءوا به فطرحوه عليه ، فقال لهم : من هذا؟ فقالوا : هذا رجل بطل يضحك أهل المدينة ، فقال : قولوا : إن لله تعالى يوماً يخسر فيه المبطلون .

وفي البحار عن المناقب قيل : إن مولى لعلي بن الحسين عليهما السلام يتولى عمارة ضيعة له ، فجاء ليطلقها فأصاب فيها فساداً وتضييعاً كثيراً غاظه من ذلك ما رآه وغمّه ، فقرع المولى بسوط كان في يده ، وندم على ذلك ، فلما انصرف إلى منزله أرسل في طلب المولى فأتاه فوجده عارياً والسوط بين يديه ، فظن أنه يريد عقوبته ، فاشتد خوفه ، فأخذ علي بن الحسين عليهما السلام السوط ومد يده إليه ، وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ : يا هذا قد كان مني إليك ما لم يتقدم مني مثله ، وكانت هفوة وزلة فدونك السوط

واقترض مني ، فقال المولى : يا مولاي والله إن ظننت إلا أنك تريد عقوبتي وأنا مستحق للعقوبة ، فكيف أقتص منك؟ قال : ويحك اقتص ، قال : معاذ الله أنت في حل وسعة ، فكرر ذلك عليه مراراً والمولى كل ذلك يتعاضم قوله ويحلله ، فلما لم يره يقتص قال له : أما إذا أبيت فالضيعة صدقة عليك وأعطاه إياها .

وفيه أيضاً عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن أبي ضرب غلاماً له قرعة واحدة بسوط ، وكان بعثه في حاجة فأبطأ عليه ، فبكى الغلام وقال : الله يا علي بن الحسين عليهما السلام تبعثني في حاجتك ثم تضربني ، قال : فبكى أبي وقال : يا بني إذهب إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصل ركعتين ثم قل : اللهم اغفر لعلي بن الحسين خطيئته يوم الدين ، ثم قال للغلام : إذهب فأنت حر لوجه الله . قال أبو بصير : فقلت له : جعلت فداك كأن العتق كفارة الضرب فسكت .

وفيه أيضاً عن الحسن بن علي قال : قال أبو الحسن عليه السلام إن علي بن الحسين عليهما السلام ضرب مملوكاً ثم دخل إلى منزله ، فأخرج السوط ثم تجرد له ، ثم قال : اجلد علي بن الحسين عليهما السلام فأبى عليه فأعطاه خمسين ديناراً .

وفيه عن المناقب عن أمالي أبي عبد الله النيسابوري قيل له : إنك أبرّ الناس ولا تأكل مع أمك في قصعة وهي تريد ذلك ، فقال عليه السلام : أكره أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها ، فأكون عاقلاً لها ، فكان بعد ذلك يغطي الفضارة بطبق ويدخل يده من تحت الطبق ويأكل .

وروى الصدوق قدس سره في كتاب العلل بإسناده إلى سفيان بن عيينة قال : قيل للزهري : من أزهد الناس في الدنيا؟ قال : علي بن الحسين عليهما السلام حيث كان ، وقد قيل له : فيما بينه وبين محمد بن الحنفية من المنازعة في صدقات علي بن أبي طالب عليه السلام لو ركبت إلى الوليد بن عباد الملك ركة لكشف عنك فإن بينه وبينه خلة ، قال : وكان هو

بمكة والوليد بها ، فقال : ويحك أفي حرم الله أسأل غير الله عز وجل ،  
إني آنف<sup>(١)</sup> أن أسأل الدنيا خالقها فكيف أسألها مخلوقاً مثلي . وقال  
الزهري : لا جرم إن الله عز وجل ألقى هيئته في قلب الوليد حتى حكم له  
على محمد بن الحنفية .

وفيه أيضاً بسنده عن سفيان بن عيينة قال : قلت للزهري : ألقيت  
علي بن الحسين عليهما السلام؟ قال : نعم لقيته وما لقيت أحداً أفضل  
منه ، والله ما علمت له صديقاً في السر ولا عدواً في العلانية ، فقليل له :  
وكيف ذلك؟ قال : لأنني لم أر أحداً وإن كان يحبه إلا وهو لشدة معرفته  
بفضله يحسده ، ولا رأيت أحداً وإن كان يبغضه إلا وهو لشدة مداراته له  
يداريه .

وفيه أيضاً بإسناده عن عبدالعزيز بن أبي خازم قال : سمعت أبا خازم  
يقول : ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين عليهما السلام ، وكان  
عليه الصلاة والسلام يصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة حتى خرج بجبهته وأثار سجوده مثل  
كركرة<sup>(٢)</sup> البعير .

وفي البحار عن كتاب فتح الأبواب في الاستخارة للسيد علي بن  
موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحسني معنعناً عن الزهري قال :  
دخلت مع علي بن الحسين عليهما السلام على عبد الملك بن مروان قال :  
فاستعظم عبد الملك ما رأى من أثر السجود بين عيني علي بن الحسين  
عليهما السلام ، فقال : يا أبا محمد لقد بين<sup>(٣)</sup> عليك الاجتهاد ، ولقد سبق

(١) أنف منه إذا كرهه وسرقت نفسه يعني أخذته الحمية من غيره والغضب (نهاية) .

(٢) الكركرة رحي زور البعير وهي إحدى الثففات الخمس (ص) . والرحى : الصدر ،  
والزور : أعلى الصدر .

وفي البحار قال الجزري : الكركر بالكسر زور البعير الذي إذا برك أصاب الأرض ،  
وهي نابتة عن جسمه كالقرصة .

(٣) قال الفيروز آبادي : بيته أي صحبته وعرفته ، فبان وبين وتبين وأبان واستبان كلها  
لازمة متعدية .

لك من الله الحسنى وأنت بضعة من رسول الله ﷺ قريب النسب وكيد السبب ، وإنك لذو فضل عظيم على أهل بيتك وذوي عصبك ، ولقد أوتيت من الفضل والعلم والدين والورع ما لم يؤته أحد مثلك ، ولا قبلك إلا من مضى من سلفك ، وأقبل يثني عليه ويطريه . قال : فقال علي بن الحسين عليهما السلام كلما ذكرته ووصفته من فضل الله سبحانه وتأييده وتوفيقه ، فأين شكره على ما أنعم يا أمير المؤمنين ، كان رسول الله ﷺ يقف في الصلاة حتى تورم قدماه ويظماً في الصيام حتى يعطب<sup>(١)</sup> فوه ، فقل له : يا رسول الله ألم يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فيقول ﷺ : أفلا أكون عبداً شكوراً ، الحمد لله على ما أولى وأبلى وله الحمد في الآخرة والأولى ، والله لو تقطعت أعضائي وسالت مقلتي على صدري لن أقوم لله جلّ جلاله بشكر عشر العشر من نعمة واحدة من جميع نعمه التي لا يحصيها العادون ، ولا يبلغ حد نعمة منها على جميع حمد الحامدين ، لا والله أويراني الله<sup>(٢)</sup> لا يشغلني شيء عن شكره ، وذكره في ليل ولا نهار ولا علانية ، ولولا أن لأهلي عليّ حقاً ولسائر الناس من خاصهم وعامهم عليّ حقوقاً لا يسعني إلا القيام بها حسب الوسع والطاقة حتى أؤديها إليهم لرميت بطني إلى السماء وبقلبي إلى الله ، ثم لم أردّها حتى يقضي الله على نفسي وهو خير الحاكمين ، وبكى ﷺ وبكى عبد الملك وقال : شتان بين عبد طلب الآخرة وسعى لها سعيها ، وبين من طلب الدنيا من أين جاءته ماله في الآخرة من خلاق ، ثم أقبل يسأله عن حاجته وعما قصد له فشفعه فيمن شفع ووصله بمال .

روى المفيد في الإرشاد بإسناده عن عبدالله بن موسى ، عن أبيه ، عن جدّه قال : كانت أمي فاطمة بنت الحسين ﷺ تأمرني أن أجلس إلى

(١) وقال : العطب جفان الرقيق في الفم (انتهى) .

(٢) كلمته أو في قوله أويراني الله بمعنى إلى أن أو إلا أن ، أي لا والله لا أترك الاجتهاد إلى أن يراني الله على تلك الحال (البحار منه رحمه الله) .



خالي علي بن الحسين عليهما السلام، فيما جلست إليه قط إلا قمت بخير قد افدته<sup>(١)</sup>، إما خشية لله تحدث في قلبي لما أرى من خشية الله، أو علم قد استفدته منه عليه السلام.

وفيه أيضاً بإسناده عن ابن شهاب الزهري قال : حدثنا علي بن الحسين عليهما السلام ، وكان أفضل هاشمي أدركناه ، قال : أحبونا حب الإسلام ، فما زال حبكم لنا حتى صار شيئاً<sup>(٢)</sup> .

وفيه أيضاً روى سفيان الثوري عن عبدالله بن عبدالرحمن بن وهب قال : ذكر لعلني بن الحسين عليهما السلام فضله ، فقال : حسبنا أن نكون من صالح قوما .

وفيه أيضاً عن عبدالرزاق عن معمر عن الزهري قال : لم أدرك أحداً من أهل هذا البيت يعني بيت النبي ﷺ أفضل من علي بن الحسين عليهما السلام .

وفي مطالب السؤول قال نافع بن جبير يوماً لعلني بن الحسين عليهما السلام : أنت سيد الناس وأفضلهم ، فتذهب إلى هذا العبد فتجلس معه ، يعني زيد بن أسلم ، فقال له : ينبغي للعلم أن يتبع حيث ما كان . وقال فيه أيضاً ، قال رجل لسعيد بن المسيب : ما رأيت أحداً أروع من فلان لرجل سماه ، فقال له سعيد : ما رأيت علي بن الحسين عليهما السلام ؟ فقال : لا ، قال : ما رأيت أحداً أروع منه . وقال الزهري : لم أر هاشمياً أفضل من علي بن الحسين عليهما السلام ، وما رأيت أحداً كان أفقه منه .

## الفصل الخامس

### بيان وفاته صلوات الله عليه

في البحار مسنداً عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما حضر علي بن الحسين عليهما السلام الوفاة ضممني إلى صدره وقال : يا بني

(١) أفدت المال استفدته وأعطيته ضد قاله الفيروز آبادي .

(٢) الشين خلاف الزين والمشائين المعاييب والمقاييب (ص).

أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة ، وبما ذكر أن أباه أوصاه به ، قال : يا بني إياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلا الله .

وقال علي بن إبراهيم في تفسيره : حدثني أبي ، قال : حدثنا إسماعيل بن همام أن أبي الحسن صلوات الله عليه قال : لما حضر علي بن الحسين عليهما السلام الوفاة أغمي عليه ثلاث مرات ، فقال في المرة الأخيرة : الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء ، فنعم أجر العاملين ، ثم مات صلوات الله عليه .

وفي الكافي عن محمد بن أحمد ، عن عمه عبدالله بن الصلت ، عن الحسن بن علي ابن بنت الياس ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : سمعته يقول : إن علي بن الحسين عليهما السلام لما حضرته الوفاة أغمي عليه ، ثم فتح عينيه وقرأ « إذا وقعت الواقعة » ، و « إنا فتحنا لك » وقال : الحمد لله الذي صدقنا وعده ، الآية ، ثم قبض من ساعته ولم يقل شيئاً .

أقول : ويظهر من عموم بعض الروايات أنه صلوات الله عليه مات مسموماً .

كما ذكر الصدوق قدس سره وابن طاووس عليه الرحمة أنه سمه الوليد بن عبد الملك .

وفي الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ويقال : مات بالسّم ، وإن الذي سمّه الوليد بن عبد الملك .

وذكر الكفعمي أنه سمّه هشام بن عبد الملك ، وكان في ملك الوليد بن عبد الملك .

وروى الصفار في بصائر الدرجات بإسناده إلى الصادق عليه السلام قال : لما كانت الليلة التي وعدها علي بن الحسين عليهما السلام قال لمحمد : يا بني ايتني بوضوء ، قال : فقم فجئت بوضوء . فقال : لا أبغي هذا ،

فإن فيه شيئاً ميتاً . قال فخرجت فجئت بالمصباح فإذا فيه فأرة ميتة ، فجئته بوضوء غيره ، قال : فقال يا بني هذه الليلة التي وعدتها فأوصي بناقته أن يحضر لها عصام<sup>(١)</sup> ويقام لها علف ، فجعلت فيه فلم تلبث أن خرجت حتى أتت القبر فضربت بجرانها<sup>(٢)</sup> ورغت وهملت عيناها ، فأتى محمد بن علي عليهما السلام ، فقليل له : إن الناقة قد خرجت إلى القبر فضربت بجرانها ورغت وهملت عيناها ، فأتاها فقال : مه الآن قومي بارك الله فيك ، فثارت فدخلت موضعها ، فلم تلبث أن خرجت حتى أتت القبر فضربت بجرانها ورغت وهملت عيناها ، فأتى محمد بن علي فقليل له : إن الناقة قد خرجت فأتاها فقال : مه الآن قومي فلم تفعل ، قال : دعوها فإنها مودعة ، فلم تلبث إلا ثلاثة حتى نفقت ، وإن كان ليخرج عليها إلى مكة فيعلق السوط بالرحل فما يقرعها قرعة حتى يدخل المدينة (انتهى).

وروي أنه حجَّ عليها أربعين حجة .

وروى الكشي في رجاله عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب وعبد الرزاق ، عن معمر ، عن علي بن زيد ما ملخصه : أنه قال : قلت لسعيد بن المسيب : إنك أخبرني أن علي بن الحسين عليهما السلام النفس الزكية ، وإنك لا تعرف له نظيراً ؟ قال : كذلك . وما هو مجهول ما أقول فيه ، والله ما رأيته مثله ، قال ابن زيد : فقلت والله إن هذه الحجة الوكيدة عليك يا سعيد ، فلم تلم تصل على جنازته ؟ قال : إن القراء كانوا لا يخرجون إلى مكة حتى يخرج علي بن الحسين عليهما السلام ، فخرج وخرجنا معه ألف راكب ، فلما صرنا بالسقيا نزل فصللي وسجد سجدة الشكر ، فسبح في سجوده فلم يبق شجر ولا مدر إلا سبّحوا معه ، ففزعنا فرفع رأسه فقال : يا سعيد أفزعْتَ؟

(١) العصام : رباط القربة أي حبل ونحوه فتربط به .

(٢) جران البعير بالكسر مقدم عنقه من مذبحة إلى منحرة والجمع جرن ككتب .

قلت : نعم يا بن رسول الله ﷺ ، فقال : هذا التسبيح الأعظم ، حدّثني أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ أنه لا تبقى الذنوب مع هذا التسبيح .

ثم قال : يا سعيد إنّ الله جلّ جلاله لما خلق جبرئيل ألهمه هذا التسبيح ، فسبحت السماوات ومن فيهن لتسبيحه الأعظم ، وهو اسم الله الأكبر عزّ وجل . يا سعيد أخبرني أبي الحسين ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ عن جبرئيل عليه السلام عن الله جلّ جلاله أنه قال : ما من عبد من عبادي آمن بي وصدّق بك وصلّى في مسجدك ركعتين على خلاء من الناس إلّا غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فلم أر شاهداً أفضل من علي بن الحسين عليهما السلام ، حيث حدّثني بهذا الحديث .

فلما أن مات شهد جنازته البر والفاجر ، وأثنى عليه الصالح والطالح ، وانهاه الناس يتبعونه حتى وضعت الجنازة ، فقلت : إن أدركت الركعتين يوماً من الدهر فاليوم هو ولم يبق إلّا رجل وامرأة ، ثم خرجا إلى الجنازة ووثبت لأصلي ، فجاء تكبير من السماء فأجابه تكبير من الأرض ، ففزعت فسقطت على رجلي ، فكبر من في السماء سبعاً ومن في الأرض سبعاً ، وصليّ على علي بن الحسين صلوات الله عليهما ودخل الناس المسجد ، فلم أدرك الركعتين ، ولا الصلاة على علي بن الحسين صلوات الله عليهما ، فقلت : يا سعيد لو كنت أنا لم أختار إلّا الصلاة على علي بن الحسين عليهما السلام ، إن هذا لهو الخسران المبين .

قال : فبكى سعيد ثم قال : ما أردت إلّا الخير ليتني كنت صليت عليه ، فإنه ما أرى مثله والتسبيح هو هذا :

سبحانك اللهم وحنانك ، سبحانك اللهم وتعاليت ، سبحانك اللهم والعزّ ازارك ، سبحانك اللهم والعظمة ردائك ، ويقال : سربالك . سبحانك اللهم والكبرياء سلطانك ، سبحانك من عظيم ما أعظمك ، سبحانك سبّحت في الأعلى ، سبحانك تسمع وترى ما تحت الثرى ، سبحانك أنت شاهد كل نجوى ، سبحانك موضع كل نجوى ، سبحانك



حاضر كل ملأ ، سبحانك عظيم الرجاء ، سبحانك ترى ما في قعر الماء ،  
 سبحانك تسمع أنفاس الحيتان في قعور البحار ، سبحانك تعلم وزن  
 السموات ، سبحانك تعلم وزن الأرضين ، سبحانك تعلم وزن الشمس  
 والقمر ، سبحانك تعلم وزن الظلمة والنور ، سبحانك تعلم وزن الفيء  
 والهواء ، سبحانك تعلم وزن الريح كم هي من مثقال ذرة ، سبحانك  
 قدّوس قدّوس ، سبحانك عجباً ممّن عرفك كيف لا يخافك ، سبحان الله  
 وبحمدك سبحان الله العلي العظيم .

أقول : اعلم أنهم قد اختلفوا في يوم وفاته صلوات الله عليه بعد  
 اتفاقهم على أنه كان في شهر محرم الحرام .

فقال كمال الدين محمد بن طلحة : أنه مات في ثامن عشر من المحرم  
 من سنة أربع وتسعين ، وقيل : خمس وتسعين ، وقد تقدّم ذكر ولادته في  
 سنة ثمان وثلاثين ، فيكون عمره سبعاً وخمسين سنة ، كان منها مع جده  
 علي عليه السلام سنتين ، ومع عمّه الحسن عليه السلام عشر سنين ، وأقام مع أبيه بعد  
 عمّه الحسن عليه السلام عشر سنين ، وبقي بعد قتل أبيه تنمة ذلك ، وقبره  
 بالبقيع بمدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في القبر الذي فيه عمّه الحسن عليه السلام في  
 القبة التي فيها العباس بن عبدالمطلب .

وقال الكفعمي في الخامس والعشرين من المحرم : كانت وفاة  
 السجاد عليه السلام .

وذكر في الجدول أنه توفي يوم السبت في الثاني والعشرين من  
 المحرم لخمس وتسعين ، سمّه هشام بن عبدالملك ، وكان في ملك  
 الوليد بن عبدالملك لعنه الله .

وقال السيد ابن طاووس في كتاب الإقبال في الصلاة الكبيرة التي  
 أوردت ما فيه وتضاعف العذاب على من قتله وهو الوليد .

وذكر الشيخ في المصباح في اليوم الخامس والعشرين من المحرم

سنة أربع وتسعين ، كانت وفاة زين العابدين عليه السلام .

وفي البحار عن تاريخ المفيد<sup>(١)</sup> في اليوم الخامس والعشرين من المحرم سنة أربع وتسعين ، كانت وفاة مولانا الإمام السَّجَّاد زين العابدين أبي محمد وأبي الحسن علي بن الحسين صلوات الله عليهما .

وفيه أيضاً عن ابن شهر آشوب أنه صلوات الله عليه توفي بالمدينة يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من المحرم ، أو لاثنتي عشرة ليلة سنة خمس وتسعين من الهجرة ، وله يومئذ سبع وخمسون سنة .

أقول واختلف أيضاً في مبلغ عمره عليه السلام ، والأكثر على أنه سبعة وخمسون سنة مثل عمر أبيه عليه السلام ، وقيل : تسعة وخمسون سنة وأربعة أشهر وأيام ، ويقال : أربع وخمسون سنة ، وقيل : إنه عليه السلام مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة .

وفي كشف الغمّة قال أبو نعيم : أصيب سنة اثنين وتسعين ، وقال بعض أهله : سنة أربع وتسعين .

وفيه أيضاً روى الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر الجنا بذي بسنده عن المغيرة بن حريث قال : كنت عند ابن عباس فأتاه علي بن الحسين عليهما السلام فقال : مرحباً بالحبيب ابن الحبيب .

وقال ابن سعد : كان علي بن الحسين بن علي عليهم السلام مع أبيه ، وهو ابن ثلاث وعشرين سنة ، وكان مريضاً نائماً على فراشه ، فلما قتل الحسين عليه السلام قال الشمربن ذي الجوشن لعنه الله : اقتلوا هذا ، فقال رجل من أصحابه : يا سبحان الله أيقتل فتى حدثاً مريضاً لم يقاتل .

قال ابن سعد : أخبرنا عبدالرحمن بن موسى ، عن جعفر بن محمد

(١) تاريخ المفيد هو مسار الشيعة في مختصر التواريخ الشرعية ، قد وجدناه واستنسخناه (منه قدس سره) .

عنه قال : مات علي بن الحسين عليهما السلام وهو ابن ثماني وخمسين سنة . قال عمر : فهذا يدل على أن علي بن الحسين عليهما السلام كان مع أبيه وهو ابن ثلاث أو أربع وعشرين سنة ، وليس قول من قال إنه كان صغيراً بشيء ، ولكنه كان مريضاً ولم يقاتل ، وكيف يكون صغيراً وقد وُلِدَ له أبو جعفر الباقر عليه السلام وقد لقي أبو جعفر جابر بن عبد الله وروى عنه ، ومات جابر بن عبد الله سنة ثماني وسبعين .

وعن أبي فروة قال : مات علي بن الحسين عليهما السلام بالمدينة ، ودفن بالبقيع سنة أربع وتسعين ، وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء لكثرة من مات منهم فيها .

قال : وحدثنني حسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : مات أبي علي بن الحسين عليهما السلام سنة أربع وتسعين وصلينا عليه بالبقيع .

وقال غيره : مولده سنة ثماني وثلاثين من الهجرة ، ومات سنة خمس وتسعين ( انتهى ) .

وفي الكافي عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله قال : قبض علي بن الحسين عليهما السلام وهو ابن سبع وخمسين سنة في عام خمس وتسعين ، عاش بعد الحسين عليه السلام ثلاثين سنة .

### خاتمة في عدد أولاده وأزواجه عليه السلام

ونورد فيها بعض ما ورد في زيد بن علي المقتول زيادة على ما مرّ في ضمن أحوال المختار عند ذكر خروجه لأخذ الثأر ، ونبدأ بما ورد في أمثاله وأضرابه ممن انتسب إلى أهل هذا البيت من غير المعصومين عليهم الصلاة والسلام .

في البحار عن كتاب العدد لعلي بن يوسف بن المطهر الحلي ، عن كتاب الدرر: وَلَدَ علي بن الحسين عليهما السلام خمسة عشر ولداً : مولانا

محمد الباقر عليه السلام، أمه أم الحسن بنت الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وعبدالله والحسن والحسين وأمهم أم ولد، وزيد وعمر لأم ولد، والحسين الأصغر وعبد الرحمن وسليمان لأم ولد، وعلي وكان أصغر ولده، وخديجة أمها أم ولد، ومحمد الأصغر أمه أم ولد، وفاطمة وعليه وأم كلثوم أمهن أم ولد، والعقب من ولد زين العابدين عليه السلام في ستة رجال: مولانا الباقر عليه السلام وعبدالله الأرقط وعمر وعلي والحسين الأصغر وزيد.

والعقب من ولد عبدالله من محمد الأرقط.

ومنه من إسماعيل محمد في رجلين: محمد بن إسماعيل والحسين بن إسماعيل.

والعقب من ولد عمر بن علي من علي بن عمر، وفيه العدد ومحمد بن عمر، ومن علي بن عمر في الحسن بن علي بن عمر الأشرف، والقاسم بن علي، وعمر بن علي، ومحمد بن علي. ومن محمد بن عمر أخى علي بن عمر من رجلين من أبي عبدالله الحسين بالكوفة، والقاسم بن محمد بطبرستان، وعمر وجعفر لهما عقب بخراسان.

والعقب من ولد زيد بن علي من ثلاثة نفر: الحسين وعيسى ومحمد. ومن الحسين بن زيد في يحيى بن الحسن، وفيه البيت وعلي بن الحسين والحسين بن الحسين والقاسم بن الحسين ومحمد بن الحسين وإسحق بن الحسين وعبدالله.

ومن ولد محمد بن زيد بن علي بن الحسين في رجل واحد وهو جعفر بن محمد، ومنه في ثلاثة: محمد وأحمد والقاسم.

والعقب من ولد الحسين بن علي بن الحسين عليه السلام في خمسة رجال: عبيدالله وعبدالله وعلي وسليمان والحسن.

ومن ولد عبيدالله بن الحسين في خمسة رجال: منهم علي بن



عبيد الله ومحمد وجعفر وحمزة ويحيى .

ومن ولد علي بن عبيد الله بن الحسين في جعفر وحده ومنه في محمد العقيقي أعقب وإسماعيل المنقدي أعقب وأحمد المنقدي أعقب ، ومن ولد علي بن الحسين الأصغر في عيسى بن علي أعقب ، وأحمد بن علي أعقب ، وهو المعروف بحفية .

وموسى بن علي أعقب ، ومحمد بن علي بعض ولده بطبرستان . قال : وفي تذكرة الخواص لابن الجوزي قال ابن سعد في الطبقات : ولد لزين العابدين عليه السلام أولاً الحسن ذرّج الحسين الأكبر درّج محمد الباقر ، فهو أبو جعفر الفقيه ، والنسل له صلوات الله عليه ، وسنذكره .

وعبيد الله وأمهم أم عبد الله بنت الحسن بن علي عليهما السلام . وعمر وزيد المقتول بالكوفة وعلي وخديجة وأمهم أم ولد . وحسين الأصغر وأم علي وتسمى عليّة وأمهما أم ولد ، وأم كلثوم وسليمان ومليكة لأم ولد أيضاً . والقاسم وأم الحسن وأم البنين وفاطمة لأمهات أولاد شتى وقيل وعبيد الله .

وروى الشيخ محمد بن إدريس العجلي الحلبي عليه الرّحمة في المستطرفات من السرائر عن كتاب أبي القاسم بن قولويه ، عن بعض أصحابنا قال : كنت عند علي بن الحسين عليهما السلام ، وكان إذا صلى الفجر لم يتكلّم حتى تطلع الشمس ، فجاءه يوم ولد فيه زيد فبشروه به بعد صلاة الفجر ، قال : فالتفت إلى أصحابه فقال : أي شيء ترون أن أسمى هذا المولود؟ قال : فقال كل رجل منهم سمه كذا ، قال : فقال يا غلام عليّ بالمصحف ، قال : فجاءوا بالمصحف فوضعه على حجره . قال : ثم فتحه فنظر إلى أول حرف في الورقة ، فإذا فيه وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً . قال : ثم أطبقه ثم فتحه ثانياً فنظر فإذا في أول الورقة : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم

بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴿١﴾ ، ثم قال : هو والله زيد هو والله زيد فسمى زيداً<sup>(١)</sup> .

قال : وعن حذيفة بن اليمان قال : نظر رسول الله ﷺ إلى زيد بن حارثة فقال : المقتول في الله والمصلوب في أمي والمظلوم من أهل بيتي سمي هذا وأشار بيده ﷺ إلى زيد بن حارثة ، فقال : ادن يا زيد زادك اسمك عندي حباً ، فأنت الحبيب من أهل بيتي (انتهى).

وقال المفيد في الإرشاد : وكان زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام عين اخوته بعد أبي جعفر عليه السلام ، وأفضلهم ، وكان عابداً ورعاً فقيهاً سخياً شجاعاً ، وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلب بثارات<sup>(٢)</sup> الحسين عليه السلام .

وروى فرات بن إبراهيم الكوفي في تفسيره عن القاسم بن عبيد قال : حدثنا أحمد بن وشيك عن سعيد بن جبير قال : قلت لمحمد بن خالد : كيف زيد بن علي في قلوب أهل العراق؟ فقال : لا أحدثك ولكن أحدثك عن رجل يقال له النازلي بالمدينة ، قال : صحبت زيداً ما بين مكة والمدينة ، وكان يصلي الفريضة ، ثم يصلي ما بين الصلاة إلى الصلاة ويصلي الليل كلها ، ويكثر التسبيح ويردد « وجاءت سكرة الموت بالحق ، ذلك ما كنت منه تحيد » فصلّى بنا ليلة ثم ردد ذلك يردد هذه الآية إلى قريب من نصف الليل ، فانتبهت وهو رافع يده إلى السماء ويقول : إلهي عذاب الدنيا أيسر من عذاب الآخرة ، ثم انتحب فقمّت إليه

(١) هذه الرواية مأخوذة في تفسير الفرات من سورة (ق) (منه رحمه الله).

(٢) في صحاح الجوهري : الثَّار والثور الدَّخْل يقال : ثارت القَتِيل وبالقَتِيل ثارة وثورة أي قتلت قاتله ، وقال : شفيت به نفسي وأدركت ثاراتي والثائر الذي لا يبقى على شيء حتّى يدرك ثاره ، ويقال : هو ثاره أي قاتل حميمه (انتهى) .

فقلت : يا بن رسول الله لقد جزعت في ليلتك هذه جزعاً ما كنت أعرفه .  
 قال : ويحك يا نازلي إني رأيت الليلة وأنا في سجودي إذ رفع لي زمرة  
 من الناس عليهم ثياب تلمع منها الأبصار حتى أحاطوا بي وأنا ساجد ،  
 فقال كبيرهم الذي يسمعون منه : أهو ذاك؟ قال : نعم . قال : أبشريا  
 زيد فإنك مقتول في الله ومصلوب ومحروق بالنار ولا يمسك النار بعدها  
 أبداً ، فانتبهت وأنا فزع والله يا نازلي لوددت أني أحرقت بالنار وإن الله  
 أصلح لهذه الأمة أمرها .

وروى الصدوق قدس سره في الأمالي والعيون بسنده عن الفضيل بن  
 يسار قال : انتهيت إلى زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام صبيحة يوم  
 خرج بالكوفة ، فسمعتة يقول : من يعينني منكم علي قتال انباط<sup>(١)</sup> أهل  
 الشام ، فوالذي بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً لا يعينني منكم علي  
 قتالهم أحد إلا أخذت بيده يوم القيامة فأدخلته الجنة بإذن الله عز وجل ،  
 قال : فلما قتل اكرتيت راحلة وتوجهت نحو المدينة ، فدخلت علي أبي  
 عبدالله ، فقلت : في نفسي والله لا خبرته بقتل زيد بن علي ، فيخرج<sup>(٢)</sup>  
 عليه ، فلما دخلت عليه قال : ما فعل عمي زيد ؟ فخنقتني العبرة ، فقال  
 لي : قتلوه؟ قلت : أي والله قتلوه . قال : فصلبوه؟ قلت : أي والله  
 صلبوه . قال : فأقبل يبكي ودموعه تنحدر علي ديباجتي<sup>(٣)</sup> خذها كأنهما  
 الجممان<sup>(٤)</sup> ثم قال لي : يا فضيل شهدت مع عمي زيد قتال أهل الشام؟  
 قلت : نعم . قال : فكم قتل منهم؟ قلت : ستة . قال : فلعلك شاك  
 في دمائهم؟ قال : فقلت : لو كنت شاكاً في دمائهم ما قتلتهم . قال :  
 فسمعتة وهو يقول : أشركني الله في تلك الدماء ، مضى والله زيد عمي

(١) النبط قبائل ينزلون بالبطائح بين العراقيين كالنبط والانباط .

(٢) خرج صدره من باب تعب : ضاق (مصباح) .

(٣) الديباجتان : الخدان (ص) .

(٤) الجممان كغراب اللؤلؤ (ق) . والجمانة حبة تعمل من القضة كالدرة والجمع جمان (ص) .

وأصحابه شهداء مثل ما مضى عليه علي بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه .

وروي في الأمالي بإسناده إلى حمزة بن حمران قال : دخلت إلى الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام ، فقال : يا حمزة من أين أقبلت؟ قلت : من الكوفة . قال : فبكى عليه السلام حتى بليت دموعه لحيته ، فقلت له : يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لك أكثر البكاء؟ فقال : ذكرت عمي زيدا وما صنع به فبكيت ، فقلت له : وما الذي ذكرت منه؟ فقال : ذكرت مقتله وقد أصاب جبينه سهم فجاء ابنه يحيى فانكب عليه وقال : أبشر يا أبتاه فإنك ترد على رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم . قال : أجل يا بني ، ثم دعا بحداد فنزع السهم من جبينه ، فكانت نفسه معه ، فجيء به إلى ساقية تجري عند بستان زائدة ، فحفر له فيها ودفن ، وأجرى عليه الماء ، وكان معهم غلام سندي لبعضهم ، فذهب إلى يوسف بن عمر من الغد فأخبره بدفنهم إياه ، فأخرجه يوسف بن عمر وصلبه في الكناسة أربع سنين ، ثم أمر به فأحرق بالنار وذري في الرياح ، فلعن الله قاتله وخاذله وإلى الله جل اسمه أشكو ما نزل بنا أهل بيت نبيه صلوات الله عليهم بعد موته وبه أستعين على عدونا وهو خير مستعان .

وروي في العيون بإسناده عن محمد بن أبي عبدون ، عن أبيه قال : لما حمل زيد بن موسى بن جعفر عليهما السلام إلى المأمون ، وقد كان خرج بالبصرة ، وأحرق دور ولد العباس وهب المأمون جرمه لأخيه علي بن موسى الرضا عليهما السلام ، وقال له : يا أبا الحسن لئن خرج أخوك وفعل ما فعل لقد خرج قبله زيد بن علي عليه السلام فقتل ، ولولا مكانك مني لقتلته ، فليس ما أتاه بصغير ، فقال الرضا عليه السلام : يا أمير المؤمنين لا تقس أخي يزيد بن علي عليه السلام فإنه كان من علماء آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم غضب الله عز وجل ، فجاهد أعدائه حتى قتل في سبيله ، ولقد حدثني أبي موسى بن جعفر عليهما السلام أنه سمع أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام يقول : رحم الله عمي زيدا أنه دعا إلى الرضا من آل محمد ، ولو ظفر



لوفى بما دعا إليه ، ولقد استشارني في خروجه ، فقلت له : يا عم إن رضيت أن تكون المقتول المصلوب بالكناسة فشأنك ، فلما ولى قال جعفر بن محمد : ويل لمن سمع داعيته<sup>(١)</sup> فلم يجبه ، فقال المأمون : يا أبا الحسن أليس قد جاء فيمن ادعى الإمامة بغير حقها ما جاء ، فقال الرضا عليه السلام : إن زيد بن علي عليهما السلام لم يدع ما ليس له بحق ، وإنه كان اتقى الله من ذلك أنه قال : أدعوكم إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام ، وإنما جاء ما جاء فيمن داعيته إن الله نصّ عليه ثم يدعو إلى غير دين الله ، ويضل عن سبيله بغير علم ، وكان زيد بن علي عليه السلام والله ممّن خوطب بهذه الآية : ﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم ﴾ .

وروى فيه أيضاً بإسناده إلى عمرو بن خالد قال : حدّثني عبدالله بن سبابة قال : خرجنا ونحن سبعة نفر ، فأتينا المدينة ، فدخلنا على أبي عبدالله الصادق عليه السلام فقال : أعندكم خبر عمي زيد؟ فقلنا : قد خرج أو هو خارج ، قال : فإن أتاكم خبر فأخبروني ، فمكثنا أياماً ، فأتى رسول بسام<sup>(٢)</sup> الصيرفي بكتاب فيه : أما بعد فإن زيد بن علي عليه السلام خرج يوم الأربعاء غرة صفر فمكث الأربعاء والخميس وقتل يوم الجمعة ، وقتل معه فلان وفلان ، فدخلنا على الصادق عليه السلام ودفعنا إليه الكتاب ، فقرأه وبكى ، ثم قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، عند الله أحسب عمي<sup>(٣)</sup> إنّه كان نعم العم ، إن كان رجلاً لدنيانا وآخرتنا ، مضى والله عمي شهيدا كشهداء استشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع أمير المؤمنين علي والحسن والحسين صلوات الله عليهم .

وروى القطب الراوندي في الخرائج والجرائح ، عن الحسن بن راشد ، قال : ذكرت زيد بن علي عليهما السلام فانتقصته عند أبي عبدالله

(١) الداعية : صريخ الخيل في الحروب (ق) . والواعية الصراخ والصوت لا الصارخة (ق) .

(٢) بسام بفتح الباء المنقطة تحتها نقطة ويشديد السين المهملة (إيضاح) .

(٣) أراد من ثواب عمي عند الله .

عليه السلام فقال : لا تفعل رحم الله عمي ، أتى أبي فقال : إني أريد الخروج على هذه الطاغية ، فقال : لا تفعل فإنني أخاف أن تكون المقتول المصلوب على ظهر الكوفة ، أما علمت يا زيد أنه لا يخرج أحد من ولد فاطمة عليها السلام على أحد من السلاطين قبل خروج السفيناني إلا قتل ، ثم قال : ألا يا حسن إن فاطمة حصّنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار ، وفيهم نزلت : ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ﴾ فإن الظالم لنفسه الذي لا يعرف الإمام ، والمقتصد العارف بحق الإمام عليه السلام ، والسابق بالخيرات هو الإمام عليه السلام ، ثم قال : يا حسن إنا أهل بيت لا يخرج أحدنا من الدنيا حتى يقر لكل ذي فضل بفضله .

وفي البحار عن كتاب كفاية الأثر<sup>(١)</sup> في النصوص على الأئمة الاثني عشر ، على ما ذكره المجلسي رحمه الله في الفهرست للشيخ السعيد علي بن محمد بن علي الخراز القمي رحمه الله ، عن محمد بن جعفر التميمي ، عند محمد بن القاسم بن زكريا ، عن هشام بن يونس ، عن القاسم بن خليفة ، عن يحيى بن زيد بن أبي طالب : والحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلام ، ومن الباقيين أخي الباقر عليه السلام وجده جعفر الصادق عليه السلام ، وبعده موسى عليه السلام ، وبعده علي ابنه ، وبعده محمد ابنه ، وبعده علي ابنه ، وبعده الحسن ابنه ، وبعده المهدي عليهم السلام ، فقلت له : يا أباه ألسنت منهم؟ قال : لا ، ولكني من العترة ، قلت : فمن أين عرفت أساميهم؟ قال : عهد معهود عهده إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قال : فإن قال قائل : فزيد بن علي عليه السلام إذا سمع هذه الأحاديث من الثقات المعصومين وأمر بها واعتقدتها فلم يخرج بالسيف وادعى الإمامة لنفسه وأظهر الخلاف على جعفر بن محمد عليهما السلام وهو بالمحل

(١) وهذا الكتاب قد عثرنا عليه أيضاً بحمد الله واستنسخناه منه رحمه الله .

الشریف الجلیل معروف بالستر والصلاح مشهور عند الخاص والعام بالعلم والزهد ، وهذا ما لا يفعله إلا معاند جاهل وحاشا زیداً أن يكون بهذا المحل .

فأقول في ذلك وبالله التوفيق : إن زید بن علي عليهما السلام خرج على سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لا على سبيل المخالفة لابن أخيه جعفر بن محمد عليهما السلام ، وإنما وقع الخلاف من جهة الناس ، وذلك أن زید بن علي عليهما السلام لما خرج ولم يخرج جعفر بن محمد عليهما السلام توهم قوم من الشيعة أن امتناع جعفر عليه السلام كان للمخالفة ، وإنما كان لضرب من التدبير ، فأما الذين صاروا للزيدية سلفاً ذلك قالوا : ليس الإمام من جلس في بيته وأغلق بابيه وأرخصي ستره ، وإنما الإمام من خرج بسيفه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فهذا سبب وقوع الخلاف بين الشيعة ، وأما جعفر وزید عليهما السلام فما كان بينهما خلاف والدليل على صحة قولنا قول زید بن علي عليه السلام : من أراد الجهاد فإليّ ، ومن أراد العلم فإليّ ابن أخي جعفر عليه السلام ، ولو ادعى الإمامة لنفسه لم ينف كمال العلم عن نفسه ، إن الإمام أعلم من الرعية ، ومن المشهور قول جعفر بن محمد عليهما السلام رحم الله عمي زیداً ، لو ظفر لوفى ، إنما دعا إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام ، وأنا الرضى .

وتصديق ذلك ما حدثنا به علي بن الحسن ، عن عامر بن عيسى بن عامر السيرافي بمكة في ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وثلثمائة قال : حدثني أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، عن محمد بن مطهر ، عن أبيه ، عن عمير بن المتوكل بن هرون البجلي ، عن أبيه المتوكل بن هرون ، قال : لقيت يحيى بن زید بعد قتل أبيه وهو متوجه إلى خراسان ، فما رأيت مثله رجلاً في عقله وفضله ، فسألته عن أبيه فقال : إنه قتل وصلب بالكناسة ، ثم بكى وبكى حتى غشي عليه ، فلما

سكن قلت له : يا بن رسول الله ﷺ وما الذي أخرجه إلى قتال هذا الطاغى وقد علم من أهل الكوفة ما علم؟ فقال : نعم لقد سألته عن ذلك فقال : سمعت أبي يحدث عن أبيه الحسين بن علي عليهما السلام قال : وضع رسول الله ﷺ يده على صليبي فقال : يا حسين يخرج من صلبك رجل يقال له : زيد ، يقتل شهيداً ، فإذا كان يوم القيامة يتخطى هو وأصحابه رقاب الناس ، ويدخل الجنة ، فأحببت أن أكون كما وصفني رسول الله ﷺ ، ثم قال : رحم الله أبي زيداً كان والله أحد المتعبدين ، قائم ليله وصائم نهاره يجاهد في سبيل الله عز وجل حق جهاده ، فقلت : يا بن رسول الله هكذا يكون الإمام بهذه الصفة؟ فقال : يا أبا عبدالله إن أبي لم يكن بإمام ، ولكن من سادات الكرام وزهادهم ، وكان من المجاهدين في سبيل الله ، قلت : يا بن رسول الله أما إن أباك قد ادعى الإمامة وخرج مجاهداً في سبيل الله وقد جاء عن رسول الله ﷺ فيمن ادعى الإمامة كاذباً ، فقال ﷺ : يا أبا عبدالله إن أبي ﷺ كان أعقل من أن يدعي ما ليس له بحق ، وإنما قال : أدعوكم إلى الرضا من آل محمد ﷺ ، عنى بذلك ابن عمي جعفراً ﷺ ، قلت : فهو اليوم صاحب الأمر؟ قال : نعم هو أفقه بني هاشم ، ثم قال : يا أبا عبدالله إنني أخبرك عن أبي ﷺ وزهده وعبادته إنه كان يصلي في نهاره ما شاء الله ، فإذا جن الليل عليه نام نومة خفيفة ، ثم يقوم فيصلّي في جوف الليل ما شاء الله ، ثم يقوم قائماً على قدميه يدعو الله تبارك وتعالى ويتضرع له ويبكي بدموع جارية حتى يطلع الفجر ، يسجد سجدة ثم يقوم يصلي الغداة إذا وضح ، فإذا فرغ من صلاته قعد في التعقيب إلى أن يتعالى النهار ، ثم يقوم في حاجته ساعة ، فإذا قرب الزوال قعد في مصلاه فسبح الله ومجده إلى وقت الصلاة ، فإذا حان وقت الصلاة قام فصلّي الأولى وجلس هنيئة وصلّي العصر وقعد في تعقبه ساعة ، ثم سجد سجدة فإذا غابت الشمس صلّي العشاء والعتمة ، قلت : كان يصوم دهره؟ قال : لا ، ولكنه كان يصوم في السنة ثلاثة أشهر ويصوم في الشهر ثلاثة أيام ، قلت : وكان يفتي الناس



في معالم دينهم؟ قال : ما أذكر ذلك عنه ، ثم أخرج إليَّ صحيفة كاملة فيها أدعية علي بن الحسين عليهما السلام .

أقول : قد أوردنا بعض ما يتعلق بأحوال زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وكيفية شهادته في ضمن أحوال المختار ، وإنه رضوان الله عليه قتل ثم سُحب ثم دُفن ثم نبش ثم صلب في موضع بالكوفة يقال له الكناسة ، وبقي مصلوباً بين أهلها أربع سنوات ، حتى عشت<sup>(١)</sup> الفاختات في جوفه ، ثم أحرق ودق وذري في الهواء ، وسيجيء بعض الأخبار الواردة في أحوال زيد إن شاء الله تعالى .

وفي روضة الكافي بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى أذن في هلاك بني أمية بعد إحراقهم زيدا بسبعة أيام .

وفي الخرائج والجرائع روي أن الوليد بن صبيح قال كنا عند أبي عبدالله عليه السلام في ليلة إذا طرق الباب طارق ، فقال للجارية : انظري من هذا ؟ فخرجت ثم دخلت فقالت : هذا عمك عبدالله بن علي ، فقال : ادخله . قال لنا : ادخلوا البيت فدخلنا بيتاً ، فسمعنا منه حساً ، فظننا أن الداخل بعض نسائه ، فلصق بعضهم ببعض ، فلما أقبل على أبي عبدالله عليه السلام فلم يدع شيئاً من القبيح إلا قاله في أبي عبدالله عليه السلام ، ثم خرج وخرجنا ، فأقبل يحدثنا من الموضع الذي قطع كلامه ، فقال بعضنا : لقد استقبلك هذا بشيء ما ظننا أن أحداً يستقبل به أحداً حتى لقد هم بعضنا أن يخرج إليه فيوقع به ، فقال : مَهْ لا تدخلوا فيما بيننا ، فلما مضى من الليل ما مضى طرق الباب طارق ، فقال للجارية : انظري من هذا ؟ فخرجت ثم عادت فقالت : هذا عمك عبدالله بن علي ، قال : إذا عودوا إلى مواضعكم ، ثم أذن له فدخل بشهيق ونحيب وبكاء وهو يقول : يا بن أخي اغفر لي غفر الله لك ، اصفح عني صفح الله عنك ،

(١) عشت الطائر تعشيشاً اتخذ عشاً كاعتش (ق) .

فقال عليه السلام : غفر الله لك يا عم ما الذي أحوجك إلى هذا؟ قال : إني لما أويت إلى فراشي أتاني رجلان أسودان فشدوا وثاقي ، ثم قال أحدهما للآخر : انطلق به إلى النار ، فانطلق بي فمررت برسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله لا أعود ، فأمره فخلى عني وإني لأجد ألم الوثاق ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : أوصي . قال : بما أوصي ما لي مال وإن لي عيالاً كثيراً ، وعليّ دين ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : دينك عليّ وعيالك إلى عيالي ، فأوصي فما خرجنا من المدينة حتى مات وضم أبو عبدالله عليه السلام عياله إليه ، وقضى دينه وزوج ابنه ابنته .

وقال المفيد في الإرشاد : وكان عبدالله بن علي بن الحسين أخو أبي جعفر عليه السلام ، يلي صدقات رسول الله ﷺ وصدقات أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان فاضلاً فقيهاً .

وروى عن آبائه ، عن رسول الله ﷺ أخباراً كثيرة ، وحدث الناس عنه ، وحملوا عنه الآثار .

وكان عمر بن علي بن الحسين عليه السلام فاضلاً جليلاً ، وولي صدقات رسول الله ﷺ وصدقات أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان ورعاً سخيّاً .

وقد روى داود بن القاسم قال : حدثنا حسين بن زيد قال : رأيت عمي عمر بن علي بن الحسين عليهما السلام يشترط علي من اتباع صدقات علي عليه السلام أن يثلم في الحائط كذا وكذا ثلثة ، ولا يمنع من دخله أن يأكل منه .

وقال : حدثني الشريف أبو محمد قال : حدثني جدي قال : حدثنا بكار بن الحسن بن أحمد الأزدي قال : حدثنا الحسن بن الحسين العربي ، عن عبدالله بن جرير القطان قال : سمعت عمر بن علي بن الحسين عليه السلام يقول : المفراط في حبنا كالمفرط في بغضنا ، لنا حق بقربتنا من نبينا ﷺ ، وحق جعله الله تعالى لنا ، فمن تركه ترك عظيمًا انزلونا بالمنزل

الذي أنزلنا الله به ، ولا تقولوا فينا ما ليس فينا ان يعذبنا الله فبذنوبنا وإن يرحمنا فبرحمته وفضله .

ثم قال : وكان الحسين بن علي بن الحسين عليهما السلام فاضلاً ورعاً . وروى أحاديثاً كثيرة عن أبيه علي بن الحسين عليهما السلام ، وعمته فاطمة بنت الحسين عليها السلام ، وأخيه أبي جعفر عليه السلام .

قال : وروى أحمد بن عيسى قال : حدثنا أبي قال : كنت أرى الحسين بن علي بن الحسين عليهما السلام يدعوك فقلت أقول : لا يضع يده حتى يستجاب له في الخلق جميعاً .

قال : وروى حرب الطحان قال : حدثني سعيد صاحب الحسن بن صالح قال : لم أر أحد أخوف من الحسن بن صالح حتى قدمت المدينة ، فرأيت الحسين بن علي بن الحسين عليهما السلام ، فلم أر أشدّ خوفاً منه ، كأنما أدخل النار ثم أخرج منها لشدة خوفه .

وروى يحيى بن سليمان بن الحسن ، عن عمّه إبراهيم بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي بن الحسين عليهما السلام قال : كان إبراهيم بن هشام المخزومي لعنه الله والياً على المدينة ، فكان يجمعنا يوم الجمعة قريباً من المنبر ، ثم يقع في علي عليه السلام ويشتمه ، قال : فحضرت يوماً وقد امتلأ ذلك المكان ، فلصقت بالمنبر فاغفيت فرأيت القبر قد انفرج ، وخرج منه رجل عليه ثياب بيض ، فقال لي : يا أبا عبد الله ألا يحزنك ما يقول هذا؟ قلت : بلى والله . قال : افتح عينيك وانظر ما يصنع الله به ، فإذا هو قد ذكر علياً عليه السلام فرمي من فوق المنبر فمات لعنه الله .



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

jabir.abbas@yahoo.com



## الباب السَّابع

في بيان أحوال أبي جعفر محمد بن علي بن  
الحسين بن علي بن أبي طالب باقر علم الأولين  
والآخرين ومشيّد شريعة جده سيد المرسلين  
صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الطّاهرين  
المعصومين، ومناقبه وفضائله ومعجزاته وغرائب  
شأنه صلوات الله وسلامه عليه، وفيه فصول  
وخاتمة.



مرکز تحقیقات کمپیوٹر علوم اسلامی

jabir.abbas@yahoo.com

## الفصل الأول

في بيان تاريخ ولادته ووفاته ومدّة عمره  
ونبذة من أحوال أمّه فاطمة بنت الحسن صلوات الله عليه

قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في كتابه مطالب  
السؤال : هو باقر العلم وجامعه ، وشاهر علمه ورافعه ، ومفرق دره  
وراصعه ، صفا قلبه وزكى علمه ، وظهرت نفسه ، وشرفت أخلاقه ،  
وعمرت بطاعة الله أوقاته ، ورسخت في مقام التقوى قدمه ، وظهرت عليه  
سمات الازدلاف وطهارة الاختباء ، فالمناقب تسبق إليه ، والصفات تشرق  
به .

فأمّا ولادته عليه السلام فبالمدينة في ثالث صفر سنة سبع وخمسين من  
الهجرة قبل قتل جده الحسين عليه السلام بثلاث سنين ، وقيل غير ذلك .

وأمّا نسبه أباً وأمّاً فأبوه زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن  
أبي طالب عليه السلام ، وأمّه بنت الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ،  
واسمها فاطمة ، وتدعى أمّ الحسن ، وقيل : أم عبدالله .

وأمّا عمره عليه السلام فإنه مات في سنة سبع عشرة ومائة ، وقيل غير  
ذلك ، وقد نيف على الستين ، وقيل غير ذلك . أقام مع أبيه زين العابدين  
عليه السلام بضعا وثلاثين سنة من عمره ، وقبره بالمدينة بالبقيع في القبر الذي فيه

أبوه وعمّ أبيه الحسين عليهما السلام في القبة التي فيها العباس ، وقد تقدم ذكر ذلك .

وقال ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة : ولد عليه السلام في ثالث صفر سنة سبع وخمسين من الهجرة قبل قتل جده الحسين عليه السلام بثلاث سنين ، ومات في سنة سبع عشر ومائة ، وله من العمر ثمان وخمسون سنة ، وقيل ستون سنة ، أقام منها مع جده الحسين عليه السلام ثلاث سنين ، ومع أبيه علي بن الحسين عليهما السلام ثلاث وثلاثين سنة ، وقيل خمساً وثلاثين سنة ، وبقي بعد أبيه تسعة عشر سنة ، وهي مدة إمامته .

ثم قال : ويقال إنه مات بالسّم في زمن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ، وقبره بالبقيع ، دفن بالقبة التي فيها العباس في القبر الذي دفن فيه أبوه وعمّ أبيه الحسن عليهما السلام .

وفي البحار عن الطبرسي في أعلام الوري : وُلِدَ عليه السلام بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة يوم الجمعة غرة رجب ، وقيل الثالث من صفر ، وقبض عليه السلام سنة أربع عشرة ومائة في ذي الحجة ، وقيل في شهر ربيع الأول ، وقد تمّ عمره سبعاً وخمسين سنة ، وأمّه أم عبدالله فاطمة بنت الحسن ، فعاش مع جده الحسين عليه السلام أربع سنين ، ومع أبيه تسعاً وثلاثين سنة ، وكانت مدة إمامته ثمان عشرة سنة ، وكان في أيام إمامته بقيّة ملك الوليد بن عبد الملك وملك سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك ، وتوفي في ملكه .

وفيه أيضاً عن المناقب : وُلِدَ عليه السلام بالمدينة يوم الثلاثاء ، وقيل يوم الجمعة غرة رجب ، وقيل الثالث من صفر سنة سبع وخمسين من الهجرة ، وقبض بها في ذي الحجة ، ويقال في شهر ربيع الآخر سنة أربع عشرة ومائة ، وله يومئذ سبع وخمسون سنة مثل عمر أبيه وجده ، وأقام مع جده الحسين عليه السلام ثلاث سنين أو أربع سنين ، ومع أبيه علي عليه السلام أربع وثلاثين سنة ، وعشرة أشهر أو تسعاً وثلاثين سنة ، وبعد أبيه تسع عشرة



سنة ، وقيل ثمانى عشرة سنة . وذلك أيام إمامته ، وكان في سني إمامته ملك الوليد بن يزيد وسليمان بن عبدالعزيز ويزيد بن عبدالملك وهشام أخوه ووليد بن يزيد وإبراهيم أخوه ، وفي أول ملك إبراهيم قبض .

قال : وقال أبو جعفر بن بابويه سمّه إبراهيم بن وليد بن يزيد ، وقبره ببقيع الغرقده<sup>(١)</sup> .

وفي روضة الواعظين ولد الباقر عليه السلام بالمدينة يوم الثلاثاء ، وقيل يوم الجمعة لثلاث ليالٍ خلون من صفر سنة سبع وخمسين من الهجرة ، وقبض عليه السلام بها في ذي الحجة ، ويقال في شهر ربيع الأول ، ويقال في شهر ربيع الآخر سنة أربع عشر ومائة من الهجرة ، وله يومئذ سبع وخمسون سنة ، وأمّه فاطمة أمّ عبدالله ، ويقال : أم عبده بنت الحسن بن علي عليهما السلام ، وهو هاشمي من هاشميين وعلوي من علويين .

وفي الكافي ولد أبو جعفر عليه السلام سنة سبع وخمسون سنة ، ودفن بالبقيع بالمدينة بالقبر الذي دفن فيه أبوه علي بن الحسين عليهما السلام ، وكانت أمّه أم عبدالله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام .

وفيه أيضاً بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله قال : قبض محمد بن علي الباقر عليهما السلام وهو ابن سبع وخمسين سنة في عام أربع عشرة ومائة ، عاش بعد علي بن الحسين عليهما السلام تسع عشرة سنة وشهرين .

وفي مصباح الكفعمي : وُلِدَ عليه السلام بالمدينة يوم الاثنين ثالث صفر سنة سبع وخمسين ، ومضى عليه السلام يوم الاثنين سابع ذي الحجة سنة ستة عشر ومائة ، وله سبع وخمسون سنة ، سمّه هشام بن عبدالملك ، هذا ما ذكره رحمه الله في الجدول ، وأما ما في الفصل الثاني والأربعون في ذكر

(١) قال الفيروز آبادي : الغرقده شجر عظام أو هي العوسج إذا عظم ، واحده غرقدة وبها سموا ببقيع الغرقده مقبرة المدينة لأنه كان منيتها (كذا في «ق» منه عفى الله عنه) .

الشهور الاثني عشر ذكر أنه في غرة رجب يوم الجمعة ولد الباقر عليه السلام.

وقال السيد ابن طاووس رحمه الله في كتاب الإقبال في الزيارة الكبيرة وضاعف العذاب على من شرك في دمه ، وهو إبراهيم بن الوليد .

وقال الشهيد قدس الله سره في الدروس : الإمام أبو جعفر محمد بن علي الباقر لعلم الدين وُلِدَ بالمدينة يوم الاثنين ثالث صفر سنة سبع وخمسين ، وقبض بها يوم الاثنين سابع ذي الحجة سنة أربع عشر ومائة . وروي سنة ست عشر ، وأمه أم عبدالله بنت الحسن عليه السلام ، فهو علوي بين علويين .

وقال علي بن عيسى عليه الرحمة في كشف الغمة قال الحافظ عبدالعزيز الجنازدي أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام المعروف بالباقر ، أمه أم عبدالله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ، وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وكان كثير العلم .

أقول : الظاهر أن في هذا سهواً لأن أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر هي زوجته عليه السلام ، وهي أم الصادق عليه السلام ، فيكون بدل أمها وزوجته أم فروة بنت القاسم ، وهذا ظاهر جداً .

ثم قال أبو نعيم الفضل بن دكين : توفي بالمدينة أربع عشرة ومائة ، وعن سفيان بن عيينة ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : قتل علي عليه السلام وهو ابن ثمان وخمسين ، وقتل الحسين عليه السلام وهو ابن ثمان وخمسين ، ومات علي بن الحسين عليهما السلام وهو ابن ثمان وخمسين ، وأنا اليوم ابن ثمان وخمسين .

ثم قال فيه أيضاً : قال الشيخ العالم أبو محمد عبدالله بن أحمد بن

أحمد بن أحمد بن الخشاب بالإسناد الأول عن محمد بن سنان قال : وَلِدَ محمد ﷺ قبل مضي الحسين بن علي عليهما السلام بثلاث سنين ، وتوفي وهو ابن سبع وخمسين سنة ، سنة مائة وأربع عشرة من الهجرة ، أقام مع أبيه علي بن الحسين خمساً وثلاثين سنة إلا شهرين ، وأقام بعد مضي أبيه تسع عشرة سنة ، وكان عمره سبعاً وخمسين سنة .

وفي رواية أخرى أقام أبو جعفر ﷺ وهو ابن ثمان وثلاثين سنة ، وكان مولده سنة ست وخمسين سنة ، وقد أدركه جابر بن عبد الله الأنصاري وهو صغير في الكتاب ، فأقرأه عن رسول الله ﷺ السَّلام ، وقال : هكذا أمرني النبي ﷺ .

وفي أصول الكافي عن الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الله ، عن ابن أبي مسعود ، عن عبد الله بن إبراهيم الجعفري<sup>(١)</sup> ، قال : سمعت إسحق بن جعفر يقول : سمعت أبي يقول : الأوصياء إذا حملت بهم أمهاتهم أصابها<sup>(٢)</sup> فترة شبه الغشية ، فأقامت في ذلك يومها ذلك ان كان نهاراً أو ليلاً إن كان ليلاً ، ثم ترى في منامها رجلاً يبشرها بغلام عليم حلیم ففرح لذلك ، ثم تنبه من نومها فتسمع من جانبها الأيمن في جانب البيت صوتاً يقول : حملت بخير وتصيرين إلى خير وجئت بخير ، أبشري بغلام حلیم عليم ، وتجد خفة في بدنها لم تجد بعد ذلك الصوت امتناعاً من جنبها وبطنها ، وإذا كان لتسع من شهرها<sup>(٣)</sup> سمعت في البيت حساً<sup>(٤)</sup> شديداً ، فإذا كان الليلة<sup>(٥)</sup> التي تلد فيها ظهر لها في البيت نور تراه ولا يراه غيرها إلا أبوه ، فإذا ولدته ولدته

(١) كان من أولاد جعفر بن أبي طالب ثقة صدوق .

(٢) أي كل واحدة منهن .

(٣) أي تسع ليال من شهر ولادته ﷺ . (الكافي) .

(٤) . يحتمل أن يريد بالحس صوت المتكلم وصوت المشي والحركة (كافي) .

(٥) على سبيل المثال وهو أهم من الليل والنهار .

قاعداً وتفسحت له حتى يخرج متربعا ، ثم يستدير بعد وقوعه إلى الأرض ، فلا يخطأ القبلة حتى كانت بوجهه ، ثم يعطس ثلاثاً يشير بإصبعه بالتحميد ، ويقع مصروراً مختوناً ، ورباعيته من فوق وأسفل وناباه وضاحكاً<sup>(١)</sup> ومن بين يده مثل سبيكة الذهب نور وقيم يومه وليلته تسيل يداه ذهباً ، وكذلك الأنبياء إذا ولدوا ، وإنما الأوصياء أعلق<sup>(٢)</sup> من الأنبياء .

وفيه أيضاً بإسناده عن أبي الصباح عن أبي جعفر عليه السلام قال : كانت أمي قاعدة عند جدار فتصدع الجدار ، وسمعنا هدة<sup>(٣)</sup> شديدة ، فأشارت بيدها ألا وحق المصطفى ما أذن الله لك في السقوط ، فبقي معلقاً في الجو حتى جازته فتصدق عنها أبي بمائة دينار ، قال أبو الصباح وذكر أبو عبد الله عليه السلام جدته أم أبيه يوماً فقال : كانت صديقة لم تدرك في آل الحسن عليه السلام امرأة مثلها .

## الفصل الثاني

في بيان أسمائه الشريفة وعللها وألقابه المنيفة  
ونقش خواتيمه وحليته صلوات الله عليه

قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي : وأما اسمه فمحمد عليه السلام ، وكنيته أبو جعفر ، وله ثلاثة ألقاب : باقر العلم ، والشاكر ، والهادي . وأشهرها : الباقر ، وسمي بذلك لتبقره<sup>(٤)</sup> في العلم ، وهو توسعه

(١) المراد جميع الأسنان وما ذكر على سبيل المثال وخصوص هذه لمدخليتها في حسن المنظر (ق) .

(٢) العلق : بالكسر النفيس من الشيء والجمع أعلق (ق) .

(٣) الهدة بالكسر صوت وقع الحائط .

(٤) بقرت الشيء بقرأً فتحته ووسعته ، والتبقر التوسع في العلم والمال ، وكان يقال لمحمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام : الباقر لتبقره صلوات الله وسلامه عليه في العلم (ص) .



وفي البحار عن المناقب اسمه محمد وكنيته أبو جعفر لا غير ، ولقبه  
بأقر العلم .

وروى الصدوق قدس الله روحه في العلل بإسناده إلى عمرو بن شمر  
قال : سألت جابر بن يزيد الجعفي فقلت له : لِمَ سُمِّيَ الباقر باقراً؟ قال :  
لأنه بقر العلم بقرأً ، أي شقّه شقاً وأظهره إظهاراً ، ولقد حدثني جابر بن  
عبدالله الأنصاري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : يا جابر إنك ستبقى  
حتى تلقى ولدي محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم  
السلام ، المعروف في التوراة ، فإذا لقيتَه فاقْرَأْهُ مِنِّي السَّلَامَ ، فلقية  
جابر بن عبدالله الأنصاري في بعض سكك المدينة ، فقال له : يا غلام من  
أنت؟ قال : أنا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم  
السلام ، قال له جابر : يا بني أقبل فأقبل ، ثم قال له : أدبر فأدبر ،  
فقال : شمائل رسول الله ﷺ ورب الكعبة ، ثم قال : يا بني رسول الله  
ﷺ يقرئك السلام ، فقال علي رسول الله السلام ما زالت السماوات  
والأرض ، وعليك يا جابر بما بلغت السلام ، فقال له جابر : يا باقر يا باقر  
يا باقر أنت الباقر حقاً ، أنت الذي يقر العلم بقرأً ، ثم كان جابر يأتيه  
فيجلس بين يديه فيعلمه ، فربما غلط جابر فيما يحدث به عن رسول الله  
ﷺ فيرد عليه ويذكره فيقبل ذلك منه ويرجع إلى قوله وكان يقول : يا  
باقر يا باقر يا باقر أشهد بالله أنك قد أوتيت الحكم صبياً .

وقال المفيد رحمه الله في الإرشاد وروي عن جابر بن عبدالله  
في حديث أنه قال : قال لي رسول الله ﷺ يوشك أن تبقى حتى  
تلقى ولداً لي من الحسين عليه السلام يقال له محمد يقر علم الدين بقرأً ، فإذا  
رأيتَه فاقْرَأْهُ مِنِّي السَّلَامَ .

وقال الفيروز آبادي في القاموس بقره كمنعه شقه ووسعه ، والباقر  
محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام لتبحره في العلم .

وفي الكافي بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان نقش خاتم أبي

العزة لله ، وفي تهذيب الشيخ بسنده عنه عليه السلام قال : كان نقش خاتم أبي العزة لله جميعاً .

وروى الصدوق في عيون الأخبار بإسناده عن الرضا عن أبيه عن جعفر بن محمد بن علي عليهم السلام قال : كان علي خاتم محمد بن علي عليهما السلام مكتوب : ظني بالله الحسن وبالنبي المؤتمن وبالصوفي ذي المنن وبالحسين والحسن .

وفي مطالب السؤل والفصول المهمة عن الثعلبي في تفسيره مثله .

وفي الأمالي والعيون بإسناده عن الرضا عليه السلام قال : كان نقش خاتم الحسين عليه السلام أن الله بالغ أمره ، وكان علي بن الحسين عليهما السلام يتختم بخاتم أبيه الحسين عليه السلام ، وكان محمد بن علي عليهما السلام يتختم بخاتم الحسين عليه السلام (الخبير) .

وفي الفصول المهمة كان نقش خاتمه : رب لا تذرني فرداً ، وكان عليه السلام أسمر معتدل .

أقول : سيأتي بعض الأخبار المناسبة لهذا الفصل في ملاقات جابر بن عبد الله الأنصاري له عليه السلام.

وفي روضة الواعظين أنه عليه السلام صار بالفضل علماً يضرب به الأمثال ويسير بوصفه الآثار والأشعار وفيه يقول القرطي (شعر) :

يا باقر العلم لاهل التقى وخير من لبي على الأجل  
وقال محمد بن أبي طلحة العوفي (شعر) :

سلام على السجادة ثم على ابنه على باقر العلم المشهر بالبقر

## الفصل الثالث

في النصوص على إمامة محمد بن علي الباقر  
والوصية إليه صلوات الله عليه

في البحار عن كتاب كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر تأليف علي بن محمد الخزاز القمي رحمه الله مسنداً عن عثمان بن عثمان بن خالد ، عن أبيه ، قال : مرض علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام في مرضه الذي توفي فيه فجمع أولاده محمداً والحسن وعبدالله وعمر وزيد والحسين وأوصى إلى ابنه محمد بن علي عليهما السلام ، وكناه الباقر ، وجعل أمرهم إليه ، فكان فيما وعظه في وصيته أن قال : يا بُنَيَّ إنَّ العقل رائد<sup>(١)</sup> الروح ، والعلم رائد العقل ، والعقل ترجمان<sup>(٢)</sup> العلم .

واعلم أن العلم أبقي واللسان أكثر هذراً<sup>(٣)</sup> .

واعلم يا بني أن صلاح الدنيا بحذافيرها<sup>(٤)</sup> في كلمتين إصلاح شأن المعاش ملؤ مكيال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل لأن الإنسان لا يتغافل إلا عن

(١) قال الجزري : الرائد الذي يتقدم القوم يبصر لهم الكلاً ومساقط الغيث ومنه الحديث الحمى رائد الموت أي رسوله الذي يتقدمه كما يتقدم الرائد قومه (انتهى) .

(٢) الترجمان المفسر للسان .

(٣) يقال هذر كلامه كفرح أي كثر في الخطأ والباطل والهذر محركة الكثير الرداءة أو سقط الكلام قاله الفيروز آبادي .

(٤) قال : أخذه بحذافره وبحذافيره بأسره أو بجوانبه أو بأعاليه ، والكلمتان ما ذكره بعده إلى قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ** : واعلم ، أو إلى قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ** : لأن الإنسان والتعليل مع عدم كلمة الا لبيان لزوم التغافل وإن أكثر الناس لا يتغافلون عما فطنوا له فيصيبهم بذلك البلاء وعلى تقديرها يحتمل أن يكون تعليلاً لكل من الحرفان لهما (البحار) .

شيء قد عرفه ففطن له ، واعلم أن الساعات تذهب عمرك وأنت لا تنال نعمة إلا بفراق أخرى ، فإنك والأمل الطويل ، فكم من مؤمل أملاً لا يبلغه وجامع مال لا يأكله ومانع ما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ، ومن حق منعه أصابه حراماً وورثة احتمل أصره وباء بوزره ذلك هو الخسران المبين .

وفيه عنه أيضاً بإسناده عن مالك بن أعين الجهني قال : أوصى علي بن الحسين عليهما السلام ابنه محمد بن علي عليهما السلام فقال : بُنيَ إني جعلتك خليفتي من بعدي لا يدعي فيما بيني وبينك أحد إلا قلده الله يوم القيامة طوقاً من تار فاحمد الله على ذلك واشكره ، يا بني اشكر لمن أنعم عليك وأنعم علي من شكرك ، فإنه لا تزول نعمة إذا شكرت ، ولا بقاء لها إذا كفرت ، والشاكر بشكره أسعد منه بالنعمة التي وجب عليه بها الشكر ، وتلى علي بن الحسين عليهما السلام : ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد ﴾ .

وفيه عنه أيضاً مسنداً عن الزهري قال : دخلت على علي بن الحسين عليهما السلام في المرض الذي توفي فيه إذ قدم إليه طبق فيه الخبز والهندباء ، فقال لي : كله ، فقلت : قد أكلت يا بن رسول الله ، قال : إنه الهندباء . قلت : وما فضل الهندباء؟ قال : ما من ورقة من الهندباء إلا وعليها قطرة من ماء الجنة فيه شفاء من كل داء ، قال : ثم رفع الطعام وأتى بالدهن ، فقال : ادهن يا أبا عبد الله ، قلت : قد أدهنت . قال : إنه هو البنفسج ، قلت : وما فضل البنفسج على سائر الأدهان؟ قال : كفضل الإسلام على سائر الأديان ، ثم دخل عليه محمد بن أبي عبد الله فحدثه طويلاً بالسر ، فسمعتة يقول فيما يقول : عليك بحسن الخلق ، قلت : يا بن رسول الله ﷺ إن كان من أمر الله ما لا بد لنا منه ، ووقع في نفسي أنه ﷺ قد نعى نفسه ، فإلى من يختلف بعدك؟ قال : يا أبا عبد الله إلى ابني هذا ، وأشار إلى محمد ابنه أنه وصي ووارثي وعيبة علمي ومعدن العلم ، وباقر العلم . قلت : يا بن رسول الله ما معنى باقر العلم؟ قال : سوف يختلف إليه خلاص شيعتي ويبقر العلم عليهم بقرأ .



قال : ثم أرسل محمداً ابنه في حاجة له إلى السوق ، فلما جاء محمد عليه السلام قلت : يا بن رسول الله هل أوصيت إلى أكبر أولادك . قال : يا أبا عبد الله ليست الإمامة بالصغير والكبر ، هكذا عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهكذا وجدنا مكتوباً في اللوح والصحيفة ، قلت : يا بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكم عهد إليكم نبيكم صلى الله عليه وسلم أن يكون الأوصياء من بعده ؟ قال : وجدنا في الصحيفة واللوح اثني عشر اسماً مكتوبة بأسمائهم وأسامي آبائهم وأمهاتهم ، ثم قال : يخرج من صلب محمد ابني سبعة من الأوصياء فيهم المهدي عليه السلام .

أقول : قد مضى في معجزات أبيه علي بن الحسين عليهما السلام في إخباره بالغائبات ما رواه القطب الراوندي في الخرائج عن أبي خالد أنه قال : قلت لعلي بن الحسين عليهما السلام : من الإمام بعدك ؟ قال : محمد ابني يقر العلم بقرأ ومن بعد محمد جعفر اسمه عند أهل السماء الصادق (الخبر) .

وفي البصائر عن محمد بن عبد الجبار ، عن أبي القاسم ، عن محمد بن سهل ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين ، عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام ، قال : لما حضرت علي بن الحسين عليهما السلام الوفاة قبل ذلك قال : أخرج سفظاً<sup>(١)</sup> أو صندوقاً عنده ، فقال : يا محمد احمل ، فحمل بين أربعة<sup>(٢)</sup> ، فلما توفي جاء اخوته يدعون في الصندوق فيء ، فقالوا : أعطنا نصيباً فيء من الصندوق ، فقال : والله ما لكم فيه شيء ولو كان لكم شيء ما دفعه إلي ، وكان في الصندوق سلاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتبه .

وفيه أيضاً عن عمران بن موسى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن عبد الله بن زرارة ، عن عيسى بن عبد الله ، عن أبيه ، عن جده

(١) السفظ محرقة كالجوالق أو كالفقة والجمع أسفاط (ق) .

(٢) قوله : فحمل بين أربعة رجال بيان لثقله وكونه مملوئاً من الكتب والآثار (البحار) .

قال : التفت علي بن الحسين عليهما السلام إلى ولده وهو في الموت وهم مجتمعون عنده ، فالتفت إلى محمد بن علي ابنه فقال : يا محمد هذا الصندوق فاذهب به إلى بيتك ، ثم قال : إنه لم يكن فيه دينار ولا درهم ولكنه مملوء علماً .

أقول : روى محمد بن يعقوب الكليني هاتين الروايتين المتقدمتين المنقولتين عن البصائر في الكافي في باب الإرشاد والنص على محمد بن علي عليهما السلام بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام في الرواية الأولى ، وعن عيسى بن عبدالله ، عن أبيه ، عن جده في الثانية مثله بعينه .

وفي الكافي أيضاً عن محمد بن الحسن ، عن سهل عن محمد بن عيسى ، عن فضالة بن أيوب ، عن الحسين بن أبي العلاء ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : إن عمر بن عبدالعزيز كتب إلى ابن حزم أن يرسل إليه بصدقة علي عليه السلام وعمر وعثمان وإن ابن حزم بعث إلى زيد بن الحسن عليه السلام وكان أكبرهم فسأله الصدقة ، فقال زيد : إن الوالي كان بعد علي عليه السلام الحسن عليه السلام وبعد الحسن الحسين عليهما السلام وبعد الحسين عليه السلام علي بن الحسين وبعد علي بن الحسين محمد بن علي عليهم السلام ، فابعث إليه ، فبعث ابن حزم إلى أبي فأرسلني أبي بالكتاب<sup>(١)</sup> إليه حتى دفعته إلى ابن حزم ، فقال له بعضنا يعرف هذا ولد الحسن ، قال : نعم ، كما تعرفون أن هذا ليل ، ولكن يحملهم الحسد ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيراً لهم ولكنهم يطلبون الدنيا .

(١) أي أرسل إليه كتابه بأنها وقف خاص علينا لا دخل لكم فيها ، أو أرسل سجل الوقف (كافي).

## الفصل الرابع

في بيان مناقبه الحميدة وصفاته الجميلة  
وفضائله ومعالي أموره وغرائب شأنه عليه السلام وهي كثيرة

منها : ما تضمنه أخبار جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه :

في أصول الكافي بإسناده عن إبان بن تغلب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن جابر بن عبدالله الأنصاري كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان رجلاً يعتقد بنا أهل البيت ، فكان يقعد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو معتجر<sup>(١)</sup> بعمامة سوداء ، وكان ينادي يا باقر العلم<sup>(٢)</sup> يا باقر العلم ، فكان أهل المدينة يقولون : جابر يهجر<sup>(٣)</sup> فكان يقول : لا والله ما أهجر ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إنك ستدرك رجلاً مني اسمه اسمي وشماله شمالي يقر العلم بقرأ ، فذاك الذي دعاني إلى ما أقول .

قال : فبينما جابر يتردد ذات يوم في بعض طرق المدينة إذ مرّ

(١) قال الجزري : الاعتجار هو أن يلف العمامة على رأسه ويرد طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيء تحت ذقنه (انتهى) .

(٢) أي يا واسع العلم وفاتحه ومطهره من بقره إذا شقه ووسعه وكشفه . وقد كانت مدارس العلوم النبوية والأحكام الشرعية مندرسة بعد علي عليه السلام إلى زمان محمد بن علي عليهما السلام ، وقد عمرها بإذن الله تعالى .

(٣) يهجر بضم الياء من باب الأفعال وفتحها من باب طلب يقال : هجر في منطقته يهجر اهجاراً أي أفحش وأكثر الكلام فيما لا ينبغي . وقال قبيحاً من القول ، والاسم الهجر بالضم وهجر هجراً بالفتح إذا خلط في كلامه وهذى بسبب كبر سن أو مرض أو جنون . ومنه قول عمر مريداً به النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين طلب الدواة والكتف ليكتب لهم ما لا يضلوا بعده ان الرجل ليهجر .

بطريق، وفي ذاك كتاب<sup>(١)</sup> فيه محمد بن علي، فلما نظر إليه قال: يا غلام أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر، ثم قال: شمائل رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده يا غلام ما اسمك؟ قال: اسمي محمد بن علي بن الحسين. فأقبل عليه يقبل رأسه ويقول: بأبي أنت وأمي أبوك رسول الله ﷺ يقرؤك السلام ويقول ذلك (أي يكرر قول بأبي أنت وأمي)، قال: فرجع محمد بن علي بن الحسين إلى أبيه عليهم السلام وهو ذعر<sup>(٢)</sup> فأخبره الخبر، فقال له: يا بني قد فعلها جابر. قال: نعم، قال: الزم بيتك<sup>(٣)</sup> يا بني، فكان جابر يأتيه طرفي النهار وكان أهل المدينة يقولون: وا عجباه لجابر يأتي هذا الغلام طرفي النهار، وهو آخر من بقي من أصحاب رسول الله ﷺ، فلم يلبث أن مضى علي بن الحسين عليهما السلام، فكان محمد بن علي يأتيه على وجه الكرامة لصحبته رسول الله ﷺ.

قال: فجلس محمد بن علي عليهما السلام يحدثهم عن الله تبارك وتعالى، فقال أهل المدينة: ما رأينا أحداً أجراً من هذا، فلما رأى ما يقولون حدثهم محمد بن علي عليهما السلام عن رسول الله ﷺ فقال: أهل المدينة: ما رأينا أحداً قط أكذب من هذا يحدثنا عمن لم يره، فلما رأى ما يقولون حدثهم عن جابر بن عبد الله، قال: فصدقوه وكان جابر بن عبد الله يأتيه فيتعلم منه مركزاً في قلوبهم.

وروى الشيخ الطوسي رحمه الله عليه في مجالسه بإسناده إلى جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام قال: دخلنا على جابر بن عبد الله، فلما انتهينا إليه مثل عن القوم حتى انتهى إليّ، فقلت أنا محمد بن علي بن الحسين فأهوى بيده إلى رأسي فترع زري الأعلى، وزري الأسفل، ثم

(١) الكتاب كَرَمَانَ المكتب وهو موضع التعليم.

(٢) ذعرته واذعرته ذعراً أفزعته (ص)، الذعر بالضم الخوف (ق).

(٣) ولعله عليه السلام إنما نهاه عن الخروج بعد ذلك خوفاً عليه من أهل المدينة لكيلا يؤذوه (البحار).



وضع كفّه بين ثديي وقال : مرحباً بك وأهلاً يا بن أخي ، سل عما شئت ، فسألته وهو أعمى وجاء وقت الصلاة ، فقام في نساجة<sup>(١)</sup> فالتحف بها ، فلما وضعها علي منكبه رجع طرفاها إليه من صغرها وردائه إلى جنبه على المسحب<sup>(٢)</sup> ، فصلّي بنا<sup>(٣)</sup> ، فقلت : أخبرني عن حجة رسول الله ﷺ ، فقال بيده فعقد تسعاً (الخبر) .

وروى المفيد في الإرشاد عن ميمون القداح ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : دخلت على جابر بن عبد الله رحمة الله عليه ، فسلمت عليه فردّ عليّ السلام ، ثم قال لي : من أنت؟ وذلك بعد ما كفّ بصره ، فقلت : محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ، قال : يا بُني أذن مني فدنوت منه فقَبَّلَ يدي ، ثم أهوى إلى رجلي يقبلهما ، فتنحيت عنه ، ثم قال لي : رسول الله ﷺ يقرؤك السلام ، فقلت : وعلى رسول الله ﷺ السلام ورحمة الله وبركاته ، وكيف ذلك يا جابر؟ فقال : كنت معه ذات يوم فقال ﷺ لي : يا جابر لعلك أن تبقى حتى تلقى رجلاً من ولدي يقال له محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ، يهب الله له النور والحكمة ، فاقرأه مني السلام

وفي مطالب السؤول نقلاً عن ابن أبي الزبير محمد بن مسلم المكي أنه قال : كنا عند جابر بن عبد الله فأتاه علي بن الحسين عليهما السلام ومعه ابنه محمد عليه السلام وهو صبي ، فقال علي لابنه محمد قبل رأس عمك ، فدنا محمد عليه السلام من جابر فقَبَّلَ رأسه ، فقال جابر : من هذا؟ وكان قد كفّ بصره ، فقال له علي زين العابدين عليه السلام : هذا ابني

(١) لعل المراد بالنساجة الملحفة المنسوجة .

(٢) المسحب بكسر الميم : خشبات منصوبة تعلق عليها ثياب العمل .

المراد أنه مع كون الرداء إلى جنبه لم يرتديه ، واكتفا بالنساجة المضيقة . فالمعرض بيان مراد الاكتفاء بذلك .

(٣) ظاهر قوله ﷺ : صلى بنا ، انه كان إماماً .

محمد ، فضمه جابر إليه وقال : يا محمد ، محمد رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام ، فقيل لجابر : كيف ذلك يا أبا عبدالله ؟ فقال : كنت مع رسول الله ﷺ والحسين ﷺ في حجره وهو يلعبه ، فقال : يا جابر يولد لابني الحسين ابن يقال له علي ، إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم سيد العابدین ، فيقوم علي بن الحسين عليهما السلام ، ويولد لعلي ابن يقال له : محمد ، يا جابر إن رأيته فاقرأه مني السلام ، واعلم أن بقاءك بعد رؤيته يسير ، فلم يعيش بعد ذلك إلا قليلاً ومات .

قال : وهذه وإن كانت منقبة واحدة فهي عظمة تعادل جملاً من المناقب .

وفي كشف الغمة عن أبي جعفر ﷺ قال : سمعت جابر بن عبدالله يقول : أنت ابن خير البرية ، وجدك سيد شباب أهل الجنة ، وجدتك سيّدة نساء العالمين .

وعنه ﷺ قال : دخل عليّ جابر بن عبدالله وأنا في الكتاب ، فقال لي : اكشف عن بطنك؟ فكشفت له فألصق بطنه بيطني وقال : أمرني النبي ﷺ أن أقرأك السلام تحية كريمة

وفي البحار مسنداً عن هشام بن سالم قال : قال لي أبو عبدالله ﷺ أن لأبي مناقباً ليست لأحد من آبائي ، إن رسول الله ﷺ قال لجابر بن عبدالله : إنك تدرك محمد ابني فاقرأه مني السلام ، فأتى جابر علي ابن الحسين عليهما السلام فطلبه منه ، فقال : نرسل إليه فندعوه لك من الكتاب ، فقال : اذهب إليه فأتاه فاقرأه السلام من رسول الله ﷺ فقبل رأسه والتمزه ، فقال : وعلى جدّي السلام وعليك يا جابر ، قال : فسأله جابر أن يضمن له الشفاعة يوم القيامة ، فقال له : افعل ذلك يا جابر .

ومنها : ملاقاته ﷺ الياس النبي علي نبينا وآله وعليه السلام :

في أصول الكافي في شأن ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ وتفسيرها

عن محمد بن أبي عبدالله ومحمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد جميعاً عن الحسن بن العباس بن الجريش ، عن أبي جعفر الثاني محمد الجواد عليه السلام قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : بينا أبي عليه السلام يطوف بالكعبة إذا رجل معتجر<sup>(١)</sup> قد قيض<sup>(٢)</sup> له فقطع عليه أسبوعه حتى أدخله إلى دار جنب الصفار ، فأرسل إليّ فكنا ثلاثة<sup>(٣)</sup> ، فقال : مرحباً يا بن رسول الله ﷺ ، ثم وضع يده على رأسي وقال : بارك الله فيك يا أمين الله بعد آبائه ، ثم توجه إلى أبي ، وقال : يا أبا جعفر فإن شئت فأخبرني ، فإن شئت فأخبرتكَ ، وإن شئت سلني ، وإن شئت سألتكَ ، وإن شئت فأصدقني ، وإن شئت صدقتكَ . قال أبو جعفر عليه السلام : كل ذلك أشاء ، قال الرجل : فإياك أن ينطق لسانك عند مسألتي بأمر تضمّر لي غيره ، قال الإمام عليه السلام : إنما يفعل ذلك من في قلبه علمان يخالف أحدهما صاحبه ، فإن الله أبى أن يكون له علم فيه اختلاف . قال : هذه مسألتي وقد فسرت طرفاً منها ، أخبرني عن هذا العلم الذي ليس له فيه اختلاف من يعلمه؟ قال : أما جملة العلم فعند الله جلّ ذكره ، وأما ما لا بد للعباد منه فعند الأوصياء . قال : ففتح الرجل عجزته واستوى جالساً وابتهج وجهه ، قال : وهذه اردت ولها أتيت ، زعمت أن علم ما لا اختلاف فيه من العلم عند الأوصياء ، فكيف يعلمونه؟ قال : كما كان رسول الله ﷺ يعلمه إلا أنهم لا يرون ما كان رسول الله ﷺ يرى ، لأنه كان نبياً وهم الملائكة تحدثهم ، رانه كان يفد<sup>(٤)</sup> إلى الله جلّ جلاله ، فيسمع الوحي وهم لا يسمعون ، فقال :

- 
- (١) الاعتجار لف العمامة دون التلحي (ق) . والتلحي تطويق العمامة تحت الحنك  
 (٢) قيض الله فلاناً لفلان أي جاء فأتاح . أتاح الله له الشيء أي قدره له وقبضنا لهم قرناء سينالهم من حيث لا يحتسبون (ق) .  
 (٣) الثلاثة أبو عبدالله وأبوه الباقر والرجل المعتجر .  
 (٤) الوفود الورود والوصول إلى السلطان .

صدقت يا بن رسول الله ﷺ ، سأتيك بمسألة صعبة ، أخبرني عن هذا العلم ما له لا يظهر كما كان يظهر مع رسول الله ﷺ ؟ قال : فضحك أبي ﷺ وقال : أباي الله أن يطلع على علمه إلا ممتحناً للإيمان به ، كان قضى على رسول الله ﷺ أن يصبر على أذى قومه ، ولا يجاهدكم إلا بأمره ، فكم من اكتتام قد اكنتم به حتى قيل له ﴿ اصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين ﴾ وأيم الله ان لو صدع قبل ذلك لكان آمناً ، ولكنه إنما نظر في الطاعة وخلاف الخلاف ، فلذلك كف ، فوددت أن عينك تكون مع مهدي هذه الأئمة والملائكة بسيوف آل داود بين السماء والأرض تعذب أرواح الكفرة من الأموات ، وتلحق بهم أرواح أشباههم من الأحياء ، ثم أخرج الرجل المعتجر سيفاً ثم قال أبو عبدالله : ها ان هذا منها ، قال : فقال أبي : أي والذي اصطفى محمداً ﷺ على البشر . قال : فرد الرجل اعتجاره وقال : أنا الياس ما سألتك عن أمرك وبي منه جهالة غير أنني أحببت أن يكون هذا الحديث قوة لأصحابك . والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة .

ومنها : كون الاسم الأعظم عنده صلوات الله عليه :

روى محمد بن الحسن الصفار في البصائر عن الحسن بن علي بن عبدالله ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن داود بن أبي يزيد ، عن بعض أصحابنا ، عن عمر بن حنظلة ، قال : قلت لأبي جعفر ﷺ : إني أظن أن لي عندك منزلة ، قال : أجل . قلت : فإن لي إليك حاجة ، قال : وما هي ؟ قلت : فعلمني الاسم الأعظم ، قال : وتطبيقه ؟ قلت : نعم . قال : فادخل البيت . قال : فدخلت البيت فوضع أبو جعفر ﷺ يده على الأرض فأظلم البيت ، فارتعدت فرائص عمر ، فقال : ما تقول اعلمك ؟ قال : فقلت : لا أرفع يده فرجع البيت كما كان .

وفيه أيضاً عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن محمد بن الفضيل قال : أخبرني ضريس الكناسي عن جابر ، عن أبي



جعفر عليه السلام قال : إن اسم الله الأعظم على ثلاث وسبعين وجه ، وإنما كان عند آصف منها وجه واحد ، فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس ، ثم تناول السرير بيده وعادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين ، وعندنا نحن من الاسم الأعظم اثنان وسبعون وجهاً ، ووجه عند الله استأثره في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . وفي الكافي عن محمد بن يحيى وغيره مثله .

ومنها : أن الملائكة تدخل عليه عليه السلام وتأتيه بالأخبار :

روى الصفار في بصائر الدرجات عن عمران بن موسى ، عن موسى بن جعفر ، عن الحسن بن علي قال : حدثنا عبدالله بن سهيل الأشعري ، عن أبيه ، عن اليسع قال : دخل حمran بن أعين على أبي جعفر عليه السلام فقال له : جعلت فداك يبلغنا أن الملائكة تنزل عليكم؟ فقال : أي والله لتنزل علينا فتطأ فرشنا ، أما تقرأ كتاب الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أِنْ لَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَابْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ .

وروى القطب الراوندي في الخرائج عن جابر قال : كنا عند الباقر عليه السلام نحواً من خمسين رجلاً إذ دخل عليه كثير النوا ، وكان من المغيرة<sup>(١)</sup> ، فسلم وجلس ، ثم قال : إن المغيرة بن عمران عندنا بالكوفة يزعم أن معك ملكاً يعرفك الكافر من المؤمن وشيعتك من أعدائك؟ قال : ما حرفتك؟ قال : أبيع الحنطة . قال : كذبت . قال : وربما أبيع الشعير ، قال : ليس كما قلت ، بل تبيع النوا ، قال : من أخبرك بهذا؟

(١) المغيرة أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي الذي ادعى أن الإمامة بعد محمد بن علي بن الحسين عليه السلام لمحمد بن عبدالله بن الحسن عليه السلام وزعم أنه حي لم يموت .

قال : الملك الذي يعرفني شيعتي من عدوي ، ولست تموت إلا تائهاً .  
قال جابر الجعفي : فلما انصرفنا إلى الكوفة ذهب في جماعة نسأل فذلنا  
عليه عجوز فقال : مات تائهاً منذ ثلاثة أيام .

وفي البحار عن المناقب ، عن معتب قال : توجهت مع أبي عبدالله  
عليه السلام إلى ضيعة ، فلما دخلها صلى ركعتين ، ثم قال : إني صليت مع أبي  
الفجر ذات يوم ، فجلس أبي يسبح الله ، فبينما هو يسبح الله إذ أقبل  
شيخ طويل أبيض الرأس واللحية ، فسلم على أبي ، فإذا شاب مقبل في  
أثره ، فجاء إلى الشيخ وسلم على أبي وأخذ بيد الشيخ ، فقال : قم فإنك  
لم تؤمر بهذا ، فلما ذهبنا من عند أبي قلت : يا أبي من هذا الشيخ وهذا  
الشاب ؟ فقال : هذا والله ملك الموت وهذا جبرئيل عليهما السلام .

ومنها : أن الجان يأتيه فيسألونه عن معالم دينهم ويتوجهون في أموره  
صلوات الله عليه :

روى الكليني رحمة الله عليه في أصول الكافي بإسناده عن سعد  
الاسكاف ، قال : أتيت أبا جعفر عليه السلام في بعض ما شرع فجعل يقول : لا  
تعجل حتى حُميت الشمس عليّ وجعلت أتبع الأفياء فما لبث أن خرج  
عليّ قوم كأنهم الجراد الصفر ، عليهم البتوت<sup>(١)</sup> ، قد أنهكتهم<sup>(٢)</sup>  
العبادة ، قال : فوالله لأنساني ما كنت فيه من حسن هيئة القوم ، فلما  
دخلت عليه قال لي : أراني قد شفقت<sup>(٣)</sup> عليك ، قلت : أجل والله لقد  
أنساني ما كنت فيه قوم مروا بي لم أر قوماً أحسن هيئة منهم في زي رجل  
واحد ، كأن ألوانهم الجراد الصفر ، قد انتهكتهم العبادة ، فقال : يا سعد

(١) البتّ الطيلسان من خز ونحوه والجمع البتوت (ص).

(٢) أي هزلهم من المشقة وجهدهم (ق).

(٣) أشفقت من كذا بالالف حذرت واشفقت على الصغير حنوت وعظفت واشفقت أشفق  
من باب الشفقة (مصباح).

رأيتهم؟ قلت : نعم. قال : أولئك إخوانك من الجن<sup>(١)</sup> ، قال : فقلت يأتونك؟ قال : نعم يأتوننا يسألوننا عن معالم دينهم وحلالهم وحرامهم .

وفيه أيضاً بإسناده عن سعد الاسكاف قال : أتيت أبا جعفر عليه السلام أريد الإذن عليه ، فإذا رحال<sup>(٢)</sup> ابل على الباب مصفوفة ، وإذا الأصوات قد ارتفعت ، ثم خرج قوم متعممين بالعمائم يشبهون الزط<sup>(٣)</sup> ، قال : فدخلت على أبي جعفر عليه السلام ، فقلت : جعلت فداك أبطأ اذنك اليوم ورأيت قوماً خرجوا عليّ متعممين بالعمائم فأنكرتهم<sup>(٤)</sup> فقال أوتدري من أولئك يا سعد؟ قال : قلت لا . قال فقال : أولئك إخوانكم من الجن يأتوننا فيسألوننا عن حلالهم وحرامهم ومعالم دينهم .

وفيه أيضاً عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن سدير الصيرفي ، قال : أوصاني أبو جعفر عليه السلام بحوائج له بالمدينة فخرجت فينا أنا بين فجّ الرّوحا<sup>(٥)</sup> على راحلتي إذا إنسان يلوي<sup>(٦)</sup> بثوبه ، قال : فملت إليه وظننت أنه عطشان ، فناولته الاداوة ، فقال : لا حاجة لي بها ، وناولني كتاباً طينه رطب ، قال : فلما نظرت الخاتم إذا خاتم أبي جعفر عليه السلام ، فقلت : متى عهدك بصاحب هذا الكتاب ؟ قال : الساعة ، وإذا في الكتاب أشياء ، فقلت : جعلت فداك

(١) الجن اسم جنس والواحد جني (ق) .

(٢) رحال الإبل ، الإبل التي عليها رحالها .

والرحل أيضاً رحال البعير وهو أصغر من القتب والجمع الرحال والرحالة سرج من جلود ليس فيه خشب كانوا يتخذونه للركض الشديد والجمع الرحائل (ص) .

(٣) الزط بضم الزاء جبل في الهند (ق) .

(٤) أنكره واستنكره وتناكره جهله (ق) . كان سؤاله بعد أن أنكر معرفتهم وإن توهم أنهم أناس .

(٥) الروحا موضع بين الحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلاً من المدينة كذا (ق) منه رحمه الله .

(٦) يلوي بثوبه : أي يحركه .

رجل أتاني بكتابك وطينه رطب ، فقال : يا سدير ان لنا خدماً من الجن فإذا أردنا السرعة بعثناهم .

قال : وفي رواية أخرى قال عليه السلام : ان لنا اتباعاً من الجن كما أن لنا اتباعاً من الانس فإذا أردنا أمراً بعثناهم .

وروى القطب الراوندي في الخرائج عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إني لفي عمرة اعتمرتها ، فأنا في الحجر جالس إذ نظرت إلى جاناً<sup>(١)</sup> قد أقبل من ناحية المشرق حتى دنى من الحجر الأسود ، فأقبلت ببصري نحوه ، فوقف طويلاً ثم طاف بالبيت أسبوعاً ، ثم بدأ بالقيام ، فقام على ذنبه فصلّى ركعتين ، وذلك عند زوال الشمس ، فبصر به عطا وأناس معه ، فأتوني وقالوا : يا أبا جعفر ما رأيت هذا الجان؟ فقلت : قد رأيته وما صنع ، ثم قلت لهم : انطلقوا إليه وقولوا له يقول لك محمد بن علي ان البيت يحضره أعبد وسودان فهذه ساعة خلوته منهم ، وقد قضيت نُسُكَكَ ونحن نتخوف عليك منهم ، فلو خففت وانطلقت قبل أن يأتوا ، قال : فكوم<sup>(٢)</sup> كومة من بطحاء<sup>(٣)</sup> المسجد ثم وضع ذنبه عليها ، ثم مثل في الهواء<sup>(٤)</sup> .

وفيه أيضاً عن محمد بن مسلم قال : قال أبو جعفر عليه السلام : لئن ظننتم أنا لا نراكم ولا نسمع كلامكم لبئس ما ظننتم لو كان كما تظنون أنا لا نعلم ما أنتم فيه وعليه ما كان لنا على الناس فضل ، قلت : أرني بعض ما استدل به ، قال : وقع بينك وبين زميلك بالربذة حتى عيرك بنا وبحبنا ومعرفتنا ، قلت : أي والله لقد كان ذلك . قال ، قلت : فرآني؟ قال :

(١) قال الفيروز أبادي : الجان اسم جمع الجن وحية اكحل العينين لا تؤتى كثيرة في الدور .

(٢) قال : كوم التراب تكوياً جَعَلَهُ كُؤْمَةً بالضم أي قطعة ورفع رأسها .

(٣) البطحاء والأبطح حقل واسع فيه دقاق الحصى .

(٤) مثل بالضم قام منتصباً وزال عن موضعه (انتهى) أي زال عن موضعه مرتفعاً في الهواء أو صار في الهواء متمثلاً بصورة شخص كذا في البحار .



قلت باطلاع الله ما أنا بساحر ولا كاهن ولا فجنون ، لكنها من علم النبوة ونحدث بما يكون ، قلت : من الذي يحدثكم بما نحن عليه؟ قال : أحياناً ينكت في قلوبنا ويوقر في آذاننا ومع ذلك فإن لنا خدماً من الجن مؤمنين وهم لنا شيعة وهم لنا أطوع منكم ، قلت : مع كل رجل واحد منهم؟ قال : نعم يخبرنا بجميع ما أنتم فيه وعليه .

وفي الكافي عن علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد ، عن محمد بن أورمة ، عن أحمد بن النضر ، عن النعمان بن بشير قال : كنت من أملا لجابر بن يزيد الجعفي ، فلما ان كنا بالمدينة دخل على أبي جعفر عليه السلام فودعه وخرج من عنده وهو مسرور حتى وردنا الأخيرجة أول منزل بعد من فيد<sup>(١)</sup> إلى المدينة يوم جمعة فصلينا الزوال فلما نهض بنا البعير إذا أنا برجل طول<sup>(٢)</sup> آدم<sup>(٣)</sup> معه كتاب ، فناوله جابراً فتناوله فقبله ووضع على عينيه وإذا هو من محمد بن علي إلى جابر بن يزيد وعليه طين أسود رطب ، فقال له : متى عهدك بسيدي ؟ فقال : الساعة ، فقال له : قبل الصلاة أو بعد الصلاة؟ فقال : بعد الصلاة . قال : ففك الخاتم واقبل يقرأه ويقبض<sup>(٤)</sup> وجهه حتى أتى على آخره ، ثم أمسك الكتاب ، فما رأيت ضاحكاً ولا مسروراً حتى وافى الكوفة ، فلما وافينا الكوفة ليلاً بت ليلتي ، فلما أصبحت أتيت إعظاماً فوجدته قد خرج علي وفي عنقه كعاب قد علقها وقد ركب قصبة وهو يقول : أجند منصور<sup>(٥)</sup> بن

(١) أي كانت المسافة بينها وبين الكوفة مثل ما بين فيد والمدينة أو إذا توجهنا من فيد إلى المدينة هو أول منازلنا (كافي) .

(٢) رجل طول وطوال كغراب (ق) . طوال بالتشديد أطول من طوال بالتخفيف سمعت طال وهو طويل وطوال كغراب وهي بهاء (ج) . طوال وطيال بكسرهما وكرمان المفرط في الطول (ق) .

(٣) الأدم من الناس الأسمر .

(٤) يقبض : أي كلما يقرأ يزداد آثار الحزن والعيون في وجهه (كافي) .

(٥) كان منصور والياً من قبل يزيد بن وليد ولاء الكوفة بعد قتل الوليد وكان فيها أقل من ثلاثة أشهر ، ثم عزل وكان ذلك بعد وفاة الباقر عليه السلام بسنين (كافي) .

جمهور أميراً غير مأمور ، وأبياتاً من نحو هذا ، فنظر في وجهي ونظرت في وجهه فلم يقل لي شيئاً ولم أقل له ، وأقبلت أبكي لما رأيته واجتمع عليّ وعليه الصبيان والناس ، وجاء حتى دخل الرحبة وأقبل يدور مع الصبيان والناس يقولون : جُن جابر بن يزيد ، جُن جابر ، فوالله ما مضت الأيام حتى ورد كتاب هشام بن عبد الملك إلى واليه أن انظر رجلاً يقال له جابر بن يزيد الجعفي فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه فالتفت إلى جلسائه فقال لهم : من جابر بن يزيد الجعفي؟ قالوا : أصلحك الله كان رجلاً ذو فضل وعلم وحديث وحج فجنّ وهوذا في الرحبة<sup>(١)</sup> مع الصبيان على القصب يلعب معهم . قال : فأشرف عليه فإذا هو مع الصبيان يلعب على القصب ، فقال : الحمد لله الذي عافاني من قتله ، قال : ولم تمض الأيام حتى دخل منصور بن جمهور الكوفة وصنع ما كان يقول .

ومنها : ذكر مجيء الخضر عليه السلام إليه عليه السلام :

روى الصدوق في الإكمال عن علي بن أحمد بن عبد الله الرقي عن أبيه ، عن جده أحمد بن عبد الله ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن حمزة بن حمران وغيره ، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال : خرج أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام إلى المدينة فتضجر واتكىء على جدار من جدرانها متفكراً ، إذ أقبل إليه رجل فقال له : يا أبا جعفر علام حزنك على الدنيا فرزق حاضر يشترك فيه البر والفاجر أم على الآخرة فوعد صادق يحكم فيه ملك قادر؟ قال : فقال أبو جعفر عليه السلام : ما على هذا حزني إنما حزني على فتنة ابن الزبير ، فقال له الرجل : فهل رأيت أحداً خاف الله تعالى فلم ينجه أم هل رأيت أحداً توكل على الله فلم يكفه؟ وهل رأيت أحداً استجار الله تعالى فلم يجره؟ قال أبو جعفر عليه السلام : لا . فولّى الرجل ، وقيل : من ذا؟ فقال أبو جعفر

(١) رحبة المكان والسكن ساحتها ومنتسعه (ق) ، وهي أيضاً محلة بالكوفة .

عنه: هذا هو الخضر. قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه: جاء هذا الحديث هكذا، وقد روي في حديث آخر أن ذلك كان حديثاً مع علي بن الحسين عليهما السلام.

ومنها: إخباره عنه عن أمكنة لم يرها قط، وتكلمه صلوات الله عليه بالسرانية والعبرانية:

روى محمد بن الحسن الصفار في البصائر، عن علي بن خالد، عن يعقوب بن يزيد، عن عباس الوراق، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، عن ليث المرادي أنه حدثه<sup>(١)</sup> عن سدير بحديث فأتيته فقلت: إن المرادي حدثني عنك بحديث، فقال: وما هو؟ فقلت: جعلت فداك<sup>(٢)</sup> حديث اليماني. قال: نعم كنت عند أبي جعفر فمر بنا رجل من أهل اليمن فسأله أبو جعفر عنه: من اليمن؟ فأقبل يحدث، فقال له أبو جعفر: هل تعرف دار كذا؟ قال: نعم ورأيتها قال: فقال أبو جعفر عنه: هل تعرف صخرة عندها في موضع كذا وكذا؟ قال: نعم ورأيتها. قال: فقال له الرجل: ما رأيت رجلاً أعرف بالبلاد منك، فلما قام الرجل قال لي أبو جعفر عنه: يا أبا الفضل تلك الصخرة التي حيث غضب موسى فألقى الألواح فما ذهب من التوراة التقمته الصخرة، فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وآله أدته إليه وهي عندنا.

وفيه أيضاً عن معاوية بن حكم، عن محمد بن شعيب، عن غزوان، عن رجل، عن أبي جعفر عنه قال: دخل رجل من أهل بلخ عليه فقال عنه له: يا خورساني تعرف وادي كذا وكذا؟ قال: نعم. قال: ومن ذلك الصّدع يخرج الدجال. قال: ثم دخل عليه رجل من أهل اليمن فقال: يا يمانى تعرف شعب كذا وكذا؟ قال: نعم. قال: لا

(١) قوله: أنه حدثه أي حدث ليث بن مسكان بحديث سمعه من سدير فأتى ابن مسكان سدير فسأله من الحديث فرواه له عن أبي جعفر عنه وأبو الفضل كنية سدير.  
(٢) جعلت فداك ليس بمستنكر وإن كان مثله (كذا في البحار في المجلد السابع).

تعرف شجرة في الشعب من صفتها كذا وكذا؟ قال : نعم . قال : تعرف صخرة تحت الشجرة ؟ قال : نعم . قال : تلك الصخرة التي حفظت ألواح موسى على محمد ﷺ .

وفي الخرائج روي أن جماعة استأذنوا على أبي جعفر عليه السلام قالوا : فلما صرنا في الدهليز إذا قراءته سريانية بصوت حسن يقرأ ويكي حتى بكى بعضنا وما نفهم ما يقول ، فظننا أن عنده بعض أهل الكتاب استقرأه ، فلما انقطع الصوت دخلنا عليه فلم نر عنده أحد ، قلنا : لقد سمعنا قراءة سريانية بصوت حزين ، قال : ذكرت مناجاة اليا النبي فأبكتني .

وروى الصفار في البصائر عن محمد بن الحسين ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ، عن ابان بن عثمان ، عن موسى النميري قال : جئت إلى باب أبي جعفر عليه السلام لأستأذن عليه ، فسمعنا صوتاً حزيناً يقرأ بالعبرانية ، قال : فبكينا حيث سمعنا الصوت ، فظننا أنه بعث إلى رجل من أهل الكتاب يستقرأه فأذن لنا فدخلنا عليه ، فلم نر عنده أحداً ، فقلنا : أصلحك الله سمعنا صوتاً بالعبرانية فظننا أنك بعثت إلى رجل من أهل الكتاب تستقرأه ، قال : لا ولكن ذكرت مناجاة اليا لربه فبكيت من ذلك ، قلنا : وما هي مناجاته جعلني الله فداك؟ قال : جعل يقول : يا رب أترك معذبي بعد طول قيامي صلاة لك ، وجعل يعدد أعماله فأوحى الله إليه إني لست أعذبك ، فقال : يا رب وما يمنعك أن تقول لا بعد نعم ، وأنا عبدك وفي قبضتك ، قال : فأوحى الله إليه إني إذا قلت قولاً وفيت به .

ومنها أنه عليه السلام أفضل من موسى والخضر على نبينا وآله وعليهما السلام :

روى الصفار في البصائر عن محمد بن الحسين ، عن أحمد بن بشير ، عن كثير بن أبي حمران ، قال : قال أبو جعفر عليه السلام : لقد سئل موسى العالم مسألة لم يكن عنده جواب ولقد سئل العالم موسى عليه السلام



مسألة لم يكن عنده جواب ، ولو كنت بينهما لأخبرت كل واحد منهما بجواب مسأله وسألتهما عن مسألة لا يكون عندهما جوابها .

وفيه أيضاً عن محمد بن الحسين ، عن عثمان بن عيسى ، عن ابن مسكان ، عن سدير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما لقي موسى العالم كلمه وسأله نظر إلى خطاف يصفر ويرتفع في السماء ويتسفل في البحر ، فقال العالم لموسى عليه السلام : أتدري ما يقول هذا الخطاف؟ قال : وما يقول؟ قال : يقول ورب السماء والأرض ما علمكما من علم ربكما إلا ما أخذت بمنقاري من هذا البحر . قال : فقال أبو جعفر عليه السلام : أما إنني لو كنت عندهما لسألتهما عن مسألة لا يكون عندهما فيها علم .

ومنها : أنه عليه السلام يعرف جميع من قام بشاطئ البحر مما يعرف بذواته وأمهاتها وعماتها وخالاتها ، وفي ذلك جملة أخبار :

منها رواية القطب الراوندي في الخرائج ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنني لأعرف من لو قام بشاطئ البحر يعرف بدواب البحر وأمهاتها وعماتها وخالاتها .  
ومنها أن الريح والأرض مسخرتان له عليه السلام :

روى الراوندي في الخرائج عن الأسود بن سعيد قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فقال : ابتداءً من غير أن أسأله : نحن حجة الله ونحن وجهه ونحن عين الله في خلقه ، ونحن ولادة أمر الله في عباده ، ثم قال : إن بيننا وبين كل أرض ترًا مثل تر البناء ، فإذا أمرنا في الأرض بأمر أخذنا ذلك التّر<sup>(١)</sup> فأقبلت إلينا الأرض بكلّيتها وأسواقها وكورها<sup>(٢)</sup> حتى ننفذ فيها من أمر الله ما أمر ، وإن الريح كانت مسخرة لسليمان فقد سخرها الله لمحمد عليه السلام .

(١) التّر بالضم والثقل خيط البناء كذا (مج) منه رحمه الله .

(٢) الكورة بالضم المدينة والصقع والجمع كور بضم الكاف وفتح الواو في البحار .

ومنها : أنه ﷺ كان عالماً بشيعته وبأسمائهم وأسماء آبائهم وذرائعهم وقبائلهم :

في الخرائج عن الحلبي ، عن الصادق ﷺ قال : دخل الناس على أبي ﷺ قالوا : ما حدّ الإمام؟ قال : حدّه عظيم إذا دخلتم عليه فوقروه وعظموه وآمنوا به بما جاء به من شيء ، وعليه أن يهديكم وفيه خصلة إذا دخلتم عليه لم يقدر أحد أن يملأ عينه منه إجلالاً وهيبه ، لأن رسول الله ﷺ كذلك كان ، وكذلك يكون الإمام ، قال : فيعرف شيعته؟ قال : نعم ساعة يراهم . قالوا : فنحن لك شيعة؟ قال : نعم كلكم . قالوا : أخبرنا بعلامة ذلك؟ قال : أخبركم بأسمائكم وأسماء آبائكم وقبائلكم . قالوا : أخبرنا فأخبرهم . قالوا : صدقت وأخبركم عما أردتم أن تسألوا عنه في قوله تعالى : ﴿ شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء ﴾ ونحن نعطي شيعتنا من نشاء من علمنا ، ثم قال : يقنعكم؟ قلنا : في دون هذا نقنع .

وفي البحار عن المناقب ، عن علي بن أبي حمزة وأبي بصير قالا : كان لنا موعد على أبي جعفر ﷺ فدخلنا عليه أنا وأبوليلي ، فقال : يا سكينه هلمي المصباح ، فأتت بالمصباح ، ثم قال : هلمي بالسفط الذي في موضع كذا وكذا ، قال : فأنته بسفط هندي أو سندي ففض خاتمه ثم أخرج منه صحيفة صفراء ، فقال علي : فأخذ يدرجها من أعلاها وينشرها من أسفلها حتى إذا بلغ ثلثها أو ربعها نظر إليّ فارتعدت فرائصي حتى خفت على نفسي ، فلما نظر إليّ في تلك الحال وضع يده على صدري ، فقال : أبرأت أنت؟ قلت : نعم جعلت فداك . قال : ليس عليك بأس ، ثم قال : أدن فدنوت ، فقال لي : ما ترى؟ قلت : اسمي واسم أبي وأسماء أولاد لي لا أعرفهم ، فقال : يا علي لولا أن لك عندي ما ليس لغيرك ما أطلعتك على هذا أما انهم سيزدادون على عدد ما ههنا . قال علي بن أبي حمزة : فمكثت والله بعد ذلك عشرين سنة ثم ولد لي من الأولاد بعدد ما رأيت بعيني في تلك الصحيفة الخبر .

ومنها : ما دلّ على جوامع مناقبه وفضائله وغرائب شأنه صلوات الله عليه وإنه عليه السلام حجة الله وباب الله وولي الله ووجه الله الذي يؤتى منه وجنب الله وعين الله وخازن علمه :

في البحار عن المناقب ، عن أبي حمزة الثمالي في خبر لما كانت السنة التي حج فيها أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام ولقبه هشام بن عبد الملك أقبل الناس ينثالون<sup>(١)</sup> عليه ، فقال عكرمة : من هذا عليه سيما زهرة العلم<sup>(٢)</sup> لأجربته ، فلما مثل بين يديه ارتعدت فرائضه وأسقط في يد أبي جعفر عليه السلام ، وقال : يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقد جلستُ مجالس كثيرة بين يدي ابن عباس وغيره ، فما أدركني ما أدركني آنفاً؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : ويلك يا عبيد أهل الشام إنك بين يدي بُيوتِ اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه .

وفيه عنه أيضاً عن حبابة الوالبيّة قالت : رأيت رجلاً بمكة أصيلاً<sup>(٣)</sup> في الملتزم أو بين الباب والحجر على صعدة من الأرض وقد حزم وسطه على المثزر بعمامة خبز والغزاة<sup>(٤)</sup> تختال على قلل الجبال كالعمائم على قمم<sup>(٥)</sup> الرجال ، وقد صاعد كفه وطرفه نحو السماء ويدعو ، فلما انثال الناس عليه يستفتونه عن المعضلات ويستفتحون أبواب المشكلات فلم يرم<sup>(٦)</sup> حتى أفتاهم في ألف مسألة ، ثم نهض يريد رحله عليه السلام ومناد ينادي بصوت

(١) قال الفيروز أبادي : انثال انصب .

(٢) قال زهرة الدنيا بهجتها ونضارتها وحسنها وبالضم البياض والحسن كذا في ابحار الأنوار منه رحمه الله .

(٣) الأصيل : وقت العصر وبعده .

(٤) الغزاة الشمس .

(٥) القمم بكسر القاف وفتح الميم جمع قمة بالكسر وهي أعلى الرأس أي كانت الشمس في رؤوس الجبال فتخيل كأنها عمامة على رأس رجل لاتصالها برؤوسها وقرب أفولها والغرض بيان كون الوقت آخر اليوم ومع ذلك أفتى ألف مسألة .

(٦) يقال : ما رمت المكان بالكسر أي ما برحت .

سهل<sup>(١)</sup> ألا إن هذا النور الأبلج<sup>(٢)</sup> المسرح<sup>(٣)</sup> والنسيم الأرج<sup>(٤)</sup> والحق المرج<sup>(٥)</sup> وآخرون يقولون من هذا؟ ف قيل : محمد بن علي الباقر علم العلم<sup>(٦)</sup> والناطق عن الفهم محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

قال : وفي رواية أبي بصير ألا إن هذا باقر علم الرّسل ، وهذا مبین السّبل ، هذا خير من رسخ في أصلاب أصحاب السفينة ، هذا ابن فاطمة الغراء العذراء الزهراء ، هذا بقية الله في أرضه ، هذا ناموس<sup>(٧)</sup> الدهر ، هذا ابن محمد وخديجة وعلي وفاطمة عليهم السلام ، هذا منازل الدين القائمة .

وقال علي بن عيسى عليه الرّحمة في كشف الغمّة ، ونقلت من كتاب جمعه الوزير السعيد مؤيد الدين أبو طالب محمد بن أحمد بن محمد بن علي العلقي رحمه الله قال : ذكر الأجل أبو الفتح يحيى بن محمد بن حياء الكاتب قال : حدث بعضهم قال : كنت بين مكة والمدينة ، فإذا أنا بشيخ يلوح من البرية يظهر تارة ويغيب أخرى ، حتى قرب مني فتأملتة فإذا هو غلام سباعي أو ثماني ، فسلم عليّ فرددت عليه

(١) الصهيل محرّكة حدة الصوت مع لجج .

(٢) الأبلج : الواضح والمضيء .

(٣) التسريح : الإرسال والإطلاق أي المرسل لهداية العباد .

(٤) الأرج بكسر الراء من الأرج بالتحريك وهو تريج ريج لطيف .

(٥) المرج : إما بضم الميم وكسر الراء وتشديد الجيم من الرج وهو التحريك والاهتزاز لتحركه بين الناس والاضطرار به من خوف الأعداء أو بفتح الميم وكسر الراء وتخفيف الجيم من قولهم مرج الدين إذا فسد أي الذي ضاع بين الناس قدره .

(٦) قوله : علم العلم بتحريك المضاف .

(٧) الناموس : صاحب اللّه أي مخزن أسرار الله في الدهر كذا في البحار منه رحمه الله .



السلام وقلت : من أين أنت؟ فقال : من الله ، فقلت : وإلى أين؟ فقال :  
إلى الله . قال : قلت : فَعَلَامَ ؟ قال : على الله . فقلت : فما زادك قال :  
التقوى . فقلت : ممن أنت؟ فقال : أنا رجل عربي . فقلت : أَيْنَ لِي؟  
فقال : أنا رجل قرشي ، فقلت : أَيْنَ لِي ؟ فقال : أنا رجل هاشمي .  
فقلت : أَيْنَ لِي ؟ فقال : أنا رجل علوي . ثم أنشد :

لنحْنُ على الحوضِ رُوَّادُه      نذود ونسعد وُرَّادُه  
فما فاز من فاز إلَّا بنا      وما خاب من حُبِّنا زاده  
فمن سرَّنا نال منا السَّروَر      ومن ساءنا ساء ميلاده  
ومن كان غاصبنا حقنا      فإن القيامة ميعاده

ثم قال : أنا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب  
عليهم السلام ، ثم التفت فلم أره فلا أعلم هل صعد إلى السماء أم نزل  
في الأرض .

وفي الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي مثله .

أقول : جاء هذا الحديث فيهما هكذا وقد ذكرنا سابقاً في أحوال  
علي بن الحسين عليهما السلام إلى أن ذلك كان صدر منه عليه السلام .

وروى محمد بن الحسن الصفار في البصائر عن أحمد بن محمد بن  
أبي نصير ، عن محمد بن حمران ، عن أسود بن سعيد قال : كنت عند  
أبي جعفر عليه السلام فأنشأ يقول ابتداء من غير أن أسأله ونحن حجة الله ،  
ونحن باب الله ، ونحن لسان الله ، ونحن وجه الله ، ونحن عين الله في  
خلقه ، ونحن ولاية أمر الله في عباده .

وفيه أيضاً عن عبدالله بن عامر ، عن العباس بن معروف ، عن  
عبد الرحمن البصري ، عن أبي المغرا ، عن أبي بصير ، عن خثيمة ،  
عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : نحن جنب الله ، ونحن صفوة  
الله ، ونحن خيرة الله ، ونحن مستودع موارث الأنبياء ، ونحن أمناء الله ،

ونحن حجة الله ، ونحن أركان الإيمان ، ونحن دعائم الإسلام ، ونحن من رحمة الله على خلقه ، ونحن الذين بنا يفتح وبنا يختم ، ونحن أئمة الهدى ، ونحن مصابيح الدجى ، ونحن السابقون ، ونحن الآخرون ، ونحن العلم المرفوع للخلق ، ونحن من تمسك بنا لحق ومن تخلف عنا غرق ، ونحن قادة الغر المحجلين ، ونحن خيرة الله ، ونحن الطريق والصراط المستقيم إلى الله ، ونحن نعمة الله على خلقه ، ونحن المنهاج ، ونحن معدن النبوة ، ونحن موضع الرسالة ، ونحن الذين إلينا مختلف الملائكة ، ونحن السراج لمن استضاء بنا ، ونحن السبيل لمن اقتدى بنا ، ونحن الهداة إلى الجنة ، ونحن غر الإسلام ، ونحن المحشون والقناطر من مضى عليها لم يسبق ومن تخلف عنها محق ، ونحن السنام الأعظم ، ونحن الذين بنا تنزل الرحمة وبنا تسقون الغيث ، ونحن الذين بنا يصرف عنكم العذاب ، فمن عرفنا وأبصرنا وعرف حقنا وأخذ بأمرنا فهو منا وإلينا .

وروى فيه أيضاً عن أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن يزيد العجلي قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ ؟ قال : نحن أمة الوسط ، ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في أرضه .

وفيه أيضاً عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور ، عن جليس له عند أبي حمزة قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلني الله فداك أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى : ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾ قال : يا فلان فيهلك كل شيء ويبقى وجه الله ، الله أعظم من أن يوصف ، ولكن معناها كل شيء هالك إلا دينه ، نحن وجه الله الذي يؤتى الله منه ، لم نزل في عباد الله ما دام الله فيهم روية ، قلت : وما الروية جعلني الله فداك ؟ قال : حاجة فإذا لم يكن له فيهم حاجة رفعنا إليه فيصنع بنا ما أحب .

وروى علي بن إبراهيم رحمه الله في تفسيره عن أحمد بن إدريس ،  
عن أحمد بن محمد وعلي بن محبوب ، عن سيّار ، عن سودة بن كليب ،  
عن أبي جعفر عليه السلام قال : نحن المثاني الذي أعطاه نبينا ، ونحن وجه الله  
يتقلب في الأرض بين أظهركم عرفنا من عرفنا ، وجهلنا من جهلنا ، فمن  
عرفنا فإمامه اليقين ، ومن جهلنا فإمامه السعير :

## الفصل الخامس

في بيان آياته ومعجزاته صلوات الله عليه وهي أكثر من أن تحصى

منها : ظهور آياته عليه السلام في إحياء الموتى :

روى الشيخ الطوسي رحمه الله في الأمالي عن أبي القاسم علي بن  
شبل بن أسد الوكيل ، عن ظفر بن حمدون البادراني ، عن إبراهيم بن  
إسحق الأحمر ، قال : حدثني محمد بن سليمان ، عن أبيه قال : كان  
رجل من أهل الشام يختلف إلى أبي جعفر عليه السلام ، وكان مركزه بالمدينة  
يختلف إلى مجلس أبي جعفر عليه السلام ، يقول له : يا محمد لا ترى أنني  
أغشى مجلسك حباً مني لك ، ولا أقول إن في الأرض أحداً أبغض إليّ  
منكم أهل البيت ، وأعلم أن طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة أمير المؤمنين  
في بغضكم ، ولكني أراك رجلاً فصيحاً لك أدبٌ وحسن لفظ ، فإنما  
اختلاف في إليك لحسن أدبك ، فكان أبو جعفر عليه السلام يقول له خيراً ، ويقول  
لن تخفى على الله خافية ، فلم يلبث الشامي إلّا قليلاً حتى مرض  
واشتد وجعه فلما ثقل دعا وليّه وقال له : إذا مددت عليّ الثوب فأت  
محمد بن علي عليهما السلام وسله أن يصلي عليّ واعلمه أنني أنا الذي  
أمرتك بذلك .

فلما أن كان في نصف الليل ظنوا أنه قد برد وسجنوه ، فلما أن  
أصبح الناس خرج وليّه إلى المسجد ، فلما أن صلى محمد بن علي  
عليهما السلام وتورك وكان عليه السلام إذا صلى عقب في مجلسه ، قال له : يا

أبا جعفر إن فلاناً الشامي قد هلك وهو يسألك أن تصلي عليه ، فقال أبو جعفر عليه السلام : كلاً بلاد الشام بلاد صرد ، والحجاز بلاد حر ولهبها شديد ، فانطلق فلا تعجلن على صاحبك حتى آتيكم .

قال : ثم قام من مجلسه فأخذ وضوء ثم عاد فصلّي ركعتين ، ثم مَدَّ يده تلقاء وجهه ما شاء الله ، ثم خرّ ساجداً حتى طلعت الشمس ، ثم نهض فانتهى إلى منزل الشامي ، فدخل عليه فدعاه فأجابه ، ثم أجلسه وأسنده ودعا له بسويق فسقاه ، وقال لأهله : املؤوا جوفه وبرّدوا صدره بالطعام البارد ، ثم انصرف ، فلم يلبث إلا قليلاً حتى قوي الشامي ، فأتى أبا جعفر عليه السلام فقال : اخلني فأخلاه ، فقال : إنك حجة الله على خلقه وبابه الذي يؤتى منه ، فمن أتى من غيرك خسر وضل ضلالاً بعيداً ، قال له أبو جعفر عليه السلام : وما بدا لك ؟ قال : أشهد أني عهدت بروحي وعاييت بعيني فلم يتفاجأني إلا ومناد ينادي أسمعه بأذني ردّوا عليه روحه ، فقد سألتنا ذلك محمد بن علي عليه السلام ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : علمت أن الله يحبّ العبد ويغضّ عمله ، قال : فصار بعد ذلك من أصحاب أبي جعفر عليه السلام .

وروى القطب الراوندي في الخرائج عن أبي عبيدة قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فدخل رجل فقال : أنا من أهل الشام أتولاكم وأبرأ من عدوكم ، وأبي كان يتولى بني أمية ، وكان له مال كثير ، ولم يكن له ولد غيري ، وكان مسكنه الرملة ، وكان له جنية<sup>(١)</sup> يتخلّى فيها بنفسه ، فلما مات طلبت المال فلم أظفر به ، ولا أشك أنه دفنه وأخفاه مني .

قال أبو جعفر عليه السلام : أفتحب أن تراه وتسأله أين موضع ماله؟ قال : أي والله إنني لفقر محتاج ، فكتب أبو جعفر عليه السلام كتاباً وختمه بخاتمه ، ثم

(١) جنية : أي مال يستره عني ، قال الفيروز آبادي : الجنين كل مستور وفي بعض النسخ جنة وهو أظهر أي كان يتخلّى في جنة وقد ظن أنه كان لدفن المال وعلى الأول يحتمل أن يكون تصغير الجنة (البحار) ..



قال : انطلق بهذا الكتاب الليلة إلى البقيع حتى تتوسطه ، ثم تنادي : يا دُرْجَان يَا دُرْجَان ، فإنه يأتيك رجل معتم فادفع إليه كتابي وقل : أنا رسول محمد بن علي بن الحسين ، فإنه يأتيك فأسأله عما بدا لك . فأخذ الرجل الكتاب وانطلق .

قال أبو عتيبة : فلما كان من الغد أتيت أبا جعفر عليه السلام لأنظر مال الرجل ، فإذا هو على الباب ينتظر أن يؤذن له ، فأذن له فدخلنا جميعاً ، فقال الرجل : الله يعلم عند من يضع العلم ، قد انطلقت البارحة وفعلت ما أمرت ، فأتاني الرجل فقال : لا تبرح من موضعك حتى آتيك به ، فأتاني برجل أسود ، فقلت : ما هذا أبي . قال : غيرَه اللهب ودخان الجحيم والعذاب الأليم ، قلت : أنت أبي؟ قال : نعم . قلت : فما غيرك عن صورتك وهيئتك؟ قال : يا بُني كنت أتولى بني أُمَيَّة وأفضلهم على أهل بيت النبي بعد النبي عليه السلام فعذبني الله بذلك ، وكنت أنت تتولاهم وكنت أبغضك على ذلك وحرمتك فزويته عنك وأنا اليوم على ذلك من النادمين ، فانطلق يا بني إلى جنتي فاحفر تحت الزيتون وخذ المال مائة ألف درهم فادفع إلى محمد بن علي خمسين ألف والباقي لك ، ثم قال : وأنا منطلق حتى آخذ المال وآتيك بمالك . قال أبو عتيبة : فلما كان من قابل سألت أبا جعفر عليه السلام ما فعل الرجل صاحب المال؟ قال : قد أتاني بخمسين ألف درهم فقضيت بها ديناً عليّ وابتعت بها أرضاً بناحية خيبر ووصلت منها أهل الحاجة من أهل بيتي .

وفي البحار عن المناقب عن المفضل بن عمر أنه قال : بينما أبو جعفر عليه السلام بين مكة والمدينة إذ انتهى إلى جماعة على الطريق وإذا رجل من الحجاج نفق حماره وقد بدد<sup>(١)</sup> متاعه وهو يبكي ، فلما رأى أبا جعفر عليه السلام أقبل إليه ، فقال له : يا ابن رسول الله نفق حماري وقد بقيت منقطعاً

(١) قد بدد متاعه أي فرق (البحار).

فادع الله تعالى أن يحيي لي حماري ، قال : فدعا أبو جعفر عليه السلام فأحيا الله له حماره .

ومنها : ظهور آياته صلوات الله عليه في شفاء المرضى وإبراء الأكمه والأبرص :

روى محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات عن أحمد بن محمد ، عن ابن الحكم ، عن مثنى الحنات ، عن أبي بصير قال : دخلت على أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام فقلت لهما : أنتما ورثة رسول الله ﷺ؟ قال : نعم . قلت : فرسول الله وارث الأنبياء علم كل ما عملوا فقال لي : نعم ، فقلت : أنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرؤا الأكمه والأبرص؟ فقال لي : نعم بإذن الله ، ثم قال : ادن مني يا أبا محمد ، فمسح يده على عيني ووجهي فأبصرت الشمس والسماء والأرض والبيوت وكل شيء في الدار ، قال : ثم قال : أتحب أن تكون هكذا ولك ما للناس من الثواب وعليك ما عليهم من العقاب أو تعود كما كنت ولك الجنة خالصاً؟ قلت : أعود كما كنت . قال : فمسح على عيني فعدت كما كنت . قال علي : فحدثت ابن أبي عمير به فقال : أشهد أن هذا حق كما أن النهار حق .

روى القطب الراوندي في الخرائج مثله بأدنى تفاوت في اللفظ ولا بأس بذكره تيمناً وتبركاً ، وإن كان متحداً مع الأول في المضمون .

روي عن أبي بصير قال : قلت يوماً للباقر عليه السلام : أنتم ذرية رسول الله ﷺ؟ قال : نعم ، قلت : ورسول الله ﷺ وارث الأنبياء كلهم؟ قال : نعم وورث جميع علومهم ، قلت : وأنتم ورثتم جميع علم رسول الله ﷺ؟ قال : نعم ، قلت : وأنتم تقدرون أن تحيوا الموتى وتبرؤا الأكمه والأبرص وتخبرون الناس بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم؟ قال : نعم بإذن الله ، ثم قال : أدن مني يا أبا بصير ، فدنوت منه فمسح يده على وجهي فأبصرت السهل والجبل والسماء والأرض ، ثم مسح يده على

وجهي فعدت كما كنت لا أبصر شيئاً . قال : ثم قال لي الباقر عليه السلام : إن أحببت أن تكون هكذا كما أبصرت وحسابك على الله وإن أحببت أن تكون كما كنت وثوابك الجنة؟ فقلت : كما كنت والجنة أحب إليّ .

وفيه أيضاً عن أبي سليمان داود بن عبدالله ، عن سهل بن زياد ، عن عثمان بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أنا مولاك ومن شيعتك ضعيفٌ ضريب ، اضمن لي الجنة ، قال : أولاً أعطيك علامة الأئمة؟ قلت : وما عليك أن يجمعها لي؟ قال : وتحب ذلك؟ قلت : كيف لا أحب فما زاد أن مسح على بصري فأبصرت جميع ما في السقيفة التي كان فيها جالساً ، قال : يا أبا محمد هذا بصرك فأنظر ماذا ترى بعينك؟ قال : فوالله ما أبصرت إلا كلباً وخنزيراً وقرداً ، قلت : ما هذا الخلق الممسوخ؟ قال : هذا الذي ترى هذا السواد الأعظم ولو كشف الغطاء للناس ما نظر الشيعة إلى من خالفهم إلا في هذه الصورة . قال : يا أبا محمد إن أحببت تركتك على حالك هكذا كالأول؟ قلت : لا حاجة لي إلى النظر إلى هذا الخلق المنكوس وردني فما للجنة عيوض فمسح يده على عيني فرجعت كما كنت .

روى الصفار في البصائر عن إبراهيم بن هاشم ، عن علي بن معبد يرفعه قال : دخلت حبابة الواليدة على أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام ، فقال : يا حبابة ما الذي أبطأ بك؟ قالت : بياض عرض لي في مفرق رأسي كثرت له همومي ، فقال : يا حبابة أدنيه ، قالت : فدنوت منه فوضع يده في مفرق رأسي ، ثم قال : ايتوا لها بالمرآة ، فأتيت بالمرآة فنظرت فإذا شعر مفرق رأسي قد اسود فسررت بذلك وسرّ أبو جعفر عليه السلام بسروري .

وفي البحار عن المناقب قيل لأبي جعفر عليه السلام محمد بن مسلم وجع ، فأرسل إليه بشراب مع الغلام ، فقال الغلام : أمرني أن لا أرجع

حتى تشربه ، فإذا شربت فأته ، ففكر محمد فيما قال وهو لا يقدر على النهوض ، فلما شرب واستقر الشراب في جوفه صار كأنما نشط من عقل ، فأتى به بابه فاستأذن عليه فصوت له صبح الجسم ، فادخل وسلم عليه وهو باك وقبل يده ورأسه ، فقال : ما يبكيك يا محمد؟ قال : اغترابي وبعد المشقة وقلة المقدرة على المقام عندك والنظر إليك ، فقال : أما قلة المقدرة فكذلك جعل الله أوليائنا وأهل مودتنا ، وجعل البلاء إليهم سريعاً ، وأما ما ذكرت من الاغتراب فلك بأبي عبدالله أسوة بأرض ناء عنا بالفرات ، وأما ما ذكرت من بعد المشقة فإن المؤمن في هذه الدار غريب ، وفي هذا الخلق منكوس ، حتى يخرج من هذه الدار إلى رحمة الله ، وأما ما ذكرت من حبك قربنا والنظر إلينا وانك لا تقدر على ذلك ، فلك صافي قلبك وجزاؤك عليه .

وفيه عن كتاب أعلام الوري عن شعيب العرقوفي عن أبي عروة قال : دخلت مع أبي بصير إلى منزل أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قال : فقال لي : أترى في البيت كوة قريباً من السقف ؟ قال : قلت : نعم ، وما علمك بها؟ قال : أرانيها أبو جعفر عليه السلام .

وفيه عن المناقب قال أبو بصير للباقر عليه السلام : ما أكثر الحجيج وأعظم الضجيج ، فقال : بل ما أكثر الضجيج وأقل الحجيج ، أتحب أن تعلم صدق ما أقول وتراه عياناً ، فمسح يده على عينيه ودعا بدعوات فعاد بصيراً ، فقال : انظر يا أبا بصير إلى الحجيج ، قال : فنظرت فإذا أكثر الناس قردة وخنازير ، والمؤمن بينهم مثل الكوكب اللامع في الظلمات ، فقال أبو بصير : صدقت يا مولاي ما أقل الحجيج وأكثر الضجيج ، ثم دعا بدعوات فعاد ضريراً ، فقال أبو بصير في ذلك : فقال عليه السلام : ما بخلنا عليك يا أبا بصير وإن كان الله تعالى ما ظلمك ، وإنما جاز ذلك وخشنا فتنه الناس بنا ، وأن يجهلوا فضل الله علينا ويجعلونا أرباباً من دون الله ونحن له عبيد لا نستكبر عن عبادته ولا نسأم من طاعته ونحن له مسلمون .



ومنها علمه عليه السلام بمنطق المَسُوخ ومعرفة بهم :

في البصائر عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن الحسن بن علي بن كدام ، عن عبدالله بن طلحة قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الوزغ؟ فقال : هو رجس وهو مسخ ، فإذا قتلته فاغتسل<sup>(١)</sup> ، ثم قال : إن أبي كان قاعداً في الحجر ومعه رجل يحدثه فإذا وزغ يولول بلسانه ، فقال أبي عليه السلام للرجل : أتدري ما يقول هذا الوزغ؟ فقال الرجل : لا . قال : فإنه يقول : والله لئن ذكرت عثمان لأسبَن علياً أبداً حتى تقوم من ههنا .

وفيه أيضاً عن الجمال ، عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي ، عن ابن سنان ، عن فضيل الأعور قال : حدثني بعض أصحابنا قال : كان رجل عند أبي جعفر عليه السلام من هذه العصابة يجاريه في شيء من ذكر عثمان ، قال : فإذا وزغ قد قرقر من فوق الحائط ، فقال أبو جعفر عليه السلام : أتدري ما يقول؟ قلت : لا . قال : يقول لتكفن عن ذكر عثمان أو لأسبَن علياً .

وفي الخرائج عن عبدالله بن طلحة ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله بأدنى تفاوت ، وفي آخره وقال : إنه ليس يموت من بني أمية ميت إلا مسخ<sup>(٢)</sup> وزغاً ، وقال عليه السلام : إن عبد الملك لما نزل به الموت مسخ وزغاً

(١) المشهور بين الأصحاب استحباب ذلك الغسل واستندوا في ذلك بما ذكره الصدوق في الفقيه حيث قال : روي أن من قتل وزغاً فعليه الغسل ، وقال بعض مشايخنا إن العلة في ذلك أنه يخرج عن ذنوبه فيغتسل منها ، وقال المحقق في المعبر : وعندي أن ما ذكره ابن بابويه ليس بحجة ، وما ذكره المعلن ليس طائلاً . أقول : لعلهم غفلوا عن هذا الخبر إذ لم يذكر في مقام الاحتجاج (م ، ق ، مدظله مج ) .

(٢) إما يتعلق روحه بجسد مثالي على صورة الوزغ أو بتغيير جسمهم الأصلي إلى تلك الصورة كما هو ظاهر آخر الخبر لكن يشكل تعلق الروح به قبل الرجعة والبعث ويمكن أن يكون قد ذهب بجسده إلى الجحيم وأحرق وتصور لهم جسده المثل والله يعلم (م ، ق ، د ، مجلسي رحمه الله) .

فكان عنده ولده ولم يدروا كيف يصنعون وذهب ، ثم فقدوه فاجتمعوا على أن أخذوا جذعاً فصنعوه كهيئة رجل ، ففعلوا كهيئة رجل ، ففعلوا ذلك وألبسوا الجذع ، ثم كفنوه في الأكفان لم يطلع عليه أحد من الناس إلا ولده وأنا<sup>(١)</sup>

ومنها : علمه ﷺ بمنطق الطيور وسائر الحيوانات :

وروى الصنفار في البصائر عن أحمد بن موسى ، عن محمد بن الحسين ، عن النضر بن شعيب ، عن عمرو بن خليفة ، عن شيبة بن القبض ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر ﷺ يقول : يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء ، إن هذا لهو الفضل المبين .

وفي الكافي عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن علي ، عن عاصم بن حميد ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر ﷺ ، قال : كنت عنده إذ وقع زوج ورشان على الحائط وهذلا هديلهما<sup>(٢)</sup> فرد أبو جعفر كلامهما ساعة ، ثم نهضا ، فلما طارا على الحائط هذل الذكر على الأنثى ساعة ، ثم طار فقلت : جعلت فداك ما هذا الطير ؟ قال : يابن مسلم كل شيء خلقه الله من طير أو بهيمة أو شيء فيه روح فهو أسمع لنا وأطوع من ابن آدم ، إن هذا الورشان ظن بامرأته فحلفت له ما فعلت فيه ، فقالت : ترضى بمحمد بن علي عليهما السلام ؟ فرضيا بي فأخبرته أنه لها ظالم فصدّقها .

روى القطب الراوندي في الخرائج عن الحسن بن مسلم ، عن أبيه

(١) لعلمهم إنما فعلوا ذلك ليصير ثقيلاً ولأنه إن مسه أحد فوق الكفن لا يحس بأنه الخشب (م ، ق ، د ، مجلسي رحمه الله) .

(٢) قوله : وهذلا هديلهما أي تنازع بينهما بعد هديلهما كان نزولهما من الحائط إلى مجلس أبي جعفر ﷺ بقرينة قوله : فلما طار على الحائط مع احتمال أن يراد بهذا الحائط حائط آخر .

قال : دعاني الباقر عليه السلام إلى طعام فجلست إذ أقبل ورشان متوف الرأس حتى سقط بين يديه ومعه ورشان آخر فهدل<sup>(١)</sup> فرد الباقر عليه السلام بمثل هديله ، فطارا فقلنا للباقر عليه السلام : ما قالاً وما قلت؟ قال عليه السلام : إنه أتهم زوجته بغيره فنقر رأسها وأراد أن يلاعنها عندي ، فقال لها : بيني وبينك من يحكم بحكم داوود عليه السلام وآل داوود ، ويعرف بمنطق الطير ولا يحتاج إلى شهود ، فأخبرته أن الذي ظن بها لم يكن كما ظن فانصرفا على صلح .

وفي البصائر عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الجلي ، عن ابن مسكان ، عن أبي أحمد ، عن شعيب بن الحسن قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام جالسا ، فسمع صوت فاختة ، فقال عليه السلام : أتدرون ما تقول هذه؟ فقلنا : والله ما ندري . قال : تقول فقدتكم فافقدوها قبل أن تفقدكم .

وفي كشف الغمة من كتاب الدلائل للحميري عن الصادق عليه السلام مثله بتغير ما وفي آخرها ثم أمر عليه السلام بذبحها .

وفيه عنه أيضاً عن محمد بن مسلم قال : سرت مع أبي جعفر عليه السلام ما بين مكة والمدينة وهو على بغلة ، وأنا على حمار له ، إذ أقبل ذئب فهوى من رأس الجبل حتى دنى من أبي جعفر عليه السلام فجلس البغلة فدنا الذئب حتى وضع يده على القربوس وتناول بخطمه<sup>(٢)</sup> إليه وأصغى إليه أبو جعفر عليه السلام بأذنه ملياً ثم قال : إذهب فقد فعلت ، فرجع الذئب وهو يهرول ، فقال لي : أتدري ما قال ؟ فقلت : الله ورسوله وابن رسوله أعلم ، فقال : إنه قال لي : يا ابن رسول الله إن زوجتي في ذلك الجبل

(١) في القاموس الهديل صوت الحمام أو خاص بوحشها هدل يهدل وفرخها وذكرها أو هو فرخ على عهد نوح عليه السلام مات عطشاً (منه رحمه الله) .

(٢) الخطام بالكسر زمام البعير لأنه يقع على الخطم وهو الأنف وما يليه (مع منه رحمه الله) .

وقد عسر عليها ولادتها فادع الله أن يخلصها ولا يسلط أحداً من نسلي على أحد من شيعتكم ، قلت : قد فعلت .

وفي البحار عن المناقب ، عن محمد بن مسلم مثله ، ثم قال : وقد روى الحسن بن علي بن أبي حمزة في الدلالات هذا الخبر عن الصادق عليه السلام ، وزاد فيه أنه عليه السلام مرّ وسكن في ضيعة شهراً ، فلما رجع فإذا هو بالذئب وزوجته وجرو<sup>(١)</sup> عَوَوْا في وجه الصادق عليه السلام فأجابهم بمثل عوائهم بكلام يشبهه ، ثم قال عليه السلام : ولد له جرو ذكر كانوا يدعون الله لي ولكم بحسن الصحابة ودعوت لهم بمثل ما دعوا لي وأمرتهم أن لا يؤذوا لي ولياً ولا لأهل بيتي ففعلوا وضمنوا لي ذلك .

وفيه عنه أيضاً عن كتاب حلية الأولياء بالإسناد قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ، وسمع عصفير يصحن قال : أتدري يا أبا حمزة ما بقلن؟ قلت : لا . قال : يسبحن ربّي عز وجلّ يسألن قوت يومهنّ .

وفيه عن البصائر مسنداً عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مرّ أبو جعفر عليه السلام بالهجين ومعه أبو أمية الأنصاري زميله في محمله ، قال : فبينما هو كذلك إذ نظر إلى ورشان في جانب محمل معه ، فرفع أبو أمية يده ليزبّه عنه ، فقال : يا أبا أمية إن هذا طائر جاء يستجير بأهل البيت ، وإنّي دعوت الله فانصرفت عنه حية كانت تأتيه كل سنة فتأكل فراخه .

ومنها : ظهور آياته صلوات الله عليه من الإخبار بمطلق المغيبات :

فروى الصفار في البصائر بإسناده إلى زارة قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام فسألني ما عندك من أحاديث الشيعة؟ قلت : إن عندي منها شيئاً كثيراً قد هممت أن أوقد لها ناراً ، ثم أحرقتها ، قال : ولِمَ ، هات ما

(١) الجرو: صغير كلّ شيء وولد الكلب والأسد (بحار منه رحمه الله).



أنكرت فخطر على بالي الأدميون ، فقال لي : ما كان علم الملائكة حيث قالت : ﴿ أتجعل فيها من يفسد ويسفك الدماء ﴾ .

وفيه أيضاً عن أحمد بن محمد ، عن أبيه محمد بن عيسى القمي قال : بعث أبو جعفر عليه السلام رسوله ومعه كتابه يأمرني أن أسير إليه ، فأتيته وهو بالمدينة نازل في دار بزيغ ، فدخلت عليه وسلمت فذكر صفوان وابن سنان وغيرهما وقد سمعه غير واحد ، فقلت في نفسي : على زكريا ابن آدم لعله يسلم مما قال في هؤلاء ، ثم رجعت إلى نفسي ، فقلت : من أنا أتعرض في هذا وشبهه لمولاي هو أعلم بما يصنع ، فقال لي : يا أبا علي ليس علي مثلي أبي يحيى يعجل وقد كان لأبي من خدمته عليه السلام .

وروى فيه أيضاً عن يعقوب بن يزيد ، عن الحسن بن علي الوشا ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، وأنا بمكة فقدمت المدينة وما قدمتها إلا شوقاً إليه فأصابني تلك الليل مطرو برد شديد فأنتهيت إلى بابه نصف الليل فقلت اطرقه هذه الساعة وانتظر حتى أصبح فإني لأفكر في ذلك إذ سمعته يقول : يا جارية افتحي الباب لابن عطاء ، فقد أصابه في هذه الليلة برد وأذى ، قال : فجاءت ففتحت الباب فدخلت عليه .

وفي كشف الغمة من دلائل الحميري عن عبد الله المكي مثله .

وروى الكشي في رجاله بإسناده إلى حمزة بن طيار ، عن أبيه محمد قال : جئت إلى باب أبي جعفر عليه السلام استأذن عليه ، فلم يأذن لي ، وأذن لغيري فرجعت إلى منزلي وأنا مغموماً ، فطرحت نفسي على سريري في الدار وذهب عني النوم ، فجعلت أفكر وأقول أليس المرجئة تقول : كذا والقدرية تقول كذا والحرورية تقول كذا والزيدية تقول كذا ، فيفسد عليهم قولهم ، فأنا أفكر في هذا حتى نادى المنادي فإذا الباب يدق ، فقلت : من هذا؟ فقال : رسول لأبي جعفر عليه السلام يقول لك أبو جعفر عليه السلام : أجب . فأخذت ثيابي ومضيت معه فدخلت عليه ، فلما رآني قال لي : يا محمد لا إلى المرجئة ولا إلى القدرية ولا إلى الحرورية ولا إلى الزيدية ، ولكن

إلينا إنما حجبك لكذا وكذا فقبلت وقلت به .

وفي كشف الغمة من كتاب الدلائل للحميري عن فيض بن مطر قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن صلاة الليل في المحمل ، قال : فابتدأني فقال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته حيث توجهت به .

وفيه عنه أيضاً عن مالك الجهني قال : كنت قاعداً عند أبي جعفر عليه السلام فنظرت إليه وجعلت أفكر في نفسي وأقول : لقد عظمك الله وكرمك وجعلك حجة على خلقه ، فالتفت إليّ وقال : ما لك يا مالك الأمر أعظم مما تذهب إليه .

وفي الخرائج عن أبي بصير الكناني قال : سرت يوماً إلى أبي جعفر عليه السلام فقرعت الباب ، فخرجت إليّ وصيفة ناهد<sup>(١)</sup> فضربت بيدي على رأس ثديها فقلت لها : قل لي لمولاي إني بالباب ، فصاح من آخر الدار ادخل لا أم لك ، فدخلت وقلت : والله ما أردت ريبة ولا قصدت إلا زيادة في يقيني ، فقال : صدقت لكن ظننتم أن هذه الجدران تحجب أبصارنا كما تحجب أبصاركم إذا لا فرق بيننا وبينكم ، فإياك أن تعاود لمثلها .

وفيه أيضاً عن أبي بصير قال : كنت أقرئ امرأة القرآن بالكوفة ، فمازحتها بشيء ، فلما دخلت على أبي جعفر عليه السلام عاتبني ، وقال : من ارتكب الذنب في الخلا لم يعأ الله به ، أي شيء قلت للمرأة ، فغطيت وجهي حياءً وثبت ، فقال أبو جعفر عليه السلام : لا تعد .

وفي البحار عن المناقب عن الحسين بن مختار ، عن أبي بصير مثله .

ثم قال : وفي رواية حفص البخري أنه عليه السلام قال لأبي بصير : أبلغها السلام فقل : أبو جعفر يقرؤك السلام ، ويقول : زوجي نفسك من

(١) نهدت المرأة كعب قدميها (بحار).

أبي بصير ، قال : فأتيتهما فأخبرتهما ، فقالت : الله لقد قال لك أبو جعفر عليه السلام هذا ؟ فحلفت لها فزوجت نفسها مني .

وفي الخرائج عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال لرجل من أهل خراسان : كيف أبوك؟ قال : صالح ، قال : قد مات أبوك بعدما خرجت ، حيث صرت جرجان ثم قال : كيف أخوك؟ قال : تركته صالحاً؟ قال : قد قتله جاري له يقال له صالح يوم كذا في ساعة كذا ، فبكى الرجل وقال : إنا لله وإنا إليه راجعون بما أصبت ، فقال أبو جعفر عليه السلام : اسكن فقد صاروا إلى الجنة والجنة خير لهم مما كانوا فيه ، فقال له الرجل : إني خلعت ابني وجعاً شديداً ولم تسألني عنه ، قال : قد برأ وقد زوجه عمه ابنته ، وأنت تقدم عليه وقد ولد له غلام واسمه علي وهو لنا شيعة ، وأما ابنك فليس لنا شيعة بل هو لنا عدو ، فقال له الرجل : فهل من حيلة؟ قال : إنه عدو وهو وقيد<sup>(١)</sup> ، قلت : من هذا؟ قال : هو رجل من أهل خراسان وهو لنا شيعة وهو مؤمن .

وفي البحار عن البصائر مسنداً عن أبي بصير قال : قدم بعض أصحاب أبي جعفر عليه السلام فقال لي : لا ترى والله أبا جعفر عليه السلام أبداً ، قال : فلفقت<sup>(٢)</sup> صكاً فاشهدت شهوداً في الكتاب في غير ابان الحج ، ثم خرجت إلى المدينة فاستأذنت على أبي جعفر عليه السلام ، فلما نظر إلي قال : يا أبا بصير ما فعل الصك ؟ قال : قلت جعلت فداك إن فلاناً قال لي : والله لا ترى أبا جعفر عليه السلام أبداً .

(١) الوقيد بالبدال المهملة الحطب ولعل المراد حطب جهنم ويحتمل أن يكون بالمعجمة ، قال الفيروز أبادي : الوقيد الصريع والبطيء الثقيل ، والشديد المريض المشرف انتهى .

فالمعنى أنه سيصرع أو هو بطيء عن الخير أو شديد المرض ولا ينافيه إخباره عليه السلام ببرئه من المرض السابق (بحار) .

(٢) لقفه تناوله بسرعة (بحار) ، قوله تعالى : ﴿ تلقف ما يأفكون ﴾ أي تناوله بفمها وتبلعه بسرعة (مح) .

وفيه عنه أيضاً مسنداً عن عبدالله بن عطاء قال : دخلت إلى مكة في الليل ففرغت من طوافي وسعيتي وبقي عليّ ليل ، فقلت : امضي إلى أبي جعفر عليه السلام فاتحدث عنده بقية ليلي ، فجئت إلى الباب فقرعته فسمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن كان عبدالله بن عطاء فادخل ، قال : من هذا؟ قلت : عبدالله بن عطاء ، قال : ادخل .

وفي الخرائج روي عن أبي بصير قال : كنت مع الباقر عليه السلام في مسجد رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلم قاعداً حين وفاة علي بن الحسين عليهما السلام إذ دخل الدوانيقي وداود بن سليمان قبل أن أفضى الملك إلى ولد العباس ، وما قعد إلى الباقر عليه السلام إلا داود ، فقال الباقر عليه السلام : ما منع الدوانيقي أن يأتي؟ قال : فيه جفاء<sup>(١)</sup> ، قال الباقر عليه السلام : لا تذهب الأيام حتى يلي أمر هذا الخلق ويطأ أعناق الرجال ويملك شرقها وغربها ، ويطول عمره فيها حتى يجمع من كنوز الأموال ما لم يجتمع لأحد قبله ، فقام داود وأخبر الدوانيقي بذلك ، فأقبل إليه الدوانيقي وقال : ما منعني من الجلوس إليك إلا لإجلالك ، فما الذي خبرني به داود ، فقال : هو كائن . قال : وملكنا قبل ملككم؟ قال : نعم ، قال : ويملك بعدي أحد من ولدي؟ قال : نعم ، قال : فمدة بني أمية أكثر أم مدتنا؟ قال : مدّتم أطول ولتلقفن هذا الملك صبيانكم ويلعبون به كما يلعبون بالكرة ، هذا ما عهده إليّ أبي ، فلما ملك الدوانيقي تعجب من قول الباقر عليه السلام .

وفيه أيضاً قال أبو بصير : وكنت مع الباقر عليه السلام في المسجد إذ دخل عمر بن عبدالعزيز وعليه ثوبان ممصران<sup>(٢)</sup> متكئاً على مولى له ، فقال عليه السلام :

(١) الجفاء : البعد عن الآداب ووطئ أعناق الرجال كناية عن شدة استيلائه على الخلق وتمكنه من الناس (بحار منه رحمه الله) .

(٢) قال الجزري : الممصر من الثياب التي فيها صفرة خفية ومنه الحديث أتى علي طلحة وعليه ممصرتان (بحار) .



ليلين هذا الغلام فيظهر العدل ويعيش أربع سنين ، ثم يموت فيبكي عليه أهل الأرض ويلعنه أهل السماء ، قال لجلوسه في مجلس لاحق له فيه ، ثم ملك وأظهر العدل بهذه .

وفي كشف الغمة من كتاب الدلائل للحميري عن يزيد بن حازم قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فمررنا بدار هشام بن عبد الملك وهي تبنى ، فقال عليه السلام : أما والله لتُهدمن ، أما والله ليُنقلن ترابها من مهدمها ، أما والله لتبدون أحجار الزيت<sup>(١)</sup> ، وإنه لموضع النفس الزكية ، فتعجبت وقلت : دار هشام من يهدمها؟ فسمعت أذني هذا من أبي جعفر عليه السلام قال : فرأيتها بعدما مات هشام وقد كتب الوليد في أن تهدم وينقل ترابها إلى أن بدت الأحجار ورأيتها .

وفيه عنه أيضاً عن أبي بصير قال : قال أبو جعفر عليه السلام : كان فيما أوصى إليّ أبي إذا أنا مت لا يلي أحد غسلي غيرك ، فإن الإمام لا يغسله إلا الإمام .

واعلم أن عبدالله أخاك سيدعو الناس إلى نفسه ، فدعه فإن عمره قصير ، فلما مضى أبي غسلته كما أمرني ، وأدعى عبدالله الإمامة مكانه ، فكان كما قال أبي ، وما لبث عبدالله إلا يسيراً حتى مات ، وكانت هذه من دلائله يبشر بالشئ قبل أن يكون فيكون ، وبها يعرف الإمام .

وفي الخرائج عن محمد بن أبي حازم قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فمررنا زيد بن علي عليهما السلام ، فقال أبو جعفر عليه السلام : أما والله ليخرجن بالكوفة وليقتلن وليطافن برأسه ، ثم يؤتى به فينصب على قميصه في هذا الموضع ، وأشار إلى الموضع الذي صلبه فيه . قال : سمع أذناي به ، ثم رأت عيني بعد ذلك ، فبلغنا خروجه وقتله ، ثم مكثنا ما شاء الله

(١) أحجار الزيت : موضع بالمدينة وبها قتل محمد بن عبدالله بن الحسن الملقب بالنفس الزكية كما سيأتي إن شاء الله تعالى (بحار) .

فرأينا يطاق برأسه فنصب في ذلك الموضع على قصة فتعجبنا .

قال : وفي رواية أخرى أن الباقر عليه السلام قال : سيخرج زيد أخي بعد موتي ، ويدعو الناس إلى نفسه ، ويخلع جعفر ابني ولا يلبث إلا ثلاثاً حتى يقتل ويصلب ، ثم يحرق بالنار ، ويذرى في الريح ويمثل <sup>(١)</sup> به مثله ما مثل به أحد قبله .

وفي البحار عن المناقب : وروى أن زيد بن علي عليه السلام لما عزم على البيعة قال له أبو جعفر عليه السلام : يا زيد ان مثل القائم من أهل هذا البيت قبل قيام مهديهم مثل فرخ نهض من عشه من غير أن يستوي جناحاه ، فإذا فعل ذلك سقط ، فأخذه الصبيان يتلاعبون به ، فاتق الله في نفسك أن تكون المصلوب غداً بالكناسة كما قال .

وروى البرسي في المشارق عن أبي بصير قال : قال لي مولاي أبو جعفر عليه السلام : إذا رجعت إلى الكوفة يولد لك ولد وتسميه عيسى ، ويولد لك ولد وتسميه محمداً ، وهما من شيعتنا واسمهما في صحيفتنا ، وما يولدون إلى يوم القيامة . قال : فقلت : وشيعتكم معكم ؟ قال : نعم إذا خافوا الله واتقوه .

قال : وروى أنه عليه السلام دخل المسجد يوماً فرأى شاباً يضحك في المسجد ، فقال له : تضحك في المسجد وأنت بعد ثلاثة من أهل القبور ، فمات الرجل في أول اليوم الثالث ، ودفن في آخره .

وفي رجال الكشي بإسناده عن أسلم مولى محمد بن الحنفية قال : كنت مع أبي جعفر عليه السلام جالساً مسنداً ظهري إلى زمزم ، فمر علينا

(١) التمثيل التنكيل والتعذيب ، قال الجزري : فيه أنه ينهى عن مثله يقال مثلت بالحيوان أمثل به مثلاً إذا قطعت أطرافه وشوهت به ومثلت بالقتل إذا جدعت أنفه وأذنه أو مذاكيره أو شيئاً من أطرافه والاسم المثلة فاما مثل بالتشديد فهو للمبالغة (بحار).

محمد بن عبدالله بن الحسن وهو يطوف بالبيت ، فقال أبو جعفر عليه السلام : يا أسلم أتعرف هذا الشاب؟ قلت : نعم هذا محمد بن عبدالله بن الحسن . قال : أما إنه سيظهر ويقتل في حال مضية ، ثم قال : يا أسلم لا تحدث بهذا الحديث أحداً ، فإنه عندك أمانة . قال : فحدثت به معروف بن خربوز وأخذت عليه مثل ما أخذ علي ، قال : وكنا عند أبي جعفر عليه السلام غدوة وعشية أربعة من مكة ، فسأله معروف عن هذا الحديث الذي حدثنيه ، فإني أحب أن أسمعه منك؟ قال : فالتفت إلى أسلم فقال له أسلم : جعلت فداك إني أخذت عليه مثل الذي أخذت علي ، قال : فقال أبو جعفر عليه السلام : لو كان الناس كلهم لنا شيعة لكان ثلاثة أرباع شاكاً والربع الآخر أحمق .

وفي الخرائج روي أنه عليه السلام جعل يحدث أصحابه بأحاديث شداد ، وقد دخل عليه رجل يقال له النضر بن قرواش ، فاغتم أصحابه لمكان الرجل ممّا يستمع حتى نهض ، فقالوا : قد سمع ما سمع وهو خبيث ، قال : لو سألتموه ممّا تكلمت به اليوم ما حفظ منه شيئاً ، قال بعضهم : فلقيته بعد ذلك فقلت : الأحاديث التي سمعتها من أبي جعفر عليه السلام أحب أن أسمعها؟ فقال : لا والله ما فهمت منها قليلاً ولا كثيراً .

وفي البحار عن العياش عن الفضيل بن يسار قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك انا نتحدث أن لآل جعفر راية ، ولآل فلان راية ، فهل في ذلك شيء؟ فقال : أما لآل جعفر فلا ، وأما راية بني فلان فإن لهم ملكاً مبطاً يقربون فيه البعيد ويبعدون فيه القريب ، وسلطانهم عسر ليس فيه يسر ، ولا يعرفون في سلطانهم من أعلام الخير شيئاً يصيبهم فيه فزعات ، ثم فزعات ، كل ذلك يتجلى عنهم حتى إذا أمنوا مكر الله وأمنوا عذابه وظنّوا أنهم قد استقروا صيح فيهم صيحة لم يكن لهم مناد يسمعهم ولا يجمعهم ، وذلك قول الله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا ﴾ إلى قوله : ﴿ لَقَوْمٌ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ألا إنه ليس أحد من الظلمة إلّا ولهم بقيا إلّا آل

فلان ، فإنهم لا بقيا لهم ، قال : جعلت فداك أليس لهم بَقِيًّا<sup>(١)</sup> ؟ قال : بلى ولكنهم يصيبون منا دماً فبظلمهم نحن وشيعتنا فلا بقيا لهم .

وفي البحار عن المناقب ، عن الثعلبي في نزهة القلوب ، روى عن الباقر عليه السلام أنه قال : أشخصني هشام بن عبد الملك فدخلت عليه وبنو أمية حوله ، فقال لي : أذن يا ترابي ، فقلت : من التراب خلقنا وإليه نصير ، فلم يزل يدنيني حتى أجلسني معه ، ثم قال : أنت أبو جعفر الذي تقتل بني أمية؟ فقلت : لا . قال : فمن ذاك؟ فقلت : ابن عمي أبو العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، فنظر إلي وقال : والله ما جربت عليك كذباً ، ثم قال : ومتى ذاك؟ قلت : عن سنوات والله ما هي ببعيدة - الخبر .

وفيه أيضاً عن جابر الجعفي مرفوعاً لا يزال سلطان بني أمية حتى يسقط حائط مسجدنا هذا يعني مسجد الجعفي فكان كما أخبر .

وفي روضة الكافي بسنده إلى زرارة قال : كان أبو جعفر عليه السلام في المسجد الحرام ، فذكر بني أمية ودولتهم وقال له بعض أصحابه : إنما نرجو أن تكون صاحبهم وأن يظهر الله عز وجل هذا الأمر على يدك ، فقال : ما أنا بصاحبهم ولا يسرني أن أكون صاحبهم ، إن أصابهم أولاد الزنا ان الله تبارك وتعالى لم يخلق منذ خلق السموات والأرض سنين ولا أياماً أقصر من سنينهم وأيامهم ، إن الله عز وجل يأمر الملك<sup>(٢)</sup> الذي في يده الفلك فيطويه طياً .

(١) البقيا: بالضم الرحمة والشفقة (بحار).

(٢) قال الجوهري في الصحاح : والملك من الملائكة واحد والجمع قال الكسائي وأصله مالك بتقديم الهمزة من الألوک وهي الرسالة ، ثم قلبت وقدمت اللام فقليل ملاك وأنشد أبو عبيدة لرجل من عبد القيس جاهلي يمدح بعض الملوك (شعر) :  
فلست لأنسى ولكن بملاك

لكثرة الاستعمال فقليل ملك ، فلما جمعه ردوها إليه ، فقال ملائكة وملائك أيضاً (منه عنى الله عنه).



وفي روضة الكافي عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كنا عنده وذكروا سلطان بني أمية فقال أبو جعفر عليه السلام لا يخرج على هشام أحد إلا قتلته ، قال : ذكر ملكه عشرين سنة ، قال : فجزعنا ، فقال : ما لكم إذا أراد الله تبارك وتعالى أن يهلك سلطان قوم أمر الملك فأسرع بسير الفلك <sup>(١)</sup> فقدر على ما يريد ، قال : فقلت لزيد هذه المقالة ، فقال : إني شهدت هشاماً ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسب عنده ، فلم ينكر ذلك ولم يغيره ، فوالله لو لم يكن إلا أنا وابني لخرجت عليه .

وفي الخرائج عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال : كان أبي في مجلس له ذات يوم إذ أطرق رأسه للأرض فمكث فيها مكثاً ، ثم رفع رأسه فقال : يا قوم كيف أنتم إن جاءكم رجل يدخل عليكم مدينتكم هذه في أربعة آلاف حتى يتعرضكم <sup>(٢)</sup> بالسيف ثلاثة أيام ، فيقتل : مقاتليكم وتلقون منه بلاء لا تقدرون أن تدفعوها ، وذلك من قابل فخذوا حذركم واعلموا أن الذي قلت هو كائن لا بد منه ، فلم يلتفت أهل المدينة إلى كلامه ، وقالوا : لا يكون هذا أبداً ولم يأخذوا حذرهم إلا نفر يسير وبني هاشم فخرجوا من المدينة خاصة وذلك أنهم علموا أن كلامه هو الحق ، فلما كان من قابل تحمل أبو جعفر عليه السلام بغياله وبني هاشم وجاء نافع بن الأزرق حتى كبس المدينة فقتل مقاتليهم وفضح نسائهم فقال أهل المدينة : لا نرد على أبي جعفر عليه السلام شيئاً نسمعه منه أبداً بعد ما سمعنا ورأينا فإنهم أهل بيت النبوة وينطق بالحق .

وفي كشف الغمة من كتاب الدلائل للحميري عن أبي عبد الله عليه السلام

- 
- (١) يمكن أن يكون طي الفلك وسرعته في السير كناية عن تسبب أسباب زوال ملكهم وإن الكل ملك ودولة الفلك غير الأفلاك المعروفة السير ويكون الإسراع والباطء في حركة ذلك الفلك ليوافق ما قدر لهم من عدد دورانه كذا في البحار .
- (٢) قال الفيروز آبادي : عرض القوم على السيف قتلهم ، قال : استعرضهم قتلهم ولم يسأل عن أحد (البحار) .

يقول ذات يوم : إنما بقي من أجلي خمس سنين فحسبت ذلك فما زاد ولا نقص .

وفي الخرائج عن أبي بصير قال : سمعت الصادق عليه السلام يقول : إن أبي مرض مرضاً شديداً حتى خفنا عليه ، فبكى عند رأسه بعض أصحابه فنظر إليه وقال : إني لست بميت في وجعي هذا ، قال : فبرأ ومكث ما شاء الله من السنين ، فبينما هو صحيح ليس به بأس فقال : يا بني إني ميت يوم كذا ، فمات في ذلك اليوم .

وفيه أيضاً روي عن هشام بن سالم قال : لما كانت الليلة التي قبض بها أبو جعفر عليه السلام قال : يا بني هذه الليلة وعدتها ، وقد كان وضوئه قريباً ، قال : أريقوه فظننا<sup>(١)</sup> أنه يقول : من الحمى ، فقال : يا بني أرقه فأرقناه فإذا فيه فأرة .

وفيه أيضاً روي عن أبي بصير قال : حدثنا علياً دراج بن دراج عند الموت أنه دخل على أبي جعفر عليه السلام وقال : إن المختار استعملني على بعض أعماله ، فأصبت مالاً ، فذهب بعضه وأكلت وأعطيْتُ بعضاً ، وأحب أن تجعلني في حل من ذلك ، قال : أنت منه في حل ، فقلت : إن فلاناً حدثني أنه سئل الحسن بن علي عليهما السلام أن يقطعنا أرضاً في الرحبة ، فقال له الحسن عليه السلام : اني أصنع بك ما هو خير لك ، أضمن لك الجنة علي وعلى آبائي فهل كان هذا؟ قال : نعم . فقلت لأبي جعفر عليه السلام عند ذلك : اضمن لي الجنة عليك وعلى آبائك كما تضمن الحسن عليه السلام لفلان ، قال : ضمن . قال أبو بصير : حدثني بهذا هو ثم مات ، وما حدثت بهذا أحداً ، ثم خرجت ودخلت إلى المدينة فدخلت على أبي جعفر عليه السلام ، فلما نظر إلي قال : مات علياً . قلت :

(١) لعل نسبة الظن إلى نفسه عليه السلام على التغليب مجازاً لرواية ظن سائر الحاضرين وإنما تكلفنا ذلك عن الظان أن الخبر مضمرة والقائل أبو عبد الله عليه السلام بقرينة أن هشام لم يلق الباقر عليه السلام (بحار).

نعم ، قال : حدثك بكذا وكذا ولم يدع شيئاً مما حدثني به علياً إلا وحدثني عليه السلام به ، فقلت : والله ما كان عندي حين حدثني بهذا أحد ولا خرج من فمي إلى أحد ، فمن أين علمت هذا؟ فغمز فخذي بيده فقال : هيه هيه اسكت الآن .

وفيه أيضاً روي عن محمد بن مسلم قال : دخلت مع أبي جعفر عليه السلام مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإذا طاوس اليماني يقول : من كان نصف الناس فسمعه أبو جعفر عليه السلام ، فقال : إنما هو ربع الناس آدم عليه السلام وحواء وهابيل وقابيل ، قال : صدقت يا بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال محمد بن مسلم : فقلت في نفسي هذه والله مسألة فعدوت إلى منزل أبي جعفر عليه السلام وقد لبس ثيابه وأسرج له ، فلما رأي ناداني قبل أن أسأله ، فقال : بالهند ووراء الهند بمسافة بعيدة رجل عليه مسوح<sup>(١)</sup> يده مغلولة إلى عنقه ، موكل به عشر رهط يعذب إلى أن تقوم الساعة ، قلت : ومن ذلك؟ قال : قابيل .

وفي البحار عن المناقب ، عن جابر بن يزيد الجعفي قال : مررت بمجلس عبدالله بن الحسن فقال : بما فضّلني محمد بن علي عليهما السلام ، ثم أتيت إلى أبي جعفر عليه السلام ، فلما بصرت بي ضحك إليّ ، ثم قال : يا جابر اقعد فإن أول داخل يدخل عليك في هذا الباب عبدالله بن الحسن عليه السلام ، فجعلت أرمق<sup>(٢)</sup> ببصري نحو الباب وأنا مصدق لما قال سيدي ، إذ أقبل يسحب<sup>(٣)</sup> ذيله فقال له : يا عبدالله أنت الذي تقول بماذا فضّلني محمد بن علي عليهما السلام ؟ إن محمداً وعلياً ولداه ، وقد ولداني ، ثم قال : يا جابر احفر حفيرة واملأها حطباً جزلاً<sup>(٤)</sup> وأضرمها ناراً ، قال جابر : ففعلت ، فلما أن قد رأى النار قد صارت جمرأً أقبل

(١) المسوح : جمع المسح وهو اللباس (منه رحمه الله) .

(٢) رمقه : لحظه لحظاً خفيفاً

(٣) سحبه كمنعه جره على وجه الأرض

(٤) الجزل الحطب اليابس والغليظ العظيم منه والكثير من الشيء .

عليه بوجهه ، فقال : إن كنت حيث ترى فادخلها لن تضرك ، فقطع بالرجل<sup>(١)</sup> ، فتبسم في وجهي ثم قال : يا جابر فبُهِتَ الذي كفر .

وفي الخرائج روى عبدالله بن معاوية الجعفري قال : سأحدثكم بما سمعته أذناي ورأته عيني من أبي جعفر عليه السلام أنه كان على المدينة رجل من آل مروان ، وانه أرسل إليّ يوماً فأتيته وما عنده أحد من الناس ، فقال عليه السلام : يا معاوية إنما دعوتك لثقتي بك ، وإنني قد علمت أنه لا يبلغ عني غيرك ، فأحييت أن تلقى عمّيك محمد بن علي وزيد بن الحسن ، وتقول لهما : يقول لكما الأمير لتكفان عما يبلغني عنكما أو لتكران<sup>(٢)</sup> ، فخرجت متوجهاً إلى أبي جعفر عليه السلام فاستقبلته متوجهاً إلى المسجد ، فلما دنوت منه تبسم ضاحكاً ، فقال : بعث إليك هذا الطاغية ودعاك ، وقال : الق عمّيك فقل لهما كذا ، فقال : أخبرني أبو جعفر عليه السلام بمقالة كأنه كان حاضراً ، ثم قال : يابن عمّ قد كفينا أمره بعد غد فإنه معزول ومنفي إلى بلاد مصر ، والله ما أنا بساحر ولا كاهن ، ولكني أتيت وحدثت<sup>(٣)</sup> ، قال : فوالله ما أتى عليه اليوم الثاني حتى ورد عليه عزله ونفيه إلى مصر وولي المدينة غيره .

وروى الكشي في رجاله عن حماد بن عمار قال : سألت أبا الحسن أيوب بن نوح بن دراج النخعي ، عن سليمان بن خالد النخعي ثقة ، فقال : كما يكون الثقة ، قال : حدثني عبدالله بن محمد قال : حدثني أبي عن اسماعيل بن أبي حمزة قال : ركب أبو جعفر عليه السلام يوماً إلى حائط له من حيطان المدينة ، فركبت معه إلى ذلك الحائط ومعنا سليمان بن خالد ،

(١) قوله : فقطع بالرجل على المجهول انقطعت حجته ونصبه على المجهول أي انقطع وتحير وعجز عن الجواب (بحار) .

(٢) لتكران من أنكره إذا لم يعرفه كناية عن إيذائهما وعدم عرفان حقهما وشرفهما ، أو بمعنى المناكرة بمعنى المحاربة والأظهر لتكران من التكل بمعنى التعذيب .

(٣) قوله عليه السلام حدثت على المجهول أي أتاني الخبر من عند الله أو من آبائي بذلك (بحار) .



فقال له سليمان بن خالد : جعلت فداك يعلم الإمام ما في يومه؟ فقال  
 عليه السلام : يا سليمان والذي بعث محمداً ﷺ بالنبوة وأصطفاه بالرسالة انه  
 ليعلم ما في يومه وفي شهره وفي سنته ، ثم قال : يا سليمان أما علمت أن  
 روحاً ينزل عليه في ليلة القدر فيعلم ما في تلك السنة إلى مثلها من قابل  
 وعلم ما يحدث في الليل والنهار والساعة ، أترى ما تطمئن به قلبك ؟  
 قال : فوالله ما سرنا إلا ميلاً أو نحو ذلك حتى قال عليه السلام : الساعة يستقبلك  
 رجلان قد سرقا سرقة قد أضمرنا عليها ، فوالله ما سرنا إلا ميلاً حتى  
 استقبلنا الرجلان ، فقال أبو جعفر عليه السلام لعلمانه : عليكم بالسارقين ، فأخذ  
 حتى أتى بهما ، فقال عليه السلام : سرقتما فحللنا بهما بالله أنهما ما سرقا ، فقال :  
 والله لئن أنتما لم تخرجا ما سرقتما لأبعثن إلى الموضع الذي وضعتما فيه  
 سركتكما ولأبعثن إلى صاحبكما الذي سرقتما حتى يأخذكما ويرفعكما إلى  
 والي المدينة ، فرأيكما ، فأبى أن يردهما الذي سرقاه ، فأمر أبو جعفر عليه السلام  
 غلمانهم أن يستوثقوا منهما .

قال : فانطلق أنت يا سليمان إلى ذلك الجبل وأشار بيده إلى ناحية من  
 الطريق فاصعد أنت وهؤلاء الغلمان ، فإن في قلة الجبل كهفاً ، فادخل  
 أنت فيه بنفسك حتى تستخرج ما فيه وتلدغه إلى مولاي هذا ، فإن فيه  
 سرقة لرجل آخر ، ولم يأت ، وسوف يأتي فانطلقت وفي قلبي أمر عظيم  
 مما سمعت حتى انتهيت إلى الجبل ، فصعدت إلى الكهف الذي وصفه  
 لي فاستخرجت منه عيبتين وقر<sup>(١)</sup> رجلين حتى انتهيت بهما أبا جعفر  
 عليه السلام ، فقال : يا سليمان إن بقيت إلى غد رأيت العجب بالمدينة مما  
 يظلم كثير من الناس فرجعنا إلى المدينة ، فلما أصبحنا أخذ أبو جعفر عليه السلام  
 بأيدينا فدخلنا معه على والي المدينة ، وقد دخل المسروق منه معه برجال  
 بُراء ، فقال : هؤلاء سرقوها وإذا الوالي يتفرس أن يثبت فيهم ، فقال أبو

(١) القر بالكسر الحمل يقال جاء بحمل وقره وأكثر ما يستعمل القر في حمل البغل  
 والحمار والوسق في حمل البعير قاله الجوهري .

جعفر عليه السلام : إن هؤلاء بُراء وليس هم سُراقه وسراقه عندي ، ثم قال للرجل : ما ذهب لك قال : عيبة فيها كذا وكذا ، فادعى ما ليس له وما لم يذهب منه ، فقال أبو جعفر عليه السلام : تكذب ، فقال : أنت أعلم بما ذهب مني ؟ فهمّ الوالي أن يبطش به حتى كفّه أبو جعفر عليه السلام ، ثم قال للغلام : ايتيني بعبية كذا وكذا ، فأتى بها ، ثم قال للوالي : إن ادعى فوق هذا فهو كاذب مبطل في جميع ما ادعى عليه ، وعندى عيبة أخرى لرجل آخر وهو يأتيك إلى آخر أيام ، وهو رجل من بربر ، فإذا أتاك فارشده إليّ ، فإن عيبته عندي ، وأما هذان السارقان فلست ببارح من ههنا حتى تقطعهما ، فأتى بالسارقين وكانا يرّيان أنه لا يقطعهما الوالي بقول أبي جعفر عليه السلام ، فقال أحدهما : لم تقطعنا ولم نقر على أنفسنا بشيء ؟ قال : ويلكما شهد عليكما من لو شهد على المدينة لأجيزت شهادته ، فلما قطعهما قال أحدهما : والله يا أبا جعفر لقد قطعني بحق وما سرني أن الله جل وعلا أجرى توبتي على يد غيرك ، وإن لي ما خازته المدينة ، وإنني لأعلم أنك لا تعلم الغيب ولكنكم أهل بيت النبوة ، وعليكم نزلت الملائكة ، وأنتم معدن الرحمة ، ففرق له أبو جعفر عليه السلام وقال له : أنت على خير ، ثم التفت إلى الوالي وجماعة من الناس ، وقال : والله لقد سبقت يده إلى الجنة بعشرين سنة .

فقال سليمان بن خالد لأبي حمزة : يا أبا حمزة لقد رأيت دلالة أعجب من هذا ، فقال أبو حمزة : العجبية في العيبة الأخرى ، فوالله ما لبثنا إلا ثلاثة حتى جاء البربري إلى الوالي فأخبره بقصتها ، فأرشده الوالي إلى أبي جعفر عليه السلام ، فقال : ألا أخبرك بما في عيبتك قبل أن تخبرني ؟ فقال له البربري : إن أنت أخبرتني بما فيها علمت أنك إمام فرض الله طاعتك ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : ألف دينار لك وألف دينار لغيرك ، والثياب كذا وكذا ، قال : فما اسم الرجل الذي له ألف دينار؟ قال : محمد بن عبد الرحمن ، وهو على الباب ينتظرك ، أتراني أخبرك إلا بالحق ، فقال البربري : آمنت بالله وحده لا شريك له ، وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم

وأشهد أنكم أهل بيت الرحمة الذين أذهب الله عنكم الرّجس وطهركم تطهيراً .

فقال أبو جعفر عليه السلام : رحمك الله ، فسجد وشكر ، فقال سليمان بن خالد : حججت بعد ذلك عشر وكنت أرى أن لا أقطع من أصحاب أبي جعفر عليه السلام .

وفي الخرائج عن سديد أن كثير النوا دخل على أبي جعفر عليه السلام وقال : زعم المغيرة بن سعيد أن معك ملكاً يعرفك المؤمن من الكافر في كلام طويل قد مضى ، فلما خرج قال عليه السلام : ما هو إلا خبيث الولادة ، وسمع هذا الكلام جماعة من أهل الكوفة ، قالوا : ذهبنا نسأل عن كثير فله خبر سوء ، فمضينا إلى الحي الذي هو فيهم ، فدللنا إلى عجوز صالحة ، فقلنا لها : نسألك عن أبي اسماعيل؟ قالت : كثير؟ فقلنا : نعم ، فقالت : تريدون أن تزوجوه؟ قلنا : نعم ، قالت : لا تفعلوا فإن أمه قد وضعت في ذلك البيت رابع أربعة من الزنى وأشارت إلى بيت من بيوت الدار .

وفي روضة الكافي عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : كنت مع أبي جعفر عليه السلام جالسا ، إذ أقبل داود بن علي وسليمان بن خالد وأبو جعفر عبدالله بن محمد أبو الدوانيقي ، فقعدها ناحية في المسجد ، فقبل لهم : هذا محمد بن علي عليهما السلام جالس ، فقام إليه أبا داود بن علي وسليمان بن خالد وقعد أبو الدوانيقي مكانه حتى سلّموا على أبي جعفر عليه السلام ، فقال أبو جعفر عليه السلام : ما منع جباركم من أن يأتيني؟ فعذروه<sup>(١)</sup> عنده ، فقال عند ذلك أبو جعفر عليه السلام : أما والله لا تذهب الليالي والأيام

(١) فعذروه بالتخفيف أي أظهروا عذراً بالتشديد أي ذكروا في العذر أشياء لا حقيقة لها فإن المعذر بالتشديد هو المظهر للعذر اعتلال من غير حقيقة له في العذر كما ذكره الجوهري .

حتى يملك ما بين قطريها<sup>(١)</sup> ، ثم لِيَطَّأَنَّ الرجال عقبه ، ثم ليذلن له رقاب الرجال ، ثم ليملكن ملكاً شديداً ، فقال له داود بن علي : وإن ملكنا قبل ملككم ، قال : نعم يا داود ملككم قبل ملكنا وسلطانكم قبل سلطاننا ، فقال له داود : أصلحك الله فهل له من مدّة؟ قال : نعم يا داود والله لا يملك بنو أمية يوماً إلا ملكتم مثليه<sup>(٢)</sup> ، ولا سنة إلا ملكتم مثليها ، ولتلقفها<sup>(٣)</sup> الصبيان منكم كما يتلقف الصبيان الكرة .

فقام داود بن علي من عند أبي جعفر عليه السلام فرحاً يريد أن يخبر الدوانيقي بذلك ، فلمّا نهضاً جميعاً هو وسليمان بن خالد ناداه أبو جعفر عليه السلام من خلفه : يا سليمان بن خالد لا يزال القوم في فسحة من ملكهم ما لم يصيبوا منّا دماً حراماً ، وأومىء بيده إلى صدره ، فإذا أصابوا ذلك الدم فبطن الأرض خير لهم من ظهرها ، فيومئذ لا يكون لهم من ناصر ولا في السماء عاذر ، ثم انطلق سليمان بن خالد فأخبر الدوانيقي فجاء الدوانيقي إلى أبي جعفر عليه السلام ، فسلم ثم أخبره بما قال له داود بن علي وسليمان بن خالد ، فقال له : نعم يا أبا جعفر دولتكم قبل دولتنا وسلطانكم قبل سلطاننا ، شديد عسر لا يسر فيه ، وله مدة طويلة ، والله لا يملك بنو أمية يوماً إلا ملكتم مثليه ، ولا سنة إلا ملكتم مثليها ، ولتلقفها صبيان منكم فضلاً عن رجالكم كما يتلقف الصبيان الكرة ، أفهمت ، ثم قال : لا تزالون في عنفوان<sup>(٤)</sup> الملك ترغدون<sup>(٥)</sup> فيه ما لم تصيبوا منّا دماً حراماً ،

(١) قوله عليه السلام : ما بين قطريها أي الأرض المعلومة بقرينة المقام .

(٢) قوله عليه السلام : إلا ملكتم مثليه لعل المراد الكثرة والزيادة لا الضعف الحقيقي إذ ملكهم أضعاف ملك بني أمية وفي هذا الإبهام حكم كثيرة منها عدم طغيانهم ومنها عدم تأمن أهل الحق .

(٣) قوله عليه السلام : لتلقفها قال الجوهري : لقفت الشيء بالكسر لقفه لقفاً وتلقفه أي تناوله بسرعة ويسهل لهم تناول الخلافة بحيث يتيسر لصبيانهم من غير منازع .

(٤) قوله عليه السلام : في عنفوان الملك بضم العين والفاء أي أوله

(٥) قوله عليه السلام : ترغدون فيه يقال : عيش رغد : واسعة .



فإذا أصبتم<sup>(١)</sup> ذلك الدم غضب الله عز وجل عليكم ، فذهب بريحكم<sup>(٢)</sup> وسلط الله عليكم عبداً من عبيده أعور<sup>(٣)</sup> وليس أعور من آل أبي سفيان استصلكم على يديه وأيدي أصحابه ، ثم قطع الكلام .

ومنها ايناع الشجر وإثماره في أوانه وغيره وتكوينه بعد انعدامه وإطاعته له صلوات الله عليه :

روى القطب الراوندي في الخرائج عن عبدالرحمن بن كثير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : نزل أبي عليه السلام بواد ف ضرب جناه فيه ، ثم خرج يمشي حتى انتهى إلى نخلة يابسة ، ثم حمد الله وتكلم بكلام لم أسمع بمثله ، ثم قال : أيتها النخلة أطعمينا مما جعل الله فيك ، فتساقط منها رطب أحمر وأصفر فأكل ومعه أبو أمية الأنصاري ، فقال : يا أبا أمية هذه الآية فينا كالأية في مريم عليها السلام ، إذ هزت إليها بجذع النخلة تساقط عليها رطباً جنيماً .

(١) قوله عليه السلام ما لم يصيبوا منا دماً حراماً المراد إما قتل أهل البيت عليهم السلام وإن كان بالسهم مجازاً أو يكون قتل الأئمة عليهم السلام سبباً لسرعة زوال ملكهم أو لزوال ملك كل واحد منهم فعل ذلك وقتل السادات الذين قتلوا في زمان أبي جعفر الدوانيقي وفي زمان الرشيد على ما ذكره الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام وكذا ما قتلوا في فخ من السادات ويحتمل أن يكون إشارة إلى قتل رجل من العلويين قتلوه مقارناً لانقضاء دولتهم .

(٢) وقوله عليه السلام ذهب بريحكم قال الجوهرى : قد تكون الريح بمعنى الغلبة والقوة منه قوله تعالى : ﴿ وتذهب بريحكم ﴾ .

(٣) قوله عليه السلام : أعور الشيء الخلق وهو إشارة إلى هولاكو خان .

قال الجوهرى فيه لما اعترض أبو لهب على النبي ﷺ عند اظهارة الدعوة قال له أبو طالب : يا أعور ما أنت وهذا لم يكن بأبي لهب أعور ولكن العرب تقول للذي ليس له أخ من أبيه وأمه أعور ، وقيل انهم يقولون للردى من كل شيء من الأمور والاخلاق أعور وللمؤنث عوراء قوله عليه السلام : وليس بأعور من آل أبي سفيان بل من طائفة الترك وهو هولاكو خان (م ، ق ، د) مجلسي عليه الرحمة .

وفيه أيضاً عن عباد بن كثير البصري قال : قلت للباقر عليه السلام : ما حق المؤمن على الله ، فصرف وجهه ، فسأله عنه ثلاثاً ، فقال : من حق المؤمن على الله أن لو قال لتلك النخلة أقبلني لأقبلت ، قال عباد : فنظرت والله إلى النخلة التي كانت هناك قد تحركت مقبلة ، فأشار عليه السلام إليها قري فلم أعنك .

وفيه أيضاً عن جابر الجعفي قال : خرجت مع أبي جعفر عليه السلام إلى الحج إلى أن قال : ثم ارتحلنا فأصبحنا دون قربان ونخل فعمد أبو جعفر عليه السلام إلى نخلة يابسة فيها ، فدنا منها وقال : أيتها النخلة أطعمينا مما خلق الله فيك ، فرأيت النخلة تنحني حتى جعلنا نتناول من ثمرها ونأكل وإذا أعرابي يقول : ما رأيت ساحراً كالיום ، فقال أبو جعفر عليه السلام يا أعرابي لا تكذب علينا أهل البيت فإنه ليس منا ساحراً ولا كاهن ، ولكن علمنا أسماء من أسماء الله تعالى نسأل بها فنعطى وندعو فنجاب .

ومنها طي الأرض له صلوات الله عليه بقدرة الله عز وجل واخباره بعذاب قابيل :

روى الصفار في بصائر الدرجات عن أحمد بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه ، عن عبد الله بن بكير ، عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن بالمدينة رجلاً قد أتى المكان الذي فيه ابن آدم فرآه معقولاً معه عشرة موكلون به يستقبلون به الشمس حيثما دارت في الصيف ، ويقودون حوله النار ، فإذا كان الشتاء صبّوا عليه الماء البارد كلما هلك من العشرة رجل أخرج من أهل القرية رجل يجعلونه مكانه ، فقلت : يا عبد الله ما قصتك ولأي شيء أتيت بهذا ؟ قال : سألتني عن مسألة ما سألتني عنها أحد قبلك ، إنك لأحمق<sup>(١)</sup> الناس ، أو أكيس الناس ، فقلت

(١) حكمه بأحد الأمرين لأن السؤال عن غرائب الأمور قد يكون نهاية الكياسة وقد يكون نهاية حماقة (بحار).

لأبي جعفر عليه السلام : أيعذب في الآخرة؟ فقال : يجمع الله عليه عذاب الدنيا والآخرة .

وفي الخرائج قال سدير الصيرفي : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول :  
 إني لأعرف رجلاً من أهل المدينة أخذ قبل المشرق قبل ظلام الليل إلى  
 البقية الذين قال الله تعالى : ﴿ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه  
 يعدلون ﴾ لمشاجرة فيما بينهم فأصلح بينهم ورجع ولم يتفقد من فراشه فمر  
 بنظفتمكم<sup>(١)</sup> فشرب منها للفرات ، ثم مرّ عليك يا أبا الفضل فقرع عليك  
 بابك ومرّ برجل عليه المسوح<sup>(٢)</sup> معقل به عشرة موكلون يستقبلون به عين  
 الشمس ويوقد حوله النيران ويدور به حر الشمس حيث دارت كلما مات  
 واحد من العشرة أضاف الله إليهم واحداً آخر ، فالناس يموتون والعشرة لا  
 ينقصون فمرّ به الرجل فقال : ما فعلت؟ قال له الرجل : إذ كنت عالماً  
 فما أعرفك بأمرى؟ فقال : هو ابن آدم قابيل . قال محمد بن مسلم : كان  
 الرجل الذي خرج إلى المشرق محمد بن علي عليهما السلام .

وفي البحار مسنداً عن محمد بن أبي جعفر عليه السلام قال : جاء أعرابي  
 حتى قام على باب المسجد يتوسم الناس ، فرأى أبا جعفر عليه السلام فعقل ناقته  
 ودخل وجثى على ركبتيه وعليه شملة ، فقال أبو جعفر عليه السلام : من أين  
 جئت يا أعرابي؟ قال : جئت من أقصى البلدان ، قال أبو جعفر عليه السلام :  
 البلدان أوسع من ذلك<sup>(٣)</sup> ، فمن أين جئت؟ قال : جئت من الأحقاف أحقاف  
 عاد ، قال : نعم فرأيت ثمة سدره إذا مر التجار بها استظلوا بفيئها ، قال :  
 وما علمك جعلني الله فداك؟ قال : هو عندنا في كتاب ، وأي شيء رأيت

(١) قال الفيروز آبادي : النظفة بالضم الماء الصافي قل أو كثر والجمع نظاف ونظف  
 والنظفتان في الحديث بحر المشرق والمغرب وماء الفرات أو ماء دجلة أو بحر الروم  
 أو بحر الصين (انتهى).

(٢) المسح : بكسر الميم اللباس والجمع المسوح (منه رحمه الله).

(٣) البلدان أوسع من ذاك أي هي أكثر من يأتي من أقصاه أو من أن تعين ويعرف بذلك .

أيضاً ، قال : رأيت وادياً مظلماً فيه الهام<sup>(١)</sup> واليوم لا يبصر قعره ، قال : وتدرى ما ذاك الوادي؟ قال : لا والله ما أدري . قال : ذاك برهوت فيه نسمة<sup>(٢)</sup> كل كافر ، ثم قال : أين بلغت؟ قال : فقطع بالأعرابي<sup>(٣)</sup> ، فقال عليه السلام : بلغت<sup>(٤)</sup> قوماً جلوساً في مجالسهم ليس لهم طعام ولا شراب إلاّ البان أغنامهم فهي طعامهم وشرابهم ، ثم نظر إلى السماء ، فقال : اللهم العنه ، فقال له جلسائه : من هو جعلنا فداك؟ قال : هو قابيل يعذب بحرّ الشمس وزمهرير البرد ، ثم جاءه رجل آخر فقال له : رأيت جعفرأ؟ فقال الأعرابي : ومن جعفر هذا الذي يسأل عنه؟ قالوا : ابنه . قال : سبحان الله وما أعجب هذا الرجل يخبرنا من خبر السماء ولا يدري أين ابنه .

ومنها : حكاية الخيط التي قد تقدم ذكرها في أحوال أبيه علي بن الحسين عليهما السلام وقد ذكرنا ههنا بطرائق أخر :

وأما ما رواه أيضاً في البحار عن المناقب في حديث جابر بن يزيد الجعفي أنه لما شكت الشيعة إلى زين العابدين عليه السلام ممّا يلقونه من بني أمية دعا الباقر عليه السلام وأمره أن يأخذ الخيط الذي نزل به جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويحركه تحريكاً ، قال : فمضى إلى المسجد فصلى فيه ركعتين ثم وضع خده على التراب وتكلم بكلمات ثم رفع رأسه فأخرج من كفه خيطاً رقيقاً يفوح منه رائحة المسك ، وأعطاني طرفاً منه ، فمشيت رويداً فقال : قف يا جابر فحرك الخيط تحريكاً ليناً خفيفاً ، ثم قال : اخرج فانظر ما حال الناس ، قال : فخرجت من المسجد فإذا صياح وصراخ وولولة من

(١) والهام طائر من طير الليل وهو الصدى .

(٢) قوله عليه السلام نسمة كل كافر ، أي يعذب فيه أرواحهم .

(٣) قوله : فقطع الأعرابي على المجهول : أي بهت وسكت وعلى المعلوم أي قطع عليه السلام كلامه وعلى التقديرين قائل قال بعد ذلك فهو أبو جعفر عليه السلام .

(٤) بلغت بصيغة الخطاب وأما مثل عليه السلام عن هذا في قرينهم ولذا قال بعد ذلك اللهم العنه (بحار) .



كل ناحية وإذا زلزلة شديدة وهدة ورجفة قد أخرجت عامة دور المدينة وهلك تحتها أكثر من ثلاثين ألف إنسان ، ثم صعد الباقر عليه السلام المنارة فنادى بأعلى صوته ألا يا أيها الضالون المكذبون ، قال : فظن الناس أنه صوت من السماء فخرّوا لوجوههم وطارت أفئدتهم وهم يقولون في سجودهم الأمان الأمان وانهم يسمعون الصيحة بالحق ولا يرون الشخص ثم قرأ : ﴿ فخرّ عليهم السقف وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾ ، قال : فلما نزل منها وخرجنا من المسجد فسألته عن الخيط قال : هذا من البقية ، قلت : وما البقية يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال : يا جابر بقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة ويضعه جبرئيل لدينا .

ومنها : يتضمن جوامع من آياته صلوات الله عليه في معاني شتى :

روى الحسن الصفار في البصائر عن الحسن بن أحمد بن سلمة ، عن محمد بن المثنى ، عن عثمان بن يزيد ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله عز وجل : ﴿ وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض ﴾ قال : وكنت مطرقاً إلى الأرض ، فرفع يده إلى فوق وقال : ارفع رأسك فرفعت رأسي ونظرت إلى السقف قد انفجر حتى خلص بصري وثقب ساطع حاز بصري منه ، ثم قال : رأى إبراهيم عليه السلام ملكوت السموات والأرض هكذا ، ثم قال لي : اطرق فأطرقت ثم قال لي : ارفع رأسك فرفعت رأسي ، فإذا السقف على حاله ، ثم أخذ بيدي وقام وأخرجني من البيت الذي كنت فيه ، وأدخلني بيتاً آخر ، فخلع ثيابه التي كانت عليه ولبس ثياباً غيرها ، ثم قال لي : غض بصرك فغضضت وقال : لا تفتح عينيك ، فلبثت ساعة ثم قال لي : أتدري أين أنت؟ قلت : لا جعلت فداك ، قال : أنت في الظلمة التي سلكها ذو القرنين ، فقلت : جعلت فداك أتأذن لي أن أفتح عيني ؟ فقال لي : افتح فإنك لا ترى شيئاً ، ففتحت فإذا أنا في ظلمة لا أبصر فيها موضع قدمي ، قال : ثم سار قليلاً ووقف فقال : هل تدري أين أنت؟ فقلت : لا . فقال : أنت

واقف على عين الحياة التي شرب منها الخضر وشرب عليه السلام وشربت ،  
 وخرجنا من ذلك العالم إلى عالم آخر ، فسلكناه فرأيناه كهيئة عالمنا في  
 بنيانه ومساكنه وأهله ، ثم خرجنا إلى عالم ثالث كهيئة الأول والثاني حتى  
 وردنا خمسة عوالم . قال : ثم قال لي : هذه ملكوت الأرض ولم يرها  
 إبراهيم وإنما رأى ملكوت السموات وهي اثنا عشر عالماً كهيئة ما رأيت  
 كلما مضى منا إمام سكن آخر هذه العوالم حتى يكون آخرهم القائم في  
 عالمنا الذي نحن ساكنوه . قال : ثم قال : غص بصرک فغضضت بصري  
 فإذا نحن في البيت الذي خرجنا منه ، فتزع تلك الثياب ولبس الثياب التي  
 كانت عليه وعدنا إلى مجلسنا ، فقلت : جعلت فداك كم مضى من  
 النهار؟ قال : ثلاث ساعات .

وروي فيه أيضاً عن الحسن بن محمد بن سلمة ، عن محمد بن  
 المثنى ، عن أبيه ، عن عثمان بن يزيد ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام  
 قال : دخلت عليه وشكوت إليه الحاجة ، فقال : يا جابر ما عندنا درهم  
 فلم ألبث أن دخل عليه الكميت ، فقال له : جعلت فداك إن رأيت أن  
 تأذن لي أن أنشدك قصيدة أخرى ، فقال عليه السلام : أنشدني فأنشده أخرى ،  
 فقال : يا غلام أخرج من ذلك البيت بدرة فادفعها إليه ، فقال له : جعلت  
 فداك إن رأيت أن تأذن لي أن أنشدك ثلاثة ، قال له : أنشد ، فقال : يا  
 غلام أخرج من ذلك البيت بدرة فادفعها إليه ، فقال الكميت : جعلت  
 فداك والله ما أحبكم لغرض الدنيا وما أردت بذلك إلا صلة رسول الله  
ﷺ ، وما أوجب الله علي من الحق ، قال : فدعا له أبو جعفر عليه السلام ثم  
 قال : يا غلام ردها مكانها ، فوجدت في نفسي ، وقلت : قال عليه السلام لي :  
 ليس عندي درهم وأمر للكميت بثلاثين ألف درهم ، وقام الكميت وأخرج ،  
 فقلت : جعلت فداك ، قلت ليس عندي درهم وأمرت للكميت بثلاثين  
 ألف درهم ، فقال لي : يا جابر قم فادخل البيت ، قال : فقمت ودخلت  
 البيت فلم أجد فيه شيئاً ، قال : فخرجت إليه فقال لي : يا جابر ما سترنا  
 عنكم أكثر مما أظهرنا لكم ، قم فأخذ بيدي وأدخلني البيت ثم ضرب

برجله الأرض فإذا شبيهه بعنق البعير ، قد خرجت من الذهب ، ثم قال لي : يا جابر انظر إلى هذا ولا تخبر به إلا من تثق به من إخوانك إن الله أقدرنا على ما نريد ولو شئنا أن نسوق الأرض بأزمها لسقناها .

وفي البحار عن المناقب قال الكميت الأسدي : دخلت إلى أبي جعفر عليه السلام وعنده رجل من بني مخزوم ، فأنشدته شعري فيهم ، فكلما أنشدته قصيدة قال : يا غلام بدرة فما خرجت من البيت حتى أخرج خمسين ألف درهم ، فقلت : والله إني ما قلت فيكم لغرض الدنيا وأبيت ، فقال : يا غلام أعِدْ هذا المال في مكانه ، فلما حمل قال له المخزومي : سألتك بالله عشرة آلاف درهم فقلت ليس عندي ، وأعطيت الكميت خمسين ألف درهم ، وإني لأعلم أنك الصادق البار ، قال له : قم وادخل فخذ فدخل المخزومي فلم يجد شيئاً ، فهذا دليل على أن الكنوز معطية لهم .

روى الصفار في البصائر عن الحجال ، عن الحسن بن الحسين ، عن ابن سنان ، عن عبد الملك القمي ، عن إدريس أخيه قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : بينا أنا وأبي متوجهاً إلى مكة وأبي قد تقدمني في موضع يقال لها ضجنان ، إذ جاء رجل في عنقه سلسلة يجرها ، فقال : اسقني ، فصاح بي أبي لا تسقه لا سقاه الله ، قال : ورجل يتبعه حتى جذب سلسلته وطرحه في أسفل درك من النار .

وفي الخرائج مثله وزاد في آخره قال أبي : هذا الشامي لعنه الله .

ومثله في البحار عن الاختصاص باختلاف في اللفظ دون المعنى في آخره فالتفت إلي أبي فقال : يا جعفر عرفت هذا معاوية .

وفي البصائر عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن علي بن المغيرة ، قال : نزل أبو جعفر عليه السلام ضجنان فقال ثلاث مرات لا غفر الله لك ، قال لأصحابه : أتدرون لم قلت : ما قلت ؟ فقالوا : لم قلت جعلنا الله فداك ؟ قال عليه السلام : مرّ معاوية

يجز بسلسلة قد أدلى لسانه يسألني أن أستغفر له وإنه ليقال إن هذا واد من أودية جهنم .

وفي الخرائج عن الصفار عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن أبي الصخر قال : وحدثني الحسين بن علي بن فضال قال : دخلت أنا ورجل من أصحابنا على عيسى بن عبد الله أبي طاهر العلوي قال أبو الصخر : أظنه من ولد عمر بن علي ، قال : فكان نازلاً في دار الصيدليين فدخلنا عليه عند العصر وبين يديه ركوة فيها ماء ، فسلمنا عليه فرد علينا السلام ، ثم ابتدأنا فقال : معكما أحد؟ قلنا : لا . فالتفت يميناً وشمالاً فلم ير أحد ، فقال : أخبرني أبي عن جدي أنه كان مع الباقر عليه السلام وهو يرمي الجمار فرمى وبقي في يده خمس حصاة ، فرمى يائنتين في ناحية من الجمرة وثلاث في ناحية منها ، فقال له جدي : جعلني الله فداك لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعه أحد إنك رميت بحصاتك في العقبات ثم رميت بخمس بعد ذلك يمناً ويسرة ، فقال : نعم يا بن عم إذا كان في كل موسم يخرج الله الفاسقين الناكثين عصيين طريين فيصلبان هنا لا يراهما إلا الإمام فرميت الأول اثنتين والثاني ثلاثة لأنه أكفر وأظهر لعداوتنا والأول أدهى وأمر .

وفيه أيضاً عن أبي بصير قال : دخلت المسجد مع أبي جعفر عليه السلام والناس يدخلون ويخرجون ، فقال : سل الناس هل يروني ، فكل من رأيته قلت له : رأيت أبا جعفر عليه السلام؟ يقول : لا وهو واقف حتى دخل أبو هرون المكفوف ، قال : سل هذا؟ فقلت : هل رأيت أبا جعفر عليه السلام؟ فقال : أليس هو بقائم؟ قلت : وما علمك؟ قال كيف لا أعلم وهو نور ساطع ، قال : وسمعتة يقول لرجل من أهل الافريقية : ما حال راشد؟ قال خلفته حياً صالحاً يقرؤك السلام ، قال عليه السلام : رحمه الله لن ترونه ، قال : مات؟ قال : نعم ، قلت : متى؟ قال : بعد خروجك بيومين ، قال : والله ما مرض ولا كان به علة ، قال : وإنما يموت من يموت من مرض



وعلة ، قلت من الرجل ؟ قال : رجل لنا موال ولنا محب ثم قال لن ترونه انه ليس لنا معكم أعين ناظرة ولا سماع سامعة بشئ ما رأيتم والله لا يخفى علينا شيء من أعمالكم فاحضرونا جميعاً وعودوا أنفسكم الخير وكونوا من أهله تعرفون فإني بها أمر ولدي وشيعتي .

وفيه أيضاً عن جابر الجعفي قال : خرجت مع أبي جعفر عليه السلام إلى الحج وأنا زميله إذ أقبل ورشان فوقع على عضادتي محمله فترنم ، فذهبت لأخذه فصاح بي مه يا جابر فإنه استجار بنا أهل البيت ، فقلت : وما الذي شكى إليك ؟ فقال عليه السلام : شكى إلي أنه يفرخ في هذا الجبل منذ ثلاث سنين وإن حية تأتيه فتأكل فراخه فسألني أن أدعو الله عليها ليقتلها ففعلت وقد قتلها الله ، ثم سرنا حتى إذا كان وجه السحر قال لي : انزل يا جابر فنزلت فأخذت بخطام الجمل ونزل ثم تنحى عن الطريق ثم عمد إلى روضة من الأرض ذات رمل فأقبل فكشف الرمل يمناً وهو يقول : اللهم اسقنا وطهرنا إذا بدا حجر أبيض بين الرمل فاقتلعه فنبع له عين ماء أبيض صاف فتوضأ وشربنا منه إلى آخر الرواية التي قد تقدمت ذيلها في ظهور آياته صلوات الله عليه في اثمار النخل له عليه السلام .

وفي البحار عن كتاب عيون المعجزات روي أن حبابة الوالدية رحمها الله بقيت إلى إمامة أبي جعفر عليه السلام قالت : فدخلت عليه فقال : ما الذي أبطأ بك يا حبابة ؟ قالت : كبر سني وابيض رأسي وكثرت همومي ، فقال عليه السلام : ادني مني ، فدنت منه عليه السلام فوضع عليه السلام يده في مفرق رأسها ودعى لها بكلام لم نفهمه فاسود شعر رأسها وعاد حالها وصارت شابة ، فسرت بذلك وسر أبو جعفر عليه السلام لسرورها ، فقالت : بالذي أخذ ميثاقك على النبيين أي شيء كنتم في الأظلة ، فقال : يا حبابة نوراً قبل أن خلق الله آدم عليه السلام فسبح الله سبحانه فسبحت الملائكة بتسبيحنا ولم يكن قبل ذلك ، فلما خلق الله تعالى آدم عليه السلام أجرى ذلك النور فيه .

وفيه أيضاً عن كتاب الغروي تأليف بعض قدماء المحدثين في

الدعوات كما ذكره المجلسي رحمه الله في الفهرست ، عن عبدالله بن محمد المروزي ، عن عمارة بن زيد ، عن عبدالله بن العلا ، عن الصادق عليه السلام قال : كنت مع أبي وبيننا قوم من الأنصار إذ أتاه آت فقال له : إلهي فقد احترقت دارك ، فقال : يا بني ما احترقت ، فذهب ثم لم يلبث أن عاد ، فقال : قد والله احترقت دارك ، فقال : يا بني والله ما احترقت ، فذهب ثم لم يلبث أن عاد ومعه جماعة من أهلنا ومواليينا يكون ويقولون : قد احترقت دارك . فقال : كلاً والله ما احترقت ولا كذبت وأنا أوثق بما في يدي منكم ، وما أبصرت أعينكم ، وقام أبي وقمت معه حتى انتهوا إلى منازلنا والنار مشتعلة عن أيمن منازلنا وعن شمائلها ، ومن كل جانب منها ، ثم عدل إلى المسجد فخرّ ساجداً وقال في سجوده : وعزتك وجلالك لا رفعت رأسي عن سجودي أو تطفئها ، قال : فوالله ما رفع رأسه حتى انطفأت واحترق ما حولها ، وسلمت منازلنا ، ثم ذكر أن ذلك لدعاء كان قرأه عليه السلام .

وفي أصول الكافي عن الحسين بن محمد ، عن علي بن أسباط ، عن صالح بن حمزة ، عن أبيه ، عن أبي بكر الخضرمي قال : لما حمل أبو جعفر عليه السلام إلى الشام إلى هشام بن عبد الملك وصار يبابه قال لأصحابه ومن كان يحضر له من بني أمية : إذا رأيتموني قد وبخت محمد بن علي ثم رأيتموني قد سكت فليقبل عليه كل امرئ منكم فليوبخه ، ثم أمر أن يؤذن له ، فلما دخل عليه أبو جعفر عليه السلام قال بيده السلام عليكم فعمهم جميعاً بالسلام ، فازداد هشام عليه حقاً<sup>(١)</sup> بتركه السلام عليه بالخلافة وجلوسه بغير إذن ، فأقبل يوبخه ويقول : يا محمد بن علي لا يزال الرجل منكم قد شق عصا<sup>(٢)</sup> المسلمين ودعا إلى نفسه وزعم أنه الإمام سفهاً

(١) الحق محرقة الغيظ أو شدته (انتهى).

(٢) يقال في الخوارج قد شقوا عصا المسلمين أي اجتماعهم وائتلافهم ، ويمكن أن يكون الإضافة بياض أي المسلمون بمنزلة العصا للإسلام يقوم وتفريقهم بمنزلة شق =

وقلة ، ووبخه بما أراد أن يوبخه ، فلما سكت أقبل عليه القوم رجل بعد رجل يوبخه حتى انقضى آخرهم ، فلما سكت القوم نهض عنه قائماً ثم قال : أيها الناس أين تذهبون وأين يراد بكم ، بنا هدى الله أولكم وبنا يختم آخركم ، فإن يكن لكم ملك معجل فإن لنا ملكاً مؤجلاً ، وليس بعد ملكنا ملك ، لأننا أهل العاقبة . يقول الله عز وجل : ﴿ والعاقبة للمتقين ﴾ فأمر به إلى الحبس ، فلما صار إلى الحبس تكلم فلم يبق في الحبس رجل إلا ترشف<sup>(١)</sup> وحنّ عليه ، فجاء صاحب الحبس إلى هشام فقال : يا أمير المؤمنين إني خائف عليك من أهل الشام أن يحولوا بينك وبين مجلسك هذا ، ثم أخبره فأمر به فحُمِل على البريد<sup>(٢)</sup> هو وأصحابه ليردوا

= عصا للإسلام أو عبّر عن اجتماعهم بعصيانهم لأن اجتماعهم سبب لقيامهم وبقائهم قال الميداني في كتاب مجمع الأمثال : يقال فلان شق عصا المسلمين إذا فرق جمعهم ، قال : والأصل في العصا الاجتماع والاتلاف وذلك أنها تدعى عصا حين تكون جميعاً فإذا انشقت لم تدع عصا ومن ذلك قولهم للرجل إذا قام بالمكان واطمأن به فاجتمع له فيه أمر قد ألقى عصاه قالوا وأصل هذا أن الحادين بكونان فإذا فرقهم الطريق العصا التي معهما فأخذ هذا نصفها وذا نصفها يضرب مثلاً لكل فرقة (انتهى م ، ق ، رحمه الله) .  
العصا : اللسان وعظم الساق وجماعة الإسلام وشق العصا في لغتهم أي جماعة الإسلام (ق) .

(١) قال صاحب الوافي هكذا وجدناه في النسخ والرشف بمعنى المص وتصحيحه في هذا المقام لا يخلو من تكلف ، وظني أنه بالسین المهملة يعني مشى إليه مشي المقيد .

(٢) قال الزمخشري : البرد ساكناً جمع بريد مخفف عن البرد كرسل ورسل وإنما خففه منها لترواج العهد والبريد كلمة فارسية يراد بها في الأصل البغل وأصلها بُريدة دم أي محذوفة الذنب لأن بغال البريد كانت محذوفة الأذنان كالعلامة لها فاعربت وخففت ثم سمي الرسول الذي يركبه بريد أو المسافة التي بين السكتين بريد والسكة موضع السكن .

إلى المدينة، وأمر أن لا يخرج لهم الأسواق وحال بينهم وبين الطعام والشراب، فساروا ثلاثة أيام أو ثلاثة منازل لا يجدون طعاماً ولا شراباً حتى انتهوا إلى مدين، فأغلق باب المدينة دونهم، فشكى أصحابه الجوع والعطش، قال: فصعد جبلاً يشرف عليهم، فقال بأعلى صوته: يا أهل المدينة الظالم أهلها أنا بقیة الله، يقول الله بقیة الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ، قال: فكان فيهم شيخ كبير فأتاهم فقال لهم: يا قوم هذه والله دعوة شعيب النبي ﷺ والله لئن لم تخرجوا إلى هذا الرجل بالأسواق لتؤخذن من فوقكم ومن تحت أرجلكم فصدقوني في هذه المرة وأطيعوني وكذبوني فيما تستأنفون، فإني ناصح لكم. قال: فبادروا فأخرجوا إلى محمد بن علي عليهما السلام وأصحابه بالأسواق فبلغ هشام بن عبد الملك خبر الشيخ فبعث إليه فحمله فلم يدر ما صنع به.

وفي الخرائج روي عن الصادق عليه السلام أن عبد الملك بن مروان كتب إلى عامله بالمدينة، وفي رواية هشام بن عبد الملك أن وجهه إلي محمد بن علي فخرج أبي فأخرجني معه فمضينا حتى أتينا مدين شعيب، فإذا نحن بدير عظيم وعلى بابه أقوام عليهم ثياب صوف خشنه، فألبسني والدي وليس ثياباً خشنه فأخذ بيدي حتى جئنا وجلسنا عند القوم، فدخلنا مع القوم الدير، فرأينا شيخاً قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، فقال لأبي: أنت منا أم من هذه الأمة المرحومة؟ قال: لا بل من هذه الأمة المرحومة. قال: من علمائها أم من جهالها؟ قال أبي: من علمائها. قال: أسألك عن مسألة، قال: سل. قال: أخبرني عن أهل الجنة إذا دخلوها وأكلوا من نعمتها هل ينقص من ذلك شيء؟ قال: لا. قال الشيخ: ما نظيره؟ قال: أليس التوراة والإنجيل والزبور والفرقان يؤخذ منها ولا ينقص منها؟ قال: أنت من علمائها.

ثم قال: أهل الجنة هل يحتاجون إلى البول والغائط؟ قال أبي:



لا . قال : وما نظير ذلك؟ قال أبي : أليس الجنين في بطن أمه يأكل ويشرب ولا يبول ولا يتغوط؟ قال : صدقت . قال : وسأل عن مسائل فأجاب أبي .

ثم قال الشيخ : أخبرني عن توأمين ولدا في ساعة وماتا في ساعة ، عاش أحدهما مائة وخمسين سنة ، من كانا؟ وكيف قصتهما؟ قال أبي : هما عزيز وعذرة أكرم الله عزيزاً بالنبوة عشرين سنة وأماته مائة سنة ، ثم أحياه فعاش بعده ثلاثين سنة ، وماتا في ساعة ، فخر الشيخ مغشياً عليه . فقام أبي وخرجنا من الدير ، فخرج إلينا جماعة من الدير وقالوا : يدعوك شيخنا . فقال أبي : ما لي بشيخكم من حاجة ، فإن كان له عندنا حاجة فليقصدا . فرجعوا ثم جاؤوا به وأجلس بين يدي أبي فقال : ما اسمك؟ قال علي بن أبي طالب : محمد . قال : أنت محمد النبي ﷺ؟ قال : لا ، أنا ابن بنته . قال : ما أم أمك؟ قال : أمي فاطمة . قال : من كان أبوك؟ قال : اسمه علي . قال : أنت ابن اليا بالعبرانية ، وعلي بالعربية ، قال : نعم . قال : ابن شبر أم شبير؟ قال : اني ابن شبير .

قال الشيخ : أشهد أن لا إله إلا الله وأن جدك محمد رسول الله ﷺ ، ثم ارتحلنا حتى أتينا عبدالملك ، فنزل من سريره واستقبل أبي وقال : عرضت لي مسألة لم يعرفها العلماء فأخبرني إذا قتلت هذه الأمة إمامها المفروض طاعته أي عبرة يريهم الله في ذلك اليوم؟ قال أبي : إذا كان كذلك لا يرفعون حجراً إلا يرون تحته دماً عبيطاً ، فقبل عبدالملك رأس أبي وقال : صدقت إن في يوم قُتل فيه أبوك علي بن أبي طالب عليه السلام كان على باب مروان حجر عظيم ، فأمر أن يرفعوه فرأينا تحته دماً عبيطاً يغلي .

وكان لي أيضاً حوض كبير في بستانني وكان حافته حجارة سوداء ، فأمرت أن ترفع ويوضع مكانها حجارة بيض وكان في ذلك قتل الحسين عليه السلام فرأيت دماً عبيطاً يغلي تحتها ، أتقيم عندنا ولك من الكرامة ما تشاء أم

ترجع؟ قال أبي : بل أرجع إلى قبر جدِّي ، فأذن له بالانصراف فبعث قبل خروجنا بريداً يأمر أهل كل منزل أن لا يطعمونا ولا يمكنونا من النزول في بلد حتى نموت جوعاً ، فكلما بلغنا منزلاً طردونا وفنى زادنا حتى أتينا مدين شعيب ، وقد أغلق بابه فصعد أبي جبلاً هناك مظلاً على البلد أو مكاناً مرتفعاً عليه فقراً : ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني أراكم بخير اني أخاف عليكم عذاب يوم محيط يا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين ﴾ . ثم رفع صوته وقال : والله أنا بقية الله فأخبروا الشيخ بقدومنا وأحوالنا فحملوه إلى أبي عليه السلام وكان لهم معهم من الطعام كثير فأحسن ضيافتنا فأمر الوالي بتقييد الشيخ ليحملوه إلى عبدالملك لأنه خالف أمره . قال الصادق عليه السلام : فاغتمت وبكيت ، فقال والدي : لا بأس من عبدالملك بالشيخ ولا يصل إليه ، فإنه يتوفى أول منزل ينزل ، وارتحلنا حتى رجعنا إلى المدينة بجهد .

### الفصل السادس

في مكارم أخلاقه ومحاسن أوصافه وإقرار المخالف والمؤلف بجلالته وفضله صلوات الله وسلامه عليه

أما ما ورد في علمه وإقرار الكل بفضله ، فمنها : ما رواه المفيد في الإرشاد بسنده عن عبدالله بن عطا المكي قال : ما رأيت العلماء عند أحد قط أصغر منهم عند أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ، ولقد رأيت الحكم بن عيينة مع جلالته في القوم بين يديه كأنه صبي بين يدي معلمه ، وكان جابر بن يزيد الجعفي إذا روى عن محمد بن علي عليهما السلام شيئاً قال : حدَّثني وصي الأوصياء ووارث علم الأنبياء محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام .

وفيه أيضاً روي عن فحول بن إبراهيم ، عن قيس بن الربيع قال : سألت أبا إسحاق عن المسح ؟ فقال : أدركت الناس يمسحون حتى لقيت رجلاً من بني هاشم لم أر مثله قط ، محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام فسألته عن المسح فنهاني عنه ، وقال : لم يكن أمير المؤمنين علي عليه السلام يمسح عليها ، وكان يقول : سبق الكتاب المسح على الخفين ، قال أبو إسحاق : فما مسحت منذ نهاني عنه ، قال قيس بن الربيع : وما مسحت أنا منذ سمعت أبا إسحاق .

ومنها : ما في البحار عن المناقب عن مسند أبي حنيفة قال الراوي : ما سألت جابر الجعفي قط مسألة إلا أثناني فيها بحديث ، وكان جابر الجعفي إذا روى عنه قال : حدثني وصي الأوصياء ووارث علم الأنبياء .

وعن أبي نعيم في الحلية أنه عليه السلام الحاضر الذاكر الخاشع الصابر أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام ، وقالوا : الكريم ابن الكريم ابن الكريم الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، وكذلك السيد ابن السيد ابن السيد محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام ، وسئل رجل ابن عمر عن مسألة فلم يدر بما يجيبه ، فقال : إذهب إلى ذلك الغلام فسأله وأعلمني بما يجيبك ، وأشار بيده إلى محمد بن علي الباقر عليه السلام فأتاه فسأله فأجابه فرجع إلى ابن عمر فأخبره فقال ابن عمر انهم أهل بيت مفهمون .

وفيه عنه أيضاً عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : انا علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء .

وعن سماعة بن مهران ، عن شيخ من أصحابنا ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : جئنا نريد الدخول عليه ، فلما صرنا في الدهليز سمعنا قراءة سريرية بصوت حزين يقرأ ويبكي حتى أبكى بعضنا .

وعن موسى بن اكيل النميري قال : جئنا إلى باب دار أبي جعفر عليه السلام نستأذن عليه ، فسمعنا صوتاً حزيناً يقرأ بالعبرانية ، فدخلنا عليه وسألنا عن قارئه؟ فقال : ذكرت مناجاة اليا فبكيت من ذلك ، ويقال : لم يظهر من أحد من ولد الحسن والحسين عليهما السلام من العلوم ما ظهر منه من التفسير والكلام والفتيا والاحكام والحلال والحرام .

قال محمد بن مسلم سألت عن ثلاثين ألف حديث .

وقد روى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء المسلمين ، فمن الصحابة نحو جابر بن عبدالله الأنصاري .

ومن التابعين نحو جابر بن يزيد الجعفي وكيسان السجستاني صاحب الصوفية .

ومن الفقهاء نحو ابن مبارك والزهري والأوزاعي وأبي حنيفة ومالك والشافعي وزيد بن منذر الهندي .

ومن المصنفين نحو الطبري والبلاذري والاسلامي والخطيب في تواريخهم وفي الموطأ وشرف المصطفى والإبانة وحلية الأولياء وسنن أبي داود والالكائي ، ومسنن أبي حنيفة ، والمروزي ، وترغيب الأصبهاني ، وبسيط الواحدي ، وتفسير النفاش ، والزمخشري ، ومعرفة أصول الحديث ، ورسالة السمعاني ، فيقولون : قال محمد بن علي عليهما السلام ، وربما قالوا : قال محمد بن الباقر عليهما السلام ، ولذلك لقبه رسول الله ﷺ بباقر العلم .

وحديث جابر مشهور معروف ورواه فقهاء المدينة والعراق كلهم .

وقد أخبرني جدي شهر آشوب والمنتهى بن كبابكي الحسيني بطرق كثيرة عن سعيد بن المسيب وسليمان الأعمش وإبان بن تغلب ومحمد بن مسلم ووزارة بن أعين وأبي خالد الكابلي : أن جابر بن عبدالله الأنصاري كان يقعد في مسجد رسول الله ﷺ ينادي : يا باقر العلم إلى آخر الرواية



التي قد تقدمت في محلها عند ذكر مناقبه وفضائله عليه السلام .

وفيه عنه أيضاً عن أبي السَّعادات في فضائل الصحابة أن جابر الأنصاري بلغ سلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له محمد بن علي عليه السلام : أثبت وصيتك فإنك راحل إلى ربك ، فبكى جابر وقال له : يا سيدي وما علمك بذلك ، فهذا عهد عهده إليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال له : يا جابر لقد أعطاني الله علم ما كان وما كائن إلى يوم القيامة ، وأوصى جابر وصاية وأدركته الوفاة .

وفيه عنه أيضاً عن ابن قتيبة في عيون الأخبار أن هشاماً قال لزيد بن علي عليه السلام ما فعل أخوك البقرة ، فقال زيد : سمَّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باقر العلم ، وأنت تسميه بقرة ، لقد اختلفت وإذا زيد بن علي عليه السلام يقول شعر :

ثوى الباقر العلم في ملحد إمام الوري طيب المولد  
فمن لي سوى جعفر بعده إمام الوري الأوحـد الأمجد  
أبا جعفر الخير أنت الإمام وأنت المرجى لبلوى غـد

وما رواه الكشي في رجاله بسنده عن محمد بن مسلم قال : ما شجر في رأيي شيء قط إلا سألت عنه أبا جعفر عليه السلام حتى سألته عن ثلاثين ألف حديث ، وسألت أبا عبد الله عليه السلام عن ست عشرة ألف حديث .

أقول : وإذا شئت الولوج في هذا البحر فانظر إلى ما أورده الكشي رحمه الله في رجاله في ترجمة جابر الجعفي ، فقد أورد فيه أخباراً كثيرة بأسانيد مختلفة تتضمن كثرة روايته عن الباقر عليه السلام ، ولنورد لك منها طرفاً يتكفل بمعاني ما تركناه منها إذ هي كلها بمضمون واحد .

فقد روي عن جبرئيل بن أحمد ، عن محمد بن عيسى ، عن إسماعيل بن مهران ، عن أبي جميلة المفضل بن صالح ، عن جابر بن يزيد الجعفي ، قال : حدَّثنا أبو جعفر عليه السلام سبعين ألف حديث ، لم

أحدث بها أحداً قط ، ولا أحدث بها أحداً أبداً . قال جابر : فقلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك إنك قد حملتني وقرأ عظيمًا بما حدثتني به من سرّكم الذي لا أحدث به أحداً ، فربّما جأش<sup>(١)</sup> في صدري حتى يأخذني منه شبيه الجنون . قال : يا جابر فإذا كان ذلك فاخرج إلى الجبان فاحفر حفيرة وردّ رأسك فيها ، ثم قل حدثني محمد بن علي عليهما السلام بكذا وكذا .

ومنها رواه المفيد رحمه الله في الإرشاد عن أبي محمد الحسن بن محمد قال : حدثني جدي قال : حدثني شيخ من أشياخ الرازي قد علت سنته ، قال : حدثني يحيى بن عبد الحميد الحمالي ، عن معاوية بن عمّار الدهني ، عن محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام في قوله جلّ اسمه : ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ . قال : نحن أهل الذكر . قال الشيخ الرازي : وقد سألت محمد بن مقاتل عن هذا فتكلم فيه برأيه ، وقال : أهل الذكر العلماء كافة ، فذكرت ذلك لأبي زرعة فبقي متعجباً من قوله ، وأوردت عليه ما حدثني به يحيى بن عبد الحميد قال : صدق محمد بن علي عليهما السلام إنهم أهل الذكر ، ولعمري إن أبا جعفر عليه السلام لمن أكبر العلماء .

وقد روى أبو جعفر عليه السلام أخبار المبتدأ وأخبار الأنبياء ، وكتب الناس عنه المغازي وأثروا عنه السير والسنن ، واعتمدوا عليه في مناسك الحج التي رواها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكتبوا عنه تفسير القرآن ، وروت عنه الخاصة والعامة الأخبار ، وناظر من كان يرد عليه من أهل الآراء وحفظ عنه الناس كثيراً من علم الكلام .

قال المفيد : وروي عنه عليه السلام أنه سئل عن الحديث ترسله ولا

(١) الجأش : جأش القلب وهو رداعه إذا اضطرب عند الفزع ، يقال : فلان رابط الجأش أي يربط نفسه عن الفرار ، لشجاعته (ص).

تسنده ، فقال : إذا حدثت الحديث فلم أسنده فسندي فيه أبي عن جدي عن أبيه عن جده رسول الله ﷺ عن جبرئيل عن الله عز وجل .

أقول : ورأيت في حاشية بعض نسخ كتاب كشف الغمة في هذا المعنى للشيخ جمال الدين أحمد بن مستبوع الحلبي رحمه الله :

قل لمن حجبنا بقول سوانا	حيث فيه لم يأتنا بدليل
إن دعاك الهوى إلى نقل ما لم	يك عند الثقة بالمقبول
نحن نروي إذا رونا حديثاً	بعد آيات محكم التنزيل
عن أبينا عن جدنا ذي المعالي	سيد المرسلين عن جبرئيل
وكذا جبرئيل عن الله	بلا شبهة ولا تأويل
فتراه بأي شيء علينا	ينتمي غيرنا إلى التفصيل

قال المفيد : وكان ﷺ يقول : بلية الناس علينا عظيمة ، إن دعوناهم لم يستجيبوا لنا ، وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا . وكان ﷺ يقول : ما ينقم<sup>(١)</sup> الناس منا نحن أهل بيت الرحمة وشجرة النبوة ومعدن الحكمة وموضع الملائكة ومهبط الوحي .

وقال أيضاً : أخبرني الشريف أبو محمد الحسن بن محمد قال : حدثني جدي عن يعقوب بن يزيد قال : حدثنا محمد بن أبي عمير ، عن عبد الرحمن بن الحجاج ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : إن محمد بن المنكدر وكان يقول : ما كنت أرى مثل علي بن الحسين عليهما السلام يدع خلفاً لفضل علي بن الحسين عليهما السلام حتى رأيت ابنه محمد بن علي عليهما السلام ، فأردت أن أعظه فوعظني ، فقال له أصحابه : بأي شيء وعظك؟ قال : خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة ، فلقيت محمد بن علي عليهما السلام ، وكان رجلاً بديناً وهو متكئ على غلامين له أسودين أو موليين له ، فقلت في نفسي : شيخ من شيوخ قريش في

(١) ما ينقم الناس منا : أي ما يكرهون ويعيبون منا (بحار).

هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا أشهد لأعظمه، فدنوت منه وسلمت عليه فسلم عليّ بهبر وقد تصبب عرقاً، فقلت: إن أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة، قال: فخلي عن الغلامين من يده ثم تساند وقال: لو جاءني والله الموت وأنا في هذه الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله، أكف بها نفسي عنك وعن الناس، وإنما كنت أخاف الموت لو جاءني وأنا على معصية من معاصي الله، فقلت: يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني.

وأما ما ورد في عمله وعبادته عليه صلوات الله:

فمنها: ما قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في كتاب مطالب السؤال، قال أفلح مولى أبي جعفر عليه السلام: خرجت مع محمد بن علي عليهما السلام حاجاً، فلما دخل المسجد نظر إلى البيت فبكى حتى علا صوته، فقلت: بأبي أنت وأمي إن الناس ينظرون إليك فلو رفقت بصوتك قليلاً، فقال لي: ويحك يا أفلح ولم لا أبكي لعل الله تعالى أن ينظر إليّ برحمة فأفوز بها عنده غداً، ثم طاف بالبيت ثم جاء حتى ركع عند المقام، فرفع رأسه من سجوده فإذا موضع سجوده مبتل من دموعه وكان إذا ضحك قال: اللهم لا تمقتني.

قال: وروى عنه ولده جعفر عليهما السلام قال: وكان أبي يقول في جوف الليل في تضرعه: أمرتني فلم أؤتمروني ونهيتني فلم أنزجر، فهذا أنا ذا عبدك بين يديك ولا أعذر.

ومنها ما في فروع الكافي بسنده عن إسحق ابن عمار قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: إني كنت أمهد لأبي فراشه فانتظر حتى يأتي فإذا أوى إلى فراشه ونام قمت إلى فراشي وأنه أبطأ علي ذات ليلة فأتيت المسجد في طلبه وذلك بعدما هدا الناس، فإذا هو في المسجد ساجد وليس في المسجد غيره، فسمعت حنينه وهو يقول: سبحانك اللهم أنت ربّي



حقاً ، سجدت لك يا ربّ تعبداً ورقاً ، اللهم إن علمي ضعيف فضاعفه لي ، اللهم قني عذابك يوم يبعث عبادك وتب عليّ إنك أنت الرحيم .

وفي الكافي بسنده عن أبي القداح عن أبي عبد الله عليه السلام في خبر طويل قال : كان أبي عليه السلام كثير الذكر ، لقد كنت أمشي معه وانه ليذكر الله وأكل معه الطعام وانه ليذكر الله ، ولقد كان يحدث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله ، وكنت أرى لسانه لازقاً بحنكه يقول : لا إله إلا الله ، وكان عليه السلام يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس ، ويأمر بالقراءة من كان يقرأ منا ومن كان لا يقرأ منا ، أمره بالذكر (الخبر) .

وأما ما ورد في جوده وصلته وعطائه صلوات الله عليه :

فمنها ما رواه ابن طلحة في مطالب السؤال عن الأسود بن كثير والمفيد رحمه الله في الإرشاد بسنده عن الحسن بن كثير قال : شكوت إلى أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام الحاجة وجفاء الإخوان ، فقال : بشئ الأخ أخ يرعاك غنياً يقطعك فقيراً ، ثم أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سبعمائة درهم ، فقال : استنفق هذه فإذا نفدت فأعلمني .

قال كمال الدين : ثم قال عليه السلام : أعرف المودة في قلب أخيك بماله في قلبك .

وقال المفيد : وقد روى محمد بن الحسين قال : حدثنا عبد الله بن الزبير قال : حدثونا عن عمر بن دينار وعبد الله بن عبيد بن عمير أنهما قالا : ما لقينا أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام إلا وحمل إلينا النفقة والصلة والكسوة ويقول : هذه معدة لكم قبل أن تلقوني .

وروي أيضاً عن أبي نعيم النخعي عن معاوية بن هشام ، عن سليمان بن قدم قال : كان أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام يجيزنا بالخمسمائة درهم إلى الستمائة درهم إلى ألف درهم وكان عليه السلام لا يمل من صلة إخوانه وقاصديه ومؤمليه وراجيه .

وقال المفيد رحمه الله : وكان عليه السلام مهتماً وصفناه من الفضل في العلم والسؤدد والرياسة والأمانة ظاهر الجود في الخاصة والعامة ، مشهود الكرم في الكافة ، معروفاً بالفضل والإحسان مع كثرة عياله وتوسط حاله .

وقال كمال الدين بن طلحة : قالت سلمى مولى أبي جعفر عليه السلام : كان يدخل عليه اخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب ، ويكسوهم الثياب الفاخرة الحسنة ، ويهب لهم الدراهم ، فأقول له في ذلك ليقُلّ منه ، فيقول : يا سلمى ما حسنة الدنيا إلا صلة الاخوان والمعارف ، وكان يجيز بالخمسمائة والستمائة إلى ألف ، وكان لا يملّ من مجالسة إخوانه .

وأما ما ورد في حسن خلقه وحلمه وعفوه وتواضعه عليه السلام :

فمنها : ما في البحار عن المناقب أنه قال له نصراني : أنت بقرة؟ قال عليه السلام : لا أنا باقر . قال : أنت ابن الطباخة؟ قال : ذاك حرفتها . قال : أنت ابن السوداء الزنجية البذية؟ قال : إن كنت صدقت غفر الله لها ، وإن كنت كذبت غفر الله لك . قال : فأسلم النصراني .

ومنها : ما رواه في الكافي بسنده عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أعتق أبو جعفر عليه السلام من غلمانة عند موته شرارهم ، وأمسك خيارهم ، فقلت : يا أبت تعتق هؤلاء وتمسك هؤلاء! فقال : إنهم قد أصابوا مني ضرباً فيكون هذا بهذا .

وأما ما ورد في صبره وتسليمه ورضاه صلوات الله عليه :

فمنها : ما رواه في الكافي عن أبي علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن يونس بن يعقوب ، عن بعض أصحابنا قال : كان قوم أتوا أبا جعفر عليه السلام فواقفوا صبيّاً له مريضاً ، فرأوا منه اهتماماً وغماً ، وجعل لا يقرّ ، فقالوا : والله لئن أصابه شيء إنا لتتخوف أن نرى منه ما نكره ، قال : فما لبثوا أن سمعوا الصياح عليه ، فإذا هو قد

خرج عليهم منبسط الوجه في غير الحال التي كان عليها ، فقالوا له : جعلنا الله فداك لقد كنا نخاف مما نرى منك أن لو وقع ان نرى منك ما يَغْمُنَا ، فقال لهم : انا لنحِبَّ أن نعافى فيمن نحِبَّ ، فإذا جاء أمر الله سلّمنا فيما أَحَبَّ .

ومنها : ما رواه الشيخ في التهذيب بسنده عن زرارة قال : ثقل ابن لجعفر وأبو جعفر عليهما السلام جالس في ناحية ، وكان إذا دنى منه إنسان قال : لا تمسه فإنه إنما يزداد ضعفاً وأضعف ما يكون في هذه الحال ومن مسّه في هذه الحال أعان عليه ، فلما قضى الغلام أمر به فغمّض عيناه وشدّ لحياه ثم قال لنا أن نجزع ما لم ينزل أمر الله ، فإذا نزل أمر الله فليس لنا إلا التسليم ، ثم دعا بدهن فأدهن واكتحل ودعا بطعام فأكل هو ومن معه ، ثم قال : هذا هو الصبر الجميل ، ثم أمر به فغسل وثم لبس جبة خز ومطرف خز وعمامة خز وخرج فصلى عليه .

وفي شكره عليه السلام :

ما رواه ابن طلحة عن الصادق عليه السلام قال : فقد أبي بغلة له فقال : لئن ردها الله تعالى لأحمدنه بمحامد يرضاها ، فما لبث أن أتى بها بسرجهما ولجامها فلما استوى عليها وضمّ إليه ثيابه رفع رأسه إلى السماء فقال : الحمد لله <sup>(١)</sup> ، فلم يزد ، ثم قال : ما تركت ولا بقيت شيئاً جعلت كل أنواع المحامد لله عزّ وجل ، فما من حمد إلا وهو داخل فيما قلت .

ومما جاء في صدقته عليه السلام :

ما رواه البرقي في محاسنه عن ابن فضال ، عن العلا ، عن

(١) قال علي بن عيسى في كشف الغمة : صدق وبرّ عليه السلام فإن الألف واللام في قوله الحمد لله يستغرق الجنس ويفرده تعالى بالحمد (منه رحمه الله).

محمد ، عن أبي جعفر عليه السلام : الصدقة يوم الجمعة تضاعف ، وكان أبو جعفر عليه السلام يتصدق بدينار .

ومن ذلك ما رواه الصدوق في ثواب الأعمال بإسناد إلى أبي محمد الوابشي وابن بكير وغيره روه عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أبي عليه السلام أقل أهل بيته مالاً ، وأعظمهم مؤنة . قال : وكان عليه السلام يتصدق كل جمعة بدينار ، وكان يقول : الصدقة يوم الجمعة تضاعف لفضل يوم الجمعة على غيره من الأيام .

وفي البحار : وكان لا يسمع من داره يا سائل بورك فيك ولا يا سائل خذ هذا ، وكان عليه السلام يقول : سمّوهم بأحسن أسمائهم .

وفيه أيضاً عن كتاب فلاح السائل عن أبي عبدالله عليه السلام قال : دخلت يوماً على أبي عليه السلام وهو يتصدق على فقراء أهل المدينة بثمانية آلاف دينار ، وأعتق أهل بيت بلغوا أحد عشر مملوكاً - الخبر .

### الفصل السابع

في بيان أحوال أهل زمانه من الخلفاء وغيرهم وما جرى بينه عليه السلام وبينهم

أما ما وقع في زمان خلافة عبدالملك بن مروان ، فمنها : ما في البحار عن المناقب قال الباقر عليه السلام لكثير : امتدحت عبدالملك؟ فقال : ما قلت له يا إمام الهدى ، وإنما قلت : يا أسد ، والأسد كلب ، ويا شمس ، والشمس جماد ، ويا بحر ، والبحر موات ، ويا حية ، والحية دويبة متنتة ، ويا جبل ، وإنما هو حجر أصم . قال : فتبسّم عليه السلام وأنشأ الكميّ بين يديه شعراً :

من لصب متيم مستهام      غير ما صبوة ولا أحلام  
فلما بلغ إلى قوله :



أخلص<sup>(١)</sup> الله لي هواي فما أغرق<sup>(٢)</sup> نزعاً ولا تطيش<sup>(٣)</sup> سهامي

فقال عليه السلام: فقد أغرق نزعاً ، وما تطيش سهامي ! فقال : يا مولاي

أنت أشعر مني في هذا المعنى .

ومنها ما فيه أيضاً عن كتاب أعلام الدين للديلمي قال رجل لعبد الملك بن مروان : أناظرك وأنا آمن؟ قال : نعم . فقال له : أخبرني عن هذا الأمر الذي صار إليك أبصّر من الله ورسوله؟ قال : لا . قال : اجتمعت الأمة فتراضوا بك؟ فقال : لا . قال : فكانت لك بيعة في أعناقهم فوفوا بها؟ قال : لا . قال : فاختارك أهل الشورى؟ قال : لا . قال : أفليس قد قهرتهم على أمرهم واستأثرت بفيئهم دونهم؟ قال : بلى . قال : فبأي شيء سميت أمير المؤمنين ولم يؤمرك الله ولا رسوله ولا المسلمون؟ قال : اخرج من بلادي وإلا قتلتك . قال : ليس هذا جواب أهل العدل والانصاف . ثم خرج عنه .

ومنها ما رواه الشيخ الطوسي رحمه الله في أماليه بإسناده إلى أبي حمزة الثمالي قال : حدثني من عبد الملك بن مروان وهو يخطب الناس بمكة ، فلما صار إلى موضع العظة من خطبته قام إليه رجل فقال له :

(١) أخلص الله لي هواي : جعل الله محبتي خالصة لكم ، فصار تأييده تعالى سبباً لأن لا أخطيء الهدف وأصيب كل ما أريده من مدحك ، وإن لم أبلغ فيه .

(٢) يقال : أغرق النازع في القوس إذا استوفى مدها ، ثم استعير لكل من بالغ في شيء .

(٣) يقال : طاش السهم من الهدف ، أي عدم ، وإنما غير عليه السلام شعره لإيهامه بالتقصير وعدم اعتناؤه في مدحهم ، أو لأن الاغراق في النزاع لا يدخل في إصابة الهدف ، بل الأمر بالعكس مع أن فيما ذكره عليه السلام معنى لطيفاً كاملاً وهو أن المداحين إذا بالغوا في مدح ممدوحهم خرجوا عن الحق وكذبوا فيما يشبتون له ، كما أن الرامي إذا أغرق نزعاً أخطأ الهدف واني كلما أبلغ في مدحك لا يعدل سهامي عن هدف الحق والصدق كذا في البحار منه رحمه الله .

مهلاً إنكم تأمرون ولا تؤمرون ، وتنهون ولا تنتهون ، وتعظون ولا تتعظون ، أفاقتداء بسيرتكم أم طاعة لأمركم؟ فإن قلتم اقتداء بسيرتنا فكيف نفتدي بسيرة الظالمين ، وما الحجة في اتباع المجرمين الذين اتخذوا مال الله دُولاً<sup>(١)</sup> ، وجعلوا عباد الله خولاً<sup>(٢)</sup> ، وإن قلتم أطيعوا أمرنا واقبلوا نصحنأ فكيف ينصح غيره من لم ينصح نفسه؟ أم كيف تجب طاعة من لم تثبت له عدالة؟ وإن قلتم خذوا الحكمة من حيث وجدتموها واقبلوا العظة ممن سمعتموها فلعل فينا من أفصح بصنوف العظاات ، وأعرف بوجوه اللغات منكم ، فتزحزحوا عنها واطلقوا أفعالها وخلوا سبيلها ينتدب<sup>(٣)</sup> للذين شردتم في البلاد ونقلتموهم عن مستقرهم إلى كل واد من الله ما قلدناكم أزمنة أمورنا وحكمناكم في أبداننا وأموالنا وأدياننا لتسيروا فينا بسيرة الجبارين غير أنا نصبر لاستيفاء المدة وبلوغ الغاية وتمام المحنة ، ولكل قائم منكم يوم لا يعدوه وكتاب لا بد أن يتلوه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون . قال : فقام إليه بعض المسالحي فقبض عليه ، وكان ذلك آخر عهدنا به ولا ندري ما كانت حاله .

أقول : وقد مضى ما نقلناه عن الخرائج عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليهما السلام : أنه قال : إن عبد الملك لما نزل به الموت مسخ وزغاً ، فكان عنده ولد ولم يدروا كيف يصنعون ، وذهب . ثم فقدوه فاجتمعوا على أن أخذوا جذعاً فصنعوه كهيئة رجل ، ففعلوا ذلك وألبسوا الجذع ، ثم كفنوه في الأكفان لم يطلع عليه أحد من الناس إلا ولده وأنا .

وقال المسعودي في تاريخه مروج الذهب : وبويع عبد الملك بن مروان ليلة الأحد غرة شهر رمضان من سنة خمس وستين ، ثم بعث الحجاج بن يوسف إلى عبد الله بن الزبير ومن معه من الناس بمكة ، فقتل

(١) الدول : جمع الدولة بالضم هو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم .

(٢) وقوله : خولاً ، أي خدماً وعبداً .

(٣) انتدب له : أجابه .

عبدالله يوم الثلاثاء لعشرة ماضين من جمادي الآخرة سنة ثلاثة وسبعين ، وكانت ولاية ابن الزبير تسع سنين وعشر ليال ، ثم هاجت فتنة ابن الأشعث في شعبان من سنة اثنين وثمانين ، ثم توفي عبدالملك بن مروان بدمشق يوم السبت لأربع عشرة مضت من شوال ، فكانت ولايته منذ بويج إلى أن توفي إحدى وعشرين سنة وشهر ونصفاً .

وأما ما وقع في زمان خلافة عمر بن عبدالعزيز :

فمنها : ما رواه الشيخ الطوسي رحمه الله في الأمالي بإسناده إلى جابر بن عون قال : دخل أسماء بن خارجة الفزاري على عمر بن عبدالعزيز يوم بويج له ، فأنشأ يقول :

ان أولى الانام بالحق قدما هو أولى بأن يكون خليقا  
وحريراً بالأمر والنهي حيث الكل يأبى بغيره أن يليقا  
من أبوه عبدالعزيز بن مروان ومن كان جده الفاروقا  
فقال عمر : لو أمسكت عن هذا لكان أحب إليّ .

ومنها : ما رواه فيه أيضاً بسنده عن عبدالله بن أبي بكر بن عمر بن حزم ، عن أبيه قال : عرض في نفس عمر بن عبدالعزيز شيء من فذك ، فكتب إلى أبي بكر وهو على المدينة ، انظر ستة آلاف دينار فزد عليها غلة فذك أربعة آلاف دينار ، فاقسمها في ولد فاطمة عليهما السلام من بني هاشم ، قال : وكانت فذك للنبي ﷺ خاصة مما لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب - الخبر .

ومنها : ما ذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج قال : وقد روى محمد بن زكريا الغلابي ، عن شيوخته ، عن أبي المقدام هشام بن زياد مولى عثمان قال : ولما ولي عمر بن عبدالعزيز رد فذك على ولد فاطمة عليها السلام ، وكتب إلى واليه على المدينة أبي بكر بن عمر بن حزم يأمره بذلك ، فكتب إليه : إن فاطمة عليها السلام قد ولدت في آل عثمان وآل فلان ، فعلى من أرد منهم ؟ فكتب إليه : أما بعد فإنني لو كتبت إليك

أمرك أن تذبح شاة لكتبت إليّ جماء أم قرناء ، وكتبت إليك أن تذبح بقرة لسألتني ما لونها فإذا ورد عليك كتابي هذا فاقسمها في ولد فاطمة عليها السلام من علي والسلم .

قال أبو المقدام : فنقمت بنو أمية ذلك على عمر بن عبدالعزيز وعاتبوه فيه ، وقالوا له : هجنت فعل الشيخين وخرج إليه عمر بن قيس في جماعة من أهل الكوفة ، فلما عاتبوه على فعله قال : إنكم جهلتم وعلمت وذكر أن أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم حدثني عن أبيه ، عن جده : أن رسول الله ﷺ قال : فاطمة بضعة مني يسخطها ما يسخطني ويرضيني ما أرضاها ، وإن فذك كانت صدقة على عهد أبي بكر وعمر ، ثم صار أمرها إلى مروان فوهبها لعبدالعزيز أبي ، فورثتها أنا واخوتي عنه ، فسألتهم أن يبيعوني حصتهم منها ، فمن بايع وواهب حتى اجتمعت لي فرأيت أن أردّها على ولد فاطمة عليها السلام . قالوا : فإن أبيت إلاّ هذا فأمسك الأصل ، واقسم الغلة ففعل .

ومنها ما في البحار مستنداً عن أبي جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال : لما ولي عمر بن عبدالعزيز اعطانا عطايا عظيمة ، قال : فدخل أخوه فقال له : إن بني أمية لا ترضى منك بأن تفضل بني فاطمة عليها السلام عليهم ، فقال : أفضلهم لأنني سمعت حتى لا أبالي (١) أن أسمع أو لا ان رسول الله ﷺ كان يقول : إنما فاطمة بضعة مني يسرني ما أسرها ويسوءني ما أساءها ، فأنا أتبع سرور رسول الله ﷺ وأتقي مساءته .

ومنها ما ورد في رد عمر بن عبدالعزيز ظلامة آل محمد صلوات الله عليهم فذكاً :

فهو ما رواه الصدوق في الخصال بإسناده إلى هشام بن معاذ قال :

(١) قوله : حتى لا أبالي ، أي : سمعت كثيراً بحيث لا أبالي ان لا أسمع بعد ذلك والترديد من الراوي في كلمة ان (بحار) .



كنت جليساً لعمر بن عبدالعزيز حيث دخل المدينة ، فأمر مناديه فنادى : من كانت له مظلمة أو ظلامة فليأت الباب ، فأتى محمد بن علي ، يعني الباقر عليهما السلام ، فدخل إليه مولاه مزاحم ، فقال : إن محمد بن علي عليهما السلام بالباب ، فقال له : ادخله يا مزاحم ، قال : فدخل وعمر يمسح عينيه من الدموع ، فقال له محمد بن علي عليهما السلام : ما أبكاك يا عمر؟ فقال هشام : أبكاه كذا وكذا يا بن رسول الله ﷺ ، فقال له محمد بن علي عليهما السلام : يا عمر إنما الدنيا سوق من الأسواق ، منها خرج قوم بما ينفعهم ، ومنها خرجوا بما يضرهم ، وكم من قوم قد غرتهم بمثل الذي أصبحنا فيه حتى أتاهم الموت ، فاستوعبوا فخرجوا من الدنيا ملومين لما لم يأخذوا لما أحبوا من الآخرة عدّة ، ولا يَمَّا كرهوا جنة قَسَمَ ما جمعوا من لا يحمدهم ، وصاروا إلى من لا يعذرهم ، فنحن والله محقوقون<sup>(١)</sup> أن ننظر إلى تلك الأعمال التي كنا نغطهم بها فنوافقهم فيها ، وننظر إلى تلك الأعمال التي كنا نتخوف عليهم منها فنكف عنها ، فاتق الله واجعل في قلبك اثنتين ، تنظر الذي تحب أن يكون معك إذا قدمت على ربك فقدمه بين يديك ، وتنظر الذي تكرهه أن يكون معك إذا قدمت على ربك فاتبع البدل فيه ، ولا تذهبن إلى سلعة قد بارت على من كان قبلك ، ترجو أن تجوز<sup>(٢)</sup> عنك ، واتق الله يا عمر وافتح الأبواب وسهل الحجاب ، وانصر المظلوم ، ورد الظالم . ثم قال ﷺ : ثلاث من كن فيه فقد استكمل الايمان بالله ، فجثا عمر على ركبتيه فقال له : ايه<sup>(٣)</sup> يا أهل بيت النبوة ، فقال : نعم يا عمر ، من إذا رضى لم يدخله رضاه في الباطل ، وإذا غضب لم يخرج غضبه من الحق ، ومن إذا قدر

(١) قال الجوهرى : حق له أن يفعل كذا وهو حقيق به ومحقوق به ، أي خليف له والجمع أحقاء ومحقوقون (انتهى).

(٢) قوله ﷺ : أن تجوز عنك التي تقبل منك فتجاوز عنك ولا تبقى باثرة عليك .

(٣) قال الفيروز آبادي : ايه بكسر الهمزة والهاء وفتحها وتنون المكسورة كلمة استزادة واستنطاق (بحار).

لم يتناول ما ليس له ، فدعا عمر بدواة وقرطاس وكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما ردَّ عمر بن عبدالعزيز ظلامة محمد بن علي (فدك) .

ومنها ما ذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج من أن معاوية أمر الناس بالعراق والشَّام ، وغيرهما بسبِّ علي عليه السلام والبراءة منه ، وخطب بذلك على منابر الإسلام ، وصار ذلك سنة في أيام بني أمية إلى أن قام عمر بن عبدالعزيز ، فأزاله .

وذكر شيخنا أبو عثمان الجاحظ أن معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة : اللَّهُمَّ إِنْ أَبَا تراب ألحد في دينك وصدَّ عن سبيلك ، فالعنه لعناً وبيلاً ، وعذبه عذاباً أليماً ، وكتب بذلك إلى الآفاق فكانت هذه الكلمات يشاد على المنابر إلى خلافة عمر بن عبدالعزيز .

وذكر أبو عثمان أيضاً : ان هشام بن عبدالملك لما حج خطب بالموسم ، فقام إليه إنسان فقال : يا أمير المؤمنين إن هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن أبي تراب ، فقال : اكفف فما لهذا جئنا .

ومنها ما ذكره فيه أيضاً فأما عمر بن عبدالعزيز فإنه قال : كنت غلاماً أقرأ القرآن على بعض ولد عتبة بن مسعود ، فمرَّ بي يوماً وأنا ألعب مع الصبيان ونحن نلعن علي عليه السلام ، فكره ذلك ودخل المسجد فتركت الصبيان وجئت إليه لأدرس عليه وردي ، فلما رأيته قام فصلني وأطال في الصلاة شبه المعرض عني حتى أحسست منه بذلك ، فلما انقفل من صلاته كلح في وجهي ، فقلت له : ما بال الشيخ؟ فقال لي : يا بني أنت اللاعن علياً منذ اليوم؟ قلت : نعم . قال : فمتى علمت أن الله سخط على أهل بدر بعد أن رضي عنهم؟ فقلت : يا أبة وهل كان علياً من أهل بدر؟ فقال : ويحك وهل كان بدر كلها إلا له ، فقلت : لا أعود . فقال : إنك لا تعود؟ قلت : نعم ، فلم ألعنه بعدها ، ثم كنت أحضر تحت منبر المدينة وأبي يخطب يوم الجمعة وهو أمير المدينة ، فكنت أسمع أبي يمرُّ في خطبته تهدير شقاشقه حتى يأتي إلى لعن علي عليه السلام فيجتمجم ويعرض له من الفهامة

والحصر ما الله عالم به ، فكنت أعجب من ذلك ، فقلت له يوماً : أنت أفصح الناس وأخطبهم ، فما بالي أراك أفصح خطيب يوم حفلك إذا مررت بلعن هذا الرجل صرت ألكن عيباً ، فقال : يا بني إن من ترى تحت منبرنا من أهل الشام وغيرهم لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه أبوك لم يتبعنا منهم أحد ، فوقرت كلمته في صدري مع ما كان من قول معلمي في أيام صغري ، فأعطيت الله عهداً لئن كان لي في هذا الأمر نصيب لأغيرن ، فلما من الله علي بالخلافة اسقطت ذلك وجعلت مكانه ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون﴾ ، وكتبت به إلى الأفاق فصار سنة .

وقال كثير بن عبد الرحمن يمدح عمر ويذكر قطعه السب (شعر) :  
وليت ولم تشتم علياً ولم تخف بريئاً ولم تقبل إساءة مجرم  
وكفرت بالعفو الذنوب مع الذي أتيت فأضحى راضياً كل مسلم  
إلا أنما يكفي الفتى بعد زيفه من الأود الباري ثقاف المقرم  
وما زلت تواقاً إلى كل غايبة بلغت بها أعلى العلاء المقدم  
فلما أراك الأمر عفواً ولم يكن لطالب دنيا بعده من تكلم  
تركت الذي يفنى لأن كان بائداً وآثرت ما يبقى برأي مصمم  
ومنها ما ذكره في البحار عن كتاب أعلام الدين للدبلي ، وروي أن  
عمر بن عبدالعزيز كتب إلى عامله بخراسان أن أوفد إلي من علماء بلادك مائة  
رجل اسألهم عن سيرتك ، فجمعهم وقال لهم ذلك ، فاعتذروا وقالوا : إن  
لنا عيلاً لا يمكننا مفارقتك وعدله لا يقتضي إجبارنا ، ولكن قد أجمعنا على  
رجل منا يكون عوضنا عنده ، ولساننا لديه ، فقوله قولنا ، ورأيه رأينا ،  
فأوفد به العامل إليه ، فلما دخل عليه وجلس فقال له : أخل لي  
المجلس ، فقال له : ولم ذلك وأنت لا تخلو أن تقول حقاً فيصدقك ،  
أو تقول باطلاً فيكذبوك . فقال له : ليس من أجلي أن يخلوا المجلس ،  
ولكن من أجلك ، فلإني أخاف أن يدور بيننا كلام تكره سماعه ، فأمر

بإخراج أهل المجلس ، ثم قال له : قل ، فقال له : أخبرني عن هذا الأمر من أين صار إليك؟ فسكت طويلاً فقال له : ألا تقول ، فقال : لا . قال : وَلِمَ؟ فقال له : إن قلت بنص من الله ورسوله كان كذباً ، وإن قلت بإجماع من المسلمين ، قلت : فنحن أهل بلاد المشرق ولم نعلم بذلك ولم نجتمع عليه ، وإن قلت بالميراث من أبي؟ قلت بنوا أبيك كثير فلم تَقَرَّدْتَ أنت به؟ فقال له : الحمد لله على اعترافك على نفسك بالحق لغيرك ، أنا راجع إلى بلادي . فقال : لا فوالله إنك لواعظ قط ، فقال له : فقل ما عندك بعد ذلك؟ فقال له : رأيت أن من تقدمني ظلم وغشم وجار واستأثر بفيء المسلمين وعلمت من نفسي اني لا استحل ذلك وان المؤمنين لو ولوني يكون أنقص وأخف عليهم ، فرأيت . فقال له : أخبرني لو لم تل هذا الأمر ووليه غيرك وفعل ما فعل من كان قبله أكان يلزمك من اثمه شيء؟ فقال : لا . فقال له : فأراك قد شريت راحة غيرك بتعبك وسلامته بخطر ، فقال له : إنك لواعظ قط ، فقام ليخرج ثم قال له : والله لقد هلك أولنا بأولكم وأوسطنا بأوسطكم ، وسيهلك آخرنا بآخركم والمستعان عليكم وهو حسبي ونعم الوكيل .

أقول : قال المسعودي في مروج الذهب : واستخلف عمر بن عبدالعزيز يوم الجمعة لعشر بقين من صفر سنة تسع وستين وهو اليوم الذي مات فيه سليمان ، وتوفي بدير سمعان من أعمال حمص ما يلي بلاد قنسرين يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة إحدى ومائة ، فكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وخمسة أيام ، وقبض وهو ابن تسع وثلاثين ، وقبره مشهور في هذا الموضع إلى هذه الغاية معظم يغشاه كثير من الناس من الحاضرة والبادية لم يعرض لنشبه فيما سلف من الزمان كما عرض لقيور غيره من بني أمية وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، وقيل : إنه قبض وهو ابن أربعين سنة ، وقيل ابن إحدى وأربعين سنة آخر كلامه .



أما ما وقع بينه عليه السلام وبين هشام بن عبد الملك :

فمنها ما جرى عند تلاقيهما في حرم الله تعالى .

وروى المفيد رحمه الله في الإرشاد عن أبي محمد الحسن بن محمد قال : حدثني جدي قال الزبير بن أبي بكر : قال : حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري قال : حج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متكئاً على يد سالم موله ومحمد بن علي بن الحسين عليهما السلام جالس في المسجد ، فقال له سالم موله : يا أمير المؤمنين هذا محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام ، فقال له هشام : المفتون<sup>(١)</sup> به أهل العراق؟ قال : نعم . قال : إذهب إليه فقل له يقول لك أمير المؤمنين ما الذي يأكل الناس ويشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : يحشر الناس مثل<sup>(٢)</sup> قرص النقي<sup>(٣)</sup> ، فيها أنهار متفجرة ، يأكلون ويشربون حتى يفرغون من الحساب ، قال : فرأى هشام أنه قد ظفر به ، فقال : الله أكبر ، اذهب إليه فقل له : ما أشغلهم عن الأكل يومئذ؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : هم في النار أشغل ولم يشغلوا عن أن قالوا أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ، فسكت هشام لا يرجع كلاماً .

ومنها ذكر خروجه عليه السلام إلى الشام وما ظهر من المعجزات والكرامات :

وقد تقدم الخبران المنقولان عن الكافي والخرائج المناسبات في هذا المقام في ذيل معجزاته صلوات الله عليه .

(١) فتن من باب ضرب وفتنه اقتاده .

(٢) مثل قرصة البرّ النقي يعني يكون أرض المحشر خبزاً .

(٣) النقي : الخبز الحواري الأبيض شيء نظيف ، وقوله عليه السلام كقرصة النقي يعني الحواري وأما النقي بالفاء هو ما نفتة الوحي وترامت به فصحيح لغة إلا ان الرواية في الحديث صحت بالقاف (مغرب) .

وفي البحار عن المناقب ، عن أبي بكر بن دريد الأزدي بإسناد له  
عن الحسن بن علي الناصر بن الحسن بن علي بن عمر بن علي ، وعن  
الحسين بن علي بن جعفر بن موسى بن جعفر ، عن آبائه كلهم ، عن  
الصادق عليه السلام قال : لما أشخص أبي محمد بن علي عليهم السلام إلى  
دمشق سمع الناس يقولون : هذا ابن أبي تراب ، قال : فأسند ظهره إلى  
جدار القبلة ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال :  
اجتنبوا أهل الشقاق وذرية النفاق وحشو النار وحصب جهنم ، عن البدر  
الزاهر ، والبحر الزاخر ، والشهاب الثاقب ، وشهاب المؤمنين ، والصراط  
المستقيم ، من قبل أن تطمس وجوه ، فترد على أدبارها ، أو يلعنوا على  
لعن أصحاب السبب ، وكان أمر الله مفعولاً ، ثم قال بعد كلام : أبصرو  
رسول الله ﷺ تستهزؤون؟! أم بيعسوب الدين تلمزون؟ ، وأي سبيل  
بعده تسلكون؟ وأي حزن بعده تدفعون؟ هيهات هيهات برز والله بالسبق ،  
وفاز بالخصل ، واستوى على الغاية ، وأحرز الخطار ، فأنحسرت عنه  
الأبصار ، وخضعت دونه الرقاب ، وفرغ ذروته العليا ، فكذب من رام من  
نفسه السعي ، وأعياه الطلب ، فأنى لهم التناوش من مكان بعيد . وقال :  
أقلوا عليهم لا أباً لأبيكم من اللوم ، وسدوا مكان الذي سدوا أولئك قوم  
ان بنوا أحسنوا البناء ، وإن عاهدوا أوفوا ، وإن عقدوا شدوا ، فأنى يسد  
ثلمة أخي رسول الله ﷺ إذ شفّعوا وشقيقه إذ نسبوا ونديده ، إذ فشلوا ،  
وذو قربي كنزها إذ فتحوا ، ومصلى القبلتين إذ تحرفوا ، والمشهود له  
بالإيمان إذ كفروا ، والمدعي لنبذ عهد المشركين إذ نكلوا ، والخليفة على  
المهاد ليلة الحصاد إذ جزعوا ، والمستودع الأسرار ساعة الوداع إلى آخر  
كلامه .

وقال السيد الجليل علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد  
الطاووس العلوي الفاطمي رحمه الله في كتاب أمان الاخطار ، رويانا من  
كتاب دلائل الامامة تأليف أبي جعفر بن محمد بن رستم بن جرير الطبري  
الامامي من أخبار معجزات مولانا محمد بن علي الباقر عليه السلام ، ذكره

بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : حج هشام بن عبد الملك بن مروان سنة من السنين ، وكان قد حج في تلك السنة محمد بن علي الباقر وابنه جعفر بن محمد عليهما السلام ، فقال جعفر بن محمد عليهما السلام : الحمد لله الذي بعث محمداً بالحق نبياً ، وأكرمنا به ، فنحن صفوة الله على خلقه وخيرته من عباده وخلفائه ، فالسعيد من اتبعنا ، والشقي من عادانا وخالفنا .

ثم قال : فأخبر مسلمة أخاه بما سمع ، فلم يتعرض لنا حتى انصرف إلى دمشق وانصرفنا إلى المدينة ، فأنفذ بريداً إلى عامل المدينة بإشخاص أبي وإشخاصي ، فأشخصنا ، فلما وردنا مدينة دمشق حجبنا ثلاثاً ، ثم أذن لنا في اليوم الرابع ، فدخلنا وإذا قد قعد على سرير الملك وجنده وخاصته وقوف على أرجلهم ، سباطان متسلحان ، وقد نصب البرجانس حذاه ، وأشياخ قومه يرمون ، فلما دخلنا وأبي أمامي وأنا خلفه فنادى أبي يا محمد ارم مع أشياخ قومك الغرض ، فقال له : إني قد كبرت عن الرمي فهل رأيت أن تعفيني ؟ فقال : وحق من أعزنا بدينه ونبيه محمد عليه السلام لا أعفيك . ثم أومىء إلى شيخ من بني أمية أن اعطيه قوسك ، فتناول أبي عند ذلك قوس الشيخ ثم تناول منه سهماً فوضعه في كبد القوس ، ثم انتزع ورمى وسط الغرض فنصبه ، ثم رمى فيه الثانية فشق فواق سهمه إلى نصله ، ثم تابع الرمي حتى شق تسعة أسهم بعضها في جوف بعض وهشام يضطرب في مجلسه ، فلم يتمالك إلى أن قال : أجدت أجدت يا أبا جعفر وأنت أرمي العرب والعجم . كلاً زعمت أنك كبرت عن الرمي ، ثم أدركته ندامة على ما قال ، وكان هشام لم يكن أحداً قبل أبي ولا بعده في خلافته ، فهم به واطرق إلى الأرض اطرقة يتروى فيه ، وأنا وأبي واقف حذاه مواجهها له ، فلما طال وقوفنا غضب أبي فهم به ، وكان أبي عليه وعلى آبائه السلام إذا غضب نظر إلى السماء نظر غضبان يرى الناس الغضب في وجهه ، فلما نظر هشام إلى ذلك من أبي قال : إليّ يا محمد فصعد أبي إلى السرير وأنا أتبعه ، فلما دنى من هشام

قام إليه واعتنقه وأقعده عن يمينه ، ثم اعتنقني وأقعدي عن يمين أبي .

ثم أقبل على أبي ﷺ بوجهه فقال له : يا محمد لا تزال العرب والعجم يسودها قريش ما دام فيهم مثلك ، لله درك من علمك هذا الرمي وفي كم تعلمته ، فقال أبي : علمت أن أهل المدينة يتعاطونه فتعاطيته أيام حداثتي ، ثم تركته ، فلما أراد أمير المؤمنين مني ذلك عُدت فيه ، فقال له : ما رأيت مثل هذا الرمي قط مذ عقلت ، وما ظننت أن في الأرض أحداً يرمي مثل هذا الرمي ، أيرمي جعفر مثل رميك؟ فقال ﷺ : إنا نحن نتوارث الكمال والتمام الذين أنزلهما الله على نبيه ﷺ في قوله : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ . والأرض لا تخلو ممن يكمل هذه الأمور التي يقصر غيرها عنها .

قال : فلما سمع ذلك من أبي انقلبت عينه اليمنى فاحولت واحمر وجهه ، وذلك علامة غضبه ، ثم اطرق هنيئة ثم رفع رأسه فقال لأبي : ألسنا بنو عبد مناف نسبنا ونسبكم واحد؟ فقال أبي : نحن كذلك ، ولكن الله جل جلاله اختصنا من مكنون سره وخالص علمه بما لم يخص أحداً به غيرنا . فقال : أليس الله جل ثنائه بعث محمداً ﷺ عن شجرة عبد مناف إلى الناس كافة أبيضها وأسودها وأحمرها ، من أين ورثتم ما ليس لغيركم ورسول الله ﷺ مبعوث إلى الناس كافة؟ وذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿ ولله ميراث السموات والأرض ﴾ إلى آخر الآية ، فمن أين أورثتم هذا العلم وليس بعد محمد ﷺ نبي ، ولا أنتم أنبياء؟! فقال : من قوله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ : ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴾ الذي لم يحرك به لسانه لغيرنا ، أمره الله أن يخصنا به من دون غيرنا ، فلذلك كان ناجي أخاه علياً من دون أصحابه ، فأنزل الله بذلك قرآناً في قوله : ﴿ وتعيها أذن واعية ﴾ . فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي ، فلذلك قال علي بن أبي طالب ﷺ بالكوفة : علمني رسول الله ﷺ ألف باب من العلم ، ففتح من كل باب ألف خصه رسول الله ﷺ من مكنون سره بما يخص أمير المؤمنين أكرم الخلق عليه ،



فكما خصّ الله نبيه خصّ نبيّه ﷺ أخاه علياً من مكنون سره بما لم يخصّ به أحد من قومه حتى صار إلينا فتوارثناه من دون أهلنا .

فقال هشام بن عبد الملك : إن علياً كان يدعي علم الغيب ، والله لم يطلع على غيبه أحداً ، فمن أين ادعى ذلك؟ فقال أبي : إن الله جلّ جلاله أنزل على نبيّه كتاباً بيّن فيه ما كان وما يكون إلى يوم القيامة في قوله : ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى وموعظة للمتقين ﴾ ، وفي قوله : ﴿ وكل شيء أحصيناه في إمام مبين ﴾ ، وفي قوله : ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ ، وفي قوله : ﴿ وما من آية في السماء والأرض إلا في كتاب مبين ﴾ ، وأوحى إلى نبيّه ﷺ أن لا يبقى في غيبه وسره ومكنون علمه شيئاً إلا يناجي به علياً ، فأمره أن يؤلف القرآن من بعده ويتولى غسله وتكفينه وتحنيطه من دون قومه ، وقال ﷺ لأصحابه : حرام على أصحابي وأهلي أن ينظروا إلى عورتني غير أخي علي ، فإنه منّي وأنا منه ، له ما لي وعليه ما علي ، وهو قاضي ديني ومنجز وعدي .

ثم قال لأصحابه : علي بن أبي طالب ﷺ يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، ولم يكن عند أحد تأويل القرآن بكماله وتمامه إلا عند علي صلوات الله وسلامه عليه ، ولذلك قال رسول الله ﷺ : أقضاكم علي . أي هو قاضيكم . وقال عمر بن الخطاب : لولا علي لهلك عمر ، يشهد له وبجهدته غيره .

فأطرق هشام طويلاً ثم رفع رأسه فقال : سل حاجتك؟ فقال : خلقت عيالي وأهلي مستوحشين لخروجي ، فقال : ليؤنس الله وحشتهم برجوعك إليهم ، ولا تقم سوى من يومك ، فاعتنقه أبي ودعا له ، وفعلت أنا كفعل أبي ﷺ ، ثم نهض ونهضت معه وخرجنا إلى بابه ، إذا ميدان ببابه وفي آخر الميدان أناس قعود عدد كثير . قال أبي : من هؤلاء؟ فقال الحجاب : هؤلاء القسيسون والرهبان ، وهذا عالم لهم يقعد إليهم في كل سنة يوماً واحداً يستفتونه فيفتيهم ، فلّف أبي عند ذلك رأسه بفاضل

ردائه ، وفعلت أنا مثل فعل أبي عليه السلام ، فأقبل نحوهم حتى قعد نحوهم وقعدت وراء أبي عليه السلام .

ورفع ذلك الخبر إلى هشام ، فأمر ببعض غلمانہ أن يحضر الموضع فينظر ما يصنع أبي ، فأقبل وأقبل أعداد من المسلمين وأحاطوا بنا ، فأقبل عالم النصارى وقد شدّ حاجبيه بحريرة صفراء حتى توسطنا ، فقام إليه جميع القسيسين والرهبان مسلمين عليه ، فجأؤابه إلى صدر المجلس ، فقعد فيه وأحاط به أصحابه وأبي وأنا بينهم ، فأدار نظره ، ثم قال لأبي عليه السلام : أمنا أم من هذه الأمة المرحومة؟ فقال : بل من هذه الأمة المرحومة . فقال : من أين أنت من علمائها أم من جهالها؟ فقال له أبي عليه السلام : لست من جهالها ، فاضطرب اضطراباً شديداً ، ثم قال له : أسألك؟ فقال له أبي عليه السلام : سل .

فقال النصراني : من أين ادعيتم أن أهل الجنة يُطعمون ويشربون ولا يحدثون ولا يبولون ما الدليل فيما تدعونه من شاهد لا يجهل؟ فقال له أبي عليه السلام : دليل ما ندعي عليه من شاهد لا يجهل : الجنين في بطن أمه يطعم ولا يحدث . قال : فاضطرب النصراني اضطراباً شديداً ، ثم قال : كلا زعمت أنك لست علمائها ، فقال له أبي : ولا من جهالها وأصحاب هشام يسمعون ذلك .

فقال لأبي : أسألك عن مسألة أخرى ، فقال له أبي عليه السلام : سل ، فقال له : من أين ادعيتم أن فاكهة الجنة أبداً غضة طرية موجودة غير معدومة عند جميع أهل الجنة؟ وما الدليل عليه فيما تدعونه من شاهد لا يجهل؟ فقال له أبي عليه السلام : دليل ما ندعي عليه من شاهد لا يجهل ، لأن ترابنا أبداً يكون غصاً طرياً موجوداً غير معدوم عند جميع أهل الدنيا لا ينقطع ، فاضطرب النصراني اضطراباً شديداً ثم قال : كلا زعمت أنك لست من علمائها ، فقال له أبي عليه السلام : ولا من جهالها .

فقال له : أسألك عن مسألة؟ فقال أبي عليه السلام : سل ، فقال : أخبرني

عن ساعة لا من ساعات الليل ولا من ساعات النهار؟ فقال أبي عليه السلام : هي الساعة التي بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، يهدأ فيها الغلا ويرقد فيها الساهر ، ويفيق المغمي عليه ، جعلها الله في الدنيا رغبة للراغبين ، وفي الآخرة للعاملين دليلاً واضحاً وحجة وحجاباً بالغاً على المجاهدين المتكبرين التاركين لها . قال : فضاح النصراني صيحة ثم قال : بقيت مسألة واحدة والله لأسألك عن مسألة لا تهتدي إلى الجواب عنها أبداً ، قال له أبي عليه السلام : سل فإنك خائب في يمينك .

فقال له : أخبرني عن مولودين ولدا في يوم واحد وماتا في يوم واحد عُمر أحدهما خمسون سنة ، والآخر مائة وخمسون سنة في الدنيا؟ فقال له أبي عليه السلام : عزيز وعزيرة ولدا في يوم واحد ، فلما بلغا مبلغ الرجال خمسة وعشرين عاماً ، مرّ عزيز على حمارة ركباً على قرية انطاكية وهي خاوية على عروشها ، فقال : أنى يحيي هذه الله بعد موتها وقد كان اصطفاه وهداه ، فلما قال ذلك القول غضب الله عليه فأماته الله مائة عام سخطاً عليه بما قال ، ثم بعثه على حمارة بعينه وطعامه وشرابه وعاد إلى داره وعزيرة أخوه لا يعرفه ، فاستضافه فأضافه وبعث إليه ولد عزيرة وولد ولده وقد شاخوا وعزير شاب في سن خمس وعشرين سنة ، فلم يزل يذكر أخاه وولده وقد شاخوا وهم يذكرون ما يذكروهم ويقولون : ما أعلمك بأمر قد مضت عليه السنين والشهور؟ ويقول له عزيرة وهو شيخ كبير ابن مائة وخمس وعشرين سنة : ما رأيت شاباً في سن خمس وعشرين سنة أعلم بما كان بيني وبين أخي عزيز أيام شبابي منك ! فمن أهل السماء أنت أم من أهل الأرض؟ فقال عزيز لأخيه عزيرة : أنا عزيز سخط الله عليّ بقول قلته بعد أن اصطفاني وهداني ، فأماتني مائة سنة ، ثم بعثني لتزدادوا بذلك يقيناً إن الله على كل شيء قدير ، وها هو هذا حماري وطعامي وشرابي الذي خرجت من عندكم أعاده الله تعالى إليّ كما كان . فعندها أقنوا فأعاشه الله بينهم خمساً وعشرين سنة ثم قبضه الله وأخاه في يوم واحد .

فنهض عالم النصارى عند ذلك قائماً وقاموا النصارى عند ذلك قائمين وقاموا النصارى على أرجلهم ، فقال لهم عالمهم : جئتموني بأعلم مني وأقعدتموه معكم حتى هلكني وفضحني وأعلم المسلمين بأن لهم من أحاط بعلومنا وعنده ما ليس عندنا لا والله لا أكلمكم من رأسي كلمة واحدة ولا قعدت لكم إن عشت سنة فتفرقوا وأبي قاعد مكانه وأنا معه ، ورفع الخبر ذلك إلى هشام بن عبد الملك .

فلما تفرق الناس نهض أبي وانصرف إلى المنزل الذي كنا فيه ، فوافانا رسول هشام بالجائزة وأمرنا أن ننصرف إلى المدينة من ساعتنا ولا نجلس لأن الناس ماجوا وخاضوا فيما دار بين أبي وبين عالم النصارى ، فركبنا دوابنا منصرفين وقد سبقنا بريد من عند هشام إلى عامل مدين على طريقنا إلى المدينة أن ابني أبي تراب الساحرين محمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام الكذابين (بل هو الكذاب لعنه الله) فيما يظهران من الإسلام وردا علي .

فلما صرفتهما إلى المدينة مالا إلى القسيسين والرهبان من كفار النصارى وأظهرا لهما دينهما ومرقا من الإسلام إلى الكفر دين النصارى وتقربا إليهم بالنصرانية فكرهت أن أنكل بهما لقربابتهما لرسول الله ﷺ ، فإذا قرأت كتابي هذا فنادي في الناس برأت الذمة ممن يشاريهما أو يبائعهما أو يصافحهما ويسلم عليهما ، فإنهما قد ارتدا عن الإسلام ، ورأى أمير المؤمنين أن يقتلهم ودوابهما وغلماهما ومن معهما شر قتلة .

قال فورد البريد إلى مدينة مدين ، فلما شارفنا قدم أبي غلماننا ليرتادوا لنا منزلاً ويشتروا لدوابنا علفاً ولنا طعاماً ، فلما قرب غلماننا من باب المدينة أغلقوا الباب في وجوهنا وشتموننا وذكروا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، وقالوا : لا نزول لكم عندنا ولا شراء ولا بيع يا كفار يا مشركين يا مرتدين يا كذابين يا شر الخلائق أجمعين ، فوقف غلماننا على الباب حتى انتهينا إليهم ، فكلّمهم أبي ولين لهم



القول ، وقال لهم : اتقوا الله ولا تغفلوا ، فلسنا كما بلغكم ولا نحن كما تقولون ، فاسمعونا . فقال ﷺ لهم : فهبنا كما تقولون افتحوا لنا الباب وشارونا وبايعونا كما تشارون وتبايعون اليهود والنصارى والمجوس؟ فقالوا : أنتم أشر من اليهود والنصارى والمجوس ، لأن هؤلاء يؤدون الجزية وأنتم ما تؤدون . فقال لهم أبي ﷺ : فافتحوا لنا الباب وانزلونا وخذوا منا الجزية كما تأخذون منهم ، فقالوا : لا نفتح ولا كرامة لكم حتى تموتوا على ظهور دوابكم جوعاً أو تموت دوابكم تحتكم . فوعظهم أبي ﷺ فازدادوا عتواً ونشوزاً .

قال ﷺ : فثنى أبي رجله عن سرجه ، ثم قال لي : مكانك يا جعفر لا تبرح ، ثم صعد الجبل المطل على مدينة مدين وأهل مدين ينظرون إليه ما يصنع ، فلما صار في أعلاه استقبل بوجهه المدينة وحده ، ثم وضع اصبعيه في أذنيه ثم نادى بأعلا صوته : ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيباً ﴾ إلى قوله : ﴿ بقیة الله خير لكم إن كنتم مؤمنين ﴾ نحن والله بقیة الله في أرضه ، فأمر الله ريحاً سوداء مظلمة فهبت واحتملت صوت أبي فطرحته في أسماع الرجال والنساء والصبيان ، فما بقي أحد من الرجال والنساء والصبيان إلا صعد السطوح وأبي ﷺ مشرف عليهم ، وصعد فيمن صعد شيخ من أهل مدين كبير السن ، فنظر إلى أبي على الجبل فنادى بأعلى صوته : اتقوا الله يا أهل مدين فإنه قد وقف الموقف الذي وقف فيه شعيب ﷺ حين دعا على قومه ، فإن أنتم لم تفتحوا له الباب ولم تنزلوه جاءكم من الله العذاب ، فلاني أخاف عليكم وقد أعذر من أنذر . ففزعوا وفتحوا الباب وأنزلونا ، وكتب بجميع ذلك إلى هشام ، فارتحلنا في اليوم الثاني فكتب هشام إلى عامل مدين يأمره بأن يأخذ الشيخ فيطمره رحمة الله عليه ، وكتب إلى عامل مدينة الرسول أن يحتال في سم أبي في طعام أو شراب فمضى هشام ولم يتهياً له في أبي من ذلك شيء .

وروى علي بن إبراهيم في تفسيره عن أبيه ، إسماعيل بن ابان ، عن عمر بن عبد الله الثقفي قال : اخرج هشام بن عبد الملك أبا جعفر محمد بن

علي زين العابدين عليه السلام من المدينة إلى الشام وكان ينزل معه فكان يقعد مع الناس في مجالسهم ، فبينما هو قاعد وفي منزله جماعة من الناس يسألونه ، إذ نظر إلى النصارى يدخلون في جبل هناك ، فقال عليه السلام : ما هؤلاء القوم ألهم عيد اليوم؟ قالوا: لا يابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكنهم يأتون عالماً لهم في هذه الجبل في كل سنة في هذا اليوم فيخرجونه ويسألونه عما يريدون وعما يكون في عامهم ؟ .

قال أبو جعفر عليه السلام وله علم؟ فقالوا: من أعلم الناس قد أدرك أصحاب الحواريين من أصحاب عيسى عليه السلام . قال: فهل ان نذهب إليه ، فقالوا : ذاك إليك يابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فقطع أبو جعفر عليه السلام رأس ثوبه ومضى هو وأصحابه ، فاختلفوا بالناس حتى أتوا الجبل قال : فقعد أبو جعفر عليه السلام وسط النصارى هو وأصحابه ، فأخرج النصارى بساطاً ثم وضعوا الوسائد ، ثم دخلوا وأخرجوا وربطوا عينيه <sup>(١)</sup> ، فقال : عينيه كأنهما عينا أفعى ، ثم قصد أبا جعفر عليه السلام فقال له : أمنا أنت أم من الأمة المرحومة؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : من الأمة المرحومة . فقال : فمن علمائهم أنت أم من جهالهم؟ قال عليه السلام : لست من جهالهم . قال النصراني : أسألك أو تسألني؟ قال أبو جعفر عليه السلام : تسألني . فقال : يا معشر النصارى : رجل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يقول : سلني ، ان هذا لعالم بالمسائل ، ثم قال : يا عبدالله أخبرني عن ساعة ما هي من الليل ولا هي من النهار؟ أي ساعة هي؟ قال أبو جعفر عليه السلام : ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس . قال النصراني : إذا لم يكن من ساعات الليل ولا من ساعات النهار فمن أي الساعات هي؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : من ساعات الجنة ، وفيها تفيق مرضانا . فقال النصراني أصبت فأسألك أو تسألني؟ قال أبو جعفر عليه السلام : سلني .

(١) قوله : فربطوا عينيه لعلهم ربطوا حاجبيه كما تقدم في الخرائج ، فرأينا شيخاً سقط حاجباه على عينيه من الكبر وقد مر فيما رواه السند في حاجبيه .

فقال النصراني : يا معشر النصارى إن هذا الملي<sup>(١)</sup> بالمسائل أخبرني عن أهل الجنة كيف صاروا يأكلون ولا يتغوطون أعطني مثله في الدنيا؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : هذا هو الجنين في بطن أمه يأكل ما تأكل أمه ولا يتغوط. قال النصراني أصبت ، ألم تقل ما أنا من علمائهم؟ قال أبو جعفر عليه السلام : إنما قلت لك : ما أنا من جهالهم .

قال النصراني : فأسألك أو تسألني؟ قال أبو جعفر عليه السلام : أسألني . قال : يا معشر النصارى والله لأسأله مسألة يرتطم فيها كما يرتطم الحمار في الوحل ، فقال عليه السلام له : اسأل ، قال : أخبرني عن رجل دنى من امرأة فحملت منه بابين جميعاً حملتهما في ساعة واحدة ، وماتا في ساعة واحدة ، ودفنا في ساعة واحدة في قبر واحد ، فعاش أحدهما خمسين ومائة سنة ، وعاش الآخر خمسين سنة ، من هما؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : هما عزيز وعزرة ، كانت حملت أمهما على ما وصفت ووضعتهما على ما وصفت ، وعاش عزرة وعزيز ، فعاش مع عزيز ثلاثين سنة ، ثم أمات الله عزيزاً مائة سنة ، وبقي عزرة حي ، ثم بعث الله عزيزاً فعاش مع عزرة عشرين سنة . قال النصراني : يا معشر النصارى ما رأيت أحداً قط أعلم من هذا الرجل ، لا تسألوني عن حرف وهذا بالشام ، ردوني فردوه إلى كهفه ، ورجع النصارى مع أبي جعفر عليه السلام .

قال المسعودي في مروج الذهب : وبويع هشام بن عبد الملك في اليوم الذي توفي آخره يزيد بن عبد الملك وهو يوم الجمعة لخمس بقين

---

(١) قوله : الملي ، أي جدير بأن نسأله ، ثم اعلم أن قوله ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ليس من ساعات الليل والنهار في ما نقله العلامة وغيره من إجماع الشيعة على كونها من ساعات النهار ، لا يمكن حملها على أن المراد أنها ساعة لا تشبه سائر الساعات ، ولا ساعات الليل ولا النهار ، بل من تشبيهها بساعات الجنة ، ويحتمل أن يكون عليه السلام أجاب السائل على ما يوافق ومصطلحه . أقول قد مر في معجزاته من الخرائج أنه أسلم مع أصحابه صلوات الله عليه كذا في البحار منه رحمه الله .

من شوال سنة خمس ومائة وقبض يزيد وله يومئذ ثمان وثلاثون سنة ،  
وقيل : أربعون . وتوفي هشام بن عبد الملك بالمرصافة من أرض قنسرين  
يوم الأربعاء ، لست خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة ،  
وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ، فكانت ولايته تسع عشرة سنة وسبعة أشهر  
واحدي عشرة ليلة .

أقول : قد مضى بعض أحواله عليه السلام مع هشام بن عبد الملك في ذكر  
إخباره بالمغيبات وفي حديث إخباره عن قاتل بني أمية .

وفي حديث قتل هشام ومدة ملكه وفي حديث إخباره عليه السلام بانهدام  
دار هشام وفي ذكر علمه عليه السلام في حديث بقره وباقر .

وأما ما ذكر قصة الأعرابي مع الوليد بن عبد الملك الزنديق :

فهو ما رواه في البحار عن كتاب العدد القوية تأليف الشيخ الفقيه  
رضي الدين علي بن يوسف المطهر الإشكري ، عن عمر بن العلا ، عن  
يونس النحوي ، اللغوي ، قال : حضرت مجلس الخليل بن أحمد  
العروضي قال : حضرت مجلس الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان  
وقد استجفر<sup>(١)</sup> في سب علي عليه السلام وبالع في ثلثه إذ خرج عليه أعرابي على  
ناقة له وزفراها<sup>(٢)</sup> تسيلان لاغذاذ السير دماً ، فلما رآه الوليد لعنه الله في  
منظرته قال : ائذنوا لهذا الأعرابي فإني أراه قد قصدنا وجاء الأعرابي فعقل  
بطرف زمامها ثم أذن له فدخل فأورده قصيدة لم يسمع السامعون مثلها  
جودة قط إلى انتهى قوله ( شعر ) :

ولمّا قد رأيت الدهر آلى      عَلَيَّ وَلَحَّ فِي إِضْعَافِ حَالِي  
وَقَدْتُ إِلَيْكَ أَبْغِي حُسْنَ عُقْبَى      أَسْدُ بِهَا خِصَاصَاتِ أَلْعِيَالِ

(١) يقال : استجفر الرجل مضى مسرعاً . والدم وغيره استجفر : انصب .

(٢) زفرت البعير أصلها سرعت .



وَقَائِلَةٍ إِلَى مَنْ قَدْ تَرَاهُ      يَوْمَ وَمَنْ يُرْجَى الْمَعَالِي  
فَقُلْتُ إِلَى الْوَلِيدِ أَوْمُ قَصْدًا      وَقَاهُ اللَّهُ مِنْ غَيْرِ اللَّيَالِي  
هُوَ أَلَيْثُ الْهَاصِرِ شَدِيدُ بَأْسٍ      هُوَ السَّيْفُ الْمَجْرَدُ لِلْقِتَالِ  
خَلِيفَةُ رَبِّنَا الدَّاعِي عَلَيْنَا      وَذُو الْمَجْدِ التَّلِيدِ أَخُو الْكَمَالِ

قال : فقبل مدحته وأجزل عطيته ، وقال له : يا أخا العرب قد قبلنا مدحتك وأجزلنا صلتك ، فاهج لنا علياً أبا تراب ، فوثب الأعرابي يتهافت قطعاً ويزئر حنقاً ، ويشمندر شفقاً ، وقال : والله إن الذي عنيته بالهجاء لهو أحق منك بالمدح ، وأنت أولى منه بالهجاء ، فقال له جلسائه : اسكت ترحك الله ، قال : علام ترجوني وبم تبشروني ولما أبديت سقطاً ولا قلت شططاً ولا ذهبت غلطاً ، على أنني فضلت عليه من هو أولى بالفضل منه علي بن أبي طالب عليه السلام الذي تجلبب بالوقار ونبذ الشنار ، وعاف العار ، وعهد الانصاف ، وأبد الأوصاف ، وحصن الأطراف ، وتآلف الأشراف ، وأزال الشكوك في الله بشرح ما استودعه الرسول من مكنون العلم الذي نزل به الناموس ، وحيأ من ربه ، ولم يفر طرفاً ، ولم يصمت أنفاً ، ولم ينطق خلفاً ، الذي شرفه فوق شرفه وسلفه في الجاهلية ، أكرم من سلفه ، ولا تعرف المائدات في الجاهلية إلا بهم ، ولا الفضل إلا فيهم ، صفة من اصطفاه الله واختارها فلا يغتر يفتری الجاهل بأنه قعد عن الخلافة بمثابرة من ثابر عليها ، وجالد بها ، والسلال المارقة ، والأعوان الظالمة ، لئن قلت ذلك كذلك إنما استحقها بالسبق ، تالله ما لكم الحجة في ذلك ، هلاً سبق صاحبكم إلى المواضع الصعبة ، والمنازل المشعبة ، والمعارك المرة ، كما سبق إليها علي بن أبي طالب عليه السلام ، الذي لم يكن بالقبة<sup>(١)</sup> ولا الهبة ، ولا مضطغناً آل الله ، ولا منافقاً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،

(١) قبع الرجل : دخل رأسه في قميصه ، وقبعة طلبة تقبع مرة وتطلع أخرى . والقبة أيضاً طير أبقع مثل العصفور ، ويكون عند حجره الجرازان ، فإذا ذبح ورمي بحجر انقبع فيها . وكان الأول كناية عن الجبن والجبن . والثاني عن الزهو والتعجرف .

كان يذرو عن الإسلام كل أُصْبُوْحَة، ويذب كل أُمْسِيَّة، ويلج بنفسه في الليل الديجور المظلم الحلكوك<sup>(١)</sup>، مرصداً للعدو هُوْذَل<sup>(٢)</sup> تارة، وَتَضْكُضْكَ<sup>(٣)</sup> أخرى، وَيَأْرَبُ لَزْبَةَ<sup>(٤)</sup> ابنه<sup>(٥)</sup> وأوانِ آِنْ أَرْوْنَانِ<sup>(٦)</sup>، قَذَف بنفسه في الهوات وشجة<sup>(٧)</sup> وعليه زعقة ابن عمه الفَضْفَاضَة<sup>(٨)</sup>، وييده خَطِيَّةٌ عليها سان لَهْذَمٌ<sup>(٩)</sup>، فبرز عمرو ابن الودِّ القرم<sup>(١٠)</sup> الأود<sup>(١١)</sup>، والخصم الألدّ، والفارس الأشدّ، على فرس عنجوج<sup>(١٢)</sup> كأنما يخرن نحوه بِالْبَلَنْجُوجِ<sup>(١٣)</sup>، فضرب قوسه ضربة قَنَعَ منها عُقْهٌ، أُنْسِيْتُمْ عمرو بن معدي كَرَبَ الزبيدي، إذ أقبل يسحب ذلاذِلَ دِرْعِهِ مُدِلًّا بنفسه، قد زَحَزَحَ الناس عن أماكنهم ونهبهم عن مواضعهم ينادي: أين المبارزون فانقض عليه كسود<sup>(١٤)</sup> نيق، أو كَصَيْخُورَة مَنَجْنِيْقٍ فَوْقَصَهُ<sup>(١٥)</sup> وَقَصَّ الْقَطَامَ<sup>(١٦)</sup> بحجر الحمام، وأتى به إلى رسول الله ﷺ كالبعير الشارد يُقَادُ كُرْهًا

- (١) الحلكوك: بالضم والفتح الأسود الشديد السواد.
- (٢) هوذَل في مشيه: أسرع.
- (٣) الضكضكة: مشية في سرعة. وتضكضك: انبسط وابتهج، والآخر أنسب.
- (٤) اللزبة: الشدة.
- (٥) قوله: ابنه، أي تأتي على الناس وتهلكهم، وفي بعض النسخ أبيه، أي يأتي عنها الناس.
- (٦) قوله: آِنْ أي حار كناية عن الشدة، ويوم أرونان صعب.
- (٧) قوله: وشجة أي بالمشبك من الحروب.
- (٨) الزعقة: الدرع اللينة، والفصفضاة: الواسعة.
- (٩) الرماح الخطية منسوبة إلى خط موضع باليمامة واللهزم من الأسنة القاطع.
- (١٠) القرم: الأثنى تنحل للفحل.
- (١١) الأود: الأعوجاج والمراد به المعوج أو هو الأرد بالراء والذال المشددة لرده الخصام عنه.
- (١٢) العنجوج الفرس الجيدة.
- (١٣) البلنجوج: العود الذي يتخر به.
- (١٤) السود كأنه جمع الأسود بمعنى الحية العظيمة وإن كان بالكسر موضع من الجبل.
- (١٥) وقص عنه: كسره.
- (١٦) القطام: كسحاب الصقر.

وعينه تَدْمَعُ وَأَنْفَهُ تَرْمَعُ<sup>(١)</sup> ، وقلبه يجزع ، هذا وكم له من يوم عصيب برز فيه إلى المشركين بنية صادقة ، وبرز غيره وهو أكشف أميل أجم أعزل<sup>(٢)</sup> ، ألا وافى مُخْبِرُكُمْ بخبر علي عليه السلام أنه منى بأوباش كالمراطة<sup>(٣)</sup> بَيْنَ لَغْمُوطٍ<sup>(٤)</sup> وَحِجَامِهِ وَفِقَامِهِ<sup>(٥)</sup> ومغذمر ومهذمر<sup>(٦)</sup> ، حملت شهواء به شهواء في أَقْصَى مَهْبِلِهَا فَأَتَتْ به محضاً محققاً وكلهم أهون على علي من سُعدانة بقل ، أفضّل هذا يستحق الهجاء وعزمه الحاذق ، وقوله الصادق ، وَسَيْفُهُ الْفَالِقُ ، وأينما يستحق الهجاء من سَامَهُ إليه وَأَخَذَ الْخِلَافَةَ وَأَزَالَهَا عَنْ الْوَرَاثَةِ وصاحبها ينظر إلى فيئه ، وكان يسارع تلبُّسُهُ حتى إذا لَبَّ بِهَا فريق بعد فريق وحريف بعد حريف<sup>(٧)</sup> اقتصروا على ضِرَاعَةِ الْوَهْزِ<sup>(٨)</sup> وَكَثْرَةِ الْإِبْزِ<sup>(٩)</sup> ولوروده إلى سَمَتِ الطَّرِيقِ وَالْمِرْتِ<sup>(١٠)</sup> البسيط والتأمور<sup>(١١)</sup> الغرير ، ألفوه قائماً واضعاً الأشياء في مواضعها ، لكنهم انتهزوا الْفُرْصَةَ وَأَقْتَحَمُوا الْغُصَّةَ ، وَبَاؤُوا بِالْحُسْرَةِ .

قال : فَأَرَبَدَ وَجْهُ الْوَلِيدِ وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَعُصَّ بِرِيقِهِ ، وَشَرَّقَ بِعَبْرَتِهِ كَأَنَّمَا فَقِيَءٌ فِي عَيْنِهِ حُبُّ الْمَضْرِ الْحَاذِقِ<sup>(١٢)</sup> ، فأشار إليه بعض جلسائه بالانصراف

- (١) رمع من الغضب تحرك .
- (٢) الأكشف : من ينهزم في الحرب ، والأميل : الجبان ، والأجم : الرجل بلا رمح ، والأعزل : الرجل المنفرد المنقطع من السلاح .
- (٣) المراطة : ما سبقت في التسريح أو التنف .
- (٤) اللغموط : لم أجد في اللغة وفي القاموس اللغمط ولا يبعد كون الميم زائدة واللغظ الأصوات المختلفة والجلية .
- (٥) فقم فلان به : باشر الأمر لم يجز على استواء .
- (٦) غذمره : باعه جزافاً ، والغذمرة الغضب والسخط واختلاط الكلام من الصياح ، والمغذمر : من يركب الأمور فيأخذ من هذا ويعطي من هذا ، ويدع لهذا من حقه ، والهذمرة : الحركة الشديدة وهزمره عنف به .
- (٧) المراد بالحريف من يحرف الدين ويضيعه .
- (٨) الوهز : الوطأ والدفع والحث .
- (٩) الإبز : البغي .
- (١٠) الميرت : المفازة .
- (١١) التأمور الوعاء والنفس وحياتها والقلب وحياته ووزير الملك والماء ولكل من هذه وجه صحيح .

وهو لا يشك أنه مقتول به ، فخرج فوجد بعض الأعراب الداخلين ، فقال له : هل لك أن تأخذ خلعتي الصفراء وأخذ خلعتك السوداء ، وأجعل لك بعض الجائزة حظاً ، ففعل الرجل وخرج الأعرابي فاستوى على راحلته وغاص في صحرائه وتوغل في بيندائه ، واعتقل الرجل الآخر فضرب عنقه ، وجيء به إلى الوليد ، فقال : ليس هو هذا ، بل صاحبنا ، وأنفذ الخيل السراع في طلبه ، فلحقوه بعد لأي<sup>(١)</sup> ، فلما أحس بهم ادخل يده إلى كنانته يخرج سهماً سهماً يقتل به فارساً إلى أن قتل من القوم أربعين وانهزم الباقون ، فجاؤا إلى الوليد فأخبروه بذلك ، فأغمي عليه يوماً وليلة أجمع ، قالوا : فما تجد ؟ قال : أجد على قلبي غمة كالجبل من فوت هذا الأعرابي ، فله دَرُه .

أقول : إنما أوردت هذه القصة لغرابتها ولطافتها ، ولاشتمالها على بعض مناقب علي عليه السلام ، وقد كثر تعبي في تصحيحها لكون النسخة سقيمة . وروى السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الغرة بسنده عن ابن مكحول قال : نشر الوليد بن يزيد يوماً المصحف ، وكان خطه كأنه أصابع ، وجعل يرميه بالسَّهام وهو يقول (شعر) :

تذكرني الحساب ولست أدري أحق ما نقول من الحساب  
فقل لله يمنعني طعامي وقل لله يمنعني شرابي

وذكر السيد ابن طاووس في الطرائف بعد ذكر فقرات في نهب يزيد لعنه الله تعالى المدينة وهتك حرمة حرم الله .

قال رحمه الله : وكان ذلك الاختيار سبب وصول الخلافة إلى سفهاء بني أمية وإلى حرب بني هاشم منهم خوفاً على أنفسهم وإلى قتل الصالحين والأخيار ، وإلى إحياء سنن الجبابرة والأشرار حتى وصل الأمر

= (١٤) كأنه فقى أي كأنما كسر حاذق لا يخطيء جباً بمض العين ويوجهها في عينه فيدخل ماؤه فيها كحب الرمان والحصرم ، عبر بذلك عن شدة احمرار عينه .

(١) اللأي الإبطاء والاحتباس والشدة كذا في البحار (منه قدس سره) .



إلى خلافة وليد بن يزيد الزنديق الذي تفأل يوماً في المصحف فخرج فآله  
﴿واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد﴾، فرمى المصحف من يده وأمر أن  
يجعل هدفاً، ورماه بالنشاب وأنشد (شعراً) :

يهددني بجبار عنيد      فهذا أنا ذاك جبار عنيد  
فإذا لاقيت ربك يوم حشر      فقل يا ربّ مزقني الوليد  
وقال المسعودي في تاريخه مروج الذهب : وبويع الوليد بن يزيد  
في اليوم الذي توفي فيه هشام وهو يوم الأربعاء لست خلون من شهر ربيع  
الآخر سنة خمس وعشرين ومائة ، وقيل بالنجوى يوم الخميس لليلتين بقيا  
من جمادي الآخر سنة ست وعشرين ومائة ، فكانت ولايته سنة وشهرين  
واثنين وعشرين ليلة ، وقتل وهو ابن أربعين سنة ، والموضع الذي قتل فيه  
دفن فيه وهي قرية من قرى دمشق تعرف بالبحر .

## الفصل الثامن

في بيان احتجاجاته ومناظراته مع المخالفين وبعض معارفه  
وحكمه صلوات الله عليه في أجوبته لبعض مهمات المسائل

منها : احتجاجه عليه السلام مع نافع مولى عمر بن الخطاب في بيت الله  
الحرام في روضة الكافي عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن  
خالد ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي  
وأبو منصور عن أبي الربيع قال : حججنا مع أبي جعفر عليه السلام في السنة  
التي حجّ فيها هشام بن عبد الملك ، وكان معه نافع مولى عمر بن  
الخطاب ، فنظر نافع إلى أبي جعفر عليه السلام في ركن البيت وقد اجتمع عليه  
الناس ، فقال نافع : يا أمير المؤمنين من هذا الذي قد تذاك عليه الناس ؟  
فقال : هذا بني أهل الكوفة ، هذا محمد بن علي عليهما السلام .  
فقال : أشهد لأتّينه فلا سأله عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي أو ابن نبي  
أو وصي نبي . قال : فاذهب إليه واسأله لعلك تخجله . فجاء نافع حتى  
اتكىء على الناس ، ثم أشرف على أبي جعفر عليه السلام فقال : يا محمد بن

علي إني قرأت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، وقد عرفت حلالها وحرامها ، وقد جئت أسألك عن مسائل لا يجيب فيها إلا نبي أو وصي أو ابن نبي . قال : فرفع أبو جعفر عليه السلام رأسه فقال : سل عما بدا لك .

فقال : أخبرني كم بين عيسى عليه السلام وبين محمد عليه السلام من سنة؟ قال : أخبرك بقولي أم بقولك؟ قال : أخبرني بالقولين جميعاً . قال عليه السلام : أما في قولي فخمسمائة سنة ، وأما في قولك فستمائة .

قال : فأخبرني عن قول الله تبارك وتعالى لنبيه عليه السلام : ﴿ واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ﴾ من الذي سأله محمد عليه السلام وكان بينه وبين عيسى عليه السلام خمسمائة سنة؟ قال : فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية : ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا ﴾ فكان من الآيات التي أراها الله محمد عليه السلام حيث أسرى به إلى البيت المقدس ، ان الله حشر عز ذكره الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين ، ثم أمر جبرئيل عليه السلام فأذن شفعاً وأقام شفعاً وقال في آذانه حيّ على خير العمل ، ثم تقدم محمد عليه السلام فصلى بالقوم ، فلما انصرف قال لهم على ما تشهدون وما كنتم تعبدون؟ قالوا : نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنت رسول الله عليه السلام أخذ على ذلك عهدنا وموآثقتنا . قال نافع : صدقت يا أبا جعفر .

قال : فأخبرني عن قول الله عز وجل : ﴿ أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما ﴾ قال : إن الله تبارك وتعالى لما أهبط آدم إلى الأرض وكانت السماء رتقاً لا تمطر شيئاً ، وكانت الأرض رتقاً لا تنبت شيئاً ، فلما أن تاب الله على آدم عليه السلام أمر السماء فتفطرت بالغمام ، ثم أمرها فأرخت عزاليها ، ثم أمر الأرض فأنبتت الأشجار وأثمرت الثمار ، وفاضت بالأنهار فكان ذلك رتقها ، وهذا فتقها . فقال نافع : صدقت يا بن رسول الله عليه السلام .

قال : فأخبرني عن قول الله عز وجل : ﴿ يوم تبدل غير الأرض

والسموات والأرض﴾ أي أرض تبدل يومئذ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: أرضاً بيضاء خبزة يأكلون منها حتى يفرغ الله عز وجل من الحساب ، فقال نافع : إنهم من الأكل لمشغولون . فقال أبو جعفر عليه السلام: أهم يومئذ أشغل أم إذ هم في النار . قال نافع : بل إذ هم في النار . قال : فوالله ما شغلهم إذ دعوا بالطعام فاطعموا الزقوم ودعوا بالشراب فسقوا بالحميم . قال : صدقت يا بن رسول الله ، ولقد بقيت مسألة واحدة . قال وما هي ؟ .

قال : أخبرني عن الله تبارك وتعالى متى كان؟ قال : ويلك متى لم يكن حتى أخبرك متى كان ، سبحان من لم يزل ولا يزال ، فرداً صمداً ، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً . ثم قال عليه السلام: يا نافع أخبرني عما أسألك عنه؟ قال : وما هو؟ قال : ما تقول في أصحاب النهروان؟! فإن قلت : إن أمير المؤمنين عليه السلام قتلهم حقاً فقد ارتددت ، وإن قلت : إنه عليه السلام قتلهم باطلاً فقد كفرت . قال : فولّى من عنده عليه السلام وهو يقول : أنت والله أعلم الناس حقاً حقاً ، فأتى هشاماً فقال له : ما صنعت؟ قال : دعني من كلامك هذا والله أعلم الناس حقاً حقاً ، وهو ابن رسول الله ﷺ حقاً ، ويحق لأصحابه أن يتخذوه نبياً .

ومنها احتجاجه عليه السلام مع عبدالله بن نافع الأزرق : قال : في روضة الكافي عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الحسن بن يزيد النوفلي ، عن علي بن داود اليعقوبي ، عن عيسى بن عبدالله العلوي قال : حدثني الأسدي ومحمد بن مبشر ، أن عبدالله بن نافع الأزرق كان يقول : لو أنني علمت أن بين قطريها أحداً تبلغني إليه المطايا يخصمني أن علياً عليه السلام قتل أهل النهروان وهو لهم غير ظالم لرحلت إليه ، ف قيل له : ولا ولده؟ فقال : أفي ولده عالم؟! ف قيل له : هذا أول جهلك وهم يخلون من عالم؟ قال : فمن عالمهم اليوم؟ قيل : محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام . قال : فرحل إليه في صناديد أصحابه حتى أتى المدينة ، فاستأذن على أبي جعفر عليه السلام ، ف قيل له : هذا عبدالله بن نافع ، قال : وما يصنع بي وهو يتبرأ مني ومن أبي

طرفي النهار .

فقال له أبو بصير الكوفي : جعلت فداك إن هذا يزعم لو علم أن بين قطريها أحداً تبلغ المطايا إليه يخصمه أن علياً عليه السلام قتل أهل النهروان وهو لهم غير ظالم لرحل إليه . فقال له أبو جعفر عليه السلام : أترأه جاءني مناظراً؟ قال : نعم ، قال : يا غلام اخرج فحطّ رحله وقل له : إذا كان الغداة فاتنا .

قال : فلما أصبح عبدالله بن نافع غدا في صناديد أصحابه وبعث أبو جعفر عليه السلام إلى جميع أبناء المهاجرين والأنصار ، فجمعهم ثم خرج إلى الناس في ثوبين مُمَصَّرَيْن ، وأقبل على الناس ، وكأنه عليه السلام فلقة ، فقال : الحمد لله محيِّث الحيث ومكيِّف الكيف ، ومؤين الاين ، الحمد لله الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ، له ما في السموات وما في الأرض إلى آخر الآية ، وأشهد أن محمداً عليه السلام عبده ورسوله ، اجتبه وهداه إلى صراط مستقيم ، الحمد لله الذي أكرمنا بنبوته واختصنا بولايته .

يا معشر أبناء المهاجرين والأنصار : من كانت عنده منقبة لعلي بن أبي طالب عليه السلام فليقم وليتحدث ، قال : فقام الناس فسرّدوا تلك المناقب ، فقال عبدالله : أنا أروي لهذه المناقب من هؤلاء ، وإنما أحدث علي الكفر بعد تحكيم الحكّمين حتى انتهوا في المناقب إلى حديث خيبر : لأعطين الراية غداً رجلاً يحبّ الله تعالى ورسوله ، ويحبّه الله ورسوله كرار غير فرار ، ولا يرجع حتى يفتح الله على يديه .

فقال أبو جعفر عليه السلام : ما تقول في هذا الحديث؟ فقال : هو حق لا شك فيه ، ولكن أحدث الكفر بعد ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : ثكلتك أمك أخبرني عن الله عزّ وجلّ : أحبّ علي بن أبي طالب عليه السلام يوم أحبه وهو يعلم أنه يقتل أهل النهروان ، أولم يعلمه؟ فقال ابن نافع : أعدّ عليّ؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : أخبرني عن الله عزّ وجلّ أحبّ علياً عليه السلام يوم أحبه ويعلم أنه يقتل أهل النهروان أم لم يعلم؟ قال : فإن قلت : لا كفرت . قال : فقال : قد علم . قال : فأحبه الله على أن يعمل بطاعته أو على أن



يعمل بمعصيته؟ فقال : على أن يعمل بطاعته . فقال له أبو جعفر عليه السلام :  
فقم مخصوصاً ، فقام وهو يقول : ﴿ حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من  
الخيط الأسود من الفجر ﴾ الله أعلم حيث يجعل رسالته .

ومنها : ما جرى بينه عليه السلام وبين عمر بن ذر القاص :

قال محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي في رجاله : حدثني  
محمد بن قولويه القمي قال : حدثني محمد بن بُندار القمي ، عن أبيه ،  
عن أحمد بن النضر قال : حدثني محمد بن عباد بن بشير ، عن ثوير بن  
أبي فاختة ، قال : خرجت حاجاً فصحبني عمر بن ذر القاص وابن قيس  
الماصر والصلت بن بجرام ، وكانوا إذا نزلوا فقالوا : انظر الآن قد حررنا  
أربعة آلاف مسألة ، نسأل أبا جعفر عليه السلام منها عن ثلاثين كل يوم وقد  
قلدناك ذلك ، فقال ثوير : فغمني ذلك حتى إذا دخلنا المدينة افترقنا ،  
فنزلت أنا على أبي جعفر عليه السلام ، فقلت له : جعلت فداك ان ابن ذر وابن  
قيس الماصر والصلت صحبوني وكنت أسمعهم يقولون : قد حررنا أربعة  
آلاف مسألة ، نسأل أبا جعفر عليه السلام عنها ، فغمني ذلك . فقال أبو جعفر  
عليه السلام : ما يغمك من ذلك ، فإذا جاؤوا فأذن لهم ، فلما كان من غد دخل  
مولى لأبي جعفر عليه السلام فقال : جعلت فداك إن بالباب ابن ذر ومعه قوم ، فقال  
لي أبو جعفر عليه السلام : يا ثوير قم فأذن لهم ، فقممت فأدخلتهم ، فلما دخلوا  
سلموا وقعدوا ولم يتكلموا .

فلما طال ذلك أقبل أبو جعفر عليه السلام يستنبئهم الأحاديث ، وأقبلوا لا  
يتكلمون ، فلما رأى ذلك أبو جعفر عليه السلام قال لجارية يقال لها سرحة :  
هاتي الخوان ، فلما جاءت به فوضعت فقام أبو جعفر عليه السلام : الحمد لله  
الذي لكل شيء حداً ينتهي إليه حتى أن لهذا الخوان حداً ينتهي إليه ،  
فقال ابن ذر : وما حده؟ قال : إذا وضع ذكر اسم الله ، وإذا رفع حمد  
الله . قال : ثم أكلوا ، ثم قال أبو جعفر عليه السلام : اسقيني ، فجاءته بكوز من  
أدم ، فلما صار في يده فقال : الحمد لله الذي جعل لكل شيء حداً  
ينتهي إليه حتى أن لهذا الكوز حداً ينتهي إليه . قال ابن ذر : وما حده؟

قال : يذكر اسم الله عليه إذا شرب ويحمد الله عليه إذا فرغ ، ولا يشرب من عند عروته ، ولا من كسر إن كان فيه . قال : فلما فرغوا أقبل عليهم يستفتيهم الأحاديث فلا يتكلمون ، فلما رأى ذلك أبو جعفر عليه السلام قال : يابن ذر ألا تحدثنا ببعض ما سقط إليكم من حديثنا . قال : بلى يابن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلم . قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلم : إني تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله وعترتي ، أحدهما أكبر من الآخر ، كتاب الله وأهل بيتي ، إن تمسكتم بهما لن تضلوا . فقال أبو جعفر عليه السلام : فإذا لقيت رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلم فقال : ما خلفتني في الثقلين فماذا تقول له؟ قال : فبكى ابن ذر حتى رأيت دموعه تسيل على لحيته ، ثم قال : أما الأكبر فمزقناه ، وأما الأصغر فقتلناه . فقال أبو جعفر عليه السلام : إذا تصدقه يابن ذر والله لا تزول قدم يوم القيامة حتى يُسئل عن ثلاث ، عن عمره فيم أفناه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن حبنا أهل البيت عليهم السلام . قال : فقاموا وخرجوا ، فقال أبو جعفر عليه السلام لمولى له ، اتبعهم فانظر ماذا يقولون؟ قال : فتبعهم ثم رجع فقال : جعلت فداك سمعتهم يقولون لابن ذر : ما على هذا خرجنا معك ، فقال : ويلكم اسكتوا ما أقول لرجل يزعم أن الله يسألني عن ولايته ، وكيف أسأل رجلاً يعلم حدّ الخوان وحد الكوز .

ومنها ما وقع بينه عليه السلام وبين رجل من أهل الشام فيما يتعلق بمبدأ الأشياء :

روى الكليني في روضة الكافي ، عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن داود ، عن محمد بن عطية قال : جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام من أهل الشام من علمائهم ، فقال : يا أبا جعفر جئت أسألك عن مسألة قد أعطيت على أن آخذ أحد تفسيرها ، وقد سألت عنها ثلاثة أصناف من الناس ، فقال كل صنف منهم شيئاً غير الذي قال الصنف الآخر ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : ما ذاك؟ قال : فإنني أسألك عن أول ما خلق الله من خلقه؟ فإن بعض من سأله قال : القدر ، وقال بعضهم القلم ، وقال بعضهم الروح . فقال أبو

جعفر عليه السلام : ما قالوا شيئاً أخبرك أن الله تعالى كان ولا شيء غيره ، وكان عزيزاً ولا كان أحد قبل عزّه ، وذلك قوله : ﴿ سبحان ربّ العزة عما يصفون ﴾ ، وكان الخالق قبل المخلوق ، ولو كان أول ما خلق من خلقه شيء من الشيء إذا لم يكن له انقطاع أبداً ، ولم يزل الله إذا ومعه شيء ليس هو يتقدمه ولكنه كان إذ لا شيء غيره ، وخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه ، وهو الماء الذي خلق الأشياء منه ، فجعل نسب كل شيء إلى الماء ، ولم يجعل للماء نسباً يضاف إليه ، وخلق الريح من الماء ثم سلط الريح على الماء فشقت الريح متن الماء زبد على قدر ما شاء أن يشور ، فخلق من ذلك الزبد أرضاً بيضاء نقيّة ليس فيها صدع ولا صعود ولا هبوط ولا شجرة ، ثم طواها فوضعها فوق الماء ، ثم خلق الله النار من الماء فشقت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخاناً على قدر ما شاء أن يشور ، فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقيّة ليس فيها صدع ولا نقب وذلك قوله تعالى : ﴿ والسماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها ﴾ قال : ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحب ، ثم طواها فوضعها فوق الأرض ثم نسب الخليقتين فرفع السماء قبل الأرض فذلك قوله عز ذكره : ﴿ والأرض بعد ذلك دحاها ﴾ يقول : بسطها .

فقال له الشامي : يا أبا جعفر قول الله عز وجل : ﴿ أولم يرى الذين كفروا ان السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما ﴾ ؟ قال له أبو جعفر عليه السلام : فلعلك تزعم أنهما كانتا رتقاً ملتزقتان ملتصقتان ، ففتقت احدهما من الآخر ، فقال : نعم ، فقال أبو جعفر عليه السلام : استغفر ربك ، فإن قول الله عز وجل : ﴿ كانتا رتقاً ﴾ يقول : كانت السماء رتقاً لا تنزل المطر ، وكانت الأرض رتقاً لا تنبت الحب ، فلمّا خلق الله تبارك وتعالى الخلق وبث فيها من كل دابة فتق السماء بالمطر والأرض بنبات الحب ، فقال الشامي : أشهد أنك من أولاد الأنبياء ، وإن علمك علمهم عليهم السلام .

ومنها : ما وقع بينه عليه السلام وبين نافع بن الأزرق :

قال الطبرسي في الاحتجاج : وروي أن نافع بن الأزرق جاء إلى محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ، وجلس بين يديه ، فسأله عن مسائل في الحلال والحرام ، فقال له أبو جعفر عليه السلام في عرض كلامه : قل لهذه المارقة بم استحلتتم فراق أمير المؤمنين عليه السلام وقد سفكتم دماكم بين يديه في طاعته والقربة إلى الله بنصرتة ، فيقولون لك : إنه حكم في دين الله ، فقل لهم : قد حكم الله في شريعة نبيه عليه السلام بين رجلين من خلقه ، فقال جلّ اسمه : ﴿ فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدوا إصلاحاً يوفق الله بينهما ﴾ ، وحكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سعد بن معاذ في بني قريظة ، فحكم فيهم بما أمضاه الله تعالى ، أو ما علمتم أن أمير المؤمنين عليه السلام إنما أمر الحكمين أن يحكما بالقرآن ولا يتعدياه واشترط ردّ ما خالف القرآن من أحكام الرجال ، وقال حين قالوا له : حكمت على نفسك من حكم عليك ، فقال : ما حكمت مخلوقاً إنما حكمت كتاب الله ، فأين تجد المارقة تضليل من أمر بالحكم بالقرآن واشترط ردّ ما خالفه إليه ، لولا ارتكابهم في بدعتهم البهتان ، فقال نافع بن الأزرق : هذا والله كلام ما طرق بمسمعي قط ، ولا خطر مني ببال ، وهو الحق إن شاء الله .

ومنها ما جرى بينه صلوات الله عليه وبين قتادة بن دعامة البصري :

فهو ما رواه محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله في فروع الكافي بإسناده إلى أبي حمزة الثمالي قال : كنت جالساً في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل رجل فسلم عليه فقال : من أنت يا عبدالله؟ قلت : رجل من أهل الكوفة ، فقلت : فما حاجتك؟ فقال لي : أتعرف أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام ، قلت : نعم فما حاجتك إليه؟ قال : هيئت له أربعين مسألة أسأله عنها ، ما كان من حق أخذته وما كان من باطل تركته ، قال أبو حمزة : فقلت له : هل تعرف ما بين الحق والباطل؟ فقال : نعم ،



فقلت : فما حاجتك إليه إذا كنت تعرف ما بين الحق والباطل؟! فقال لي : يا أهل الكوفة أنتم قوم لا تطاقون إذا رأيت أبا جعفر عليه السلام فأخبرني ، فما انقطع كلامه حتى أقبل أبو جعفر عليه السلام وحوله أهل خراسان وغيرهم يسألونه عن مناسك الحج ، فمضى حتى جلس مجلسه وجلس الرجل قريباً منه .

قال أبو حمزة : فجلست حيث أسمع الكلام وحوله عالم من الناس ، فلما قضى حوائجهم وانصرفوا التفت إلى الرجل فقال له : من أنت؟ قال : أنا قتادة بن دعامة البصري ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : أنت فقيه أهل البصرة؟ قال : نعم ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : ويحك يا قتادة إن الله عز وجل خلق خلقاً من خلقه فجعلهم حجباً على خلقهم فهم أوتاد في أرضه قوام بأمره نجباء في علمه ، اصطفاهم قبل خلقه ، أظلة عن يمين عرشه ، قال : فسكت قتادة طويلاً ثم قال : أصلحك الله والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدام ابن عباس ، فما اضطرب قلبي قدام أحد منهم كما اضطرب قدامك ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : ويحك أتدري أين أنت بين يدي بيوت اذن الله ، إن ترفع ويذكر فيها اسمه يُسبح له فيها بالغدو والآصال ، ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة﴾ ثم قال : والله نحن أولئك ، فقال له قتادة : صدقت والله جعلني فداك ، والله ما هي بيوت حجارة ولا طين .

قال قتادة : أخبرني عن الجبن : فتبسم أبو جعفر عليه السلام وقال : رجعت مسألك إلى هذا ، قال : ضلّت عني ، فقال : لا بأس به ، فقال : إنّه ربّما جعلت فيه أنفحة الميت ، قال : ليس بها بأس إن الأنفحة ليس لها عروق ولا فيها دم ولا لها عظم ، إنما تخرج من بين فرث ودم ، ثم قال عليه السلام : إنما الأنفحة بمنزلة دجاجة ميتة أخرجت منها بيضة فهل تَأْكُلُ تلك البيضة؟ قال قتادة : لا ، ولا أمر بأكلها ، فقال أبو جعفر عليه السلام : ولم؟ قال : لأنها من الميتة ، قال عليه السلام : لئن حُضِنْتَ تلك البيضة فخرجت منها

دجاجة تأكلها؟ قال : نعم . قال : فما حرم عليك البيضة وأحل لك الدجاجة؟ ثم قال عليه السلام : فكل الأنفخة مثل البيضة فاشترى الجبن من أسواق المسلمين من أيدي المصلين ، ولا تسأل عنه إلا أن يأتيك من يخبرك عنه .

وفي روضة الكافي عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن زيد الشحام قال : دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر عليه السلام فقال : يا قتادة أنت فقيه أهل البصرة؟ فقال : هكذا يزعمون ، فقال أبو جعفر عليه السلام : بلغني أنك تفسر القرآن ، قال له قتادة : نعم ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : بعلم تفسره أم بجهل؟ قال : لا بعلم ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : فإن كنت تفسره بعلم فأنت أنت وأنا أسألك ، قال قتادة : سل .

قال : أخبرني عن قول الله عز وجل في سبأ : ﴿ وقدرنا فيها السِيرَ سَيَرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّاماً آمِنِينَ ﴾؟ قال قتادة : ذاك من خرج من بيته بزد وراحلة وكراء حلال يريد هذا البيت كان آمناً حتى يرجع إلى أهله ، فقال أبو جعفر عليه السلام : نشدتك بالله يا قتادة هل تعلم أنه قد يخرج الرجل من بيته بزد حلال وكراء حلال يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق فتذهب نفقته ويضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه؟ قال قتادة : اللهم نعم .

فقال أبو جعفر عليه السلام : ويحك يا قتادة إن كنت إنما فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلك ، ويحك يا قتادة ذلك من خرج من بيته بزد وراحلة وكراء حلال يريد هذا البيت عارفاً بحقنا فيه يهوانا قلبه كما قال الله عز وجل : ﴿ واجعل أفئدة من الناس ﴾ ولم يعن البيت ، فيقول إليه فنحن والله دعوة إبراهيم عليه السلام التي من هوانا قلبه قبلت حجته ، وإلا فلا يا قتادة ، فإذا كان كذلك كان آمناً من عذاب جهنم يوم القيامة ، قال قتادة : لا جرم والله ولا فسرتها إلا هكذا ، فقال أبو جعفر عليه السلام : ويحك يا قتادة إنما يعرف القرآن من خوطب به .

ومنها ما جرى بينه عليه السلام وبين الحسن البصري :

روى الطبرسي في الاحتجاج عن أبي حمزة الثمالي قال : أتى الحسن البصري أبا جعفر عليه السلام فقال لأبي جعفر عليه السلام جئتك لأسألك عن أشياء في كتاب الله تعالى ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : ألسنت فقيه أهل البصرة؟ قال : قد يقال ذلك ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : هل بالبصرة أحد تأخذ عنه؟ قال : لا . قال : فجميع أهل البصرة يأخذون عنك؟ قال : نعم ، فقال أبو جعفر عليه السلام : لقد تقلدت عظيماً من الأمر ، بلغني عنك أمر فلا أدري أأكذلك أنت أم يكذب عليك؟ قال : ما هو؟ قال : زعموا أنك تقول إن الله خلق العباد ففوض إليهم أمرهم؟ قال : فسكت الحسن البصري ، فقال عليه السلام : أفرأيت قوله تعالى في كتابه : ﴿ انك آمن ﴾ هل عليه خوف بعد هذا القول منه؟ فقال الحسن : لا . فقال أبو جعفر عليه السلام : إني أعرض عليك آية وأنتهي إليك خطاباً ، ولا أحسبك إلا وقد فسرتة على غير وجهه ، فإن كنت فعلت ذلك فقد هلكت ، فقال له : وما هو؟ فقال عليه السلام : رأيت حيث يقول تعالى : ﴿ وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين ﴾ يا حسن بلغني عنك أنك أفيتت الناس ، فقلت : هي مكة ، فقال أبو جعفر عليه السلام : فهل على من حج مكة وهل يذهب أموالهم؟ قال : بلى ، قال عليه السلام : فمتى يكونون آمنين ، بل فينا ضرب الله الأمثال في القرآن ، فنحن القرى التي بارك الله فيها ، وذلك قول الله عز وجل فمن أقرّ بفضلنا حيث أمرهم أن يأتونا ، فقال : ﴿ وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها ﴾ أي جعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى التي باركنا فيها ، قرى ظاهرة ، والقرى الظاهرة الرسل والنقلة عنا إلى شيعتنا وفقهاء شيعتنا ، وقوله تعالى : ﴿ وقدرنا فيها السير ﴾ فالسير مثل للعلم ، ﴿ سيروا فيها ليالي وأياماً ﴾ مثل لما يسير من العلم في الليالي والأيام عنا إليهم في الحلال والحرام ، والفرائض والاحكام ، ﴿ آمنين ﴾ فيها إذا أخذوا عن معدنها الذي أمروا أن يأخذوا منه ، آمنين من الشك والضلال والنقل من

الحرام إلى الحلال ، لأنهم أخذوا العلم ممن وجب لهم أخذهم إياه عنهم بالمعرفة ، لأنهم أهل ميراث العلم من آدم إلى حيث انتهى إليهم ذرية مصطفاه بعضهما من بعض ، فلم ينته الاصطفاء إليكم ، بل إلينا انتهى ، ونحن تلك الذرية المصطفاه لا أنت ولا أشباهك يا حسن ، فلو قلت لك حين ادعيت ما ليس لك وليس إليك يا أجهل أهل البصرة لم أقل فيك إلا ما علمته منك وظهر لي عنك وإياك ان تقول بالتفويض فإن الله عز وجل لم يفوض الأمر إلى خلقه وهنا منه وضعفاً ولا أجبرهم على معاصيه ظلماً . قال الطبرسي : والخبر طويل أخذنا منه موضع الحاجة .

ومنها ما جرى بينه عليه السلام وبين طاووس اليماني في أجوبة مسائل :

قال الطبرسي في الاحتجاج وعن أبي بصير قال : كان مولانا أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام جالساً في الحرم وحوله عصابة من أوليائه ، إذ أقبل طاووس اليماني في جماعة من أصحابه ، ثم قال لأبي جعفر عليه السلام : أتأذن لي في السؤال ؟ فقال : أذن لك ، فاسأل . قال : أخبرني متى هلك ثلث الناس ؟ قال : وهمت يا شيخ أردت أن تقول متى هلك ربع الناس ، وذلك يوم قتل قابيل هابيل ، كانوا أربعة آدم عليه السلام وحواء وقابيل وهابيل ، فهلك ربعهم ، قال : أصبت وهمت انا ، فأيهما كان أبا للناس القاتل أو المقتول ؟ قال : لا واحد منهما بل أبوهم شيث بن آدم ، قال : فلم سمي آدم ؟ قال : لأنه رفعت طيته من أديم الأرض السفلى . قال : فلم سميت حواء حواء ؟ قال : لأنها خلقت من ضلع حي يعني من ضلع آدم عليه السلام . قال : فلم سمي إبليس إبليس ؟ قال : لأنه إبليس من رحمة الله تعالى ، فلا يرجوها أبداً ، قال : ولم سمي الجن جنناً ؟ قال : لأنهم استجنوا فلا يروا ، قال : فأخبرني عن أول كذبة كذبت من صاحبها ؟ قال : إبليس حين قال : ﴿ أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ . قال : فأخبرني عن قوم شهدوا شهادة الحق وكانوا



كاذبين ؟ قال : المنافقون حين قالوا لرسول الله ﷺ : نشهد أنك لرسول الله ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك لرسول الله والله يعلم أنك لرسوله والله يشهد أن المنافقين لكاذبون ﴾ .

قال : فأخبرني عن طائر طار مرة ولم يطر قبلها ولا بعدها ذكره الله عز وجل في القرآن ما هو؟ قال : طور سيناء أطاره الله عز وجل لبني إسرائيل حين أظلمهم بجناح منه فيه ألوان العذاب حتى قبلوا التوبة ، وذلك قوله عز وجل : ﴿ وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم ﴾ الآية .

قال فأخبرني عن رسول الله ﷺ بعثه الله تعالى ليس من الانس ولا من الجن ولا من الملائكة ذكره الله عز وجل في كتابه؟ فقال ﷺ : الغراب حين بعثه الله عز وجل ليري قابيل كيف يوارى سوء أخيه هابيل ﷺ حين قتله ، قال الله عز وجل : ﴿ فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يوارى سوء أخيه ﴾ .

قال : فأخبرني عن أنذر قومه وليس من الجن ولا من الانس ولا من الملائكة ذكره الله تعالى في كتابه؟ قال : النملة حين قالت : ﴿ يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ﴾ قال : فأخبرني عن كذب عليه ليس من الجن والانس ولا من الملائكة ذكره الله في كتابه؟ قال : الذي كذب عليه اخوة يوسف ﷺ . قال : فأخبرني عن شيء قليله حلال وكثيره حرام ذكره عز وجل في كتابه؟ قال ﷺ : نهر طالوت . قال الله تعالى : ﴿ إلا من اغترف غرفة بيده ﴾ .

قال : فأخبرني عن صلاة مفروضة تصلى بغير وضوء وعن صوم لا يحجز عن أكل ولا شرب ؟ قال : أما الصلاة بغير وضوء فالصلاة على النبي وآله ، وأما الصوم فقول الله تعالى : ﴿ إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم انسياً ﴾ . قال : فأخبرني عن شيء يزيد وينقص وعن شيء يزيد ولا ينقص ، وعن شيء ينقص ولا يزيد ؟ فقال الباقر ﷺ : الشيء

الذي يزيد وينقص فهو القمر ، وأما الشيء الذي يزيد ولا ينقص فهو  
الفجر ، وأما الشيء الذي ينقص ولا يزيد فهو العمر . قال الطبرسي : وقد  
تكرر إيراد هذا الخبر لما في آخره من الفوائد .

ومنها : ما جرى بينه عليه السلام وبين عمرو بن عبيد :

قال المفيد في الإرشاد والطبرسي في الاحتجاج ، وروي أن  
عمرو بن عبيد وفد إلى محمد بن علي الباقر بن الحسين عليهما السلام  
ليمتحنه بالسؤال ، فقال للباقر عليه السلام : جعلت فداك ما معنى قوله تعالى :  
﴿ أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما ﴾ ما  
هذا الرتق والفتق؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : كانت السماء رتقاً لا تنزل  
المطر ، وكانت الأرض رتقاً لا تخرج النبات ، ففتق الله السماء بالقطر ،  
وفتق الأرض بالنبات ، فانقطع عمرو ولم يجد اعتراضاً ومضى ، ثم عاد  
إليه فقال : أخبرني جعلت فداك عن قوله تعالى : ﴿ ومن يحلل عليه  
غضبي فقد هوى ﴾ ما غضب الله؟ فقال الباقر عليه السلام : غضب الله عقابه يا  
عمرو من ظن أن الله يغيره شيء فقد كفر .

ومنها : ما جرى بينه عليه السلام وبين أبي حنيفة :

في البحار عن المناقب عن أبي القاسم الطبري الالكاني في شرح  
حجج أهل السنة أنه قال أبو حنيفة لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين  
صلوات الله عليهم : أجلس وأبو جعفر عليه السلام قاعد في المسجد ، فقال أبو  
أبو جعفر عليه السلام أنت رجل مشهور ولا أحب أن تجلس إلي ، قال : فلم  
يلتفت إلى أبي جعفر عليه السلام وجلس ، فقال لأبي جعفر عليه السلام : أنت الإمام؟  
قال : لا . قال : فإن قوماً بالكوفة يزعمون أنك إمام ، قال : فما أصنع  
بهم ، قال : تكتب إليهم تخبرهم . قال : لا يطيعوني إنما نستدل على من  
غاب عنا بمن حضرنا ، قد أمرتك أن لا تجلس فلم تطعني ، وكذلك لو  
كتبت إليهم ما أطاعوني ، فلم يقدر أبو حنيفة أن يدخل في الكلام .

ومنها : ما جرى بينه عليه السلام وبين عبدالله بن معمر الليثي :

قال علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمة: قال الأبى في كتاب نشر الدرر: وروي أن عبدالله بن معمر الليثي قال لأبي جعفر عليه السلام: بلغني أنك تفتي في المتعة؟ فقال: أحلها الله في كتابه وسنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعمل بها أصحابه، فقال عبدالله فقد نهى عنها عمر، قال: فأنت على قول صاحبك وأنا على قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال عبدالله: أفيترك أن نسائك فعلن ذلك؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: ما ذكر النساء ههنا يا أحمق، إن الذي أحلها في كتابه وأباحها لعباده أغير منك وممن نهى عنها تكلفاً بل يسرك أن بعض حرمك تحت حايك من حاكاة يثرب نكاحاً، قال: لا. قال: فلم تحرم ما أحل الله، قال: لا أحرم ولكن الحايك ما هولي بكفو، قال: فإن الله تعالى ارتضى عمله ورغب فيه وزوجه حوراء أفرغب الله فيه وتستكف عمّن هو كفول حور الجنان كبراً وعتواً، قال: فضحك عبدالله وقال: ما أحسب صدوركم إلا منابت أشجار العلم وفضائلكم ثمرة وللناس ورقة.

ومنها: ما وقع بينه عليه السلام وبين سالم: كتاب ميراث علوم

قال الطبرسي في الاحتجاج: وروي أن سالمًا دخل على أبي جعفر عليه السلام فقال: جئت أكلّمك في أمر هذا الرجل، قال: أيما رجل، قال: علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: في أيّ أموره؟ قال: في إحدائه، قال أبو جعفر عليه السلام: انظر ما استقر عندك ممّا جاءت به الرواية عن آبائهم، ثم نسيهم، ثم قال عليه السلام: يا سالم أبلغك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث سعد بن معاذ براية الأنصار إلى خيبر فرجع منهزماً، ثم بعث عمر بن الخطاب براية المهاجرين فأتى سعد جريحاً وجاء عمر يُجَبِّنُ أصحابه ويُجَبِّنونه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لأعطين الراية غداً رجلاً ليس بفرار يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله، قال: نعم. فقال القوم جميعاً أيضاً، فقال أبو جعفر عليه السلام: يا سالم إن قلت إن الله عز وجل أحبه وهو يعلم ما هو

صانع فأني حدث ترى له ، فقال : أعد علي ، فأعاد عليه ، فقال سالم :  
عبد الله على ضلالة سبعين سنة .

ومنها : ما جرى بينه عليه السلام وبين عبدالله بن قيس الماصر :

وهو ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب الكليني في فروع الكافي عن  
علي بن محمد بن عبدالله ، عن إبراهيم بن إسحق ، عن محمد بن سليمان  
الديلمي ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : دخل عبدالله بن قيس  
الماصر على أبي جعفر عليه السلام فقال : أخبرني عن الميت لم يغسل غسل  
الجنابة؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : لا أخبرك ، فخرج من عنده فلقى بعض  
الشيعة ، فقال لهم : العجب لكم يا معشر الشيعة ، توليتم هذا الرجل  
وأطعتموه ، فلو دعاكم إلى عبادته لأجبتموه ، وقد سألته عن مسألة فما كان  
عنده فيها شيء ، فلما كان من قابل دخل عليه أيضاً فسأله عنها ، فقال :  
لا أخبرك بها ، فقال عبدالله بن قيس لرجل من أصحابه انطلق إلى الشيعة  
فأصحبهم وأظهر عندهم موالاةك إياهم ولعنتي والتبري مني ، فإذا كان  
وقت الحج فأتني حتى أدفع إليك ما تحج به وسلهم أن يدخلوك على  
محمد بن علي ، فإذا صرت إليه فاسأله عن الميت لم يغسل غسل  
الجنابة ، فانطلق الرجل إلى الشيعة فكان معهم إلى وقت الموسم ، فنظر  
إلى دين القوم قبله بقبوله ، وكنتم ابن قيس أمره مخافة أن يحرم الحج ،  
فلما كان وقت الحج أتاه فأعطاه حجّه وخرج ، فلما صار بالمدينة قال له  
أصحابه : تخلف في المنزل حتى نذكرك له ونسأله ليأذن لك ، فلما  
صاروا إلى أبي جعفر عليه السلام قال لهم : أين صاحبكم ما أنصفتموه؟ قالوا :  
لم نعلم مما يوافقك من ذلك ، فأمر بعض من حضر أن يأتيه به ، فلما  
دخل على أبي جعفر عليه السلام قال له : مرحباً كيف رأيت ما أنت فيه اليوم مما  
كنت فيه قبل ، فقال : يا بن رسول الله لم أكن في شيء ، فقال عليه السلام :  
صدقت يومئذ اخف عليك من عبادتك اليوم لأن الحق ثقيل والشیطان  
موكل بشيعتنا لأن سائر الناس قد كفوه أنفسهم إنني سأخبرك بما قال لك



ابن قيس الماصر أن تسألني عنه وأصير الأمر في تعريفه إياه إليك إن شئت أخبرته وإن شئت لم تخبره، إن الله عز وجل خلق خلاقين ، فإذا أراد أن يخلق خلقاً أمرهم فأخذوا من التربة التي قال في كتابه : ﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾ فعجن النطفة بمثل التربة التي يخلق منها بعد أن أسكنها الرحم أربعين ليلة ، فإذا لها أربعة أشهر ، قالوا : يا رب نخلق ماذا فيأمرهم بما يريد من ذكر أو أنثى أبيض أو أسود ، فإذا خرجت الروح من البدن خرجت هذه النطفة بعينها منه كائناً ما كان صغيراً أو كبيراً ، أو ذكراً أو أنثى ، فلذلك يغسل الميت غسل الجنابة ، فقال الرجل : يا بن رسول الله فوالله لا أخبر ابن قيس الماصر بهذا أبداً ، فقال عليه السلام : ذلك إليك .

ومنها : ما وقع بينه عليه السلام وبين عاصم بن عمر :

روى الكليني في فروع الكافي بإسناده إلى زرارة ، قال : كنت قاعداً إلى جنب أبي جعفر عليه السلام وهو مُحْتَبٍ مُسْتَقْبِلُ الكعبة ، فقال : أما ان النظر إليه عبادة ، فجاءه رجل من بجيله يقال له عاصم بن عمر ، فقال لأبي جعفر عليه السلام : إن كعب الأحبار كان يقول : إن الكعبة تسجد لبيت المقدس في كل غداة ، فقال أبو جعفر عليه السلام : فما تقول فيما قال كعب ؟ فقال : صدق القول ما قال كعب ، فقال به أبو جعفر عليه السلام : كذبت وكذب كعب الأحبار معك ، وغضب ، قال زرارة : ما رأيته استقبل أحداً يقول له كذبت غيره ، ثم قال : ما خلق الله تعالى بقعة في الأرض أحب إليه منها ، ثم أومىء بيده نحو الكعبة ، ولا أكرم على الله عز وجل منها ، ولها حرم الله الأشهر الحرم في كتابه يوم خلق السموات والأرض ثلاثة متوالية للحج شوال وذو القعدة وذو الحجة وشهر مفرد للعمرة وهو رجب .

ومنها : ما أجاب به صلوات الله عليه عن سؤال الخضر عليه السلام لما سألته عن بدو خلق البيت والحجر :

وهو ما رواه في البحار عن المناقب ، وجاء رجل من أهل الشام

وسأله عن بدو خلق البيت ، فقال عليه السلام : إن الله تعالى لما قال للملائكة : ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ فردوا عليه بقولهم : أتجعل فيها وساق الكلام إلى قوله : ﴿وما كنتم تكتمون﴾ فعلموا أنهم وقعوا في الخطيئة ، فعادوا بالعرش فطافوا حوله سبعة أشواطاً يترضون ربهم عز وجل ، فرضي عنهم ، وقال لهم : اهبطوا إلى الأرض فابنوا لي بيتاً يعوذ به من أذن من عبادي ويطوف حوله كما طفتم أنتم حول عرشي فأرضى كما رضيت عنكم فبنوا هذا البيت ، فقال له الرجل : صدقت يا أبا جعفر فما بدو هذا الحجر؟ قال : إن الله تعالى لما أخذ ميثاق بني آدم أجرى نهراً أحلى من العسل واللين من الزبد ، ثم أمر القلم استمد من ذلك وكتب إقرارهم وما هو كائن إلى يوم القيامة ، ثم القم ذلك الكتاب هذا الحجر ، فهذا الإسلام الذي ترى إنما هوبيعة على إقرارهم وكان أبي إذا استلم الركن قال : اللهم أمانتي أديتها ، وميثاقي تعاهدته ليشهد لي عندك بالوفاء ، فقال الرجل : صدقت يا أبا جعفر .

ثم قام ، فلما ولى قال الباقر عليه السلام لابنه الصادق عليه السلام : أردده عليّ فتبعه إلى الصفا فلم يره ، فقال الباقر عليه السلام : أراه الخضر .

مركز تحقيقات مكتبة نور علوم

ومنها : أجوبته عليه السلام عما يتعلق بمسائل شتى :

روى الكليني رحمه الله في فروع الكافي بإسناده إلى أحمد بن إسماعيل الكاتب ، عن أبيه قال : أقبل أبو جعفر عليه السلام في المسجد الحرام فنظر إليه قوم من قريش فقالوا : من هذا؟ ف قيل لهم : إمام أهل العراق ، فقال بعضهم : لو بعثتم إليه بعضكم فسأله فأتاه شاب منهم فقال : يا عم ما أكبر الكبائر؟ فقال : شرب الخمر ، فأتاهم فأخبرهم ، فقالوا : عد إليه ، فعاد إليه فقال له : ألم أقل لك يابن أخ شرب الخمر ، فأتاهم فقالوا له : عد إليه ، فلم يزالوا حتى أتى إليه فسأله ، فقال له : ألم أقل لك يابن أخ شرب الخمر ، إن شرب الخمر يدخل صاحبه في الزنا والسرقه وقتل النفس التي حرم الله عز وجل ، وفي الشرك بالله عز وجل ،

وأفاعيل الخمر تعلو على كل ذنب كما يعلو شجرها على كل شجر .

وروى أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى ﴾ قال من لم يدركه خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ودوران الفلك والشمس والقمر والآيات العجيبات على أن وراء ذلك أمراً هو أعظم منه ، فهو في الآخرة أعمى . قال : هو عمّا لم يعاين أعمى وأضلّ سبيلاً .

وفيه أيضاً عن عبدالله بن سنان ، عن أبيه قال : حضرت أبا جعفر عليه السلام وقد دخل عليه رجل من الخوارج ، فقال له : يا أبا جعفر أي شيء تعبد؟ قال : الله . قال : رأيته؟ قال : بلى ، لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان ، لا يعرف بالقياس ولا يدرك بالحواس ، ولا يشبه بالناس ، موصوف بالآيات معروف بالدلالات ، لا يجوز في حكمه ذلك الله لا إله إلا هو ، قال : فخرج الرجل وهو يقول : الله أعلم حيث يجعل رسالاته .

قال : وروى محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال في صفة القديم : إنه واحد صمد أحدي المعنى ، ليس بمعان كثيرة مختلفة ، قال : قلت جعلت فداك انه يزعم قوم من أهل العراق أنه يسمع بغير الذي يَبْصُرُ ويُبصر بغير الذي يسمع ، فقال : كذبوا وألحدوا وشبهوا الله تعالى بخلقه ، إنه سميع بصير ، يسمع بما به يبصر ويبصر بما يسمع ، قال : فقلت : إنهم يزعمون أنه بصير على ما يعقله ، قال : فقال : قال الله تعالى يعقل من كان بصفة المخلوق وليس الله كذلك .

قال : وروى بعض أصحابنا أن عمرو بن عمير دخل على الباقر عليه السلام فقال له : جعلت فداك : أخبرني عن قول الله عز وجل : ﴿ ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ﴾ ما ذلك الغضب؟ قال : العذاب يا عمير ، إنما يغضب المخلوق الذي يأتيه الشيء فيستغزه ويغيره عن الحال التي هو بها

إلى غيرها ، فمن زعم أن الله يغيره الغضب والرضا ويزول من هذا إلى هذا فقد وصفه بصفة المخلوق .

روى فيه أيضاً عن أبي الجارود قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إذا حدثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله عز وجل ، ثم قال في بعض حديثه : إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن القيل والقال ، وفساد المال ، وكثرة السؤال ، فقليل له : يابن رسول الله صلى الله عليه وسلم أين هذا من كتاب الله عز وجل ؟ قال : قوله عز وجل : ﴿ لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ﴾ ، وقال : ﴿ ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً ﴾ ، وقال : ﴿ لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾ .

وقال فيه أيضاً : وروى حمران بن أعين من قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : ﴿ وروح منه ﴾ قال : هي مخلوقة خلقها الله تعالى بحكمته في آدم ، وفي عيسى عليهما السلام .

وفي أصول الكافي بسنده عن المشرفي حمران بن المرتضى ، عن بعض أصحابنا قال : كنت في مجلس أبي جعفر عليه السلام إذ دخل عليه عمرو بن عبيد فقال له : جعلت فداك قول الله تبارك وتعالى : ﴿ ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ﴾ ما ذلك الغضب ، فقال أبي جعفر عليه السلام : هو العقاب يا عمرو إنه من زعم أن الله قد زال من شيء إلى شيء فقد وصفه وصفة مخلوق ، وإن الله تعالى لا يستفز شيء يغيره .

وعن محمد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : ﴿ ونفخت من روحي ﴾ كيف هذا النفخ ، قال : إن الروح متحرك كالريح وإنما سمي روحاً لأنه اشتق اسمه من الريح ، وإنما أخرجه على لفظة الروح لأن الروح متجانس للريح ، وإنما اضافه إلى نفسه ، لأنه اصطفاه على سائر الأرواح ، فلما اصطفى بيتاً من البيوت ، فقال : بيتي ،



وقال لرسول الله من الرسل خليلي وأشباه ذلك مخلوق مصنوع مربوب مدبر .

وعن محمد بن مسلم أيضاً قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عما يروون أن الله تعالى خلق آدم على صورته؟ فقال : هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاه الله واختارها على سائر الصور المختلفة ، فأضافها إلى نفسه كما أضاف الكعبة إلى نفسه والروح إلى نفسه فقال : بيتي ، وقال ونفخت فيه من روحي .

وفيه أيضاً عن أبي الجارود قال : قال الباقر عليه السلام : يا أبا الجارود ما يقولون في الحسن والحسين عليهما السلام ؟ قلت : ينكرون عليهما أنهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قال عليه السلام : فبأي شيء احتجاجتم عليهما ؟ قلت : بقول الله في عيسى بن مريم : ﴿ ومن ذريته داود ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ كل من الصالحين ﴾ فجعل عيسى عليه السلام من ذرية إبراهيم واحتجنا عليهم بقوله تعالى : ﴿ قل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم ﴾ قال : فأى شيء قالوا؟ قلت : قالوا : قد يكون ولد البنت من الولد ولا يكون من الصبي . قال : فقال أبو جعفر عليه السلام : والله يا أبا الجارود لأعطينكها من كتاب الله آية تسميها أنهما لصلب رسول الله لا يردّها إلا كافر ، قلت : جعلت فداك فأين؟ قال : حيث قال الله : ﴿ حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم ﴾ فاسألهم يا أبا الجارود هل يحل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نكاح حليلتيهما ، فإذا قالوا نعم فكذبوا والله وإن قالوا لا فهما والله ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لصلبه وما حُرِّمَ عليه إلا للصلب .

وفي البحار عن المناقب أنه تكلم بعض رؤساء الكيسانية مع الباقر عليه السلام في حياة محمد بن الحنفية ، قال له : ويحك ما هذه الحمافة : أنتم أعلم به أم نحن ؟! قد حدثني أبي علي بن الحسين عليهما السلام أنه شهد موته وغسله وكفنه والصلاة عليه وإنزاله في قبره ، فقال : شبه علي

أبيك كما شبه عيسى بن مريم على اليهود ، فقال الباقر عليه السلام : أفتجعل هذه الحجة قضاء بيننا وبينك ؟ قال : نعم ، قال : أرأيت اليهود الذي شبه عيسى عليهم كانوا أوليائه أو أعدائه ؟ قال : بل كانوا أعدائه . قال : فكان أبي عدو محمد بن الحنفية فثبه له ؟ قال : لا ، وانقطع ورجع عما كان عليه .

وفي التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام نظر الباقر عليه السلام شيعته وقد دخل خلف بعض المنافقين إلى الصلاة وأحس الشيعي بأن الباقر عليه السلام قد عرف ذلك منه ، فقصده وقال : أعتذر إليك يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من صلاتي خلف فلان ، فإني أتقيه ، ولولا ذلك لصليت وحدي . قال له الباقر عليه السلام : يا أخي إنما كنت تحتاج أن تعتذر لو تركت يا عبدالله المؤمن ما زالت ملائكة السموات السبع والأرضين السبع تصلي عليك وتلعن إمامك ذاك ، وإن الله تعالى أمر أن تكتب صلاتك خلفه للتقية بسبعمئة صلاة لو صليتها وحدك فعليك بالتقية ، واعلم أن الله تعالى يمقت تاركها كما يمقت المتقى منها ، فلا ترض لنفسك أن تكون منزلة عند الله كمنزلة أعدائه .

وفي أصول الكافي بسنده عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألت عن قول الله عز وجل : ﴿ وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ قال : إن الله أعظم وأعز وأجل وأمنع من أن يظلم ، ولكن خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه ، وولايتنا ولايته ، حيث يقول : ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ﴾ يعني الأئمة منا ، ثم قال في موضع آخر : وما ظلمونا ، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ، ثم ذكر مثله .

وفيه أيضاً عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن زرارة ، قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أخبرني عن معرفة الإمام منكم واجبة على جميع الخلق ؟ فقال : إن الله تعالى بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم إلى الناس أجمعين رسولا وحجة

الله على جميع خلقه في أرضه ، فمن آمن بالله وبمحمد رسول الله ﷺ واتبعه وصدقته فإن معرفة الإمام منا واجبة عليه ، ومن لم يؤمن بالله وبرسوله ولم يتبعه ولم يصدق ولم يعرف حقهما فكيف يجب عليه معرفة الإمام وهو لا يؤمن بالله ورسوله ويعرف حقهما. قال : قلت فما تقول فيمن يؤمن بالله ورسوله ويصدق رسوله في جميع ما أنزل الله أيجب على أولئك حق معرفتكم؟ قال : نعم ، أليس هؤلاء يعرفون فلاناً وفلاناً وفلاناً؟ قلت : بلى فقلت : أترى أن الله هو الذي أوقع في قلوبهم معرفة هؤلاء والله ما أوقع ذلك في قلوبهم إلا الشيطان لا والله ما ألهم المؤمنين حقنا إلا الله تعالى عز وجل .

وفيه عنه أيضاً عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن عمر بن أبي المقدام ، عن جابر قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إنما يعرف الله تعالى ويعبده من عرف الله ، وعرف إمامه ، منا أهل البيت فإنما يعرف ويعبد غير الله هكذا والله ضلالاً .

**تتميم :**

وفي التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام رواية لبعضها مدخلة في المقام أحببت أن نذكرها بطولها حذراً عن تقطيع الرواية .

وهي : انه قال علي بن الحسين عليهما السلام ولقد كان من المنافقين والضعفاء من أشباه المنافقين مع رسول الله ﷺ قصدوا إلى تخريب مساجد الله بالمدينة ، وإلى تخريب مساجد الدنيا كلها ، بما هموا به من قتل علي عليه السلام بالمدينة ، ومن قتل رسول الله ﷺ في طريقهم إلى العقبة ، ولقد زاد الله تعالى في ذلك السير إلى تبوك في بصائر المستبصرين ، وفي قطع معاذير متمرديهم زيادات تليق بجلال الله وطواله على عباده من ذلك انهم لما كانوا مع رسول الله ﷺ في مسيره إلى تبوك قالوا : لن نصبر على طعام واحد كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام ،

وكان آية رسول الله الظاهرة لهم في ذلك أعظم من الآية الظاهرة لقوم موسى ، وذلك أن رسول الله ﷺ لما أمر بالمسير إلى تبوك أمر بأن يخلف علياً بالمدينة ، فقال علي ﷺ : يا رسول الله ما كنت أحب أن أتخلف عنك في شيء من أمورك ، وأن أغيب عن مشاهدتك والنظر إلى هديك وسمتك . فقال رسول الله ﷺ : يا علي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي تقيم يا علي فإن لك في مقامك من الأجر مثل الذي يكون ذلك لو خرجت مع رسول الله ﷺ ، وإن لك مثل أجور كل من خرج مع رسول الله ﷺ موقناً طائعاً ، وإن لك على الله يا علي لمحبتك أن تشاهد من محمد سمته في سائر أحواله أن يأمر جبرئيل في جميع مسيرنا هذا أن يرفع الأرض التي نسير عليها والأرض التي تكون أنت عليها وَيَقْوِيْ بصرك حتى تشاهد محمد ﷺ وأصحابه في سائر أحوالك وأحوالهم فلا يفوتك الانس من رؤيته ورؤية أصحابه ويغيبك ذلك عن المكاتب والمراسلة .

فقام رجل من مجلس زين العابدين ﷺ لما ذكر هذا وقال له : يا بن رسول الله كيف يكون هذا لعلني إنما يكون هذا للأنبياء لا لغيرهم ؟ قال زين العابدين ﷺ : هذا هو معجز لمحمد ﷺ لا لغيره ، لأن الله تعالى إنما رفعه بدعاء محمد ﷺ . زاد في نور بصره أيضاً بدعاء محمد ﷺ حتى شاهد ما شاهد وأدرك ما أدرك .

ثم قال الباقر ﷺ : ما أكثر ظلم كثير من هذه الأمة لعلني بن أبي طالب ﷺ ، وأقل إنصافهم له ، يمنعون علياً ﷺ ما يعطوه سائر الصحابة وعلي ﷺ أفضلهم ، فكيف يمنع منزلة يعطونها غيره ؟ قيل : وكيف ذاك يا بن رسول الله ﷺ ؟ قال : لأنهم يتولون محبي أبي بكر بن أبي قحافة ، ويتبرؤون من أعدائه كائناً من كان ، وكذلك يتولون عمر بن الخطاب ، ويتبرؤون من أعدائه كائناً من كان ، ويتولون عثمان بن عفان ويتبرؤون من أعدائه كائناً من كان حتى إذا صار إلى علي بن أبي



طالب عليه السلام قالوا : نتولى محبيه ولا نبتأ من أعدائه ، بل نجبهم ، فكيف يجوز هذا لهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في علي عليه السلام : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، أفيرونه لا يعادي من عاداه وخذله ليس هذا بإنصاف ، ثم أخرى انهم إذا ذكر لهم ما اختص الله به علياً عليه السلام بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرامته على ربه تعالى جحدوه وهم يقبلون ما يذكر لهم في غيره من الصحابة ، فما الذي منع علياً عليه السلام ما جعله لسائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذا عمر بن الخطاب إذا قيل لهم إنه كان على المنبر بالمدينة يخطب إذ نادى في خلال خطبته يا سارية الجبل ، فعجبوا الصحابة ما هذا الكلام الذي في هذه الخطبة ، فلما قصر الخطبة والصلاة قالوا : ما قولك وخطبتك : يا سارية الجبل ؟ فقال : اعلموا اني وأنا أخطب رميت ببصري نحو الناحية التي خرج فيها اخوانكم إلى غزو الكافرين بنهاوند وعليهم سعد بن أبي وقاص ، ففتح الله لي الأستار والحجب ، وقوي بصري حتى رأيتهم وقد اصطفوا بين يدي جبل هناك ، وقد جاء بعض الكفار للدور خلف سعد وسائر من معه من المسلمين ، فيحيطوا بهم فيقتلوهم ، فقلت : يا سارية الجبل ، ليلتجئ إليه فيمنعهم ذلك من أن يحيطوا به ، ثم يقاتلوا ومنح الله اخوانكم المؤمنين أكناف الكافرين وفتح الله عليهم بلادهم ، فاحفظوا هذا الوقت فسيرد عليكم الخبر بذلك ، وكان بين المدينة ونهاوند أكثر من خمسين يوماً . قال الباقر عليه السلام : فإذا كان مثل هذا لعمر فكيف لا يكون مثل هذا لعلي بن أبي طالب عليه السلام ، ولكنهم قوم لا ينصفون بل يكابرون . (الحديث) .

قال الفقير إلى الله الغافر محمد الملقب بالباقر : قد أوردنا من فضائل الإمام الطاهر ذي النور الزاهر ، البحر الزاخر ، أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قطرة من البحار ولمعة من النور المحيط بالأقطار . وقد حان أن نقبض عنان القلم من السباحة في هذا البحر الخضم ، لأن فضائله عليه السلام لا يمكن للخلق أن يحصروها ، وأنى ذلك : ﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾ وكيف لأمثالي أن يحيطوا

بكلمات الله التي لا تنفذ أبداً : ﴿ ولو كان البحر مدداً لكلمات ربّي لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات ربّي ولو جئنا بمثله مدداً ﴾ ولكن أوردنا ما أوردنا ، رجاء أن انتظم في رواة فضائلهم وبغاة فواضلهم مع علمي بأني في بغية هذا المطلوب ، كمن علقت غزلها رغبة في ابن يعقوب والا فصفاته تجلّ عن الاحصاء وأن طائر الفكر تُحصّب<sup>(١)</sup> وسماته تكبر عن الاستقصاء لبعد السبب عن المسبب وان اقتصرنا على أقل العبارة فالحر تكفيه الإشارة .

ولنختم المقام بذكر قصيدة لبعض معاصرينا في مدحه رحمته الله تأليف من ترعرع في الأدب وبرع وشرع من فرائد النظم ما شرع ، حتى أذعنت له شعراء الزمان وأمت ربه من كلّ مكان ، ولا عجب فكم ابان من مخافيه ما أعجز البلغاء وأظهر من معانيه ما لم تصل إليه جمّة الشعراء ، عمدة السادات الكرام ، ونسل الأئمة عليهم السلام ، ذو المجد الواضح ، والعمل الصالح ، مولانا جناب السيد الصالح الشهير بالقزويني أصلاً والنجفي مسكناً حيث يقول :

يا زعيماً لكل قاصٍ ودانٍ	وعليماً بكل خافٍ وبادٍ
طال ما قد أريتهم معجزاتٍ	مُغرِغاتٍ مُعاطِسَ الحُسادِ
لم أطق حصرها عِداً بآ	شعاري وهيئات حصرها بعِدادِ
لست أدري أي المعاجز أرى	ويها لأهل آلِ ولّايةِ والأيادِ
ألتسخير الملائك أم إحياء	وَك أهل الالحاد في الالحادِ
أم لتحديدك الإمام بمن	تحسّر عنه نواظر الأشهادِ
يوم عرفتهم أسامي بينهم	وأسامي الآباء والأجدادِ
أم لجان قطعت إحدى يديه	بجنان بشرته في الميعادِ
قائلاً إنها بعشرين عاماً	سبقتُهُ إلى جوار الهادي

(١) تحصب الحمام ، خرج إلى الصحراء لطلب الحب ، كذا في القاموس (منه عفى الله عنه) .

يَا لَهَا مِنْ يَدٍ أَنَالَتْ يَدُ الْجَانِي  
كَمْ بِكَ ارْتَدَّ أَكْمُهُ كَالْمُرَا  
وَعِيَاناً أُرَيْتَهُ شَانِيَكُمْ  
وَرَأَى النُّورَ مِنْ مُحْيَاكَ مُمْتَدّاً  
وَبِتَعْلِيمِهِ الْكِتَابَ لِزَوْجٍ  
كَيْفَ أَخْفَى عَلَيْكَ مَا كَانَ أَخْفَى  
وَالِى نَخْلَةٍ أَشْرَتْ فَجَاءَتْ  
وَالْآخَرَى كَانَتْ هَشِيمًا فَعَادَتْ  
خَالَفَتْ أَمْرَكَ الْمَدِينَةَ بَغِيًّا  
فَعَرَاهَا مِنْ نَافِعٍ مَا عَرَاهَا  
وَأَقَرَّتْ لَكَ الْمَدِينَةَ بِالْفَضْلِ  
وَالْمَوَالِي أَحْيَيْتَهُ كَالْمُعَادِي  
وَالْمُعَادِي عَنْ نَجْلِهِ النَّدْبِ أَخْفَى  
وَعَلَى نَجْلِهِ الْأَبَرِ تَفَضَّلْتَ  
يَوْمَ نَاوَلْتَهُ الْكِتَابَ وَقُلْتَ  
فَإِذَا مَا أَتَاكَ دَرْجَانُ نَاوَلُهُ  
فَاتَّاهُ لَمَّا أَمَرْتُ أَمِثَالاً  
وَعَلَى الْمَالِ دَلُّهُ وَبِثُلْثٍ  
أَمْ لَزِيدٍ عَرَفْتَهُ الْقَتْلَ وَالصَّلْبَ  
وَأَبْنُ عَبْدُ الْعَزِيزِ أَخْبَرَتْ عَنْهُ  
وَبِمَلِكِ الْمَنْصُورِ بَعْدَ أَخِيهِ  
وَبِطُوسٍ عَلَيْكَ لَمْ يَخْفُ مِنْ  
تَخْبِرُ الْإِبْنَ عَنْ مَمَاتِ أَبِيهِ

يَدًا لَمْ يَكُنْ لَهَا مِنْ نَفَادٍ  
دِي بَصِيرَ فَقَرَّ بِالْإِرْتِدَادِ  
صُوراً كَالْكِلَابِ وَالْإِقْرَادِ  
عَمُوداً إِلَى عِنَانِ الشَّدَادِ  
مَازِحاً نَاهِيًّا عَنِ الْإِعْتِيَادِ  
مِنْ مَزَاحٍ وَأَنْتَ بِالْمِرْصَادِ  
أَمِثَالاً تَحْذُ حَذُّ الْمَهَادِ  
بِكَ فَوْرًا فَخَضَلْتَ الْأَعْوَادِ  
يَوْمَ حَذَرْتَهَا هُجُومَ الْأَعَادِي  
مِنْ يَزِيدٍ قَدْماً مِنَ الْإِنْكَادِ  
وَأَلَقْتَ إِلَيْكَ فَضْلَ الْقِيَادِ  
مُوصِيًّا بِالْوِلَاءِ أَخَاهُ الْمُعَادِي  
مَا لَهُ عَنْ عَدَاوَةٍ وَعِنَادِ  
أَعْتَبَاداً بِبِرِّكَ الْمُعْتَادِ  
أَمْرٍ لِلْبَقِيْعِ لَيْلاً وَنَادِ  
كِتَابِي يُنَلِّكَ أَقْصَى الْمُرَادِ  
بِأَبِيهِ الشَّقِي فِي الْأَقْيَادِ  
لَكَ مِنْهُ أَوْصَى ابْنُهُ ذَا السُّدَادِ  
وَإِحْرَاقُهُ بِنَارِي الْأَعَادِي  
يَمْلِكُ الْمُلْكُ عَادِلًا فِي الْبِلَادِ  
مُخْبِرٌ وَالْأَعْقَابِ وَالْأَوْلَادِ  
قَتَلَ مُوَالٍ لَكُمْ وَعَرَسَ مُعَادِي  
وَأَخِيهِ وَقَوَّزَهُمْ فِي الْمِعَادِ

وَزَعَا كَالْعُلُوجِ آلَ زِيَادٍ  
 وَمَنْحَتِ الْهُدَى بِأَسْنَى أَيْادٍ  
 يَرْتَدِيهِ مِنْ طَارِفٍ وَتِلَادٍ  
 بِتَبْيَانِ التَّغْيِيرِ وَالْإِنْكَادِ  
 وَتَسْبِيحِ كُلِّ صَلْدٍ جَمَادٍ  
 أَنْ رَمَى الزَّوْجُ زَوْجَتَهُ بِالْفَسَادِ  
 عَرْضَهَا مِنْ ذَنَائِسِ الْإِفْسَادِ  
 أَوْ الْجِنِّ أَوْضَحَتْ نَهْجَ الْإِرْشَادِ  
 زَاغَ فِيهِ تَعْصُباً لِلْأَعَادِ  
 لَنَسَبِ الْوَصِيِّ فِي كُلِّ نَادٍ  
 بِشِقَاهُمْ فَضِيحَةً الْأَضْدَادِ  
 عَنْكَ يَبْعُ النُّوَى وَمَا فِي الْقُودِ  
 عَنْ وِلَاءِ الْأَئِمَّةِ الْأَمْجَادِ  
 بَعْدَ تَكْلِيمِ مَذْيَةِ وَجَمَادِ  
 بِالْوَلَا بِرَغَمِ الْمَعَادِ  
 وَهُوَ لَا شَكَّ كَانَ عَيْنَ الْفَسَادِ  
 عَنْ أَبِيكَ النَّبِيِّ وَالْأَجْدَادِ  
 مِنْ بِلَادِ النَّبِيِّ خَيْرِ الْبِلَادِ  
 كَانَ بِالْخَفْضِ رَفْعُهُ فِي أَرْزَادِ  
 لِنَبْلِ أَمْتِحَاناً مَشَايِخَ الْإِلْحَادِ  
 الْقَوْمَ عَدَاوَاً بِالسِّدَادِ نَهْجَ السُّدَادِ  
 كَعُقُودِ الْمُثَقَّتِ الْمِيَادِ  
 ضَلُّوا بِقَسِيئِهِمْ عَنِ الْإِرْشَادِ

مَسَخَ اللَّهُ آلَ مَرْوَانَ مَوْتَى  
 كَمْ رَمَيْتَ الرَّدَى بِأَمْضَى سِهَامِ  
 وَتَرَدَّى ابْنُ مُسْلِمٍ مِنْكَ مَا لَا  
 وَاعْتَرَتْهُ الْإِنْكَادُ لَوْ لَمْ يَزِلْهَا  
 يَا عَلِيماً بِمَنْطِقِ الطَّيْرِ وَالْوَحْشِ  
 أَنْتَ بَيْنَ الطَّيْرَيْنِ أَصْلَحْتَ لَمَّا  
 لَمْ تَكْفِ الْإِلْعَانُ لَوْلَمْ تُنْزِهِ  
 أَمْ لِإِنْسٍ أَعْرَبْتَ عَنْ عَزْلٍ وَالِ  
 أَمْ لِتَبْيِينِ مَا تَكَلَّمْتَ الْأَوْ  
 إِنْ تَسُبُّوا الشَّقِيَّ عُثْمَانَ إِنَّا  
 أَمْ لِقَوْمٍ فَضَحْتَهُمْ مِنْكَ عِلْماً  
 لِكَثِيرٍ عَرَفْتَهُ حِينَ أَخْفَى  
 وَقَضَى تَائِهًا كَمَا قُلْتَ عَنْهُ  
 نَمَّ زَيْدٌ عَلَيْكَ عِنْدَ هِشَامِ  
 سَلَّمْتَ نَخْلَةً عَلَيْكَ تَسْلِيمَهَا  
 ظَنَّ أَنَّ الصَّلَاحَ فِيَمَا رَأَهُ  
 وَابْتَغَى مَا وَرَثْتَهُ مِنْ مَتَاعِ  
 وَبِإِشْخَاصِكَ الْبَرِيدِ إِلَيْهِ  
 قَصَدَ الرَّجْسُ خَفَضَ قَدْرَكَ لَكِنْ  
 وَابْتَغَى مِنْكَ أَنْ تَنَاضِلَ بِهَا  
 فَأَصَابَتْ السُّدَادَ بِالرَّمْيِ وَ  
 وَجَعَلَتْ السِّهَامَ فِيهِ عُقُوداً  
 وَالنُّصَارَى هَدَيْتَهُمْ بَعْدَ مَا



يَوْمَ أَوْرَدْتَهُ مَنَاهِلَ عِلْمٍ  
وَهَشَامُ لَمَّا رَأَهُ مُقِرًّا  
خَافَ مِثْلَ السَّوَادِ عِنْدَ انْتِشَا  
فَقَضَى بِالسَّوَادِ وَأَرْسَلَ فِي الْحَالِ  
فَأَتَى مَدِينَةَ الْبَرِيدِ وَأَبْدَى  
فَأَبَتْ مَدِينَةُ نَزُولِكَ فِيهَا  
وَعَلَى طَوْدِهَا مَقَامُ شُعَيْبٍ  
مَا عَلِمْتُمْ بَقِيَّةَ اللَّهِ خَيْرٌ  
وَالِى مَدِينَةِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا  
وَبَخِيطٍ حَرَكْتَهُ فِيهِ مَادَتْ  
لَكَ مَادَتْ كَمَا لَجَدْتِكَ الزُّ  
سَبَّ زَيْدُ أَخَاكَ زَيْدًا فَالَى  
وَهَشَامُ حَبَاهُ مَالًا وَأَذْنًا  
كَيْفَ يَحْظَى بِأَلْمَالِ زَيْدٍ وَيَهْنَى  
وَاعْتِيَالًا إِرْسَالُ زَيْدٍ وَمَكْرًا  
لَكَ أَهْدَى سَرَجًا أَسْرَ بِهِ السُّمُ  
يَا إِمَامًا آيَاتُهُ كُرْزَايَاهُ  
وَفَقِيدًا أَجْرَى الْعُيُونِ وَأَوْرَى  
وَمُقِيمًا لِلْعِلْمِ سُوقَ رَوَاجٍ  
عَجَبًا لِلرَّدَى عَلَيْكَ تَعْدَى  
عَجَبًا لِلْبَحَارِ فَاضَتْ بِمَدِّ  
عَجَبًا لِلرَّشَادِ يَزْهُو وَقَدْ  
عَجَبًا لِلْوَرَى وَقَدْ غَبَتْ عَنْهَا

فَازَ مِنْهَا الْمَسِيحُ بِالْإِيرَادِ  
لَكَ بِالْفَضْلِ بَيْنَ ذَاكَ السَّوَادِ  
رِ الْأَمْرِ فِيهِمْ وَسُرْعَةِ الْإِنْقِيَادِ  
بَرِيدًا لِكُلِّ قَارٍ وَبَادِ  
أَنَّكَ اخْتَرْتَ مَذْهَبَ الْإِلْحَادِ  
وَلَكَ الْبَيْعُ مِنْ مَتَاعٍ وَزَادِ  
وَكَمَا كَانَ فِيهِ كُنْتَ الْمُنَادِي  
فَرَعَاهَا مَنْ كَانَ فِي كُلِّ نَادِ  
حِينَ تَتَلَوُ رَوَّعْتَ أَهْلَ الْبِلَادِ  
يَشْرِبُ عِنْدَ غَيْهَا وَالتَّمَادِي  
هَرَاءَ مَادَتْ قَدَمًا بِأَهْلِ الْعِنَادِ  
لَمْ يُكَلِّمُهُ مُدَّةَ الْآبَادِ  
جَلَالًا بَعْدَ الْجَلَا وَابْعَادِ  
وَهُوْلَمَ يَرْعُ مِنْكَ حَتَّى الْآيَادِ  
مِنْ هَشَامٍ إِلَيْكَ فِي الْأَصْفَادِ  
عِنَادًا فَنَالَ أَقْصَى الْمُرَادِ  
جَسَامُ لَا انْتَهَى بِعِدَادِ  
أَبْدًا فِي الْقُلُوبِ قَدَحَ زِنَادِ  
بَانَ عَنْهُ فُسُوقُهُ فِي كِسَادِ  
بَعْدَ مَا كَانَ مُلْقَى الْإِنْقِيَادِ  
بَعْدَ مَا غَاضَ دَائِبُهُمُ الْإِمْدَادِ  
غُيِبَ بَذْرُ الرِّشَادِ فِي الْإِلْحَادِ  
لِلْهُدَى تَهْتَدِي وَأَنْتَ الْهَادِي

عَجَباً لِلْبِلَادِ بَعْدَكَ قَرَّتْ  
 عَجَباً لِلصَّبَاحِ أَسْفَرْلَمْ لَا  
 عَجَباً لِلْوُجُودِ بَعْدَ بَاقٍ  
 هَلْ دَرَى هَاشِمٍ بِابْنَاهُ أَوْدَتْ  
 أَمْ دَرَى أَحْمَدُ تَذَادُ ذَرَارِيهِ  
 أَمْ دَرَى حَيْدَرٌ مِنْ آلِ قَادَتْ  
 أَمْ دَرَتْ فَاطِمٌ بِشَمْلِ بَنِيهَا  
 أَمْ دَرَى الْمُجْتَبَى مُحَمَّدٌ أَضْحَى  
 أَمْ دَرَى الْمُسْتَظْهَامُ نَالَ هِشَامِ  
 أَمْ دَرَى الْمُبْتَلَى الْعَلِيلُ بِمَا قَا  
 أَمْ دَرَى الَّذِينَ أَنَّ أَرْجَاسَ مَرَوْا  
 بِأَبِي مَنْ عَلَيْهِ حَقٌّ لِرُسُلِ  
 بِأَبِي مَنْ عَلَيْهِ أَعْوَلَتْ أُمَلَا  
 بِأَبِي مَنْ تَرَدَّتِ الشَّيْرَعَةُ  
 بِأَبِي مَنْ عَلَيْهِ زَهْرُ الْمَعَالِي  
 بِأَبِي مَنْ عَلَيْهِ أَقْلَعَ غَايِ  
 بِأَبِي مَنْ بَكَتْ عَلَيْهِ بَنُوا الْأَ  
 بِأَبِي مَنْ يَدَاهُ رَغْمًا غَدَتْ عَنْ  
 مَنْ يُفِيدُ الْوَفَادَ رِفْدًا وَقَدْ  
 مِنْ عَوَادِي الزَّمَانِ كُنْتُ مُجِيرًا  
 كُنْتُ رَوْضًا مُورِدًا وَخَضِمًا  
 أَمَهَلْتُ بَعْدَكَ الْبِلَادَ وَكَانَتْ  
 لَمْ تُجِدْ بَعْدَكَ الْغَوَادِي بِقَطْرِ  
 وَبِهَا أَنْهَدُ شَامِخَ الْأَطْوَادِ  
 شَقٌّ وَجَدًا عُمُودَهُ بِسَوَادِ  
 وَلَهُ كُنْتُ عِلَّةَ الْإِيْجَادِ  
 بِحَمِي السُّمِّ غِيْلَةً وَالْحِدَادِ  
 وَتَذَنَّى مِنْهُ ذَرَارِي الْمُدَادِ  
 آلَ مَرَوَانَ كُلَّ صَعْبِ الْقِيَادِ  
 بَعْدَ جَمْعِ تَادِي الْأَعَادِي بَدَادِ  
 مِنْ هِشَامٍ مُشَرِّدًا فِي الْبِلَادِ  
 مِنْهُ مَا لَمْ تَنْسَلُهُ آلَ زِيَادِ  
 سَيِّ ابْنُهُ مِنْ مَضَاضَةٍ وَأَضْطَهَادِ  
 نَ أَمَادُوا لِلدَّيْنِ كُلِّ عِمَادِ  
 آلِهِ غَطُّ الْأَكْبَادِ لَا الْأَبْرَادِ  
 كُ حُزْنًا فَوْقَ الطَّبَاقِ الشِّدَادِ  
 الْبَيْضَاءُ شَجَوًا ثِيَابَ الْحِدَادِ  
 أَذْنَتْ بِالْخُمُودِ بَعْدَ اتَّقَادِ  
 الْمُزْنَ وَجَدًا وَجَفَّ زَرْعُ الْوَادِي  
 مَالٍ مِنْ رَائِحِ إِلَيْهَا وَغَايِ  
 صَفَدَاتِ الْإِلَهِ فِي الْأَصْفَادِ  
 أَلَوِيَتْ عَنْهُمْ وَآخِيَّةَ الْوُقَادِ  
 كَيْفَ جَارَتْ عَلَيْكَ مِنْهُ الْعَوَادِي  
 مُزِيدًا لِلرُّوَادِ وَالْوُرَادِ  
 سُحْبُ جُودِكَ خَصْبُ كُلِّ بِلَادِ  
 إِنَّمَا مِنْكَ تَسْتَمِدُّ الْغَوَادِي

أَنْتَ كَهْفِي الْمَنِيعُ يَوْمَ الْقَضَايِ وَإِمَامِي الشَّفِيعُ يَوْمَ التَّنَادِ  
وَعَصَامِي الَّذِي إِلَيْهِ مَا لِي وَعِمَادِي الَّذِي عَلَيْهِ اعْتِمَادِي  
تكملة في ذكر حديث الشيخ معه عليه السلام :

وهو ما رواه الشيخ الثقة محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله في روضة الكافي بإسناده إلى الحكم بن عتيبة قال : بينا أنا مع أبي جعفر عليه السلام والبيت غاص<sup>(١)</sup> بأهله ، إذ أقبل شيخ يتولى على غمزة<sup>(٢)</sup> له وقف على باب البيت فقال : السلام عليك يا بن رسول الله ورحمة الله وبركاته ، ثم سكت ، فقال أبو جعفر عليه السلام : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، ثم أقبل الشيخ بوجهه على أهل البيت فقال : السلام عليكم ، ثم سكت حتى أجابه القوم جميعاً ، وردّوا عليه السلام ، ثم أقبل بوجهه على أبي جعفر عليه السلام ، ثم قال : يا بن رسول الله ادني منك جعلني الله فداك ، فوالله إني لأحبكم وأحب من يحبكم ، ووالله ما أحبكم وأحب من يحبكم لطمع في الدنيا ، وإني لأبغض عدوكم وأبرأ منه ، ووالله ما أبغضه وأبرأ منه لوتر<sup>(٣)</sup> كان بيني وبينه ، والله إني لأحلّ حلالكم وأحرّم حرامكم ، وأنتظر أمركم ، فهل ترجو لي جعلني الله فداك؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : إني إني<sup>(٤)</sup> حتى أقعده إلى جنبه ، ثم قال : أيها الشيخ إن أبي علي بن الحسين عليهما السلام أتاه رجل فسأله عن مثل الذي سألتني عنه ، فقال له أبي عليه السلام : إِنْ تُمْتُ تَرِدْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَيُثَلِّجُ<sup>(٥)</sup> قَلْبَكَ ، وَيَبْرِدُ فُؤَادُكَ ، وَتَقَرَّ عَيْنُكَ ، وَتَسْتَقْبِلَ

(١) والبيت غاصّ بأهله ، قال الجوهرى : البيت غاص بالقوم أي بهم .

(٢) قوله على غمزة له : الغمزة بالتحريك أطول من العصا وأقصر من الرمح .

(٣) قوله لوتر : الوتر الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي .

(٤) عليه السلام إني إني أي أقبل أو أقرب إني .

(٥) قوله عليه السلام ويثلج قلبك ، أي يطمئن قلبك ، وتفرح فؤادك وتسرّ عينك ، والعرب تعبر عن الراحة والفرح والسرور بالبرد . قال الفيروز ابادي : ثلجت نفسي كنصر وفرح اطمأنت كالثلج وذاك عيش بارد .

بالروح والريحان مع الكرام الكاتبين ، ولو قد بَلَغَتْ نفسك ههنا ، وأهوى بيده إلى حلقه ، وإن تَعَشَّ (١) ترى ما يقرّ الله به عينك ، وتكون معنا في السنام الأعلى (٢) .

فقال الشيخ : كيف قلت يا أبا جعفر ؟ فأعاد عليه الكلام ، فقال الشيخ : الله أكبر يا أبا جعفر إن أنا مُتُّ أَرِدُّ على رسول الله ﷺ وعلى علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلام ، وتقرّ عيني ، ويثلج قلبي ، ويسرد فؤادي ، وأستقبل بالروح والريحان مع الكرام الكاتبين ، لو قد بَلَغَتْ نفسي ههنا ، وإن أعش أرى ما يقرّ الله به عيني فأكون معكم في السنام الأعلى ، ثم أقبل الشيخ ينتحب وينشج (٣) هاها ها حتى لصق بالأرض وأقبل أهل البيت ينتحبون وينشجون لما يرون من حال الشيخ ، وأقبل أبو جعفر عليه السلام يمسح بأصابعه الدموع من حماليق (٤) عينيه وينفضها ثم رفع الشيخ رأسه ، فقال لأبي جعفر عليه السلام : يا بن رسول الله ناولني يدك جعلني الله فداك ، فناوله يده فقبلها ووضعها على عينيه

= قال الجزري فيه وفي جارها من تولى فارها جعل الحر كناية عن الشر والشدة والبرد كناية عن الخير والهيبة كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَخْتَارُ﴾

(١) قال الجوهري : قرت عينه : تقرّ به ، تقرّ : تفيض ، قر الله عينه : أي أعطاه حتى تقرّ يطمح إلى من فوقه ، ويقال حتى تبرد ولا تسخن فللسرور دعة باردة وللحزن دعة حارة .

وقوله عليه السلام : وإن تعش ترى ما تقرّ به عينك أي لظهور دولتهم عليه السلام .

(٢) قوله عليه السلام تكون معنا في السنام الأعلى : أي في أعلى درجات الجنان . قال الجزري : سنام كل شيء أعلاه .

(٣) قوله عليه السلام ينتحب قال الجوهري : رفع الصوت بالبكاء والانتحاب ، وقال الشيخ الباكي ينشج نشجاً إذا غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب .

(٤) قوله عليه السلام من حماليق عينيه ، قال الفيروز آبادي : حماليق العين بالضم والكسر وكعصفور باطن أجفانها الذي يسود بالكحل أو ما غطى الأجفان من بياض المقلة أو باطن الجفن الأحمر الذي إذا قلب للكحل بدت حمرة أو ما لزمه بالعين من موضع الكحل من باطن ، جمعه حماليق .



وخذّه ، ثم حسر<sup>(١)</sup> عن بطنه وصدره ، فوضع يده على بطنه وصدره ، ثم قام فقال : السلام عليكم ، وأقبل أبو جعفر عليه السلام ينظر في قفاه وهو مدبر ، ثم أقبل بوجهه على القوم ، فقال عليه السلام : من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فليُنظر إلى هذا ، فقال الحكم بن عتيبة : لم أر مأتماً<sup>(٢)</sup> قط يشبه ذلك المجلس .

## الفصل التاسع

في بيان إخباره بوفاته ووصيته

وما ورد في كيفية ارتحاله صلوات الله وسلامه عليه

روى القطب الراوندي في الخرائج عن أبي بصير قال : سمعت الصادق عليه السلام يقول : إن أبي مرض مرضاً شديداً حتى خفنا عليه ، فبكى عند رأسه بعض أصحابه ، فنظر إليه وقال : إني لست بميت من وجعي هذا . قال : فبرأ ومكث ما شاء الله تعالى من السنين ، فبينما هو صحيح ليس به بأس فقال : يا بني إني ميت يوم كذا ، فمات في ذلك اليوم صلوات الله عليه .

وفي البحار مسنداً عن سدير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن أبي مرض مرضاً شديداً حتى خفنا عليه ، فبكى أهله عند رأسه ، فنظر إليه فقال : إني لست بميت من وجعي هذا ، أتاني اثنان فأخبراني أنني لست بميت من وجعي هذا . قال : فبرأ ومكث ما شاء الله أن يمكث ، فيينا هو صحيح ليس به بأس فقال : يا بني إن اللذين أتيا في وجعي ذاك أتيا فأخبراني أنني ميت يوم كذا وكذا . قال : فمات عليه السلام في ذلك اليوم .

(١) قوله عليه السلام ثم حسر : أي كشف من بطنه وصدره فوضع يده عليه السلام عليهما .

(٢) قوله عليه السلام لم أر مأتماً أي لكثيرة بكاء الناس كذا في مرآة العقول (للمجلسي عليه الرحمة منه قدس سره) .

وفي أصول الكافي عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشا ، عن أحمد بن عايز ، عن أبي خديجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كنت عند أبي في اليوم الذي قبض فيه ، فأوصاني بأشياء في غسله وفي كفنه وفي دخوله قبره ، فقلت : يا أباه والله ما رأيتك منذ اشتكيت أحسن منك اليوم ، ما رأيت عليك أثر الموت ، فقال : يا بُنيّ أما سمعت علي بن الحسين عليهما السلام ينادي من وراء الجدار : يا محمد تعال عَجَل .

وفي فروع الكافي بسنده عن عبد الحميد بن أبي جعفر الفراء قال : إن أبا جعفر عليه السلام انقلع ضررس من أضراسه فوضعه في كفه ، ثم قال : الحمد لله ، ثم قال : يا جعفر إذا أنت دفنتني فادفنه معي ، ثم مكث بعد حين ثم انقلع أيضاً آخر ، فوضعه على كفه ، ثم قال : الحمد لله ، يا جعفر إذا مت فادفنه معي .

وفي فروع الكافي أيضاً بإسناده ، والسند هكذا عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن أبي قال لي ذات يوم في مرضه : يا بني ادخل أناساً من قریش من أهل المدينة حتى أشهدهم ، قال : فأدخلت عليه أناساً منهم ، فقال : يا جعفر إذا أنا مت فغسلني وكفني وارفع قبري أربعة أصابع ، ورشه بالماء ، فلما اخرجوا قلت : يا أبة لو أمرتني بهذا صنعته ولم ترد أن أدخل عليك قوماً تشهدهم ، فقال : يا بني أردت أن لا تنزع .

### ( بيان )

أي لا تنزع في الإمامة ، يعني لا يختلف الشيعة في إمامتك بعدي ، وذلك لأنه لما أوصى إليه في العلانية بأموره بحيث علم المؤلف والمخالف أنه وصيه ، فإذا ورد المدينة أحد من شيعة أبيه الجاهلين

بالإمام بعده فسأل أهل المدينة إلى من أوصى أمره ف قيل له : إلى فلان عَلِمَ أنه الإمام بعده .

وقال في البحار: أي في أعمال تلك السنن وارتكاب التَّغْسِيل والتكفين أو في الإمامة فإنَّ الوصية من علاماتها .

وفي فروع الكافي بسنده عن الحلبي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كتب أبي في وصيته أن أكفنه في ثلاثة أثواب ، أحدها رداء له حبرة كان يصلي فيه يوم الجمعة ، وثوب آخر وقميص ، فقلت لأبي عليه السلام : لم تكتب هذا؟ فقال : أخاف أن يغلبك الناس وإن قالوا كفنه في أربعة أو خمسة فلا تفعل ، وَعَمِّمَنِي بعمامة وليس تعد العمامة من الكفن ، إنما يُعد ما يُلف به الجسد .

وفيه أيضاً بإسناده إلى الرضا عليه السلام قال : قال أبو جعفر عليه السلام حين احتضر : إذا أنا مت فاحفروا لي وشقوا لي شقاً ، فإن قيل لكم : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحد له فقد صدقوا .

وفيه أيضاً عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز ، عن زارة أو غيره قال : أوصى أبو جعفر عليه السلام بثمان مائة درهم لمأتمه ، وكان يرى ذلك من السنة ، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : اتخذوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا .

وروى الشيخ في التهذيب عن علي بن الحكم ، عن يونس بن يعقوب قال أبو عبدالله عليه السلام : إن أبي عليه السلام أوصاني عند الموت فقال : يا جعفر كفني في ثوب كذا وكذا ، أو ثوب كذا وكذا ، واشتر لي برداً واحداً وعمامة واحدة ، فإن الموتى يتباهون بأكفانهم .

وفي فروع الكافي بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اعتق أبو جعفر عليه السلام من غلمانته عند موته شرارهم وأمسك خيارهم ، فقلت : يا أبة تعتق هؤلاء وتمسك هؤلاء؟! فقال : إنهم قد أصابوا مني

ضرباً فيكون هذا بهذا .

وفيه أيضاً عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن يونس بن يعقوب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لي أبي : يا جعفر أوقف لي من مالي كذا وكذا لنوادب تندبني عشر سنين بمنى أيام منى .

وفي روضة الكافي بإسناده إلى زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : رأيت كأنني على رأس جبل والناس يصعدون إليه من كل جانب ، حتى إذا كثروا عليه تطاول بهم في السماء ، وجعل الناس يتساقطون عنه من كل جانب حتى لم يبق منهم إلا عصاة يسيرة ، ففعل ذلك خمس مرات في كل ذلك يتساقط عنه الناس ويبقى تلك العصاة ، أما إن قيس بن عبد الله بن عجلان في تلك العصاة فما مكث بعد ذلك إلا نحو من خمس حتى هلك <sup>(١)</sup> .

وفي الخرائج عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان زيد بن الحسن عليه السلام يخاصم أبي في ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ويقول : أنا من ولد الحسن وأولى بذلك منك ، لأنني من ولد الأكبر ، فقامني ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وادفعه إلي ، فخاصمه إلى القاضي ، فكان زيد يختلف معه إلى القاضي .

فبينما هم كذلك ذات يوم في خصومتهم إذ قال زيد بن الحسن لزيد بن علي : اسكت يا بن السندية ، فقال زيد بن علي : أف لخصومة تذكر فيها الأمهات ، والله لا كلمتك بالفصيح من رأسي أبداً حتى أموت ،

(١) وفي رجال الكشي بسنده عن زرارة مثله ، وفيه : أما أن الخليفة عمر بن عبد العزيز وعبد الله بن عجلان في تلك العصاة فما مكث بعد ذلك إلا نحو من خمس حتى هلك صلوات الله عليه ، وقيل غير ذلك ، (منه عفى الله عنه) .



وانصرف إلى أبي جعفر عليه السلام ، فقال : يا أخي إني حلفت بيمين ثقة بك ، وعلمت أنك لا تكرهه ولا تختلف ، حلفت أن لا أكلم زيد بن الحسن ولا أخاصمه ، وذكر ما كان بينهما فأعفاه أبي واغتنمها زيد بن الحسن ، فقال : يلي خصومتي محمد بن علي عليهما السلام ، فأعته وأؤذيه فيعتدي عليّ فعدا على أبي فقال : بيني وبينك القاصي ، فقال : انطلق بنا .

فلما أخرجه قال أبي : يا زيد إن معك سكينه قد أخفيت بها رأيتك ان نطقت هذه السكينه التي تسترها مني فشهدت أنني أولى بالحق منك فتكف عني ؟ قال : نعم ، وحلف له بذلك ، فقال أبي : أيتها السكينه انطقي بإذن الله ، فوثبت السكينه من يد زيد بن الحسن عليه السلام على الأرض ، ثم قالت : يا زيد أنت ظالم ومحمد أحق منك وأولى ، ولئن لم تكف لألّين قتلك فخر زيد مغشياً عليه ، فأخذ أبي بيده فأقامه ، ثم قال : يا زيد إن نطقت الصخرة التي نحن عليها أتقبل ؟ قال : نعم ، فرجفت الصخرة مما يلي زيد حتى كادت أن تفلق ، ولم ترجف مما يلي أبي ، ثم قالت : يا زيد أنت ظالم ، ومحمد أولى بالأمر منك ، فكف عنه وإلا وليت قتلك . فخر زيد مغشياً عليه .

فأخذ أبي بيده وأقامه ، ثم قال : يا زيد أرأيت إن نطقت هذه الشجرة أتكف ؟ قال : نعم ، فدعا أبي الشجرة فأقبلت تخذ الأرض حتى أظلتهم ، ثم قالت : يا زيد أنت ظالم ومحمد أحق بالأمر منك ، فكف عنه وإلا قتلتك ، فغشي على زيد ، فأخذ أبي بيده وانصرف ، الشجرة إلى موضعها ، فحلف زيد أن لا يعرض لأبي ولا يخاصمه ، فانصرف وخرج زيد من يومه إلى عبدالملك بن مروان ، فدخل عليه وقال : أتيتك من عند ساحر كذاب لا يجل لك تركه ، وقص عليه ما رأى ، وكتب عبدالملك إلى عامل المدينة أن ابعث إليّ محمد بن علي عليهما السلام مقيداً .

وقال لزيد : أرأيتك إن وليت قتله قتلته ؟ قال : نعم . فلما انتهى

الكتاب إلى العامل أجاب عبد الملك ليس كتابي هذا خلافاً عليك يا أمير المؤمنين ، ولا أردّ أمرك ، ولكن رأيت أن أراجعك في الكتاب نصيحة لك وشفقة عليك ، وإن الرجل الذي أردته ليس اليوم على وجه الأرض ، اعفّ منه ولا أزهد ولا أروع منه ، وإنه في محرابه فتجتمع الطير والسباع تعجباً لصوته ، وإن قراءته كشبه مزامير داوود ، إنه من أعلم الناس وأرق الناس وأشد الناس اجتهاداً وعبادة ، وكرهت لأمر المؤمنين التعرض له ، ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ .

فلما ورد الكتاب على عبد الملك سرّ بما أنهى إليه الوالي ، وعلم أنه قد نصحه ، فدعا بزيد بن الحسن فأقرأه الكتاب ، فقال : أعطاه وأرضاه ، فقال عبد الملك : فهل تعرف أمراً غير هذا؟ قال : نعم ، عنده سلاح رسول الله ﷺ وسيفه ودرعه وخاتمه وعصاه وتركته ، فاكتب إليه فيه فإن هو لم يبعث به فقد وجدت إلى قتله سبيلاً .

فكتب عبد الملك إلى عامله أن اجمل إلى أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام ألف ألف درهم ، وليعطك ما عنده من ميراث رسول الله ﷺ .

فأتى العامل منزل أبي فأقرأه الكتاب ، فقال : أجلّني أيّاماً؟ قال : نعم ، فهياً أبي متاعاً ثم حمّله ودفعه إلى العامل ، فبعث به إلى عبد الملك وسرّ به سروراً شديداً ، فأرسل إلى زيد فعرض عليه ، فقال زيد : والله إنه ما بعث إليك من متاع رسول الله ﷺ قليلاً ولا كثيراً .

فكتب عبد الملك إلى أبي : إنك أخذت مالنا ولم ترسل إلينا بما طلبنا .

فكتب إليه أبي عافيه : إني قد بعثت إليك بما قد رأيت ، فإن شئت كان ما طلبت ، وإن شئت لم يكن . فصدقه عبد الملك وجمع أهل الشام ، وقال : هذا متاع رسول الله ﷺ قد أتيت به ، ثم أخذ زيدا

وقيده وبعث به ، وقال له : لولا أريد أني لا أبتلي بدم أحد منكم لقتلتك .  
وكتب إلى أبي : بعث إليك بابن عمك فأحسن أدبه .

فلما أتى به قال أبي : ويحك يا زيد ما أعظم ما تأتي به ، وما يجري على يدك إني لأعرف الشجرة التي نتحت منها ، ولكن هكذا قدر ، فويل لمن أجرى الله على يديه الشرف أسرج له وركب أبي ونزل متورماً ، فأمر بأكفان له وكان فيه ثوب أبيض احرم فيه وقال : اجعلوه في أكفاني ، وعاش ثلاثاً . ثم مضى عليه السلام بسبيله ، وذلك السرج عند آل محمد ، ثم إن زيد بن الحسن بقي بعده أياماً ، فعرض له داء فلم يزل يتخبط ويهوي ، وترك الصلاة حتى مات .

وفي الخرائج أيضاً روي عن هشام بن سالم قال : لما كانت الليلة التي قبض فيها أبو جعفر عليه السلام قال : يا بني هذه الليلة التي وعدتها ، وقد كان وضوئه قريباً . قال : أريقوه ، فظننا أنه يقول من الحمى ، فقال : يا بني أرقه ، فأرقناه فإذا فيه فأرة وقد تقدم في معجزاته عليه السلام .

وفي البحار مسنداً عن أبي عبد الله عليه السلام أنه أتى أبا جعفر عليه السلام ليلة قبض وهو يناجي ، فأومأ بيده أن تأخر ، فتأخر حتى فرغ من المناجاة ، ثم أتاه فقال : يا بني إن هذه الليلة التي وعدت أن أقبض فيها فقبض فيها صلوات الله عليه .

وفي فروع الكافي عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد ، عن عثمان بن عيسى ، عن عدة من أصحابنا قال : لما قبض أبو جعفر عليه السلام أمر أبو عبد الله عليه السلام بالسراج في البيت الذي كان يسكنه حتى قبض أبو عبد الله عليه السلام ، ثم أمر أبو الحسن عليه السلام بمثل ذلك في بيت أبي عبد الله عليه السلام حتى أخرج به إلى العراق ، ثم لا أدري ما كان .

وفي روضة الكافي عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن حماد بن عثمان قال : حدثني أبو بصير قال :

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن رجلاً كان على أميال من المدينة ، فرآه في منامه ، فقيل له : انطلق فصل على أبي جعفر عليه السلام ، فإن الملائكة تغسله في البقيع . قال : فجاء الرجل فوجد أبا جعفر عليه السلام قد توفي .

أقول : والمشهور أن وفاته روي له الفداء كانت في السنة الرابعة عشر بعد المائة من الهجرة ، كما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام ، وقد تقدم وذكر ابن بابويه وغيره أنه قتل مسموماً بأمر إبراهيم بن الوليد بن يزيد . وكذا في اقبال بن طاووس رحمه الله .

وقال بعضهم : بأمر هشام بن عبد الملك ، وقد تقدم رواية الخرائج أن ذلك كان بأمر عبد الملك ، وقد تقدم الكلام في توجيهها وقبره بالبقيع من مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، باتفاق علماء الإسلام مع أبيه وجده الحسن عليهم السلام .

واعلم أن بعض الأخبار تنطق على وقوع وفاته عليه السلام في الليل فتعارض الروايات المتقدمة الصريحة في وقوعه نهراً فتدبر .

### خاتمة في ذكر أولاده

وأزواجه صلوات الله عليه وعدد أسمائهم وبعض أحوالهم

ففي البحار عن المناقب : أولاده عليه السلام سبعة : جعفر الإمام عليه السلام ، وكان يكنى به ، وعبد الله الأفطح من أم فروة بنت القاسم ، وعبد الله وإبراهيم من أم حكيم ، وعلي وأم سلمة وزينب من أم ولد أخرى .

ويقال : له ابنة واحدة وهي أم سلمة ، درجوا كلهم إلا أولاد الصادق عليه السلام .

وفي إرشاد المفيد أن ولد أبي جعفر عليه السلام سبعة نفر : أبو عبد الله جعفر بن محمد ، وكان يكنى به ، وعبد الله بن محمد أمهما أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وإبراهيم وعبد الله درجا أمهما أم حكيم



بنت أسيد بن المغيرة الثقفية، وعلي وزينب لأم ولد وأم سلمة لأم ولد، ولم يعتقد في واحد من ولد أبي جعفر الإمامة إلا في أبي عبد الله جعفر بن محمد خاصة، وكان أخوه عبد الله رضي الله عنه يشار إليه بالفضل والصلاح.

قال: وروي أنه دخل على بعض بني أمية فأراد قتله، فقال له عبد الله: لا تقتلني فأكون لله عليك عوناً وأكن لك على الله عوناً، يريد بذلك أنه ممن يشفع إلى الله فيشفعه، فلم يقبل ذلك منه. فقال له الأموي: لست هناك وسقاه السم فقتله رضي الله عنه.

وقال كمال الدين محمد بن طلحة في مطالب السؤول: وأما أولاده فكان له من الذكور ثلاثة وبنت واحدة، وأسماء أولاده جعفر وهو الصادق عليه السلام، وعبد الله وإبراهيم وأم سلمة. وقيل: أولاده كانوا أكثر من ذلك.

وروى الحميري في قرب الإسناد عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصير المزمل قال: وذكر عند الرضا القاسم بن محمد خال أبيه، وسعيد بن المسيب، فقال: كانا على هذه الأمر، وقال خطب أبي إلى القاسم بن محمد، يعني أبا جعفر عليه السلام، فقال القاسم لأبي جعفر عليه السلام: إنما كان ينبغي لك أن تذهب إلى أبيك حتى يزوجه.

وفي فروع الكافي بإسناده عن داود بن فرقد، عن عبد الأعلى قال: رأيت أم فروة تطوف بالكعبة عليها كساء متكرة، فاستلمت الحجر بيدها اليسرى، فقال لها رجل ممن يطوف: يا أمة الله أخطأت السنة؟ فقالت له: إنا لأغنياء عن علمك.

وفيه أيضاً عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام أنه كانت عنده امرأة تعجبه، وكان عليه السلام لها محباً، فأصبح يوماً وقد طلقها واغتم لذلك، فقال له بعض مواليه: جعلت فداك لم طلقتها؟ فقال: إني ذكرت علياً عليه السلام فتنقصته فكرهت أن ألصق من جمرة جهنم بجلدي.

وفيه أيضاً عن أبي الجارود قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام وهو جالس على متاع ، فجعلت ألمس المتاع بيدي ، فقال : هذا الذي تلمسه بيدك أرمني ، فقلت له : وما أنت والأرمني ؟ ، فقال : هذا متاع جاءت به أم علي امرأة له ، فلما كان من قابل دخلت عليه فجعلت ألمس ما تحتي ، فقالت : إنك تريد أن تنظر ما تحتك؟ فقلت : لا ولكن الأعمى يعتب ، فقال لي : إن ذلك المتاع كان لأم علي وكانت ترى رأي الخوارج ، فادرته الليلة إلى الصبح ان ترجع عن رأيها وتتولى أمير المؤمنين عليه السلام فامتنعت علي ، فلما أصبحت طلقته .

وفيه أيضاً عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن بريد بن مالك بن أعين قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام وعليه ملحفة حمراء شديدة الحمرة ، فتبسّمت حين دخلت ، فقال : كأنني أعلم لم ضحكت ضحكت من هذا الثوب الذي هو علي ، إن الثقبية اكرهتني عليه ، وأنا أحبها فاكروهتني على لبسها ، ثم قال : انا لا نصلي ولا تصلوا في المشيع المضر ، قال : ثم دخلت عليه وقد طلقها ، فقال : سمعتها تبرأ من علي عليه السلام ، فلم يسعني أن أمسكها وهي تبرأ منه .

وفيه أيضاً بإسناده عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان تحته امرأة من ثقيف وله منها ابن يقال له إبراهيم ، فدخلت عليها مولاة لثقيف فقالت لها : من زوجك هذا؟ قالت : محمد بن علي عليهما السلام ، قالت : فإن لذلك أصحاباً بالكوفة قوم ينسبون إليك ويقولون ما يقولون ، قال : فخلي سبيلها ، قال : فرأيت بعد ذلك قد استبان عليه وتضعضع من جسمه شيء . قال : فقلت له : قد استبان عليك فراقها؟ قال : وقد رأيت ذاك؟ قال : قلت نعم .

## الباب الثامن

في بيان تاريخ الإمام السادس المحيي من  
الدين كل طامس كاشف الحقائق ، ونور الخالق  
في العالم السابق ، أبي عبد الله جعفر بن محمد  
الصّادق عليه السلام ، وفيه بعض مناقبه وفضائله  
ومعجزاته صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه  
الطّاهرين ، وهو يشتمل على فصول وخاتمة .





## الفصل الأول

في بيان ولادته وتاريخها وأسمائه الشريفة وعللها وكنيته ولقبه ونقش خواتمه وحليته وشمائله ووصيته ووفاته ومدة عمره صلوات الله عليه

أما تاريخ ولادته قال الشيخ الأجل ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني عليه الرحمة في أصول الكافي : وُلِدَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام سنة ثلاث وثمانين ، ومضى عليه السلام في شوال من سنة ثمان وأربعين ومائة ، وله خمس وستون سنة ، ودفن بالبقيع في ذات القبر الذي دفن فيه أبوه وجده والحسن بن علي عليهم السلام ، وأمّه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وأمّها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر .

وقال الشهيد في الدروس : وُلِدَ عليه السلام بالمدينة يوم الاثنين سابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين ، وقبض بها في شوال ، وقيل : في منتصف رجب يوم الاثنين سنة ثمان وأربعين ومائة عن خمس وستين ، أمّه أم فروة ، ابنة القاسم الفقيه ابن محمد النجيب بن أبي بكر .

قال الجعفي : اسمها فاطمة ، وكنيتها أم فروة ، وقبره وقبر أبيه وجده وعمّه الحسن عليهم السلام بالبقيع في مكان واحد ، قال : وفي بعض الروايات ان فاطمة بنت أسد جدتهم معهم في تربتهم .

قال المفيد في الإرشاد : كان مولده عليه السلام بالمدينة سنة ثلاث وثمانين ، ومضى عليه السلام في شوال سنة ثمان وأربعين ومائة ، وله خمس

وستون سنة ، ودفن بالبقيع مع أبيه وجده وعمّه الحسن عليهم السلام ،  
وأُمّه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وكانت إمامته عليه السلام أربعاً  
وثلاثين سنة ، ووصى إليه أبوه أبو جعفر عليه السلام ونص عليه بالإمامة نصّاً  
جليّاً .

وفي روضة الواعظين كان مولده عليه السلام بالمدينة يوم الجمعة عند طلوع  
الفجر ، ويقال : يوم الاثنين لثلاث عشر ليلة بقيت من شهر ربيع الأول  
سنة ثلاث وثمانين ، ومضى عليه السلام في شوال سنة ثمان وأربعين ومائة ، وقيل  
يوم الاثنين النصف من رجب وله خمس وستون سنة ، وكانت إمامته أربعاً  
وثلاثين سنة ، وأُمّه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر .

وفي البحار عن الطبرسي وأعلام الوري : وُلِدَ عليه السلام بالمدينة لثلاث  
عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين من الهجرة ،  
ومضى عليه السلام في النصف من رجب ، ويقال : في شوال سنة ثمان وأربعين  
ومائة ، وله خمس وستون سنة ، أقام فيها مع جدّه وأبيه اثنتي عشرة سنة ،  
ومع أبيه بعد جدّه تسع عشرة سنة ، وبعد أبيه أيام إمامته أربعاً وثلاثين  
سنة ، وكان في أيام إمامته بقيّة ملك هشام بن عبد الملك ، وملك الوليد بن  
يزيد بن عبد الملك ، وملك يزيد بن الوليد بن عبد الملك الملقب  
بالناقص ، وملك إبراهيم بن الوليد ، وملك مروان بن محمد الحمار ، ثم  
سادت المسودة من أهل خراسان مع أبي مسلم سنة اثنتين وثلاثين ومائة ،  
فملك أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الملقب  
بالسّفاح أربع سنين وثمانية أشهر ، ثم ملك أخوه أبو جعفر عبد الله الملقب  
بالمنصور إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهراً ، وتوفي الصادق عليه السلام بعد  
عشر سنين من ملكه ، ودفن بالبقيع مع أبيه وجده وعمّه الحسن عليهم  
السلام .

وقال في الفصول المهمّة : وُلِدَ جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن  
علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام

بالمدينة الشريفة سنة ثمانين من الهجرة ، وقيل : سنة ثلاث وثمانين ،  
والأول أصح ، وكانت وفاته عليه السلام سنة ثمان وأربعين ومائة في شهر شوال  
وله من العمر ثمان وستون سنة ، ويقال : انه مات بالسّم في أيام  
المنصور ، وقبره بالبقيع ، دفن في القبر الذي فيه أبوه وجده وعم جدّه  
عليهم السلام ، والله درّه من قبرٍ ما أكرمه وأشرفه .

أقول : قال المسعودي في مروج الذهب : ولعشر سنين خلت من  
خلافة المنصور توفي أبو عبدالله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن  
علي بن أبي طالب عليهم الصلاة والسلام أجمعين سنة ثمان وأربعين  
ومائة ، ودفن بالبقيع مع أبيه وجده ، وله خمس وستون سنة ، وقيل : إنّه  
سَم ، وعلى قبورهم في هذا الموضع من البقيع رخامة مكتوب عليها :

بسم الله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، الحمد لله مبيد الأُمم ، ومحْيِي الرَّمم ،  
هذا قبر فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم سَيِّدَةِ نَسَاءِ الْعَالَمِينَ ، وقبر الحسن بن  
علي بن أبي طالب ، ومحمد بن علي ، وجعفر بن محمد عليهم السلام .

وفي أصول الكافي بإسناده عن إسحق بن جرير قال : قال أبو عبدالله  
عليه السلام : كان سعيد بن المسيّب والقاسم بن محمد بن أبي بكر وأبو خالد  
الكابلي من ثقة علي بن الحسين عليهم السلام ، ثم قال أبو  
عبد الله عليه السلام : وكانت أُمِّي ممن اتقت وأحسنّت والله يحبّ المحسنين .

قال : قال أبي : يا أُمّ فروة إني لأدعو الله لمذنبٍ شيعتنا في اليوم  
والليلة ألف مرة ، لأننا نحن فيما ينوبنا<sup>(١)</sup> من الرزايا<sup>(٢)</sup> نصبر على ما نعلم  
من الثواب ، وهم يصبرون على ما لا يعلمون .

(١) النوب : نزول الأمر كالنوبة كذا في (ق) منه رحمه الله .

(٢) الرزية : المصيبة ، كالرزة والمرزئة والجمع أرزاء ورزايا كذا في (ق) منه رحمه  
الله .

وفيه أيضاً بإسناده عن جميل بن درّاج قال : روى غير واحد من أصحابنا أنه قال : لا تتكلموا<sup>(١)</sup> في الإمام ، فإن الإمام يسمع الكلام وهو في بطن أمه ، فإذا وضعت كتب الملك بين عينيه وتمّت كلمة ربك صدقاً وعدلاً ، لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ، فإذا قام بالأمر رفع له في كل بلدة منار فينظر منه إلى أعمال العباد .

وفيه أيضاً بإسناده عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : للإمام عشر علامات : يولد مطهراً مختوناً ، وإذا وقع على الأرض وقع على راحتيه رافعاً صوته بالشهادتين ، ولا يجنب<sup>(٢)</sup> ، وتنام عينيه ولا ينام قلبه ، ولا يتثائب ، ولا يتمطى ، ويرى من خلفه كما يرى من قدامه ، ونجوه كرائحة المسك ، والأرض موكلة بستره وابتلاعه ، وإذا لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت عليه وفقاً ، وإذا لبسها غيره من الناس طویلهم وقصيرهم زادت عليه شبراً وهو محدث إلى أن تنقضي أيامه عليه السلام .

وأما اسمه وكنيته وألقابه عليه السلام :

وفي البحار عن المناقب : كان اسمه عليه السلام جعفر ، ويكنى أبا عبد الله وأبا اسماعيل ، والخاص أبو موسى ، وألقابه : الصادق ، والفاضل ، والطاهر ، والقائم ، والكافل ، والمنجي ، وإليه تنسب الجعفرية ومسجده في الحلة .

وقال كمال الدين محمد بن طلحة في مطالب السؤول : اسمه عليه السلام جعفر ، وكنيته أبو عبد الله ، وقيل : أبو إسماعيل ، وله ألقاب أشهرها الصادق ، ومنها الصابر والفاضل والطاهر .

(١) أي لا تظنوا أنه يمكنكم نصب الإمام بآرائكم ، تتعرضوا لتوصيف الإمام ، فإن الأمر عجيب لا تصل إليه عقولكم ، كذا في الكافي .

(٢) قوله عليه السلام : ولا يجنب : أي ولا يحتلم ، أن من خواص الإمام أنه لا يحتلم كما صرح به في بعض الأخبار ، ويمكن حمله على ظاهره لا بمعنى أنه لا يجب عليه الغسل ، بل بمعنى أنه لا يلحقه خبث الجنابة كذا في حاشية الكافي منه رحمه الله .



وروى الصدوق في كتاب العلل بإسناده إلى أبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي ، عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : إذا وُلِدَ ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فَسَمُّوهُ الصَّادِقَ ، فإنه سيكون في ولده سمياً له يدعي الإمامة بغير حقها ويسمى كذاباً .

وروي في معاني الأخبار بإسناده عن النبي ﷺ في خبر أنه قال : وسمي الصادق صادقاً لتمييز من المدعي للإمامة بغير حقها وهو جعفر بن علي إمام الفطحية الثانية .

وفي البحار عن المناقب عن محاسن البرقي قال الصادق عليه السلام لضريس الكناني : لِمَ سَمَّاكَ أبوك ضريساً؟ قال : كما سَمَّاكَ أبوك جعفرأ . قال عليه السلام : إِنَّمَا سَمَّاكَ أبوك ضريساً بجهل ، لأن إبليس ابنأ يقال له ضريس ، وإن أبي عليه السلام سَمَّاني جعفرأ<sup>(١)</sup> بعلم على اسم نهر في الجنة .

أما سمعت قولي ذي الرمة (شعر) :

أبكى الوليد أبا الوليد أخا الوليد فتي العشيرة  
قد كان غيثاً في السنين وجعفر الكثير غدقاً<sup>(٢)</sup> وميرة<sup>(٣)</sup>

وفيه عنه أيضاً ويقال : إنما سمي صادقاً لأنه ما جُرب عليه قط زلل ولا تحريف .

وأما نقش خواتيمه وشمائله صلوات الله عليه :

ففي فروع الكافي بسنده عنه عليه السلام في خبر ، فقال في خاتمي

(١) الجعفر : النهر الصغير والكبير الواسع .

(٢) الغدق : الماء الكثير ، الماء الغدق الكثير (منه رحمه الله) .

(٣) الميرة : ما يمتار من الطعام منه رحمه الله .

مكتوب : الله خالق كل شيء (١) .

وفيه أيضاً بإسناده عن إبراهيم بن عبد الحميد قال : مرّ بي معتب ومعه خاتم ، فقلت له : أي شيء هذا؟ فقال : خاتم أبي عبد الله عليه السلام ، فأخذت لأقرأ ما فيه ، فإذا فيه : اللهم أنت ثقتي فقني شرّ خلقك .

وفيه أيضاً عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، قال : كنت عند أبي الحسن الرضا عليه السلام ، فأخرج إلينا خاتم أبي عبد الله وخاتم أبي الحسن عليهما السلام ، وكان على خاتم أبي عبد الله عليه السلام : أنت ثقتي فاعصمني من الناس (الخبر) .

وفيه أيضاً بإسناده عن أبي الحسن الثاني عليه السلام في خبر قال : وخاتم جعفر عليه السلام : الله وليي وعصمتي من خلقه .

وقال في الفصول المهمة : نقش خاتمه : ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله ، أستغفر الله .

وقال الكفعمي : نقش خاتمه عليه السلام : الله خالق كل شيء .

وفي البحار عن المناقب : كان الصادق عليه السلام ربع (٢) القامة ، أزهر الوجه حالك (٣) الشعر جعد أشم (٤) الأنف ، أنزع رقيق البشرة ، على خده خال أسود ، وعلى جسده حبلان حمرة .

(١) فيما يوجد في بعض النسخ فأخذت الموتة يوماً والموتة الشمع فضرب ثم إن صحت النسخة فلعله كان قد طبع عليها بذلك الخاتم ، كذا في الوافي منه عفى الله عنه .

(٢) رجل ربع : بين الطول والقصر .

(٣) الحالك : الشديد السواد .

(٤) الأشم : ارتفاع قصبة الأنف ، وحسنها واستواء أعلاها وانتصاب الأرنبة ، أو ورود الأرنبة وحسن استواء القصبة وارتفاعها ، أو يطول الأنف ويدق وتسيل روثته والمسربة بفتح الميم وضم الراء الشعر وسط الصدر إلى البطن كذا في البحار منه رحمه الله .

وأما ما ورد في حال مرضه ووصيته ووفاته عليه السلام :

ففي البصائر والخراج بإسنادهما عن عمر بن يزيد قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام ليلة من الليالي ، ولم يكن عنده أحد غيري ، فمدّ رجله في حجري فقال : اغمزها ، قال : فغمزت رجله فنظرت إلى اضطراب في عضلة ساقه ، فأردت أن أسأله إلى من الأمر من بعده ، فابتدأني فقال : لا تسألني في هذه الليلة عن شيء ، فإني لست أجيبك .

وفي البصائر بسنده عن عمر بن يزيد قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام وهو وجع ، فولاني ظهره ووجهه إلى الحائط ، فقلت في نفسي : ما أدري ما يصيبه في مرضه ، لو سألته عن الإمام بعده فأنا أفكر في ذلك إذ حوّل وجهه إليّ فقال : إن الأمر ليس كما تظن ، ليس عليّ من وجعي هذا بأس .

وفي الخرائج عن أبي مسلم ، عن عمر بن يزيد قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وهو مضطجع ووجهه إلى الحائط ، فغمزت رجله وقلت في نفسي : أسأله الآن عن عبدالله وعن موسى أيهما الإمام ، فحوّل وجهه إليّ فقال : اذن والله لا أجيبك ، فقلت : ما يدري ما يصيبه في مرضه وأنا أفكر إذ قال : إن الأمر ليس كما تظن ، ليس عليّ من وجعي هذا بأس .

وفي فروع الكافي بإسناده عن سألمة مولاة أبي عبدالله عليه السلام قالت : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام حين حضرته الوفاة ، فأغمي عليه ، فلمّا أفاق قال : أعطوا الحسن بن علي بن الحسين وهو الأفتس سبعين ديناراً ، وأعطوا فلاناً كذا وكذا ، وفلاناً كذا وكذا ، فقلت : أتعطي رجلاً حمل عليك بالشفرة ؟ فقال : ويحك أما تقرئين القرآن ؟ قلت : بلى ، قال : أما سمعت قول الله عزّ وجلّ : ﴿ الَّذِينَ يَصْلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصَّلَ وَيُخْشُونَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴾ .

قال ابن محبوب في حديثه : حمل عليك بالشفرة يريد أن يقتلك ،

فقال : تريدان أن لا أكون من الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب﴾ ، نعم يا سالمة إن الله تبارك وتعالى خلق الجنة وطيبها وطيب ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة ألفي عام ، ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم .

وروى الصدوق في ثواب الأعمال وأماليه بإسناده إلى أبي بصير قال : دخلت على أم حميدة أعزيها بأبي عبدالله عليه السلام فبكت وبكيت لبكائهم ، ثم قالت : يا أبا محمد لو رأيت أبا عبدالله عليه السلام عند الموت لرأيت عجباً ، فتح عينيه ثم قال : اجمعوا لي كل من بيني وبينه قرابة ، قالت : فلم نترك أحداً إلا جمعناه ، قالت : فنظر إليهم ثم قال : إن شفاعتنا لن تنال مستخفاً بالصلاة .

وفي البحار عن المناقب قال أبو جعفر القمي : سمّاه المنصور . ويؤيده ما رواه البرسي في مشارق الأنوار : إن المنصور لما أراد قتل أبي عبدالله عليه السلام استدعى قوماً من الأعاجم لا يفهمون ولا يعقلون ، فخلع عليهم الدياج والوشى وجمل إليهم الأموال ، ثم استدعاهم وكانوا مائة رجل ، وقال للترجمان : قل لهم : إن لي عدواً يدخل عليّ الليل فاقتلوه إذا دخل . قال : فأخذوا أسلحتهم ووقفوا ممثلين لأمره ، فاستدعى جعفر عليه السلام وأمره أن يدخل وحده ، ثم قال للترجمان : قل لهم هذا عدوي فقطعوه ، فلما دخل عليه السلام تعاووا عوي الكلب ورموا أسلحتهم وكتفوا أيديهم إلى ظهورهم وخرّوا له سجداً ، ومرغوا وجوههم على التراب ، فلمّا رأى المنصور ذلك خاف على نفسه ، وقال : ما جاء بك؟ قال عليه السلام : أنت وما جئتك إلا مغتسلاً محنطاً ، فقال المنصور : معاذ الله أن يكون ما تزعم ، إرجع راشداً ، فرجع جعفر عليه السلام والقوم على وجوههم سجداً ، فقال للترجمان : قل لهم لم لا قتلتم عدو الملك؟ فقالوا : نقتل ولينا الذي يلقانا كل يوم ويدبر أمرنا كما يدبر الرجل ولده ، ولا نعرف ولياً سواه ، فخاف المنصور من قولهم وسرحهم تحت الليل ، ثم قتله بالسم .



وقيل : إن اللعين جعل له السّم في العنب كما ذكره الكفعمي في المصباح .

وقال السيد ابن طاووس في كتاب الاقبال في أدعية شهر رمضان :  
وضاعف العذاب على من شرك في دمه وهو المنصور .

وفي فروع الكافي بسنده عن يونس بن يعقوب ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : سمعته يقول : إني كفنت أبي في ثوبين شطويين<sup>(١)</sup> ، كان يحرم فيهما ، وفي قميص من قمصه ، وفي عمامة كانت لعلي بن الحسين عليهما السلام ، وفي بُردٍ اشتريته بأربعين ديناراً ، لو كان اليوم لساوى أربع مائة دينار .

وفي كتاب مقتضب الأثر قال : حدثنا عبدالله بن محمد المسعودي قال : حدثنا أبو محمد الحسن بن محمد الوهبي قال : حدثنا علي بن قادم عن عيسى بن داب قال : لما حمل أبو عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام على سريرته وأخرج إلى البقيع ليُدفن قال أبو هريرة (شعر) :

أَقُولُ وَقَدْ رَاحُوا بِهِ يَحْمِلُونَهُ عَلَى كَاهِلٍ مِنْ حَامِلِيهِ وَعَاتِقِ  
أَتَذَرُونَ مَنْ تَحْمِلُونَ إِلَى الثَّرَى ثَبيراً ثَوَى مِنْ رَأْسِ عَلِيَاءَ شَاهِقِ  
غَدَاةَ حَتَّى الْحَاثُونَ فَوْقَ ضَرِيحِهِ تَرَاباً وَأُولَى كَانَ فَوْقَ الْمَفَارِقِ  
أَيَا صَادِقِ ابْنِ الصَّادِقِينَ آلَيْتَ بِآبَائِكَ الْأَطْهَارِ حَلْفَةَ صَادِقِ  
لَحَقّاً بِكُمْ ذُو الْعَرْشِ أَقْسَمَ فِي الْوَرَى فَقَالَ تَعَالَى اللَّهُ رَبِّ الْمَشَارِقِ  
نَجُومٌ هِيَ اثْنَا عَشْرَةَ كُنَّ سُبْقاً إِلَى آلِهِ فِي عِلْمٍ مِنَ اللَّهِ سَابِقِ

وفي أصول الكافي بإسناده عن أبي أيوب الجوزي قال : بعث إليّ أبو جعفر المنصور في جوف الليل فأتيته فدخلت عليه وهو جالس على

(١) شطا: اسم قرية بناحية من مصر ، تنسب إليها الثياب الشطوية .

كرسي ، وبين يديه شمعة وبيده كتاب ، قال : فلما سلمت عليه رمى بالكتاب إليّ وهو يبكي ، فقال لي : هذا كتاب محمد بن سليمان يخبرنا أن جعفر بن محمد عليه السلام قد مات ، فإننا لله وإننا إليه راجعون ثلاثاً ، وأين مثل جعفر عليه السلام ، ثم قال لي : اكتب فكتبت صدر الكتاب ، ثم قال : اكتب إن كان أوصى إلى رجل واحد بعينه فقدّمه فاضرب عنقه ، قال : فرجع إليه الجواب أنه قد أوصى إلى خمسة نفر ، أحدهم أبو جعفر المنصور ومحمد بن سليمان وعبدالله وموسى وحميدة .

وفيه أيضاً عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النصر بن سويد بنحو من هذا إلا أنه ذكر أنه أوصى إلى أبي جعفر المنصور ، وعبدالله ، وموسى ، ومحمد بن جعفر ، ومولى لأبي عبدالله عليه السلام ، قال : فقال لي أبو جعفر : ليس إلى قتل هؤلاء سبيل .

وفي البحار عن المناقب ، عن داود بن كثير الرقي ، قال : أتى أعرابي إلى أبي حمزة الثمالي فسأله خبراً ، فقال : توفي جعفر الصادق عليه السلام ، فشقق شهقة وأغمي عليه ، فلما أفاق قال : هل أوصى إلى أحد؟ قال : نعم ، أوصى إلى ابنه عبدالله وموسى وأبي جعفر المنصور ، فضحك أبو حمزة وقال : الحمد لله الذي هدانا إلى هذا ، وبين لنا عن الكبير ، ودلنا على الصغير ، وأخفى عن أمر عظيم ، فسأل عن قوله : فقال : بين عيوب الكبير ، ودل على الصغير لإضافته إياه ، وكنتم الوصيّة للمنصور ، لأنه لو سأل المنصور عن الوصي لقليل أنت .

وأما مدة عمره عليه السلام فقد تقدّم ذكرها .

وقال علي بن عيسى في كشف الغمة قال ابن الخشاب وبالإسناد الأول عن محمد بن سنان : مضى أبو عبدالله عليه السلام وهو ابن خمس وستين سنة ، ويقال : ثمان وستين سنة في سنة مائة وثمان وأربعين ، وكان مولده سنة ثلاث وثمانين من الهجرة ، وكان مقامه مع جدّه علي بن الحسين عليهم السلام اثني عشرة سنة ، وفي الثمانية كان مقامه مع جدّه خمس

عشر سنة ، وتوفي أبو جعفر عليه السلام ولأبي عبدالله أربع ووثلاثون سنة في إحدى الروايتين ، وأقام بعد أبيه أربعاً وثلاثين سنة ، وكان عمره في إحدى الروايتين خمساً وستين سنة .

وفي الرواية الأخرى ثمان وستين سنة . قال لنا الزارع : والأولى هي الصحيحة .

وفي أصول الكافي بسنده عن أبي بصير قال : قبض أبو عبدالله جعفر بن محمد عليهم السلام وهو ابن خمس وستين سنة في عام ثمان وأربعين ومائة ، وعاش بعد أبي جعفر عليه السلام أربعاً وثلاثين سنة .

## الفصل الثاني

في بيان النصوص على إمامته صلوات الله عليه

روى الكليني رحمه الله في أصول الكافي عن الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشي ، عن إبان بن عثمان ، عن أبي إبراهيم الصباح الكناني قال : نظر أبو جعفر عليه السلام إلى أبي عبدالله عليه السلام يمشي فقال : ترى هذا من الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ ونريد أن نمّن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ﴾ .

وفيه أيضاً عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لما حضرت أبي عليه السلام الوفاة قال : يا أبا جعفر أوصيك بأصحابي خيراً ، قلت : جعلت فداك والله لأدعنهم والرجل يكون منهم في المصر فلا يسأل أحداً .

وفيه أيضاً عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن جابر بن يزيد الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سئل عن القائم عليه السلام ، فضرب بيده على أبي عبدالله عليه السلام فقال : هذا والله قائم آل محمد عليه السلام .

قال عنبسة : فلما قبض أبو جعفر عليه السلام دخلت علي أبي عبدالله عليه السلام فأخبرته بذلك ، فقال : صدق جابر ، ثم قال عليه السلام : لعلكم ترون أن ليس كل إمام هو القائم بعد الإمام الذي كان قبله .

وفيه أيضاً عن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبدالرحمن ، عن عبد العلي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن أبي عليه السلام استودعني ما هناك ، فلما حضرته الوفاة قال : ادع لي شهوداً ، فدعوت له أربع من قريش فيهم نافع مولى عبدالله بن عمر ، فقال : اكتب هذا ما أوصى به يعقوب بنيه : ﴿ يا بُنَيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَا إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ ، وأوصى محمد بن علي إلى جعفر بن محمد وأمره أن يكفنه في برده الذي كان يصلي فيه الجمعة ، وأن يعممه بعمامته ، وأن يربع قبره ، ويرفع أربع أصابع ، وأن يحلّ عنه أطماره عند دفنه ، ثم قال للشهود : انصرفوا رحمكم الله . فقلت له بعدما انصرفوا : يا أبة ما كان في هذا بأن يشهد عليه ، فقال : يا بُنَيَّ كرهت أن تغلب وأن يقال : إنه لم يوص إليه ، فأردت أن تكون ذلك لك الحجة .

وفيه أيضاً عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن طاهر قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام ، فأقبل جعفر عليه السلام فقال أبو جعفر عليه السلام : هذا خير البرية ، أو أخير .

وفي البحار عن كتاب كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر ، تأليف الشيخ السعيد علي بن محمد بن علي الخراز القمي رحمه الله ، مسنداً عن محمد بن مسلم قال : كنت عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام ، إذ دخل جعفر ابنه وعلى رأسه ذوابة ، وفي يده عصاً يلعب بها ، فأخذه الباقر عليه السلام وضمه إليه ضمّاً ، ثم قال : بأبي أنت وأمي لا تلهو ولا تلعب ، ثم قال لي : يا محمد هذا إمامك بعدي فاقتدي به ، واقتبس من علمه ، والله إنه لهو الصادق الذي وصفه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إن شيعته منصورون في الدنيا والآخرة ، وأعداؤه



ملعونون على لسان كل نبي ، فضحك جعفر واحمر وجهه ، فالتفت إليّ أبو جعفر عليه السلام وقال لي : سله ، قلت : يا بن رسول الله من أين الضحك؟ قال : يا محمد العقل من القلب والحزن من الكبد والنفس من الرئة والضحك من الطحال ، فقمتم وقبلت رأسه .

أقول : أشباه هذه الروايات وما في معناها كثيرة ، وقد وردت الرواية التي قدمنا ذكرها في أحوال أبي عبدالله الحسين روي له الفداء في خبر اللوح والصحيفة بالنص عليهم من الله تعالى بالإمامة عليهم السلام ، ثم الذي قدمنا من دلائل العقول أن الإمام لا يكون إلا الأفضل ، ويدل على إمامته عليه السلام ظهور فضله في العلم والزهد والعمل على اخوته وبني عمه وسائر الناس من أهل عصره ، ثم الذي يدل على فساد إمامة غيره ممن ادعى الإمامة في وقته تعريه عن العصمة وقصوره عن الكمال في العلم والدين ، إذ لا بد من إمام معصوم في كل زمان كامل حسب ما قدمناه ووصفناه .

ولقد روى الشيخ الجليل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رحمته الله عنهم في الأمالي ، عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق ، عن أحمد بن محمد الهمداني مولى بني هاشم ، عن المنذر بن محمد ، عن جعفر بن سليمان ، عن أبيه ، عن عمرو بن خالد ، قال : قال زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام في كل زمان رجل من أهل البيت ، يحتاج الله به على خلقه ، وحجة زماننا ابن أخي جعفر بن محمد عليهم السلام ، لا يضل من تبعه ولا يهتدي من خالفه .

وقد روى العامة والخاصة من آيات الله تعالى عز وجل الظاهرة على يده صلوات الله عليه ما يدل على إمامته وحقه وبطلان مقال من ادعى الإمامة لغيره وسيأتي جملة منها في تضاعيف الفصول الآتية إن شاء الله تعالى .

## الفصل الثالث

في بيان مكارم أخلاقه وإقرار المخالف والمؤلف بفضلته

وما ذكره المخالفون من نواذر علومه عليه السلام

فمنها ما ورد في زهده وعبادته وعلمه صلوات الله عليه :

وروى الصدوق قدس سره في الخصال والعلل والأمالى بإسناده إلى محمد بن زياد الأزدي قال : سمعت مالك بن أنس فقيه المدينة يقول : كنت أدخل إلى الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فيقدم لي مخدة ويعرف لي قدراً ويقول لي : يا مالك إنني أحبك ، فكنت أسرّ بذلك وأحمد الله عز وجل عليه . قال : وكان عليه السلام رجلاً لا يخلو من إحدى ثلاث خصال : أما صائماً ، وأما قائماً ، وأما ذاكراً ، وكان من عظماء العباد وأكابر الزهاد الذين يخشون الله عز وجل ، وكان كثير الحديث ، طيب المجالسة ، كثير الفوائد ، فإذا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخضر مرة واصفر أخرى حتى ينكره من كان يعرفه ، ولقد حججت معه سنة ، فلما استوت به راحلته عند الأحرام كان كلما هم بالتلبية انقطع الصوت في خلقه ، وكاد أن يخر من راحلته ، فقلت : قل يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا بد لك من أن تقول ، فقال لي : يا بن أبي عامر كيف أجراً أن قول لبيك اللهم لبيك وأخشى أن يقول عز وجل لي لا لبيك ولا سعديك .

وفي روضة الكافي بإسناده عن مالك بن عطية ، عن بعض أصحاب أبي عبد الله عليه السلام قال : خرج إلينا أبو عبد الله عليه السلام وهو مغضب ، فقال : إني خرجت آنفاً في حاجة فتعرض لي بعض من عبيد المدينة ، فهتف<sup>(١)</sup>

(١) فهتف بي : أي نادى وقال : لبيك ، وزعم أنني والعياذ بالله ربه كما شهرني أبو الخطاب الملعون بذلك كما أن ذلك ادعى النسوة من جانب جعفر بن محمد ، نعوذ بالله من ذلك ، قال محمد بن يعقوب الكليني سمعته كذا منه .

بي لبيك يا جعفر بن محمد لبيك<sup>(١)</sup> ، فرجعت عودي على بدئي<sup>(٢)</sup> إلى منزلي خائفاً ذعراً<sup>(٣)</sup> ممّا قال ، حتّى سجدت في مسجدي لرّبي وعفرت له وجهي ، وذللت له نفسي ، وبرئت إليه ممّا هتفت بي ، ولو أن عيسى بن مريم عدا<sup>(٤)</sup> ما قال الله فيه إذا لصمّ صمّاً لا يسمع بعده أبداً ، وعمي عمي لا يبصر بعده أبداً ، وخرس خرساً لا يتكلم بعده ، ثم قال عليه السلام : لعن الله أبا الخطاب<sup>(٥)</sup> وقتله بالحديد<sup>(٦)</sup> .

وفيه أيضاً بسنده عن حفص بن غياث قال : رأيت أبا عبد الله عليه السلام يتخلل<sup>(٧)</sup> بساتين الكوفة ، فانتهى إلى نخلة فتوضأ عندها ثم ركع وسجد ،

(١) كما يقولون : لبيك اللهم لبيك ، وهذا لا ينبغي من الإنسان إلّا للخالق المعبود .  
(٢) قال الجوهري : رجع عوداً على بدء وعود على بدئه أي لم يقطع ذهابه حتى وصله برجوعه .

(٣) قوله : ذعر أذعر له ذعراً ارتعب ، والاسم الذعرة بالضم منه رحمه الله .  
(٤) قوله عليه السلام : عدا : أي تجاوز ما قال الله فيه النبوة إلى الربوبية .  
(٥) قوله عليه السلام : لعن الله أبا الخطاب الخ . وهو ملعون ، لأنه قال جعفر بن محمد عليهم السلام هو الله وأنا رسوله لعنة الله على أبي الخطاب (منه رحمه الله) .  
قال المجلسي رحمه الله : لعله كان من أصحاب أبي الخطاب ويعتقد الربوبية فيه عليه السلام فناداه بما ينادي الله تعالى في الحج فاضطرب لعظيم ما نسب إليه وسجد متبرئاً نفسه عند الله من ذلك ولعن أبا الخطاب لأنه كان مخترع هذا المذهب الفاسد كذا في البحار .

(٦) قوله عليه السلام : بالحديد ، استجيب دعائه فيه وذكر الكشي أنه بعث عيسى بن موسى بن علي بن عبد الله بن العباس ، وكان عامل المنصور على الكوفة ، إلى أبي الخطاب وأصحابه لما بلغه أنهم يجتمعون في المسجد ولزموا الأساطين ويردون الناس وأنهم قد لزموها للعبادة وبعث إليهم رجلاً قتلهم جميعاً ، فلم يبق منهم إلّا رجل واحداً ، أصابه إصابة طفيفة ، اختبأ بين القتلى يعد فيهم ، فلما دنى الليل خرج من بينهم فتخلص وهو أبو سلمة ابن مكرم الجمال . وروي أنهم كانوا سبعين رجلاً كذا في مرآة العقول منه رحمه الله .

(٧) قوله يتخلل بساتين الكوفة الخ . يتخلل فلان دخل بينهم كذا ورد منه رحمه الله .

فأحصيت في سجوده خمسمائة تسبيحة ، ثم استند إلى النخلة فدعا بدعوات<sup>(١)</sup> ثم قال : يا حفص إنها والله النخلة التي قال الله جلّ ذكره لمريم عليها السلام : ﴿ وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً ﴾ .

وفي فروع الكافي بإسناده عن ابان بن تغلب قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وهو يصلي ، فعددت له في الركوع والسجود ستين تسبيحة ،

وفيه أيضاً بسنده عن حمزة بن حمران والحسن بن زياد قالا : دخلنا على أبي عبدالله عليه السلام وعنده قوم ، فصلّى بهم العصر ، وقد كنا صليّنا فعدّنا له في ركعة سبحان ربي العظيم أربعاً أو ثلاثاً وثلاثين مرة ، قال : قال أحدهما في حديثه وبحمده في الركوع والسجود سواء هذا لأنه علم عليه السلام احتمال القوم لطول ركوعه وسجوده ، وذلك أنه روي أنّ الأفضل للإمام أن يخفف ويصلي بصلاة ضعيف القوم .

وفي الخرائج عن منصور بن الصيقل قال : حججت فمررت بالمدينة ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسلمت عليه ، ثم التفت فإذا أنا بأبي عبدالله عليه السلام ساجداً ، فجلست حتى طلت ، ثم قلت : لأسبحن ما دام ساجداً ، فقلت : سبحان ربي وبحمده ، أستغفر ربي وأتوب إليه ثلاث مائة مرة ونيفاً وستين مرة ، ورفع رأسه ثم نهض فاتبعته وأنا أقول في نفسي : إن أذن لي فدخلت عليه ، ثم قلت له : جعلت فداك أنتم تصنعون هكذا فكيف ينبغي لنا أن نصنع ؟ فلما أن وقفت على الباب خرج إليّ مصادف فقال : ادخل يا منصور فدخلت فقال لي مبتدئاً : يا منصور إن كثرتم أو قللتم فوالله ما يقبل إلا منكم .

وفي مطالب السؤال قال سفيان الثوري : دخلت على جعفر بن محمد عليهما السلام وعليه جبة خزّ دكاء ، وكساء خزّ ، فجعلت أنظر إليه

(١) قوله : فدعا بدعوات الخ . أي دعا بدعاءات عديدة أو بكتاب فيه الدعوات .



تعجباً ، فقال لي : يا ثوري ما لك تنظر إلينا؟ فلعلك تعجب مما ترى؟ قال : فقلت له : يا بن رسول الله ﷺ ليس هذا من لباسك ولا لباس آباءك، قال : يا ثوري كان ذلك في زمان افتقارٍ واقتارٍ ، وكانوا يعملون على المراد اقتاره وافتقاره ، وهذا زمان قد أسبل كل شيء عزاليه<sup>(١)</sup> ، ثم حسر ردن جيبه فإذا تحتها جبة صوف بيضاء تقصر الذيل عن المذيل ، والردن عن الردن ، وقال : يا ثوري لبسنا هذا الله وهذا لكم ، فما كان الله أخفيناه وما كان لكم أديناه .

وفي فروع الكافي بإسناده عن فضل بن كثير المدائني عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام أنه دخل عليه بعض أصحابه فرأى عليه قميصاً فيه قبّ<sup>(٢)</sup> قد رقعته فجعل ينظر إليه ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : ما لك تنظر؟ فقال : جعلت فداك قب يلقى في قميصك؟ فقال له : اضرب يدك على هذا الكتاب واقرأ ما فيه ، وكان بين يديه كتاب أو قريب منه ، فنظر الرجل فيه فإذا : لا إيمان لمن لا حياء له ، ولا مال لمن لا تقدير له ، ولا جديد لمن لا خلق له .

وفي الخرائج روي عن معاوية بن وهب قال : كنت مع أبي عبد الله عليه السلام بالمدينة وهو راكب على حمار له ، فنزل وقد كنا سرنا إلى السوق ، فسجد سجدة طويلة وأنا أنتظره ، ثم رفع رأسه فسألته عن ذلك؟ فقال لي : إني ذكرت نعمة الله عليّ ، قلت : ففي السوق والناس يجيئون ويذهبون ، فقال : إنهم لن يراني أحداً منهم غيرك .

وروي الكشي في رجاله بإسناده إلى محمد بن زيد السخام قال : رأيته أبو عبد الله عليه السلام وأنا أصلي ، فأرسل إليّ ودعاني ، فقال لي : من

(١) قوله : قد أسبل كل شيء عزاليه في الحديث ، وأرسلت السماء عزاليها أي أقوامها كذا في مجمع البحرين .

(٢) قوله : فرأى عليه قميصاً فيه قبّ الخ . القب : ما يدخر في جيب القميص من الرقاع (ص) . في نوادر كتاب المعيشة منه رحمه الله .

أين أنت؟ قلت : من مواليك ، قال : فأَيُّ موالي؟ قلت : من الكوفة ، قال : من تعرف من الكوفة؟ قال : قلت : بشير النبال وسجره ، قال : كيف صنيعتهما إليك؟ فقال : قلت ما أحسن صنيعتهما إليّ . قال : خير المسلمين من وصل وأعان ونفع ، ما بت ليلة قط ولله في مالي حق يسألني ، ثم قال : أي شيء معكم من النفقة؟ قلت : عندي مائتا درهم ، قال : أرنيتها ، فأبتيه بها ، فزادني فيها ثلاثين درهماً ودينارين ، ثم قال : تعش عندي فجئت فتعشيت عنده .

قال : فلما كان من القابلة لم أذهب إليه عليه السلام فبعث لي فدعاني من عبدة ، فقال : ما لك لم تأتني البارحة ، قد شفقت عليّ؟ فقلت : لم يجئني رسولك ، قال : فأنا رسول نفسي إليك ما دمت مقيماً في هذه البلدة ، أي شيء تشتهي من الطعام؟ قلت : اللبن . قال : فاشتري من أجلي شاتاً لبوناً ، قال : فقلت له : علمني دعاء ، قال : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، يا من أرجوه لكل خير ، وآمن سخطه عند كل غيرة ، يا من يعطي الكثير بالقليل ، يا من أعطي من سأله تحنناً منه ورحمة ، يا من أعطى من لم يسأله ولم يعرفه ، صل علي محمد وأهل بيته ، وأعطني بمسألتني إياك خير الدنيا وجميع الآخرة ، فإنه غير منقوص ما أعطيت ، وزدني من سعة فضلك يا كريم . ثم رفع يديه فقال : يا ذا المن والطول ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا ذا النعماء والجود ارحم شيتي من النار ، ووضعه يده على لحيته ولم يرفعها إلا وقد امتلأ ظهر كفه دموعاً .

وفي البحار : ان مولانا الصادق عليه السلام كان يتلو القرآن في صلاته فغشي عليه ، فلما أفاق سئل ما الذي أوجب ما انتهت حاله إليه ، فقال ما معناه : ما زلت أكرر آيات القرآن حتى بلغت إلى حال كأني سمعتها مشافهةً ممن أنزلها .

وفي روضة الكافي عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن عبد الحميد بن أبي العلاء قال : دخلت المسجد الحرام فرأيت مولى لأبي

عبدالله ﷺ، فَمِلْتُ إِلَيْهِ لِأَسْأَلَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، فِإِذْ رَأَيْتُ أَبَا  
عبدالله ﷺ سَاجِدًا، فَاَنْتَظَرْتُهُ طَوِيلًا، فَطَالَ سَجُودُهُ عَلَيَّ، فَقَمْتُ  
وَصَلَيْتُ رَكَعَتَيْنِ وَانْصَرَفْتُ وَهُوَ مَا يَزَالُ سَاجِدًا، فَسَأَلْتُ مُوَلَاهُ : مَتَى  
سَجَدَ؟ قَالَ : مِنْ قَبِيلٍ أَنْ تَأْتِيَنَا، فَلَمَّا سَمِعَ ﷺ كَلَامِي رَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ  
قَالَ : يَا أَبُو مُحَمَّدٍ ادْنِ مِنِّي، فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَسَمِعَ صَوْتًا  
خَلْفَهُ، فَقَالَ : مَا هَذِهِ الْأَصْوَاتُ؟ فَقَالَ : هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مِنَ الْمَرْجُئَةِ وَالْقَدَرِيَّةِ  
وَالْمَعْتَزِلَةِ، فَقَالَ : إِنْ الْقَوْمُ يَرِيدُونِي، فَقُمْ بِنَا، فَقَمْتُ مَعَهُ، فَلَمَّا أَنْ رَأَوْهُ  
نَهَضُوا نَحْوَهُ، فَقَالَ لَهُمْ : كَفُّوا أَنْفُسَكُمْ عَنِّي وَلَا تَوْذُونِي وَلَا تَعْرِضُونِي  
لِلْإِسْلَامِ، فَإِنِّي لَسْتُ بِمَقْتٍ لَكُمْ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي وَتَرَكَهُمْ وَمَضَى، فَلَمَّا  
خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ قَالَ لِي : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ إِبْلِيسَ سَجَدَ لِلَّهِ تَعَالَى  
عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَ الْمَعْصِيَةِ وَالتَّكْبِيرِ عَمَرُ الدُّنْيَا مَا نَفَعَهُ ذَلِكَ وَلَا قَبْلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
مَا لَمْ يَسْجُدْ لِأَدَمَ ﷺ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَسْجُدَ لَهُ، وَكَذَلِكَ هَذِهِ  
الْأُمَّةُ الْعَاصِيَةُ وَالْمُفْتُونَةُ بَعْدَ نَبِيِّهَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَبَعْدَ تَرْكِهِمْ لِلْإِمَامِ  
الَّذِي نَصَبَهُ نَبِيُّهُمْ ﷺ، فَلَنْ يَقْبَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُمْ عَمَلًا وَلَنْ يَرْفَعَ  
لَهُمْ حَسَنَةً حَتَّى يَأْتُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمُ اللَّهُ، وَيَتَوَلَّوْا الْإِمَامَ  
الَّذِي أَمَرُوا بِوِلَايَتِهِ وَيَدْخُلُوا مِنَ الْبَابِ الَّذِي فَتَحَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ  
ﷺ لَهُمْ، يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنْ اللَّهُ تَعَالَى افْتَرَضَ عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ ﷺ  
خَمْسَ فَرَائِضَ : الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْحَجَّ وَوِلَايَتَنَا، فَرُخِّصَ لَهُمْ فِي  
أَشْيَاءَ مِنَ الْفَرَائِضِ الْأَرْبَعَةِ، وَلَمْ يَرْخَصْ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي تَرْكِ  
وِلَايَتِنَا، لَا وَاللَّهِ مَا فِيهَا رَخِصَةٌ (١).

ومنها ما ورد في جوده وعفوه وحسن خلقه صلوات الله عليه :

قال في البحار عن المناقب في كتاب الفنون : نام رجل من الحاج

(١) أي ان الجاهل ليس معذور بعدم معرفتنا بخلاف باقي الأركان منه رحمه الله .

في المدينة فتوهم أن هميانته سُرق، فخرج فرأى جعفر الصادق عليه السلام مصلياً ولم يعرفه، فتعلق به وقال له: أنت أخذت همياني، قال: ما كان فيه؟ قال: ألف دينار، قال: فحمله إلى داره ووزن له ألف دينار وعاد إلى منزله ووجد هميانته، فعاد إلى جعفر عليه السلام معتذراً بالمال فأبى قبوله، وقال: شيء خرج من يدي لا يعود إليّ، قال: فسأل الرجل عنه ف قيل هذا جعفر الصادق عليه السلام، قال: لا جرم هذا فعال مثله.

وفي فروع الكافي بسنده مفضل بن قيس بن رمانة قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فذكرت له بعض حالي، فقال: يا جارية هات ذلك الكيس، هذه أربعمائة دينار وصلني بها أبو جعفر عليه السلام فخذها وتفرج بها، فقلت: لا والله جعلت فداك ما هذا دهري، ولكنني أحببت أن تدعوا الله عز وجل وليّ، قال: فقال: إني سأفعل ولكن إياك أن تخبر الناس بكلّ حالك فتوهم عليهم.

وفيه أيضاً بإسناده عن سعيد بن عمرو الجعفي قال: خرجت إلى مكة وأنا من أشدّ الناس حالاً، فشكوت إلى أبي عبدالله عليه السلام، فلما خرجت من عنده وجدت عليّ بابه كيساً فيه سبعمائة دينار، فرجعت إليه من فوري ذلك فأخبرته، فقال عليه السلام: يا سعيد اتق الله وعرفه في المشاهد، وكنت رجوت يرخص لي، فخرجت وأنا مغتم فأتيت مني فتنحيت عن الناس وتقصيت حتى أتيت الماء ورقة<sup>(١)</sup>، فنزلت في بيت متقياً عن الناس، ثم قلت: من يعرف الكيس؟ قال: فأول صوت صوته إذا رجل على رأسي يقول: أنا صاحب الكيس، قال: فقلت في نفسي: أنت فلا كنت، قلت: ما علامة الكيس فأخبرني بعلامته فدفعته إليه. قال: فتنحى ناحية فعدها فإذا الدنانير على حالها، ثم عد منها سبعين ديناراً، فقال: خذها حلالاً خير لك من سبعمائة حراماً، فأخذتها ثم

(١) فأتيت الماء ورقة، فنزلت. قال: وجدناه في بعض نسخ المعتبرة من جملتها نسخة الشهيد الثاني رحمه الله بخطه قدس سره.



دخلت على أبي عبدالله عليه السلام ، فأخبرته كيف تنحيت وكيف صنعت ، فقال عليه السلام : أما إنك حين شكوت إلينا أمرنا لك بثلاثين ديناراً يا جارية هاتيهما فأخذتها وأنا من أحسن الناس حالاً .

وفي البحار عن المناقب ، عن الحلبة ، عن أبي جعفر الخثعمي قال : أعطاني الصادق عليه السلام صرة ، فقال لي : إدفعها إلى رجل من بني هاشم ولا تعلمه أنني أعطيتك شيئاً ، قال : فأتيته ، قال : جزاه الله خيراً ما يزال كل حين يبعث بها فنعيش به إلى قابل ، ولكني لا يصلني جعفر عليه السلام بدرهم في كثرة ماله .

وفيه أيضاً عن أمالي ابن الشيخ الطوسي مسنداً عن أبي جعفر الخثعمي قريب اسماعيل بن جابر قال : أعطاني أبو عبدالله عليه السلام خمسين ديناراً في صرة ، قال : إدفعها إلى رجل من بني هاشم ولا تعلمه أنني أعطيتك شيئاً ، قال : فأتيته فقال : من أين هذا جزاه الله خيراً؟ لا يزال كل خير يبعث بها فتكون ممّا نعيش به إلى قابل ، ولكن لا يصلني جعفر بدرهم في كثرة ماله .

وروى الشيخ الطوسي في الأمالي بإسناده إلى موسى بن جعفر عليه السلام قال : كنت عند سيّدنا الصادق عليه السلام إذ دخل عليه أشجع السلمي بمديحة فوجده عالياً فجلس وأمسك فقال له سيّدنا الصادق عليه السلام : عَدِ عن العلة واذكر ما جئت له ، فقال له :

أَلْبَسَكَ اللهُ مِنْهُ عَافِيَةً      فِي نَوْمِكَ الْمَعْتَرِي وَفِي أَرْقِكَ<sup>(١)</sup>  
يَخْرُجُ مِنْ جِسْمِكَ السَّقَامُ كَمَا      أَخْرَجَ ذَلِ السُّؤَالِ مِنْ عُنُقِكَ  
فَقَالَ عليه السلام : يَا غَلَامُ أَإِشْ مَعَكَ؟ قَالَ : أَرْبَعُمِائَةِ دِرْهَمٍ ، قَالَ :  
أَعْطَاهَا الْأَشْجَعَ . قَالَ : فَأَخَذَهَا وَشَكَرَ وَوَلَّى ، فَقَالَ : رَدَّوْهُ ، فَقَالَ :

(١) الأرق محرّكة السهر بالليل (ق) منه رحمه الله .

سيدي سئلت فأعطيت وأغنيت ، فَلِمَ ارددتني؟ قال عليه السلام : حدثني أبي عن آبائه عن النبي ﷺ أنه قال : خير العطايا ما أبقي نعمة باقية ، وإن الذي أعطيتك لا يبقى لك نعمة باقية ، وهذا خاتمي فإن أعطيت به عشرة آلاف درهم وإلا فعد إلي وقت كذا وكذا ، أوفك إياها ، قال : يا سيدي قد أغنيتني وأنا كثير الأسفار وأحصل في المواضع المفزعة فتعلمني ما آمن به على نفسي . قال عليه السلام : فإذا خفت أمراً فاترك يمينك على أم رأسك واقراً برفيع صوتك : ﴿ أفغير دين الله ييغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه ترجعون ﴾ . قال أشجع : فحصلت في وادٍ تعبت فيه الجن ، فسمعت قائلاً يقول : خذوه ، فقرأتها ، فقال قائل : كيف تأخذوه وقد احتجز بأية طيبة .

وفي البحار عن كتاب تنبيه الخاطر للشيخ ورام بن عيسى ، عن الفضل بن أبي قرة ، قال : كان أبو عبد الله عليه السلام يسطر دائه وفيه صرر الدنانير ، فيقول للرسول : إذهب بها إلى فلان وفلان من أهل بيته ، وقل لهم : هذه بعث بها إليكم من العراق ، قال : فيذهب بها الرسول إليهم فيقول ما قال عليه السلام ، فيقولون : وأما أنت فجزاك الله خيراً بصلتك قرابة رسول الله ﷺ ، وأما جعفر فحكم الله بيننا وبينه . قال : فيخر أبو عبد الله ساجداً ويقول : اللهم أذل رقبتى لولد أبي .

وفيه أيضاً عن المناقب ، عن كتاب الروضة : أنه دخل سفيان الثوري على الصادق عليه السلام فرآه متغير اللون ، فسأل عن ذلك فقال عليه السلام : كنت نهيت أن يصعدوا فوق البيت فدخلت فإذا جارية من جواري ممن تربى بعض ولدي قد صعدت في سلم والصبي معها ، فلما بصرت بي ارتعدت وتحيرت وسقطت الصبي إلى الأرض فمات فما تغير لوني لموت الصبي ، وإنما تغير لوني لما ادخلت عليها من الرعب ، وكان عليه السلام قال لها : أنت حرة لوجه الله لا بأس عليك مرتين .

وفي روضة الكافي بإسناده عن حفص بن أبي عائشة قال : بعث أبو

عبدالله عليه السلام غلاماً له في حاجة فأبطأ فخرج أبو عبدالله عليه السلام على أثره لما أبطأ عليه ، فوجده نائماً ، فجلس عند رأسه يروّحه حتى انتبه ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : يا فلان والله ما ذاك لك تنام الليل والنهار<sup>(١)</sup> ، لك الليل ولنا منك النهار .

وفيه أيضاً عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن مرازم ، عن أبيه قال : خرجنا مع أبي عبدالله عليه السلام حيث خرج من عند أبي جعفر المنصور من الحيرة<sup>(٢)</sup> فخرج ساعة اذن له وانتهى إلى السالحين<sup>(٣)</sup> في أول الليل فعرض له عاشر كان يكون في السالحين في أول الليل ، فقال له : لا أدعك أن تجوز ، فألح عليه وطلب إليه ، فأبى أباءً وأنا ومصادف معه فقال له مصادف : جعلت فداك إنما هذا كلب قد أذاك وأخاف أن يردك وما أدري<sup>(٤)</sup> ما يكون له من أمر أبي جعفر وأنا ومزارم أتأذن لنا أن نضرب عنقه ثم نطرحه في النهر ، فقال عليه السلام كيف يا مصادف فلم نزل نطلب إليه حتى ذهب من الليل أكثره فأذن له فمضى ، فقال : يا مزارم هذا خير أم الذي قلتما؟ قلت : هذا جعلت فداك ، فقال : يا مزارم إن الرجل يخرج من الذل الصغير فيدخله ذلك في الذل الكبير . ومنها وما ورد في صبره وتسليمه عليه السلام :

روى الصدوق في العيون عن محمد بن القاسم المفسر ، عن أحمد بن الحسن الحسيني ، عن أبي محمد الحسن بن علي ، عن آبائه ،

(١) يدل على أن الليل للموالي ، فينبغي أن لا يتعرض لهم فيه ، والنهار حق المولى لا حقهم كذا في مرآة العقول منه رحمه الله .

(٢) قوله : من الحيرة ، هي بلدة كانت بقرب الكوفة .

(٣) قوله : وانتهى إلى السالحين رجل صالح معه سلاح . قوله في السالحين : أول الليل ، والذين يدرون وفي أول الليل يحملون السلاح .

(٤) قوله : وما أدري الخ . أي إذا ردك إليه في هذا الوقت لا ندري ما يصنع الخليفة القاسق بك ، وأنا ومرازم معك ونقوى على دفعه كذا في مرآة العقول منه رحمه الله .

عن موسى بن جعفر عليهم السلام قال : نعي إلى الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام ابنه اسماعيل بن جعفر وهو أكبر أولاده وهو يريد أن يأكل ، وقد اجتمع ندمائه فتبسّم ثم دعا بطعامه وقعد مع ندمائه ، وجعل يأكل أحسن ما أكله سائر الأيام ، ويحث ندمائه ويضع بين أيديهم ويعجبون منه أن لا يرون للحزن أثراً ، فلما فرغ قالوا : يا بن رسول الله ﷺ لقد رأينا عجباً أصبّت بمثل هذا الابن وأنت كما ترى؟ قال : وما لي لا أكون كما ترون وقد جاءني خبر أصدق الصادقين اني ميّت وإياكم ، إنا قوماً عرفوا الموت فجعلوه نصب أعينهم ولم ينكروا من يخطفه (١) الموت منهم ، وسلموا الأمر خالقهم عز وجل .

وفي فروع الكافي بإسناده عن قيلة الأعشي قال : أتيت أبا عبد الله عليه السلام أعود ابناً له فوجدته على الباب ، فإذا هو مهتمّ حزين ، فقلت : جعلت فداك كيف الصبي؟ فقال عليه السلام : والله انه لما به ، ثم دخل فمكث ساعة ثم خرج إلينا وقد اسفر وجهه وذهب التغير والحزن ، قال : فطمعت أن يكون قد صلح الصبي ، فقلت : كيف الصبي جعلت فداك؟ فقال : قد مضى الصبي لسبيله ، فقلت : جعلت فداك لقد كنت وهو حي مغتماً حزيناً وقد رأيت حالك الساعة وقد مات غير تلك الحال ، فكيف هذا؟! فقال عليه السلام : إنا أهل البيت إنما نجزع قبل المصيبة ، فإذا وقع أمر الله رضيانا بقضائه وسلمنا لأمره .

وفيه أيضاً بسنده عن العلاء بن كامل قال : كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام فصرخت الصارخة من الدار ، فقام أبو عبد الله عليه السلام ثم جلس فاسترجع وعاد في حديثه حتى فرغ منه ، ثم قال : إنا لنحب أن نعافي في أنفسنا وأولادنا وأموالنا ، فإذا وقع القضاء فليس لنا أن نحب ما لم يحب الله لنا .

(١) خطفه يخطفه من باب تعب بسرعة كذا في المصباح منه رحمه الله .



وفيه أيضاً بإسناده عن علي بن اسباط رفعه قال : كان أبو عبد الله عليه السلام يقول عند المصيبة : الحمد لله الذي لم يجعل مصيبتني في ديني ، والحمد لله الذي لو شاء أن تكون مصيبتني أعظم مما كانت ، والحمد لله الذي على الأمر الذي شاء أن يكون فكان .

وفي البحار عن دعوات الراوندي كان للصادق عليه السلام ابن ، فبينا هو يمشي بين يديه إذ غصّ فمات ، فبكى وقال : لئن أخذت لقد أبقيت ، ولئن ابتليت لقد عافيت ، ثم حمل إلى النساء ، فلما رأيته صرخن فأقسم عليهن أن لا يصرخن ، فلما أخرجه للدفن قال : سبحان من يقتل أولادنا ولا نزداد له إلا حَبًّا ، فلما دفنه قال : يا بنيّ وسع الله في ضريحك ، وجمع بينك وبين نبيك . وقال عليه السلام : إنا قوم نسأل الله ما يحبّ فيمن نحبّ فيعطينا ، فإذا أحبّ ما نكره فيمن نحبّ رضينا .

ومنها ما ورد في صدقته صلوات الله عليه :

روى الكليني في فروع الكافي عن أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن علي بن دهبان ، عن عمّه هرون بن عيسى قال : قال أبو عبد الله عليه السلام لمحمد ابنه : يا بني كم فضل معك من تلك النفقة؟ قال : أربعون دينار . قال : اخرج وتصدق بها ، قال : إنه لم يبق معي غيرها ، قال : تصدق بها ، فإن الله عزّ وجلّ يخلفها ، أما علمت أن لكل شيء مفتاحاً ومفتاح الرزق الصدقة ، فتصدق بها ، ففعل فما لبث أبو عبد الله عليه السلام إلا عشرة أيام حتى جاءه من موضع أربعة آلاف دينار ، فقال عليه السلام : يا بني أعطينا الله أربعين ديناراً فأعطانا الله أربعة آلاف دينار .

وفيه أيضاً عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن مسمع بن عبد الملك قال : كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام بمنى وبين أيدينا عنباً نأكله ، فجاء سائل فسأله فأمر بعنقود فأعطيته ، فقال السائل : لا حاجة لي في هذا إن كان درهم ، قال : يسمع الله عليك ، فذهب ثم رجع فقال : ردّوا

العنقود ، فقال : يسمع الله عليك ، ولم يعطه شيئاً ، ثم جاء سائل آخر ، فأخذ أبو عبدالله عليه السلام ثلاث حبات عنب فناولها إياه فأخذها السائل من يده ، ثم قال : الحمد لله رب العالمين الذي رزقني ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : مكانك فحنا ملء كفيه عنباً ، فناولها إياه فأخذها السائل من يده ، ثم قال : الحمد لله رب العالمين ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : مكانك يا غلام ، أي شيء معك من الدراهم ؟ فإذا معه نحو من عشرين درهماً فيما حرزناه أو نحوها ، فناولها إياه ، فأخذها ، ثم قال : الحمد لله ، هذا منك وحدك لا شريك لك ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : مكانك ، فخلع قميصاً كان عليه ، فقال : البس هذا ، فلبسه ، ثم قال : الحمد لله الذي كساني وسترني يا أبا عبدالله أو قال : جزاك الله خيراً لم يدع لأبي عبدالله عليه السلام إلا بذاً ، ثم انصرف فذهب ، قال : فظننا أنه لو لم يدع له لم يزل يعطيه لأنه كلما كان يعطيه حمد الله أعطاه .

وفيه أيضاً بإسناده عن هشام بن سالم قال : كان أبو عبدالله عليه السلام إذا اغتمت وذهب عن الليل شطره أخذ جراباً فيه خبز ولحم والدراهم فحملة على عنقه ثم ذهب به إلى أهل الحاجة من أهل المدينة فقسمه فيهم ، ولا يعرفونه . فلما مضى أبو عبدالله عليه السلام فقدوا ذلك فعلموا أنه كان أبا عبدالله عليه السلام .

وفيه أيضاً بإسناده عن معلى بن خنيس قال : خرج أبو عبدالله عليه السلام في ليلة قد رشت وهو يريد ظلة بني ساعدة ، فاتبعته فإذا هو قد سقط منه شيء ، فقال : بسم الله اللهم ردّ علينا ، فأتيته فسلمت عليه ، فقال : معلى ، قلت : نعم جعلت فداك ، فقال لي : ألتمس بيدك فما وجدت من شيء فادفعه إليّ فإذا أنا بخبز منتشر كثير ، فجعلت أدفع إليه ما وجدت ، فإذا أنا بجراب أعجز عن حملة من خبز ، فقلت : جعلت فداك احمل على رأسي ، فقال : لا ، أنا أولى به منك ، ولكن امض معي ، قال : فأتيينا

ظلة<sup>(١)</sup> بني ساعدة ، فإذا نحن بقوم نيام ، فجعل يدس الرغيف والرغيفين حتى أتى على آخرهم ، ثم انصرفنا ، فقلت : جعلت فداك يعرف هؤلاء الحق ، فقال : لو عرفوه لواسيناهم بالذقة ، والذقة هي الملح ، إن الله تبارك وتعالى لم يخلق شيئاً إلا وله خازن يخزنه إلا الصدقة ، فإن الرب يليها بنفسه ، وكان أبي عليه السلام إذا تصدق بشيء وضعه في يد السائل ثم ارتده منه فقبله وشمّه ، ثم رده في يد السائل ، إن صدقة الليل تطفئ غضب الرب ، وتمحو الذنب العظيم ، وتهون الحساب ، وصدقة النهار تثمر المال ، وتزيد في العمر ، إن عيسى بن مريم عليهما السلام لما مرّ على شاطئ البحر رمى بقرص من قوته في الماء ، فقال له بعض الحواريين : يا روح الله وكلمته لم فعلت هذا؟ وإنما هو من قوتك؟ قال : فقال : فعلت هذا لدابة تأكله من دواب الماء وثوابه عند الله عظيم .

وفيه أيضاً بسنده عن بندار بن عاصم رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال ما توسل إليّ أحد بوسيلة ولا تذرع بذريعة أقرب له إلى ما يريد مني من رجل سلف إليه مني يلد اتبعها اختها وأحسن ربها<sup>(٢)</sup> فإني رأيت منع الأواخر بقطع لسان شكر الأوائل ولا سمحت نفسي برد بكر الحوائج . وقد قال الشاعر :

وإذا بليت ببذل وجهك سائلاً      فابذله للمشكرم المفضل  
إن الجواد إذا حباك بموعِدٍ      أعطاكه سلساً<sup>(٣)</sup> بغير مطال  
وإذا السؤال مع النوال وزنته      رجح السؤال وجفّ كل نوال  
وفيه أيضاً بإسناده عن يونس ، عمن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه

(١) الظلة بالضم كهيئة صفة كذا في (ص).

(٢) وأحسن ربها أي تربيتها بعدم المنع بعد ذلك العطاء ، فإن منع النعم الأواخر يقطع لسان المنعم عليه على النعم الأوائل ، ولما ذكر أنه يحب اتباع النعمة بالنعمة بين أنه لا يرد بكر الحوائج أيضاً ، أي الحاجة الأولى التي لم يسأل السائل قبلها .

(٣) السلس . ككشف السهل كذا في البحار منه رحمه الله .

كان يتصدق بالسكر ، فقيل له : أتصدق بالسكر ، فقال : نعم ، إنه ليس شيء أحب إليّ منه ، فأنا أحب أن أتصدق بأحب الأشياء إليّ .

أقول : قال البرسي في مشارق الأنوار : إن فقيراً سأل الصادق عليه السلام فقال لعبده : ما عندك؟ قال : أربعمئة درهم ، قال : أعطه إيّاها ، فأعطاه فأخذها وولّى شاكراً ، فقال لعبده : ارجعه ، فقال : يا سيدي سئلت فأعطيت فماذا بعد العطاء ، فقال له : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خير الصدقة ما أبقت غنى وإنّا لم نغنى فخذ هذا الخاتم فقد أعطيت فيه عشرة آلاف ، فإذا احتجت فبعه بهذه القيمة .

وفي مطالب السؤل قال الهياج بن بسطام : كان جعفر بن محمد عليهما السلام يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء .

ومنها ما ورد فيما نسب إليه صلوات الله عليه من الأشعار وما تمثل به منها :

وفي البحار عن المناقب في عروس النسر لما شيري أن سائلاً سأله حاجة فأسعفها فجعل السائل يشكّره ، فقال عليه السلام (شعر) :

إذا ما طلبت خصال الندى	وقد عضك الدهر من جهده
فلا تطلبن إلى كالح	أصاب اليسارة من كده
ولكن عليك بأهل العلي	ومن ورث المجد عن جدّه
فذاك إذا جئته طالباً	تحبّ اليسارة من حدّه

وفيه أيضاً عن كتاب العدد قال الثوري لجعفر بن محمد عليهما السلام : يا بن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتزلت الناس؟ فقال عليه السلام : يا سفيان فسد الزمان وتغير الاخوان ، فرأيت الانفراد أسكن للفؤاد ، ثم قال عليه السلام (شعر) :



ذهب الوفاء ذهاب أمس الذاهب والناس بين مخاتل وموارب  
يفشون بينهم المودة والصفاء وقلوبهم محشوة بعقارب

وقال الواقدي : جعفر من الطبقة الخامسة من التابعين .

وروى الصدوق في أماليه بإسناده إلى محمد بن أبي عمير قال :  
حدثني عمن سمع أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول : ما أحب الله عز وجل من  
عصاه ، ثم تمثل فقال عليه السلام :

تعصى الإله وأنت تظهر حبه هذا محال في العفاف بديع  
لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

وبهذا الإسناد قال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام يقول :

لكل أناس دولة يرقبونها ودولتنا في آخر الدهر تظهر

وبهذا الإسناد قال : كان الصادق عليه السلام كثيراً ما يقول :

علم المحجة<sup>(١)</sup> واضح لمريده وأرى القلوب عن المحجة في عمى  
ولقد عجت لهالك ونجاته موجودة ولقد عجت لمن نجا

وبهذا الإسناد قال : كان الصادق عليه السلام يقول :

اعمل<sup>(٢)</sup> على مهل فإنك ميت واختبر لنفسك أيها الإنسان  
فكأنما قد كان لم يك إذ مضى فكأنما هو كائن قد كانا

وروى الكليني قدس سره في روضة الكافي عن سهل بن زياد ، عن

(١) المحجة جادة الطريق (ص) منه رحمه الله .

(٢) قوله : اعمل على مهل : أي الدنيا كذا في البحار منه عفى الله عنه .

بكر بن صالح ، عن محمد بن سنان ، عن معاوية بن وهب قال : تمثل أبو عبد الله عليه السلام بيت شعر لابن أبي عقرب :

وَيُنْحَرُ بِالزُّورَاءِ (١) مِنْهُمْ لَذِي الضَّحَى ثَمَانُونَ أَلْفًا مِثْلَ مَا تُنْحَرُ الْبُذُنُ

قال : وروى غيره البُذْلُ (٢) ، ثم قال لي : تعرف الزُّوراء؟ قال : قلت جعلت فداك ، يقولون : إنها بغداد ، قال : لا ، ثم قال : دخلت الرِّي؟ قلت : نعم ، قال : أتيت سوق الدُّوَاب؟ قلت : نعم ، قال : رأيت الجبل الأسود عن يمين الطريق تلك الزوراء يقتل فيها ثمانون ألفاً من ولد فلان (٣) كلهم يصلح للخلافة ، قلت : من يقتلهم جعلت فداك؟ قال : يقتلهم أولاد العجم .

وفيه أيضاً بإسناده عن يعقوب بن عبد الرحمن قال : أنشد الكمي أبا عبد الله عليه السلام شعراً فقال :

(١) قوله : وينحر بالزوراء ، قال الفيروز آبادي : الزوراء مال لا حيحة ، والبئر البعيدة والقدح واناء من فضة والقوس ودجلة وبغداد لأن أبوابها الداخلة جعلت مزورة عن الخارجة ، وموضع بالمدينة قرب المسجد ودار كانت بالحيرة والبعيدة من الأراضي ، وأرض عند ذي خيم (انتهى) .

أقول : يحتمل أن يكون الزوراء في الخبر اسماً لموضع بالري وإن يكون المراد بالزوراء بغداد الجديد وإنما نفى عليه السلام بغداد القديم ، ولعله كان هناك موضع يسمى بالري ، ويكون إشارة إلى المقاتلة التي وقعت في زمان المأمون هناك ، وقتل فيها كثير من ولد العباس ، وعلى الأول يكون إشارة إلى واقعة تكون في زمان القائم عليه السلام ، لعله كان سمع عن هذا المعصوم .

(٢) قوله : وروى غيره البُذْلُ ، وهو جمع باذل وهو البعير الذي فطر نابه بذل البعير بذولاً من باب قعد فطر نابه يدعونه في السنة التاسعة وبأذل يستوي فيه الذكر والأنثى والجمع بواذل وبذول ، من المصباح منه عفى الله عنه .

(٣) قوله : من ولد فلان ، أي من ولد عباس ، فقد وقعت هذه الواقعة بعد تولد صاحب الأمر عليه السلام أوائل غيبته الكبرى كذا نقلته من حاشية الكافي منه رحمه الله .

أَخْلَصَ اللَّهُ<sup>(١)</sup> لِي هَوَايَ فَمَا أُغْرَقُ نَزْعاً فَلَا تَطِيشُ<sup>(٢)</sup> سَهَامِي  
فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام : لَا تَقُلْ هَكَذَا فَمَا أُغْرَقُ نَزْعاً<sup>(٣)</sup> ، وَلَكِنْ قُلْ :  
فَقَدْ أُغْرَقُ نَزْعاً فَلَا تَطِيشُ سَهَامِي .

وَفِي كَشَفِ الْغَمَّةِ قَالَ الْحَافِظُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْأَخْضَرِ الْجَنَابِزِيُّ : قَالَ  
إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَسْعُودٍ : أَنَّهُ كَانَ رَجُلٌ مِنَ التَّجَارِ يَخْتَلِفُ إِلَى الصَّادِقِ عليه السلام  
يَخَالِطُهُ وَيَعْرِفُهُ بِحَسَنِ الْحَالِ ، فَتَغَيَّرَتْ حَالُهُ فَشَكَّى ذَلِكَ إِلَى الصَّادِقِ عليه السلام  
فَقَالَ عليه السلام :

وَلَا تَجْزَعُ وَإِنْ أَعْسَرَتْ يَوْمًا فَقَدْ أَيْسَرَتْ فِي الزَّمَنِ الطَّوِيلِ  
وَلَا تَيْأَسُ فَإِنَّ الْيَأْسَ كَفَرٌ لَعَلَّ اللَّهَ يَغْنِي عَنْ قَلِيلٍ  
وَلَا تَظُنَّنْ بِرَبِّكَ ظَنًّا سَوْءًا فَإِنَّ اللَّهَ أَوْلَى بِالْجَمِيلِ

وَفِي الْفُصُولِ الْمَهْمَةِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَسْعُودٍ مِثْلُهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ :  
فَأَنْشَدَهُ بِخَطِّهِ الْأَوْفَرَ إِلَى آخِرِهِ ، وَفِي الْبَحَارِ عَنْ الْمُنَاقِبِ عَنْ تَفْسِيرِ الثَّعْلَبِيِّ  
رَوَى الْأَصْمَعِيُّ لَهُ عليه السلام (شعر) :

أُثَامَنَ بِالنَّفْسِ النَّفِيسَةِ رَبِّهَا فَلَيْسَ لَهَا فِي الْخَلْقِ كُلِّهِمْ ثَمَنٌ  
بِهَا يَشْتَرِي الْجَنَاتُ إِنْ أَنَا بَعْتُهَا بِشَيْءٍ سِوَاهَا إِنْ ذَلِكُمْ غَبْنٌ  
إِذَا ذَهَبَتْ نَفْسِي بِدُنْيَا أَصْبَتْهَا فَقَدْ ذَهَبَتْ نَفْسِي وَقَدْ ذَهَبَ الثَّمَنُ  
وَفِيهِ عَنْهُ أَيْضًا رَوَى سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ لَهُ عليه السلام (شعر) :

لَا الْيَسْرَ يَطْرُونَا يَوْمًا فَيِطْرُنَا وَلَا الْإِلَازِمَةُ<sup>(٤)</sup> دَهْرَ نَظَرِ الْجَزْعَا

(١) قَوْلُهُ : أَخْلَصَ اللَّهُ هَوَايَ جَعَلَ اللَّهُ مَحَبَّتِي خَالِصَةً لَكُمْ فَصَارَ تَأْيِيدُهُ تَعَالَى سَبَبًا لِأَنْ لَا  
أَخْطِئَ الْهَدَفَ .

(٢) طَاشَ السَّهْمُ عَنِ الْهَدَفِ طِيشَانٌ مِنْ بَابِ بَاعٍ انْحَرَفَ عَنْهُ فَمَا يَصِيبُهُ مِنَ الْمَصِيبِ  
مِنْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ .

(٣) فِي حَدِيثٍ لِعَلِيِّ عليه السلام : لَقَدْ اغْرَقُوا فِي النَّزْعِ ، أَيِ الْبَالِغِ فِي الْأَمْرِ وَانْتَهَى فِيهِ وَأَصْلُهُ  
مِنْ نَزَعَ الْقَوْسَ وَمَدَّهَا فَاسْتَعِيرَ لِمَنْ بَالِغٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ . نَهَايَةُ مِنْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ .

(٤) الْإِلَازِمَةُ الشَّدِيدَةُ .

إن سرنا الدهر لم نبهج لصحبته      أو ساءنا الدهر لم يظهر له الهلعا  
مثل النجوم على مضمار أولنا      إذا تغيب نجم آخر طلعا  
ويروى له عنه (شعر) :

في الأصل كنا نجومًا يستضاء بنا      وللبرية نحن اليوم برهان  
نحن البحور التي فينا لغائصكم      درّ ثمين وياقوت ومرجان  
مساكن القدس والفردوس نملكها      ونحن للقدس والفردوس خزان  
من شدّ عنا فبرهوة مساكنه      ومن أتانا فجئات وولدان

وروى الصدوق في الأمالي بإسناده إلى عنبسة بن نجاد العابد قال :  
لما مات إسماعيل بن جعفر بن محمد ، وفرغنا من جنازته جلس الصادق  
جعفر بن محمد عليهما السلام وجلسنا حوله وهو مطرق ، ثم رفع رأسه  
فقال : أيها الناس إن هذه الدنيا دار فراق ودار النوا ، لا دار استواء على  
أن الفراق المألوف حرقة لا تدفع ، ولوعته لا ترد ، وإنما يتفاضل الناس  
بحسن العزاء وصحة الفكر ، فمن لم يشكل أخاه ثكله أخوه ، ومن لم يقدم  
ولداً كان هو المقدم دون الولد ، ثم تمثل عنه بقول أبي خراش الهذلي  
يرثي أخاه (شعر) : مرکز تحقیق کتب وعلوم اسلامی

ولا تحسبي أنني تناسيت عهدك      ولكن صبري يا أمامة<sup>(١)</sup> جميل  
ومنها ما جاء في إقرار الكل بفضلته وجلالته وما صدر عنه عنه وبيان  
مناقبه صلوات الله وسلامه عليه ممّا ذكره المخالفون من نوادر ذلك :

في البحار عن ابن شهر آشوب في المناقب يقال : الإمام الصادق ،  
والعلم الناطق ، بالمكرمات سابق ، وباب السيئات راتق ، وباب الحسنات  
فاتق ، لم يكن عياباً ولا سباباً ، ولا صخاباً ولا طماعاً ، ولا خداعاً ولا  
نماماً ، ولا ذماماً ، ولا أكولاً ، ولا عجولاً ، ولا ملولاً ، ولا مكثراً ، ولا

(١) أمامة : اسم امرأة .



ثرثاراً ، ولا مهذاراً ، ولا طعاناً ، ولا لعاناً ، ولا همّازاً ، ولا لَمَازاً ، ولا كَنَازاً .

وعن كتاب سوق العروس ، عن الدمغاني : أنه استقبله عبدالله بن المبارك فقال (شعر) :

أنت يا جعفر فوق المدح والمدح عناء إنما الأشراف أرض ولهم أنت سماء  
جاز حدّ المدح من قد ولدته الأنبياء

الله أظهر دينه وأعزّه بمحمد ﷺ والله أكرم بالخلافة جعفر بن محمد

في أمالي الشيخ الطوسي مسنداً عن سالم بن أبي حفصة قال : لما هلك أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قلت لأصحابي : انتظروني حتى أدخل على أبي عبدالله جعفر بن محمد فأعزيه به ، فدخلت عليه فعزّيته ثم قلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ذهب والله من كان يقول : قال رسول الله ﷺ ، فلا يسئل عمن بينه وبين رسول الله ﷺ ، لا والله لا يرى مثله أبداً ، قال : فسكت أبو عبدالله ﷺ ساعة ثم قال : قال الله عز وجل : إن من يتصدق بشق تمره فأرّيبها له كما يرّبي أحدكم فلوّه<sup>(١)</sup> حتى أجعلها له مثل أحد ، فرجعت إلى أصحابي فقلت ما رأيت أعجب من هذا ، كنا نستعظم قول أبي جعفر ﷺ ، قال رسول الله ﷺ بلا واسطة ، فقال لي أبو عبدالله ﷺ قال الله عز وجل بلا واسطة .

وروى الصدوق في الأمالي بإسناده عن الحسين بن يزيد النوفلي قال : سمعت مالك بن أنس الفقيه يقول : والله ما رأيت عيني أفضل من جعفر بن محمد عليهما السلام زهداً وفضلاً وعبادة وورعاً ، وكنت أقصده فيكرمني ويقبل عليّ ، فقلت له يوماً : يا بن رسول الله ما ثواب من صام يوماً من رجب إيماناً واحتساباً ، فقال وكان والله إذا قال صدق : حدثني

(١) الفلو بالكسر كعدو وسُمُو الجحش والمهر فطما أو بلغا السنة والجحش ولد الحمار والمهر ولد الفرس (كذا في القاموس منه رحمه الله).

أبي عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : من صام يوماً من رجب إيماناً واحتساباً غفر الله له ، قلت له : يابن رسول الله فما ثواب من صام يوماً من شعبان ؟ فقال : حدثني أبي عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : من صام يوماً من شعبان إيماناً واحتساباً غفر الله له .

وفيه أيضاً بسنده عن سليمان بن داوود المنقري عن حفص بن غياث أنه كان إذا حدثنا عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال : حدثني خير الجعافر ، جعفر بن محمد عليهما السلام .

وفي البحار عن ابن شهر آشوب في المناقب ينقل عن الصادق عليه السلام من العلوم ما لا ينقل عن أحد وقد جمع أصحاب الحديث أسماء الرواة من الثقة على اختلافهم في الآراء والمقالات وكانوا أربعة آلاف رجل .

بيان ذلك أن ابن عقدة صنف كتاب الرجال لأبي عبد الله عليه السلام عددهم فيه ، وكان علي بن غراب يقول : حدثني الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام .

وفيه أيضاً عن حلية أبي نعيم أن جعفر الصادق عليه السلام حدث عنه من الأئمة والأعلام : مالك بن أنس ، وشعبة بن الحجاج ، وسفيان الثوري ، وابن جريح ، وعبد الله بن عمرو ، وروح بن القاسم ، وسفيان بن عيينة ، وسليمان بن بلال ، وإسماعيل بن جعفر ، وحاتم بن إسماعيل ، وعبد العزيز بن المختار ، ووهب بن خالد ، وإبراهيم بن طهمان في آخرين .

قال : وأخرج عنهم مسلم في صحيحه محتجاً بحديثه وقال غيره : روى عنه مالك والشافعي ، والحسن بن صالح ، وأبو أيوب السجستاني ، وعمر بن دينار ، وأحمد بن حنبل .

وقال مالك بن أنس : ما رأت عين ولا سمعت أذن ، ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق عليه السلام فضلاً وعلماً وعبادة وورعاً ، وسئل

سيف الدولة عبدالحميد المالكي قاضي الكوفة عن مالك فوصفه وقال :  
جره بند جعفر الصادق عليه السلام ، أي الريب ، وكان مالك كثيراً ما يدعي  
سماعه ، وربما قال : حدثني الثقة بعينه عليه السلام .

وجاء أبو حنيفة إليه لسمع منه وخرج أبو عبدالله عليه السلام يتوكأ على  
عصا ، فقال له أبو حنيفة : يا بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بلغت من السن ما  
تحتاج معه إلى العصا ، قال : هو كذلك ، ولكنها عصا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، أردت التبرك بها ، فوثب أبو حنيفة إليه وقال له : اقبلها يا بن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحسر أبو عبدالله عن ذراعيه وقال له : والله لقد علمت  
أن هذا بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن هذا منه فما قبلته وتقبل عصا أبي  
عبدالله عليه السلام .

وقال : قال المحدث في رامش : إن أبا حنيفة من تلامذته ، وأن  
أمه كانت في حباله الصادق عليه السلام .

قال : وكان محمد بن الحسن أيضاً من تلامذته ولأجل ذلك كانت  
بنو العباس لم تحترمهما ، قال : وكان أبو يزيد البسطامي طيفور السقا  
خدمه وسقاه ثلاث عشرة سنة .

وقال أبو جعفر الطوسي رحمه الله : كان إبراهيم بن أدهم ومالك بن  
دينار من غلماناه ، ودخل إليه سفيان الثوري يوماً فسمع منه كلاماً أعجبه ،  
فقال : هذا والله يا بن رسول الله الجوهر ، فقال له : بل هذا خير من  
الجوهر ، وهل الجوهر إلا حجر؟! .

وفيه عنه أيضاً عن الترغيب والترهيب عن أبي القاسم الأصفهاني أنه  
دخل عليه سفيان الثوري فقال عليه السلام : أنت رجل مطلوب وللسلطان علينا  
عيون فاخرج عنا غير مطرود (القصة) .

ودخل عليه الحسن بن صالح بن حي فقال له : يا بن رسول الله ما  
تقول في قوله تعالى : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾

مَنْ أُولُو الْأَمْرِ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ بِطَاعَتِهِمْ؟ قَالَ : العلماء ، فَلَمَّا خَرَجُوا قَالَ الْحَسَنُ : مَا صَنَعْنَا شَيْئاً إِلَّا سَأَلْنَاهُ مِنْ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ ، فَرَجَعُوا إِلَيْهِ فَسَأَلُوهُ ، فَقَالَ : الْأَئِمَّةُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ . (١) .

وقال نوح بن دراج لابن أبي ليلى : أكنت تاركاً قولاً قلته أو قضاء قضيته لقول أحد؟ قال : لا إلا رجل واحد ، قلت : من هو؟ قال : جعفر بن محمد عليهما السلام .

وفيه عنه أيضاً عن الحلية قال عمر بن أبي المقدام : كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد عليهما السلام علمت أنه من سلالة نبين ، ولا تخلو كتب أحاديث وحكمة وزهد وموعظة من كلامه ، يقولون : قال جعفر بن محمد عليهما السلام وقال جعفر الصادق عليه السلام ، ذكره النقاش والشعبي والقشيري والقزويني في تفاسيرهم .

قال : وذكر في الحلية والابانة وأسباب النزول والترغيب والترهيب وشرف المصطفى وفضائل الصحابة وفي تاريخ الطبري والبلاذري والخطب ومسند أبي حنيفة والالكاني وقوت القلوب ومعرفة علوم الحديث ، وقد روت الأمة بأسرها عنه دعاء أم داود عبد الغفار الحازي ، وأبو المصباح الكناني ، قال عليه السلام : إِنِّي أَتَكَلَّمُ عَلَى سَبْعِينَ وَجْهًا ، لِي مِنْ كُلِّهَا الْمَخْرَجُ ، سئل عن محمد بن عبدالله بن الحسن فقال عليه السلام : ما من نبي ولا وصي ولا ملك إلا وهو في كتاب عندي ، يعني مصحف فاطمة عليها السلام ، والله ما لمحمد بن عبدالله فيه اسم ، وأنشأ الصادق عليه السلام يقول (شعر) :

(١) قال في البحار : اعلم أن ما ذكره علمائنا من أن بعض المخالفين كانوا من تلامذة الأئمة عليهم السلام خدمهم وأتباعهم ليس غرضهم مدح هؤلاء المخالفين أو اثبات كونهم من المؤمنين بل الغرض أن المخالفين أيضاً يعترفون بفضلهم وعلمهم وإلا ف هؤلاء المبتدعين أشهر في الكفر والعناد من إبليس وفرعون ذي الأوتاد (منه رحمه الله) .



وفينا يقيناً بعد الوفاء      وفيذا تفرّخ أفراخه  
رأيت الوفاء يزين الرجال      كما زين الغدق شمراخه.

قال : قال المنصور للصادق عليه السلام : قد استدعاك أبو مسلم لإظهار تربة علي عليه السلام فتوقفت ، تعلم أم لا ؟ فقال : إن في كتاب علي عليه السلام أنه يظهر في أيام عبدالله بن جعفر الهاشمي ففرح المنصور بذلك ، ثم انه عليه السلام أظهر التربة فأخبر المنصور بذلك وهو في الرصافة ، هذا هو الصادق فليزر المؤمن بعدها إن شاء الله ، فلقبه بالصادق عليه السلام .

وروى الكشي في رجاله بإسناده إلى هشام بن الحكم قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام بمنى عن خمسمائة حرف من الكلام ، فأقبلت أقول يقولون كذا وكذا ، قال : فيقولون لي قل كذا ، قلت : هذا الحلال والحرام ، والقرآن اعلم انك صاحبه ، واعلم الناس به ، فهذا الكلام من أين ؟ فقال : يحتج الله على خلقه بحجة لا يكون عنده ، كلما يحتاجون إليه .

وفي كشف الغمة من كتاب الدلائل للحميري عن عبدالأعلى وعبيدة بن بشر قالوا : قال أبو عبدالله عليه السلام ابتداء منه : والله إني أعلم ما في السموات وما في الأرض ، وما في الجنة وما في النار ، وما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة ، ثم سكت . ثم قال : أعلمه من كتاب الله تعالى ، انظر إليه هكذا ثم بسط كفه وقال : إن الله تعالى يقول : ﴿ فيه تبيان كل شيء ﴾ .

وقال المفيد رحمه الله في الإرشاد : وكان عليه السلام يقول : علمنا عابر ومزبور ، ونكت في القلوب ، ونقر في الأسماع ، وإن عندنا الجفر الأحمر ، والجفر الأبيض ، ومصحف فاطمة عليها السلام ، وإن عندنا الجامعة فيه جميع ما يحتاج الناس إليه .

فسل عن تفسير هذا الكلام . فقال : أما العابر : فالعلم بما يكون ، وأما المزبور فالعلم بما كان . وأما النكت في القلوب فهو الإلهام ، وأما النقر في الأسماء فهو حديث الملائكة نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم .

وأما الجعفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله ﷺ ، ولن يخرج حتى يقوم قائمنا أهل البيت عليهم السلام ، وأما الجعفر الأبيض فوعاء فيه توراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود وكتب الله الأولى . وأما مصحف فاطمة عليها السلام ففيه ما يكون من حادث وأسماء كل من يملك إلى أن تقوم الساعة .

وأما الجامعة فهو كتاب طوله سبعون ذراعاً إملأه رسول الله ﷺ من فاه فيه ، وخطّ علي بن أبي طالب عليه السلام بيده ، فيه والله جميع ما يحتاج الناس إليه إلى يوم القيامة ، حتى أن فيه أرش الخدش ، والجلدة ، ونصف الجلدة ، وكان عليه السلام يقول : حديثي حديث أبي وحديث أبي حديث جدي ، وحديث جدي حديث علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام ، وحديث أمير المؤمنين عليه السلام حديث رسول الله ﷺ ، وحديث رسول الله ﷺ قول الله عز وجل .

قال : وروى أبو حمزة الثمالي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قال : سمعته يقول : ألواح موسى عليه السلام عندنا ، وعصا موسى عندنا ، ونحن ورثة النبيين ﷺ .

وروى محمد بن الحسن الصفار رحمه الله في بصائر الدرجات عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن معاوية بن وهب ، عن سعيد السمان قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجلان من الزيدية ، فقال له : أفيكم إمام مفترض طاعته؟ فقال : لا . فقالا له لا! قد أخبرنا عنك الثقة أنك تعرفه ونسميهم لك وهم فلان وفلان من أصحاب تميم وورع وهم ممن لا يكذبون ، فغضب أبو عبد الله عليه السلام فقال : ما أمرتهم بهذا ، فلما رأيا الغضب في وجهه خرجا ، قال لي : أتعرف هذين؟ قلت : نعم هما من أهل سوقنا من الزيدية وهما يزعمان أن سيف رسول الله ﷺ عند عبد الله بن الحسن عليه السلام . قال : كذبا لعنهم الله ، والله ما رآه عبد الله بعينه ولا بواحدة من عينيه ، ولا رآه أبوه إلا أن

يكون رآه عند علي بن الحسين عليهما السلام ، فإن كانوا صادقين فما علامة في مقبضه وما الأثر في موضع مضربه ، وإن عندي لسيف رسول الله ﷺ ودرعه ولامته ومغفره ، فإن كانوا صادقين فما علامة في درعه ، وإن عندي لراية رسول الله ﷺ المغلبة ، وإن عندي لألواح موسى ﷺ وعصاه ، وإن عندي لخاتم سليمان بن داود عليهما السلام ، وإن عندي الطست الذي كان يقرب به موسى القربان ، وإن عندي الاسم الذي كان إذا أراد رسول الله ﷺ أن يضعه بين المسلمين لم يصل من المشركين إلى المسلمين نشابة ، وإن عندي التابوت التي جاءت به الملائكة تحمله .

ومثل السلاح فيما مثل التابوت في بني إسرائيل ، وكانت بنو إسرائيل أي بيت وقف التابوت على باب دارهم أوتوا النبوة ، كذلك ومن صار إليه السلاح منا أوتي الإمامة ، ولقد لبس أبي درع رسول الله ﷺ فخطت عليه الأرض خطيماً ، ولبستها أنا فكانت وكانت وقائماً ممن إذا لبسها ملأها إن شاء الله تعالى .

وفيه أيضاً عن محمد بن عيسى ، عن أبي عبد الله المؤمن ، عن عبد الأعلى مولى آل سام قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : والله إني لأعلم كتاب الله من أوله إلى آخره ، كأنه في كفي ، فيه خبر السماء وخبر الأرض ، وخبر ما يكون وخبر ما هو كائن ، قال الله تعالى : ﴿ فيه تبيان كل شيء ﴾ .

وفيه أيضاً بسنده عن الحسين بن علوان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله خلق أولي العزم من الرسل ، وفضلهم بالعلم ، وأورثنا علمهم ، وفضلنا عليهم في علمهم ، وعلم رسول الله ﷺ ما لم يعلموا ، وعلمنا علم الرسول وعلمهم .

وفيه أيضاً عن إبراهيم بن إسحق ، عن عبد الله بن حماد ، عن يوسف التمار ، قال : كنا عند أبي عبد الله عليه السلام ونحن جماعة في

الحجر ، فقال : ورب هذه البنية ورب هذه الكعبة ثلاث مرات ، لو كنت بين موسى والخضر عليهما السلام لأخبرتكما أنني أعلم منهما ونبأتكما بما ليس في أيديهما .

وفي البحار<sup>(١)</sup> عن شهر آشوب في المناقب عن صفوان بن يحيى ، عن بعض رجاله ، عن الصادق عليه السلام قال : والله لقد كان أعطينا علم الأولين والآخرين ، فقال له رجل : جعلت فداك أعندكم علم الغيب؟ فقال : ونحك إني لأعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، ويحكم وسعوا صدوركم ولتبصر أعينكم ، ولتعي قلوبكم ، فنحن حجة الله تعالى في خلقه ، ولن يسع ذلك إلا صدر كل قوي قوته كقوة جبال تهامة إلا بإذن الله تعالى ، والله لو أردت أن أحصي لكم كل حصاة عليها لأخبرتكم ، وما من يوم ولا ليلة إلا والحصى تلد كما يلد هذا الخلق ، والله لتتناغصون بعدي حتى يأكل بعضكم بعضاً .

وفيه عنه أيضاً عن بكير بن أعين قال : قبض أبو عبد الله عليه السلام على ذراع نفسه وقال : يا بكير هذا والله جلد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهذه والله عروق رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهذا والله لحمه ، وهذا عظمه ، والله إنه لأعلم ما في السموات وأعلم ما في الأرض ، وأعلم ما في الدنيا وأعلم ما في الآخرة ، فرأى تغير جماعة فقال : يا بكير إني أعلم ذلك من كتاب الله تعالى ، إذ يقول : ﴿ وأنزلنا إليك الكتاب تبياناً لكل شيء ﴾ .

وفي أصول الكافي عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن يونس بن يعقوب ، عن الحرث بن المغيرة وعدة من أصحابنا منهم عبد الأعلى وأبو عبيدة وعبد الله بن بشر الخثعمي سمعوا أبا عبد الله عليه السلام يقول : إني لأعلم ما في السموات وما في الأرض ، وإني لأعلم ما في الجنة ، وأعلم ما في النار ، وأعلم ما كان وما يكون ، قال :

(١) هذه الرواية منقولة من المجلد السابع جمل أحوال الأئمة من البحار (منه رحمه الله).



ثم سكت عليه السلام هنيئاً ، فرأى أن ذلك كُبر على من سمعه منه ، فقال : علمت ذلك من كتاب الله تعالى ، إن الله عز وجل يقول : ﴿ فيه تبيان كل شيء ﴾ .

وفي البحار عن ابن شهر آشوب في المناقب عن أبان بن تغلب في خبر أنه دخل يمانى على الصادق عليه السلام فقال عليه السلام له : مرحباً بك يا سعد ، فقال الرجل : بهذا الاسم سمتني أمي ، وقل من يعرفني به ، فقال عليه السلام : صدقت يا سعد المولى ، فقال : جعلت فداك بهذا كنت ألقب ، فقال عليه السلام : لا خير في اللقب ، إن الله تعالى يقول : ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ ما صناعتك يا سعد؟ قال : أنا من أهل بيت ننظر في النجوم ، فقال عليه السلام : كم ضوء الشمس على ضوء القمر درجة؟ قال : لا أدري . قال عليه السلام : فكم ضوء القمر على ضوء الزهرة درجة؟ قال : لا أدري . قال : فكم للمشتري من ضوء عطارد؟ قال : لا أدري . قال : فما اسم النجوم التي إذا طلعت هاجت البقر؟ قال : لا أدري . فقال : يا أخا أهل اليمن عندكم علماء؟ قال : نعم إن عالمهم ليزجر الطير ويقفوا الأثر في الساعة الواحدة مسيرة سير الراكب المجتهد ، فقال عليه السلام : إن عالم المدينة أعلم من عالم اليمن ، لأن عالم المدينة ينتهي إلى حيث لا يقفوا الأثر ويزجر الطير ، ويعلم ما في اللحظة الواحدة مسيرة الشمس ، يقطع اثني عشر برجاً واثني عشر بحراً واثني عشر عالماً ، قال : ما ظننت أن أحداً يعلم هذا ويدري .

وفيه عنه أيضاً عن سالم الضرير أن نصرانياً سأل الصادق عليه السلام عن تفصيل الجسم؟ فقال عليه السلام : إن الله تعالى خلق الإنسان على اثني عشر وصلاً ، وعلى مائتين وستة وأربعين عظماً ، وعلى ثلاثمائة وستين عرقاً ، فالعروق هي التي تسقي الجسد كله ، والعظام تمسكها ، واللحم يمسك العظام ، والعصب يمسك اللحم ، وجعل في يديه اثنين وثمانين عظماً في كل يد واحد وأربعون عظماً .

منها : في كفه خمسة وثلاثون عظماً ، وفي ساعده اثنان ، وفي عضده واحد ، وفي كفه ثلاثة وأربعون عظماً ، وكذلك في الأخرى .

وفي رجله ثلاثة وأربعون عظماً ، منها : في قدمه خمسة وثلاثون عظماً ، وفي ساقه اثنان ، وفي ركبتيه ثلاثة . وفي فخذه واحد ، وفي وركه اثنان وكذلك في الأخرى .

وفي صلبه ثمانى عشر فقارة ، وفي كل واحد من جنبه تسعة أضلاع .

وفي وقصته<sup>(١)</sup> ثمانية ، وفي رأسه ستة وثلاثون عظماً ، وفي فيه ثمانية وعشرون<sup>(٢)</sup> واثنان وثلاثون .

وفيه عنه أيضاً حدث أبو هفان ، وابن ماسويه حاضر أن جعفر بن محمد عليهما السلام ، قال : الطبائع أربعة : الدم وهو عبد وربما قتل العبد سيده ، والريح وهو غدق إذا سددت له باباً أتاك من آخر ، والبلغم : وهو ملك يدارى . والمرة : وهي الأرض إذا رجفت رجفت بمن عليها ، فقال : أعد علي فوائده ما يحسن جالينوس أن يصف هذا الوصف .

وروى ثقة الإسلام في روضة الكافي بإسناده إلى حماد الأزدي ، عن هشام الخفاف ، قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : كيف بصرك بالنجوم؟ قال : قلت ما خلّفت بالعراق أبصر بالنجوم مني ، فقال : كيف دوران الفلك عندكم؟ قال : فأخذت قلنسوتي عن رأسي فأدّرتها<sup>(٣)</sup> ، قال : فقال

(١) لعل المراد بالوقصة العنق . قال الفيروز أبادي : وقص عنقه كوعد كسرهما ، والوقص بالتحريك قصر العنق .

(٢) قوله عليه السلام : وفي فيه ثمانية وعشرون ، أي بدو الانبات ، ثم تثبت في قريب من العشرين أربعة أخرى فلذا قال عليه السلام بعده : واثنان وثلاثون ويحتمل أن يكون باعتبار اختلافهما في الأشخاص ويدل الخبر على أن السن عظم كذا في البحار (منه رحمه الله) .

(٤) قوله : فأدّرتها : كأنه زعم حركة الفلك في جميع المواضع .

عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا تَقُولُ فَمَا بَالُ بَنَاتِ النَّعْشِ<sup>(١)</sup> ، وَالْجَدْيِ ، وَالْفَرْقَدِينَ لَا يَرُونَ يَدُورُونَ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ فِي الْقَبْلَةِ؟ قَالَ : قُلْتُ وَاللَّهِ هَذَا شَيْءٌ لَا أَعْرِفُهُ وَلَا سَمِعْتُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْحِسَابِ يَذْكُرُهُ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كَمْ السَّكِينَةُ مِنَ الزَّهْرَةِ جِزْءًا فِي ضَوْئِهَا؟ قَالَ : قُلْتُ هَذَا وَاللَّهِ نَجْمٌ مَا سَمِعْتُ بِهِ وَلَا سَمِعْنَا أَحَدًا مِنَ النَّاسِ يَذْكُرُهُ . فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ فَاسْقَطْتُمْ نَجْمًا بِأَسْرِهِ ، فَعَلَامَ تَحْسِبُونَ ، ثُمَّ قَالَ : فَكَمْ الزَّهْرَةُ مِنَ الْقَمَرِ جِزْءًا فِي ضَوْئِهَا؟ قَالَ : قُلْتُ هَذَا شَيْءٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . قَالَ : فَكَمْ الْقَمَرُ جِزْءًا مِنَ الشَّمْسِ فِي ضَوْئِهَا؟ قَالَ : قُلْتُ مَا أَعْرِفُ هَذَا . قَالَ : صَدَقْتَ ، ثُمَّ قَالَ : مَا بَالُ الْعَسْكَرِينَ<sup>(٢)</sup> يَلْتَقِيَانِ فِي هَذَا حَاسِبٍ وَفِي هَذَا حَاسِبٍ ، فَيَحْسِبُ هَذَا لِصَاحِبِهِ بِالْظَفَرِ ، وَيَحْسِبُ هَذَا لِصَاحِبِهِ بِالْظَفَرِ ، ثُمَّ يَلْتَقِيَانِ فِيَهْزَمُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ ، فَأَيْنَ كَانَتِ النُّجُومُ؟ قَالَ : فَقُلْتُ : لَا وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ ذَلِكَ ، قَالَ : فَقَالَ صَدَقْتَ ، إِنْ أَصَلَ الْحِسَابُ حَقَّ ، وَلَكِنْ لَا

(١) قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَمَا بَالُ بَنَاتِ النَّعْشِ الخ . يَعْنِي هَذِهِ كَوَاكِبُ لَهَا حَرَكَاتٌ خَاصَّةٌ غَيْرُ وَاضِحَةٍ عِنْدَ الْحِسَابِ ، وَالْمُجْتَمِعُونَ بِتَوَاقُعِهِمْ فِي ضَبْطِ الْحَرَكَاتِ ، وَفِي رِصْدِ الْكَوَاكِبِ وَفِي قَدْرِ الْإِبْعَادِ وَقَدْرِ الْأَجْرَامِ عَلَى مُقْتَضَى رُؤْيَا الْعَيْنِ عِنْدَ نَصْبِ الْأَلَاتِ الرَّصْدِيَّةِ ، إِنَّمَا تَبْدُو الْأُمُورُ الْجَلِيَّةُ الْوَاضِحَةُ لَا الدَّقَائِقُ الْخَفِيَّةُ ، أَلَا تَرَى أَنَّ لِهَذِهِ الْكَوَاكِبِ حَرَكَاتٌ خَاصَّةٌ بِطَيِّئَةٍ غَيْرِ وَاضِحَةٍ عِنْدَ الْحِسَابِ ، وَلِأَجْلِ ذَلِكَ جَعَلَتْ هَذِهِ الْكَوَاكِبُ عِلَامَةً الْقَبْلَةِ دَائِمًا ، فَعَلِمَ أَنَّ الْقَوَاعِدَ النُّجُومِيَّةَ الْمَبْنِيَّةَ عَلَى الْحَسَنِ غَيْرَ الْحَقِيقَةِ ، وَلِأَجْلِ ذَلِكَ أَهْلُ الزِّيْجَاتِ صَرَحُوا بِأَنَّ كُلَّ زِيْجٍ يَعْمَلُ بِهِ الخ . وَقَدْ يَخَالِفُ الْمَحْسُوسُ الْمُرْصُودُ ، وَعَلَى ذَلِكَ بَانَ بِالْأَلَاتِ الرَّصْدِيَّةِ لَا تَضْبُطُ الدَّقَائِقُ وَالثَّوَانِي وَغَيْرَ ذَلِكَ ، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ وَفَّقْتُهُ ، ( الْكَافِي مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ) .

(٢) قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا بَالُ الْعَسْكَرِينَ ، هَذَا بَيَانُ الْخَطَأِ لِلْمُنْجَمِينَ ، فَإِنَّ كُلَّ مَنْجَمٍ يَحْكُمُ لِمَنْ يَرِيدُ ظَفَرَهُ بِالْظَفَرِ ، وَيَزْعَمُ أَنَّ السَّعْدَ الَّذِي رَأَاهُ يَتَعَلَّقُ بِهِ ، وَهَذَا لِعَدَمِ احْطَاظِهِمْ بِارْتِيَابِ النُّجُومِ بِالشَّخْصِ . وَارْتِيَابُ النُّجُومِ بِهَا لَا يَتَيَسَّرُ ذَلِكَ إِلَّا لِلْأَنْبِيَاءِ وَالْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَعَلَى ذَلِكَ يَدُلُّ حَقِيقَةُ هَذَا الْعِلْمِ وَعَدَمُ جَوَازِهِ لِغَيْرِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِيهِ بِمَا مَرَّ مِنَ التَّقْرِيبِ . ( كَذَا فِي مِرْآةِ الْعُقُولِ ) مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ .

يعلم ذلك إلا من علم مواليد الخلق<sup>(١)</sup> كلهم .

وروي فيه أيضاً بإسناده عن سليمان بن خالد قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحر والبرد مما يكونان ، قال لي : يا أبا أيوب إن المريخ<sup>(٢)</sup> كوكب حار ، وزحل كوكب بارد ، فإذا بدأ المريخ في الارتفاع انحط زحل ، وذلك في الربيع ، فلا يزالان كذلك كلما ارتفع المريخ درجة انحط زحل درجة ثلاثة أشهر حتى ينتهي المريخ في الارتفاع وينتهي زحل في الهبوط ، فيجלו المريخ ، فلذلك يشتد الحر ، فإن كان في آخر الصيف وأول الخريف بدأ زحل في الارتفاع وبدأ المريخ في الهبوط ، فلا يزالان كذلك كلما ارتفع زحل درجة انحط المريخ درجة ، حتى ينتهي المريخ في الهبوط وينتهي زحل في الارتفاع ، فيجلو زحل وذلك في أول الشتاء وآخر الخريف ، فلذلك يشتد البرد ، وكلما ارتفع هذا هبط هذا ، وكلما هبط هذا ارتفع هذا ، فإذا كان في الصيف يوم بارد فالفعل في ذلك للقمر ، وإذا كان في الشتاء يوم حار فالفعل في ذلك للشمس ، هذا تقدير العزيز العليم وأنا عبد رب العالمين .

مركز تقييد كاسميتور علوم

(١) قوله عليه السلام : إلا من علم مواليد الخلق ، أي من أحاط بذلك العلم يعلم به مواليد جميع الخلق ، ولما لم يعلم المنجمون المواليد جميعاً ظهر أنهم لا يحيطون به علماً ، ويشترط في الإحاطة به العلم بجميع المواليد .

(٢) قوله عليه السلام إن المريخ كوكب حار يمكن أن يكون تأثير الكوكبين بالخاصية لا بالكيفية من قبيل التأثيرات التي تنسب إلى المقاربات ، ويكون لكل واحد منهما تدوير ويكون ارتفاع المريخ في تدويره ، أما مؤثراً ناقصاً أو علامة لزيادة الحرارة ، ويكون ارتفاعه عند انحطاط زحل بحركة تدويره وانحطاطه مؤثراً ناقصاً وعلامة لضعف البرودة ، وفي الشتاء بالعكس ، ولم يدل دليل على ذلك كما أن في القمر يقولون إن قوته وارتفاعه مؤثران ، وعلامة لزيادة البرودة والرطوبات ، وقد أثبتوا أفلاكاً جزئية كثيرة ، لكل من تلك الكواكب عند احتياجهم إليها ، فلا صبر وإن ثبت التصحيح ، الخبر المنسوب إلى الإمام عليه السلام وسيأتي الكلام في تعلم علم النجوم ، والقول بتأثيرها فيما بعد إن شاء الله تعالى .



وروي فيه أيضاً عن علي ، عن أبيه ، عن الحسن بن علي ، عن أبي جعفر الصايغ ، عن محمد بن مسلم قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعنده أبو حنيفة ، فقلت له : جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة ، فقال : يا بن مسلم عاتها فإن العالم بها جالس ، وأومىء بيده إلى أبي حنيفة ، قال : فقلت : رأيت كأنني دخلت داري وإذا أهلي قد خرجت عليّ فكسرت جوزاً كثيراً ونشرته عليّ ، فتعجبت من هذه الرؤيا ، فقال أبو حنيفة : أنت رجل تخاصم وتجادل لئاماً في مواريث أهلك ، فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها إن شاء الله تعالى ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : أصبت والله يا أبا حنيفة ، قال : ثم خرج أبو حنيفة من عنده ، فقلت : جعلت فداك إني كرهت تعبير هذا الناصب ، فقال : يا بن مسلم لا يسؤك <sup>(١)</sup> الله فما يواطىء تعبيرهم تعبيرنا ، ولا تعبيرنا تعبيرهم ، وليس التعبير كما عبره ، فقلت له : جعلت فداك فقولك أصبت وتحلف عليه ، وهو مخطيء! . قال : نعم حلفت عليه أنه أصاب الخطأ ، قال : فقلت له : فما تأويلها؟ قال : يا بن مسلم إنك تتمتع بامرأة فتعلم بها أهلك فتخرق <sup>(٢)</sup> عليك ثياباً جُدداً ، فإن القشر كسوة اللب ، قال ابن مسلم : فوالله ما كان بين تعبيره وتصحيح الرؤيا إلا صبيحة الجمعة . فلما كان غداة الجمعة وأنا جالس بالباب إذ مرّت جارية فأعجبني فأمرت غلامي فردّها ، ثم أدخلها داري ، فتمتعت بها ، فأحسّت بي وبها أهلي ، فدخلت علينا البيت فبادرت الجارية نحو الباب وبقيت أنا ، فمزقت عليّ ثياباً جُدداً كنت ألبسها في الأعياد .

وفيه أيضاً عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد ، عن ابن فضال ، عن الحسن بن اسباط ، عن عبد الرحمن بن سيابة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك إن الناس يقولون إن علم النجوم لا تحلّ النظر

(١) قوله : لا يسؤك بالفتح ، يقتض سره والاسم السوء بالضم (صحيح).

(٢) مزقت الثوب امزقه من باب ضرب شققته ومزقته بالثقل فتمزق .

فيها ، وهي تعجبني فإن كان تضر بديني فلا حاجة لي بشيء يضر بديني وإن كانت لا تضر بديني فوالله إني لأشتهيها وأشتهي النظر فيها . فقال عليه السلام : ليس كما يقولون لا يضر بدئك ، ثم قال عليه السلام : إنكم تنظرون في شيء منها كثيره لا يدرك وقليله لا ينتفع به تحسبون<sup>(١)</sup> على طالع القمر ، ثم قال : أتدري كم بين المشتري والزهرة من دقيقة ؟ قلت : لا والله . قال : أفدري كم بين الزهرة وبين القمر من دقيقة ؟ قلت : لا . قال : أفدري كم بين الشمس وبين السنبلة<sup>(٢)</sup> من دقيقة ؟ قلت : لا والله ما سمعته من أحد من المنجمين قط . قال : أفدري كم بين السنبلة وبين اللوح المحفوظ من دقيقة ؟ قلت : لا والله ما سمعت من منجم قط . قال : ما بين كل واحد منها ستون أو سبعون أو تسعون دقيقة . شك عبدالرحمن ثم قال : يا عبدالرحمن هذا حساب إذا حسبه الرجل ووقع عليه<sup>(٣)</sup> عرف القصبة التي وسط الأجمة وعدد ما عن يمينها وعدد ما عن يسارها ، وعدد ما خلفها وعدد ما أمامها ، حتى لا يخفى عليه من قصب الأجمة واحدة .

وفي فروع الكافي مسنداً عن عبدالله بن سنان قال : لما قدم أبو عبدالله عليه السلام على أبي العباس وهو بالحيرة خرج يوماً يريد عيسى بن موسى ، فاستقبله بين الحيرة والكوفة ومعه ابن شبرمة القاضي ، فقال له : إلى أين يا أبا عبدالله ؟ فقال : أردتك . فقال : قد قصر الله خطوك ، قال : فمضى معه فقال له ابن شبرمة : ما تقول يا أبا عبدالله في شيء سألني عنه

(١) قوله عليه السلام : تحسبون على طالع القمر ، يظهر منه أنه كانوا لا يلتفتون إلى أوضاع الكواكب الآخر بين المشتري والزهرة ، أي بحسب الدرجات والأوضاع الحاصلة من الحركات أو بعد ذلك أحد عن فلك الآخر .

(٢) قوله عليه السلام : بين السنبلة ، وفي بعض النسخ السكينة ، فيكون اسم كوكب غير معروف ، وهذا أنسب لقوله ما سمعته من منجم كذا في مرآة العقول (منه رحمه الله) .

(٣) قوله عليه السلام ووقع عليه الخ . أي ان احتاج أن يعرف عدد القصب التي في الاجام (منه رحمه الله) .

الأمير فلم يكن عندي فيه شيء. قال له : وما هو؟ قال : سألتني عن أول كتاب كتب في الأرض، قال : نعم إن الله عز وجل عرض على آدم ذريته عرض الرؤية في صور الذر نبياً فنبياً ، وملكاً فملكاً ، ومؤمناً فمؤمناً ، وكافراً فكافراً ، فلما انتهى إلى داود عليه السلام قال : من هذا الذي نبئته وكرمته وقصرت عمره ، قال : فأوحى الله عز وجل إليه هذا ابنك داود عمره أربعون سنة ، وإنني كتبت الأجل وقسمت الأرزاق ، وأنا أمخو ما أشاء وأثبت وعندى أم الكتاب ، فإن جعلت له شيئاً من عمرك ألحقته له . قال : يا رب قد جعلت له من عمري ستين سنة تمام المائة ، قال : فقال الله عز وجل لجبرئيل وميكائيل وملك الموت : اكتبوا عليه كتاباً فإنه سينسى . قال عليه السلام : فكتبوا عليه كتاباً وختموه بأجنحتهم من طينة عليين ، قال : فلما حضرت آدم عليه السلام الوفاة ، أتاه ملك الموت ، فقال آدم عليه السلام : يا ملك الموت ما جاء بك؟ قال : جئت لأقبض روحك . قال : قد بقي من عمري ستون سنة . فقال : إنك جعلتها لابنك داود . قال : ونزل عليه جبرائيل عليه السلام وأخرج له الكتاب ، فقال أبو عبد الله عليه السلام فمن ذلك إذا خرج الصك على المديون ذل المديون فقبض روحه .

وفي فروع الكافي بإسناده عن الحسين بن يزيد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ، وقد قال له أبو حنيفة : عجب الناس منك أمس وأنت بعرفة تماكس بيدك أشد مكاس يكون ، قال : فقال له أبو عبد الله عليه السلام : وما لك من الرضا ان أغبن في مالي . قال : فقال أبو حنيفة : لا والله ما لك في هذا من الرضا قليل ولا كثير ، وما نجيتك بشيء إلا جئت بما لا مخرج لنا منه .

وفيه أيضاً بإسناده عن حبيب الخثعمي قال : كتب أبو جعفر المنصور إلى محمد بن خالد ، وكان عامله على المدينة ، أن يسأل أهل المدينة عن الخمسة في الزكاة من المائتين كيف صارت وزن سبعة ، ولم يكن هذا على عهد رسول الله ﷺ ، وأمره أن يسأل فيمن يسأل عبد الله بن الحسن

وجعفر بن محمد عليهما السلام . فسأل عبدالله بن الحسن فقال كما قال المستفتون من أهل المدينة ، قال : فقال : ما تقول يا أبا عبدالله؟ فقال : إن رسول الله ﷺ جعل في كل أربعين أوقيةً أوقيةً ، فإذا حسبت ذلك كان على وزن سبعة ، وقد كانت وزن ستة ، لما كانت الدراهم خمسة دوانيق ، قال حبيب : فحسبناه فوجدناه كما قال . فأقبل عليه عبدالله بن الحسن فقال : من أين أخذت هذا؟ قال : قرأته في كتاب أمك فاطمة عليها السلام . قال : ثم انصرف فبعث إليه محمد بن خالد : ابعث إليّ بكتاب فاطمة عليها السلام ، فأرسل إليه أبو عبدالله عليه السلام : إني إنما أخبرتك أنني قرأته ولم أخبرك أنه عندي . قال حبيب : فجعل محمد بن خالد يقول لي : ما رأيت مثل هذا قط .

وفيه أيضاً بإسناده عن أبي جعفر الأحول قال : سألتني رجل من الزنادقة فقال : كيف صارت الزكاة من كل ألف خمسة وعشرين درهماً؟ فقلت له : إنما ذلك مثل الصلاة ثلاثة واثنتان وأربع . قال : فقبل مني ثم لقيت بعد ذلك أبا عبدالله عليه السلام فسألته عن ذلك فقال : إن الله عز وجل حسب الأموال والمساكين فوجد ما يكفيهم من كل ألف خمسة وعشرين ، ولو لم يكفيهم لزادهم . قال : فرجعت إليه فأخبرته ، فقال : جاءت هذه المسألة على الأجل من الحجاز ، ثم قال : لو أنني أعطيت أحداً طاعة لأعطيت صاحب هذا الكلام .

وفيه أيضاً بإسناده عن معاوية بن عمار قال : ماتت أخت مفضل بن غياث فأوصت بشيء من مالها الثلث في سبيل الله ، والثلث في المساكين ، والثلث في الحج ، فإذا هو لا يبلغ ما قالت ، فذهبت أنا وهو إلى ابن أبي ليلى نقص عليه القصة ، فقال : اجعلوا ثلثاً في ذا وثلثاً في ذا وثلثاً في ذا فأتينا ابن شبرمة فقال أيضاً كما قال ابن ليلى . فأتينا أبا حنيفة فقال كما قالوا ، فخرجنا إلى مكة ، فقال لي : سل أبا عبدالله عليه السلام ، ولم تكن حجت المرأة ، فسألت أبا عبدالله عليه السلام فقال لي : ابدأ



بالحج ، فإنه فريضة من الله عليها ، وما بقي اجعله بعضاً في ذا وبعضاً في ذا . قال : فقدمت فدخلت المسجد فاستقبلت أبا حنيفة ، فقلت له : سألت جعفر بن محمد عن الذي سألتك عنه فقال لي : ابدأ بحق الله أولاً ، فإنه فريضة عليها ، وما بقي فاجعله بعضاً في ذا وبعضاً في ذا . قال : فوالله ما قال لي خيراً ولا شراً ، وجئت إلى حلقتة وقد طرحوها وقالوا : قال أبو حنيفة ابدأ بالحج ، فإنه فريضة من الله عليها . قال : قلت : بالله كان ، قال : كذا وكذا ، فقالوا : هو خبرنا هذا .

وفي أصول الكافي عن الحسين بن محمد ، عن المعلى بن محمد ، عن محمد بن علي ، قال : أخبرني سماعة بن مهران قال : أخبرني الكلبي النسابة قال : دخلت المدينة ولست أعرف شيئاً من هذا الأمر ، فأتيت المسجد فإذا جماعة من قریش ، فقلت : أخبروني من عالم بيت الرسول؟ فقالوا : عبدالله بن الحسن المشني ، فأتيت منزله فاستأذنت فخرج إليّ رجل ظننت أنه غلام له ، فقلت له : استأذن لي على مولاك ، فدخل ثم خرج فقال لي : ادخل ، فدخلت فإذا أنا بشيخ معتكف شديد الاجتهاد ، فسلمت عليه فقال لي : من أنت؟ فقلت : أنا الكلبي النسابة . فقال : ما حاجتك؟ فقلت : جئت أسألك ، فقال : أمرت بابني محمد؟ قلت : بدأت بك ، فقال : سل ، فقلت : أخبرني عن رجل قال لامراته أنت طالق عدد نجوم السماء ، فقال : تبين برأس الجوزاء والباقي وزر عليه وعقوبة ، فقلت في نفسي : واحدة . فقلت : ما يقول الشيخ في المسح على الخفين؟ فقال : قد مسح قوم صالحون ونحن أهل بيت لا نمسح ، فقلت في نفسي : اثنان . فقلت : ما تقول في أكل الجري أحلال هوأم حرام؟ فقال : حلال إلا أنا أهل البيت نكرهه ، فقلت في نفسي ثلاث ، فقلت : وما تقول في شرب النبيذ؟ قال : حلال إلا أنا أهل البيت لا نشربه ، فقلت فخرجت من عنده وأنا أقول : هذه العصابة تكذب على أهل هذا البيت ، فدخلت المسجد فنظرت إلى جماعة من قریش وغيرهم من الناس ، فسلمت عليهم ثم قلت لهم : من أعلم هذا البيت؟ فقالوا :

عبدالله بن الحسن ، فقلت : قد أتيتك فلم أجد عنده شيئاً ، فرفع رجل من القوم رأسه فقال : ائت جعفر بن محمد عليهما السلام فهو عالم هذا البيت ، فلامه بعض من كان بالحضرة ، فعلمت أن القوم إنما منعهم عن إرشادي إليه أول مرة الحسد ، فقلت له : ويحك إياه أردت ، فمضيت حتى صرت إلى منزله ، فقرعت الباب فخرج غلام له ، فقال : ادخل يا أخا كلب فوالله لقد أدهشني ، فدخلت وأنا مضطرب ، ونظرت فإذا بشيخ على مصلى بلا مرفقة<sup>(١)</sup> ، ولا بردعة<sup>(٢)</sup> ، فابتدأني بعد أن سلمت عليه ، فقال لي : من أنت؟ فقلت في نفسي : يا سبحان الله غلامه يقول لي في الباب ادخل يا أخا كلب ، ويسألني المولى من أنت؟ فقلت له : أنا الكلبي النسابة ، فضرب بيده على جبهته وقال : « كذب العاذلون بالله وضلوا ضلالاً بعيداً وخسروا خسراً مبيناً » .

يا أخا كلب إن الله عز وجل يقول : ﴿ وَعَادُوا وَثموداً وَأصحاب الرس ﴾ وقروناً بين ذلك كثيراً أفنسيها أنت؟ فقلت : لا جعلت فداك . فقال لي : أفنسيب نفسك؟ قلت : نعم ، أنا فلان ابن فلان ابن فلان حتى ارتفعت ، فقال لي : قف ليس حيث تذهب ويحك : أتدري من فلان ابن فلان؟ قلت : نعم ، فلان ابن فلان ، قال : إن فلان ابن فلان ابن فلان الراعي الكرادي إنما كان فلان الكردي على جبل آل فلان ، فنزل على فلانة امرأة فلان من جبله الذي كان يرعى غنمه عليه ، فأطعمها شيئاً وغشيها فولدت فلاناً ، وفلان ابن فلان من فلانة ، وفلان ابن فلان .

ثم قال عليه السلام : أتعرف هذه الأسماء؟ قلت : لا والله جعلت فداك ، فإن رأيت أن تكف عن هذا فعلت ، فقال عليه السلام : إنما قلت ، فقلت إني لا أعود ، فقال : لا تعد إذاً واسأل عما جئت له ، فقلت له : أخبرني عن رجل قال لامرأته أنت طالق عدد نجوم السماء؟ فقال عليه السلام : ويحك أما

(١) المرفقة بالكسر المخدة .

(٢) البردعة المجلس الذي يلقي تحت الرجل .

تقرأ سورة الطلاق؟ قلت: بلى. قال: فاقراً، فقرأت: ﴿فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة﴾<sup>(١)</sup> قال ﷺ: أترى ههنا نجوم السماء؟ قلت: لا. فقلت: فرجل قال لامرأته أنت طالق ثلاثاً. قال: ترد إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، ثم قال: لا طلاق إلا على طهر من غير جماع بشاهدين مقبولين، فقلت في نفسي: واحدة، ثم قال ﷺ: سل، فقلت: ما تقول في المسح على الخفين؟ فتبسم ثم قال: إذا كان يوم القيامة ورد الله كل شيء إلى شيء، ورد الجلد إلى الغنم، فترى أصحاب المسح أين يذهب وضوئهم؟ فقلت في نفسي: اثنتان، ثم التفت إليّ فقال: سل، فقلت: أخبرني عن أكل الجري؟ فقال: إن الله عز وجل مسخ طائفة من بني إسرائيل، فما أخذ منهم بحراً فهو الجري والزممار والمارماهي وما سوى ذلك، وما أخذ برأ فالقردة والخنازير والوبر<sup>(٢)</sup> والورك<sup>(٣)</sup> وما سوى ذلك. فقلت في نفسي ثلاث. ثم التفت إليّ فقال: سل وقم، فقلت: ما تقول في النبيذ؟ فقال: حلال. فقلت: إنا نبذ فنطرد العكر<sup>(٤)</sup> وما سوى ذلك ونشربه.

فقال ﷺ: شُه شُه<sup>(٥)</sup> تلك الخمرة المنتنة، فقلت: جعلت فداك فأبي نبيذ تعني؟ فقال: إن أهل المدينة شكوا إلى رسول الله ﷺ تغير

(١) قوله: فطلقوهن، أي وقت عدتهن بأن يكون ذلك وقت الطلاق، وهو الطهر الذي لم يوافها فيه بالاجماع، والأخبار، ويمكن الاستدلال بها على عدم صحة الطلاق ثلاثاً في مجلس واحد كما فعله في مجمع البيان لعدم وقوعها إلا في العدة الواحدة، وأيد بأخبار أهل البيت عليهم السلام وأقوال علمائهم عن آيات الاحكام (منه رحمه الله).

(٢) الوبر: بسكون الباء دويبة على قدر السنور غبراء أو بيضاء.

(٣) الورك: محركة دابة كالظب.

(٤) العكر: وروي الزيت وغيره.

(٥) قوله شُه شُه: أي: وشاه وجهه شوهاً، قبح وشاهه يشيهه عليه كذا في البحار منه رحمه الله.

الماء وفساد طبائعهم فأمرهم أن ينبذوا ، فكان الرجل يأمر خادمه أن ينبذ له فيعمد إلى كفه من التمر فيقذف به في الشن<sup>(١)</sup> ، فمنه شرابه ومنه طهوره ، فقلت : فكم كان عدد التمر الذي في الكف؟ فقال : ما حمل إلى الكف ، فقلت : واحدة واثنان؟ فقال : ربما كانت واحدة وربما كانت اثنتين ، فقلت : فكم كان يسع الشن؟ فقال : ما بين الأربعين رطلاً إلى الثمانين إلى ما فوق ذلك . فقلت : بالأرطال؟ فقال : نعم أرطال بمكيال العراق .

قال سماعة : قال الكلبي : ثم نهض من الكف وقمت فخرجت وأنا أضرب بيدي على الأخرى وأنا أقول : إن كان شيء فهذا فلم يزل الكلبي يدين الله يحب آل هذا البيت حتى مات .

وفي البحار عن المناقب قال بعض الخوارج لهشام بن الحكم : العجم تتزوج في العرب ، قال : نعم . قال : فالعرب تتزوج في قريش ، قال : نعم ، قال : فقريش تتزوج في بني هاشم . قال : نعم ، فجاء الخارجي إلى الصادق عليه السلام فقص عليه ، ثم قال : اسمعه منك ، فقال عليه السلام : نعم ، قد قلت ذلك . قال الخارجي : فها أنا ذا قد جئتك خاطباً ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : إنك لكفو في دينك وحسبك وقومك ، ولكن الله عز وجل صاننا عن الصدقات ، وهي أوساخ أيدي الناس ، فنكره أن نشرك فيما فضلنا الله به من لم يجعل الله له مثل ما جعل لنا ، فقام الخارجي وهو يقول : بالله إني ما رأيت رجلاً مثلك ردني والله أقبح رد ، وما خرج من قول صاحبه .

وفي كشف الغمة من دلائل الحميري عن صفوان الجمال قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام بالحيرة إذ أقبل الربيع ، فقال : أجب أمير المؤمنين ، فلم يلبث أن عاد ، فقلت : دعاك فأسرعت الانصراف ، فقال

(١) الشن : القرية والحلقة الصغيرة .



له : سألني عن شيء فالتق الربيع فاسأله عنه كيف صار الأمر الذي سألني عنه .

قال صفوان : وكان بيني وبين الربيع لطف ، فخرجت فأتيت الربيع ، فسألت عما دعا المنصور أبا عبدالله عليه السلام لأجله ؟ فقال الربيع : أخبرك بالعجب ، إن الأعراب خرجوا يجتنون الكماة فأصابوا في البر خلقاً ملقى ، فأتوا به فأدخلته على المنصور لأعجبه منه فوضعت بين يديه ، فلما رآه قال : نَحْه وادع لي جعفر بن محمد فدعوته . فقال : يا أبا عبدالله أخبرني عن الهواء ما فيه ؟ فقال : في الهواء موج مكفوف . قال : ففيه سُكَّان . قال : نعم . قال : وما سُكَّانه ؟ قال : خلق أبدانهم خلق الحيتان ، ورؤوسهم رؤوس الطير ، ولهم أعراف كأعراف الديكة ، ونغانغ كنغانغ الديكة ، وأجنحة كأجنحة الطير من ألوان أشد بياضاً من الفضة المجلوة . فقال المنصور : هلم بالطشت . قال : فجئت بها وفيها ذلك الخلق ، فإذا هو والله كما وصف جعفر بن محمد عليهما السلام ، فلما نظر إليه جعفر قال : هذا هو الخلق الذي يسكن الموج المكفوف فأذن له بالانصراف ، فلما خرج قال : ويلك يا ربيع هذا الشجى المعترض في حلقي من أعلم الناس .

وفي الخرائج عن صفوان الجمال مثله بتفاوت يسير في اللفظ .

روى الصدوق في كتاب الخصال والعلل عن أبي العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني ، عن الحسن بن علي العدوي ، عن عباد بن صهيب ، عن أبيه ، عن جده ، عن الربيع صاحب المنصور ، قال : حضر أبو عبدالله جعفر الصادق عليه السلام مجلس المنصور يوماً وعنده رجل من الهند يقرأ كتب الطب فجعل أبو عبدالله عليه السلام ينصت لقراءته ، فلما فرغ الهندي قال له : يا أبا عبدالله أتريد ممّا معي شيئاً . قال : لا ، فإن معي ما هو خير ممّا معك . قال : وما هو ؟ قال : أداوي الحار بالبارد والبارد بالحار ، والرطب باليابس واليابس بالرطب . وأردّ الأمر كله إلى الله

عَزَّ وَجَلَّ ، وأستعمل ما قاله رسول الله ﷺ .

واعلم أن المعدة بيت الداء ، وأن الحمية هي الدواء ، وأعوذُ البدن ما اعتاد . فقال الهندي : وهل الطب إلا هذا . فقال الصادق عليه السلام : أفتراني من كتب الطب أخذت؟ قال : نعم . قال : لا والله ما أخذت إلا عن الله تعالى . فأخبرني أنا أعلم بالطب أم أنت؟ فقال الهندي : لا بل أنا . فقال الصادق عليه السلام : فأسألك ، قال : سل .

قال الصادق عليه السلام : أخبرني يا هندي لِمَ كان في الرأس شؤون؟ قال : لا أعلم . قال : فَلِمَ جعل الشعر عليه من فوق؟ قال : لا أعلم . قال : فَلِمَ خلت الجبهة من الشعر؟ قال : لا أعلم . قال عليه السلام : فَلِمَ كان لها تخطيط وأسارير؟ قال : لا أعلم . قال : فَلِمَ كان الحاجبان من فوق العينين؟ قال : لا أعلم . قال : فَلِمَ جعلت العينان كاللوزتين؟ فقال : لا أعلم . قال : فَلِمَ جعل الأنف في ما بينهما؟ قال : لا أعلم . قال : فَلِمَا كان ثقب الأنف في أسفله؟ قال : لا أعلم . قال : فَلِمَ جعلت الشفة والشارب من فوق الفم؟ قال : لا أعلم . قال : فَلِمَ احتد السن وعرض الضرس وطال الناب؟ قال : لا أعلم . قال : فَلِمَ جعلت اللحية للرجال؟ قال : لا أعلم . قال : فَلِمَ خلت الكفان من الشعر؟ قال : لا أعلم . قال : فَلِمَ خلا الظفر والشعر من الحياة؟ قال : لا أعلم . قال : فَلِمَ كان القلب كحبِّ الصنوبر؟ قال : لا أعلم . قال : فَلِمَ كانت الرئة قطعتين وجعل حركتها في موضعها؟ قال : لا أعلم ، قال : فَلِمَ كانت الكبد حذاء؟ قال : لا أعلم . قال : فَلِمَا كانت الكلية كحبِّ اللوباء؟ قال : لا أعلم . قال : فَلِمَ جعل طي الركبة إلى خلف؟ قال : لا أعلم . قال : فَلِمَ تخصرت القدم؟ قال : لا أعلم . فقال الصادق عليه السلام : ولكني أعلم . قال الهندي : فأجب .

فقال الصادق عليه السلام : كان في الرأس شؤون لأن المجوف إذا كان بلا فصل أسرع إليه الصداع ، فإذا جعل ذا فصول كان الصداع منه أبعد .

وجعل الشعر من فوقه ليوصل بوصوله الادهان إلى الدماغ ، ويخرج بأطرافه البخار منه . ويرد الحر والبرد الواردين عليه . وخلت الجبهة من الشعر لأنها مصب النور إلى العينين . وجعل فيها التخطيط والأسارير ليحبس العروق الوارد عن الرأس عن العينين قدر ما يميظه الإنسان عن نفسه كالأنهار في الأرض التي تحبس المياه . وجعل الحاجبان من فوق العينين ليردا عليهما من النور قدر الكفاية . ألا ترى يا هندي أنّ من غلبته النور جعل يده بين عينيه ليرد عليهما قدر كفايتهما منه . وجعل الأنف فيما بينهما ليقسم النور قسمين إلى كل عين سواء ، وكانت العين كاللوزة ليجري فيها الميل بالدواء ، ويخرج منها الداء ، ولو كانت مربعة أو مدورة ما جرى فيها الميل ، وما وصل إليها دواء ، ولا خرج منها داء . وجعل ثقب الأنف في أسفله لينزل منه الاخلاط المنحدرة من الدماغ وتصعد فيها الروائح إلى المشام ، ولو كان في أعلاه لما نزل داء ولا وجد رائحة . وجعل الشارب والشفة فوق الفم ليحبسان ما ينزل من الدماغ عن الفم لئلا ينتقص على الإنسان طعامه وشرابه فيميظه عن نفسه . وجعلت اللحية للرجال ليستغنى بها عن الكشف في المنظر ، ويعلم بها الذكر من الأنثى . وجعل السنّ حاداً لأنّ به يقع العض . وجعل الضرس عريضاً لأنّ به يقع الطحن ، وكان الناب طويلاً لتشتد الأضراس والأسنان كالاستوانة في البناء . وخلا الكفان من الشعر لأنّ بهما يقع للمس ، فلو كان فيهما شعر ما درى الإنسان ما يقابله ويلمسه . وخلا الشعر والظفر من الحياة لأنّ طولهما سمج يقبح وقصّهما حسن ، فلو كان فيهما حياة لألم الإنسان لقصّهما . وكان القلب كحب الصنوبر لأنه منكس فجعل رأسه دقيقاً ليدخل في الرئة فيروح عنه ببردها لئلا يشيط الدماغ بحرّه . وجعلت الرئة قطعتين ليدخل بين مضاعفها فتروح عنه بحركتها . وكانت الكبد حذاء لتفتل المعدة ، وتقع جميعها عليها فتعصرها ليخرج ما فيها من البخار . وجعلت الكلية كحب اللوباء لأنّ عليها مصبّ المني نقطة بعد نقطة ، فلو كانت مربعة أو مدورة احتبست النقطة الأولى إلى الثانية فلا يلتدّ بخروجها الحيّ إذ المني ينزل من فقار

الظهر إلى الكلية ، فهي كالذودة تنقبض وتنسبط ترميه أولاً فأولاً إلى المثانة كالبنطقة من القوس . وجعل طي الركبة إلى الخلف لأن الإنسان يمشي إلى ما بين يديه فتعتدل الحركات ، ولولا ذلك لسقط في المشي . وجعلت القدم متخصرة لأن الشيء إذا وقع على الأرض جميعه ثَقُلَ ثَقُلَ حجر الرّحا ، فإذا كان على حرفه رفعه الصبي ، وإذا وقع على وجهه صعب نقله على الرجل .

فقال الهندي : من أين لك هذا العلم؟ فقال عليه السلام : أخذته عن آبائي عن رسول الله ﷺ ، عن جبرئيل عليه السلام ، عن ربّ العالمين جلّ جلاله ، الذي خلق الأجسام والأرواح . فقال الهندي : صدقت وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وعبدّه ، وأنت أعلم أهل زمانك .

وروى في العلل عن أبيه ، عن سعيد بن عبدالله ، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي ، عن محمد بن علي ، عن عيسى بن عبدالله القرشي ، رفعه قال : دخل أبو حنيفة على أبي عبدالله عليه السلام فقال له : يا أبا حنيفة بلغني أنك تقيس؟ قال : نعم أنا أقيس . فقال : ويلك لا تقس إن أول من قاس إبليس ، قال : ﴿ خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ قاس ما بين النار والطين ، ولو قاس نورية آدم عليه السلام بنور النار عرف فضل ما بين النورين وصفاء أحدهما على الآخر ، ولكن قس لي رأسك من جسدك ، أخبرني عن أذنك ما لهما مرتان ، وعن عينيك ما لهما مالحتان ، وعن شفّتيك ما لهما عذبتان ، وعن أنفك ما له بارد؟ فقال : لا أدري . فقال عليه السلام : أنت لا تحسن تقيس رأسك فكيف تقيس الحلال والحرام؟! .

فقال : يا بن رسول الله أخبرني كيف ذلك؟ فقال : إن الله عزّ وجلّ جعل الأذنين مُرتين لئلا يدخلهما شيء إلا مات ، ولولا ذلك لقتلت الدواب ابن آدم . وجعل العينين مالحتين لأنهما شحمتان ، ولولا ملوحتهما لذابتا . وجعل الشفّتين عذبتين ليجد ابن آدم طعم الحلو والمر . وجعل الأنف بارداً سائلاً لئلا يدع في الرأس داء إلا أخرجه ، ولولا ذلك لثقل الدماغ وتدد .



قال : وقال أحمد بن أبي عبدالله وروى بعضهم أنه قال في الأذنين :  
لامتناعهما من العلاج ، وقال في موضع الشفتين الريق .

قال : وقال أحمد بن أبي عبدالله : الريق فإنما عذب الريق ليميز به  
بين الطعام والشراب . وقال في ذكر الأنف : لولا برد ماء في الأنف  
وامساكه الدماغ لسال الدماغ من حرارته .

## الفصل الرابع

في نبذة من مناقبه عليه السلام وفضائله  
وطرف مما ظهر على يده صلوات الله عليه من الآيات والمعجزات

اعلم أيها الحبيب اني قد اطلقت عنان القلم في هذا المضمار مع  
علمي بأن الفلك لا يقدر بالأشبار ، ولا ينزح بالركاء البحار ، ولكن الحب  
يسلب الاختيار ، ويحمل الإنسان على اقتحام الأخطار ، فلو أني عقلت ما  
فعلت وعلمت ما عملت لقبضت العنان ، ووقفت موقف الجبان ، فيا عجباً  
لتهدري في مقام تخرست فيه شقائق الفصحاء ، وتأتنت فيه فحول  
البلغاء ، ولعمري لست أدري كيف يتعرض الأخرس للتغريد بالنغم ، وأنى  
يتصدى المفلوج للسباحة في الخضم ، وكيف يقطع المقعد الشواهدق  
والأكيم؟ فوالله ما أطمعني إلا شمول العوائد والنعم ، وما جرأني إلا عموم  
الإحسان والكرم ، فتحرك البنان ، وجرى القلم ، وإنني لأرجو أن أنتظم  
في سلك من ينشر الفضائل ، ويدرك الفواضل ، فإن الله يرزق من يشاء  
بغير حساب .

فمنها أنه عليه السلام كان يتكلم بكل لسان ويعرفه :

روى الشيخ محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات بإسناده  
إلى عمّار الساباطي قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : يا عمّار أبو مسلم

فظلله وكسا فكسحه نسطوراً ، قال : قلت : جعلت فداك ما رأيت نبطياً أفصح منك ، فقال : يا عمار وبكل لسان .

وفيه أيضاً بإسناده عن أخي مليح قال : حدثني فرقد قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام وقد بعث غلاماً أعجمياً فرجع إليه فجعل يغير الرسالة ، فلا يخبرها حتى ظننت أنه سيغضب ، فقال له : تكلم بأي لسان شئت فإني أفهم منك .

وفيه أيضاً بسنده عن عامر بن علي الجامعي قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك إنا نأكل ذبائح أهل الكتاب ولا ندري يسمون عليها أم لا؟ فقال : إذا سمعتم قد سموها فكلوا . أتدري ما يقولون على ذبائحهم؟ فقلت : لا . فقرأ كان يشبه يهودياً قد هذها ثم قال : بهذا امروا ، فقلت : جعلت فداك إن رأيت أن نكتبها؟ فقال : اكتب : نوح ايواد بنوا بلهين مالحووا عالم اس قد سواو ومصو سواصو بنوا وغال اسحطوا .

## بيان

قال في البحار : الهد سرعة القراءة ، بهذا امروا : أي من الله . وقال : العبارة العبرانية هكذا وجدتها في نسخ البصائر . وفيه تصحيفات كثيرة من الرواة لعدم معرفتهم بتلك اللغة ، والذي سمعت من بعض المستبصرين العارف بلغتهم كان من علمائهم أن الدعاء الذي يتلوه اليهود عند الذبح هكذا أوردناه مع شرحه :

باروخ : تباركت . آتا : أنت . ادوناي : الله . ايلوهنوا : إلهنا . ملخ عولام : ملك العالمين . أشير : الذي . قدشنوا : قدسنا . بمسوتائو : بأوامره . وسنيوانوا : وأمرنا . عل : على . هسخيظا : الذبح .

وفي بصائر الدرجات عن الهندي ، عن اسماعيل بن مهران ، عن رجل من أهل بيرما قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فودعته وخرجت حتى

بلغت الأعوص ، ثم ذكرت حاجة لي فرجعت إليه والبيت غاص بأهله ،  
وكنت أردت أن أسأله عن بيض ديوك الماء ، فقال لي : يابت : يعني  
البيض . رعايا مينيا : يعني ديوك الماء . بناحل : يعني لا تأكل .

وفيه أيضاً بسنده عن رجل من أهل جسر بابل قال : كان في القرية  
رجل يؤذيني ويقول لي : يا رافضي ويشتمني ، وكان يلقب بقرد القرية ،  
فحججت من ذاك فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال لي مبتدئاً : فوّه ما  
ثامت ، قلت : جعلت فداك متى قال الساعة فكتبت اليوم والساعة ، فلما  
قدمت الكوفة تلقاني أخي فسألته عمّن بقي وعمّن مات فقال لي : فوّه ما  
نامت ، وهي بالنبطية : قرد القرية مات . فقلت له : متى ؟ فقال لي :  
يوم كذا وكذا ، وكان في الوقت الذي أخبرني به أبو عبدالله عليه السلام .

وفيه أيضاً عن محمد بن هارون ، عن عبدالرحمن بن أبي نجران ،  
عن أبي هارون العبيدي ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال لبعض غلمانه في  
شيء جرى : لئن انتهيت وإلاّ ضربتك ضرب الحمار ، فقلت : جعلت  
فداك وما ضرب الحمار؟ قال : إن نوحاً عليه السلام لما ان ادخل السفينة من كلّ  
زوجين جاء إلى الحمار فأبى أن يدخل ، فأخذ جريدة من نخل فضربه  
ضربة واحدة ، ثم قال له : على سلطانا : أي ادخل أي شيطان .

وفيه أيضاً بإسناده عن إبراهيم الكرخي قال : كنت عند أبي عبدالله  
عليه السلام فقال : يا إبراهيم أين تنزل من الكرخ؟ قلت : في موضع يقال  
شاذروان . قال لي : تعرف قطفتا؟ قلت : نعم ، ما ظننت أن أحداً من  
أهل المدينة يعرف قطفتا . فقال : إن أمير المؤمنين عليه السلام حين أتى أهل  
النهروان نزل قطفتا ، فاجتمع إليه أهل بادرويا فشكوا إليه ثقل خراجهم  
وكلموه بالنبطية وأن لهم جيراناً أوسع أرضاً وأقلّ خراجاً فأجابهم بالنبطية :  
من عرووطا من عورنا . قال : ومعناه ربّ رجز صغير من رجز كبير .

وروى القطب الراوندي في الخرائج عن ابان بن تغلب قال : غدوت  
من منزلي بالمدينة وأنا أريد أبا عبدالله عليه السلام ، فلما صرت بالباب خرج

عليّ قوم من عنده لم أعرفهم ولم أر قوماً أحسن زياً منهم ولا أحسن سيماءً منهم ، كأنّ الطير على رؤوسهم ، ثم دخلنا على أبي عبدالله عليه السلام ، فجعل يحدثنا بحديث فخرجنا من عنده وقد فهم خمسة عشر نفراً منا متفرقوا الألسن منها اللسان العربي والفارسي والنبطي والحبشي والسقلي . قال بعض ما هذا الحديث الذي حدثنا به؟ قال له آخر من لسانه عربي حدثني بكذا بالعربية . وقال له الفارسي ما فهمت إنما حدثني كذا وكذا بالفارسية . وقال الحبشي ما حدثني إلاّ بالحبشية . وقال السقلي ما حدثني إلاّ بالسقلية ، فرجعوا إليه فأخبروه ، فقال : الحديث واحدٌ ولكنه فُسِّرَ لكم بالسنتكم .

وفيه أيضاً عن أحمد بن فارس ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : دخل إليه قوم من أهل خراسان ، فقال ابتداء : من جمع مالاً يحرسه عذّبه الله على مقداره ، فقالوا له بالفارسية : لا نفهم بالعربية فقال لهم : هرکه درم اندورد جزایش دوزخ باشد . فقال عليه السلام : إن الله خلق مدينتين احديهما بالمشرق والأخرى بالمغرب على كل مدينة سور حديد فيها ألف ألف باب من ذهب ، كل باب بمصراعين ، وفي كل مدينة سبعون ألف إنسان مختلفات اللغات ، وأنا أعرف جميع تلك اللغات ، وما فيهما وما بينهما حجة غيري وغير آبائي وغير أبنائي .

وفيه أيضاً قال ابن فرقد : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام وقد جاء غلام أعجمي برسالة ، فلم يزل يهذي ولا يعبر حتى ظننت أنه لا يظهره ، فقال له عليه السلام : تكلم بأيّ لسان شئت سوى العربية ، فإنك لا تحسنها ، فإني أفهم بكلمة التركية ، فرد عليه الجواب فمضى الغلام متعجباً .

وفي أصول الكافي بسنده عن مفضل بن عمر قال : أتينا باب أبي عبدالله عليه السلام ونحن نريد الاذن عليه ، فسمعناه يتكلم بكلام ليس بالعربية ، فتوهمنا أنه بالسيرانية ، ثم بكى فبكينا لبكائه ، ثم خرج إلينا الغلام ، فأذن لنا فدخلنا عليه ، فقلت : أصلحك الله أتيناك نريد الاذن عليك



فوجدناك تتكلم بكلام ليس بالعربية فتوهمنا أنه بالسريانية ، ثم بكيت فبكينا لبكائك . فقال : نعم ذكرت الياس النبي ﷺ ، وكان من عباد أنبياء بني إسرائيل ، فقلت كما كان يقول في سجوده ، ثم اندفع فيه بالسريانية ، فلا والله ما رأينا قساً ولا جاثليقاً أفصح لهجة منه به ، ثم فسره لنا بالعربية ، فقال : كان يقول في سجوده : أترك معذبي ، وقد أظمأت لك هواجري ، أترك معذبي وقد عفرت لك بالتراب وجهي ، أترك معذبي وقد اجتنبت لك المعاصي ، أترك معذبي وقد اسهرت لك ليلي . قال ﷺ : فأوحى الله تعالى إليه أن ارفع رأسك فإني غير معذبك . قال : فقال : إن قلت لا أعذبك ثم عذبتني ماذا ألت عبدك وأنت ربّي ، فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فإني غير معذبك إذا وعدت وعداً وفيت .

وفي البصائر عن عبدالله بن الحسين المولوي ، عن ابن سنان ، عن علي بن أبي حمزة قال : أنا وأبو بصير على أبي عبدالله ﷺ ، فبينما نحن قعود إذ تكلم أبو عبدالله ﷺ بحرف ، فقلت في نفسي : هذا إنما أحمله إلى الشيعة ، هذا والله حديث لم يسمع مثله قط ، قال : فنظر في وجهي وقال : إني لأتكلم بالحرف الواحد لي فيه سبعون وجهاً ، إن شئت أخذت كذا وإن شئت أخذت كذا .

ومنها أن الملائكة تدخل عليه صلوات الله عليه :

في البحار عن كتاب دلائل الإمامة للطبري مسنداً عن يونس بن ظبيان قال : استأذنت على أبي عبدالله ﷺ فخرج إليّ معتب فأذن لي فدخلت ولم يدخل معي كما كان يدخل ، فلما صرت في الدار نظرت إلى رجل على صورة أبي عبدالله ﷺ فسلمت عليه كما كنت أفعل ، قال : من أنت يا هذا؟ لقد وردت على كفر أو إيمان<sup>(١)</sup> ، وكان بين يديه رجلان كأن علي رؤوسهما الطير<sup>(٢)</sup> ، فقال : ادخل ، فدخلت الدار الثانية ، فإذا

(١) على كفر أو إيمان : أي ان انكرت ما رأيت كفرت ، وإن قبلت آمنت .

(٢) كأن علي رؤوسهما الطير ، أي لا يتحركان (كذا في البحار) .

برجل على صورته ﷺ وإذا بين يديه خلق كثير كلهم صورهم واحدة ، فقال : من تريد؟ قلت : أريد أبا عبد الله ﷺ ، فقال : قد وردت على أمر عظيم إما كفر أو إيمان ، ثم خرج من البيت رجل حيث بدأ به الشيب ، فأخذ بيدي فأوقفني على الباب وغشى بصري من النور ، فقلت : السلام عليكم يا بيت الله ونوره وحجابه ، فقال : وعليك السلام يا يونس ، فدخلت البيت فإذا بين يديه طائران يحكيان ، فكنت أفهم كلام أبي عبد الله ﷺ ولا أفهم كلامهما ، فلما خرجا قال : يا يونس سل نحن محل النور في الظلمات ، ونحن البيت المعمور الذي من دخله كان آمناً ، نحن عترة الله وكبريائه .

قال : قلت جعلت فداك ، رأيت شيئاً عجيباً ، رأيت رجلاً على صورتك . قال : يا يونس إنا لا نوصف ذلك صاحب السماء الثالثة يسأل أن أستأذن له أن يصير مع أخ له في السماء الرابعة ، قال : فقلت : فهؤلاء الذين في الدار ، قال : هؤلاء أصحاب القوائم ﷺ من الملائكة ، قال : قلت : فهذان؟ قال ﷺ : جبرائيل وميكائيل نزلا إلى الأرض فلن يصعدا حتى يكون هذا الأمر إن شاء الله تعالى ، وهم خمسة ، يا يونس بنا أضاءت الأبصار ، وسمعت الأذان ، ووعت القلوب الايمان .

وفي أصول الكافي عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد ، عن ابن سنان ، عن مسمع كردين قال : كنت لا أزيد على أكلة بالليل والنهار ، فربما<sup>(١)</sup> استأذنت على أبي عبد الله ﷺ وأجد المائدة قد رفعت لعلي لا أراها بين يديه ، فإذا دخلت دعا بها فاصبت معه من الطعام ، ولا أتأذى بذلك ، وإذا عقيت بالطعام عند غيره لم أقدر على أن أقر ولم أتم من النفخة ، فشكوت ذلك إليه وأخبرته بأني إذا أكلت عنده لم أتأذى به ، فقال : يا أبا سيار إنك تأكل طعام قوم الصالحين ، تصافحهم الملائكة

(١) لعل المراد أنني كنت أتعمد الدخول في وقت لا أرى عنده الطعام ، لئلا يلزمني الأكل ، (كذا في حاشية الكافي).

على فرشهم ، قال : قلت : ويظهرون لكم؟ قال : فمسح يده على بعض صبياناه فقال : هم أطف بصبياننا منا بهم .

وفيه وفي بصائر الدرجات بسنديهما عن الحسن بن أبي العلا عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال يا حسين وضرب يده إلى مَسَاوِرَ<sup>(١)</sup> في البيت ، فقال عليه السلام : مَسَاوِرَ والله طال ما اتكت عليها الملائكة ، وربما التقطنا من زغبها<sup>(٢)</sup> .

وفي البصائر بإسناده عن عمار الساباطي قال : أصبت شيئاً كان على وسائد<sup>(٣)</sup> كانت في منزل أبي عبدالله عليه السلام ، فقال له بعض أصحابنا : ما هذا جعلت فداك؟ وكان يشبه شيئاً يكون في الحشيش كثيراً كأنه حورة ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : هذا ممّا يسقط من أجنحة الملائكة ، ثم قال : يا عمار إن الملائكة لتزاحمنا على نمارقنا .

وفيه أيضاً عن إبراهيم بن هشام ، عن عبدالله بن حماد ، عن المفضل بن عمر قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام ، فبينما أنا عنده جالس إذ أقبل موسى ابنه عليهما السلام ، وفي رقبته قلادة فيها ريش غلاظ ، فدعوت به فقبلته وضممته إليّ ، ثم قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك أي شيء هذا الذي في رقبته موسى عليه السلام؟ فقال لي : هذا من أجنحة الملائكة . قال : قلت : وانها لتأتيتكم؟! فقال : نعم . إنها لتأتينا وتقر في فرشنا ، وإن هذا الذي في رقبته موسى عليه السلام من أجنحتها .

(١) المسور كمنبر متكأ من أدم كالمسورة والجمع المساور من (ص منه رحمه الله) .

(٢) الزغب : قال الجوهري : هي الشعر الصغير على ريش الفرخ ، وازغب الفرخ طلع ريشه (من خط الكفعمي ومنه رحمه الله) .

(٣) قال في بعض الحواشي لنسخ كشف الغمة ، قال الثعالبي أبو المنصور عبدالملك في كتابه فقه اللغة وسرّ العربية في تفسير الوسائد المصدعة والمخدة المراس المنبذة تنبذ ، أي يطرح للزائر وغيره وسائد المسورة التي يتكأ عليها .

وفيه أيضاً عن أحمد بن الحسين ، عن الحسن بن بُرة الأصم ، عن ابن بكير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إن الملائكة لتنزل علينا في رحالنا وتقلب على فرشنا وتحضر موائدنا ، وتأتينا من كل نبات في زمانه رطب ويابس ، وتقلب علينا أجنتها وتقلب أجنتها على صبياننا ، وتمنع الدواب أن تصل إلينا ، وتأتينا في وقت كل صلاة لتصلينا معنا ، وما من يوم يأتي علينا ولا ليل إلا وأخبار أهل الأرض عندنا ، وما يحدث فيها ، وما من ملك يموت في الأرض ويقوم غيره إلا وتأتينا بخبره ، وكيف جاز سيرته في الدنيا .

وفي الخرائج بهذا الإسناد مثله بعينه .

وفيه أيضاً بإسناده إلى سليمان بن خالد ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ ؟ فقال : أما والله لربما وسدناهم الوسائد في منازلنا قيل : الملائكة تظهر لكم ؟ فقال : هم ألطف بصبياننا منا بهم ، وضرب بيده إلى مساور في البيت ، فقال : والله لطالما أتكت عليه الملائكة ، وربما التقطنا من زغبها .

وفيه أيضاً بسنده عن زرارة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : بينما أنا في الدار مع جارية لي إذ أقبل رجل قاطب بوجهه ، فلما رأيته علمت أنه ملك الموت ، فاستقبله رجل آخر أطلق منه وجهاً ، وأطلق منه بشراً ، فقال : ليس بذا أمرت<sup>(١)</sup> ، فبينما أنا أحدث الجارية إذ قبضت .

وفي كشف الغمة من كتاب الدلائل للحميري عن عبد الله النجاشي قال : كنت في حلقة عبد الله بن الحسن ، فقال : يابن النجاشي اتقوا الله ما عندنا إلا ما عند الناس . قال : فدخلت على الصادق عليه السلام فأخبرته بقوله ، فقال : والله إن فينا من ينكت في قلبه وينقر في أذنه ، وتصافحه

(١) ليس بذا أمر ، أي بأن خير أو بملاقة غيري أو بالقطوب للإمام (كذا في البحار) .



الملائكة . فقلت : اليوم لو كان قبل اليوم ، فقال ﷺ : اليوم والله يابن النجاشي .

وروى الصفار في بصائر الدرجات عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم الجوهري ، عن علي بن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنا لنزاد في الليل والنهار ، ولو لم يزد لنفد ما عندنا . قال أبو بصير : جعلت فداك من يأتيكم؟ قال : إنا منا من يعاين<sup>(١)</sup> وإن منا لمن ينقر في قلبه كيت وكيت ، وإن منا لمن يسمع بأذنه وقعا كوقع السلسلة يقع على الطشت . قال : فقلت جعلت فداك من الذي يأتيكم بذلك؟ قال : خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل .

ومنها إتيان الجن إليه صلوات الله عليه وسؤالهم إياه عن معالم الدين ومعرفة إياهم على اختلاف صورهم وامثالهم أوامره :

فروى علي بن عيسى رحمه الله في كشف الغمة من كتاب الدلائل للحميري ، عن عمار السجستاني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كنت أجيء فاستأذن عليه ، فجئت ذات ليلة فجلست في فسطاط بمنى ، فاستأذن لشباب كأنهم رجال زُط<sup>(٢)</sup> ، وخرج علي عيسى شلقان ، فذكرني له ، فأذن لي ، فقال : يا عمار متى جئت؟ قلت : قبل أولئك الشباب الذين دخلوا عليك ، وما رأيتهم خرجوا ، قال : أولئك قوم من الجن سألوا عن مسائل ثم ذهبوا .

وفي أصول الكافي بسنده عن سهل بن زياد ، عن علي بن حسان ، عن إبراهيم بن اسماعيل ، عن ابن جبل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كنا ببابه فخرج علينا قوم أشباه الزُط ، عليهم أزر<sup>(٣)</sup> وأكسية ، فسألنا أبا عبد الله

(١) المراد بالمعاينة : معاينة روح القدس ، وهو ليس من الملائكة مع أنه يحتمل أن

يكون المعاينة في غير وقت المخاطبة (منه رحمه الله) .

(٢) الزُط : جنس من السودان والهنود (ق منه رحمه الله) .

(٣) وأزر : جمع إزار وهو الملحفة (منه رحمه الله) .

عَنْهُ عَنْهُمْ ، فقال : هؤلاء إخوانكم من الجن .

وروى الصفار في بصائر الدرجات ، عن عبدالله بن محمد ، عن محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا بشر عن فضالة ، عن محمد بن مسلم ، عن المفضل بن عمر قال : حمل إلى أبي عبدالله عليه السلام من خراسان مع رجلين من أصحابه مالاً ، فلم يزالا يتفقدان المال حتى مرّا بالرّي ، فدفعا إليهما رجل من أصحابهما كيساً فيه ألفا درهم ، فجعلا يتفقدان المال في كل يوم والكيس حتى دنيا من المدينة ، فقال أحدهما لصاحبه : تعال حتى ننظر ما حال المال ، فنظرا فإذا المال على حاله ما خلا الكيس الرازي ، فقال أحدهما لصاحبه : الله المستعان ما نقول الساعة لأبي عبدالله عليه السلام ، فقال أحدهما : إنه عليه السلام كريم وأرجو أن يكون علم ما نقول عنده ، فلما دخلا المدينة قصداً إليه فسلما إليه المال ، فقال لهما : أين كيس الرازي ، فأخبراه بالقصة ، فقال لهما : إن رأيتما الكيس تعرفانه ؟ قالا : نعم . قال : يا جارية عليّ بكيس كذا وكذا ، فأخرجت الكيس فدفعه أبو عبدالله عليه السلام إليهما ، فقال لهما : أتعرفانه ؟ قالا : هو ذا . قال : إني احتجت في جوف الليل إلى مئال فوجهت رجلاً من الجن من شيعتنا فأتاني بهذا الكيس من متاعكما .

وفي الخرائج عن المفضل بن عمر مثله بتغيير يسير في اللفظ .

وفي بصائر الدرجات عن محمد بن عيسى ، عن أبي عبدالله المؤمن أبي حنيفة سائق الحاج ، عن بعض أصحابنا قال : أتيت أبا عبدالله عليه السلام فقلت له : أقيم عليك حتى تأتي تشخص ، فقال : لا امض حتى يقدم علينا أبو الفضل سدير ، فإن تهياً لنا بعض ما نريد كتبنا إليك ، قال : فسرنا يومين وليلة ، قال : فأتى رجل طوال آدم بكتاب خاتمه رطب ، والكتاب رطب ، قال : فقرأته فإذا فيه : إن أبا الفضل قدم علينا ونحن شاخصون إن شاء الله ، فأقم حتى نأتيك . قال : فأتاني فقلت : جعلت

فذاك إنه أتاني الكتاب رطباً والخاتم رطب ، قال : إن لنا أتباعاً من الجن كما لنا أتباع من الانس ، فإذا أردنا أمراً بعثناهم .

وفيه أيضاً عن محمد بن اسماعيل ، عن علي بن الحكم ، عن مالك بن عطية ، عن أبي حمزة الثمالي ، قال : كنت مع أبي عبدالله عليه السلام فيما بين مكة والمدينة ، إذا التفت عن يساره فإذا كلب أسود ، فقال له : ما لك قبحك الله تعالى ما أشد سارعتك ، وإذا هوشبيه بالطائر ، فقلت : ما هذا جعلت فذاك؟ فقال : هذا عثم بريد الجن مات هشام الساعة فهو يطير ينعاه في كل بلدة .

وفيه أيضاً عن علي بن حسان ، عن ابن بكير ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يوم الأحد للجن ليس تظهر فيه لأحد غيرنا .

وفي البحار عن دلائل الطبري ، عن محمد بن عبدالله العطار ، عن محمد بن الحسن يرفعه إلى معتب مولى أبي عبدالله عليه السلام قال : إني لواقف يوماً خارجاً من المدينة ، وكان يوم فدننا مني رجل فناولني كتاباً رطباً ، والكتاب من أبي عبدالله عليه السلام وهو بمكة حاج ، ففضضته وقرأته فإذا فيه : فإذا كان غداً أفطر كذا وكذا ، ونظرت إلى الرجل لأسأله متى عهدك به فلم أر شيئاً ، فلمّا قدم أبو عبدالله عليه السلام سألته عن ذلك ؟ فقال : ذلك من شيعتنا من مؤمني الجن إذا كانت لنا حاجة مهمة أرسلناهم فيها .

ومنها أن لديه صلوات الله عليه صحيفة فيها أسماء شيعته وأسماء آبائهم وأجدادهم وأنسابهم وما يلدون إلى يوم القيامة ، وغير ذلك :

ففي كشف الغمة لعلي بن عيسى الأربلي عليه الرحمة ، عن كتاب دلائل الأئمة للحميري ، عن أبي بصير قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام ذات يوم جالساً ، إذ قال : يا أبا محمد هل تعرف إمامك؟ قلت : أي والله الذي لا إله إلا هو ، وأنت هو ، ووضعت يدي على ركبتيه أو فخذه ، قال : صدقت ، قد عرفت ، فاستمسك به ، قلت : أريد أن تعطيني علامة

الإمام ؟ قال : يا أبا محمد ليس بعد المعرفة علامة ، قلت : أزداد إيماناً ويقيناً ، قال : يا أبا محمد ارجع إلى الكوفة وقد ولد لك غيسى ، ومن بعد عيسى محمد ، وبعدهما ابتان ، واعلم أن ابنيك عندنا مكتوبان في الصحيفة الجامعة مع أسماء شيعتنا ، وأسماء آبائهم وأمهاتهم وأجدادهم وأنسابهم وما يلدون إلى يوم القيامة ، وأخرجها وإذا هي صفراء مدرجة .

وفي الخرائج عن أبي بصير مثله بأدنى تفاوت في اللفظ .

وفي البحار مسنداً عن عبدالله بن الفضل الهاشمي قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : يا عبدالله بن الفضل : إن الله تبارك وتعالى خلقنا من نور عظمته ، وصنعنا برحمته ، وخلق أرواحكم منا ، فنحن نحن إليكم وأنتم تحنون إلينا ، والله لوجهد أهل المشرق والمغرب أن يزيدوا في شيعتنا رجلاً وينقصوا منهم رجلاً ما قدروا على ذلك ، وإنهم لمكتوبون عندنا بأسمائهم وأسماء آبائهم وعشائهم وأنسابهم . يا عبدالله بن الفضل : ولو شئت لأريتك اسمك في صحيفتان ؟ قال : ثم دعا بصحيفة فنشرها فوجدتها بيضاء وليس فيها أثر الكتاب ، فقلت : يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما أرى فيها أثر الكتابة !! قال : فمسح يده عليها فوجدتها مكتوبة ، ووجدت في أسفلها اسمي ، فسجدت لله شاكراً .

وفي بصائر الدرجات عن يعقوب بن يزيد ، عن الحسن بن علي الوشا ، عن أبي حمزة قال : خرجت بأبي بصير أقوده إلى باب أبي عبدالله عليه السلام ، فقال : لا تتكلم ولا تقل شيئاً فأنتهيت به إلى الباب ، فتنحنا فسمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : يا فلانة افتحي لأبي محمد الباب ، قال : فدخلنا والسراج بين يديه ، فإذا سبط بين يديه مفتوح ، قال : فوقعت عليّ الرعدة فجعلت أرتعد ، فرفع رأسه إليّ فقال : أبزاز أنت؟ قلت : نعم جعلني الله فداك ، قال : فرمى إليّ بملاءة كانت على المرفقة ، فقال : اطو هذه ، فطويتها ، ثم قال : أبزاز أنت؟ وهو ينظر في الصحيفة . قال : فازددت رعدة ، فلما خرجنا قلت : يا محمد ما رأيت



كما مر بي الليلة ، إني وجدت بين يدي أبي عبدالله عليه السلام سقطاً قد أخرج منه صحيفة ، فنظر فيها ، فكلما نظر فيها أخذتني الرعدة ، قال : فضرب أبو بصير على جبهته ثم قال : ويحك ألا أخبرني فتلك والله الصحيفة التي فيها أسماء الشيعة ولو أخبرتني لسألته أن يريك اسمك فيها .

وفيه أيضاً عن يعقوب بن يزيد ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن طريف بن ناصح وغيره ، عمن رواه ، عن حبابة الوالبية قالت : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إن لي ابن هو يعرف فضلكم وأنا أحب أن تعلمني أمن شيعتكم هو؟ قال : وما اسمه؟ قلت : فلان بن فلان ، قالت : فقال عليه السلام : يا فلانة هات الناموس ، فجاءت بصحيفة تحملها كبيرة ، فنشرها ثم نظر فيها فقال : نعم هذا اسمه واسم أبيه ههنا .

وفيه أيضاً عن عبدالله بن محمد ، عمن رواه ، عن محمد بن الحسن بن السري الكرخي قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فدخل عليه الشيخ ومعه ابنه ، فقال له الشيخ : جعلت فداك أمن شيعتكم أنا ، فأخرج إليه أبو عبدالله عليه السلام صحيفة مثل فخذ البعير ، فناوله طرفها ، ثم قال له : ادرج فادرجه حتى أوقفه على حرف من ابنه قبل اسمه ، فصاح الابن فرحاً اسمي والله ، فرحم الشيخ ، ثم قال له : ادرج فادرج ثم أوقفه أيضاً على اسمه كذلك .

وفيه أيضاً عن الحسن بن علي النعمان ، عن أبيه علي بن النعمان ، عن بكر بن كردين ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله أخذ ميثاق شيعتنا من صلب آدم عليه السلام فنعرف خياركم من شراركم .

وبهذا الإسناد عن بكر بن كرب قال : كنا عند أبي عبدالله عليه السلام فسمعناه يقول : أما والله إن عندنا ما لا نحتاج إلى الناس ، وإن الناس ليحتاجون إلينا ، إن عندنا الصحيفة (سبعون ذراعاً بخط علي عليه السلام وإملاء رسول الله ﷺ فيها من كل حلال وحرام ) وانكم لتأتونا فتدخلون علينا فنعرف خياركم من شراركم .

وفيه أيضاً عن أحمد بن الحسن بن علي بن فضال ، عن عبدالله بن بكير ، عن زرارة قال : كنت أنا وعبدالواحد بن المختار وسعيد بن لقمان ومعنا عمر بن سحرة الكندي عند أبي عبدالله عليه السلام ، فقام عمر يخرج ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : من هذا؟ فقال له : عمر بن سحرة ، وأثنينا عليه وذكرنا من حاله وورعه وحبّه لإخواننا ، وبذله وصنيعه ، قال : فقال لهما أبو عبدالله عليه السلام : ما أرى لكما علماً بالناس ، إني لأكتفي من الرجل باللمحة إن ذا من أخبث الناس ، أو قال : من أشر الناس .

وفي الخرائج مرسلاً عن زرارة مثله بتفاوت في اللفظ ، وفي آخره قال : فكان عمر بن سحرة من أحرص الناس على ارتكاب محارم الله .

وفي البصائر عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، عن عبدالصمد بن بشير ، عن فضيل سكرة قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال : يا فضيل : أتدري في أي شيء كنت أنظر فيه قبل؟ قال : قلت : لا ، قال : كنت أنظر في كتاب فاطمة عليها السلام ، فليس ملك يملك إلا وفيه مكتوب باسمه واسم أبيه ، فما وجدت لولد الحسن فيه شيئاً .

وفيه عن محمد بن الحسين ، عن عبدالرحمن بن أبي هاشم ، وجعفر بن شبير ، عن عنبسة ، عن المعلى بن خنيس قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ أقبل محمد بن عبدالله عليه السلام فسلم ، ثم ذهب ، فرق له أبو عبدالله عليه السلام ودمعت عينه ، فقلت له : جعلت فداك لقد رأيتك صنعت به ما لم تكن تصنع لأحد؟ قال : رقت له لأنه يبت في أمر ليس له ، لم أجده في كتاب علي عليه السلام من خلفاء هذه الأمة ولا ملوكها .

وفيه أيضاً عن إبراهيم بن هاشم ، عن البرقي ، عن ابن سنان وغيره ، عن بشر بن حمران بن أعين قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : عندكم التوراة والإنجيل والزبور ، وما في الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى؟ قال : نعم ، قلت : إن هذا هو العلم الأكبر ، قال : يا حمران

ولكن ما يحدث بالليل والنهار علمه عندنا أعظم<sup>(١)</sup> .

وفيه أيضاً عن سلمة بن الخطاب ، عن عبدالله بن القسم ، عن زرعة ، عن المفضل قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إن داود ورث سليمان ، وإنا ورثنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وإن عندنا علم التوراة والإنجيل والزبور ، وتبيان ما في الألواح . قال : قلت : إن هذا لهو العلم ، قال : ليس هذا العلم إنما العلم ما حدث يوماً فيوماً ساعة بعد ساعة .

(١) قال في المجلد السابع من البحار في باب جهات علوم الأئمة الأبرار عليهم صلوات الله الملك الغفار ، عن كتاب بصائر الدرجات مثله ، إلا أن فيه ، قال عليه السلام : يا حمران لو لم يكن لنا غير ما كان ، ولكن ما يحدث الله بالليل والنهار علمه عندنا أعظم .

قوله عليه السلام : لو لم يكن لنا علم غير العلم الذي كان للسابقين لكان ما ذكر العلم الأكبر ، ولكن ما يحدث من العلم عندنا أكبر ، فقال ههنا إشكال قوي ، وهو أنه لما دلت الأخبار الكثيرة على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يعلم علم ما كان وما يكون وجميع الشرائع والأحكام ، وقد علم جميع ذلك علي عليه السلام ، وعلم علي الحسن عليه السلام ، وهكذا فأي شيء حتى يحدث لهم بالليل والنهار ويمكن أن يجاب بوجوه ، الأول ما قيل : إن العلم ليس ما يحصل بالسماع ، فقراءة الكتب وحفظها فإن ذلك تقليد .

وإنما العلم ما يفيض من عند الله سبحانه على قلب المؤمن يوماً فيوماً ، وساعة فساعة ، فيكشف به من الحقائق ما تطمئن به النفس وينشرح له الصدر ويتنور به القلب .

والحاصل أن ذلك مؤكد ، ويوجب مزيد الإيمان واليقين والكرامة والشرف بإفاضة العلم عليهم بغير واسطة المرسلين .

الثاني : أن يفيض عليهم السلام تفاصيل عندهم بجمالاتها وإلا أمكنهم استخراج التفاصيل عندهم من أصول العلم ومواده .

الثالث أن يكون مبنياً على البداء فإن فيما علموا سابقاً ما يحتمل البداء والتغير فإذا ألهموا بما غير من ذلك بعد الافاضة على أرواح من تقدم من الحجج أو أكد فاعلموا بأنه حتمي لا يقبل التفسير كان ذلك أقوى على علومهم وأشرفها .

وفيه أيضاً عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد الجمال ، عن أحمد بن عمر الحلبي ، عن أبي بصير قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له : إني أسألك جعلت فداك عن مسألة ليس ههنا أحد يسمع كلامي ، قال : فرفع أبو عبد الله عليه السلام ستراً بيني وبين بيت آخر ، فاطلع فيه ، ثم قال : يا أبا محمد سل عما بدا لك ، قلت : جعلت فداك إن الشيعة يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علم علياً عليه السلام باباً يفتح منه ألف باب ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا أبا محمد علم والله رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً عليه السلام ألف باب يفتح له من كل باب ألف باب . قلت له : هذا والله العلم ، فنكت<sup>(١)</sup> ساعة في الأرض ، قال : إنه لعلم وما هو بذلك ، ثم قال : يا أبا محمد ، وإن عندنا الجامعة وما يدرهم ما الجامعة ، قلت : جعلت فداك وما الجامعة؟ قال : صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأملأته من فلق<sup>(٢)</sup> فيه ، وخط علي عليه السلام بعينه ، فيها كل حلال وحرام ، وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الارش في الخدش ، وضرب بيده إليّ فقال لي تأذين يا أبا محمد ، قال : قلت : جعلت فداك إنما أنا لك اصنع ما شئت ، قال : فغمزني بيده وقال : حتى ارش هذا كأنه مغضب ، قلت : جعلت فداك هذا والله العلم ، قال : إنه لعلم وليس بذاك ، ثم سكت ساعة وقال : وعندنا الجفر وما يدرهم ما الجفر ، مسك شاة أو جلد بعير قلت : جعلت فداك ما الجفر؟ قال : وعاء أحمر أو آدم أحمر فيه علم النبيين والوصيين ، قلت : هذا والله هو العلم ، قال : إنه

= الرابع : ما هو أقوى عندي وهو أنهم عليهم السلام عالمين سابقاً على الحياة البدني ، ولاحقاً بعد وفاتهم يعرجون في المعارف الربانية الغير المتناهية على مدارج الكمال ، إذ لا غاية لعرفانه تعالى وقربه .

(١) نكت الأرض بالقضيب وهو أن يخط بها خطأ كالمفكر المهموم ( مجمع منه قدس سره ) .

(٢) الفائق : الشق ( محج ) .



لعلم وما هو بذاك ، ثم سكت ساعة ثم قال : وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام ، وما يدرهم ما مصحف فاطمة عليها السلام ، ثم قال : مصحف فيه مثل قرآنكم ، هذا ثلاث مرات ، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد ما هو إملأ الله عليها وأوحى إليها ، قلت : هذا والله هو العلم ، قال : إنه لعلم وليس بذاك ، قال : ثم سكت ساعة ثم قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : إن عندنا علم ما كان وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ، قلت : جعلت فداك فأَيُّ شيء العلم؟ قال : ما يحدث بالليل والنهار والأمر بعد الأمر والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة .

ومنها علمه صلوات الله عليه بمنطق الطيور وسائر الحيوانات :

ففي بصائر الدرجات عن علي بن إسماعيل ، عن محمد بن عمرو الزيات ، عن أبيه ، عن الفيض بن المختار قال : سمعت أبا عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول : إن سليمان بن داود عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : علمنا منطق الطير ، وأوتينا من كل شيء ، وقد والله علمنا منطق الطير وعلم كل شيء .

وفي الخرائج عن صفوان بن يحيى ، عن جابر قال : كنت عند أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فإذا نحن برجل قد اضجع جدياً ليذبحه ، فصاح الجدي فقال أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ : كم ثمن هذا الجدي؟ فقال : أربعة دراهم ، فحلها من كمه ودفعها إليه وقال : خلّ سبيله ، قال : فسرنا فإذا الصقر قد انقض على دراجة فصاحت الدراجة ، فأومى أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى الصقر بكمه فرجع عن الدراجة ، فقلت : لقد رأينا عجباً من أمرك! قال : نعم ، إن الجدي لما اضجعه الرجل وبَصُرَ بي قال : أستجير بالله وبكم أهل البيت ممّا يراد مني ، وكذلك قالت الدراجة ، ولو أن شيعتنا استقامت لأسمعتهم منطق الطير .

وفيه أيضاً عن أبي بصير قال : دخلت على أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ وابنه اسماعيل موعوك ، فقال : قم حتى ندخل على اسماعيل نعوذه ، فدخلت

عليه فإذا في جانب داره قفص فيه فاختة<sup>(١)</sup> ، وهي تصيح ، فقال عليه السلام له : لا تمسك هذه يا بُنيّ أما علمت أنها مشؤومة وهي قليلة الذكر لله ، وهي تدعو على أربابها ، قلت : وما دعاؤها؟ قال : تقول فقدتكم فإن كنت ولا بد متخذاً فاتخذ ورشاً ، فإنه طير كثير الذكر لله ، وهو يحبنا أهل البيت ، وسأله رجل عن الخطاف قال : لا تؤذوه فإنه لا يؤذي شيئاً ، وهو يحبنا أهل البيت .

وفي بصائر الدرجات بإسناده عن علي بن سنان قال : كنا عند أبي عبدالله عليه السلام ، فسمع صوت فاختة في الدار ، فقال أين هذه التي أسمع صوتها؟ قلنا : هي في الدار أهديت لبعضهم ، فقال أبو عبدالله عليه السلام أما لنفقدنك قبل أن تفقدنا ، قال : ثم أمر بها فأخرجت من الدار .

وفيه أيضاً بإسناده عن عمر بن محمد الأصبهاني قال : أهديت لإسماعيل بن أبي عبدالله عليه السلام صلصلاً<sup>(٢)</sup> ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : فلما رآها قال : ما هذا الطير المشؤوم ، فإنه يقول لي فقدتكم فقدتكم فافقدوه قبل أن يفقدكم .

وفيه أيضاً بسنده عن فضيل بن يسار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كنت عنده إذ نظرت إلى زوج حمام فهدل الذكر على الأنثى ، فقال لي : أتدري ما يقول؟ قلت : لا . قال : يقول : يا سكني وعرسي ما خلق الله أحب إليّ منك إلا أن يكون مولاي جعفر بن محمد عليهما السلام .

(١) قال الدّميري : الفاختة واحدة الفواخت من ذوات الأطواق ، زعموا أن الحيات تهرب من صوتها ، وهي عراقية ، وليست حجازية ، وفيها فصاحة وحسن صوت ، وفي طبعها الانس بالناس ، وتعيش في الدور ، والعرب تصفها بالكذب ، فإن صوتها عندهم هذا أوان الرطب ، تقول ذلك ، والنخل لم تطلع وتعمّر ، وقد ظهر منه ما عاش خمسة وعشرين سنة وما عاش أربعين سنة .

(٢) وقال : الصلصل بالضم الفاختة ، وكذا ذكره الجوهري وغيره . وقال الفيروز أبادي الصلصل كهدهد طائر أو الفاختة كذا منه رحمه الله .

وفيه أيضاً عن رجاله ، عن سالم مولى ابان بَيَّاع الزَّطَى ، قال : كنا في حائط لأبي عبدالله عليه السلام ومعه نفر معي ، قال : فصاحت العصافير ، فقال : أتدري ما تقول؟ فقلنا : جعلنا الله فداك لا ندري والله ما تقول ، قال : تقول : اللهم أنا خلق من خلقك ولا بد لنا من رزقك فاطعمنا واسقنا .

وفيه أيضاً بسنده عن عبدالله بن فرقد قال : خرجنا مع أبي عبدالله عليه السلام متوجهين إلى مكة حتى إذا كنا بسرف استقبله غراب ينطق في وجهه ، فقال : متَّ جوعاً ما تعلم شيئاً إلّا ونحن نعلمه ، ألا وإنا أعلم بالله منك ، فقلنا : هل كان في وجهه شيء ، قال : نعم سقطت ناقة بعرفات <sup>(١)</sup> .

وفي الخرائج عن العلاء بن سبابة قال : جاء رجل إلى أبي عبدالله عليه السلام وهو يصلي ، فجاء هُدهُد فوق على رأسه حتى سلم ، والتفت إليها فقلت : جئت لأسألك فرأيت ما هو أعجب ! قال : ما هو؟ قلت : ما صنع الهُدهُد؟ قال : جاءني فشكى إليَّ حية تأكل فراخه فدعوت الله عليها فأماتها ، قلت : يا مولاي إني لا يعيش لي ولد كلما ولدت امرأتي مات ولدها ، قال : ليس هذا من ذلك الجنس ، ولكن إذا رجعت إلى منزلك فإنه ستدخل كلبه إليك فتريد امرأتك أن تطعمها ، فقل للكلبة إن أبا عبدالله عليه السلام أمرني أن أقول أميطي عنا لعنك الله ، فإنه يعيش ولدك إن شاء الله ، فعاش أولادي وخلفت غلماناً ثلاثاً نطقاً .

وروى ابن قولويه في كامل الزيارة بإسناده إلى داود بن فرقد قال : كنت جالساً في بيت أبي عبدالله عليه السلام فنظرت إلى الحمام الراعي يقرقر طويلاً ، فنظر إليَّ أبو عبدالله عليه السلام طويلاً ، فقال : يا داود أتدري ما يقول

(١) لعله كان متوجهاً لعرفات ، لأكل الناقة الميتة ، وكان جائعاً ولم يكن علمه من جهة المشاهدة ، بل بما أعطاه الله من العلم بجهة رزقه أو ببعض الوقائع كما هو المشهور في الغراب (منه رحمه الله) .

هذا الطير؟ قلت : لا والله جعلت فداك ، قال : يدعوه على قتلة الحسين عليه السلام فاتخذوه في منازلكم .

وفيه أيضاً بسنده عن السكوني عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اتخذوا الحمام الراعية في بيوتكم فإنها تلعن قتلة الحسين عليه السلام .

وفي البحار عن كتاب دلائل الامامة للطبري ، عن الحسين ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن عمر وابن ميثم ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه خرج إلى ضيعة له مع بعض أصحابه ، فبينما هم يسيرون إذا ذئب قد أقبل إليه ، فلمّا رأى غلمانهم أقبلوا إليه قال : دعوه فإن له حاجة ، فدنا منه حتى وضع كفه على دابته وتناول بخطمه وطاقاً أبو عبد الله عليه السلام رأسه ، فكلّمه الذئب بكلام لا يعرف ، فرد عليه أبو عبد الله عليه السلام مثل كلامه ، فرجع يعدو ، فقال له أصحابه : قد رأينا عجباً ، فقال : إنه أخبرني أنه خلف زوجته خلف هذا الجبل في كهف وقد اضر بها الطلق وخاف عليها ، فسألني الدعاء لها بالخلاص ، وأن يرزقه الله ذكراً يكون لنا ولياً ومحباً ، فضمنت له ذلك . قال : فانطلق أبو عبد الله عليه السلام وانطلقنا معه إلى ضيعة وقال : إن الذئب ولد له جرو ذكر ، قال : فمكثنا في ضيعته معه شهراً ، ثم رجع عليه السلام مع أصحابه ، فبينما هم راجعون إذا هم بالذئب وزوجته وجروه فعروا في وجه أبي عبدالله عليه السلام ، فأجابهم بمثله ، ورأى أصحاب أبي عبدالله عليه السلام الجرو وعلموا أنه قد قال لهم الحق ، وقال أبو عبد الله عليه السلام : أتدرون ما قالوا؟ قالوا : لا . قال : كانوا يدعون الله لي ولكم بحسن الصحابة ودعوت لهم بمثله ، وأمرتهم أن لا يؤذوا لي ولياً ولا لأهل بيتي فضمنوا لي ذلك .

وفيه أيضاً مسنداً عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان معنا أبو عبدالله البلخي ومعه إذا هو بظبي يشغو ويحرك ذنبه ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : أفعل إن شاء الله ، قال : ثم أقبل علينا فقال : علمتم ما قال الظبي؟ قلنا : الله ورسوله وابن رسوله أعلم ، فقال : إنه أتاني



فأخبرني أن بعض أهل المدينة نصب شبكة لاثاء فأخذها ولها خشفان لم ينهضا ولم يقويا للرعي ، قال : فيسألني أن أسألهم أن يطلقوها وضمن لي ان إذا رضعت خشفها حتى يقويا أن يردّها عليهم ، قال : فاستحلفته قال : برئت من ولايتكم أهل البيت إن لم أف وأنا فاعل ذلك به إن شاء الله تعالى ، فقال البلخي : منة فيكم كمنة سليمان عليه السلام .

ومنها ما ظهر منه صلوات الله عليه مع الأسد :

وفي البحار عن كتاب دلائل الطبري مسنداً عن أبي خالد الكابلي قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال لي : يا أبا خالد خذ رقعتي فائت غيضة قد سماها ، فانشرها فأني سبع جاء معك فجئتني به ، قال : قلت : أعفني جعلت فداك ، قال : فقال لي : اذهب يا أبا خالد لو أمرك جبار عنيف ، ثم خالفته إذا كيف يكون حالك ، قال : ففعلت ذلك حتى إذا صرت إلى الغيضة ونشرت الرقعة جاء معي واحد منها ، فلما صار بين يدي أبي عبدالله عليه السلام نظرت إليه واقفاً ما يحرك من شعره شعرة ، فأومأ بكلام لم أفهمه ، قال : فلبثت عنده وأنا متعجب من سكون السبع بين يديه ، قال : فقال لي : يا أبا خالد ما لك تفكر؟ قال : قلت : افكر في إعظام السبع ، قال : ثم مضى السبع فما لبثنا إلا وقتاً قليلاً حتى طلع السبع ومعه كيس في فيه ، قال : قلت : جعلت فداك إن هذا لشيء عجيب ، قال : يا أبا خالد هذا كيس وجّه به إليّ فلان مع المفضل بن عمر ، واحتجت إلى ما فيه ، وكان الطريق مخوفاً فبعثت هذا السبع فجاء به ، قال : فقلت في نفسي : والله لا أبرح حتى يقدم المفضل بن عمر ، واعلم ذلك . قال : فضحك أبو عبدالله عليه السلام ، ثم قال : نعم يا أبا خالد لا تبرح حتى يأتي المفضل .

قال : فتداخلني والله من ذلك حيرة ، ثم قلت : أقلني جعلت فداك ، وأقمت أياماً ، ثم قدم المفضل وبعث إليّ أبو عبدالله عليه السلام ، فقال المفضل : جعلني الله فداك إن فلاناً بعث معي كيساً فيه مال ، فلما صرت

في موضع كذا وكذا جاء سبع وحوال بيننا وبين رحالنا ، فلما مضى طلبت الكيس في الرحل ، فلم أجده ، قال أبو عبدالله عليه السلام : يا مفضل أتعرف الكيس؟ قال : نعم جعلني الله فداك ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : يا جارية هاتي الكيس ، فأنت به الجارية ، فلما نظر إليه المفضل قال : نعم هذا هو الكيس ، ثم قال : يا مفضل أتعرف السبع ؟ قال : جعلني الله فداك كان في ذلك الوقت رعب ، فقال له : أدن مني ، فدنى منه ، ثم وضع <sup>(١)</sup> يده عليه ، ثم قال لأبي خالد : امض برقعتي إلى الغيضة ، ففعلت مثل الفعل الأول ، وجاء السبع معي ، فلما صار بين يدي أبي عبدالله عليه السلام نظرت إلى إعظامه إياه فاستغفرت في نفسي ، ثم قال : يا مفضل هذا هو؟ قال : نعم جعلني الله فداك ، فقال : يا مفضل أبشر فأنت معنا .

وفيه أيضاً عن ابن شهر آشوب في المناقب ، عن كتاب الأمالي لأبي المفضل ، عن أبي حازم عبدالغفار بن الحسن قال : قدم إبراهيم بن أدهم الكوفة وأنا معه ، وذلك على عهد المنصور ، وقدمها جعفر بن محمد العلوي ، فخرج جعفر عليه السلام يريد الرجوع إلى المدينة ، فشيعة العلماء وأهل الفضل من أهل الكوفة ، وكان فيمن شيعة سفيان الثوري وإبراهيم بن أدهم ، فتقدم المشيعون له فإذا هم بأسد على الطريق ، فقال لهم إبراهيم بن أدهم : قفوا حتى يأتي جعفر عليه السلام فننظر ما يصنع ، فجاء جعفر عليه السلام فذكروا له الأسد ، فأقبل صلوات الله عليه حتى دنا من الأسد ، فأخذ بأذنه فنحاه عن الطريق ، ثم أقبل عليهم فقال : أما ان الناس لو أطاعوا الله حق طاعته لحملوا عليه أثقالهم .

وروى علي بن عيسى الأربلي عليه الرحمة في كشف الغمة ، عن كتاب الدلائل للحميري ، عن عبدالله بن يحيى الكاهلي ، قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : إذا لقيت السبع ما تقبل له؟ قلت : ما أدري ، قال : إذا

(١) كان وضع اليد لذهاب الرعب (كذا في البحار منه رحمه الله) .

لقيته فاقراً في وجهه آية الكرسي ، وقل عزمت عليك بعزيمة الله وعزيمة محمد رسول الله ﷺ وعزيمة سليمان بن داود وعزيمة علي أمير المؤمنين من بعده ، فإنه ينصرف عنك ، قال عبدالله الكاهلي : فقدمت إلى الكوفة فخرجت مع ابن عم لي إلى قرية فإذا سبع قد اعترض لنا في الطريق ، فقرأت في وجهه آية الكرسي وقلت : عزمت عليك بعزيمة الله وعزيمة محمد رسول الله ﷺ ، وعزيمة سليمان بن داود ، وعزيمة أمير المؤمنين والأئمة من بعده إلا تنحيت عن طريقنا ، ولم تؤذنا ، فلما لا نؤذك ، فنظرت إليه وقد طأطأ رأسه وادخل ذنبه بين رجله وانكب عن الطريق راجعاً من حيث جاء ، فقال ابن عمي : ما سمعت كلاماً قط أحسن من كلام سمعته منك ، فقلت : إن هذا الكلام سمعته من جعفر بن محمد عليهما السلام ، فقال : أشهد أنه إمام مفترض الطاعة ، وما كان ابن عمي يعرف قليلاً ولا كثيراً .

قال : فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام من قابل ، فأخبرته الخبر وما كنا فيه ، فقال : أتراني لم أشهدكم بشئ ما رأيته ان لي مع كل ولي اذنأ سامعةً ، وعيناً ناظرةً ، ولساناً ناطقاً ، ثم قال لي : يا عبدالله بن يحيى : أنا والله صرفته عنكما وعلامة ذلك أنكما كنتما في البداية على شاطئ النهر وان ، اسم ابن عمك أثبت عندنا ، وما كان الله يميته حتى يعرفه هذا الأمر ، فرجعت إلى الكوفة فأخبرت ابن عمي بمقالة أبي عبدالله عليه السلام ، ففرح وسر به سروراً شديداً وما زال مستبصراً بذلك إلى أن مات (١) .

(١) قال البرسي في مشارق الأنوار بعد ذكر حديث عبدالله بن يحيى الكاهلي ما هذا لفظه ، أقول : إن لهم عليهم السلام في هذا الحديث أسرار غريبة ، الأولى إطاعة الوحوش لهم عياناً وسماعاً . الثاني : أنه لم يغيب عنهم وأنه يشهد سائر الأولياء لأن الإمام مع الخلق كلهم لم يغيب عنهم ولم يحتجبوا عنه طرفة عين ، لكن ابصارهم محجوبة عن النظر إليه ، إن الدنيا في يد الإمام كالدرهم في يد الرجل يقلبه كيف شاء . الثالث : أنه أنكر عليه وقال : أتراني لم أشهدكم حيث أنه أنا الحجة لم يشهد حسب المجموع عليه بعد أن ثبت أنهم عين الله الناظرة في عباده =

ومنها ما ظهر في استجابة دعائه صلوات الله عليه من هلاك الأعداء  
وابتلائهم ومن شفاء المرضى وغير ذلك :

ففي البحار عن الدلائل للطبري مسنداً عن محمد بن راشد ، عن  
أبيه قال : جاء رجل إلى أبي عبدالله عليه السلام فقال : يا بن رسول الله ان  
حكيم بن عباس الكليني ينشد الناس بالكوفة هجائكم ، فقال : هل علقت  
منه بشيء ؟ قال : بلى فأنشده :

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة      ولم أر مهدياً على الجذع يُصلبُ  
وقُستم بعُثمانٍ عليّاً سفاهةً      وعُثمانٌ خيرٌ من عليٍّ وأطيبُ

فرفع أبو عبدالله عليه السلام يديه إلى السماء وهما ينتفضان رعدة ، فقال :  
اللهم إن كان كاذباً فسلط عليه كلبك . قال : فخرج حكيم من الكوفة  
فادلج فلقية الأسد فأكله ، فجاءوا بالبشرى إلى أبي عبدالله عليه السلام وهو في  
مسجد رسول الله ﷺ بذلك ، فخرّ لله ساجداً وقال : الحمد لله الذي  
صدقنا وعده .

وروى الصفار في تبصائر الدرجات ، عن إبراهيم بن إسحق ، عن  
عبيد الله بن حماد ، عن أبي بصير وداوود الرقي ، عن معاوية بن وهب ،  
وابن سنان قالا : كنا بالمدينة حين بعث داوود بن علي إلى المعلى بن  
خنيس فقتله ، فجلس أبو عبدالله عليه السلام فلم يأته شهراً قال : فبعث إليه أن  
اثنني فأبى أن يأتيه ، فبعث إليه خمسة أنفار من الحرس ، قال : فأتوني به  
أو برأسه ، فدخلوا عليه وهو يصلي ونحن نصلي معه الزوال ، فقالوا له :  
أجب داوود بن علي ، قال : فإن لم أجب ، قالوا : أن نأتيه برأسك ،  
قال : فقال : وما أظنكم تقتلون ابن رسول الله ﷺ ، قالوا : ما ندري ما  
تقول وما نعرف إلا الطاعة ، قال عليه السلام : انصرفوا فإنه خير لكم في دنياكم

= ويده المبسوطة بالفضل في بلاده ولسانه المترجم عنه وإن قلوب الأولياء مكان مشيئة  
الله وخزائن أسرارهِ وباب حكمتهِ (منه عفى الله عنه) .



وأخرتكم ، فقالوا : والله لا ننصرف حتى نذهب بك معنا أو نذهب برأسك .

قال : فلما علم أن القوم لا ينصرفون إلا به أو بذهاب رأسه ، وخاف على نفسه رأيناه قد رفع يديه فوضعهما على منكبيه ، ثم بسطهما ، ثم دعا بسبأته فسمعناه يقول : الساعة الساعة ، قال : فسمعنا صراخاً عالياً ، فقالوا له : قم فقال : أما صاحبكم قد مات وهذا الصراخ عليه ، فإن شئتم قمت معكم ، قال : فبعثوا رجلاً منهم ، فما لبث أن أقبل فقال : يا هؤلاء قد مات صاحبكم ، وهذا الصراخ عليه فانصرفوا ، فقلنا له : جعلنا الله فداك ما كان حاله؟ قال : قتل مولاي المعلى بن خنيس فلم آتته مذ شهر ، فبعث إلي أن آتية ، فلما أن كانت الساعة ولم آت به بعث إلي ليضرب عنقي ، فدعوت باسمه الأعظم فبعث الله ملكاً بحربة فطعنه في مذاكيره فقتله ، فقلت له : فرفع اليدين ما هو؟ قال : الابتهاال . قلت : فوضع يديك وجمعهما؟ قال : التضرع . قلت : ورفع الإصبع؟ قال : المبصصة .

وفي الخرائج والجرائح روي أن داود بن علي قتل المعلى بن خنيس ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : قتلت قيمي في مالي وعيالي ، ثم قال : لأدعوك الله تعالى عليك ، قال داود : اصنع ما شئت فلما جن الليل قال عليه السلام : اللهم ارمه بسهم من سهامك افلق به قلبه ، فأصبح وقد مات داود ، فقال عليه السلام : لقد مات على دين أبي لهب ، وقد دعوت الله فأجاب فيه الدعوة ، وبعث إليه ملكاً مرزبة من حديد فضربه ضربة ، فما كانت إلا صيحة ، قال : فسألنا الخدم قالوا : صاح في فراشه فدنونا منه فإذا هو ميت .

أقول : سيأتي إن شاء الله تعالى تفصيل أحوال المعلى رحمه الله وكيفية شهادته في خاتمة الكتاب عند تعرضنا لذكر أكابر الأصحاب .

وفي الخرائج أيضاً روي عن الرضا ، عن أبيه عليهما السلام قال :

جاء رجل إلى جعفر بن محمد عليهما السلام ، فقال له : انج بنفسك هذا فلان ابن فلان قد وشى بك إلى المنصور ، وذكر أنك تأخذ البيعة لنفسك على الناس لتخرج عليهم ، فتبسم وقال عليه السلام : يا عبدالله لا ترع ، فإن الله تعالى إذا أراد فضيلة كتمت أو جحدت أثار عليها حاسداً باغياً يحركها حتى يبينها ، أقعد معي حتى يأتيني الطلبة ، فتمضي معي إلى هناك حتى تشاهد ما يجري من قدرة الله التي لا معزل عنها لمؤمن ، فجاءوا وقالوا : أجب أمير المؤمنين ، فخرج الصادق عليه السلام ودخل وقد امتلأ المنصور غيظاً وغضباً ، فقال له : أنت الذي تأخذ البيعة لنفسك على المسلمين ، تريد أن تفرق جماعتهم وتسعى في هلكتهم وتفسد ذات بينهم ، فقال الصادق عليه السلام : ما فعلت شيئاً من هذا . قال المنصور : فهذا فلان ابن فلان يذكر أنك فعلت . فقال : إنه كاذب ، قال المنصور : إني أحلفه إن حلف كفيت نفسي مؤنتك ، فقال الصادق عليه السلام : إنه إذا حلف كاذباً بآء باثم ، فقال المنصور لحاجبه : حلف هذا الرجل على ما حكاه عن هذا ، يعني الصادق عليه السلام ، فقال الحاجب : قل والله الذي لا إله إلا هو وجعل يغلظ عليه اليمين ، فقال الصادق عليه السلام : لا تحلفه هكذا فإني سمعت أبي يذكر عن جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : إن من الناس من يحلف كاذباً فيعظم الله في يمينه ويصفه بصفاته الحسنى ، فيأمر تعظيمه الله على إثم كذبه ويمينه ، ولكني دعني أحلفه باليمين التي حدثني أبي عن جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ما حلف لا يحلف بها حالف إلا بآء بإثم ، فقال المنصور : فحلفه إذاً يا جعفر ، فقال الصادق عليه السلام للرجل : قل : إن كنت كاذباً عليك فقد برئت من حول الله وقوته ولجأت إلى حولي وقوتي ، فقالها الرجل ، فقال الصادق عليه السلام : اللهم إن كان كاذباً فأمته ، فما استتم كلامه حتى سقط الرجل ميتاً ، واحتمل ومضى وسري عن المنصور وأقبل المنصور على الصادق عليه السلام فسأله عن حوائجه ، فقال عليه السلام : ما لي حاجة إلا أن أسرع إلى أهلي ، فإن قلوبهم بي متعلقة ، فقال : ذلك إليك فافعل منه ما بدا لك ، فخرج من عنده مكرماً قد تحير منه المنصور ، فقال قوم : رجل فاجأه الموت

وجعل الناس يخوضون في أمر ذلك الميت وينظرون إليه، فلما استوى على سريريه وجعل الناس يخوضون فمن ذام له وحامد إذ قعد على سريريه وكشف عن وجهه وقال: أيها الناس إني لقيت ربي فلقاني بالسخط واللعنة، وشد غضب زبانيته عليّ على الذي كان مني إلى جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، فاتّقوا الله ولا تهلكوا فيه كما هلك، ثم أعاد كفنه على وجهه وعاد في موته فأراه لا حراك فيه وهو ميت فدفنوه .

وفيه أيضاً قال الميثي أن رجلاً حدثه قال : كنا نتغذى مع أبي عبدالله عليه السلام، فقال لغلامه : انطلق واثننا بماء زمزم ، فانطلق الغلام فما لبث أن جاء وليس معه ماء ، فقال : إن غلاماً من غلمان زمزم منعني الماء وقال : تريد لإله العراق ، فتغير لون أبي عبدالله عليه السلام، ورفع يده عن الطعام وتحركت شفتاه ، ثم قال للغلام : ارجع فجئنا بالماء ، ثم أكل فلم يلبث أن جاء بالماء وهو متغير اللون ، فقال : ما وراءك؟ قال : سقط ذلك الغلام في بئر زمزم ، فتقطع وهم يخرجونه فحمد الله عليه .

وفيه أيضاً روي أن سماعة بن مهران قال : كنا عنده عليه السلام، فقال : يا غلام اثننا بماء زمزم ، ثم سمعته يقول : اللهم اعم بصره ، اللهم اخرس لسانه ، اللهم اصم سمعه ، قال : فخرج الغلام فأقبل وهو يبكي ، فقال : ما لك؟ قال : فلان القرشي ضربني ومنعني من السقا ، فقال : ارجع فقد كفيته فرجع وقد عمي وصمّ وخرس وقد اجتمع عليه الناس .

وفيه أيضاً روي أن صفوان بن يحيى قال : قال لي العبدي : قالت أهلي : قد طال عهدنا بالصادق عليه السلام، فلو حججنا وجددنا به العهد ، فقلت لها : والله ما عندي شيء أحج به ، فقالت : عندنا كسوة وحلى فبع وتجهز به ، ففعلت ، فلما صرنا قرب المدينة مرضت مرضاً شديداً وأشرفت على الموت ، فلما دخلنا المدينة خرجت من عندها وأنا آيس منها ، فأتيت الصادق عليه السلام وعليه ثوبان ممصران<sup>(١)</sup> ، فسلمت عليه فأجابني

(١) قال في القاموس : المصّر بالكسر الطين الأحمر، الممصّر كمعظم المصبوغ به (منه رحمه الله).

وسألني عنها ، فعرفته خبرها ، وقلت : إني خرجت وقد آيست منها ، فاطرق ملياً ثم قال : يا عبدي أنت حزين بسببها ؟ قلت : نعم ، قال : لا بأس عليها فقد دعوت الله لها بالعافية ، فارجع إليها فإنك تجدها قاعدة والخادمة تلقمها الطبرزد ، قال : فرجعت إليها مبادراً فوجدتها قد أفاقت وهي قاعدة ، والخادمة تلقمها الطبرزد ، فقلت : ما حالك ؟ قالت : قد صبَّ الله عليَّ العافية صباً ، وقد اشتھيت هذا السكر ، فقلت : خرجت من عندك آيساً فسألني الصادق عليه السلام عنك فأخبرته بحالك ، فقال : لا بأس عليها ارجع إليها فهي تأكل السكر . قالت : خرجت من عندي وأنا أجود بنفسي ، فدخل عليَّ رجل عليه ثوبان ممصران ، قال : ما لك ؟ قالت : أنا ميتة وهذا ملك الموت قد جاء يقبض روحي ، فقال : يا ملك الموت قال : لبيك أيها الإمام ، قال عليه السلام : أَلَسْتُ أُمِرْتُ بالسمع والطاعة لنا؟ قال : بلى ، قال : فإنني أمرك أن تؤخر أمرها عشرين سنة ، قال : السمع والطاعة ، قالت : فخرج هو وملك الموت من عندي فأفقت من ساعتني .

وفي البحار عن كتاب طب الأئمة عليهم السلام لعبدالله بن بسطام الزيات ، عن أحمد بن المنذر ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن داوود الرقي قال : كنت عند أبي عبدالله الصادق عليه السلام فدخلت عليه حباة الوالبيه ، وكانت خيرة ، فسألته عن مسائل في الحلال والحرام ، فتعجبنا من حسن تلك المسائل ، إذ قال لنا : رأيتم مسائل أحسن من مسائل حباة الوالبيه ؟ فقلنا : جعلنا فداك لقد وقرت ذلك في عيوننا وقلوبنا . قال : فسالت دموعها ، فقال الصادق عليه السلام : ما لي أرى عينيك قد سالت ، قالت : يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، داء قد ظهر بي من الأدوية الخبيثة التي كانت تصيب الأنبياء عليهم السلام والأولياء ، وإن قرابتي وأهل بيتي يقولون : قد أصابتها الخبيثة ، ولو كان صاحبها كما قالت مفروض الطاعة لدعى لها ، فكان الله تعالى يذهب عنها وأنا والله سررت بذلك ، وعلمت أنه تمحيص وكفارات ، وانه داء للصالحين ، فقال لها الصادق عليه السلام : وقد قالوا ذلك قد أصابتك الخبيثة ؟ قالت : نعم يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : فحرك



الصادق عليه السلام شفتيه بشيء ما أدري أي دعاء كان ، فقال : ادخلي دار النساء حتى تنظرين إلى جسدك ، قال : فدخلت فكشفت ثيابها ثم قامت ولم يبق في صدرها ولا جسد لها شيء ، فقال : اذهبي الآن إليهم وقولي لهم هذا الذي نتقرب إلى الله بإمامته .

وفيه عن مناقب ابن شهر آشوب عن إسحق وإسماعيل ويونس بني عمار أنه استحال وجه يونس إلى البياض ، فنظر الصادق عليه السلام إلى وجهه فصلى ركعتين ثم حمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي وآله ، ثم قال : يا الله يا الله يا الله ، يا رحمن يا رحمن يا رحمن ، يا رحيم يا رحيم يا رحيم ، يا أرحم الراحمين ، يا سميع الدعوات ، يا معطي الخيرات ، صل على محمد وعلى أهل بيته الطاهرين الطيبين ، واصرف عني شر الدنيا وشر الآخرة ، وأذهب عني ما بي ، فقد غاظني ذلك وأحزني . قال : فوالله ما خرجنا من المدينة حتى تناثر من وجهه مثل النخالة ، وذهب ، قال الحكم بن مسكين : ورأيت البياض بوجهه ثم انصرف وليس في وجهه شيء .

وفي أمالي الشيخ أبي جعفر الطوسي رحمه الله بسنده عن سدير الصيرفي قال : جاءت امرأة إلى أبي عبد الله عليه السلام فقالت له : جعلت فداك إنني وأبي وأمي وأهل بيتي نتولاكم ، فقال لها أبو عبد الله عليه السلام : صدقت ، فما الذي تريدين؟ فقالت له المرأة : جعلت فداك يا ابن رسول الله ، أصابني وضح في عضدي ، فادع الله أن يذهب به عني ، قال أبو عبد الله عليه السلام : اللهم إنك تبرئ الأكمه والأبرص ، وتحيي العظام وهي رميم ، ألبسها من عفوك وعافيتك ما ترى أثر إجابة دعائي ، فقالت المرأة : والله لقد قمت وما بي منه قليل ولا كثير .

وفي البحار عن دعوات الراوندي كان الصادق عليه السلام تحت الميزاب ومعه جماعة إذ جاءه شيخ فسلم ثم قال : يا ابن رسول الله ، إنني لأحبكم أهل البيت وأبرأ من عدوكم ، وإنني بليت ببلاء شديد ، وقد أتيت البيت

متعوذاً به ممّا أجد ، ثم بكى وانكبّ على أبي عبد الله عليه السلام يقبل رأسه ورجليه وجعل أبو عبد الله عليه السلام يتنحي عنه فرحمه وبكى ، ثم قال : هذا أخوكم وقد أتاكم متعوذاً بكم فارفعوا أيديكم ، فرفع أبو عبد الله عليه السلام يديه ورفعنا أيدينا ، ثم قال : اللهم إنك خلقت هذه النفس من طينة أخلصتها ، جعلت منها أولياءك وأولياء أولياءك ، إن شئت أن تنحي عنها الآفات فعلت ، اللهم وقد تعوذ ببيتك الحرام الذي يأمن به كل شيء ، وقد تعوذ بنا وأنا أسألك يا من احتجب بنوره عن خلقه ، أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، يا غاية كل محزون وملهوف ومكروب ومضطرب ، مبتلى أن تؤمنه بأماننا مما يجلب وإن تمحو من طينته ما قدر عليها من البلاء ، وأن تفرّج كربته يا أرحم الراحمين . فلما فرغ من الدعاء انطلق الرجل فلما بلغ باب المسجد رجع وبكى ، ثم قال : الله أعلم حيث يجعل رسالته ، والله ما بلغت باب المسجد وبى ممّا أجد قليل ولا كثير ، ثم ولى .

وفي الخرائج روي أن حماد بن عيسى سأل الصادق عليه السلام أن يدعو له ليرزقه الله ما يحج به كثيراً وأن يرزقه ضياعاً حسنة وداراً حسنة وزوجة من أهل البيوت صالحة ، وأولاداً أبراراً . فقال الصادق عليه السلام : اللهم ارزق حماد بن عيسى ما يحج به خمسين حجة ، وارزقه ضياعاً ، وداراً حسنة ، وزوجة صالحة من قوم كرام ، وأولاداً أبراراً . قال بعض من حضره : دخلت بعد سنين على حماد بن عيسى في داره بالبصرة ، فقال لي : أتذكر دعاء الصادق عليه السلام لي ، قلت : نعم ، قال : هذه داري ليس في البلد مثلها ، وضياعي أحسن الضياع ، وزوجتي من تعرفها من كرام الناس ، وأولادي تعرفهم وقد حججت ثمانياً وأربعين حجة . قال : فحج حماد حجتين بعد ذلك ، فلما حج في الحادية والخمسين ووصل إلى الجحفة وأراد أن يحرم دخل وادياً ليغتسل فأخذه السيل ومرّ به فتبعه غلماناه فأخرجوه من الماء ميتاً فسّمى حماد غريق الجحفة .

ومنها ما ظهر من استجابة دعائه أيضاً في انقلاب الفروة كالكبش وتكلمها بما صدر عن الهندي من فجوره مع الجارية المرسلة إليه صوات الله وسلامه عليه :

وهو ما رواه القطب الراوندي في الخرائج والجرائح : أن أبا الصلت الهروي روى عن الرضا عليه السلام أنه قال : قال لي أبو موسى عليه السلام : كنت جالساً عند أبي عليه السلام إذ دخل عليه بعض أوليائنا ، فقال في الباب ركب كثير يريدون الدخول عليك ، فقال لي : انظر من بالباب ، فنظرت إلى جماعة كثيرة عليها صناديق ورجل راكب فرساً ، فقلت : من الرجل؟ قال : رجل من السند والهند أردت الإمام جعفر بن محمد عليهما السلام ، فاعلمت والذي بذلك فقال : لا تأذن للنَّجس الخائن فأقام بالباب مدة مديدة فلم يؤذن له شفع يزيد بن سليمان ومحمد بن سليمان ، فأذن له فدخل الهندي وجثى بين يديه ، فقال : أصلح الله الإمام رجل من الهند من قبل ملكها بعثني إليك بكتاب مختوم ولى بالباب حول لم تأذن ، فما ذنبي أهكذا يفعل أولاد الأنبياء؟ قال : فطأ رأسه ثم قال : ولتعلمن نبأه بعد حين ، قال موسى عليه السلام : فأمرني أبي بأخذ الكتاب وفكّه ، فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى جعفر بن محمد الطاهر ابن الطاهرين من كل نجس . من ملك الهند .

أما بعد : فقد هداني الله على يدك وأنه أهدي إليّ جارية لم أر أحسن منها ، ولم أجد أحداً يستأهلها غيرك ، فبعثتها إليك مع شيء من الحلبي والجوهر والطيب ، ثم جمعت وزرائي فاخترت منهم ألف رجل يصلحون للأمانة ، واخترت من الألف مائة ، واخترت من المائة عشرة ، واخترت من العشرة واحداً وهو ميزاب بن حباب ، لم أر أوثق منه ، فبعثت على يده هذه ، فقال : ارجع أيها الخائن ، فما كنت بالذي أتقبلها لأنك خائن فيما ائتمنت عليه ، فحلف أنه ما خان . فقال عليه السلام : ان شهد بعض ثيابك بما خنت تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله

عليه السلام ، قال : أوتعفيني من ذلك؟ فقال عليه السلام : اكتب إلى صاحبك بما فعلت . قال الهندي : إن علمت شيئاً فاكذب ، فكان عليه فروة فأمره بخلعها ، ثم قام الإمام عليه السلام فركع ركعتين ثم سجد .

قال موسى عليه السلام : فسمعتة يقول في سجوده : اللهم إني أسألك بمعاقد العز من عرشك ، ومنتهى الرحمة من كتابك ، أن تصلي على محمد عبدك ورسولك وأمينك في خلقك وآله ، وأن تأذن لفرو هذا الهندي أن ينطق بفعله إلى أن يحكم بلسان عربي مبين يسمعه من في المجلس من أوليائنا ليكون ذلك عندهم آية من آيات أهل البيت فيزدادوا إيماناً مع إيمانهم ، ثم رفع رأسه فقال : أيها الفرو تكلم بما تعلم من الهندي .

قال موسى عليه السلام : فانقبضت الفروة وصارت كالكبش فقالت : يا بن رسول الله ائتمنه الملك على هذه الجارية وما معها وأوصاه بحفظها حتى صرنا إلى بعض الصحاري أصابنا المطر وابتل جميع ما معنا ، ثم احتبس المطر وطلعت الشمس ، فنادى خادماً كان مع الجارية يخدمها يقال له بشر ، وقال : لو دخلت هذه المدينة فأتنا بما فيها من الطعام ودفع إليه دراهم ، ودخل الخادم المدينة فأمر الميزاب هذه الجارية أن تخرج من قبتها إلى مضرب قد نصب في الشمس ، فخرجت وكشفت عن ساقها ، إذ كان في الأرض وحل ونظر هذا الخائن إليها ، فراودها عن نفسها فأجابته ، وفجر بها ، وخانك . فخر الهندي ، فقال : ارحمني ، فقد أخطأت وأقر بذلك ، ثم صارت الفروة كما كانت وأمره أن يلبسها ، فانضمت في حلقة وخنقته حتى اسود وجهه ، فقال الصادق عليه السلام : أيها الفرو خل عنه حتى يرجع إلى صاحبه فيكون هو أولى به منا ، فانحل الفرو وقال الهندي : الله الله فيّ وإنك إن أردت الهدية خشيت أن ينكر ذلك عليّ ، فإنه بعيد العقوبة ، فقال : أسلم أعطك الجارية ، فأبى فقبل الهدية ورد الجارية ، فلما رجع إلى الملك رجع الجواب إلى أبي بعد أشهر فيه مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم إلى جعفر بن محمد الإمام من ملك الهند :



أما بعد ، فقد اهديت إليك جارية فقبلت مني ما لا قيمة له ورددت الجارية ، فانكر ذلك قلبي وعلمت أن الأنبياء وأولاد الأنبياء معهم فراسة فنظرت إلى الرسول بعين الخيانة ، فاخترعت كتاباً وأعلمته أنه أتاني منك الخيانة ، وخلفت أنه لا ينجيهِ إلا الصدق ، فأقر بما فعل وأقرت الجارية بمثل ذلك ، وأخبرت بما كان من الفروة ، فتعجبت من ذلك وضربت عنقها وعنقه ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، واعلم أنني في أثر الكتاب ، فما أقام إلا مدة يسيرة حتى ترك ملك الهند وأسلم وحسن إسلامه .

ومنها ما ظهر من استجابة دعائه أيضاً في نزول البردين والعنب له عليه السلام في غير أوانه وإحياء البقرة :

أما الأول : فهو ما رواه محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤل، عن الليث بن سعد ، قال : قال حججت سنة ثلاث عشرة ومائة ، فأتيت مكة ، فلما صليت العصر لقيت أبا قبيس ، وإذا أنا برجل جالس وهو يدعو ، فقال : يا رب يا رب حتى انقطع نفسه ، ثم قال : رب رب حتى انقطع نفسه ، ثم قال : يا الله يا الله حتى انقطع نفسه ، ثم قال : يا حي يا حي حتى انقطع نفسه ، ثم قال : يا رحيم يا رحيم يا رحيم حتى انقطع نفسه ، ثم قال : يا أرحم الراحمين حتى انقطع نفسه سبع مرات ، ثم قال : اللهم إني أشتهي عنباً فأطعمنيه ، اللهم وإن بردني قد اختلقا ، قال الليث : فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت إلى سلة مملوءة عنباً ، وليس على وجه الأرض يومئذ عنب وبُردين جديدين موضوعين ، فأراد أن يأكل فقلت : أنا شريكك؟ فقال لي : ولم ؟ فقلت : لأنك كنت تدعو وأنا أو من ، فقال لي : تقدّم فكل ولا تخبىء شيئاً ، فتقدمت فأكلت شيئاً لم أكل مثله قط ، وإذا عنب لا عجم له ، فأكلت حتى شبعت والسلة لم تنقص ، ثم قال لي : خذ أحب البردين لك ، فقلت : أما البردان فأنا غني عنهما ، فقال : توار عني حتى ألبسهما ،

فتواريت عنه فَأَنْزَرُ بالواحد وارتدى بالآخر ، ثم أخذ البردين الذين كانا عليه فجعلهما على يده ، ونزل فاتبعته حتى إذا كان بالمسعى لقيه رجل فقال : اكسني كساءك الله يابن رسول الله ﷺ ، فدفعهما إليه ، فلحقت الرجل فقلت : من هذا؟ فقال : هذا جعفر بن محمد عليهما السلام .

قال الليث : فطلبته لأسمع منه فلم أجده ، فيا لهذه الكرامة ما أسناها ، ويا لهذه المنقبة ما أعظم صورتها ومعناها .

أقول : وقد نقل علي بن عيسى بعد نقله الرواية في كتابه كشف الغمة عن كمال الدين بن طلحة ، عن الليث مثل ما نقلناه ، ثم قال : قال أفقر عباد الله إلى رحمته علي بن عيسى وفقه الله لمراضيه ، حديث الليث مشهور ، وقد نقله جماعة من الرواة ، ونقله الحديث ، وأول ما رأيته في كتاب المستغِيثين ، تأليف الفقيه العالم أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكواك رحمه الله ، وهذا الكتاب قرأه على الشيخ العدل رشيد الدين أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم بن عمر بن أبي القاسم ، وهو قرأه على الشيخ العالم محيي الدين استاذ دار الخلافة أبي محمد يوسف بن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي وهو يرويه عن مؤلفه اجازة وكانت قرائتي عليه في شعبان من سنة ست وثمانين وستمائة بداري المطلّة على دجلة ببغداد عمّرها الله ، وقد أورد هذا الحديث جماعة من الأعيان ، وذكره الشيخ الحافظ أبو الفرج بن الجوزي في كتابه صِفْوَةُ الصِّفْوَةِ وكلّهم يرويه عن الليث وكان ثقة معتبراً .

ومما يشاكل ذلك ما رواه في البحار عن محمد بن المشهدي في المزار الكبير بإسناده ، عن سفيان الثوري قال : سمعت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام وهو بعرفة يقول : اللهم اجعل خطواتي هذه التي خطوتها في طاعتك كفارة لما خطوتها في معصيتك ، وساق الدعاء إلى قوله ﷺ : وأنا ضيفك فاجعل قراري الجنة ، واطعمني عنباً ورطباً . قال سفيان : فوالله لقد هممت أن أنزل وأشري له تمرّاً وموزاً وأقول له : هذا

عوض العنب والرطب ، فإذا أنا بسلتين مملؤتين وقد وضعتا بين يديه ،  
احديهما رطب والأخرى عنب ، تمام الخبر .

وأما الثاني فهو ما رواه القطب الراوندي في الخرائج عن المفضل بن  
عمر قال : كنت أمشي مع أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام بمكة  
أو بمنى ، إذ مررنا بامرأة بين يديها بقرة ميتة ، وهي مع صبية لها تبيان ،  
فقال عليه السلام : ما شأنك؟ قالت : كنت وصباياي نعيش من هذه البقرة ، وقد  
ماتت ، لقد تحيرت في أمري ، قال : أفتحبين أن يحييها الله لك؟ قالت :  
أوتسخر مني مع مصيبي؟! قال عليه السلام : كلاً ما أردت ذلك ، ثم دعا بدعاء  
ثم ركضها برجله وصاح بها فقامت البقرة مسرعة سوية ، فقال عيسى بن  
مريم : ورب الكعبة فدخل الصادق عليه السلام بين الناس ولم تعرفه المرأة .

ومنها ما ظهر منه صلوات الله عليه من إحياء الموتى وإبراء الأكمه :

في البحار عن المناقب ، عن بصائر الدرجات ، عن سعد القمي  
قال أبو الفضل بن الدكين : حدثني محمد بن راشد عن أبيه ، عن جده  
قال : سألت جعفر بن محمد عليهما السلامة علامة ، فقال عليه السلام : سلني ما  
شئت أخبرك إن شاء الله تعالى ، فقلت : أخا لي مات في هذه المقابر ،  
فتأمره أن يجيئني؟ قال عليه السلام : فما كان اسمه؟ قلت : أحمد ، قال عليه السلام : يا  
أحمد قم بإذن الله وبإذن جعفر بن محمد عليهما السلام ، فقام والله وهو  
يقول : اتبعه .

أقول : وروى سعيد بن هبة الله الراوندي في الخرائج عن محمد بن  
راشد ، عن جده قال : قصدت إلى جعفر بن محمد عليهما السلام أسأله  
عن مسألة ، فقالوا : مات السيد الحميري الشاعر وهو في جنازته ،  
فمضيت إلى المقابر فاستفتيته عليه السلام فأفتاني ، فلما أن قمت أخذ بثوبي  
فجذبني إليه ، ثم قال : إنكم معاشر الأحداث تركتم العلم ، فقلت : أنت  
إمام هذا الزمان؟ قال : نعم ، قلت : فدليل أو علامة ، فقال : سلني  
عما شئت أخبرك به إن شاء الله تعالى ، قال : إني أصبت بأخٍ قد دفتته

في هذه المقابر فأحياه لي بإذن الله ، قال : ما أنت أهل لذلك ، ولكن أخوك كان مؤمناً ، فاسمه عندنا أحمد ، ثم دنا من قبره فانشق عنه قبره وخرج إليّ وهو يقول : يا أخي اتبعه ولا تفارقه ، ثم عاد إلى قبره واستحلفني على أن لا أخبر أحداً به .

وفي بصائر الدرجات عن أحمد بن محمد ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن جميل بن دراج قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخلت عليه امرأة ، فذكرت أنها تركت ابنها وقد قالت بالملحفة على وجهه ميتاً ، قال لها : فلعله لم يموت ، فقومي فاذهبي إلى بيتك واغتسلي وصلي ركعتين ، واجزعي وقولي : يا من وهبه لي ولم يك شيئاً جدد لي هبته ، ثم حركيه ولا تخبري بذلك أحداً ، قال : ففعلت فجاءت فحركته فإذا هو قد بكى .

وفيه أيضاً عن عبد الله بن محمد ، عن محمد بن إبراهيم قال : حدثنا أبو محمد بريد ، عن داود بن كثير الرقي قال : حج رجل من أصحابنا فدخل على أبي عبد الله عليه السلام فقال : فداك أبي وأمي إن أهلي قد تولت وبقيت وحيداً ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : أوكنت تجبها؟ قال : نعم جعلت فداك . قال : ارجع إلى منزلك فإنك تراها وهي تأكل؟ قال : فلمّا رجعت من حجتي ودخلت منزلي رأيتهما قاعدة وهي تأكل .

وفي الخرائج روي أن داود الرقي قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل شاب يبكي ، ويقول : نذرت على أن أحج بأهلي ، فلمّا أن دخلت المدينة ماتت ، قال عليه السلام : اذهب فإنها لم تمت ، قال : ماتت وسجّيتها ، قال : اذهب فخرج ورجع ضاحكاً وقال : دخلت عليها وهي جالسة ، قال عليه السلام : يا داود أولم تؤمن؟ قلت : بلى ولكن ليطمئن قلبي ، فلما كان يوم التروية قال لي أبو عبد الله عليه السلام : قد اشتقت إلى بيت ربّي ، قلت : يا سيدي هذه عرفات ، قال عليه السلام : إذا صليت العشاء الآخرة فارحل ناقتي وشدّ زمامها ، ففعلت فخرج عليه السلام وقرأ : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ (يس) ، ثم استوى عليها واردفني خلفه ، وسرنا هو وأنا في الليل ،



وفعل في مواضع ما كان ينبغي ، فقال : هذا بيت الله ، ففعل ما كان ينبغي ، فلما طلع الفجر قام فأذن وأقام وأقامني عن يمينه وقرأ في الركعة الأولى : « الحمد لله والضحى » وفي الثانية « الحمد وقل هو الله أحد » ، ثم قنت ثم سلّم ، وجلس . فلما طلعت الشمس مرّ الشاب ومعه المرأة ، فقالت لزوجها : هذا الذي شفع إلى الله في إحيائي .

وفيه أيضاً روي عن صفوان قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأتاه غلام ، فقال : أمي ماتت ، فقال له عليه السلام : لم تمت ، قال : تركتها مسجاة ، فقام أبو عبد الله عليه السلام ودخل عليها ، فإذا هي قاعدة ، فقال لابنها : ادخل إلى أمك فشهها من الطعام ما شاءت فاطعمها ، فقال الغلام : يا أمّاه ما تشتهين؟ قالت : أشتهي زيباً مطبوخاً ، فقال له : أتيها بغضارة مملوءة زيباً ، فأكلت منها حاجتها ، وقال لها : إن ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالباب يأمرك أن توصي ، فأوصيت ، ثم توفيت ، قال : فما خرجنا حتى صلّى عليها أبو عبد الله عليه السلام ودفنت .

وفيه أيضاً عن يونس بن ظبيان قال : كنت عند الصادق عليه السلام مع جماعة ، فقلت : قول الله لإبراهيم على نبينا وآله وعليه السلام : ﴿ خذ أربعة من الطير فصرهن ﴾ أكانت من أجناس مختلفة أو من جنس؟ قال عليه السلام : أتحبون أن أريكم مثله؟ قلنا : بلى . قال : يا طاووس فإذا بطاووس طار إلى حضرته ، ثم قال : يا غراب ، فإذا غراب بين يديه ، ثم قال : يا باز ، فإذا باز بين يديه ، ثم قال : يا حمامة ، فإذا حمامة بين يديه . ثم أمر بذبحها كلّها وتقطيعها وتنف ريشها ، وإن تخلط ذلك كلّها ببعضه ببعض ، ثم أخذ برأس الطاوس فرأينا لحمه وعظامه وريشه يتميّز من غيره حتى التصق ذلك كلّها برأسه ، وقام الطاووس بين يديه حياً ، ثم صاح بالغراب كذلك ، وبالباز والحمامة كذلك ، فقامت كلّها أحياء بين يديه .

وفي بصائر الدرجات عن محمد بن الحسين ، عن عبد الله بن

الجبلة ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : حججت مع أبي عبد الله عليه السلام ، فلما كنا في الطواف قلت له : جعلت فداك يا بن رسول الله عليه السلام ، يغفر الله لهذا الخلق؟ فقال : يا أبا بصير إن أكثر من ترى قردة وخنازير ! قال : فقلت له : أرنيهم ! قال : فتكلم بكلمات ثم أمر يده على بصري ، فرأيتهم كما قال عليه السلام . قلت له : جعلت فداك رد علي بصري فرأيتهم كما كانوا في المرة الأولى . قال : يا أبا محمد أنتم في الجنة تحبرون<sup>(١)</sup> وهم بين أطباق النار تطلبون ، فلا تجدون والله لا يجتمع منكم في النار ثلاثة لا والله ولا اثنان لا والله ولا واحد .

وفي الخرائج بإسناده عن ابان ، عن أبي بصير ، عن الصادق عليه السلام ، قلت له عليه السلام : ما فضلنا على من خالفنا ، فوالله إنني لأرى الرجل منهم أرخى بالاً وأنعم عيشاً ، وأحسن حالاً ، وأطعم في الجنة . قال : فسكت عني حتى كنا بالابطح من مكة ، ورأينا الناس يضحجون إلى الله ، قال : ما أكثر الضجيج وأقل الحجيج ، والذي بعث بالنبوة محمداً عليه السلام وعجل بروحه إلى الجنة ما يتقبل الله إلا منك ومن أصحابك خاصة ، قال : ثم مسح عليه السلام يده على وجهي فنظرت إذا أكثر الناس خنازير وحمير وقردة إلا رجلاً بعد رجل .

وفي البحار عن البصائر مسنداً عن أبي بصير قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : تريد أن تنظر بعينيك إلى السماء؟ قلت : نعم . قال : فمسح يده على عيني فنظرت إلى السماء .

وفيه أيضاً عن محمد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال : تَحَسَّسْتُ جسد أبي عبد الله عليه السلام ومناكبه ، قال : فقال يا أبا محمد تحب أن تراني؟ فقلت : نعم ، جعلت فداك . قال : فمسح يده على عيني فإذا أنا أنظر إليه ، قال : فقال : يا أبا محمد

(١) الحبر بالفتح السرور والنعمة . (كذا في البحار منه رحمه الله).

لولا شهرة الناس لتركته بصيراً على حالك ، ولكن لا تستقيم ، قال : ثم مسح يده على عيني فإذا أنا كما كنت .

أقول : قد مرّ بعض الأخبار المناسبة لهذا المقام وسيجيء بعضها إن شاء الله تعالى عند تعرضنا لجوامع معجزاته عليه السلام .

ومنها ما أعطاه الله تعالى من القادرة على طي الأرض والسير في جميع العوالم وتصرفاته فيها كيف يشاء وهو الحجة فيها على من فيها :

ففي البحار عن الطبري في الدلائل ، عن محمد بن هرون التلعكبري ، عن أبيه ، عن محمد بن همام ، عن أحمد بن الحسين المعروف بابن أبي القاسم ، عن أبيه ، عن بعض رجاله ، عن الحسن بن علي بن يقطين ، عن سعدان بن مسلم ، عن المفضل بن عمر قال : كان المنصور قد وفد بأبي عبد الله عليه السلام إلى الكوفة ، فلما أذن له قال لي : يا مفضل هل لك في مرافقتي ، فقلت : نعم جعلت فداك ، قال : إذا كانت الليلة فسر إليّ ، فلما كان في نصف الليل خرج وخرجت معه ، فإذا أنا بأسدين مسرجين ملجمين ، قال : فخرجت فضرب بيده إلى عيني فشدها ، ثم حملني رديفاً فصبح بالمدينة وأنا معه ، فلم يزل في منزله حتى قدم عياله .

وفي بصائر الدرجات عن محمد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن عبد الله بن القاسم ، عن عمر بن إبان الكلبي ، عن إبان بن تغلب قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام حين دخل عليه رجل من علماء أهل اليمن ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا يمانى فيكم علماء؟ قال : نعم . قال : فأيّ شيء يبلغ من علم علمائكم؟ قال : إنه ليسير في ليلة واحدة مسيرة <sup>(١)</sup> شهرين ، يزجر الطير ويقفو الآثار ، فقال له : فعالم المدينة أعلم

(١) في البحار: ولعل المراد بسير اليماني مسيرة شهرين الحكم بحسب النجوم في ليلة واحدة على قدر مسيرة شهرين من البلاد وأهلها ، ويؤيده في أن الاحتجاج هكذا أن

من عالمكم ! قال : فأَيُّ شيء يبلغ من علم عالم المدينة؟ قال عليه السلام : إنه يسير في صباح واحد مسيرة سنة كالشمس إذا أمرت أنها اليوم غير مأمورة ، ولكن إذا أمرت فقطع اثني عشر شمساً ، واثنى عشر قمراً ، واثنى عشر مشرقاً ، واثنى عشر مغرباً ، واثنى عشر عالماً . قال : فما دَرِيّ اليماني ما يقول ، وكفّ أبو عبدالله عليه السلام .

وفيه أيضاً عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب ، عن ابان بن تغلب قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام ، فدخل عليه رجل من أهل اليمن ، فقال له : يا أخا أهل اليمن عندكم علماء؟ قال : نعم ، قال : فما من علم عالمكم؟ قال : يسير في ليلة مسيرة شهرين ، يزجر الطير ويقفو الأثر . فقال أبو عبدالله عليه السلام : عالم المدينة أعلم من عالمكم . قال : فما بلغ من علم عالم المدينة؟ قال : يسير في ساعة من النهار مسيرة الشمس حتى يقطع ألف عالم مثل عالمكم هذا ، ما يعلمون أن الله خلق آدم عليه السلام ولا إبليس ، قال : فيعرفونكم . قال : نعم ما افترض عليهم إلا ولايتنا والبراءة من عدونا .

وفيه أيضاً عن أحمد بن الحسين قال : حدثني الحسن بن مرة والحسن بن براء عن علي بن حسان ، عن عمّه عبدالرحمن بن كثير قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من أهل اليمن ، فسلم فردّ عليه السلام ، ثم قال : عندكم علماء؟ قال : نعم ، قال : وما بلغ من علم عالمكم؟ قال : يزجر الطير ويقفو الأثر ، ويسير في ساعة واحدة مسيرة شهر للراكب . فقال له : فإن عالم المدينة ينتهي إلى أن لا يقفو الأثر ، ولا يزجر الطير ، فيسير في اللحظة الواحدة مسيرة الشمس ، فيقطع

= عالمهم يزجر الطير ويقفو الأثر في ساعة واحدة مسيرة شهر الكوكب المحدث ، ولعل المراد يقفو الأثر الحكم بأوضاع النجوم وحركاتها وزجر الطير ، وعند العرب من الاستدلال بحركات الطيور وأصواتها على الحوادث ( منه قدس سره ) .



اثني عشر برجاً ، واثنى عشر برأ ، واثنى عشر بحراً ، واثنى عشر عالماً .  
فقال له اليماني : جعلت فداك ، ما ظننت أن يعلم هذا أحد ويقدر عليه .

وفيه أيضاً حدثني أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عيرة ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن رجلاً منا صلى العتمة بالمدينة ، وأتى قوم موسى في شيء فتشاجر بينهم وعاد من ليلته وصلى الغداة بالمدينة .

وفي الخرائج مرسلاً عن داود مثله ، فزاد في آخره فكان الصادق عليه السلام هذا الرجل طوي له الأرض أوركب على الريح .

وفيه أيضاً عن يونس بن عبدالرحمن والمغيرة بن ثور قالوا : سمعنا داود الرقي يقول : كنت بأرمينية وعليّ دين فادح ، فبينا أنا كذلك في بعض طريق أرمينية إذا أنا بهاتف يهتف بي ، فنظرت يمنة ويسرة فلم أر شيئاً ، فرفعت رأسي فإذا أنا بأبي عبدالله عليه السلام على الريح تخفضه مرة وترفعه أخرى فهبته فقال : يا داود إن تقضي دينك حتى تحفظ القرآن ، قلت : ما أتى بك ههنا ؟ قال : كانت لي حاجة بناحية الخزر والصين فسألت ربي أن يحملني على الريح فحملني ، ورأيتك على حزنك فأردت أن أطيب قلبك ، قال داود : فانكبت على القرآن حتى حفظته فقضى الله ديني .

وفي البحار عن البصائر ، عن أحمد بن محمد ، عن جعفر بن محمد بن مالك الكوفي ، عن محمد بن عمار ، عن أبي بصير قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فركض برجله الأرض ، فإذا بحر فيه سفن من فضة ، فركب عليه السلام وركبت معه حتى انتهى إلى موضع فيه خيام من فضة ، فدخلها ثم خرج فقال : رأيت الخيمة التي دخلتها أولاً ؟ فقلت : نعم ، قال : تلك خيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والأخرى خيمة أمير المؤمنين عليه السلام والثالثة خيمة فاطمة عليها السلام ، والرابعة خيمة خديجة ، والخامسة خيمة الحسن عليه السلام ، والسادسة خيمة الحسين عليه السلام ، والسابعة خيمة علي بن

الحسين عليهما السلام ، والثامنة خيمة أبي ، والتاسعة خيمتي ، وليس أحد منا يموت إلا وله خيمة يسكن فيها .

وفي البصائر عن محمد بن الحسين بن الخطاب الزيات ، عن موسى بن سعدان ، عن عبدالله بن القاسم ، عن حفص الأبيض الثمار قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام أيام صلب المعلى بن خنيس ، فقال لي : يا حفص إني أمرت المعلى بن خنيس بأمر فخالفني وابتلي بالحديد ، وإني نظرت إليه يوماً وهو كئيب حزين ، فقلت : ما لك يا معلى كأنك ذكرت أهلك وما لك وولدك؟ قال : أجل ، قلت : اذنُمني فدنني مني فمسحت وجهه ، فقلت : أين تراك؟ قال : أراني في بيتي هذه زوجتي وهؤلاء ولدي ، فتركته حتى يملأ منهم واستترت عنهم حتى نال منها ما ينال الرجل من أهله ، ثم قلت له : اذنُمني فدنني مني فمسحت وجهه فقلت : أين تراك؟ قال : أراني معك في المدينة ، هذا بيتك . قلت : يا معلى إن لنا حديثاً من حفظ علينا حفظ الله عليه دينه ودنياه ، يا معلى لا تكونوا اسراء في أيدي الناس بحديثنا ، إن شاؤا تغلبوا عليكم ، وإن شاؤا قتلوكم ، يا معلى إنه من كتم الصعب من حديثنا جعله الله نوراً بين عينيه وورقه العزة في الناس ، ومن أذاع الصعب من حديثنا لم يمت حتى يعضه السلاح ، أو يموت غيلاً ، يا معلى بن خنيس وأنت مقتول فاستعدّ .

وفيه أيضاً عن الحسن بن سلمة ، عن الحسين بن علي بن تفاح ، عن ابن جبلة ، عن عبدالله بن سنان قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الحوض؟ قال : حوض ما بين بصرى إلى صنعاء ، أتحب أن تراه؟ قلت له : نعم جعلت فداك . قال : فأخذ بيدي وأخرجني إلى ظهر المدينة ، ثم ضرب برجله فنظرت إلى نهر يجري لا تدرك حافته إلا الموضع الذي أنا فيه قائم ، وأنا شبيه بالجزيرة ، فكنت أنا وهو وقوفاً ، فنظرت إلى نهر من جانبه ماء أبيض من الثلج ، ومن جانبه لبن أبيض من الثلج ، ومن وسطه خمر أحسن من الياقوت ، فما رأيت شيئاً أحسن من تلك الخمر بين

اللبن والماء ، فقلت : جعلت فداك من أين يخرج هذا ومجراه؟ قال : هذه العيون التي ذكرها الله في كتابه ، إنها أنهار في الجنة ، عين من ماء ، وعين من لبن ، وعين من خمر ، تجري في هذا النهر ، ورأيت حافتيه عليها شجر فيهن جوار متعلقات بورق شعر ما رأيت شيئاً أحسن منهن ، وبأيديهن آنية ما رأيت أحسن منها ، ليست من آنية الدنيا ، فذني من احداهن فأومأ بيده لنفسه فنظرت إليها وقد مالت لتغرف من النهر ، فمال الشجر معها فاغترفت ومالت الشجرة معها ، ثم ناولته ، فناولني فشربت ما رأيت شراباً كان ألين منه ولا ألذ منه ، وكانت رائحته رائحة المسك ، ونظرت في الطّاس فإذا فيه ثلاثة ألوان من الشراب ، فقلت له : جعلت فداك ما رأيت كاليوم قط ، ولا كنت أرى أن الأمر هكذا ، فقال عليه السلام لي : هذا أقل ما أعدّه الله لشيعتنا ، إن المؤمن إذا توفي طارت روحه إلى هذا النهر ، فرعت في رياضه وشربت من شرابه ، وإن عدونا إذا توفي صارت روحه إلى برهوت فاخذلت في عذابه واطعمت من زقومه ، وأسقيت من حميمه ، فاستعيز بالله من ذلك والنار .

وفيه أيضاً عن أحمد بن محمد بن محمد بن سنيان ، عن عبد الملك القمي قال : حدثنا إدريس عن الصادق عليه السلام قال : سمعته يقول : إن منا أهل البيت لمن الدنيا عنده بمثل هذه (وعقد بيده عشرة) <sup>(١)</sup> .

وفيه أيضاً عن محمد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن عبد الله بن القاسم ، عن سماعة بن مهران ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الدنيا تمثل للإمام في مثل فلقة الجوز ، فما يعرض بشيء منها ، وأنه ليتناولها من أطرافها كما يتناول أحدكم من فوق ما في يديه ما شاء .

(١) في المجلد السابع من البحار : عقد العشرة بحساب العقود ، وهو أن يضع رأس ظفر السبابة على مفصل أنملة الإبهام ليصير الأصبعان معاً كحلقة مدورة ، أي الدنيا عند الإمام عليه السلام كهذه الحلقة في أن له أن يتصرف فيها بإذن الله تعالى كيف شاء يوكله بما فيه وإحاطته بها (منه قدس سره) .

وروى الصدوق في الخصال بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن لله عز وجل اثني عشر ألف عالم ، كل عالم منهم أكبر من سبع سموات وسبع أرضين ، ما يرى عالم منهم ، أن لله عز وجل عالماً غيرهم ، وأن الحجة عليهم .

وفي البحار عن كتاب منتخب البصائر ، مسنداً عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن لله عز وجل مدينة بالمشرق اسمها جابلقا لها اثني عشر ألف باب من ذهب ، بين كل باب إلى صاحبه مسيرة فرسخ ، على كل باب برج فيه اثني عشر ألف مقاتل يهلبون <sup>(١)</sup> الخيل ، ويشحذون السيوف والسلاح ، ينتظرون قيام قائمنا ، وإن لله عز وجل بالمغرب مدينة يقال لها جابرسا ، لها اثني عشر ألف باب من ذهب ، بين كل باب إلى صاحبه مسيرة فرسخ ، على كل باب برج فيه اثني عشر ألف مقاتل يهلبون الخيل ويشحذون السلاح ، ينتظرون قائمنا وإن الحجة عليهم .

وفي الكافي بسنده عن عجلان بن صالح قال : دخل رجل على أبي عبد الله عليه السلام فقال له : جعلت فداك هذه قبة آدم عليه السلام؟ قال : نعم والله قباب كثيرة ، ألا إن خلف مغربكم هذا تسعة وثلاثون مغرباً ، أرضاً بيضاء مملوءة خلقاً يستضيئون بنوره لم يعصوا الله عز وجل طرفة عين ، ما يدرون خلق آدم عليه السلام أم لم يخلق ، يبرؤون من فلان وفلان .

وفي البحار عن البصائر ، عن محمد بن هرون ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن سهل بن زياد ، عن عجلان بن صالح قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قبة آدم عليه السلام ، فقلت له : هذه قبة آدم؟ فقال : نعم . والله قباب كثيرة . أما إن خلف مغربكم هذا تسعة وثلاثون مغرباً ، أرضاً بيضاء مملوءة خلقاً يستضيئون بنوركم لم يعصوا الله طرفة عين ، لا يدرون أخلق

(١) الهلب: بالضم ما غلظ من الشعر أو شعر الذنب ، وهلبه نفض هلبه كهلبيه ، ويقال شحذ السكين كمنع أي أحدها كاشحذها كذا في البحار منه رحمه الله .



الله آدم أم لم يخلقه ، يتبرؤون من فلان وفلان ، قلت : وكيف يتبرؤون وهم لا يدرون أخلق الله آدم أم لم يخلقه؟ فقال للسائل : أتعرف إبليس؟ قال : لا إلا بالخير. قال : فأمرت باللعنة والبراءة منه ، فكذلك أمر هؤلاء .

وفيه أيضاً عن الاختصاص للمفيد مسنداً عن أبي بصير قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام وعنده رجل من أهل خراسان ، وهو يكلمه بلسان لا أفهمه ، ثم رجع إلى شيء فهمته ، فسمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : اركض برجلك الأرض ، فإذا نحن بتلك الأرض على حافتيها فرسان قد وضعوا رقابهم على قرابيس سروجهم ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : هؤلاء من أصحاب القائم عليه السلام .

وفيه أيضاً عن جامع البزنطي ، عن سليمان بن سليمان بن خالد قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ما من شيء ولا من آدمي ولا انسي ولا جنّي ولا ملك في السموات إلا ونحن الحجاج عليهم ، وما خلق الله خلقاً إلا وقد عرض ولايتنا عليه ، واحتج بنا عليه ، فمؤمن بنا وكافر وجاحد حتى السموات والأرض والجبال عليهم السلام .

ومنها ظهور آياته صلوات الله عليه من اقبال الجبال وانباغ الماء من الأرض وانباغ الثمرة من النخلة اليابسة وغيرها في غير أوانها بألوان مختلفة :

ففي الخرائج عن عبدالرحمن بن الحجاج قال : كنت مع أبي عبدالله عليه السلام بين مكة والمدينة وهو على بغلة وأنا على حمار ، وليس معنا أحد ، فقلت : يا سيدي ما علامة الإمام؟ قال عبدالرحمن : لو قال لهذا الجبل سر لسار ، فنظرت والله إلى الجبل يسير ، فنظر إليه فقال : إني لم أعنك .

وفي البحار مسنداً عن الحسن بن عطية قال : كان أبو عبدالله عليه السلام واقفاً على الصفا ، فقال له عباد البصري حديث يروى عنك ، قال : وما

هو؟ قال : قلت حرمة المؤمن أعظم من حرمة هذه البنية ، قال : قد قلت ذلك ، إن المؤمن لو قال لهذه الجبال أقبلني أقبلت ، قال : فنظرت إلى الجبال قد أقبلت ، فقال لها : على رسلك إنني لم أردك .

وفي الخرائج عن سليمان بن خالد قال : كان أبو عبدالله البلخي في سفر مع أبي عبدالله عليه السلام ، فعطش القوم فقال الصادق عليه السلام للبلخي : انظر هل يرى جباً ، فإذا جبّ ليس فيه ماء ، فقام عليه السلام على شفيره وقال : أيها الجبّ اسقنا ممّا جعل الله فيك من الماء ، فنبع منه ماء عذب إلى رأس الجبّ ، فشربوا . فقال البلخي : سنة فيكم كسنة موسى ، قال : نعم والحمد لله .

وروى السيد بن طاووس رحمه الله في فرحة الغري بإسناده إلى محمد بن معروف الهلالي قال : مضيت إلى الحيرة إلى جعفر بن محمد عليهم السلام ، فما كان لي فيه حيلة من كثرة الناس ، فلما كان اليوم الرابع رأيته فإذني فإذني ، ففترق الناس عنه ومضى يريد قبر أمير المؤمنين عليه السلام ، فتبعته وكنت أسمع كلامه وأنا معه أمشي ، فحيث سار في بعض الطريق غمزه البول ، فتنحى عن الطريق ، فحفر الرمل وبال ، ثم نبش الرمل فحفر فخرج له ماء ، فتطهر للصلاة وقام فصلّي ركعتين ، فكان فيما كنت أسمعهم يدعو ويقول : اللهم لا تجعلني ممن تقدم فمرق ، ولا ممن تخلف فمحق ، واجعلني من النمط الأوسط ، ثم قال : يا غلام لا تحدث بما رأيت .

وفي الخرائج عن أبي مريم المدني قال : خرجت إلى الحج فلما صرت قريباً من الشجرة خرجت على حمار لي ، قلت : ادرك الجماعة وأصلي معهم ، فنظرت إلى جماعة يصلون فأتيتهم فإذا أبو عبدالله عليه السلام محتب برداءه يسبح ، فقال : صليت يا أبا مريم ؟ قلت : لا . قال : صلي فصلّي ، ثم ارتحلنا ، فسرت تحت محمله ، فقلت في نفسي : قد خلوت به اليوم فأسأله عمّا بدا لي ، فقال : يا أبا مريم تسير تحت

محملي؟ قلت : نعم ، وكان زميله غلاماً له يقال له سالم ، فرآني كثير الاختلاف ، قال : أراك كثير الاختلاف ابك بطن . قلت : نعم ، قال : أكلت البارحة حيتاناً؟ قلت : نعم . قال : فاتبعها بتمرات؟ قلت : لا . قال : اما انك لو اتبعها بتمرات ما ضرك ، فسرنا حتى إذا كان وقت الزوال ، نزل فقال : يا غلام هات ماء أتوضأ به ، فناوله فدخل إلى موضع يتوضأ ، فلما خرج إذا هو بجذع فدنا منه ، فقال : يا جذع اطعمنا مما خلق الله فيك ، قال : رأيت الجذع يهتز ثم اخضر ثم اطلع ثم اصفر ثم ذهب فأكل منه وأطعمني كل ذلك أسرع من طرفة عين .

وفي بصائر الدرجات عن أحمد بن محمد ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : وكان أبو عبد الله البلخي معه ، فأنتهى إلى نخلة خاوية فقال : أيتها النخلة السامعة الطيبة المطيعة لربها أطعمينا مما جعل الله فيك ، قال : فتساقط رطب مختلف ألوانه فأكلنا حتى تضلعنا<sup>(١)</sup> ، فقال البلخي : جعلت فداك سنة فيكم كسنة مريم عليها السلام .

وفي الخرائج عن داوود الرقي قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه موسى عليه السلام ابنه وهو ينتفض فقال له أبو عبد الله عليه السلام : كيف أصبحت؟ قال : أصبحت في كنف الله متقلباً في نعم الله ، أشتهي عنقود عنب حرشي ورمانة ، فقال داوود : قلت : سبحان الله هذا الشتاء؟ فقال : يا داوود إن الله قادر على كل شيء ، ادخل البستان فإذا شجرة عليها عنقود من عنب حرشي ورمانة ، فقلت : آمنت بسرركم وعلا نتيكم فقطعتها وأخرجتها إلى موسى عليه السلام ، فقعد يأكل فقال : يا داوود والله لهو أفضل من رزق قديم خص الله به مريم بنت عمران من الأفق الأعلى .

(١) تضلع : امتلأ شبعاً حتى بلغ الطعام أضلاعه (منه رحمه الله) .

وفيه أيضاً قال علي بن حمزة : حججت مع الصادق عليه السلام ، فجلسنا في بعض الطريق تحت نخلة يابسة ، فحرك شفتيه بدعاء لم أفهمه ثم قال : يا نخلة أطعمينا ممّا جعل الله فيك من رزق عباده ، قال : فنظرت إلى النخلة وقد تمايلت نحو الصادق عليه السلام وعليها أوراقها وعليها الرطب ، قال : اذن مني وسمّ وكل ، فأكلنا منها رطب أعذب رطب وأطيبه (الخبر).

وفي البحار عن المناقب عن داود النيلي قال : خرجت مع أبي عبدالله عليه السلام إلى الحج ، فلما كان أوان الظهر قال لي : يا داود أعدل بنا عن الطريق حتى نأخذ أهبة الصلاة ، فقلت : جعلت فداك أوليس نحن في أرض قفر لا ماء فيها ، فقال لي : ما أنت وذاك ؟! قال : فأمسكت وعدلنا عن الطريق ، فنزلنا في أرض قفر لا ماء فيها ، فركضها برجله فنبع لنا عين ماء يسيب ، كأنه قطع الثلج ، فتوضأ عليه السلام وتوضأت ، ثم أدبنا ما علينا من الفرض ، فلما هممنا بالمسير التفت فإذا بجذع نخل فقال لي : يا داود أتحب أن أطعمك منه رطباً ؟ فقلت : نعم ، قال : فضرب بيده إلى الجذع فهزّه فاحضر من أسفله إلى أعلاه ، قال : ثم اجتذبه الثانية فأطعمنا اثنين وثلاثين نوعاً من أنواع الرطب ، ثم مسح بيده عليه فقال : عد نحواً بإذن الله تعالى ، قال : فعاد كسيرته الأولى .

أقول : سيأتي إن شاء الله تعالى ذكر بعض الأخبار المناسبة لهذه المقام في محله .

ومنها أن خزائن الأرض ومفاتيحها له وأن الاسم الأعظم عنده صلوات الله عليه وبه يظهر منه الغرائب :

ففي البصائر عن أحمد بن محمد ، عن عمر بن عبدالعزيز ، عن الحميري ، عن يونس بن ظبيان ومفضل بن عمر ، وأبوسلمة السراج ، والحسين بن نوير بن أبي فاختة قالوا : كنا عند أبي عبدالله عليه السلام فقال : لنا خزائن الأرض ومفاتيحها ، ولو شئت أن أقول بإحدى رجلي أخرجني ما فيك من الذهب ، قال : فقال عليه السلام بإحدى رجليه فخطها في الأرض خطأً فانفجرت الأرض ، ثم قال : بيده فأخرج سبيكة ذهب قدر شبر فتناولها



فقال: انظروا فيها حسناً حسناً حتى لا تشكون ، ثم قال : انظروا في الأرض فإذا سبائك في الأرض كثيرة بعضها على بعض يتلأأ ، فقال له بعضنا : جعلت فداك أعطيتكم كل هذا وشيعتكم محتاجون ، فقال : إن الله سيجمع لنا ولشيعتنا الدنيا والآخرة يدخلهم جنات النعيم ويدخل عدونا الجحيم .

وفي الخرائج قال جماعة: كنا عند أبي عبدالله عليه السلام ومنهم يونس بن ظبيان وذكر مثله .

وفي البصائر عن أحمد بن محمد بن محمد عن علي بن الحكم ، عن محمد بن الفضيل ، عن سعدان ، عن عمر الجلاب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن اسم الله على ثلاثة وسبعين حرفاً ، وإنما كان عند آصف منها حرف فتكلم به فخسف بالأرض بينه وما بين سرير بلقيس ، ثم تناول السرير بيده ، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين ، وعندنا نحن من الاسم اثنان وسبعون حرفاً وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب المكنون عنده .

وفيه أيضاً عن أحمد بن محمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن شعيب العقرقوفي ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان سليمان عنده اسم الله الأكبر الذي إذا سأل به أعطي ، وإذا دعا به أجاب ، ولو كان اليوم احتاج إلينا .

وروى الكشي في رجاله بإسناده إلى عمار الساباطي قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك أحب أن تخبرني باسم الله عز وجل الأعظم ، فقال لي : إنك لا تقوى على ذلك ، قال : فلما ألححت عليه قال : فمكانك إذن ، ثم قام فدخل البيت هنيئاً ثم صاح بي ادخل فدخلت ، فقال لي : ما ذلك؟ فقلت : أخبرني به جعلت فداك؟ قال : فوضع يده على الأرض فنظرت إلى البيت يدور بي وأخذني أمرٌ عظيم كدت أهلك ، فضحك فقلت : جعلت فداك ، حسبي لا أريد ذا .

أقول : قد تقدّم فيما نقلناه عن البصائر من استجابة دعائه عليه السلام في

هلاک داوود بن علي في خبر معاوية بن وهب ، وابن سنان ، حيث قالوا له : جعلنا الله فداك ما كان حاله؟ قال عليه السلام : قتل المعلى بن خنيس فلم آتته منذ شهر ، فبعث إلي أن آتته ، فلما أن كان الساعة ولم آتته بعث إلي ليضرب عنقي ، فدعوت الله باسمه الأعظم فبعث الله تعالى ملكاً بحربة فطعنه في مذاكيره فقتله (الخبر) (١).

ومنها اخباره عليه السلام عن الكائنات والمغيبات ومكتوم السرائر :

ففي البصائر عن محمد بن اسماعيل ، عن علي بن الحكم ، عن شهاب بن عبد ربّه قال : أتيت أبا عبد الله عليه السلام أسأله فابتدأني فقال : إن شئت فاسأل يا شهاب وإن شئت أخبرتك بما جئت له ؟! قلت : أخبرني جعلت فداك ، قال : جئت تسأل عن الجنب يغرف الماء من الجنب بالكوز فيصيب يده الماء ، قلت : نعم . قال : ليس به بأس وإن شئت سل وإن شئت أخبرتك؟ قلت : أخبرني . قال : جئت تسأل عن الجنب يسهو فيغمز يده في الماء قبل أن يغسلها ، قلت : ذاك جعلت فداك؟ قال : إذا لم يكن أصاب يده شيء فلا بأس بذاك ، قال : سل وإن شئت أخبرتك؟ قلت : أخبرني ، قال : جئت تسألني عن الجنب يغتسل فيقطر الماء من جسمه في الإناء أو ينتضح الماء من الأرض فيقع في الإناء؟ قلت : نعم جعلت فداك ، قال : ليس به بأس ، فسل وإن شئت أخبرتك؟ قلت : أخبرني . قال عليه السلام : جئت تسألني عن الغدير يكون في جانبه الجيفة أتوضأ منه أو لا؟ قال : نعم ، قال : توضأ من الجانب الآخر ، إلا أن تغلب على الماء الريح فينتن . وجئت تسأل عن الماء الراكد من البئر؟ قال : فما لم يكن فيه تغيير أو ريح غالبية . قلت : فما التغيير؟ قال : الصفرة ، فتوضأ منه وكلماً غلب عليه كثرة الماء فهو طاهر .

(١) في مجمع البحرين الذكر العصفور المعروف ويعبر فيه بالقضيب ، وجمعه ذكره كعته ومذاكير على غير القياس ومنه الحديث وقطع مذاكيره أي استأصل ذكره وإنما جمع على ما حوله كقولهم شاب مفارق رأسه مثله غسل مذاكيره (منه قدس سره).

وروى الشيخ الثقة محمد بن عبدالله بن جعفر الجعبري في قرب الإسناد ، عن أحمد بن إسحق ، عن بكر بن محمد الأزدي قال : خرجنا من المدينة نريد منزل أبي عبدالله عليه السلام ، فلحقنا أبو بصير خارجاً من زقاق من أزقة المدينة وهو جنب ونحن لا علم لنا حتى دخلنا على أبي عبدالله عليه السلام ، فسلمنا عليه ، فرفع رأسه إلى أبي بصير فقال له : يا أبا بصير أما تعلم أنه لا ينبغي للجنب أن يدخل بيوت الأنبياء ، فرجع أبو بصير ودخلنا .

وفي البصائر عن أبي طالب عن بكر بن محمد مثله .

وفيه أيضاً بإسناده عن الحسين بن موسى الحنّاط قال : خرجت أنا وجميل وعائذ الأحمسي حاجين ، فكان عائذ يقول : إن لي إلى أبي عبدالله عليه السلام حاجة أريد أن أسأله عنها ، قال : فدخلنا عليه ، فلما جلسنا قال لنا مبتدئاً : من أتى الله بما افترض عليه لم يسأله عما سوى ذلك . قال : فغمزنا عائذ لما قمنا ما حاجتك ؟ قال : الذي سمعنا منه إني رجل لا أطيق القيام بالليل ، فخفت أن أكون مأثوماً مأخوذاً به فأهلك .

ففيه أيضاً بإسناده عن شهاب بن عبد ربه قال : ودخلت على أبي عبدالله عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن الجنب ، قال : فلما صرت عنده نسيت المسألة ، فنظر إليّ أبو عبدالله عليه السلام وقال : يا شهاب لا بأس أن يغرف الجنب من الجب .

وفيه أيضاً عن علي بن حسان ، عن جعفر بن هرون الزيات قال : كنت أطوف بالكعبة فرأيت أبا عبدالله عليه السلام ، فقلت في نفسي : هذا هو الذي يتبع ، والذي هو الإمام ، وهو كذا وكذا . قال : فما علمت به حتى ضرب يده على منكبي ، ثم أقبل عليّ وقال : أبشراً منها واحداً تتبعه أنا إذا لفي ضلال وسعر .

وفيه أيضاً بإسناده عن اسماعيل بن عبدالعزيز قال : قال لي أبو

عبدالله ﷺ: ضع لي في المتوضأ ماء<sup>(١)</sup>، قال: فقامت فوضعت له، فدخل فقلت في نفسي: أنا أقول فيه كذا وكذا، فلم يلبث أن خرج فقال: يا اسماعيل بن عبدالعزيز لا ترفعونا فوق طاقتنا فنيهدم، اجعلونا عبيداً مخلوقين، وقولوا فينا ما شئتم. قال اسماعيل: كنت أقول فيه وأقول...

وفيه أيضاً بسنده عن خالد بن نجيح قال: كنا عند أبي عبدالله ﷺ وأنا أقول في نفسي: ليس يدرون هؤلاء بين يدي من هم؟! قال: فأدنانني حتى جلست بين يديه، ثم قال لي: يا هذا إن لي رباً<sup>(٢)</sup> أعبدته ثلاث مرات.

وفيه أيضاً بإسناده إلى خالد بن نجيح الجواز قال: دخلت على أبي عبدالله ﷺ وعنده خلق، فقامت رأسي وجلست في ناحية، وقلت في نفسي: ويحكم ما أغفلكم عند من تتكلمون، عند رب العالمين؟ قال: فناداني: ويحك يا خالد، إني والله عبد مخلوق، ولي رب أعبدته، إن لم أعبدته والله عذبني بالنار، فقلت: لا والله لا أقول فيك أبداً إلا قولك في نفسك.

وفي البحار عن المناقب، عن المفضل بن عمر قال: كنت أنا وخالد الجواز ونجم الحطيم وسليمان بن خالد على باب الصادق ﷺ، فتكلمنا فيما يتكلم فيه أهل الغلو، فخرج علينا الصادق ﷺ بلا حذاء ولا

(١) في البحار عن البصائر عن أحمد بن محمد، عن الأهوازي، عن الحسين بن بردة، وعن جعفر بن بشير الخراز، عن اسماعيل بن عبدالعزيز قال أبو عبدالله ﷺ: ضع لي في المتوضأ ماء، قال: فقامت فوضعت له. قال: فدخل، قال: فقلت في نفسي: أنا أقول فيه كذا وكذا ويدخل المتوضأ فلم يلبث أن خرج، فقال: يا اسماعيل لا ترفع البناء فوق طاقته فنيهدم، اجعلونا مخلوقين، وقولوا فينا ما شئتم، فلن تبلغوا. فقال اسماعيل: وكنت أقول فيه وأقول وأقول.

(٢) قوله: انه أي الرب تعالى الله عن ذلك، وأقول: أي رجع بعد هذا القول، والمعنى أنني كنت مصرّاً على هذا القول (كذا في البحار منه رحمه الله).



رداء وهو ينتفض ويقول : يا خالد يا مفضل يا سليمان يا نجم : لا بل عباد مكرمون لا يسبقون بالقول وهم بأمره يعملون ، وقال صالح بن سهل : كنت أقول في الصادق عليه السلام ما تقول الغلاة ، فنظر إلي وقال : ويحك يا صالح إنا والله عبيد مخلوقون لنا رب نعبده ، وإن لم نعبده عذبنا .

وفيه عنه أيضاً عن عبدالرحمن بن كثير في خبر طويل : إن رجلاً دخل المدينة يسأل عن الإمام ، فدلّوه على عبدالله بن الحسن ، فسأله هنيئة ثم خرج ، فدلّوه على جعفر بن محمد عليهما السلام ، فقصده ، فلما نظر إليه جعفر صلوات الله عليه قال : يا هذا إنك كنت دخلت مدينتنا هذه تسأل عن الإمام فاستقبلك فتية من ولد الحسن فأرشدوك إلى عبدالله بن الحسن ، فسألته هنيئة ثم خرجت ، فإن شئت أخبرتك عما سألته وما ردّ عليك؟! ثم استقبلك فتية من ولد الحسين فقالوا لك : يا هذا إن رأيت أن تلقى جعفر بن محمد فافعل ، فقال : صدقت ، قد كان كما ذكرت . فقال له : ارجع إلى عبدالله بن الحسن فاسأله عن درع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعمامته ، فذهب الرجل فسأله عن درع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والعمامة ، فأخذ درعاً من كندوج<sup>(١)</sup> له فلبسها فإذا هي سابغة ، فقال : كذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلبس الدرع ، فرجع إلى الصادق عليه السلام فأخبره ، فقال : ما صدق ، ثم أخرج خاتماً فضرب به الأرض فإذا الدرع والعمامة ساقطين من جوف الخاتم ، فلبس أبو عبدالله عليه السلام الدرع فإذا هي إلى نصف ساقه ، ثم تعمّم بالعمامة فإذا هي سابغة ، فنزعها ثم ردهما في الفص ، ثم قال : هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلبسها ، إن هذا ليس مما غزل في الأرض ، إن خزانة الله في كن<sup>(٢)</sup> وإن خزانة الإمام في خاتمه ، وإن الله عنده الدنيا

(١) قال الفيروز آبادي : الكندوج شبه المخزن معرب كندو.

(٢) وقوله عليه السلام : في كن ، أي لفظ كن كناية عن إرادته الكاملة ، وهو إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾ .

كُسُكْرَجَة<sup>(١)</sup> ، وإنها عند الإمام كصحيفة ، ولو لم يكن الأمر هكذا لم تكن أئمة ، وكنا كسائر الناس .

وفي كشف الغمة عن كتاب دلائل الحميري ، عن شعيب العرقوفي قال : دخلت أنا وعلي بن حمزة وأبو بصير علي الصادق عليه السلام ومعي ثلثمائة دينار ، فصبيتها قدامه ، فأخذ عليه السلام منها قبضة لنفسه ، ورد الباقي علي ، وقال : يا شعيب رد هذه المائة الدينار إلى موضعها الذي أخذتها منه . قال شعيب : فلما قضينا حوائجنا جميعاً قال لي أبو بصير : يا شعيب ما حال الدينار التي ردها عليك الصادق عليه السلام ؟ قلت : أخذتها من عروة أخي سراً منه ، وهو لا يعلمها ، فقال لي أبو بصير : يا شعيب أعطاك أبو عبدالله عليه السلام علامة الإمامة ، ثم قال لي أبو بصير وعلي بن أبي حمزة : يا شعيب عدّ الدينار ، فعددتها وإذا هي مائة دينار لا تزيد دينار ولا تنقص دينار .

وفي الخرائج عن شعيب العرقوفي مثله .

وفيه أيضاً روي أن شعيباً العرقوفياً قال : بعث معي رجل بألف درهم ، فقال لي : أريد أن أعرف فضل أبي عبدالله عليه السلام على أهل بيته ، ثم قال : خذ خمسة دراهم مستوقفة فاجعلها في الدراهم ، وخذ من الدراهم خمسة فصيرها في لبنة<sup>(٢)</sup> قميصك ، فإنك تعرف ذلك ، ففعلت فأتيت بها أبا عبدالله عليه السلام فنثرها وقال : هاك خمستك ومات خمستنا .

وفي بصائر الدرجات بإسناده عن عبدالله النجاشي قال : أصابت جبة لي قذى من نضح بول شككت فيه ، فغمرتها في ماء في ليلة باردة ، فلما دخلت على أبي عبدالله عليه السلام ابتدأني فقال : القذى إذا غسلته بالماء فسد المقذى .

(١) والسكرجة بضم السين والكاف وتشديد الراء، إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الادم ، وهي فارسية (كذا في البحار منه رحمه الله).

(٢) قال الجزري : لبنة القميص رقعة تعمل موضع جيبه (منه رحمه الله).

وفيه أيضاً بسنده عن أبي كهمش قال : كنت نازلاً بالمدينة في دار كان فيها وصيفة ، كانت تعجبني فانصرفت ليلاً ممسياً فاستفتحت الباب ففتحت لي فمددت يدي فقبضت على ثديها ، فلما كان من الغد دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال : يا أبا كهمش تب إلى الله مما صنعت البارحة .

وفيه أيضاً بإسناده عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن مهزم قال : كنا نزولاً بالمدينة وكانت جارية لصاحب المنزل تعجبني ، وإني أتيت الباب فاستفتحت ففتحت لي الجارية ، فغمزت ثديها ، فلما كان من الغد دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال : يا مهزم أين كان أقصى أثرك اليوم ، فقلت له : ما برحت من المسجد ، فقال عليه السلام : أما تعلم أن أمرنا هذا لا ينال إلا بالورع .

وفيه أيضاً بإسناده عن إبراهيم بن مهزم قال : خرجت من عند أبي عبدالله عليه السلام ليلة ممسياً ، فأتيت منزلي بالمدينة ، وكانت أُمي معي ، فوقع بيني وبينها كلام ، فلما كان من الغد صليت الغداة وأتيت أبا عبدالله عليه السلام ، فلما دخلت عليه قال لي مبتدئاً : يا أبا مهزم ما لك والخالدة ، أغلظت لها البارحة ، أما علمت أن بطنها منزل قد سكتته ، وإن حجرها مهد قد غمزته ، وثديها وعاء قد شربته . قال : قلت بلى . قال : فلا تغلظ لها .

وفيه أيضاً عن محمد بن الحسين ، عن حرب الطحان ، قال : أخبرني أحمد وكان من أصحاب أبي الجارود عن الحرث بن حصيرة الأزدي قال : قدم رجل من أهل الكوفة إلى خراسان ، فدعا الناس إلى ولاية جعفر بن محمد عليهما السلام ، قال : ففرقة أطاعت وأجابت ، وفرقة جحدت وأنكرت ، وفرقة ورعت ووقفت . قال : فخرج من كل فرقة رجل ، فدخلوا على أبي عبدالله عليه السلام ، فكان المتكلم منهم الذي ورع ووقف ، وقد كان مع بعض القوم جارية فخلا بها الرجل ووقع عليها ،

فلما دخل على أبي عبدالله عليه السلام كان هو المتكلم ، فقال له : أصلحك الله قدم علينا رجل من أهل الكوفة فدعا الناس إلى طاعتك وولايتك ، فأجاب قوم وأنكر قوم وورع قوم ووقفوا . قال : فمن أي الثلاث أنت؟ قال : أنا من الفرقة التي ورعت ووقفت . قال : فأين كان ورعك ليلة نهر بلخ يوم كذا وكذا . قال : فارتاب الرجل .

وفيه أيضاً عن محمد بن الحسين ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن عمار السجستاني ، قال : كان عبدالله النجاشي منقطعاً إلى الحسن يقول بالزيدية ، فقضى أنني خرجت وهو إلى مكة ، فذهب هو إلى الحسن وجئت أنا إلى أبي عبدالله عليه السلام ، قال : فلقيني بعد فقال لي : استأذن لي على صاحبك ، فقلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنه سألني الإذن له عليك ، فقال : ائذن له . قال : فدخل عليه فسأله ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام وعليه شنة: ما دعاك إلى ما صنعت تذكر يوم كذا مررت على باب قوم فسأل عليك ميزاب من الدار فسألتهم فقالوا : إنه قذر فطرحت نفسك في النهر مع ثيابك وعليك شنة فاجتمعوا عليك الصبيان يضحكونك ويضحكون منك . قال عمار : فالتفت الرجل إلي فقال لي : ما دعاك إلى أن تخبر بهذا أبا عبدالله عليه السلام ، فقلت : لا والله ما أخبرته هو ذا قدامي يسمع كلامي ، فلما خرجنا قال لي : يا عمار هذا صاحبي دون غيره .

وفيه أيضاً عن عمر بن علي ، عن عمه محمد بن عمر ، عن صفوان بن يحيى ، عن جعفر بن محمد بن الأشعث قال : أتدري ما كان سبب دخولنا في هذا الأمر ومعرفتنا له ، وما كان عندنا فيه ذكر ولا معرفة شيء مما عند الناس؟ قلت : ما ذاك؟ قال : إن أبا جعفر يعني أبا الدوانيق قال لأبي محمد بن الأشعث : يا محمد أبغي لي رجلاً له عقل يؤدي عني ، فقال له أبي : قد أصبته لك ، هذا فلان بن مهاجر خالي ، قال : فاتيني به ، فأتاه بخاله ، فقال له أبو جعفر : يا بن مهاجر خذ هذا المال ، وأعطاه ألوف الدنانير أو ما شاء الله من ذلك ، واثت المدينة ، والحق



عبدالله بن الحسن وعدة من أهل بيته ، فيهم جعفر بن محمد عليهما السلام ، فقل لهم : إني رجل غريب من خراسان ، وبها شيعة من شيعتكم ، وجهوا إليكم بهذا المال ، فادفع إلى كل واحد منهم على هذا الشرط كذا وكذا ، فإذا قبضوا المال فقل : إني رسول وأحب أن يكون مني خطوطكم بقبضكم ما قبضتم مني ، قال : فأخذ المال وأتى المدينة ثم رجع إلى أبي جعفر وعنده محمد بن الأشعث ، فقال أبو جعفر : ما وراءك ؟ قال : أتيت القوم وفعلت ما أمرتني به ، وهذه خطوطهم بقبضهم خلا جعفر بن محمد عليهما السلام ، فإني أتيتهم وهو يصلي في مسجد الرسول ﷺ ، فجلست خلفه وقلت : ينصرف ، فاذا ذكر له ما ذكرت لأصحابه فعجل وانصرف ، ثم التفت إلي فقال : يا هذا اتق الله ولا تغرن أهل بيت محمد ﷺ ، وقل لصاحبك : اتق الله ولا تغرن أهل بيت محمد ﷺ ، فإنهم قريبي العهد بدولة بني مروان ، وكلهم محتاج . قال : فقلت : وما ذاك أصلحك الله ؟ فقال : ادن مني فأخبرني بجميع ما جرى بيني وبينك حتى كأنه كان ثالثنا ، قال : فقال أبو جعفر : يا بن مهاجر اعلم أنه ليس من أهل النبوة إلا وفيهم محدث ، وإن جعفر بن محمد بن علي محدثنا اليوم ، فكانت هذه دلالة أنا قلنا بهذه المقالة .

وفي الخرائج روي أن هرون بن رثاب قال : كان لي أخ جارودي ، فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال لي : ما فعل أخوك الجارودي ؟ قلت : صالح هو مرضي عند القاضي وعند الجيران في الحالات كلها غير أنه لا يقر بولايتكم ، قال : ما يمنعه من ذلك ؟ قال : يزعم أنه يتورع . قال : أين كان ورعه ليلة نهر بلخ ؟ فقدمت على أخي فقلت له : ثكلتك أمك دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وأخبرني بهذا ، قلت : نعم . قال : اشهد أنه حجة رب العالمين ، قلت : أخبرني عن قصتك ؟ قال : أقبلت من وراء نهر بلخ فصحبني رجل معه وصيفة فارهة ، فقال لي : أما إن تقتبس لنا ناراً فاحفظ عليك ، وأما أن اقتبس ناراً وتحفظ علي ،

قلت : اذهب واقتبس وأحفظ عليك ، فلما ذهب فقممت إلى الوصيفة فكان مني إليها ما كان ، والله ما أفشت ولا أفشيت به أحداً ممن يعلم هذا إلا الله ، فخرجت من السنة الثانية وهو معي فأدخلته على أبي عبدالله عليه السلام فما خرج من عنده حتى قال بإمامته .

وفيه أيضاً روي أن داوود الرقي قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فقال لي : ما لي أرى لونك متغيراً؟ قلت : غير دين فاضح عظيم ، وقد هممت بركوب البحر إلى السند لإتيان أخي فلان ، قال : إذا شئت فسر؟ قلت : يرووني عنه أهوال البحر وزلازله ، فقال عليه السلام : إن الذي يحفظك في البر هو حافظك في البحر ، يا داوود لولا اسمي وروحي لما اطردت الأنهار ولا انيعت الثمار ولا اخضرت الأشجار . قال داوود : فركبت البحر حتى كنت بحيث ما شاء الله من ساحل البحر بعد مسيرة مائة وعشرين يوماً خرجت قبل الزوال يوم الجمعة ، فإذا السماء متغيمة ، وإذا نور ساطع من قرن السماء إلى جدر الأرض ، وإذا صوت خفي : يا داوود هذا أو أن قضاء دينك فارفع رأسك قد سلمت ، قال : فرفعت رأسي ونوديت : عليك بما وراء الأكمة الحمراء ، فأتيتها فإذا بضفائح ذهب أحمر ممسوح أحد جانبيه ، وفي الجانب الآخر مكتوب : هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب ، فقبضتها ولها قيمة لا تحصى ، فقلت : لا أحدث فيها شيئاً حتى آتي المدينة ، فقدمتها فدخلت عليه ، فقال لي : يا داوود إنما عطاؤنا لك النور الذي سطع لك وليس ما ذهبت إليه من الذهب والفضة ، ولكن هو لك هنيئاً مريئاً ، عطاء من رب كريم ، فاحمد الله . قال داوود : فسألت معتباً خادمه ، فقال : كان في ذلك الوقت يحدث أصحابه منهم خيشمة وحمران ، وعبد الأعلى مقبلاً يحدثهم بمثل ما ذكرت ، فلما حضرت الصلاة قام فصلى بهم فسألت هؤلاء جميعاً فحكوا لي حكاية معتب .

وفيه أيضاً عن سعد الاسكاف قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام ذات يوم إذ دخل عليه رجل من أهل الجبل بهدايا والطف وكان فيما أهدى إليه

جراب من قديد وحش فشره أبو عبدالله عليه السلام ثم قال : خذها فاطعمها الكلاب ، قال الرجل : لِمَ؟ قال : ليس بزكي ، فقال الرجل : اشتريته من رجل مسلم ذكر أنه زكيّ فردّه أبو عبدالله عليه السلام في الجراب وتكلم بكلام لم أدر ما هو ، ثم قال للرجل : قم فادخله ذلك البيت ، ففعل فسمع القديد يقول : يا عبدالله ليس مثلي يأكله الإمام ولا أولاد الأنبياء ، لست بزكيّ ، فحمل الرجل الجراب وخرج ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : ما قال؟ قال : أخبرني ما أخبرني به أنه غير زكي ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : أما علمت يا أبا هرون انا نعلم ما لا يعلم الناس . قال : فخرج وألقاه على كلب لقيه .

وفيه أيضاً روي أن رجلاً خراسانياً أقبل إلى أبي عبدالله عليه السلام فقال عليه السلام : ما فعل فلان؟ قال : لا علم لي به . قال : ولكنني أخبرك به ، بعث معك بجارية ولا حاجة لي فيها . قال : ولم؟ قال : لأنك لم تراقب الله فيها حيث عملت ما عملت ليلة نهر بلخ ، فسكت الرجل وعلم أنه أخبره بأمر قد عرفه .

وفيه أيضاً عن ابن أبي العلاء قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ جاءه رجل أو مولى له يشكو زوجته وسوء خلقها . قال عليه السلام : فأتني بها ، فقال لها : ما لزوجك؟ قالت : فعل الله به وفعل . فقال لها : إن شئت على هذا لم تعيشي إلاّ يسير؟ قالت : ما أبالي أن لا أراه أبداً ، فقال له : خذ بيد زوجتك فليس بينك وبينها إلاّ ثلاثة أيام ، فلما كان اليوم الثالث دخل عليه عليه السلام الرجل فقال عليه السلام : ما فعلت زوجتك؟ قال : وقد والله دفتتها الساعة ، قلت : ما كان حالها؟ قال : كانت متعدية فبتر الله عمرها وأراحه منها .

وفيه أيضاً روي أن داوود الرقي قال : حججت أنا وأبي عبدالله عليه السلام سنة ست وأربعين ومائة ، فمررنا بواد من أودية تهامة ، فلما أنخنا صاح : يا داوود ارحل ارحل ، فما انتقلنا إلاّ وقد جاء سيل ، فذهب بكل شيء فيه ، وقال له : تؤتى بين الصلاتين حتى تؤخذ من منزلك ، وقال عليه السلام : يا

داوود إِنَّ أَعْمَالَكُمْ عُرِضَتْ عَلَيَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، فرأيت فيها صلتك لابن عمك ، قال داوود : وكان لي ابن عم ناصبي كثير العيال محتاج ، فلما خرجت إلى مكة أمرت له بصلة ، فأخبرني بها أبو عبد الله عليه السلام .

وفيه أيضاً روي عن بعض أصحابنا قال : حملت مالا لأبي عبد الله عليه السلام فاستكثرته في نفسي ، فلما دخلت عليه دعا بغيلا وإذا طشت في آخر الدار ، فأمره أن يأتي به ، ثم تكلم بكلام لما أتني بالطشت فانحدرت الدنانير من الطشت حتى حالت بيني وبين الغلام ، قال : فالتفت إلي وقال : أترى نحتاج إلى ما أيديكم؟ إنما نأخذ منكم ما نأخذه لنطهركم بذلك .

وفيه أيضاً روي عن عبد الحميد الجري قال : أتاني غلام بيض الأجمة فرأيتُه مختلفاً ، فقلت للغلام : ما هذا البيض؟ قال : هذا بيض ديوك الماء ، فأبيت أن آكل منه شيئاً حتى أسأل أبا عبد الله عليه السلام ، فدخلت المدينة فأتيتُه فسألته عن مسائلي ، ونسيت تلك المسألة ، فلما ارتحلنا ذكرت المسألة ورأس القطار بيدي ، فرميتُه إلى بعض أصحابي ومضيت إلى أبي عبد الله عليه السلام ، فوجدت عنده خلقاً كثير ، فدخلت فقممت تجاه وجهه ، فرفع رأسه إلي وقال : يا عبد الحميد لا تأتي ديوك هبر؟ فقلت : اعطينني الذي أريد فانصرف ولحقت بأصحابي .

وفيه أيضاً قال شعيب : دخلت عليه صلوات الله عليه فقال لي : من كان زميلك؟ قلت : الخير الفاضل أبو موسى البقال ، قال : استوص به خيراً ، فإن له عليك حقوقاً كثيرة ، فأما أولهنّ مما أنت عليه من دين الله وحق الصحبة ، قلت : لو استطعت ما مشي على الأرض ، قال : استوص به خيراً . قلت : دون هذا أكتفي به منك ، فخرجنا حتى نزلنا منزلاً في الطريق يقال له وتقر ، فنزلناه وأمرت الغلمان أن يكفوا الإبل العلف ، ويصنعوا طعاماً ، ففعلوا ونظرت إلى أبي موسى ومعه كوز من ماء ، وأخذ طريقه للوضوء وأنا أنظر حتى هبط في وهدة من الأرض وأدرك



الطعام ، فقال لي الغلمان : قد أدرك الطعام . قلت : اطلبوا أبا موسى فإنه أخذ في هذه الوجه يتوضأ ، فطلبوه الغلمان فلم يصيروه ، فأعطيت الله عهداً أن لا أبرح من الموضع الذي أنا فيه ثلاثة أيام أطلبه حتى أبلي إلى الله عذراً ، فاكترت الأعراب في طلبه ، وجعلت لمن جاء به عشرة آلاف درهم ، فانطلق الأعراب في طلبه ثلاثة أيام ، فلما كان اليوم الرابع أتاني القوم وأيسوا منه ، فقالوا : يا عبدالله ما نرى صاحبك إلا وقد اختطف ، إن هذه بلاد محظورة ، وقد فقد فيها غير واحد ، ونحن نرى لك أن ترحل منها . فلما قالوا لي هذه المقالة ارتحلت حتى قدمت الكوفة وأخبرت أهله بقصته ، وخرجت من قابل حتى دخلت على أبي عبدالله عليه السلام ، فقال عليه السلام لي : يا شعيب ألم أمرك أن تستوصي بأبي موسى البقال خيراً؟ قلت : بلى ولكن ذهب حيث ذهب ، فقال عليه السلام : رحم الله أبا موسى لو رأيت منازل أبي موسى في الجنة لأقر الله عينك ، كانت لأبي موسى درجة عند الله لم يكن ينالها إلا بالذي ابتلي به .

وروى الكشي في رجاله بإسناده إلى هشام بن أحمد قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن المفضل بن عمر وهو في صبغة له في يوم شديد الحر ، والعرق يسيل على صدره ، فابتدأني فقال : نعم والله الذي لا إله إلا هو المفضل بن عمر الجعفي حتى أحصيت بضعا وثلاثين مرة يقولها ويكررها ، وقال : إنما هو والد بعد والد .

وفي الخرائج : روي أن بحر الحنّاط قال : كنت قاعداً عند فطر بن خليفة ، فجاء ابن الملاح فجلس ينظر إليّ ، فقال لي فطر : حدث إن أردت وليس عليك بأس ، فقال ابن الملاح : أخبرك بأعجوبة رأيته من ابن البكرية (يعني الصادق عليه السلام) ، قال : ما هو؟ قال : كنت قاعداً وحدي أحدثه ويحدثني إذ ضرب يده إلى ناحية المسجد شبه المتفكر ، ثم استرجع فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، قلت : ما لك؟ قال : قتل عمي زيد الساعة ، ثم نهض فذهب فكتبت قوله في تلك

الساعة ، وفي ذلك الشهر ، ثم أقبلت إلى الفرات ، فلما كنت في الطريق استقبلني راكب ، فقال : قتل زيد بن علي في يوم كذا في ساعة كذا على ما قال أبو عبدالله عليه السلام ، فقال فطر بن خليفة : إن عند الرجل علماً جماً .

وفيه أيضاً روي أن بشير النبال قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ استأذن عليه رجل ، ثم دخل المجلس ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : ما أنقى ثيابك هذه ، قال : هي لباس بلادنا ، ثم قال : جئت بك بهدية ، فدخل غلام ومعه جراب فيه ثياب ، فوضعه ثم تحدث ساعة ، ثم قام . قال أبو عبدالله عليه السلام : إن بلغ الوقت وصدق الوصف فهو صاحب الرايات السود من خراسان ، يتوقع ، ثم قال لغلام قائم على رأسه : الحقه واسأله ما اسمك؟ فقال : عبدالرحمن ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : عبدالرحمن والله ثلاث مرات هو هو ورب الكعبة . قال بشر : فلما قدم أبو مسلم جئت حتى دخلت عليه فإذا هو الرجل الذي دخل علينا .

وروي الكشي في رجاله بإسناده إلى أبي بصير قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : وجرى ذكر المعلى بن خنيس ، فقال : يا أبا محمد اكتم علي ما أقول لك في المعلى ، قلت : أفعل ، فقال : أما إنه ما كان ينال درجته إلا بما يناله من داود بن علي ، قلت : وما الذي يصيبه من داود؟ قال : يدعو به فيأمر به فيضرب عنقه ويصلبه ، قلت : إنا لله وإنا إليه راجعون . قال : فلما صار من قابل توجه والي المدينة ، فقصده قتل المعلى ، فدعاه وسأله عن شيعة أبي عبدالله عليه السلام ، وأن يكتبهم له ، فقال : ما أعرف من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام أحداً ، وإنما أنا رجل أختلف في حوائجه ، وما أعرف له صاحباً . فقال : تكتمني أما انك إن تكتمني قتلتك ، فقال له المعلى : أبا القتل تهددني والله والله لو كانوا تحت قدمي ما رفعت قدمي عنهم ، ولئن أنت قتلتني لتسعدني وأشقيك ، فكان كما قال أبو عبدالله عليه السلام ، لم يغادر منه قليلاً ولا كثيراً .

وفي الخرائج روي أن أبي العوجاء وثلاثة نفر من الدهرية اتفقوا

على أن يعارض كل واحد منهم ربع القرآن ، وكانوا بمكة ، عاهدوا على أن يجيئوا بمعارضته في العام القابل ، فلما حال الحول واجتمعوا في مقام إبراهيم أيضاً ، قال أحدهم : إني لما رأيت قوله : ﴿ وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء ﴾ كفتت عن المعارضة ، وقال الآخر : وكذا أنا لما وجدت قوله : ﴿ فلما استيثسوا منه خلصوا نجياً ﴾ آيست من المعارضة ، وكانوا يسرون بذلك إذ مرّ عليهم الصادق عليه السلام ، فالتفت إليهم وقرأ عليهم : ﴿ قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ﴾ فبهتوا .

وفيه أيضاً روي عن أبي بصير قال لي أبو عبدالله عليه السلام : ما فعل أبو حمزة؟ قلت : خلفته صالحاً . قال : إذا رجعت إليه فاقرأه السلام وأعلمه أنه يموت يوم كذا في شهر كذا ، فقلت : كان فيه انس ، وكان من شيعتكم ، فقال : نعم إن الرجل من شيعتنا ، إذا خاف الله ورقبه ، وتوقى الذنوب ، فإذا فعل ذلك كان معنا في درجتنا . قال أبو بصير : فرجعت فما لبث أبو حمزة أن مات في تلك الساعة في ذلك اليوم .

وفيه أيضاً عن إسماعيل بن مهران قال : كنت يوماً عند أبي عبدالله عليه السلام أودعه ، وكنت حاجاً في تلك السنة ، فخرجت ثم ذكرت شيئاً أردت أن أسأله عنه ، فرجعت إليه ومنزله غاصّ بالناس ، وكان ما أسأله عنه بيض طير الماء ، فقال لي من غير سؤال : الأصح أن لا تأكل بيض طير الماء .

وفيه أيضاً روي أن جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالابواء منهم إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس ، وأبو جعفر المنصور ، وعبدالله بن الحسن وابناه محمد وإبراهيم ، وأرادوا أن يعقدوا لرجل منهم ، فقال عبدالله : هذا ابني هو المهدي ، وأرسلوا إلى جعفر فجاء فقال : لماذا اجتمعتم؟ قالوا : نبايع محمد بن عبدالله ، فهو المهدي ، قال جعفر عليه السلام : لا تفعلوا فإن هذا الأمر لم يأت بعد ، وهو ليس

المهدي ، فقال عبدالله : ما يحملك على هذا الحسد لابني؟ فقال : والله ما يحملني ذلك ، ولكن هذا وأخوه وابناهما دونك ، وضرب بيده على ظهر أبي العباس ثم قال لعبدالله : ما هي إليك ولا إلى ابنيك ، ولكنها لبني العباس ، وإن ابنيك لمقتولان ، ثم نهض وقال : إن صاحب الرداء الأصفر يعني أبا جعفر عليه السلام يقتله ، فقال عبدالعزيز بن علي : والله ما خرجت من الدنيا حتى رأيت قتلتهما ، وانفض القوم وتم الخلافة لي ، فقال : نعم أقول حقاً .

وفيه أيضاً روى علي بن أبي حمزة قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام مع أبي بصير ، فبينما نحن قعود إذ تكلم أبو عبدالله عليه السلام ، فقلت في نفسي : هذا والله مما أحمله على الشيعة ، هذا حديث لم أسمع بمثله قط ، قال : فنظر في وجهي ثم قال : إني أتكلم بالحرف الواحد فيه سبعون وجهاً ، إن شئت أحدث كذا وإن شئت أحدث كذا .

وفي كشف الغمة عن كتاب الدلائل للحميري عن عبدالحميد بن أبي العلا ، وكان صديقاً لمحمد بن عبدالله بن الحسن ، وكان به خاصاً ، فأخذه أبو جعفر فأجلسه في المضيق زماناً ، ثم إنه وافى الموسم ، فلما كان يوم العرفة لقيه الصادق عليه السلام في الموقف ، فقال : يا أبا محمد ما فعل صديقك عبدالحميد؟ قلت : أخذه أبو جعفر فحبسه في المضيق زماناً ، فرفع الصادق عليه السلام يده ساعة ثم التفت إلى محمد بن عبدالله فقال : يا محمد قد والله خلى سبيل صاحبك ، قال محمد : فسألت عبدالحميد أي ساعة أخرج أبو جعفر؟ قال : أخرجني يوم عرفة بعد العصر .

وفيه عنه أيضاً قيل : أراد عبدالله بن محمد الخروج مع زيد ، فنهاه الصادق عليه السلام وعظم عليه ، فأبى إلا الخروج مع زيد ، فقال عليه السلام له : لكأني والله بك وقد خمرت كما تخمر النساء ، وحملت في هودج وصنع بك ما يصنع بالنساء ، فلما كان من أمر زيد ما كان جمع أصحابنا لعبدالله الله بن محمد دنائير ، وتكاروا له ، وأخذوه حتى إذا صاروا به إلى



الصحراء وشيعوه ، فتبسم فقالوا : ما الذي أضحكك؟ فقال : والله تعجبت من صاحبكم اني ذكرت وقد نهاني عن الخروج ، فلم أطعه ، وقد أخبرني بهذا الأمر الذي أنا فيه ، وقال : لكأنني بك وقد خمرت كما تخمر النساء ، وجعلت في هودج فتعجبت .

وفيه عنه أيضاً ، عن مرازم قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام وهو بمكة : يا مرازم لو سمعت رجلاً يسبني ما كنت صانعاً؟ قلت : كنت أقتله . قال : يا مرازم إن سمعت من يسبني فلا تصنع به شيئاً . قال : فخرجت من مكة عند الزوال في يوم حار ، فألجأني الحر إلى أن صرت ببعض القباب ، وفيها قوم ، فنزلت معهم ، فسمعت بعضهم يسب أبا عبد الله عليه السلام ، فذكرت قوله ، فلم أقل شيئاً ، ولولا ذلك لقتلته .

وفيه عنه أيضاً عن أبي بصير قال : كان لي جار يتبع السلطان ، فأصاب مالا ، فاتخذ قياناً وكان يجمع الجموع ويشرب المسكر ، ويؤذيني ، فشكوته إلى نفسه غير مرة ، فلم ينته . فلما ألححت عليه قال : يا هذا أنا رجل مبتلى ، وأنت رجل معافى ، فلو عرفتني لصاحبك رجوت أن يستنقذني الله بك ، فوقع ذلك في قلبي ، فلما صرت إلى الصادق عليه السلام ذكرت له حاله ، فقال : إذا رجعت إلى الكوفة فإنه سيأتيك فقل له : يقول لك جعفر بن محمد عليهما السلام دع ما أنت عليه وأضمن لك على الله الجنة . قال : فلما رجعت إلى الكوفة أتاني فيمن أتى ، فاحتبسته حتى خلى منزلي ، فقلت له : يا هذا إني ذكرت لك لأبي عبد الله عليه السلام فقال : أقرؤه السلام وقل له يترك ما هو عليه وأضمن له على الله الجنة ، فبكى ثم قال : الله ، أقال لك جعفر بن محمد هذا القول؟ قال : فحلفت له أنه قال لي ما قلت لك . فقال لي : حسبك ومضى ، فلما كان بعد أيام بعث إليّ ودعاني ، فإذا هو خلف باب داره عريان ، فقال : يا أبا بصير ما بقي في منزلي شيء إلا وقد أخرجته وأنا كما ترى ، فمشيت إلى إخواننا فجمعت له ما كسوته به ، ثم لم يأت عليه إلا أيام يسيرة حتى بعث إليّ أنني

عليه ، فأتني ، فجعلت أختلف إليه فأعالجه حتى نزل به الموت ، فكنت عنده جالساً وهو يوجود بنفسه ، ثم غشي عليه غشيته ، ثم أفاق ، فقال : يا أبا بصير قد وفي صاحبك لنا ، ثم مات ، فحججت فأتيت أبا عبدالله عليه السلام فاستأذنت عليه ، فلما دخلت قال لي ابتداء : من داخل البيت وإحدى رجلي في الصحن والأخرى في دهليز داره : يا أبا بصير قد وفينا لصاحبك .

وفيه أيضاً عن إسحق بن عمار قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إن لنا أموالاً ونحن نعامل الناس وأخاف إن حدث حدث أن تتفرق أموالنا ، قال له : إجمع مالك في شهر ربيع ، قال علي بن اسماعيل ، فمات إسحق في شهر ربيع .

وفيه عنه أيضاً عن مالك الجهني قال : إني يوماً عند أبي عبدالله عليه السلام جالس وأنا أحدث نفسي بفضل الأئمة عليهم السلام من أهل البيت ، إذ أقبل عليّ أبو عبدالله عليه السلام وقال : يا مالك أنتم والله شيعتنا حقاً ، لا ترى أنك أفرطت في القول في فضلنا ، يا مالك إنه ليس يقدر على صفة الله وكنه عظمته وقدرته ، والله المثل الأعلى ، وكذلك لا يقدر أحداً أن يصف حق المؤمن ويقوم به كما أوجب الله له على أخيه ، يا مالك إن المؤمنين ليلتقيان فيصافح كل واحد منهما صاحبه ، فلا يزال الله ناظر إليهما بالمحبة والمغفرة ، وإن الذنوب لتتحات عن وجوههما حتى يفترقا ، فمن يقدر على صفة من هو هكذا عند الله تعالى .

وفيه عنه أيضاً ، عن داود بن أعين قال : تفكرت في قول الله تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ وقلت : خلقوا للعبادة ويعبدون ويعبدون غيره ، والله لأسألن جعفر الصادق عليه السلام عن هذه الآية ، فأتيت الباب فجلست أريد الدخول ، إذ رفع صوته فقرأ عليه السلام : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ ثم قرأ : لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً فعلت أنها منسوخة .

وفيه عنه أيضاً عن يونس بن أبي يعفور ، عن أخيه عبدالله ، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال : خاتم بني مروان وان خرج محمد بن عبدالله قتل .

وفيه عنه أيضاً ، عن أبي بكير الخضرمي قال : ذكرنا أمر زيد وخروجه عند أبي عبدالله الصادق عليه السلام ، فقال عمي مقتول إن خرج قُتل ففروا في بيوتكم فوالله ما عليكم بأس ، فقال رجل من القوم : إن شاء الله تعالى .

وفيه عنه أيضاً عن رفاعه بن موسى قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام ذات يوم جالساً فأقبل أبو الحسن عليه السلام إلينا ، فأخذته فوضعت في حجري ، وقبلت رأسه وضمته إلي ، فقال لي أبو عبدالله عليه السلام يا رفاعه أما انه سيصير في يد آل العباس ويتخلص منهم ، ثم يأخذونه ثانية فيعطب في أيديهم .

وفيه عنه أيضاً عن المفضل بن عمر قال : كنا جماعة على باب أبي عبدالله عليه السلام فتكلمنا في الربوبية<sup>(١)</sup> ، فخرج إلينا أبو عبدالله عليه السلام بلا حذاء ولا رداء وهو ينتفض<sup>(٢)</sup> ، وهو يقول : لا يا خالد لا يا مفضل لا يا سليمان لا يا نجم ، بل عبيد مكرمون لا يسبقونه بالقول ، وهم بأمره يعلمون ، قلت : لا والله لا قلت فيك بعد اليوم إلا ما قلت في نفسك .

وفيه عنه أيضاً عن مالك الجهني قال : كنا بالمدينة حين أجلبت الشيعة وصاروا فرقاً ، فتنحينا عن المدينة ناحية ثم خلونا ، فجعلنا نذكر فضائلهم ، وما قالت الشيعة إلى أن خطر ببالنا الربوبية ، فما شعرنا بشيء إذا نحن بأبي عبدالله عليه السلام واقف على حمار ، فلم ندر من أين جاء ، فقال : يا مالك ، ويا خالد متى أحدثتما الكلام في الربوبية ، فقلنا : ما

(١) قوله في الربوبية : أي ربوبية الأئمة عليهم السلام .

(٢) قوله : ينتفض ، أي يتحرك جسده الشريف من الغيظ (منه رحمه الله) .

خطر ببالنا إلا الساعة ، فقال ﷺ : اعلموا أن لنا رباً يكلاًنا بالليل والنهار نعبده ، يا مالك ويا خالد قولوا فينا ما شئتم واجعلونا مخلوقين ، فكررها علينا مراراً وهو واقف على حمارة .

قال علي بن عيسى جامع كتاب كشف الغمة بعد نقله الرواية في هذا الكلام وامثاله من أقوال الغلاة ، وإن كانت باطلة دلالة على علو شأن الأئمة عليهم السلام وإتيانهم بالخوارق للعادات وإخبارهم بالأمور المغيبات ، وتفنتهم في إبراز الكرامات والمعجزات ، فإنهم يرونها منهم عليهم السلام مشاهدة وعياناً مرة بعد أخرى ، ويصادف ذلك أذهانهم ، وفيها قصور في النظر وضعف في التمييز ، فيعتقدون هذا الاعتقاد الفاسد المذموم ، ونعوذ بالله تعالى كما جرى للنصارى ، فإنهم نظروا إلى المسيح ﷺ وما جاء به من الخوارق كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وإطعام الجمع الكثير الطعام القليل ، وغير ذلك من معجزاته ﷺ ، فاعتقدوه رباً واتخذوه إلهاً ، تعالى الله وتقدس ، فنظروا جانباً وأهملوا النظر في جانب آخر لضعف تمييزهم ، فإنهم لو فكروا في أنه ولد من امرأة وأنه كان صغيراً فتنقل في أطوار الخلقة وأنه كان يأكل ويشرب ويبول ويتغوط وينام ويسهر ويصح ويسقم ويخاف ويحذر ، وأنه صلب على زعمهم ، وأنه كان يصلي ويصوم ، ويجهد في العبادة والخضوع ، لعلموا أن هذه الصفات منافية لصفات الملك ، فضلاً عن الله رب العالمين ، الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ، الذي يطعم ولا يطعم ، تعالى الله عما يقول الظالمون والجاهلون علواً كبيراً ، والمعبود كيف يعبد والموجود كيف يجحد ولنفي هذا الاحتمال قال الله تعالى : ﴿ قل إنما أنا بشرٌ مثلكم يوحى إليّ ﴾ لئلا يحملهم ما يرونه من معجزاته وآياته على مثل ما تتخيله النصارى ، نعوذ بالله تعالى ونسأله العصمة وحسن الخلقة بمنه ورحمته .

وروى الشيخ الطوسي في أماليه بإسناده إلى أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن أبيه قال : حدثني من سمع حنان بن سدير يقول : سمعت أبي سدير الصيرفي يقول : رأيت رسول الله ﷺ فيما يرى النائم وبين



يديه طبق مغطى بمنديل ، فدنوت منه وسلمت عليه ، فرد علي السلام ، ثم كشف المنديل عن الطبق فإذا فيه رطب ، فجعل يأكل منه ، فدنوت منه فقلت : يا بن رسول الله ناولني رطبة فناولني واحدة فأكلتها ، ثم قلت : يا رسول الله ناولني أخرى فناولنيها فأكلتها ، وجعلت كلما أكلت واحدة سألته أخرى حتى أعطاني ثماني رطبات ، فأكلتها ، ثم طلبت منه أخرى فقال لي : حسبك ، قال : فانتبهت من منامي ، فلما كان من الغد دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام وبين يديه طبق مغطى بمنديل كأنه الذي رأيته في المنام بين يدي النبي ﷺ ، فسلمت عليه فرد علي السلام ، ثم كشف الطبق فإذا فيه رطب ، فجعل يأكل منه ، فعجبت لذلك وقلت : جعلت فداك ناولني رطبة فناولني فأكلتها وطلبت أخرى حتى أكلت ثماني رطبات ، ثم طلبت منه أخرى فقال لي : لو زادك جدّي رسول الله ﷺ لزدناك ، فأخبرته الخبر فتبسم تبسم عارف بما كان . أقول : ولأبي الحسن الرضا عليه السلام معجزة مثلها سندكرها عند ذكر أحواله صلوات الله عليه .

وفي البحار عن مجالس المفيد رحمه الله مسنداً عن سدير الصيرفي قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده جماعة من أهل الكوفة ، فأقبل عليهم وقال لهم : حجّوا قبل أن لا تحجّوا قبل أن يمنع البرجانبه<sup>(١)</sup> ، حجّوا قبل هدم مسجد بالعراق بين نخل وأنهار ، حجّوا قبل أن تقطع سدره بالزوراء على عروق النخلة التي اجتننت منها مريم عليها السلام رطباً جنيّاً ، فعند ذلك يمنعون الحج ، وتنقص الثمار ، وتجذب البلاد ، وتبتلون بغلاء الأسعار وجور السلطان ، ويظهر فيكم الظلم والعدوان مع البلاء ، والوباء ، والجوع ، وتظلمكم الفتن من جميع الآفاق ، فويل لكم يا أهل العراق إذ جاءكم الرايات من خراسان ، وويل لأهل الري من الترك ، وويل لأهل العراق من أهل الري ، وويل لهم ثم ويل لهم من الشط<sup>(٢)</sup> .

(١) قوله عليه السلام : قبل أن يمنع البرجانبه ، أي يكون البر مجوفاً لا يمكن قطعه .

(٢) قال الفيروزآبادي : الشط : شاطئ النهر ، وفلان شطاً شطوطاً : شق عليه وظلمه .

قال سدير: فقلت يا مولاي من الشط؟ قال: قوم آذانهم كآذان الفأر صفراء لباسهم الحديد ، كلامهم ككلام الشياطين ، صغار الحلق ، مرد جرد<sup>(١)</sup> ، استعينوا بالله من شرهم ، أولئك يفتح الله على أيديهم الدين ويكونون سبباً لأمرنا .

وروى محمد بن الحسن الصفاري في بصائر الدرجات ، عن أحمد بن محمد ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن حماد بن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : يظهر الزنادقة في سنة ثمان وعشرين ومائة ، وذلك أني نظرت في مصحف فاطمة عليها السلام (الخبر) .

وفي البحار عن ابن شهر آشوب في المناقب حدث إبراهيم عن أبي حمزة ، عن مأمون الرقي قال : كنت عند سيدي الصادق عليه السلام إذ دخل سهل بن الحسن الخراساني ، فسلم عليه ثم جلس ، فقال له : يا ابن رسول الله لكم الرأفة والرحمة ، وأنتم أهل بيت الإمامة ، ما الذي يمنعك أن يكون لك حق تقعد عنه وأنت تجد من شيعتك مائة ألف يضربون بين يديك بالسيف؟ فقال له عليه السلام : اجلس يا خراساني رعى الله تعالى حقك ، ثم قال : يا حنيفة اسجري<sup>(٢)</sup> التنور فسجرت حتى صار كالجمرة ، وابيض علوه ، ثم قال : يا خراساني قم فاجلس في التنور ، فقال الخراساني : يا سيدي يا ابن رسول الله لا تعذبني بالنار أقلني أقالك الله . قال : أقلتك فبينما نحن كذلك إذ أقبل هرون المكي ونعله في سبابته ، فقال : السلام عليك يا ابن رسول الله ، فقال له الصادق عليه السلام : الق النعل من يدك واجلس في التنور . قال : فألقى النعل من سبابته ثم جلس في التنور ، وأقبل الإمام يحدث الخراساني حديث خراسان حتى كأنه شاهد لها ، ثم قال : يا خراساني قم وانظر ما في التنور ، قال : فقممت إليه فرأيت متربعا ، فخرج إلينا

(١) المرد جمع الأمرد والجرد جمع الأجرد وهو الذي ليس على يديه شعر (كذا في البحار منه رحمه الله) .

(٢) في القاموس : سجر التنور احماه ، (منه رحمه الله) .

وسلم علينا ، فقال له الإمام عليه السلام : كم تجد بخراسان مثل هذا؟ فقال :  
والله ولا واحد ، فقال عليه السلام : لا والله ولا واحد ، فقال عليه السلام : اما انا لا  
نخرج في زمان لا نجد فيه خمسة معاصدين لنا نحن أعلم بالوقت .

وفيه عنه أيضاً حدث أبو عبدالله محمد بن أحمد الديلمي البصري  
عن محمد بن أبي كثير الكوفي قال : كنت لا أختتم صلاتي ولا أستفتحها  
إلا بلعنهما ، فرأيت في منامي طائراً أنور من الجوهر ، فيه شيء أحمر شبه  
الخلق ، فنزل إلى البيت المحيط برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أخرج شخصين  
من الضريح ، فخلقهما بذلك الخلق في عوارضهما ، ثم ردهما إلى  
الضريح ، وعاد مرتفعاً ، فسألت من حولي من هذا الطائر وما هذا  
الخلق ، فقال : هذا ملك يجيء في كل ليلة جمعة يخلقهما ، فأزعجني  
ما رأيت ، فأصبحت لا تطيب نفسي بلعنهما ، فدخلت على الصادق عليه السلام  
فلما رأيته ضحك وقال : رأيت الطائر؟ ! فقلت : نعم يا سيدي ، فقال :  
اقرأ : ﴿ إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً  
إلا بإذن الله ﴾ فإذا رأيت شيئاً تكرهه فأقرأها ، والله ما هو ملك موكل بهما  
لاكرامهما ، بل هو ملك موكل بمشارق الأرض ومغاربها ، إذا قتل قتيل  
ظلماً أخذ من دمه فطوقهما به في رقابهما لأنهما سبب كل ظلم منذ  
كانا .

وفيه عنه أيضاً عن صندل ، عن سورة بن كليب ، قال : قال أبو  
عبدالله عليه السلام : يا سورة كيف حججت العام؟ قال : استقرضت حجتي والله  
إني لأعلم أن الله سيقضيها عني ، وما كان حجتي إلا شوقاً إليك وإلى  
حديثك ، قال : أما حجتك فقد قضاها الله فأعطيكها من عندي ، ثم رفع  
مصلّى تحته فأخرج منه دنانير فعد عشرين ديناراً ، فقال : هذه حجتك وعد  
عشرين ديناراً وقال : هذه معونة لك حياتك حتى تموت ، قلت : أخبرني  
أن أجلي قد دنا ، فقال : يا سورة أما ترضى أن تكون معنا؟ فقال  
صندل : فما لبث إلا سبعة أشهر حتى مات .

وفيه عنه أيضاً عن معتب قال : قرع باب مولاي الصادق عليه السلام ، فخرجت فإذا يزيد بن علي عليهما السلام ، فقال الصادق عليه السلام لجلسائه : ادخلوا هذا البيت وردوا الباب ولا يتكلم منكم أحد ، فلما دخل قام إليه فاعتنقا وجلسا طويلاً يتشاوران ، ثم علا الكلام بينهما ، فقال زيد رع ذا عنك يا جعفر ، فوالله لئن لم تمد يدك حتى أبايعك أو هذه يدي فبايعني لأتعبنك ولأكلفنك ما لا تطيق ، فقد تركت الجهاد وأخلدت <sup>(١)</sup> إلى الخفض وأرخت الستر ، واحتويت على مال الشرق والغرب . فقال الصادق عليه السلام : يرحمك الله يا عم يغفر لك الله يا عم ، وزيد يسمعه <sup>(٢)</sup> ويقول : موعداً الصبح أليس الصبح بقریب ، ومضى فتكلم الناس في ذلك ، فقال عليه السلام به : لا تقولوا لعمي زيد إلا خيراً رحم الله عمي ، فلو ظفر لوفى ، فلما كان في السحر قرع الباب ، ففتحت له الباب فدخل يشهق ويبكي ، ويقول : ارحمني يا جعفر يرحمك الله ، ارضني عني يا جعفر رضي الله عنك ، اغفر لي يا جعفر غفر الله لك . فقال الصادق عليه السلام : غفر الله لك ورحمك ورضي عنك ، فما الخبر يا عم ؟ قال : نمت فرأيت رسول الله ﷺ داخلاً عليّ وعن يمينه الحسن عليه السلام وعن يساره الحسين عليه السلام وفاطمة عليها السلام خلفه ، وعلي عليه السلام أمامه ، وبيده حربة تلهب التهاباً ، كأنها نار ، وهو يقول : إيه يا زيد أذيت رسول الله ﷺ في جعفر ، والله لئن لم يرحمك ويغفر لك ويرضني عنك لأرمينك بهذه الحربة ، فلأضعها بين كتفيك ، ثم لأخرجها من صدرك ، فانتبهت فزعاً مرعوباً فصرت إليك فارحمني يرحمك الله ، فقال رضي الله عنك وغفر الله لك ، أوصني فإنك مقتول مصلوب محرق بالنار ، فوصي زيد بعياله وأولاده وقضاء الدين عنه .

وفيه عنه أيضاً عن أحمد بن جمهور القمي في كتاب الواحدة ان

(١) اخلد إلى المكان : أقام (كذا في البحار).

(٢) اسمعه : شتمه .



محمد بن عبدالله بن الحسن قال لأبي عبدالله عليه السلام : والله إني لأعلم منك وأسخى وأشجع ، فقال له : أما ما قلت إنك أعلم مني فقد أعتق جدي وجدك ألف نسمة من كد يده فسمهم لي ، وأن أحببت أن أسميهم لك إلى آدم عليه السلام ، فعلت ، وأما ما قلت : إنك أسخى مني فوالله ما بت ليلة ولله عليّ حق يطالبني به ، وأما ما قلت أنك أشجع مني ، فكأنني أرى رأسك وقد جيء به ووضع على حجر الزناير يسيل الدم منه إلى موضع كذا وكذا . قال : فبكى ذلك لأبيه ، فقال : يا بني آجرني الله فيك إن جعفر أخبرني أنك صاحب حجر الزناير .

وفيه عنه أيضاً عن أبي الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبين ، لما بويع محمد بن عبدالله بن الحسن على أنه مهدي هذه الأمة ، جاء أبوه عبدالله إلى الصادق عليه السلام وقد كان ينهاه ، وزعم أنه يحسده ، فضرب الصادق عليه السلام يده على كتف عبدالله وقال : إيهما والله ما هي إليك ولا إلى ابنك ، وإنما هي لهذا يعني السفاح ، ثم لهذا ، يعني المنصور يقتله على أحجار الزيت ، ثم يقتل أخاه بالطوف وقوائم فرسه في الماء ، فتبعه المنصور فقال : ما قلت يا أبا عبدالله : فقال : ما سمعته وإنه لكائن ، قال : فحدثني من سمع المنصور أنه قال : انصرفت من وقتي فهيأت أمري فكان كما قال عليه السلام .

وفيه عنه أيضاً ، عن مهزم ، عن أبي بردة قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام ، فقال : ما فعل زيد؟ قلت : صُلب في كناسة بني أسد ، فبكى حتى بكت النساء من خلف الستور ، ثم قال : أما والله لقد بقي لهم عنده طلبة ما أخذوها منه ، فكنت أتفكر من قوله عليه السلام حتى رأيت جماعة قد أنزلوه يريدون أن يحرقوه ، فقلت : هذه الطلبة التي قال لي وأجاز في المنتهى .

وفيه أيضاً عن كتاب أعلام الوري ، عن كتاب نواذر الحكمة ، عن علي بن الحكم ، عن عروة بن موسى الجعفي قال : قال لنا يوماً ونحن

نتحدث الساعة انفقات عين هشام في قبره ، قلنا : ومتى مات . قال : اليوم الثالث . قال : فحسبنا موته وسألنا عنه فكان كذلك .

أقول : روى البرسي في مشارق الأنوار ، عن محمد بن سنان : أن رجلاً قدم عليه من خراسان ومعه صرر من الصدقات معدودة مختومة ، وعليها أسماء أصحابها مكتوبة ، فلما دخل الرجل جعل أبو عبدالله عليه السلام يسمي أصحاب الصرر ويقول : اخرج صرة فلان ، فإن فيها كذا وكذا ، ثم قال أين صرة المرأة التي بعثتها من غزل يدها أخرجها ، فقد قبلتها ، ثم قال للرجل : أين الكيس الأزرق فيه ألف درهم ، وكان الرجل قد فقده في بعض طريقه ، فلما ذكره الإمام عليه السلام استحي الرجل وقال : يا مولاي في بعض الطريق قد فقدته ، فقال له الإمام عليه السلام تعرفه إذا رأيته؟ فقال : نعم ، فقال عليه السلام : يا غلام اخرج الكيس الأزرق ، فأخرجه ، فلما رآه الرجل عرفه ، فقال له الإمام عليه السلام : إنا احتجنا إلى ما فيه فأحضرناه قبل وصولك إلينا ، فقال الرجل : يا مولاي إني ألتبس الجواب بوصول ما حملته إلى حضرتك ، فقال له : إن الجواب كتبناه وأنت في الطريق .

وفي البحار عن ابن شهر آشوب في المناقب في رامش افراي أن أبا مسلم الخلال وزير آل محمد عرض الخلافة على الصادق عليه السلام قبل وصول الجند إليه ، فأبى وأخبره أن إبراهيم الإمام لا يصل من الشام إلى العراق ، وهذا الأمر لأخويه الأصغر ، ثم الأكبر ، ويبقى في أولاد الأكبر ، وإن أبا مسلم بقي بلا مقصود ، فلما أقبلت الرايات كتب أيضاً بقوله وأخبره أن سبعين ألف مقاتل وصل إلينا فنتظر أمرك ، فقال : إن الجواب كما تشاء ، فهتك فكان الأمر كما ذكر فبقي إبراهيم الإمام في مجلس مروان وخطب باسم السفاح .

وفيه عنه أيضاً عن بعض التواريخ لما أتى كتاب أبي مسلم الخلال إلى الصادق عليه السلام بالليل ، قرأه ثم وضعه على المصباح فحرقه ، فقال له الرسول ، وظن أن حرقه له تغطية وستر وصيانة للأمر : هل من جواب؟

قال : الجواب ما قد رأيت . قال : وقال أبو هريرة الأبار صاحب الصادق عليه السلام (شعر) :

ولمّا دعى الدّاعون مولاي لم يكن ليثني إليه عزمه بصواب  
ولمّا دعوه بالكتاب أجابهم بحرق الكتاب دون رد جواب  
وما كان مولاي لمشتري ضلالة ولا ملبساً منها الردى بثواب  
ولكنه لله في الأرض حجة دليل إلى خير وحسن مآب

أقول : قد تضافرت الأخبار وتواترت الآثار حتّى تجاوزت الحساب والمقدار بأمثال ما زبر من الإخبار بالغيوب ، وفيما سطر كفاية في المطلوب ، وأنّى للأقلام أن تحيط بمعجزات أولئك الأعلام ، وقد عجزت عن إحاطتها العقول والأوهام ، وكلت في أدنى مرتبتها الأفكار والأفهام ، وقد تقدّم سابقاً نبذة من الأخبار المناسبة لهذا المقام ، ولعلّ الله يخصّنا فيما بعد أيضاً بهذا الانعام .

ومنها ما ورد في جوامع معجزاته صلوات الله عليه :

روى القطب الراوندي في الخرائج ، عن داوود بن كثير الرقي ، قال : كنت عند الصادق عليه السلام وأبو الخطاب والمفضل وأبو عبدالله البلخي إذ دخل علينا كثير النوا ، وقال : إن أبا الخطاب هو يشتم أبا بكر وعمر وعثمان ، ويظهر البراءة منهم ، فالتفت الصادق عليه السلام إلى أبي الخطاب وقال : يا محمد ما تقول؟ قال : كذب والله ما سمع مني قطّ شتمهما ، فقال الصادق عليه السلام : قد حلف ولا يحلف كاذباً ، فقال : صدق لم أسمع ذلك أنا منه ، ولكن حدثني الثقة به عنه . قال الصادق عليه السلام : وإن الثقة لا يبلغ ذلك ، فلمّا خرج كثير النوا قال الصادق عليه السلام : أما والله لئن كان أبو الخطاب ذكر ما قال كثير لقد علم من أمرهما ما لم يعلمه كثير ، والله لقد جلسا مجلس أمير المؤمنين عليه السلام غصباً ، فلا غفر الله لهما ، ولا عفى عنهما ، فبهت أبو عبدالله البلخي ، ونظر إلى الصادق عليه السلام متعجباً ممّا قال فيهما ، فقال الصادق عليه السلام : أنكرت ما سمعت فيهما؟ قال : كان ذلك .

قال الصادق عليه السلام: فهلاً كان الانكار منك ليلة دفع إليك فلان ابن فلان البلخي جارية فلانة لتبيعها ، فلما عبرت النهر افترشتها في أصل شجرة ، فقال البلخي : قد مضى والله لهذا الحديث أكثر من عشرين سنة ، ولقد تدت إلى الله من ذلك .

فقال الصادق عليه السلام: لقد تبّت وما تاب الله عليه غضب الله لصاحب الجارية ، ثم ركب وسار البلخي معه صلوات الله عليه . فلما برزا قال الصادق عليه السلام: وقد سمع صوت حمار ينهق : إن أهل النار يتأذون بهما وبأصواتهما كما تتأذون بصوت الحمار . فلما برزنا إلى الصحراء فإذا نحن بجبّ كبير ، ثم التفت الصادق عليه السلام إلى البلخي فقال : اسقنا من هذا الجبّ فدنني البلخي ثم قال : هذا جبّ بعيد القعر لا أرى فيه ماء ، فتقدم الصادق عليه السلام فقال : أيها الجبّ السامع المطيع لربه اسقنا ممّا جعل الله فيك من الماء بإذن الله تعالى ، فنظرنا الماء يرتفع من الجبّ فشربنا منه ثم سار حتى انتهى إلى موضع فيه نخلة يابسة ، فدنا منها فقال : أيّتها النخلة أطعمينا ممّا جعل الله فيك ، فانتشرت رطباً جنيّاً ، فأكلنا ثم جازها فالتفتنا فلم نر فيها شيئاً ، ثم سارنا فإذا نحن بظلي وقد أقبل يصبص بذنبه إلى الصادق عليه السلام ويحمحم ، فقال الصادق عليه السلام: أفعل إن شاء الله تعالى ، فانصرف الظبي ، فقال البلخي : لقد رأينا عجباً فما الذي سألك الظبي؟ قال : استجار بي وأخبرني أن بعض من يصيد الظباء بالمدينة قد صاد زوجته وأن لها خشفين صغيرين ، وسألني أن أشتريها وأطلقها لله إليه ، فضمنت له ذلك ، واستقبل القبلة ودعا وقال : الحمد لله كثيراً كما هو أهله ومستحقه وتلا : ﴿ أم يحسدون الناس على ما أتاهم الله من فضله ﴾ . ثم قال عليه السلام: نحن والله المحسودون ، ثم انصرف ونحن معه ، فاشترى الظبية وأطلقها ، ثم قال : لا تضيعوا سرّنا ولا تحدثوا به عند غير أهلنا ، فإن المذيع سرّنا أشدّ علينا من عدونا .

وروي فيه أيضاً أن عيسى بن مهران قال : كان رجل من أهل



خراسان من وراء النهر ، وكان موسراً ، وكان محباً لأهل البيت ، وكان يحج في كل سنة ، وقد وظف على نفسه لأبي عبدالله عليه السلام في كل سنة ألف دينار من ماله ، وكانت تحته ابنة عم له ، فقالت في بعض السنين : يا بن عم حج بي في هذه السنة ، فأجابها إلى ذلك ، فتجهزت للحج وحملت لعيال أبي عبدالله عليه السلام وبناته من فواخر ثياب خراسان ومن الجواهر ، والبز<sup>(١)</sup> شيئاً كثيراً وأعدت زوجها ألف دينار في كيس كعادته لأبي عبدالله عليه السلام ، وجعل الكيس في ربة<sup>(٢)</sup> فيها حلي وطيب ، وشخص يريد المدينة ، فلما وردها صار إلى أبي عبدالله عليه السلام فسلم عليه وأعلمه أنه حج بأهله وسأله الإذن لها في المسير إلى منزله للتسليم على أهله وبناته ، فأذن لها أبو عبدالله عليه السلام في ذلك فسارت إليهم وفرقت ما حملت عليهم وأقامت يوماً عندهم وانصرفت .

فلما كان من الغد قال لها زوجها : اخرجي تلك الربة لتسليم الألف دينار إلى أبي عبدالله عليه السلام فقالت : في موضع كذا ، فأخذها وفتح القفل فلم يجد الدنانير ، وكان فيها حليها وثيابها ، فاستقرض ألف دينار من أهل بلده ورهن الحلي بها وسار إلى أبي عبدالله عليه السلام ، فقال عليه السلام : قد وصلت إلينا الألف ، قال : يا مولاي وكيف ذلك ، وما علم بها غيري وغير بنت عمي ، فقال عليه السلام : مستنا ضيقة فوجهن من أتى بها من شيعتي من الجن ، فإني كلما أريد أمراً بعجلة أبعث واحداً منهم ، فزاد ذلك في بصيرة الرجل وسر به ، واسترجع الحلي ممن رهنه ، ثم انصرف إلى منزله فوجد امرأته تجود بنفسها ، فسأل عن خبرها ، فقالت حقدتها : أصابها وجع في فؤادها ، وهي في هذه الحال ، فغمضها وسجها وشد حنكها ، وتقدم في إصلاح ما يحتاج إليه من الكفن والكافور وحفر قبرها ، وسار إلى أبي عبدالله عليه السلام فأخبره وسأله أن يتفضل بالصلاة عليها ، فصلّى أبو

(١) البز : الثياب أو متاع البيت من الثياب ونحوها ويأبى البزاز (في القاموس).

(٢) الربة : جوفة العطار وصندوق خاص للمصحف ، (منه قدس سره).

عبدالله ﷺ ركعتين ودعا ، ثم قال للرجل : انصرف إلى رحلك فإن أهلك لم تمت وستجدها في رحلك تأمر وتنهى وهي في حال سلامة ، فرجع الرجل فأصابها كما وصف أبو عبدالله ﷺ ، ثم خرج يريد مكة وخرج أبو عبدالله ﷺ أيضاً للحج .

فبينما المرأة تطوف بالبيت إذ رأت أبا عبدالله ﷺ يطوف والناس قد حفوا به ، فقالت لزوجها : من هذا الرجل؟ قال : هذا أبو عبدالله ﷺ ، قالت : هذا والله الرجل الذي رأيته يشفع إلى الله حتى ردّ روعي في جسدي .

وفيه أيضاً قال علي بن أبي حمزة : حججت مع الصادق ﷺ فجلسنا في بعض الطريق تحت نخلة يابسة فحرك شفتيه بدعاء لم أفهمه ، ثم قال : يا نخلة أطعمينا ممّا جعل الله فيك من رزق عباده ، قال : فنظرت إلى النخلة وقد تمايلت نحو الصادق ﷺ وعليها أوراقها وعليها الرطب ، قال ﷺ : أدنّ وسمّ وكُل ، فأكلنا منها رطباً أعذب رطب وأطيبه ، فإذا نحن بأعرابي يقول : ما رأيت كالיום سحراً أعظم من هذا؟! فقال الصادق ﷺ : نحن ورثة الأنبياء ليس فينا ساحر ، ولا كاهن ، بل ندعو الله فيجيب ، فإن أحببت أن أدعو الله تعالى فيمسحك كلباً تهتدي إلى منزلك وتدخل عليهم وتبصص لأهلك ، قال الأعرابي بجهله : بلى ، فدعا الله تعالى فصار كلباً في وقته ومضى على وجهه ، فقال لي الصادق ﷺ : اتبعه فاتبعته حتى صار إلى منزله فجعل يبصص لأهله وولده فأخذوا له العصي وضربوه حتى أخرجوه ، فانصرفت إلى الصادق ﷺ فأخبرته بما كان ، فبينما نحن في الحديث إذ أقبل حتى وقف بين يدي الصادق ﷺ ، وجعلت دموعه تسيل ، وأقبل يتمرغ في التراب ، ويعوي ، فرحمه فدعا الله فعاد أعرابياً ، فقال له الصادق ﷺ : هل آمنت يا أعرابي؟ قال : نعم ألفاً وألفاً . وفيه أيضاً عن أبي الصلت الحلواني قال : قلت للصادق ﷺ : أعطني الشيء ينفي الشك عن قلبي ، قال ﷺ : هات المفتاح التي في

كَمْكَ فَنَاولَتْهُ فَإِذَا الْمِفْتَاحُ أَسَدٌ فَخَفْتُ قَالَ : خُذْ لَا تَخَفْ فَأَخَذْتَهُ فَعَادَ مِفْتَاحاً كَمَا كَانَ .

وفي البحار عن كتاب عيون المعجزات المنسوب إلى السيد المرتضى رحمه الله عن علي بن مهران ، عن داوود بن كثير الرقي ، قال : كنا في منزل أبي عبد الله عليه السلام ونحن نتذاكر فضائل الأنبياء عليهم السلام ، فقال عليه السلام مجيباً لنا : والله ما خلق الله نبياً إلا ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم أفضل منه ، ثم خلع خاتمته ووضعته على الأرض وتكلم بشيء فانصدعت الأرض وانفجرت بقدرة الله تعالى ، فإذا نحن ببحر عجاج في وسط سفينة خضراء من زبرجدة خضراء في وسطها قبة من درة بيضاء ، حولها دار خضراء ، مكتوب عليها : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين بشر القائم ، فإنه يقاتل الأعداء ، ويغيث المؤمنين ، وينصره عز وجل بالملائكة في عدد نجوم السماء ، ثم تكلم صلوات الله عليه بكلام فصار ماء البحر وارتفع مع السفينة ، فقال : ادخلوها فدخلنا القبة التي في السفينة ، فقال : ادخلوها فدخلنا ، فإذا فيها أربع كراسي من ألوان الجواهر ، فجلس هو على أحدها وأجلسني علي واحد ، وأجلس موسى واسماعيل عليهما السلام كل واحد منهما على كرسي ، ثم قال للسفينة : سيري بقدرة الله تعالى ، فسارت في بحر عجاج بين جبال الدر والياقوت ، ثم ادخل يده في البحر وأخرج درراً وياقوتاً ، وقال : يا داوود إن كنت تريد الدنيا فخذ حاجتك ، فقلت : يا مولاي لا حاجة لي في الدنيا ، فرمى به وغمس يده في البحر وأخرج مسكاً وعنبراً فشمه وشممني وشمم موسى واسماعيل عليهما السلام ، ثم رمى به في البحار .

وسارت السفينة حتى انتهينا إلى جزيرة عظيمة فيما بين ذلك البحر ، وإذا فيها قباب من الدر الأبيض مفروشة بالسندس والاستبرق ، عليها ستور الأرجوان محفوفة بالملائكة ، فلما نظروا إلينا أقبلوا مذعنين له بالطاعة مقرّين له بالولاية ، فقلت : مولاي لمن هذا القباب؟ فقال : للأئمة من

ذرية محمد ﷺ ، كلما قبض إمام صار إلى هذا الموضع إلى الوقت المعلوم الذي ذكره الله تعالى ، ثم قال صلوات الله عليه : قوموا بنا حتى نسلم على أمير المؤمنين ﷺ ، فقمنا وقام ووقفنا بباب إحدى القباب المزينة ، وهي أجلها وأعزها ، وسلمنا على أمير المؤمنين ﷺ وهو قائم فيها ، ثم عدل إلى قبة أخرى وعدلنا معه ، فسلم وسلمنا على الحسن بن علي عليهما السلام ، وعدلنا منها إلى قبة بإزائها فسلمنا على الحسين ﷺ ، ثم على علي بن الحسين عليهما السلام ، ثم على محمد بن علي عليهما السلام ، كل واحد منهم في قبة مزينة مزخرفة ، ثم عدل إلى بنية بالجزيرة وعدلنا معه ، وإذا فيها قبة عظيمة من درة بيضاء مزينة بفنون الفرش والستور ، وإذا فيها سرير من ذهب مرصع بأنواع الجواهر ، فقلت : يا مولاي لمن هذه القبة ، فقال : للقائم منا أهل البيت صاحب الزمان ﷺ ، ثم أومىء بيده وتكلم بشيء وإذا نحن فوق الأرض بالمدينة في منزل أبي عبدالله ﷺ جعفر بن محمد الصادق ﷺ ، وأخرج خاتمه وختم الأرض بين يديه ، فلم أر فيها صدعاً ولا فرجة .

وفيه أيضاً عن المناقب ، عن داود الرقي قال : خرج إخوان لي يريدان المزار ، فعطش أحدهما عطشاً شديداً حتى سقط من الحمار وسقط الآخر في يده ، فقام فصللي ودعا الله ومحمداً وأمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ، كان يدعو واحداً بعد واحد حتى بلغ إلى آخرهم جعفر بن محمد عليهم السلام ، فلم يزل يدعو ويلوذ به فإذا هو برجل قد قام عليه وهو يقول : يا هذا ما قصتك ، فذكر له حاله ، فناوله قطعة عود وقال : ضع هذا بين شفتيه ، ففعل ذلك ، فإذا هو قد فتح عينيه واستوى جالساً ولا عطش به ، فمضى حتى زار القبر ، فلما انصرفا إلى الكوفة أتى صاحب الدعاء المدينة ، فدخل على الصادق ﷺ فقال له : اجلس ما حال أخيك ، أين العود؟ فقال : يا سيدي إني لما أصبتُ بأخي اغتممت غمّاً شديداً ، فلما ردَّ الله عليه روحه نسيت العود من الفرح . فقال الصادق ﷺ : أما انه ساعة صرت إلى غم أخيك أتاني أخي الخضر ﷺ فبعثتُ



إليك على يديه قطعة عود من شجرة طوبى ثم التفت إلى خادم له فقال :  
عليّ بالسفط ، فأتي به ، ففتحه وأخرج منه قطعة العود بعينها ، ثم أراه  
إياه حتى عرفها ، ثم ردها إلى السفط .

ومنها ما ظهر من آياته صلوات الله عليه في معاني شتى :

روى القطب الراوندي في الخرائج ، عن أبي خديجة ، عن رجل  
من كندة ، وكان سيّاف بني العباس ، قال : لما جاء أبو الدوانيق بأبي  
عبدالله وإسماعيل أمر بقتلهما وهما محبوسان في بيت ، فأتى عليه اللعنة  
أبا عبدالله عليه السلام ليلاً فأخرجه وضربه بسيفه حتى قتله ، ثم أخذ اسماعيل  
ليقتله فقاتله ساعة ، ثم قتله ، ثم جاء إليه فقال : ما صنعت؟ قال : لقد  
قتلتهم وأرحتك منهما . فلما أصبح إذا أبو عبدالله عليه السلام واسماعيل  
جالسان ، فاستأذنا فقال أبو الدوانيق للرجل : أأنت زعمت أنك قتلتهم .  
قال : بلى لقد أعرفهما كما أعرفك . قال : فاذهب إلى الموضع الذي  
قتلتهم فيه ، فجاء فإذا بجزورين ، قال : فبهت ورجع فنكس رأسه وقال :  
لا يسمعن منك هذا أحد فكان كقوله تعالى في عيسى عليه السلام : ﴿ وما قتلوه  
وما صلبوه ولكن شبه لهم ﴾ .

وفيه أيضاً روي أن محمد بن مسلم قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام  
إذ دخل عليه المعلى بن خنيس باكياً ، قال : وما يبكيك؟ قال : بالباب  
قوم يزعمون أن ليس لكم علينا فضل ، وأنكم وهم شيء واحد ، فسكت  
ثم دعا بطبق من تمر فحمل منه ثمرة ، فشققها نصفين ، وأكل التمر وغرس  
النوى في الأرض ، فنبتت فحملت بساً وأخذ منها واحدة ، فشققها وأخرج  
منها رقاً ودفعه إلى المعلى ، وقال : اقرأ فإذا فيه : بسم الله الرحمن  
الرحيم ، لا إله إلا الله محمد رسول الله ، علي المرتضى ، الحسن  
والحسين وعلي بن الحسين واحداً واحداً إلى الحسن بن علي وابنه عليهم  
السلام .

وفي بعض مؤلفات أصحابنا المعاصرين من كتاب كنز الفوائد لأبي الفتح محمد بن علي الكراجكي بسنده عن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام قال : قال يحيى بن زكريا الصَّيقل للإمام الصادق عليه السلام : يا بن رسول الله ما ترى لنا على أعدائنا فضلاً وهم أنكروا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، وأنا لا نشك في كفرهم بجحود الولاية وهم أحسن منا جمالاً وأكثر أموالاً وأجود أيماناً وإحساناً وهيئة وزياً . قال : فغضب الصادق عليه السلام وقال : أما تريد أن أريكم فضلكم على الخلق المنكرين؟ قلت : بلى . قال : فمسح يده عليه السلام على وجهي ، ثم قال : انظر إليهم . قال : فنظرت فإذا جماعة على باب عامل المدينة من قبل بني أمية قردة وخنازير وكلاب وذئاب ، فقلت : يا بن رسول الله عليه السلام ، والله هذا أمر عظيم ، الله الله ردني إلى ما كنت فيه ، وإلا زال عقلي . قال : فمسح يده على وجهي فرأيتهم اناساً كما كنت أراهم قبل ذلك ، ثم قال الإمام عليه السلام : فوالله عن قريب تبصر حالهم كما رأيت ، ولو كشف الغطاء لم تؤاكلوهم ولم تشاربوهم ، ولم تخالطوهم ، ثم قال : يا بن زكريا هذا فضلكم عليهم .

وفي كشف الغمة عن دلائل الحميري ، عن إبراهيم بن عبد الحميد قال : اشتريت من مكة بردةً قاليت على نفسي أن لا تخرج من ملكي حتى تكون كفني ، فخرجت فيها إلى عرفة ، فوقفت فيها الموقف ، ثم انصرفت إلى جمع ، فقامت إليها في وقت الصلاة فرفعتها أو طويتها شفقة مني عليها ، وقمت لأتوضأ ثم عدت فلم أرها ، فاغتمت لذلك غمّاً شديداً ، فلما أصبحت وقمت لأتوضأ أفضت مع الناس إلى منى فإني والله لفي مسجد الخيف إذ أتاني رسول أبي عبد الله عليه السلام فقال لي : يقول لك أبو عبد الله عليه السلام أقبل إلينا الساعة ، فقامت مسرعة حتى دخلت عليه وهو في فسطاط ، فسلمت وجلست ، فالتفت إليّ أو رفع رأسه إليّ فقال : يا إبراهيم أتحب أن نعطيك بردة تكون كفنك؟ قال : قلت : والذي يحلف به إبراهيم لقد ضاعت بردتني ، قال : فنادى غلامه فأتى ببردة ، فإذا هي والله بردتني بعينها ، وطى بيدي . قال : فخذها يا إبراهيم واحمد الله .

وفيه عنه أيضاً عن هشام بن أحمر قال : كتب أبو عبد الله عليه السلام رقعة في حوائج لأشترها ، وكنت إذا قرأت الرقعة خرقتها واشترت الحوائج ، وأخذت الرقعة فأدخلتها في زنفيلجتي وقلت : أتبرك بها ، قال : وقدمت عليه فقال : يا هشام اشترت الحوائج؟ قلت : نعم . قال : وخرقت الرقعة ؟ قلت : أدخلتها زنفيلجتي وأقفلت عليها الباب أطلب البركة ، وهوذا المفتاح في تكتي . قال : فرفع جانب مصلاه وطرحها إليّ ، فقال : خرقها فخرقتها ورجعت ، ففتشت الزنفيلجة فلم أجد فيها شيئاً .

وفي الخرائج روي عن علي بن ميسرة قال : لما استقدم عبد الله بن محمد الدوانيقي أبا عبد الله عليه السلام أقام مولى له بسيف مسلول قد اسبل عليه بكة ، وقال : إذا دخل جعفر وصرت خلفه فاضرب عنقه ، فلما دخل ونظر إلى الدوانيقي أسر شيئاً فيما بينه وبين نفسه ، ولم يدر ما هو إلا قوله : يا من يكفي خلقه كله ولا يكفيه أحد ، اكفني شهيد الله ابن محمد ، فصار أبو جعفر الدوانيقي لا يبصر مولاه فيوميء إليه ، وصار مولاه لا يبصره ولا يرى أبا عبد الله عليه السلام ، فقال له : عنيتك يا جعفر في هذا الحرّ فانصرف ، فانصرف أبو عبد الله عليه السلام ، فقال الدوانيقي لمولاه : ويلك ما منعك من أن تمثل أمري؟ قال : والله ما أبصرته ولا أبصرتك حتى خرج ، ولقد دهمني حجاب حال بيني وبينه وبينك ، فقال الدوانيقي لأن تحدثت بهذا لأقتلنك بدلاً منه .

وفيه أيضاً روي عن هشام بن الحكم أن رجلاً من الجبل أتى أبا عبد الله عليه السلام ومعه عشرة آلاف درهم ، وقال : اشتر لي داراً أسكنها إذا قدمت وعيالي معي ، ثم مضى إلى مكة ، فلما حج أنزله الصادق عليه السلام في داره ، وقال : اشترت لك داراً في الفردوس الأعلى ، حدّها الأول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والثاني إلى علي عليه السلام ، والثالث إلى الحسن عليه السلام ، والرابع إلى الحسين عليه السلام ، وكتبت الصّك ، فلما سمع الرجل ذلك قال : رضيت . ففرق الصادق عليه السلام تلك الدنانير على أولاد الحسن والحسين

عليهما السلام ، وانصرف الرجل ، فلما وصل المنزل اعتل علة الموت ، فلما حضرته الوفاة جمع أهل بيته وحلفهم أن يجعلوا الصك معه في قبره ، ففعلوا ذلك ، فلما أصبحوا غدوا على قبره وجدوا الصك على ظهر القبر على ظهر الصك وفي ولي الله جعفر بن محمد بما قال .

وفيه أيضاً عن الصفار ، عن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن عمار بن مروان ، عن سماعة قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أحدث نفسي ، فرآني فقال : ما لك تحدث نفسك تشتهي أن ترى أبا جعفر؟ فقلت : نعم . قال : قم فادخل هذا البيت فانظر ، قال : فدخلت فإذا أبو جعفر عليه السلام ومعه قوم من الشيعة ممن قدموا .

وفيه أيضاً روي أن أبا جعفر عليه السلام كان في الحج ومعه ابنه جعفر عليه السلام ، فأتاه رجل فسلم عليه وجلس بين يديه ، ثم قال : إني أريد أن أسألك ، قال : سل ابني جعفر ، قال : فتحول الرجل فجلس إليه ، ثم قال : أسألك؟ قال : سل عما بدا لك ، قال : أسألك عن رجل أذنب ذنباً عظيماً ، قال : أفطر يوماً في شهر رمضان متعمداً؟ قال : أعظم من ذلك ، قال : زنى في شهر رمضان؟ قال : أعظم من ذلك ، قال : قتل النفس . قال : أعظم من ذلك؟ قال : إن كان من شيعة علي عليه السلام مشى إلى بيت الله الحرام ، وحلف أن لا يعود ، وإن لم يكن من شيعة فلا بأس ، فقال له الرجل : رحمكم الله يا ولد فاطمة ثلاثاً . هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ان الرجل ذهب فالتفت أبو جعفر عليه السلام فقال : عرفت الرجل؟ قال : لا . قال : ذلك الخضر عليه السلام إنما أردت أن أعرفه .

وفي البحار عن المناقب ، عن أبي الصباح الكناني قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن لنا جاراً من همدان يقال له الجعد بن عبد الله ، يسب أمير المؤمنين عليه السلام ، أفتأذن لي أن أقتله؟ قال : إن الإسلام قيد الفتك ، ولكن دعه فستكفي بغيرك . قال : فانصرفت إلى الكوفة فصليت الفجر في المسجد ، وإذا أنا بقاتل يقول : وجد الجعد بن عبد الله على فراشه ، مثل



الزق المنفوخ ميتاً ، فذهبوا يحملونه إذا لحمه سقط عن عظمه ، فجمعوه على قطع وإذا تحته أسود فدفنوه .

وفيه عنه أيضاً عن المفضل بن عمر قال : وجّه المنصور إلى حسن بن زيد وهو واليه علي الحرّمين أن أحرق علي جعفر بن محمد عليهما السلام داره . فألقى النّار في دار أبي عبدالله عليه السلام ، فأخذت النار في الباب والدهليز ، فخرج أبو عبدالله عليه السلام يتخطى النار ويمشي فيها ويقول : أنا ابن أعراق الثرى ، أنا ابن إبراهيم خليل الله .

وفي أصول الكافي عن بعض أصحابنا ، عن ابن جمهور ، عن أبيه ، عن سليمان بن سماعة ، عن عبدالله بن أبي القاسم ، عن المفضل بن عمر .

وفي مشارق الأنوار روي أن المنصور يوماً دعاه فركب معه إلى بعض النواحي ، فجلس المنصور على قل هناك وإلى جانبه أبو عبدالله عليه السلام ، فجاء رجل وهم أن يسأل المنصور ، ثم أعرض عنه ، وسأل الصادق عليه السلام فحشى له من رمل هناك ملاً يده ثلاث مرات ، فقال له : اذهب واغل ، فقال له بعض حاشية المنصور : أعرضت عن الملك وسألت فقيراً لا يملك شيئاً ، فقال الرجل وقد عرق وجهه خجلاً مما أعطاه : إني سألت من أنا واثق بعطائه ، ثم جاء بالتراب إلى بيته ، فقالت له زوجته : من أعطاك هذا؟ فقال : جعفر الصادق عليه السلام ، فقالت : ما قال لك؟ قال : قال لي اغل ، فقالت : إنه صادق فاذهب بقليل منه إلى أهل المعرفة ، فإني أشم فيه رائحة الغنى ، فأخذ الرجل منه جزءاً ومربّه إلى بعض اليهود فأعطاه فيما حمل منه إليه عشرة آلاف درهم ، وقال له : اثني بباقيه على هذه القيمة .

وروي أن الصادق عليه السلام مرّ ببعض أصحابه يوماً على الشط ، فخرجت موجة عظيمة فعانقت الإمام عليه السلام ولم يتل ، فانزعج الرجل فقال له الإمام عليه السلام : إن هذا ملك الماء خرج وعانقني .

وفي البحار عن كتاب الدلائل للطبري ، عن أبي المفضل معنعناً ، عن المفضل بن عمر قال : كنت مع أبي عبدالله عليه السلام وهو راكب وأنا أمشي معه ، فمررنا بعبدالله بن الحسن وهو راكب ، فلما بصر بنا شال المقرعة ليضرب بها فخذ أبي عبدالله عليه السلام ، فأومىء إليها الصادق عليه السلام فجئت يمينه والمقرعة فيها ، فقال له : يا أبا عبدالله بالرحم إلا عفوت عني ، فأومىء إليه بيده فرجعت يده ، ثم أقبل عليّ وقال : يا مفضل وقد مرت عظامي من العضاء ما تقول الناس في هذه؟ قلت : يقولون : إنها حملت الماء فانطفأت نار إبراهيم ، فتبسم ثم قال لي : يا مفضل ولكن هذا عبدالله وولده وإنما يرق الناس عليهم لما مسهم من الولادة والرحم .

وفي أصول الكافي عن الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن ذكره ، عن وفيد مولى يزيد بن عمر بن هبيرة ، قال : سخط علي بن هبيرة وحلف عليّ ليقتلني ، فهربت منه وعذت بأبي عبدالله عليه السلام ، فأعلمته خبري . فقال لي : انصرف إليه واقروه مني السلام ، وقل له : إني قد أجرت عليك مولاك وفيداً فلا تهجهُ بسوء ، فقلت له : جعلت فداك شامي خبيث الرأي ، فقال : اذهب إليه كما أقول لك ، فأقبلت ، فلما كنت في بعض البوادي استقبلني أعرابي فقال : أين تذهب إني أرى وجه مقتول ، ثم قال لي : اخرج يدك ففعلت ، فقال : يد مقتول ، ثم قال لي : ابرز رجلك فابرزت رجلي فقال : رجل مقتول ، فقال : ابرز لي جسدك ففعلت ، فقال جسد مقتول ، ثم قال لي : اخرج لسانك ، ففعلت ، فقال لي : امض فلا بأس عليك ، فإن في لسانك رسالة لو أتيت بها الجبال الرواسي الشوائب لانقادت لك . قال : فجئت حتى وقفت على باب ابن هبيرة ، فاستأذنت ، فلما دخلت عليه قال : أتت بك بخائن رجلاه ، يا غلام النطع والسيف ، ثم أمر بي فكُتِفْتُ وشد رأسي وقام عليّ السيف ليضرب عنقي ، فقلت : أيها الأمير لم تظفر بي عنوة ، وإنما جئتُك من ذات نفسي ، وههنا أمر أذكره لك ، ثم أنت وشأنك . فقال : قل : قلت : أخلني ، فأمر من حضرني فخرجوا ، فقلت

له : جعفر بن محمد يقرؤك السلام ، ويقول لك : قد أجزت عليك مولاك وفيداً فلا تهجه بسوء ، فقال : الله لقد قال الله لك جعفر بن محمد هذه المقالة ، وأقراني السلام ، فحلفت له ، فردها عليّ ثلاثاً ، ثم حل كتافي ، ثم قال : لا يقنعني منك حتى تفعل بي ما فعلت بك ، قلت : ما تنطق يدي بذلك ولا تطيب به نفسي ، فقال : والله ما يقنعني إلا ذاك ، ففعلت به كما فعل بي وأطلقتة ، فناولني خاتمه وقال : أموري في يدك فدبر فيها ما شئت .

وقال في البحار : روى أبو الفرج الأصفهاني في كتاب المقاتل بإسناده عن عيسى بن عبدالله قال : حدثني أمي أم حسين بنت عبدالله بن محمد بن علي بن حسين قال : قلت لعمي جعفر بن محمد : إني فديتك ما أمر محمد هذا ، قال : فتنة يقتل محمد عند بنت رومي ويقتل أخوه لأمه وأبيه بالعراق حوافر فرسه في الماء .

قال : وبإسناده عن ابن داجة أن جعفر بن محمد عليهما السلام قال لعبدالله بن الحسن : إن هذا الأمر والله ليس إليك ولا إلى ابنيك ، وإنما هو لهذا ، يعني السفاح ، ثم لهذا يعني المنصور ، ثم لولده بعده لا يزال فيهم حتى يؤمروا الصبيان ويشاوروا النساء . فقال عبدالله : والله يا جعفر ما اطلعك الله على غيبه وما قلت هذا إلا حسداً لابني ، فقال عبدالله : لا والله ما حسدت ابنك وإن هذا يعني أبا جعفر يقتله على أحجار الزيت ، ثم يقتل أخاه بعده بالطفوف ، وقوائم فرسه في الماء ، ثم قام مغضباً يجر رداؤه فتبعه أبو جعفر وقال : أتدري ما قلت يا أبا عبدالله؟ قال : أي والله أدريه وأنه لكائن . قال : فحدثني من سمع أبا جعفر يقول ، فانصرفت لوقتي فرتبت عمالي وميزت أموري تميز مالك لها ، قال : فلمّا ولي أبو جعفر الخلافة سمى جعفر الصادق عليه السلام ، وكان إذا ذكره قال : قال لي الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام كذا وكذا فبقيت عليه .

## الفصل الخامس

في بعض ما جرى بينه عليه السلام وبين المنصور وولاته وسائر الخلفاء العاصين زائداً على ما مرّ في طي معجزاته وطريف أخبار تتعلق بأحوالهم

روى الصدوق في الأمالي بإسناده إلى الربيع صاحب المنصور ، قال : بعث المنصور إلى جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام يستقدمه بشيء بلغه عنه ، فلما وافى بابه خرج إليه الحاجب ، فقال : أعيدك بالله من سطوة هذا الجبار ، فإني رأيت حرده عليك شديداً ، فقال الصادق عليه السلام : عليّ من الله جنة واقية تعينني عليه إن شاء الله ، استأذن لي عليه ، فاستأذن فأذن له ، فلما دخل سلّم فرد عليه السلام ، ثم قال : يا جعفر قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لأبيك علي بن أبي طالب عليه السلام : لولا أن تقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصارى في المسيح لقلت فيك قولاً لا تمرر بملاً إلا أخذوا من تراب قدميك يستشفون به . وقال علي عليه السلام : يهلك فيّ اثنان ولا ذنب : محبّ غالي ومبغض قال ، قال : قال ذلك اعتذار منه أنه لا يرضى بما يقول فيه المغالي والمفرط ولعمري ان عيسى بن مريم عليه السلام لو سكّت عما قالت فيه النصارى لعذبه الله .

قال : وقد تعلم ما يقال فيك من الزور والبهتان وامساكك عن ذلك ورضاك به سخط الديان ، زعم أوغاد<sup>(١)</sup> الحجاز ورعاع<sup>(٢)</sup> الناس أنك حبر<sup>(٣)</sup> الدهر وناموسه<sup>(٤)</sup> وحجة المعبود وترجمانه وعية علمه ، أو ميزان

(١) وغدت القوم : أغدهم أي خدمتهم ، والوغد الرجل الذي يخدم بطعام بطنه (ص).

(٢) رعاع : كسحاب الأحداث الطغام ، والطغام أوغاد الناس الواحد والجمع فيه سواء ، والطغام أيضاً زوال الطير الواحد طغامة للذكر والأنثى مثل نعامة ونعام (ص).

(٣) الحبر بالكسر والفتح : العالم يتبحر الكلام والسلام وتحسينه .

(٤) ناموس الرجل : صاحب سرّه ، الذي يطلع على باطن أمره ويخصّه بما سره (صحيح).



قسطه ومصباحه الذي يقطع به الطالب عرض الظلمة إلى ضياء النور ،  
وان الله لا يقبل من عامل جهل حدك في الدنيا عملاً ولا يرفع له يوم  
القيامة وزناً فنسبوك إلى غير حدك ، وقالوا فيك ما ليس فيك ، فقال : فإن  
أول من قال الحق جدك ، وأول من صدق عليه أبوك ، وأنت حرّي أن  
تقتص<sup>(١)</sup> أثرهما ، وتسلك سبيلهما ، فقال الصادق عليه السلام : أنا فرع من فرع  
الزيتونة ، وقنديل من قناديل بيت النبوة ، وأديب السفارة<sup>(٢)</sup> ، وربيب الكرام  
البررة ، ومصباح من مصابيح المشكاة التي فيها نور النور ، وصفوة الكلمة  
الباقية في عقب المصطفين إلى يوم الحشر ، فالتفت المنصور إلى جلسائه  
فقال : هذا قد أهالني على بحر موج ، لا يدرك طرفه ، ولا يبلغ عمقه ،  
تحار فيه العلماء ، ويغرق فيه السّجاء ، ويضيق بالسّابح عرض الفضاء ،  
هذا الشجى<sup>(٣)</sup> المعترض في خلوق الخلفاء ، الذي لا يجوز نفيه ولا يحل  
قتله ، ولولا ما يجمعني وإياه شجرة طاب أصلها ، وبسق فرعها ، وعذب  
ثمرها ، وبوركت في الدر<sup>(٤)</sup> ، وتقدست في الزبر ، لكان مني إليه ما لا  
يحمد في العواقب ، لما يبلغني عنه من شدة عييه لنا ، وسوء القول فينا .  
فقال الصادق عليه السلام : لا تقبل في ذي رحمك وأهل الرعاية من أهل بيتك  
قول من حرّم الله عليه الجنة ، وجعل مأواه النار ، فإن النمام شاهد زور ،  
وشريك إبليس في الإغراء بين الناس ، وقد قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين  
آمنوا إذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما  
فعلتم نادمين ﴾ ونحن لك أنصار وأعوان ، ولملك دعائم وأركان ، ما  
أمرت بالعرف والإحسان ، وأمضيت في الرعية أحكام القرآن ، وارغمت  
بطاعتك لله أنف الشيطان ، وإن كان يجب عليك في سعة فهمك ، وكثرة

(١) قص أثره ، أي تبعه (ص).

(٢) السفارة الكتبة ، قال الله : ﴿ بأيدي سفرة ﴾ (ص) . والسفرة الملائكة .

(٣) الشجى المعترض في الحلق من عظم ونحوه كذا في البحار منه رحمه الله .

(٤) الدر : اللين (ص).

علمك ، ومعرفتك بآداب الله ، أن تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك ، فإن المتكافي ليس بالواصل ، إنما الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها ، فصل رحمك يزد الله في عمرك ، ويخفف عنك الحساب يوم حشرك . فقال المنصور : قد صفحت<sup>(١)</sup> عنك ، لقدرك وتجاوزت عنك لصدقك ، فحدثني عن نفسك بحديث أتعظ به ، ويكون لي زاجر صدق عن الموبقات ، فقال الصادق عليه السلام : عليك بالحلم ، فإنه ركن العلم ، واملِك نفسك عند أسباب القدرة ، فإنك إن تفعل ما تقدر عليه كنت كمن شفى غيظاً أو تداوى حقداً ، أويحب أن يذكر بالصلوة ، واعلم بأنك إن عاقبت مستحقاً لم تكن غاية ما توصف به إلا العدل ، ولا أعرف حالاً أفضل من حال العدل ، والحال التي توجب الشكر أفضل من الحال التي توجب الصبر .

فقال المنصور : وعظت فأحسنت ، وقلت فأوجزت ، فحدثني عن فضل جدك علي بن أبي طالب عليه السلام حديثاً تأثره العامة ، فقال الصادق عليه السلام : حدثني أبي عن أبيه عن جده عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لما أسري بي إلى السماء عهد إلي ربي جلّ جلاله في علي عليه السلام ثلاث كلمات ، فقال : يا محمد ، فقلت : لبيك وسعديك ، فقال عز وجل : إن علياً إمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين ، ويعسوب المؤمنين ، فبشره بذلك ، فبشره النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك ، فخر علي عليه السلام ساجداً شكراً لله عز وجل ، ثم رفع رأسه فقال : يا رسول الله بلغ من قدرتي حتى أني أذكر هناك ، قال : نعم ، وإن الله عز وجل يعرفك ، وإنك لتذكر في الرفيق الأعلى ، فقال المنصور : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

وروى محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول عن عبدالله بن

(١) صفحت عن فلان إذا عرضت من ذنبه (ص).

الفضل بن الربيع ، عن أبيه قال : حج أبو جعفر المنصور سنة سبع وأربعين ومائة ، فقدم المدينة وقال للربيع : ابعث إلى جعفر بن محمد عليهما السلام ، من يأتينا به متعباً قتلني الله إن لم أقتله ، فتغافل الربيع عنه لينساه ، ثم أعاد ذكره للربيع ، وقال : ابعث من أتى به متعباً فتغافل عنه ، ثم أرسل إلى الربيع رسالة قبيحة أغلظ عليه فيها وأمره أن يبعث من يحضر جعفرًا عليه السلام ، ففعل ، فلما أتاه قال له الربيع : يا أبا عبد الله اذكر الله فإنه أرسل إليك بما لا دافع له غير الله ، فقال جعفر عليه السلام : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ثم إن الربيع أعلم المنصور بحضوره ، فلما دخل جعفر عليه أوعده وأغلظ وقال : أي عدو الله اتخذوك أهل العراق إماماً يبعثون إليك زكاة أموالهم ، وتلحد في سلطاني وتبعة الغوائل قتلني الله إن لم أقتلك ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، إن سليمان عليه السلام أعطى فشكر ، وإن أيوب عليه السلام ابتلى فصبر ، وإن يوسف عليه السلام ظلم فغفر ، وأنت من ذلك السنخ ، فلما سمع المنصور كلامه قال له : إليّ وعندي أبا عبد الله أنت البريء الساحة السليم الناحية القليل العائلة ، جزاك الله من ذي رحم أفضل ما جرى من ذوي الأرحام عن أرحامهم ، ثم تناول يده فأجلسه معه على فراشه ، ثم قال : عليّ بالطيب ، فأتي بالغالية فجعل يغلف لحيته<sup>(١)</sup> جعفر عليه السلام بيده حتى تركها تقطر ، ثم قال : قم في حفظ الله وكلاءه ، ثم قال : يا ربيع ألحق أبا عبد الله جائزته وكسوته ، انصرف أبا عبد الله في حفظ الله وكفنه ، فانصرف .

قال الربيع : ولحقته فقلت له : إني قد رأيت قبلك ما لم تره ، ورأيت أنا بعدك ما لا رأيته ، فما قلت يا أبا عبد الله حين دخلت؟ قال عليه السلام قلت : اللهم احرسني بعينك التي لا تنام ، واكفني بركنك الذي لا يرام ، واغفر لي بقدرتك على أهلك وأنت رجائي ، اللهم أنت أكبر وأجل مما أخاف

(١) قال الجزري فيه : كنت أغلف لحيته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالغالية ، أي ألطخها به وأكثر ، والغالية ضرب مركب من الطيب (كذا في البحار منه رحمه الله) .

وأحذر . اللهم بك أَدفع في نحره وأستعيذ بك من شره ، ففعل الله بي ولي ما رأيت .

أقول : قال السيد النقيب الثقة الزاهد أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطائوس رحمهم الله في كتاب مهج الدعوات : روينا بإسنادنا إلى الشيخ أبي محمد هرون بن موسى التلعكبري قال : حدثني محمد بن همام قال : حدثنا عبدالله بن كثير التمار ، قال : حدثنا محمد بن علي الصيرفي ، قال : حدثنا عبدالرحمن بن أبي بحران ، قال : حدثني ياسر مولى الربيع قال : سمعت الربيع يقول : لما حجَّ المنصور وصار بالمدينة سهر ليلة فدعاني ، فقال : يا ربيع انطلق في وقتك هذا على أخفض جناح وألين مسير ، وإن استطعت أن تكون وحدك ، فافعل حتى تأتي أبا عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام ، فقل له : هذا ابن عمك يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : إن الدار وإن نأت والحال وإن اختلفت فإننا نرجع إلى رحم أمس من يمين بشمال ، ونعل<sup>(١)</sup> بقبال ، وهو يسألك المسير إليه في وقتك هذا ، فإن سمح بالمسير معك فاوطه خدك ، وإن امتنع بعذر أو غيره فاردد الأمر إليه في ذلك ، وإن أملك بالمسير إليه في تأني فيسر ولا تعسر وا قبل العفو ولا تعنف بقول ولا فعل .

قال الربيع : فسرت إلى بابه فوجدته في دار خلوته ، فدخلت عليه من غير استئذان ، فوجدته معفراً خديّه مبتهلاً بظهر كفيه قد أثر التراب في وجهه وخديّه ، فأكبرت أن أقول شيئاً حتى فرغ من صلاته ودعائه ، ثم انصرف بوجهه ، فقلت : السلام عليك يا أبا عبدالله ، فقال : وعليك السلام يا أخي ، ما جاء بك؟ فقلت : ابن عمك يقرأ عليك السلام ويقول حتى بلغت آخر الكلام . فقال : ويحك يا ربيع : ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين

(١) النعل : زمام بين الاصبع الوسطى والتي تليها .



أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم لذكر الله ﴿﴾ ، ويحك يا ربيع : ﴿﴾ أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ﴿﴾ . وقرأت على أمير المؤمنين السلام ورحمة الله وبركاته ثم أقبل على صلاته وانصرف إلى وجهه .

فقلت : هل بعد السلام من مستعجب عليه وإجابة؟ فقال : نعم ، قل له : ﴿﴾ أرأيت ان تولّى وأعطى قليلاً وأكدى أعنده علم الغيب فهو يرى أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى وان ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ﴿﴾ إنا والله يا أمير المؤمنين قد خفناك وخافت لخوفنا النسوة اللاتي أنت أعلم بهن ، ولا بد لنا من الإيضاح به ، فإن كفت وإلا أجربنا اسمك على الله عز وجل في كل يوم خمس مرات ، وأنت حدثتنا عن أبيك عن جدك عن رسول الله ﷺ . قال : أربع دعوات لا يحجبن عن الله تعالى : دعاء الوالد لولده ، والأخ بظهر الغيب لأخيه ، والمظلوم والمخلص .

قال الربيع : فما استتم الكلام حتى أتت رسل المنصور تقفوا أثري وتعلم خبري ، فرجعت وأخبرته بما كان ، فبكى ثم قال : ارجع إليه وقل له : الأمر في لقائك إليك ، والجلوس عنا ، وأما النسوة اللاتي ذكرتهن فعليهن السلام ، فقد أمن الله روعهن وجلا همهن .

قال : فرجعت إليه وأخبرته بما قال المنصور ، فقال ﷺ : قل له : وصلت رحماً وجُزيت خيراً ، ثم اغرورقت عيناه حتى قطر من الدموع في حجره قطرات ، ثم قال : يا ربيع إن هذه الدنيا وإن امتنعت بيهجتها ، وعزّت بزبرجها<sup>(١)</sup> ، فإن آخرها لا يبعد وإن يكون كآخر الربيع الذي يروق<sup>(٢)</sup> بخضرته ، ثم يهيج<sup>(٣)</sup> عند انتهاء مدته ، وعلى من نصح لنفسه

(٣) هاج النبت : اصفر .

(١) الزبرج : بالكسر الزينة .

(٢) راقه : أعجبه .

وعرف حق ما عليه وله أن ينظر إليها نظر من غفل عن ربّه جلّ وعلا ، وحذر سوء منقلبه ، فإن هذه الدنيا قد خدعت قوماً فارقوها أشد ما كانوا إليها ، وأكثر ما كانوا اغتباطاً بها ، طرقتهم آجالهم بيئاتاً وهم نائمون ، أو ضحى وهم يلعبون ، فكيف اخرجوا عنها وإلى ما صاروا بعدها أعقبتهم الألم ، وأورثتهم الندم ، وجرّعتهم مرّ المذاق ، وغصّصتهم بكأس الفراق ، فيا ربح من رضي عنها وأقر عيناً بها أما رأى مصرع آبائه ومن سلف من أعدائه وأوليائه . يا ربيع أطول بها حسرة ، وأقبح بها كربة ، وأخسر بها صفقة ، وأكبر بها ترحة ، إذا عاين المغرور بها أجله وقطع بالأمانى<sup>(١)</sup> أمله ، وليعلم على أنه إن أعطي أطول الأعمار عمره ، وأمدّها ، وبلغ فيها جميع الآمال . هل قصاراه إلا الهرم ، أو غايته إلا الوخم<sup>(٢)</sup> ، نسأل الله لنا ولك عملاً صالحاً بطاعته ، ومآباً إلى رحمته ، ونزوعاً عن معصيته ، وبصيرة في حقّه ، فإنما ذلك له وبه ، فقلت : يا أبا عبد الله أسألك بكل حق بينك وبين الله جلّ وعلا ، إلا عرفتني ما ابتهلت به إلى ربك تعالى ، وجعلته حاجزاً بينك وبين حذرک وخوفک ، فلعلّ الله أن يجبر بدوائك كسيراً ، ويغني به فقيراً ، والله ما أغني غير نفسي . قال الربيع : فرفع يده وأقبل على مسجده كارهياً أن يتلو الدعاء صحفاً ، ولا يحضر ذلك بنيه ، فقال : قل : « اللهم إني أسألك يا مدرك الهاربين ، ويا ملجأ الخائفين ، ويا صريخ المستصرخين » إلى آخر الدعاء .

استدعاء المنصور أبا عبد الله عليه السلام مرّة ثانية :

ثم قال السيد قدس سرّه : حدثنا أبو محمد الحسن بن محمد النوفلي قال : حدثني الربيع صاحب أبي جعفر المنصور قال : حججت مع أبي جعفر المنصور ، فلما صرّت في بعض الطريق قال لي المنصور :

(١) قوله عليه السلام : وقطع بالأمانى أمله ينبغي أن يقرأ على بناء المجهول أي قطع أمله مع الأمانى التي كان يأمن حصولها .

(٢) يقال : طعام وخيم : أي غير موافق .

يا ربيع إذا نزلت المدينة فاذاكر لي جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام ، فوالله العظيم لا يقتله أحد غيري ، احذر تدع أن تذكرني به . قال : فلما سير إلى المدينة أنساني الله عز وجل ذكره . قال : فلما صرنا إلى ملكه قال لي : يا ربيع ألم آمرك أن تذكرني بجعفر بن محمد إذا دخلت المدينة ، قال : قلت : نسيت ذلك يا أمير المؤمنين . قال : فقال لي : إذا رجعنا إلى المدينة فاذاكرني به ، فلا بد من قتله ، فإن لم تفعل لأضرب عنقك . قال : وقلت : نعم يا أمير المؤمنين ، ثم قلت لأصحابي وغلماي : اذكروني بجعفر بن محمد إذا دخلت المدينة إن شاء الله .

قال : فلم يزل غلماي وأصحابي يذكرونني به في كل منزل ندخله وننزل فيه ، حتى قدمنا المدينة ، فلما نزلنا بها دخلت إلى المنصور فوقفت بين يديه وقلت له : يا أمير المؤمنين جعفر بن محمد عليهما السلام ، قال : فضحك وقال لي : نعم اذهب يا ربيع فأتني به ولا تأتني به إلا مسحوباً ، فقلت : يا مولاي يا أمير المؤمنين حباً وكرامةً ، وأنا أفعل ذلك طاعة لأمرك قال : فنهضت وأنا في حال عظيم من ارتكاب ذلك ، فقال : فأتيت الإمام الصادق عليه السلام جعفر بن محمد صلوات الله عليهما ، وهو جالس في صدر داره ، فقلت له : جعلت فداك إن أمير المؤمنين يدعوك إليه ، فقال لي : السمع والطاعة ، قال : ثم نهض وهو يمشي ، قائماً معي ، قلت له : يا بن رسول الله إنه أمرني أن لا آتبه بك إلا مسحوباً . قال : فقال الصادق عليه السلام : امثل يا ربيع ما أمرك به . قال الربيع : فأخذت بطرف كفه أسوقه إليه . فلما أدخلته عليه رأيت أنه وهو جالس على سريره وفي يده عمود من حديد يريد أن يقتله به ، ونظرت إلى جعفر عليه السلام وهو يحرك شفتيه فلم أشك أنه قاتله ولم أفهم الكلام الذي كان جعفر عليه السلام يحرك به شفتيه ، فوقفت أنظر إليهما .

قال الربيع : فلما قرب جعفر بن محمد عليهما السلام قال له

المنصور : اذنُ مني يابن عمي ، وتهلل وجهه وقربه منه حتى أجلسه معه على السرير ، ثم قال : يا غلام ايتني بالحقة ، فأثاه بالحقة فإذا فيها قدح الغالية ، فغلفه منها بيده ، ثم حمله على بغلة وأمر له ببدة وخلعة ، ثم أمره بالانصراف . قال : فلما نهض من عنده خرجت بين يديه حتى وصل إلى منزله عليه السلام ، فقلت له : يابن رسول الله بأبي أنت وأمي إني لم أشك فيه أنه ساعة تدخل عليه يقتلك ، ورأيتك تحرك شفيتك في وقت دخولك عليه ، فما قلت ؟ قال لي : نعم يا ربيع انا إنما قلت : حسبي الرب من المربوبين ، حسبي الخالق من المخلوقين <sup>(١)</sup> .

ثم قال السيد رحمه الله في كتاب المهج أيضاً : ومن دعاء الصادق عليه السلام لما استدعاه المنصور مرة ثالثة بالربذة روينها بإسناده إلى محمد بن الحسن الصفار في كتاب فضل الدعاء عن إبراهيم بن جبلة ، عن محرمة الكندي قال : لما نزل أبو جعفر المنصور بالربذة وجعفر بن محمد الصادق عليه السلام يومئذ بها قال : من يعذرني من جعفر هذا؟ قدم رجلاً وآخر أخرى يقول : أنتحي عن محمد ، أقول : يعني محمد بن عبدالله بن الحسن ، فإن يظفر فإنما الأمر إلي ، وإن تكن الأخرى فكنت قد أضرت نفسي ،

(١) حسبي من لم يزل حسبي لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ، حسبي الذي لم يزل ، حسبي حسبي حسبي الله ونعم الوكيل ، اللهم احرسني بعينك التي لا تنام ، واكنفني بركنك الذي لا يرام ، واحفظني بعزتك ، واكنفني شره بقدرتك ، ومن علي بنصرك وإلا هلكت وأنت ربي ، اللهم انك أجل وأخبر مما أخاف وأحذر ، اللهم اني أدراك في نحره ، وأعوذ بك من شره ، وأستعينك عليه ، وأستكفيك إياه يا كافي موسى فرعون ، ومحمد الأحزاب الذين قال لهم الناس : إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم إلى آخر الآية ، فزادهم إيماناً وقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسهم سوء واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم إلى آخر الآية ، وأولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الفائزون ، ولا جرم انهم في الآخرة هم الأخسرون ، وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون .



أما والله لأقتلنه ، ثم التفت إلى إبراهيم بن جبلة فقال : يا ابن جبلة قم إليه فضع في عنقه ثيابه ، ثم ائتني به سحياً .

قال إبراهيم : فخرجت حتى أتيت منزله عليه السلام ، فلم أصبه فطلبته في مسجد أبي ذر فوجدته على باب المسجد ، قال : فاستحييت أن أفعل ما أمرت به ، فأخذت بكمه فقلت له : أجب أمير المؤمنين ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، دعني حتى أصلي ركعتين ، ثم بكى بكاءً شديداً وأنا خلفه ، ثم قال : اللهم أنت ثقتي (الدعاء) <sup>(١)</sup> . ثم قال : اصنع ما أمرت به ، فقلت : لا والله لا أفعل ، ولو ظننت أنني أقتل . فأخذت بيده فذهبت به ، والله ما أشك إلا أنه يقتله .

قال : فلما انتهيت إلى باب الستر قال : يا إله جبرئيل وميكائيل (الدعاء) <sup>(٢)</sup> ، ثم قال إبراهيم : فلما أدخلته عليه قال : فاستوى جالساً ثم أعاد عليه الكلام ، ثم قال : قدمت رجلاً وأخرت أخرى أما والله لأقتلنك ، فقال : يا أمير المؤمنين ما فعلت فارفق بي ، فوالله لقل ما أصحبك . فقال له أبو جعفر : انصرف ، قال : ثم التفت إلى عيسى بن علي فقال : يا أبا العباس الحق فيه فيله أبي أم به ، قال : فخرج يشتد حتى لحقه ، فقال : يا أبا عبد الله إن أمير المؤمنين يقول لك : أبك أم به ، قال : لا بل بي ، فقال أبو جعفر : صدق . قال إبراهيم ، ثم خرجت فوجدته قاعداً ينتظرني ليشكو لي صنيعي به ، وإذا به يحمد الله ويقول : الحمد لله الذي أدعوه فيجيبني (الدعاء) <sup>(٣)</sup> .

(١) هذا الدعاء عن مولانا الرضا عليه السلام : بنعمتك تتم الصالحات يا معروفاً بالمعروف ، يا من هو بالمعروف موصوف ، أنلنا من معروفك معروفاً تغنيني به عن معروف من سواك برحمتك يا أرحم الراحمين . (منه رحمه الله) .

(٢) وإله إبراهيم وإسماعيل وإسحق ومحمد عليهم السلام تولى في هذه الغداة عافيتي ولا تسلط علي في هذه الغداة أحداً من خلقك بشيء لا طاقة لي به (حاشية منه رحمه الله) .

(٣) وإن كنت بطيئاً حين يدعوني والحمد لله الذي أسأله فيغنيني ، وإن كنت بخيلاً

ثم قال السيد رحمه الله في الكتاب المذكور أيضاً : ومن دعاء الصادق عليه السلام لما استدعاه المنصور مرة رابعة إلى الكوفة .

حدث الشيخ العالم أبو جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري بمشهد مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، في شوال من سنة خمس وخمسين وخمسمائة .

قال : حدثنا الشيخ أبو عبدالله محمد بن أحمد بن شهریار الخازن بمشهد أمير المؤمنين عليه السلام في صفر سنة ست عشر وخمسمائة . قال : أخبرني الشيخ أبو منصور محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالعزيز العكبري المعدل ببغداد في ذي القعدة من سنة سبعين وأربعمائة . قال أخبرني أبو الحسين محمد بن عمر بن جيلوية القطان بقرائتي عليه بعكبرا .

قال : حدثنا عبدالله بن خلف بن علي بن الحسين من ملىح الشروطي رضى بعكبرا ، قال : حدثنا القاضي أبو بكر محمد بن إبراهيم الهمداني . قال : حدثنا الحسن بن علي البصري ، قال : حدثنا الهشيم بن عبدالله الرماني والعباس بن عبدالعزيز الغبري .

قالا : حدثنا الفضل بن الربيع قال : قال أبو الربيع الحاجب : بعث المنصور إبراهيم بن جبلة إلى المدينة ليشخص جعفر بن محمد عليهما السلام ، فحدثني إبراهيم بعد قدومه بجعفر صلوات الله عليه أنه لما دخل عليه وحده برسالة المنصور سمعه يقول : اللهم أنت ثقتي في كل كرب<sup>(١)</sup> (الدعاء) .

حين يستقرضني ، والحمد لله الذي استوجب الشكر علي بفضلته وإن كنت وما ملكت فلا أهل شكرك ، عليك توكلت حسبي الله ونعم الوكيل (حاشية منه رحمه الله) .

(١) في كل كرب ، ورجائي في كل شدة ، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة ، وكم من كرب يضعف الفؤاد ، وتقل فيه الحيلة ، إلى آخر الدعاء .

قال الربيع : فلما وافى إلى حضرة المنصور دخلت فأخبرته بقدم جعفر وإبراهيم ، فدعا المسيّب بن زهير الضبيّ فدفع إليه سيفاً وقال له : إذا دخل جعفر بن محمد فخطبته وأومأت إليك فاضرب عنقه ولا تستأمر ، فخرجت إليه وكان صديقاً لي الأقيه وأعاشره إذا حججت ، فقلت : يا بن رسول الله إن هذا الجبار قد أمر فيك بأمر أكره أن أأفك به ، فإن كان في نفسك شيء تقوله وتوصيني به ؟ فقال : لا يروعك ذلك ، فلو قد رأي لزال ذلك كله ، ثم أخذ بمجامع الستر ، فقال : يا إله جبرئيل (الدعاء) <sup>(١)</sup> ، ثم دخل فحرك شفّيته بشيء لم أفهمه ، فنظرت إلى المنصور فما شبّهته إلّا بنار صبّ عليها ماء فخمّدت ، ثم جعل يسكن غضبه حتى دنى منه جعفر بن محمد عليهما السلام ، وصار مع سريره فوثب المنصور إليه وأخذ بيده ورفع على سريره ثم قال له : يا أبا عبد الله يعزّ عليّ تعبك ، وإنّما أحضرتك لأشكو إليك أهلك ، قطعوا رحمي ، وطعنوا في ديني ، وأكّبوا الناس عليّ ، ولو وليّ هذا الأمر غيري ممن هو أبعد رحماً مني لسمعوا له وأطاعوه .

فقال له جعفر عليه السلام : يا أمير المؤمنين فأين يعدل بك عن سلفك الصالح ، إن أيّوب عليه السلام ابتلي فصبر ، وإن يوسف عليه السلام ظلم فغفر ، وإن سليمان أعطي فشكر . فقال المنصور : قد صبرت وغفرت وشكرت . قال : يا أبا عبد الله حدثنا حديثاً كنت سمعته منك في صلة الأرحام . قال : نعم ، حدثني أبي عن جدي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : البرّ وصلة الأرحام عمارة الدنيا وزيادة الأعمار . قال : ليس هو هذا . قال : نعم ، حدثني أبي عن جدي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من أحبّ أن ينسى في أجله ويعافى في بدنه فليصل رحمه . قال : ليس هذا هو . قال : نعم ، حدثني أبي عن جدي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : رأيت رحماً متعلّقة

(١) وقد مرّ ذكر الدعاء في الخبر المتقدّم (منه رحمه الله) .

بالعرش تشكو إلى الله عز وجل قاطعها ، فقلت : يا جبرائيل : كم بينهم؟ قال : سبعة آباء ، فقال : ليس هذا هو . قال : نعم ، حدثني أبي عن جدي قال : قال رسول الله ﷺ : احتضر رجل باراً في جواره رجل عاق ، فقال الله عز وجل لملك الموت : يا ملك الموت كم بقي من أجل العاق؟ قال : ثلاثون سنة . قال : حولها إلى هذا البار . فقال المنصور : يا غلام ائتني بالغالية ، فأتاه بها فجعل يغلفه بيديه ثم دفع إليه أربعة آلاف دينار ، ودعا بدابته فأتي بها ، فجعل يقول : قَدَمَ قَدَمَ إلى أن أُتِيَ بها إلى عند سريرته ، فركب جعفر بن محمد عليهما السلام وعدوت بين يديه ، فسمعتة يقول : الحمد لله (الدعاء) (١) .

فقلت له : يا بن رسول الله إن هذا الجبار يعرضني (٢) على السيف كل قليل ، ولقد دعا المسيب بن زهير فدفن إليه سيفاً وأمره أن يضرب عنقك ، وإني رأيتك تحرك شفتيك حين دخلت بشيء لم أفهمه عنك ، فقال : ليس هذا موضعه ، فرحت إليه عشياً ، فقال : نعم حدثني أبي عن جدي الخبر و(الدعاء) (٣) .

مركز تحقيقات كامپيوٹر علوم اسلام آباد

- (١) وقد مر ذكر الدعاء في الخبر المتقدم (منه رحمه الله) .
- (٢) قوله : يعرضني على السيف كل قليل ، أي يأمرني بالقتل في زمان قليل أو لكل أمر قليل أو يأمر بقتلي كذلك ، والغرض بيان كونه سفاكاً لا يبالي بالقتل (كذا في البحار منه رحمه الله) .
- (٣) إن رسول الله ﷺ أَلْبَسَ عليه اليهود وفزارة وغطفان وهو قوله تبارك وتعالى : ﴿ إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا ﴾ ، وكان ذلك اليوم من أغلظ يوم على رسول الله ﷺ فجعل يدخل ويخرج وينظر إلى السماء ويقول : ضيقي تسعي ، ثم خرج في بعض الليل فرأى شخصاً فقال حذيفة : انتظر من هذا؟ فقال : يا رسول الله هذا علي بن أبي طالب ع، فقال له رسول الله ﷺ يا أبا الحسن : أما خشيت أن يقع عليك عين؟ قال : إني وهبت نفسي لله ولرسوله ﷺ ، وخرجت حارساً للمؤمنين في



قال الربيع : والله لقد دعاني المنصور ثلاث مرات يريد قتلي فأتعود بهذه الكلمات ، فيحول الله بينه وبين قتلي .

ثم قال السيد عليه الرحمة في الكتاب المذكور أيضاً : ومن دعاء الصادق عليه السلام لما استدعاه مرة خامسة إلى بغداد قبل قتل محمد وإبراهيم ابني عبدالله بن الحسن وجدتها في كتاب عتيق في آخره ، وكتب الحسين بن علي بن هند بخطه في شوال سنة ست وتسعين وثلاثمائة ،

هذه الليلة ، فما انقضى كلامهما حتى نزل جبرئيل عليه السلام ، قال : يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول لك : قد رأيت موقف منزل علي منذ الليلة ، وأهديت إليه من مكنون علمي : كلمات لا يتعود بها عند شيطان مارد ، ولا من سلطان جائر ، ولا حرق ولا غرق ولا هدم ولا ردم ، ولا سبع ضار ، ولا لص قاطع ، إلا أمنة الله من ذلك ، وهو أن يقول : اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام ، واكنفنا بركنك الذي لا بها علي قل لك عندها تنكري ، وكم من بلية ابتليتني بها قل لك عندها صبري ، فيا من قل عند نعمه شكري فلم يحرمي ، ويا من قل عند بلائه جرمي فلم يخذلني ، يا ذا المعروف الدائم ، الذي لا ينقضي أبداً ، ويا ذا النعماء الذي لا تحصى عدداً ، أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد الطاهرين ، وأدرك بك في نحور الأعداء الجبابرة ، اللهم أعني على ديني بدنيائي وعلى آخري بتقواي ، احفظني فيما غبت عنه ، ولا تكلني إلى نفسي فيما حضرته ، يا من لا تنقصه المغفرة ولا تضره المعصية ، أسألك فرجاً عاجلاً وصبراً واسعاً ، والعافية من جميع البلايا ، والشكر على العافية يا أرحم الراحمين .

قال الحسن بن علي قال العباس بن عبدالعظيم : ما انصرفت ليلة من حانوتي إلا دعوت بهذه الكلمات في مبيت إلا ليلة من الليالي نسيت أن أقرأها قبل انصرافي ، فلما كان في بعض الليل وأنا نائم استيقظت فذكرت أنني لم أقرأها ، فجعلت أعوذ حانوتي بها وأنا في فراشي وأدير يدي عليه ، فلما كان من الغداة ذهبت إلى حانوتي فوجدت في حانوتي رجلاً داخل الحانوت معلق ، فقلت له : ما شأنك؟ قال : سرقت منه شيئاً ، وكلما أردت الخروج حيل بيني وبين ذلك الحانوت بسور من حديد كذا ذكره السيد في كتاب مهج الدعوات (منه قدس سره) .

قال : حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبد الله بن صفوة الهمداني المصيصة قال : حدثنا محمد بن العباس بن داود العاصمي قال : حدثنا الحسن بن علي بن يقطين ، عن أبيه ، قال : حدثنا محمد بن الربيع الحاجب قال : قعد المنصور يوماً في قصره في القبة الخضراء ، وكانت قبل قتل محمد وإبراهيم ، فدعا الحمراء ، وكان له يوم يقعد فيه يسمى ذلك اليوم الذبح ، وقد كان أشخص جعفر بن محمد عليهما السلام من المدينة ، فلم يزل في الحمراء نهاره كله حتى جاء الليل ومضى أكثره ، ثم دعا الربيع وقال له : يا ربيع إنك تعرف موضعك مني ، واني يكون لي الخير ، ولا تظهر عليه امهات الأولاد وتكون أنت المعالج له . فقال : قلت يا أمير المؤمنين ذلك من فضل الله عليّ وفضل أمير المؤمنين ، وما فوق في النصيح غاية . قال : كذلك أنت سر هذه الساعة إلى جعفر بن محمد بن فاطمة فأتني به على الحال التي تجده فيها لا تغير شيئاً مما هو عليه ، فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، هذا والله هو العطب إن أتيت به على ما أراه من غضبه قتله ، وذهبت الآخرة وإن لم آت به وادهنت في أمره قتلي وقتل نسلي ، وأخذ أموالي ، فمیزت بين الدنيا والآخرة ، فمالت نفسي إلى الدنيا .

قال محمد بن الربيع : فدعاني أبي وكنت أفضّ ولده وأغلظهم قلباً ، فقال لي : امض إلى جعفر بن محمد فتسلق على حائطه ولا تستفتح عليه باباً ، فتغير بعض ما هو عليه ، ولكن انزل عليه نزولاً ، فأتيت به على الحال التي هو فيها . قال : فأتيته وقد ذهب الليل إلا أقله ، فأمرت بنصب السلالم وتسلفت عليه الحائط ، ونزلت عليه داره ، فوجدته قائماً يصلي وعليه قميص ومنديل قد ائتر به .

فلما سلم من صلاته قلت له : أجب أمير المؤمنين ، قال : دعني أدعو وألبس ثيابي ، فقلت له : ليس إلى ذلك سبيل . قال : فادخل المغتسل فأتطهر ، قال : قلت : وليس إلى ذلك أيضاً سبيل . فلا تغسل

نفسك فإني لا أدعك تغير شيئاً . قال : فأخرجته حافياً حاسراً في قميصه ومنديله ، وكان قد جاوز السبعين عاشراً .

فلما مضى بعض الطريق ضعف الشيخ فرحمته ، فقلت له : اركب فركب بغل شاكري كان معنا ، ثم صرنا إلى الربيع فسمعتة وهو يقول له : ويلك يا ربيع قد أبطأ الرجل وجعل يستحثه استحثاثاً شديداً . فلما أن وقعت عين الربيع على جعفر بن محمد عليهما السلام وهو بتلك الحالة بكى وكان الربيع يتشيع ، فقال له جعفر عليه السلام : يا ربيع أنا أعلم ميلك إلينا ، فدعني أصلي ركعتين وأدعو . قال : شأنك وما تشاء ، فصللي ركعتين خففهما ، ثم دعا بعدهما بدعاء لم أفهمه إلا أنه دعاء طويل ، والمنصور في ذلك كله يستحث الربيع ، فلما فرغ من دعائه على طوله أخذ الربيع بذراعيه وأدخله على المنصور ، فلما صار في صحن الايوان وقف ثم حرك شفتيه بشيء ما أدري ما هو ، ثم أدخلته فوقف بين يديه .

قال : فلما نظر إليه قال : وأنت يا جعفر ما تدع حسدك وفسادك وبغيك على أهل هذا البيت من بني العباس ، وما يزيدك الله بذلك إلا شدة حسد ونكد ، ما تبلغ به ما تقدره ، فقال له : والله يا أمير المؤمنين ما فعلت شيئاً من ذلك ، ولقد كنت في ولاية بني أمية ، وأنت تعلم أنهم أعدى الخلق لنا ولكم ، وانهم لا حق لهم في هذا الأمر ، فوالله ما بغيت عليهم ولا بلغهم عني سوء مع جفاهم الذي كان بي ، وكيف يا أمير المؤمنين أصنع الآن هذا بابن عمي وأمس الخلق لي رحماً وأكثرهم عطاء وبراً ، فكيف أفعل هذا؟ فاطرق المنصور ساعة وكان على يساره مرفقة حر مغانية ، وتحت يده سيف ذو فقار كان لا يفارقه إذا قعد في القبة ، فقال : أبطلت وأثمت ، ثم رفع ثني الوسادة فأخرج منها اضبارة كتب فرمى بها إليه وقال : هذه كتبك إلى أهل خراسان تدعوهم إلى نقض بيعتي وأن يبايعوك دوني ، فقال : والله يا أمير المؤمنين ما فعلت ولا استحلت ذلك ، ولا هو من مذهبي ، وإني لمن يعتقد طاعتك على كل

حال . ولقد بلغت من السن ما أضعفني عن ذلك ، لو أردته فصيرني في بعض جيوشك حتى يأتيني الموت ، فهو مني قريب . فقال : لا والله لا كرامة ، ثم اطرق وضرب يده إلى السيف فسل منه مقدار شبر ، وأخذ بمقبضته ، فقلت : إنا لله ذهب والله الرجل ، ثم رد السيف وقال : يا جعفر أما تستحي مع هذه الشيعة ومع هذه النسب أن تنطق بالباطل وتشق عصا المسلمين ، تريد أن تريق الدماء ، وتطرح الفتنة بين الرعية والأولياء . فقال : لا والله يا أمير المؤمنين ما فعلت ولا هذه كتيب ولا خطي ولا خاتمي ، فانتضى من السيف ذراعاً ، فقلت : إنا لله مضى الرجل ، وجعلت في نفسي إن أمرني فيه بأمر أن أعصيه لأنني ظننت أنه يأمرني أن أخذ السيف فأضرب به جعفر ، فقلت : إن أمرني فيه ضربت المنصور وإن أتى علي ذلك وعلى ولدي ، وتبت إلى الله عز وجل مما كنت نويت فيه أولاً ، فأقبل يعاتبه وجعفر يعتذر ، ثم انتضى السيف وأطرق ساعة ، ثم رفع رأسه وقال : أظنك صادقاً ، يا ربيع : هات العيبة<sup>(١)</sup> من موضع كانت فيه في القبة ، فأتيته بها ، فقال : ادخل يدك فيها وكانت مملوءة غالية وضعها في لحيته ، وكانت بيضاء فاسودت ، وقال لي : احمله على فاره من دوابي التي أركبها ، وأعطته عشرة آلاف درهم وشيعه إلى منزله مكرماً وخيَّره إذا أتيت به إلى المنزل بين المقام عندنا فنكرمه والانصراف إلى مدينة جده رسول الله ﷺ .

فخرجنا من عنده وأنا مسرور فرح بسلامة جعفر ﷺ ، ومتعجب مما أراد المنصور وما صار إليه من أمره ، فلما صرنا في الصحن قلت له : يا بن رسول الله إنني لأعجب ما عمد إليه هذا في بابيه ، أشأنك وما أوصاك الله إليه من كفايته ودفاعه ، ولا عجب من أمر الله عز وجل ، وقد سمعتك

(١) العيبة : وعاء يحتمل فيه الثياب . قال الجوهري : ثم تغلب على الوعاء الذي يضم الشيء ويحويه ، ومنه قول النبي ﷺ عن علي ﷺ هو عيبة علمي ، وأنا أقول الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (حاشية منه رحمه الله).



تدعو في عقيب الركعتين بدعاء لم أدر ما هو إلا أنه طويل ، ورأيتك قد حركت شفتيك ههنا ، أعني الصحن بشيء لم أدر ما هو؟ .

فقال : أما الأول فدعاء الكرب والشدائد لم أدع به على أحد قبل يومئذ جعلته عوضاً من دعاء كبير كنت أدعوه إذا قضيت صلاتي ، لأنني لم أترك أن أدعو ما كنت أدعوه ، وأما الذي حركت به شفتي فهو دعاء رسول الله ﷺ يوم الأحزاب ، ثم ذكر الدعاء<sup>(١)</sup> ، ثم قال : لولا الخوف

(١) قال السيد قدس سره : ثم ذكر في هذه الرواية الدعاء الذي قمت بنسخه في الرواية الأولى الذي أوله : يا ملجأ الخائفين وهو في النسخة العتيقة نحو ست قوائم بالطلبي إلى آخره ، وقوله أنت ربي وأنت حسبي ونعم الوكيل ونعم النصير (حاشية منه رحمه الله) .

هذه بقية الدعاء بعد ما ذكرنا: يا من ليس له أمد ولا نهاية ولا ميقات ولا غاية يا ذا العرش المجيد ، يا ذا البطش الشديد ، يا من هو فعال لما يريد ، يا من لا يخفى عليه اللغات ، ولا تشبه عليه الأصوات ، يا من قامت بجبروته الأرض والسّموات ، يا حسن الصحبة ، يا واسع المغفرة ، يا كريم العفو صلّ على محمد وآل محمد ، واحرسني في سفري ومقامي وفي حركتي وانتقالي بعينك التي لا تنام واكنفني بكنفك الذي لا يرام ، اللهم أتوجه إليك في سفري هذا بلا ثقة مني بي إلا إليك ، ولا قوة أتكل عليها ولا حيلة ألبأ إليها إلا ابتغاء فضلك والتماس عاقبتك وطلب فضلك اجراك بي على أفضل عوائدك عني ، اللهم وأنت أعلم بما سبق لي في هذا مما أحب وأكره فمهما أوقعت عليه قدرتك محمود فيه بلاؤك تستفتح فيه قضائك ، وأنت تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب ، اللهم فاصرف عني فيه مقادير كل بلاء ومقتضى كل الأسواء ، وابسط عليّ كنفاً من رحمتك ولطفاً من عفوك تماماً من نعمتك حتى تحفظني فيه بأحسن ما حفظت به غائباً من المؤمنين خلقتهم في سر كل عورة ، وكفاية كل مضرة ، وهب لي فيه أمناً وإيماناً وعافية ، ويسراً وصبراً وشكراً ، وارجعني فيه سالماً يا أرحم الراحمين ( حاشية منه رحمه الله ) .

قال السيد أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس العلوي الكاظمي : كتب عليه اعداياه وخذل شبانه ان من العجب ان يباع الدين بالجسد المخلوق من التراب والنظفة والماء المهيّن إلى المعاندة لرب العالمين في الاقدام

من أمير المؤمنين لدفعت إليك هذا المال ، ولكن قد كنت طلبت مني أرضي بالمدينة وأعطيتني بها عشرة آلاف دينار ، وقد وهبتها لك . قلت : يا بن رسول الله إنما رغبتني في الدعاء الأول والثاني ، فإذا فعلت هذا فهو البر ولا حاجة لي الآن بالأرض . فقال : إنا أهل بيت لا نرجع في معروفنا ، ونحن ننسخك الدعاء ونسلم إليك الأرض . سر معي إلى المنزل ، فسرت معه كما تقدم المنصور ، فكتب لي بعهد الأرض ، وأملئ عليّ دعاء رسول الله ﷺ ، وأملئ عليّ الذي دعا هو بعد الركعتين .

قال : فقلت : يا بن رسول الله لقد كثر استحثاث المنصور لي واستعجاله إياي ، وأنت تدعو بهذا الدعاء الطويل متمهلاً كأنك لم تخشهُ . قال : فقال لي : نعم قد كنت أدعوبعد صلاة الفجر بدعاء لا بد منه ، أما الركعتان فهما صلاة الغداة خففتها ودعوت بذلك الدعاء بعدهما ، فقلت له : أما خفت أبا جعفر وقد أعدّ لك ما أعد؟ قال : خيفة الله دون خيفته ، وكان الله عز وجل في صدري أعظم منه .

قال الربيع : كان في قلبي ما رأيت من المنصور من غضبه وحنقه على جعفر عليه السلام ومن الجلالة له في ساعة ما لم أظنه يكون في بشر ، فلما وجدت منه خلوة وطيب نفس قلت : يا أمير المؤمنين رأيت منك عجباً . قال : ما هو؟ قلت : يا أمير المؤمنين رأيت غضبك على جعفر غضباً لم أرك غضبته على أحد قط ، ولا على عبدالله بن الحسن ، ولا على غيره من

== على قتل مولانا الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام بعد تكرار الآيات الباهرات حتى يكرر احضاره سبع دفعات ومن العجب المتطرف المستغرب ان المنصور يرى هذه الآيات والمعجزات والكرامات للصادق عليه السلام فلما بلغته وفاته بكى عليه ولم يقتل من أوصى إليه على ما رواه محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الحجة في باب النص على أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ، وقد ذكر بإسناده عن داود بن رزين عن أبي أيوب الجوزي قال : بعث إليّ أبي جعفر المنصور إلى آخر ما تقدم في فضل ولادته عليه السلام ووفاته (منه رحمه الله) .

كل الناس ، حتى بلغ بك الأمر ان تقتله بالسيف ، وحتى انك خرجت من سيفك شبراً ، ثم أغمدته ، ثم عاتبته ، ثم أخرجت منه ذراعاً ، ثم عاتبته ، ثم أخرجته كله إلا شيئاً يسيراً ، فلم أشك في قتلك له ، ثم انجلى ذلك كله فعاد رضى حتى أمرتني فسودت لحيتة بالغالية التي لا يتغلف بها إلا أنت ، ولا يغلف منها ولدك المهدي ولا من وليته عهدك ولا عمومك وخيرته وحملته وأمرتني بتشيعه مكرماً .

فقال : ويحك يا ربيع ، ليس هو كما ينبغي أن تحدث وستره أولى ولا أحب أن يبلغ ولد فاطمة عليها السلام فيفتخرون ويتباهون بذلك علينا ، حسبنا ما نحن فيه ، ولكن لا أكتمك شيئاً ، انظر من في الدار فنحهم .

قال : فنحيت كل من هو في الدار ، ثم قال لي : ارجع ولا تبق ، ففعلت ، ثم قال لي : ليس إلا أنا وأنت والله ، لئن سمعت ما ألقىت إليك من أحد لأقتلنك وولدتك وأهلك أجمعين ، ولأخذن مالك . قال : قلت : يا أمير المؤمنين أعيدك بالله . قال : يا ربيع ، قد كنت مصراً على قتل جعفر ، وأن لا أسمع له قولاً ولا أقبل منه عذراً ، وكان أمره وإن كان ممن لا يخرج بسيف أغلظ عندي وأهم عليّ من أمر عبدالله بن الحسن ، وقد كنت أعلم هذا منه ومن آبائه على عهد بني أمية ، فلما هممت به في المرة الأولى تمثل لي رسول الله ﷺ ، فإذا هو حائل بيني وبينه باسط كفيه حاسر ذراعيه ، قد عبس وقطب في وجهي ، فصرفت وجهي عنه ، ثم هممت به في المرة الثانية وانتضيت من السيف أكثر مما انتضيت منه في المرة الأولى ، فإذا أنا برسول الله ﷺ قد قرب مني ودنا شديداً وهم بي أن لو فعلت لفعل ، فأمسكت ، ثم تجاسرت وقلت : هذا بعض أفعال الرأي ، ثم انتضيت السيف في الثالثة فمثل لي رسول الله ﷺ باسط ذراعيه فشمروا واحمر وعبس وقطب حتى كاد أن يضع يده عليّ ، فخفت والله لو فعلت الفعل فكان مني ما رأيت ، وهؤلاء من بني فاطمة صلوات

الله عليهم لا يجهل حقهم إلا جاهل لا حظ له في الشريعة ، فيأياك أن يسمع هذا منك أحد .

قال محمد بن الربيع : ما حدثني به أبي حتى مات المنصور ما حدثت أنا به حتى مات المهدي وموسى وهرون وقتل محمد .

ثم قال السيد عليه الرحمة في الكتاب المذكور : ومن دعاء الصادق عليه السلام لما استدعاه المنصور مرة سادسة ، وثنى ثاني مرة إلى بغداد قبل قتل محمد وإبراهيم ابني عبدالله بن الحسن ، وجدتها في الكتاب العتيق الذي قدمت ذكره بخط الحسين بن علي بن فند .

قال : حدثنا محمد بن جعفر الرزاز القرشي قال : حدثنا محمد بن عيسى بن عبدالله بن يقطين قال : حدثنا بشر بن حماد ، عن صفوان بن مهران الجمال قال : رفع رجل من قريش المدينة من بني مخزوم إلى أبي جعفر المنصور ، وذلك بعد قتله لمحمد وإبراهيم بن عبدالله بن الحسن ، ان جعفر بن محمد بعث مولاة المعلى بن خنيس بجباية الأموال من شيعته ، وانه كان يمدّ بها محمد بن عبدالله ، فكاد المنصور أن يأكل كفه على جعفر غيظاً ، وكتب إلى عمه داود بن علي وكان أمير المدينة أن يسير إلى جعفر بن محمد ولا يرخص له في التوم والمقام ، فبعث إليه داود بكتاب المنصور وقال له : اعمل في المسير إلى أمير المؤمنين في غد ولا تتأخر . قال صفوان : وكنت في المدينة يومئذ فأنفذ إليّ جعفر عليه السلام فسرت إليه ، فقال لي : تعهد راحلتنا فإننا عائدون غداً إن شاء الله تعالى إلى العراق ، ونهض من وقته وأنا معه إلى مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان ذلك بين الأولى والعصر ، فركع فيه ركعتان ثم رفع يديه فحفظت يومئذ من دعائه : اللهم إني أسألك يا مدرك الهاربين ، ويا ملجأ الخائفين ، يا من ليس له ابتداء ، ولا انقضاء (الدعاء) .

قال صفوان : سألت أبا عبدالله الصادق عليه السلام بأن يعيد عليّ الدعاء فأعاده وكتبه ، فلما أصبح أبو عبدالله عليه السلام رحلت له الناقة وسار متوجهاً



إلى العراق ، حتى قدم مدينة أبي جعفر ، وأقبل حتى استأذن فأذن له ، قال صفوان : فأخبرني بعض من شهدته عند أبي جعفر قال : فلما رآه أبو جعفر قربته وأدناه ، ثم استدعى قصة الرافع على أبي عبدالله عليه السلام .

يقول في قصته : إن معلى بن خنيس مولى جعفر بن محمد عليهما السلام يجبي له الأموال في جميع الآفاق ، وأنه مدَّ بها محمد بن عبدالله ، فدفع إليه القصة ، فقرأها أبو عبدالله عليه السلام ، فأقبل عليه المنصور وقال : يا جعفر بن محمد ما هذه الأموال التي يجبيها لك معلى بن خنيس؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام : معاذ الله من ذلك يا أمير المؤمنين ، قال له . تحلف على براءتك من ذلك؟ قال : نعم أحلف بالله أنه ما كان من ذلك شيء . قال أبو جعفر بن محمد : لا بل تحلف بالطلاق والعناق؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام : أما ترضى بيمينى بالله الذي لا إله إلا هو؟ قال له أبو جعفر : لا تتفقه عليّ ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : وأين يذهب بالفقه مني يا أمير المؤمنين ، قال له : دع عنك هذا فإني أجمع الساعة بينك وبين الرجل الذي رفع عنك حتى يواجهك ، فاتوا بالرجل واسألوه بحضرة جعفر . قال : نعم هذا صحيح وهذا جعفر بن محمد والذي قلت فيه كما قلت . فقال أبو عبدالله عليه السلام : أتحلف أيها الرجل أن هذا الذي رفعته صحيح؟ قال : نعم ، ثم ابتدأ الرجل باليمين ، فقال : والله الذي لا إله إلا هو الطالب الغالب ، الحي القيوم . فقال له جعفر عليه السلام : لا تعجل في يمينك ، فإني أنا أستحلف . قال المنصور : وما أنكرت من هذا اليمين . قال : إن الله تعالى حيي كريم يستحي من عبده إذا أثنى عليه أن يعاجله بالعقوبة لمدحه له ، ولكن قل أيها الرجل : أبرأ إلى الله من حوله وقوته وألجأ إلى حولي وقوتي إني لصادق فيما أقول . فقال المنصور للقرشي : احلف بما استحلف أبي عبدالله ، فحلف الرجل بهذه اليمين ، فلم يستتم الكلام حتى أجزم وخر ميتاً ، فراع أبا جعفر ذلك ، وارتعدت فرائضه ، فقال : يا أبا عبدالله سر من غد إلى حرم جدك ان اخترت

ذلك ، وإن اخترت المقام عندنا لم نأل في إكرامك وبرك ، فوالله لا قبلت عليك قول أحد بعدها أبداً .

ثم قال السيد قدس سره في الكتاب المذكور : ومن دعاء الصادق عليه السلام لما استدعاه المنصور مرة سابعة :

روى محمد بن عبدالله الاسكندري أنه قال : كنت من جملة ندماء أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور وخواصه ، وكنت صاحب سره من بين الجميع ، فدخلت عليه يوماً فرأيتته مغتماً وهو يتنفس نفساً بارداً ، فقلت : ما هذه الفكرة يا أمير المؤمنين؟ فقال لي : يا محمد لقد هلك من أولاد فاطمة مائة أو يزيدون ، وقد بقي سيدهم وإمامهم ، فقلت : من ذاك؟ قال : جعفر بن محمد الصادق ، فقلت له : يا أمير المؤمنين إنه رجل أنحلته العبادة ، واشتغل بالله عز وجل عن طلب الملك والخلافة . قال : يا محمد قد علمت أنك تقول به وإمامته ، ولكن الملك عقيم ، وقد آليت على نفسي عشيتي هذه أن أفرغ منه .

قال محمد : والله لقد ضاقت علي الأرض برحبها ثم دعا سيافاً وقال له : إذا أنا أحضرت أبا عبدالله الصادق عليه السلام وشغلته بالحديث ووضعت قلنسوتي عن رأسي فاضرب عنقه ، ثم أحضر أبا عبدالله عليه السلام في تلك الساعة ولحقته في الدار وهو يحرك شفتيه ، فلم أدر ما الذي قرأ ، فرأيت القصر يموج كأنه سفينة في لجج البحار ، فرأيت أبا جعفر المنصور وهو يمشي بين يديه حافي القدمين مكشوف الرأس ، قد اصطكت أسنانه ، وارتعدت فرائصه ، يحمّر ساعة ويصفّر أخرى ، وأخذ بعضد أبي عبدالله عليه السلام وأجلسه على سرير ملكه ، وجثى بين يديه كما يجثو العبد بين يدي مولاه ، ثم قال له : يا بن رسول الله ما الذي جاء بك في هذه الساعة؟ قال : جئتك يا أمير المؤمنين طاعة لله عز وجل ولرسوله ولأمر المؤمنين أدام الله عزه . قال : ما دعوتك والغلط من الرسول ، ثم قال : سل حاجتك؟ قال : أسألك أن لا تدعوني لغير شغل . قال : لك ذلك وغير

ذلك ، ثم انصرف أبو عبدالله سريعاً ، فحمد الله عز وجل كثيراً ، ودعا أبو جعفر المنصور بالدواويج ونام ولم ينتبه إلا في نصف الليل ، فلما انتبه كنت عند رأسه جالساً ، فسرّه ذلك ، وقال لي : لا تخرج حتى أقضي ما فاتني من صلاتي فأحدثك بحديث ، فلما قضى صلاته أقبل عليّ وقال لي : لما أحضرت أبا عبدالله الصادق عليه السلام وهممت به من سوء ، رأيت تيناً قد حوى بذنبه جميع داري وقصري ، وقد وضع شفّتيه العليا في أعلاها ، والسفلى في أسفلها ، وهو يكلمني بلسان طلق ذلق عربي مبين : يا منصور إن الله تعالى وحده قد بعثني إليك ، وأمرني إن أنت أحدثت في أبي عبدالله الصادق عليه السلام حدثاً فأنا أبتلعك ومن في دارك جميعاً ، فطاش عقلي وارتعدت فرائصي واصطكت أسناني .

قال محمد بن عبدالله الاسكندري : قلت له : ليس هذا بعجب يا أمير المؤمنين ، فإن أبا عبدالله عليه السلام وارث علم النبيّ وجده أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله ، وعنده من الأسماء وسائر الدعوات التي لو قرأها على الليل لأنار ، ولو قرأها على النهار لأظلم ، ولو قرأها على الأمواج في البحور لسكنت . قال محمد : فقلت له بعد أيام : أتأذن لي يا أمير المؤمنين أن أخرج إلى زيارة أبي عبدالله الصادق عليه السلام ، فأجاب ولم يأب ، فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام وسلمت وقلت له : أسألك يا مولاي بحق جدك محمد رسول الله ﷺ أن تعلمني ذلك الدعاء الذي كنت تقرأه عند دخولك على أبي جعفر المنصور ، قال : لك ذلك ، ثم علّمه عليه السلام الدعاء .

وروى السيد الجليل أبو جعفر محمد بن الأمير الحاج الحسيني في كتابه شرح شافية أبي فراس في مناقب آل الرسول ﷺ ومثالب بني العباس ، عن كتاب ثاقب المناقب ، عن الربيع صاحب المنصور قال : وجه المنصور إلى سبعين رجلاً من بابل فدعاهم ، فقال : ويحكم أنتم ورثتم السحر من آبائكم من أيام موسى بن عمران ، وإنكم لتفرقون بين

المرء وزوجه ، وإن أبا عبدالله جعفر بن محمد كاهن ساحر مثلكم ، فاعملوا شيئاً من السحر فإنكم ان بهتموه أعطيكم الجائزة العظيمة ، والمال الجزيل . فقاموا إلى المجلس الذي فيه المنصور فصوروا سبعين صورة من صور السباع ، وجلس كل واحد منهم بجانب صاحبه ، وجلس المنصور على سرير ملكه ، ووضع التاج على رأسه ، ثم قال لحاجبه : ابعث إليّ أبي عبدالله عليه السلام ، فأحضره ودخل عليه ونظر إلى ما قد استعدّ له غضب وقال : ويلكم تعرفوني أنا حجة الله الذي أبطل السحر سحر آبائكم في أيام موسى بن عمران ، ثم نادى برفيع صوته : أيها الصور ممثلة ليأخذ كل واحد منكم صاحبه بإذن الله تعالى ، فوثب كل سبع إلى صاحبه وافترسه وابتلعه في مكانه ، ووقع المنصور مغشياً عليه من سريره ، فلما أفاق قال : الله الله يا أبا عبدالله ارحمني وأقمني ، فإني تبت توبة لا أعود لمثلها أبداً . فقال عليه السلام : قد عفوت عنك وأقنتك ، ثم قال : يا سيدي قل للسباع أن تردّ إليّ ما أكلوا؟ قال عليه السلام : هيهات هيهات إن أعادت عصا موسى عصي سحرة فرعون فستعيد هذه السباع هذه السحرة .

وفي البحار عن كتاب فلاح السائل للسيد علي بن طاووس قدس سره ، ذكر الكراجكي في كتاب كنز القوائد قال : جاء في الحديث أن أبا جعفر المنصور خرج في يوم جمعة متوكئاً على يد الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام ، فقال رجل يقال له رزام مولى خالد بن عبدالله : من هذا الذي بلغ من خطره ما يعتمد أمير المؤمنين على يده ، فقيل له : هذا أبو عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام ، فقال : إني والله ما علمت لوددت أن خدّ أبي جعفر فعل جعفر ، ثم قام فوقف بين يدي المنصور فقال له : أسأل يا أمير المؤمنين ؟ فقال له المنصور : سل هذا؟ فقال : إني أريدك بالسؤال . فالتفت رزام إلى الإمام جعفر بن محمد عليهما السلام ، فقال له : أخبرني عن الصلاة وحدودها ؟ فقال له الصادق عليه السلام : للصلاة أربعة آلاف حدّ ، لا تؤاخذ بها . فقال : أخبرني بما لا يحل تركه ولا تتم الصلاة إلّا به ؟ فقال أبو عبد الله



ﷺ: لا يتم الصلاة إلا لذي طهر سابغ وتمام بالغ غير فارغ ولا زائغ ، عرف فوقف ، وأخبت فثبت ، فهو واقف بين اليأس والطمع ، والصبر والجزع ، كأن الوعد له صنع والوعيد به وقع بذل عرضه ، وتمثل غرضه ، وبذل في الله المهجة ، وتنكب إليه المحجة ، غير مرتغم بارتغام يقطع علائق الاهتمام يعين من له قصد وإليه وفد ، ومنه استرفد ، فإذا أتى بذلك كانت هي الصلاة التي بها أمر ، وعنهما أخبر ، وانها هي الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر . فالتفت المنصور إلى أبي عبدالله ﷺ وقال : لا نزال من بحرك نغترف ، وإليك نزدلف ، تبصر من العمى ، وتجلو بنورك الطخياء ، فنحن نعوم في سباحات قدسك ، وطامي بحرك<sup>(١)</sup> .

وفيه أيضاً عن أمالي الشيخ الطوسي مسنداً عن عبدالله بن سليمان التميمي قال : لما قتل محمد وإبراهيم ابنا عبدالله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام صار إلى المدينة رجل يقال له شيبه بن عقال ولأه المنصور على أهلها ، فلما قدمها وحضرت الجمعة صار إلى مسجد النبي ﷺ ، فرقي المنبر ، وحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فإن علي بن أبي طالب شق عصا المسلمين ، وحارب المؤمنين ، وأراد الأمر لنفسه ومعه أهله ، فحرّمه الله عليه وأماته بغضته ، وهؤلاء ولده يتبعون أثره في الفساد ، وطلب الأمر بغير استحقاق له ، فهم في نواحي الأرض مقتولون ، وبالدماء مضرّجون .

قال : فعظم هذا الكلام منه على الناس ، ولم يجراً أحد منهم أن ينطق بحرف ، فقام إليه رجل وعليه إزار قوسي سخين ، فقال : ونحن نحمد الله ونصلي على محمد خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، وعلى رسل الله وأنبيائه أجمعين . أما ما قلت من خير فنحن أهله ، وما قلت من سوء فأنت وصاحبك به أولى ، فاختر أخساً من يا من ركب غير راحلته ،

(١) النزغ : الطعن من الاغتياب والافساد والوسوسة . والزيغ : الميل . والطخياء : الظلمة . وطمي الماء : علا . (كذا في البحار منه رحمه الله) .

وأكل غير زاده ، ارجع ماء زوراء ، ثم أقبل على الناس ، فقال : انبئكم بأخف الناس ميزاناً يوم القيامة ، وأبينهم خسراناً من باع آخرته بدنياه غيره ، وهو هذا الفاسق ، فاسكت الناس وخرج الوالي من المسجد ، ولم ينطق بحرف ، فسألت عن الرجل؟ ف قيل لي : هذا جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

وفيه أيضاً عن المناقب روى الأعمش والربيع وابن سنان وعلي بن أبي حمزة وحسين بن أبي العلاء ، وأبو المغيرة وأبو بصير : ان داوود بن علي بن عبدالله بن العباس لما قتل المعلى بن خنيس وأخذ ماله قال الصادق عليه السلام : قتلت مولاي ، وأخذت مالي . أما علمت أن الرجل ينام على الثكل ولا ينام على الحرب ، أما والله لأدعون الله عليك . فقال داوود : تهددنا بدعائك كالمستهزئ بقوله ، فرجع أبو عبدالله عليه السلام إلى داره ، فلم يزل ليله كله قائماً وقاعداً ، فبعث إليه داوود خمسة من الحرس ، وقال : ايتوني به ، فإن أبي فایتوني برأسه ، فدخلوا عليه وهو يصلي ، فقالوا له : أجب داوود . قال : فإن لم أجب؟ قالوا : أمرنا بأمر . فقال : فانصرفوا فإنه هو خير لكم في دنياكم وآخرتكم ، فأبوا إلا أن يخرجوه ، فرفع يده فوضعهما على منكبيه ثم بسطهما ثم دعا بسبابته فسمعناه يقول : الساعة الساعة ، حتى سمعنا صراخاً عالياً ، فقال لهم : إن صاحبكم قد مات ، فانصرفوا ، فسئل . فقال : بعث إلي ليضرب عنقي فدعوت عليه بالاسم الأعظم ، فبعث الله إليه ملكاً بحربة فطعنه في مذاكيره فقتله .

قال : وفي رواية لباقه بنت عبدالله بن العباس قال : بات داوود تلك الليلة خائراً قد اغمي عليه ، فقممت أفقده في الليل فوجدته مستلقياً على قفاه ، وثعبان قد انطوى على صدره ، وجعل فاهه على فيه ، فادخلت يدي في كمي فتناولته ، فعطف فاهه إلي فرميت به ، فانساب في ناحية البيت وانبهت داوود ، فوجدته خائراً قد احمرت عيناه ، فكرهت أن أخبره بما كان وجزعت عليه ، ثم انصرفت فوجدت ذلك الثعبان كذلك ، ففعلت

به مثل الذي فعلت المرة الأولى ، وحركت داوود فأصبتة ميتاً ، فما رفع جعفر عليه السلام رأسه من سجوده حتى سمع الواعية .

وفيه عنه أيضاً التمس محمد بن سعيد عن الصادق عليه السلام رقعة إلى محمد بن سما في تأخير خراجة ، فقال عليه السلام : قل له : سمعت جعفر بن محمد يقول : من أكرم لنا موالياً فبكرامة الله تعالى بدأ ، ومن أهانه فلسخط الله تعرض ، ومن أحسن إلى شيعتنا فقد أحسن إلى أمير المؤمنين ، ومن أحسن إلى أمير المؤمنين فقد أحسن إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن أحسن إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد أحسن إلى الله سبحانه وتعالى ، والله كان معنا في الرفيع الأعلى . قال : فأتيته وذكرته . فقال : بالله سمعت هذا الحديث من الصادق عليه السلام؟ فقلت : نعم . فقال : اجلس . ثم قال : يا غلام ما على محمد بن سعيد من الخرائج؟ قال : ستون ألف درهم . قال : امح اسمه من الديوان ، وأعطاني بكرة وجارية وبغلة بسرجها ولجامها . قال : فأتيت أبا عبد الله عليه السلام ، فلما نظر إليّ تبسم ، فقال : يا أبا محمد تحدثني أو أحدثك . فقلت : يا بن رسول الله منك أحسن ، فحدثني والله الحديث كأنه حاضر معي .

وفيه أيضاً عن كتاب أعلام الدين الديلمي روى عن الحسن بن علي بن يقطين ، عن أبيه ، عن جده قال : ولي علينا بالأهواز رجل من كتاب يحيى بن خالد ، وكان عليّ بقايا من خراج ، كان فيها زوال نعمتي ، فهربت منه إلى الله تعالى ، وأتيت الصادق عليه السلام مستجيراً ، فكتب إليه رقعة صغيرة فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم : إن لله في ظل عرشه ظلاً لا يسكنه إلا من نفس عن أخيه كربة ، وأعانه بنفسه ، أو صنع إليه معروفاً ولو بشق تمر . وهذا أخوك المسلم . ثم ختمها ودفعها إليّ وأمرني أن أوصلها إليه .

فلما رجعت إلى بلدي سرت إلى منزله فاستأذنت عليه وقلت :

رسول الصادق عليه السلام بالبَاب ، فإذا أنا به وقد خرج إليّ حافياً ، فلما بصر بي سلّم عليّ وقبّل ما بين عيني ، ثم قال لي : يا سيدي أنت رسول مولاي؟ فقلت : نعم ، فقال : هذا عتقني عنقي من النار إن كنت صادقاً ، فأخذ بيدي وأدخلني منزله وأجلسني في مجلسه وقعد بين يدي ، ثم قال : يا سيدي كيف خلفت مولاي؟ فقلت : بخير . فقال : الله الله حتى أعادها ، ثم ناولته الرقعة ، فقرأها وقبلها ووضعها على عيني ، ثم قال : يا أخي مرّ بأمرك . فقلت : في جريدتك عليّ كذا وكذا ألف درهم ، وفيه عطبي وهلاكتي ، فدعا الجريدة فمحا عني كل ما كان فيها ، وأعطاني براءته منها ، ثم دعا بصناديق ماله ، فناصفني عليها ، ثم دعا بدوابه فجعل يأخذ دابة ويعطيني دابة ، ثم دعا بغلمانه ، فجعل يعطيني غلاماً ويأخذ غلاماً ، ثم دعا بكسوته فجعل يأخذ ثوباً ويعطيني ثوباً ، حتى شاركني في جميع ملكه ويقول : هل سررتك؟ وأقول : أي والله وزدت عليّ السرور .

فلما كان في الموسم قلت : والله لا كان جزاء هذا الفرح بشيء أحبّ إلى الله وإلى رسوله من الخروج إلى الحج والدعاء له والمسير إلى مولاي وسيدي الصادق عليه السلام وشكره عنده ، وأسأله الدعاء . فخرجت إلى مكة وجعلت طريقي إلى مولاي عليه السلام .

فلما دخلت عليه رأيته والسرور في وجهه . وقال : يا فلان ما كان من خبرك مع الرجل ؟ فجعلت أورد عليه خبري ، وجعل يتهلل وجهه ويسر السرور ، فقلت : يا سيدي هل سررت بما كان منه إليّ ، فقال : أي والله سرني ، أي والله لقد سرّ آبائي ، أي والله لقد سرّ أمير المؤمنين ، أي والله لقد سرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أي والله لقد سرّ الله في عرشه .

أقول : قال المسعودي في مروج الذهب : حدّث الربيع قال : اجتمع عند المنصور عيسى بن علي وعيسى بن موسى ، وصالح بن علي ، وقثم بن العباس ، ومحمد بن جعفر ، ومحمد بن إبراهيم ، فذكر خلفاء بني أمية وسيرتهم وتدبيرهم والسبب الذي به سلبوا عزهم ، فقال



المنصور : أما الوليد فكان جباراً لا يبالي ما صنع .

وأما سليمان فكانت همته بطنه وفرجه . وأما عمر فكان أعور بين عميان ، وكان أرجل القوم هشام بن الوليد ، وكانوا مع تسنمهم معالي الأمور ورفضهم أوانيتها حتى أفضى أمرهم إلى أبنائهم المسترقين ، فكانت همتهم قصد الشهوات ، وركوب اللذات من المعاصي لله عز وجل جهلاً منهم باستدراجه وأماناً منهم لمكره مع اطراحهم صيانة الخلافة ، واستخفافهم بحق الرئاسة ، وضعفهم عن السياسة ، فسلبهم الله العز ، وألبسهم الذل ، ونفى عنهم النعمة .

فقال صالح بن علي : يا أمير المؤمنين إن عبدالله بن مروان لما دخل أرض النوبة هارباً فيمن اتبعه سأل ملك النوبة عن حالهم وبنائهم فأخبر بما استحققه ، فركب إلى عبدالله فسأله عن شيء من أمورهم والسبب الذي به زالت النعمة عنهم وكلمه بكلام سقط عني حفظه ، ثم أشخصه عن بلده فإن رأى أمير المؤمنين أن يدعو به ويحدثه فعل . فأمر المنصور بإحضاره في مجلسه .

فلما مثل بين يديه قال : يا عبدالله قص علي قصتك وقصة ملك النوبة . فقال : يا أمير المؤمنين قد قمت إلى النوبة فأقمت بها ثلاثاً ، فأتاني ملكها فقعده على الأرض وقد بسط لي فرش له قيمة ، فقلت له : ما منعك من القعود على ثيابنا؟ قال : لأنني ملك وحق لكل ملك أن يتواضع لعظمة الله عز وجل إذ رفعه الله ، ثم قال لي : لم تشربون الخمر وهي محرمة عليكم في كتابكم؟ فقلت : اجترأ على ذلك عبيدنا وأتباعنا بجهلهم ، فقال : لِمَ تطؤون الزرع بدوابكم والفساد محرّم عليكم في كتابكم؟ فقلت : فعل ذلك عبيدنا وأتباعنا بجهلهم . قال : فَلِمَ تلبسون الحرير والديباج والذهب وهو محرّم عليكم في كتابكم؟ فقلت : ذهب منا الملك وانتصرنا بقوم من العجم دخلوا في ديننا ، فلبسوا ذلك عن الكره منا ، فاطرق على الأرض يقلب يده وينكث في الأرض أخرى ، ويقول :

عبيدنا وأتباعنا وأعاجم دخلوا في ديننا ، ثم رفع رأسه وقال : ليس كما ذكرت بل أنتم قوم استحللتم ما حرم الله وركبتم ما عنه نهيتم ، وظلمتم فيما ملكتم ، فسلبكم الله العز والبسكم الذل بذنوبكم ، والله فيكم نقمة لم يبلغ غايتها ، وأنا خائف أن يحل بكم العذاب وأنتم ببلدي فينالني معكم ، وإنما الضيافة ثلاثة ، فتزود ما احتجت إليه وارتحل عن أرضي ، ففعلت وتعجب المنصور وأطرق ملياً ، فرّق له وهمّ باطلاقه فأعلمه عيسى بن علي أن في عنقه بيعة له فأعاده إلى الحبس .

تتميم : بيان مدة سلطنة بني أمية التي غيروا فيها الشريعة ، وضيقوا فيها على أولياء الله الأرض البسطة لم يكن ذكرنا ههنا إلا لأدنى مناسبة خفية :

قال المسعودي في مروج الذهب : كان جميع ملك بني أمية إلى أن بويح السفاح أبو العباس ألف شهر كاملاً لا يزيد يوماً ولا ينقص ، لأنهم ملكوا تسعين سنة وإحدى عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً .

قال المسعودي : والناس متباينون في تواريخ أيامهم ، والمعول عليه ما نوره ، والصحيح عند أهل البحث ومن عني بأخبار هذا العالم وهو أن معاوية بن أبي سفيان ملك عشرين سنة . ويزيد بن معاوية ثلاث سنين ، وثمانية أشهر وأربعة عشر يوماً . ومعاوية بن يزيد شهراً واحداً وأحد عشر يوماً . ومروان بن الحكم ثمانية أشهر وخمسة أيام ، وعبد الملك بن مروان إحدى وعشرين سنة وشهراً . والوليد بن عبد الملك تسع سنين وثمانية أشهر ويومان . وسليمان بن عبد الملك سنتين وستة أشهر وخمسة عشر يوماً . وعمر بن عبد العزيز سنتين وخمسة أشهر وخمسة عشر يوماً . ويزيد بن عبد الملك أربع سنين وثلاثة عشر يوماً . وهشام بن عبد الملك تسع عشرة سنة وتسعة أيام . والوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة وثلاثة أشهر . ويزيد بن الوليد بن عبد الملك شهرين وعشرة أيام وأسقطنا أيام إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك كما أسقطنا أيام إبراهيم بن المهدي أن يعد في الخلفاء

العباسيين ومروان بن محمد خمس سنين وشهراً وعشرة أيام إلى أن ظفر به . فذلك تسعون سنة وإحدى عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً تضاف إلى ذلك الثمانية أشهر التي كان مروان يقاتل فيها بني العباس إلى أن يقتل فيصير ملكهم إحدى وتسعين سنة وسبعة أشهر وثلاثة عشر يوماً .

يوضع من ذلك أيام الحسن بن علي وهي خمسة أشهر وعشرة أيام ، ويوضع أيضاً أيام عبدالله بن الزبير إلى الوقت الذي قتل فيه وهو سبع سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام ، فيصير الباقي بعد ذلك ثلاثاً وثمانين سنة وأربعة أشهر ، يكون ذلك ألف شهراً سواء . وقد ذكر قوم أن تأويل قوله جلّ ثناؤه : ﴿ ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾ انه ما ذكرناه من أيامهم .

وقد روي عن ابن عباس أنه قال : ليملكن بنو العباس ضعف ما ملكت بنو أمية باليوم يومين ، وبالشهر شهرين ، والسنة ستين ، وبالخليفة خليفة .



مركز تحقيق كتب التراث والعلوم الإسلامية

(١) هذا الخبر لا يستقيم إذا حمل على مدة ملكهم لعنهم الله ، لأنه كان ألف شهر ولا على تاريخ الهجرة مع بعد أنبيائه عليه لتأخر حدوث هذا التاريخ عن الرسول ﷺ ولا على تاريخ عام الفيل لأنه يزيد على إحدى وستين ومائة مع أن أكثر نسخ الكتاب إحدى وثلاثون ومائة ، وهو لا يوافق عدد الحروف ، وقد اشكل عليّ هذا حتى عثرت على اختلاف ترتيب الأباجد في كتاب عيون الحساب ، فوجدت فيه أن ترتيب أبجد عند المغاربة هكذا : أبجد هوز حطي كلمن ظعقص قرست ثخذ ضغش . فالصاد المهملة تسعون ، والطاء المعجمة ستون ، والسين المهملة ثلثمائة ، والصاد المعجمة ثمانمائة ، والغين المعجمة تسعمائة ، والشين المعجمة ألف ، فحينئذٍ يستقيم ما في أكثر النسخ عن عدد المجموع ، ولعلّ الاشتباه في قوله : والصاد تسعون من النساخ لظنهم بني علي المشهور ، ولا يستقيم إذا بني على البعثة أو على نزول الآية كما لا يخفى على المتأمل والله يعلم (منه رحمه الله) .

قال المسعودي : فملك بنو العباس في سنة اثنين وثلاثين ومائة وانقضى ملك بني أمية ، فبني العباس مذ ملكوا إلى هذا الوقت ، وهو سنة اثنين وثلاثين وثلاثمئة مائتا سنة ، وذلك أن أبا العباس السفاح بُوع له بالخلافة في ربيع الآخر من سنة اثنين وثلاثين ومائة .

وروى الصدوق قدس سره في معاني الأخبار بإسناده إلى أبي جمعة رحمة ابن صدقة قال : أتى رجل من بني أمية وكان زنديقاً جعفر بن محمد عليهما السلام ، فقال : قول الله عز وجل في كتابه : ﴿ أَلَمْ يَصْرَفْ أَي شَيْءٍ أَرَادَ بِهَذَا أَيْ شَيْءٍ فِيهِ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، وَأَي شَيْءٍ فِيهِ مِمَّا يَنْتَفِعُ بِهِ النَّاسُ ؟ قال : فاغتاظ من ذلك جعفر بن محمد عليهما السلام ، فقال : امسك ويحك الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والصاد تسعون ، كم معك ؟ فقال الرجل : واحد وثلاثون ومائة ، فقال له جعفر بن محمد عليهما السلام : إذا انقضت سنة إحدى وثلاثين ومائة انقضى ملك أصحابك . قال : فنظرنا فلما انقضت سنة إحدى وثلاثين ومائة يوم عاشوراء دخل المسودة الكوفة وذهب ملكهم .

## الفصل السادس

في بيان نبذة من مناظراته ومناظرات أصحابه مع أبي حنيفة وغيره من أهل زمانه من أهل الملل والديانات في أنواع شتى من العلوم الدينية أما مناظراته صلوات الله عليه فمنها ما وقع بينه وبين أبي حنيفة :

روى الطبرسي في الاحتجاج عن بشير بن يحيى العامري ، عن ابن أبي ليلى قال : دخلت أنا والنعمان أبو حنيفة على جعفر بن محمد عليهما السلام ، فرحب بنا وقال : يا بن أبي ليلى فمن هذا الرجل ؟ قلت : جعلت فداك من أهل الكوفة . قال : فلعله الذي يقيس الأشياء برأيه ؟ ثم قال : يا نعمان هل تحسن أن تقيس رأسك ؟ قال : لا . قال : ما أراك تحسن



أن تقيس شيئاً ، فهل عرفت الملوحة في العينين؟ والمرارة في الأذنين؟ والبرودة في المنخرين ، والعذوبة في الفم؟ قال : لا . قال : فهل عرفت كلمة أولها كفر وآخرها إيمان؟ قال : لا . قال ابن أبي ليلى : قلت : جعلت فداك لا تدعنا في عمياء مما وصفت ، قال : نعم . حدثني أبي عن آبائي عليهم السلام أن رسول الله ﷺ قال : إن الله تعالى خلق عيني ابن آدم شحمتين فجعل فيهما الملوحة ، فلولا ذلك لذابتا ، ولم يقع فيهما شيء من القذى إلا أذابه . والملوحة تلفظ القذى ما يقع في العينين من القذى ، وجعل المرارة في الأذنين حجاباً للدماغ ، وليس من دابة تقع تدخل في الاذن إلا التمسست الخروج ، ولولا ذلك لوصلت إلى الدماغ فأفسدته ، وجعل الله البرودة في المنخرين حجاباً للدماغ ، ولولا ذلك لسال الدماغ . وجعل العذوبة في الفم مناً من الله تعالى على ابن آدم ليجد لذة الطعام والشراب . وأما كلمة أولها كفر وآخرها إيمان فقول : لا إله إلا الله ، أولها كفر وآخرها إيمان . ثم قال : يا نعمان إياك والقياس ، فإن أبي حدثني عن آبائي عليهم السلام أن رسول الله ﷺ قال : من قاس شيئاً من الدين برأيه قرنه الله تبارك وتعالى مع إبليس ، فإنه أول من قاس إبليس عليه اللعنة حيث قال : خلقتني من نار وخلقته من طين . فدع الرأي والقياس ، فإن دين الله لا يوصف بالقياس ، لم يوضع على القياس .

قال الطبرسي : وفي رواية أخرى ان الصادق عليه السلام قال لأبي حنيفة لما دخل عليه : من أنت؟ قال : أبو حنيفة . قال : مفتي أهل العراق؟ قال : نعم . قال : بما تفتيهم؟ قال : بكتاب الله عز وجل . قال عليه السلام : وانك لعالم بكتاب الله وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه؟ قال : نعم . قال عليه السلام : فأخبرني عن قول الله عز وجل : ﴿ وقدرنا فيها السير سيرا فيها ليالي وأياماً آمين ﴾ أي موضع هو؟ قال أبو حنيفة : هو ما بين مكة والمدينة ، فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلى جلسائه وقال : نشدتكم بالله هل

تسيرون بين مكة والمدينة ولا تأمنون على دماءكم من القتل ، وعلى أموالكم من السرقة فقالوا : نعم اللهم لا تأمن . فقال أبو عبد الله عليه السلام : ويحك يا أبا حنيفة إن الله لا يقول إلا حقاً .

أخبرني عن قول الله عز وجل : ﴿ ومن دخله كان آمناً ﴾ أي موضع؟ قال : ذلك بيت الله الحرام ، قال : التفت أبو عبد الله عليه السلام إلى جلسائه وقال : نشدتكم بالله هل تعلمون أن عبد الله بن الزبير وسعيد بن جبير قد دخلاه فلم يأمنوا القتل ؟ قالوا : اللهم نعم . فقال أبو عبد الله عليه السلام : ويحك يا أبا حنيفة إن الله لا يقول إلا حقاً . فقال أبو حنيفة : ليس لي علم بكتاب الله إنما أنا صاحب قياس . قال أبو عبد الله عليه السلام : فانظر في قياسك إن كنت مقيساً أيما أعظم عند الله القتل أو الزنا؟ قال : بل القتل . قال : فكيف رضي في القتل بشاهدين ولم يرض في الزنا إلا بأربعة .

ثم قال عليه السلام له : الصلاة أفضل أم الصيام؟ قال : بل الصلاة أفضل . قال عليه السلام : فيجب على قياس قولك على الحائض قضاء ما فاتها من الصلاة في حال حيضها دون الصيام وقد أوجب الله تعالى عليها قضاء الصوم دون الصلاة .

ثم قال له : البول أقدر أم المني؟ قال : البول أقدر . قال عليه السلام : يجب على قياسك أن يجب الغسل من البول دون المني ، وقد أوجب الله تعالى الغسل من المني دون البول . قال : إنما أنا صاحب رأي .

قال عليه السلام : فما ترى في رجل كان له عبد فتزوج هو وعبدته في ليلة واحدة فدخلها بامرأتهما في ليلة واحدة ، ثم سافرا وجعلا امرأتهما في بيت واحدة ، فولدتا غلامين ، فسقط البيت عليهم فقتل المرأتين وبقي الغلامان ، أيهما في رأيك المالك وأيهما المملوك ، وأيهما الوارث وأيهما الموروث؟ قال : إنما أنا صاحب حدود .

قال عليه السلام : فما ترى في رجل أعمى فقأ عين صحيح وأقطع قطع يد

رجل كيف يقام عليهما الحد؟ قال : إنما أنا رجل عالم بمباعت الأنبياء .  
 قال : فأخبرني عن قول الله عز وجل لموسى وهرون عليهما السلام حين  
 بعثهما إلى فرعون : ﴿ لعله يتذكر أو يخشى ﴾ وكلمة لعل منك شك؟  
 قال : نعم . قال : وكذلك من الله شك ، إذا قال لعله قال أبو حنيفة لا  
 علم لي .

قال عليه السلام : تزعم أنك تفتي بكتاب الله ولست ممن ورثته ، وتزعم  
 أنك صاحب قياس وأول من قاس إبليس ولم يبين دين الإسلام على  
 القياس ، وتزعم أنك صاحب رأي وكان الرأي من الرسول صواباً ومن دونه  
 خطأ ، لأن الله تعالى قال : ﴿ فاحكم بينهم بما أنزل الله ﴾ ولم يقل ذلك  
 لغيره ، وتزعم أنك صاحب حدود ومن أنزلت عليه أولى منك ، وتزعم  
 أنك عالم بمباعت الأنبياء وخاتم الأنبياء أعلم بمباعتهم منك ، ولولا أن  
 يقال دخل على ابن رسول الله ﷺ فلم يسأله عن شيء ما سألتك عن  
 شيء ، فقس إن كنت مقيساً . قال أبو حنيفة : لا تكلمت بالرأي والقياس  
 في دين الله بعد هذا المجلس . قال : كلا إن حب الرئاسة غير تاركك  
 كما لم يترك من كان قبلك (الخبر) كتاب في علوم العرب

وفيه أيضاً عن الحسن بن محبوب ، عن سماعة قال : قال أبو حنيفة  
 لأبي عبد الله عليه السلام : كم بين المشرق والمغرب؟ قال : مسيرة يوم للشمس  
 بل أقل من ذلك . قال : فاستعظمه فقال : يا عاجز لم تنكر هذا أن  
 الشمس تطلع من المشرق وتغرب في المغرب في أقل من يوم تمام  
 الخبر .

وفي البحار عن كتاب كنز الفوائد للكراحي ذكروا أن أبا حنيفة أكل  
 طعاماً مع الإمام الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام ، فلما رفع يده من  
 أكله قال : الحمد لله رب العالمين ، اللهم هذا منك ومن رسولك ﷺ ،  
 فقال أبو حنيفة : يا أبا عبد الله أجعلت مع الله شريكاً ، فقال له : ويلك إن  
 الله يقول في كتابه : ﴿ وما نقموا أن أغناهم الله ورسوله من فضله ﴾

ويقول في موضع آخر : ﴿ أو انهم رضوا ما آتاهم الله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله ﴾ فقال أبو حنيفة : والله لكأنني ما قرأتها قط من كتاب الله ، ولا سمعتهما إلا في هذا الوقت . فقال أبو عبد الله عليه السلام : بل قرأتها وسمعتها ولكن الله تعالى أنزل فيك وفي أشباهك : ﴿ أم على قلوب أقالها ﴾ وقال : ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ .

وفيه أيضاً عن المناقب ذكر أبو التاسم البغاري في مسند أبي حنيفة قال الحسن بن زياد : سمعت أبا حنيفة وقد سُئل من أفقه من رأيت؟ قال : جعفر بن محمد عليهما السلام لما أقدمه المنصور ، بعث إليّ فقال : يا أبا حنيفة إن الناس فتنوا بجعفر بن محمد فهياً له من مسائلك الشداد ، فهيات له أربعين مسألة ، ثم بعث إليّ أبو جعفر وهو بالحيرة فأتيته فدخلت عليه وجعفر جالس عن يمينه ، فلما بصرت به دخلني من الهيبة لجعفر ما لم يدخلني لأبي جعفر ، فسلمت عليه ، فأومى إليّ فجلست ، ثم التفت إليه فقال : يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفة قال : نعم أعرفه ، ثم التفت إليّ فقال : يا أبا حنيفة التقي على أبي عبد الله من مسائلك ، فجعلت ألقى عليه فيجيبني فيقول : أنتم تقولون كذا وأهل المدينة يقولون كذا ونحن نقول كذا ، فربما تابعنا وربما تابعهم ، وربما خالفنا جميعاً حتى أتيت على الأربعين مسألة . فما أخل منها بشيء ، ثم قال أبو حنيفة : أليس ان اعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس .

وفيه أيضاً عن كتاب الاختصاص عن سماعة قال : سأل رجل أبا حنيفة عن اللاشيء وعن الذي لا يقبل الله غيره ، فعجز عن لا شيء ، فقال : اذهب بهذه البغلة إلى إمام الرافضة فبيعها منه بلا شيء واقبض الثمن ، فأخذ بعذارها وأتى بها أبا عبد الله عليه السلام فقال له أبو عبد الله عليه السلام : استأمر أبا حنيفة في بيع هذه البغلة ، قال : فأمرني ببيعها ، قال : بكم قال : بلا شيء . قال : لا ، ما تقول؟ قال : الحق أقول ، قد اشتريتها.



منك بلا شيء . قال : وأمر غلامه أن يدخله المربط ، قال : فبقي محمد بن الحسن ساعة ينتظر الثمن ، فلما أبطأ الثمن قال : جعلت فداك الثمن . قال : الميعاد إذا كان الغداة فرجع إلى أبي حنيفة فأخبره ، فسرّ بذلك فريضة منه ، فلما كان من الغد وافى أبو حنيفة ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : جئت لتقبض ثمن البغلة لا شيء .

قال : نعم . قال : ولا شيء ثمنها . قال : نعم ، فركب أبو عبدالله عليه السلام البغلة وركب أبو حنيفة بعض الدواب ، فتصحرا جميعاً ، فلما ارتفع النهار نظر أبو عبدالله عليه السلام إلى السراب يجري قد ارتفع كأنه الماء الجاري ، فقال أبو عبدالله : يا أبا حنيفة ماذا عند الميل كأنه يجري ؟ قال : ذلك الماء يابن رسول الله ، فلما وافيا الميل وجداه أمامهما ، فتباعد ، فقال أبو عبدالله عليه السلام اقبض ثمن البغل ، قال الله تعالى : ﴿ كَسْرَابٍ بَقِيعٍ يَحْسِبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ ﴾ قال : خرج أبو حنيفة إلى أصحابه كئيباً حزيناً ، فقالوا له : ما لك يا أبا حنيفة ؟ قال : ذهبت البغلة هذه ، وكان قد أعطى بالبغلة عشرة آلاف درهم .

وروى الكليني رحمه الله في أصول الكافي بإسناده إلى عيسى بن عبدالله القرشي قال : دخل أبو حنيفة على أبي عبدالله عليه السلام فقال له : يا أبا حنيفة بلغني أنك تقيس ؟ قال : نعم . قال : لا تقس فإن أول من قاس إبليس حين قال : خلقتني من نار وخلقته من طين ، فقاس ما بين النار والطين ، ولو قاس نورية آدم بنورية النار عرف فضل ما بين النورين وصفاء أحدهما على الآخر .

أقول : قد تقدم بعض الأخبار المناسبة لهذا المقام عند تعرضنا لذكر نوادر علومه صلوات الله عليه .

ومنها ما وقع بينه عليه السلام وبين عمرو بن عبيد والمعتزلة :

وروى محمد بن يعقوب الكليني في أصول الكافي بإسناده إلى

عبدالعظيم بن عبدالله الحسني رضي الله عنه قال : حدثني أبو جعفر الثاني الجواد عليه السلام قال : سمعت أبي عليه السلام يقول : سمعت أبي موسى بن جعفر عليهما السلام يقول : دخل عمرو بن عبيد على أبي عبدالله عليه السلام ، فلما سلم وجلس تلا هذه الآية : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ ﴾ ثم أمسك ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : ما أسكتك؟ قال : أحب أن أعرف الكبائر من كتاب الله عز وجل . فقال : نعم يا عمرو ، أكبر الكبائر الإشراك<sup>(١)</sup> بالله . يقول الله : ﴿ وَمَنْ يَشْرِكْ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ﴾ . وبعده لا ييأس من روح الله ، لأن الله عز وجل يقول : ﴿ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، ثم الأمن لمكر الله ، لأن الله عز وجل يقول : ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ، ومنها عقوق الوالدين ، لأن الله عز وجل سبحانه جعل العاق جباراً شقيماً في قوله تعالى : ﴿ وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيماً ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، لأن الله عز وجل يقول : ﴿ فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا ﴾ إلى آخر الآية . وقذف المحصنة ، لأن الله عز وجل يقول : ﴿ لَعَنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ، وأكل مال اليتيم ، لأن الله عز وجل يقول : ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلُونَ سَعيراً ﴾ . والفرار من الزحف ، لأن الله عز وجل يقول : ﴿ وَمَنْ يُولَّهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحِيِزاً إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ . وأكل الربا ، لأن الله عز وجل يقول : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا

(١) اطلاق الكبيرة عليه هو مصطلح الأصحاب ثم الظاهر أن المراد بالشرك ما يستحق به الخلود في النار، فيشتمل ما هو من أصول الدين (كذا في مرآة العقول منه رحمه الله).

(٢) أي من رحمته بل يجب أن تكون الرحمة، فقال : كفروا الظاهر من الخبر أن المراد بالآية ان اليأس من رحمته كفر ويمكن أن يكون المراد عن غير الكفار عن اليأس وان اليأس من فعلهم والمؤمن الاليس بمنزلتهم والأول أظهر .

(٣) الآية : وإن وردت في عقوق الوالدة لما لم يكن لعيسى والد لكن الظاهر اشتراك الوالد معها في ذلك بل هو أولى منه .

يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ﴿١﴾ . والسحر ، لأن الله عز وجل يقول : ﴿ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق﴾ . والزنا ، لأن الله عز وجل يقول : ﴿ومن يفعل ذلك يلق آثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً﴾ . واليمين الغموس <sup>(٢)</sup> الفاجرة ، لأن الله عز وجل يقول : ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة﴾ . والغلول <sup>(٣)</sup> ، لأن الله عز وجل يقول : ﴿ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة﴾ . ومنع الزكاة المفروضة ، لأن الله عز وجل يقول : ﴿فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم﴾ . وشهادة الزور <sup>(٤)</sup> ، وكتمان الشهادة ، لأن الله عز وجل يقول : ﴿ومن يكتمها فإنه آثم قلبه﴾ . وشرب الخمر ، لأن الله عز وجل نهى عنهما كما نهى عن عبادة الأوثان . وترك الصلاة متعمداً أو شيئاً مما فرضه الله ، لأن رسول الله ﷺ قال : من ترك الصلاة متعمداً فقد برأ من ذمة الله وذمة رسوله ﷺ ، ونقض العهد . وقطيعة الرحم ، لأن الله عز وجل يقول : ﴿ أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾ .

قال : فخرج عمرو وله صراخ من بكائه وهو يقول : هلك من قال برأيه ونازعكم في الفضل والعلم .

- 
- (١) أي المجنون الذي أصابه الجن أي يعيشون كالمجنون يعرفون بذلك .
- (٢) الغموس : أي اليمين الكاذبة الفاجرة ، كالذي يقطع بها الحالف ، قال غيره : سميت غموساً لأنها تغمس صاحبها في الاثم ، ثم في النار ، فعول للمبالغة ( كذا في النهاية ، منه رحمه الله ) .
- (٣) الغلول : الجنابة من المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة ، يقال : غل المغنم يغلل غلولاً ، فهو غال ، وكل من خان في شيء خنيطه فقد غل ، وسمي غلولاً لأن الأيدي فيها مغلولة أي ممنوعة محمولاً فيما غل ، وهو الحديد التي تجمع يد الأسير إلى عنقه ، ويقال لها جامعة أيضاً به ( منه رحمه الله ) .
- (٤) يمكن ادخال الشهادة الزور أيضاً في كتمان الشهادة ويكون الاستشهاد لهما جميعاً والله أعلم (منه رحمه الله) .

وروي في فروع الكافي عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن زرارة ، عن عبد الكريم بن عتبة الهاشمي ، قال : كنت قاعداً عند أبي عبد الله عليه السلام بمكة إذ دخل عليه أناس من المعتزلة ، فيهم عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وحفص بن سالم مولى بن هبيرة ، وناس من رؤسائهم . وذلك حدث حين قتل الوليد واختلاف أهل الشام بينهم ، فتكلموا وأكثروا وخطبوا<sup>(١)</sup> فأطالوا ، فقال لهم أبو عبد الله عليه السلام : إنكم قد أكثرتم عليّ ، فاسندوا أمركم إلى رجل منكم وليتكلّم بحججكم ويؤخر ، فأسندوا أمرهم إلى عمرو بن عبيد ، فتكلّم فأبلغ وأطال ، فكان فيما قال إن قال : قد قتل أهل الشام خليفتهم وضرب الله عزّ وجلّ بعضهم ببعض وشتت الله أمرهم فنظرنا فوجدنا رجلاً له دينٌ وعقلٌ ومروءةٌ ومعدنٌ للخلافة ، وهو محمد بن عبد الله بن الحسن ، فأردنا أن نجتمع عليه فنبايعه ، ثمّ نظرهم معه ، فمن كان بايعنا فهو منا ، وكنا منه ، ومن اعتزلنا كففنا عنه ، ومن نصب لنا جاهدناه ونصبنا له على بغية ورده إلى الحق وأهله ، وقد أحببنا عليّ أن نعرض ذلك عليك فتدخل معنا ، فإنه لا غنى بنا عن مثلك لموضعك وكثرة شيعتك .

فلما فرغ قال أبو عبد الله عليه السلام : أكلكم على مثل ما قال عمرو؟ قالوا : نعم ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم قال : إنما نسخط إذا عصي الله ، فأما إذا أطيع رضيعنا . خبرني يا عمرو لو أن الأمة قلدتك أمرها وولتكمه بغير قتال ولا مؤنة ، وقيل لك ولها من شئت من كنت توليها؟ قال : كنت أجعلها شورى بين المسلمين . قال : بين المسلمين كلّهم؟ قال : نعم . قال : بين فقهاءهم وخيارهم؟ قال : نعم . قال : قريش وغيرهم؟ قال : نعم . قال : والعرب والعجم؟ قال : نعم . قال : أخبرني يا عمرو أتتولى أبا بكر وعمر أو تتبرأ منهما؟ قال :

(١) قوله : وخطبوا : أي أتوا بصيغة الخطابة من الكلام من المظنونات والمقبولات وأتوا بخطبة مشتملة على الحمد والثناء (منه قدّس سره) .



أتولاهما . فقال : فقد خالفتهما ما تقولون أنتم تتولونهما وتبرؤون منهما ! قالوا : نتولاهما . قال : يا عمرو إن كنت رجلاً تتبرأ منهما فإنه يجوز لك الخلاف عليهما وإن كنت تتولاهما فقد خالفتهما ، قد عهد عمر إلى أبي بكر فبايعه ، ولم يشاور فيه أحداً ، ثم ردّ له أبو بكر عليه ولم يشاور فيه أحداً ، ثم جعلها عمر شورى بين ستة وأخرج منها جميع المهاجرين والأنصار غير أولئك الستة من قريش ، وأوصى فيهم شيئاً لا أراك ترضى به أنت ولا أصحابك ، إذ جعلتها شورى بين جميع المسلمين . قال : وما صنع ؟

قال : أمر صهيياً أن يصلي بالناس ثلاثة أيام ، وأن يشاور أولئك الستة ليس معهم أحد إلا ابن عمر يشاورونه ، وليس له من الأمر شيء ، وأوصى من بحضرته من المهاجرين والأنصار إن مضت ثلاثة أيام قبل أن يفرغوا أو يبايعوا رجلاً أن يضربوا أعناق أولئك الستة جميعاً ، فإن اجتمع أربعة قيل أن تمضي ثلاثة أيام وخالف اثنان أن يضربوا أعناق الاثنين أفترضون بهذا أنتم فيما تجعلون من الشورى في جماعة المسلمين ؟ قالوا : لا . ثم قال : يا عمرو ودع ذا رأيك لو بايعت صاحبك الذي تدعوني إلى بيعته ثم اجتمعت لكم الأمة فلم يختلف عليكم رجلان فيها فافضيتهم إلى المشركين الذين لا يسلمون ولا يؤدون الجزية ، أكان عندكم وعند صاحبكم من العلم ما تسيرون بسيرة رسول الله ﷺ في المشركين في حروبه ؟ قال : فتصنع ماذا ؟ قال : تدعوهم إلى الإسلام ، فإن أبوا دعوناهم إلى الجزية . قال : وإن كانوا مجوساً ليسوا بأهل الكتاب ؟ قال : سواء . قال : وإن كانوا مشركي العرب وعبداء الأوثان ؟ قال : سواء .

قال ﷺ : أخبرني عن القرآن تقرأه ؟ قال : نعم . قال : اقرأ : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ . استثنى الله عز وجل واشترطه من الذين أوتوا

الكتاب ، فهم والذين لم يؤتوا الكتاب سواء . قال : نعم . قال ﷺ :  
عَمَّنْ أَخَذَتْ ذَا؟ قال : سمعت الناس يقولون . قال : فدع ذا فإنهم أبوا  
الجزية فقاتلتهم فظهرت عليهم كيف تصنع بالغنيمة؟ قال : أخرج الخمس  
وأقسم أربعة أخماس بين من قاتل عليه .

قال : أخبرني عن الخمس من تعطيه؟ قال : حيث ما سمى الله .  
قال : فقرأ : ﴿ واعلموا إنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة ورسوله ولذي  
القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ قال : الذي لرسوله من تعطيه؟  
ومن ذوي القربى؟ قال : قد اختلف فيه الفقهاء . فقال بعضهم : قرابة  
النبي ﷺ وأهل بيته . وقال بعضهم : الخليفة . وقال بعضهم قرابة الذين  
قاتلوا عليه من المسلمين . قال : فأَيُّ ذلك تقول أنت؟ قال : لا أدري .  
قال : فأراك لا تدري فدع ذا .

ثم قال : أرايت الأربعة الأخماس تقسمها بين جميع من قاتل عليها؟  
قال : نعم . قال : فقد خالفت رسول الله ﷺ في سيرته ، بيني وبينك  
فقهاء أهل المدينة ومشيختهم فاسألهم فإنهم لا يختلفون ولا يتنازعون في  
أن رسول الله ﷺ إنما صالح الأعراب على أن يدعهم في ديارهم ولا  
يهاجروا على إن دهمه من عدوه دهم أن يستفزههم ، فقاتل بهم وليس لهم  
في الغنيمة نصيب ، وأنت تقول جميعهم ، فقد خالفت رسول الله ﷺ  
في كل ما قلت في سيرته في المشركين ، ومع هذا ما تقول في الصدقة؟  
فقرأ عليه الآية : ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها ﴾  
إلى آخر الآية . قال : نعم ، فكيف تقسمها؟ قال : أقسمها على ثمانية  
أجزاء فأعطي كل جزء من الثمانية جزءاً . قال : وإن كان صنف منهم  
عشرة آلاف وصنف منهم رجلاً واحداً أو الرجلين أو ثلاثة ، جعلت  
لهذا الواحد ما جعلت للعشرة آلاف؟ قال : نعم . قال : وتجمع صدقات  
أهل الحضر وأهل البوادي فتجعلهم فيها سواء؟ قال : نعم . قال : فقد  
خالفت رسول الله ﷺ في كل ما قلت في سيرته . كان رسول الله ﷺ

يقسم صدقة أهل البوادي في أهل البوادي ، وصدقة أهل الحضر في أهل الحضر، ولا يقسم بينهم بالسوية، وإنما يقسمه على قدر ما يحضره منهم ، وما يرى وليس عليه في ذلك شيء موقف موظف ، وإنما يضع ذلك بما يرى على قدر من يحضره منهم ، فإن كان في نفسك مما قلت شيء فالحق فقهاء أهل المدينة فإنهم لا يختلفون في أن رسول الله ﷺ كذا كان يصنع .

ثم أقبل على عمرو بن عبيد فقال له : اتق الله وأنتم أيها الرهط فاتقوا الله ، فإن أبي حدثني وكان خير أهل الأرض وأعلمهم بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ ، فقال : إن رسول الله ﷺ قال : من ضرب الناس بسيفه ودعى الناس إلى نفسه وفي المسلمين من هو أعلم منه فهو ضال متكلف .

ومنها ما وقع بينه ﷺ وبين سفیان الثوري وجماعة من الصوفية واحتجاجهم عليه صلوات الله عليه فيما ينهون الناس عنه من طلب الرزق :

روى الكليني في أول كتاب المعيشة من فروع الكافي ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هرون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة قال : دخل سفیان الثوري على أبي عبد الله ﷺ فرأى عليه ثياب بياض كأنها عزقي<sup>(١)</sup> البيض ، فقال : إن اللباس ليس من لباسك ! فقال له : اسمع مني وع ما أقول لك ، فإنه خير لك عاجلاً واجلاً إن أنت مت على السنة ، والحق . ولم تمت على بدعة أخبرك أن رسول الله ﷺ كان في زمان مقفر جذب فأما إذا أقبلت الدنيا فأحق أهلها بها أبرارها لا فجارها ومؤمنوها لا منافقوها، ومسلموها لا كفارها، فلما

(١) العزقي : كزبرج القشرة على بياض البيض .

أنكرت يا ثوري فوالله انني لمع ما أتى علي مذ عقلت صباح ولا مساء ،  
والله في مالي حق أمرني أن أضعه موضعاً إلا وضعته .

قال : وأتاه قوم ممن يظهر التزهد ويدعو الناس أن يكونوا معهم  
على مثل الذي هم عليه من التقشف ، فقالوا له : إن صاحبنا عليه السلام  
حصر عن كلامك ، ولم تحضره حجة . فقال لهم : فهاتوا حججكم .  
فقالوا له : إن حججنا من كتاب الله . فقال لهم : فادلو بها فإنها أحق ما  
اتبع وعمل به . فقالوا : يقول الله عز وجل مخبراً عن قوم من أصحاب  
النبي عليه السلام : ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق  
شح<sup>(١)</sup> نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ فمدح فعلهم وقال في موضع آخر :  
﴿ ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً ﴾ ، فنحن نكتفي  
بهذا ، فقال رجل من الجلساء : إنا رأيناكم تزهدون في الأطنمة الطيبة  
ومع ذلك تأمرون الناس بالخروج من أموالهم حتى تمتعوا أنتم منها .

فقال له أبو عبد الله عليه السلام : دعوا عنكم ما لا ينتفع به . أخبروني أيها  
النفر ألكم علم بناسخ القرآن من منسوخه . ومحكمه من متشابهه؟ الذي  
في مثله ضل من ضل ، وهلك من هلك من هذه الأمة . فقالوا له : أو  
بعضه فأما كله فلا . فقال لهم : فمن ههنا أتيتم<sup>(٢)</sup> .

وكذلك أحاديث رسول الله عليه السلام ، أخبروني بناسخ حديثه عليه السلام من  
منسوخه ، ومحكمه من متشابهه ، الذي في مثله ضل من ضل . فأما ما  
ذكرتم من إخبار الله عز وجل إيانا في كتابه عن القوم الذين أخبر عنهم

(١) الشح : أشد البخل ، وقيل : هو البخل مع الحرص ، وقيل : البخل في افراد  
الأمور وآحادها . والشح : علم . وقيل : البخل بالمال والمعروف من الأمر (كذا  
في حاشية فروع الكافي منه رحمه الله) .

(٢) قوله : فمن ههنا أتيتم ، من هنا دخل عليكم البلاء (مغرب) .



بحسن فعالهم ، فقد كان مباحاً جائزاً ولم يكونوا نهوا عنه ، وثوابهم منه على الله عز وجل . وذلك أن الله جلّ وتقدس أمر بخلاف ما عملوا به ، فصار أمره ناسخاً لفعلهم ، وكان نهى الله تبارك وتعالى منه رحمة للمؤمنين ، ونظراً لكي لا يضرّوا بأنفسهم وعيالاتهم منهم الضعفة الصغار والولدان ، والشيخ الفاني ، والعجوز الكبيرة ، الذين لا يصبرون على الجوع ، فإن تصدقت برغيفي ولا رغيف لي غيره ضاعوا وهلكوا جوعاً ، فمضى ثم قال رسول الله ﷺ : خمس تمرات أو خمسين أقراص أو دينار أو هاهم يملكها الإنسان وهو يريد أن يمضيها ، فأفضلها ما أنفقه الإنسان على والديه ، ثم الثانية على نفسه وعياله ، ثم الثالثة على قرابته الفقراء ، ثم الرابعة على جيرانه الفقراء ، ثم الخامسة في سبيل الله وهو أحسنها أجراً . وقال ﷺ : لأنصار حين أعتق الأنصاري عند موته خمسة أو ستة من الرقيق ولم يكن يملك غيرهم ، وله أولاد صغار : لو أعلمتموني أمره ما تركتكم تدفنوه مع المسلمين يترك صبيته (١) صغاراً يتكفون (٢) الناس .

ثم قال : حدثني أبي أن رسول الله ﷺ قال : ابدأ بمن تعول الأدنى فالأدنى ، ثم هذا ما نطق به الكتاب ردّاً لقولكم ونهياً عنه مفروضاً من الله العزيز الحكيم . قال : ﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً ﴾ أفلا ترون أن الله تبارك وتعالى قال غير ما أراكم تدعون الناس إليه من الاثرة على أنفسهم وسمى من فعل ما تدعون الناس إليه مسرفاً .

وفي آية من كتاب الله عز وجل يقول : ﴿ إنه لا يحب المسرفين ﴾ فنهاهم عن الإسراف ، ونهاهم عن التقدير ، لكن أمرين أمرين ، لا يعطي جميع ما عنده ، ثم يدعو الله أن يرزقه فلا يستجيب له

(١) الصبي : الغلام ، والجمع صبية وصبيان ، وهو من الواو لا يقولون صبية استغناء بصبيته (من صحاح) .

(٢) استكف وتكفف : بمعنى وهو أن يمد كفه يسأل الناس .

للحديث الذي جاء عن النبي ﷺ : ان أصنافاً من أمتي لا يستجاب لهم دعائهم رجل يدعو على والديه ، ورجل يدعو على غريم ذهب له بمال فلم يكتب له عليه ولم يشهد عليه . ورجل يدعو على امرأته وقد جعل الله عز وجل تخلية سبيلها بيده ، ورجل يقعد في بيته ويقول رب ارزقني ولا يخرج ولا يطلب الرزق فيقول الله عز وجل له : عبدي ألم أجعل لك السبيل إلى الطلب والتصرف في الأرض بجوارح صحيحة فتكون قد أعذرت فيما بيني وبينك في الطلب لاتباع أمري ، ولكيلا تكون كلاً على أهلك ، فإن شئت رزقتك وإن شئت قترت عليك ، وأنت غير معذور عندي ، ورجل رزقه الله مالاً كثيراً فأنفقه ، ثم أقبل يدعو : يا رب ارزقني فيقول الله عز وجل : ألم أرزقك رزقاً واسعاً فهلا اقتصدت فيه كما أمرتك ولم تسرف ، وقد نهيتك عن الإسراف ، ورجل يدعو في قطعة رحم ثم علم الله عز وجل نبيه ﷺ كيف ينفق وذلك انه كانت عنده أوقية من الذهب فكره أن تبیت عنده فتصدق بها ، فأصبح وليس عنده شيء وجاءه من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه فلامه السائل واغتم هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه ، وكان رحيماً رفيقاً ﷺ ، فأدب الله نبيه ﷺ بأمره ، فقال : ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً﴾<sup>(١)</sup> . يقول : إن الناس قد يسألونك ولا يعذرونك ، فإذا أعطيت جميع ما عندك من المال كنت قد حسرت من المال .

هذه أحاديث رسول الله ﷺ يصدقها الكتاب والكتاب يصدقها أهله من المؤمنين .

وقال أبو بكر عند موته حيث قيل له : أوص بالخمس والخمس كثير ، فإن الله عز وجل قد رضي بالخمس فأوص بالخمس ، وقد جعل

(١) قوله ﷺ : حسرت ، علم بناء المجهول من الجنة بمعنى الكشف أي مكشوفاً عارياً من المال ، أو من الحسور وهو الانقطاع ، يقال حسره السفر إذا انقطع به وعلى التقديرين تفسير لقوله تعالى : محسوراً .

الله عز وجل له الثلث عند موته ، ولو علم أن الثلث خير له أوصى به ، ثم من قد علمتم بعده في فضله وزهده سلمان رضي الله عنه ، وأبو ذر رحمه الله .

فأما سلمان فكان إذا أخذ عطاءه رفع منه قوته لسنة حتى يحضر عطاؤه من قابل ، ف قيل له : يا أبا عبد الله أنت في زهدك تصنع هذا ، وأنت لا تدري لعلك تموت اليوم أو غداً فكان جوابه أن قال : ما لكم لا ترجون لي البقاء كما خفتم عليّ الفناء ، أما علمتم يا جهلة أن النفس قد تلتاث<sup>(١)</sup> على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليها ، فإذا هي احرزت معيشتها اطمأنت .

وأبو ذر رضي الله عنه فكانت له نويقات وشويهات<sup>(٢)</sup> يحلبها ويذبح منها إذا اشتهى أهله اللحم ، أو نزل به ضيف ، أو رأى بأهل الماء الذين هم معه خصاصة ينحر لهم (الخبر).

وأوى من الشيات<sup>(٣)</sup> على قدر ما يذهب عنهم بقرم<sup>(٤)</sup> اللحم فيقسمه بينهم ، ويأخذ هو كنصيب واحد منهم ، لا يفضل عليهم ، ومن أزهّد من هؤلاء . وقد قال فيهما رسول الله ﷺ ما قال ولم يبلغ من أمرهما أن صاراً لا يملكان شيئاً كما تأمرون الناس بالقاء أمتعتهم وشيئهم ويؤثرون به على أنفسهم وعيالاتهم .

واعلموا أيها النفراني سمعت أبي يروي عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله ﷺ قال يوماً : ما عجبت من شيء كعجبي من المؤمنين أنه إن قرض جسده في دار الدنيا بالمقاريض كان خيراً له ، وإن ملك ما بين

(١) الالتياث : الاختلاط يقال : التاثت الخطوب والتاث برأس القلم شعره (ص).

(٢) أصل الشيات شاة لأن تصغيرها شويه ، والجمع شياه بالهاء في العدد ، ويقول بثلاث شياه من العشر ، فإذا جاوزت فبالتاء فإذا كثرت قيل شاة كثيرة (ص).

(٣) القرم : شدة الشهوة للحم (ص).

مشارك الأرض ومغاربها كان خيراً له ، وكل ما يصنع الله عز وجل به فهو خير له ، فليت شعري هل يحق فيكم ما قد شرحت لكم منذ اليوم ، أم أزيدكم . أما علمتم أن الله عز وجل قد فرض على المؤمنين في أول الأمر أن يقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين ليس له أن يولي وجهه عنهم ، ومن ولاهم يومئذ دبره فقد تبوأ مقعده من النار ، ثم حوله عن حالهم رحمة منه لهم ، فصار الرجل منهم عليه أن يقاتل رجلين من المشركين تخفيفاً من الله عز وجل للمؤمنين ، فنسخ الرجلان العشرة .

وأخبروني أيضاً عن القضاة أجورة هم حيث يقضون على الرجل منكم نفقة امرأة ، إذا قال : إني زاهد واني لا شيء لي ، فإن قُلتَ جوراً ظلمكم أهل الإسلام ، وإن قُلتَ بل عدول خصمتم أنفسكم ، وحيث يردون صدقة من تصدق على المساكين عند الموت بأكثر من الثلث .

أخبروني لو كان الناس كلهم كالذين تريدون زهاداً لا حاجة لهم في متاع غيرهم ، فعلى من كان يصدق بكفارات الإيمان والنذور والصدقات من فرض الزكاة من الذهب والفضة والتمر والزبيب؟ وسائر ما وجب فيه الزكاة من الابل والبقر والغنم وغير ذلك إذا كان الأبر كما تقولون؟ لا ينبغي لأحد أن يحبس شيئاً من عرض الدنيا إلا قُدِّمه ، وإن كان به خصاصة فبئس ما ذهبت فيه وحملت الناس عليه من الجهل بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ وأحاديثه الذي يصدقها الكتاب المنزل وردكم إياها بجهالتكم وترككم النظر في غرائب القرآن من التفسير بالناسخ من المنسوخ ، والمحكم والمتشابه ، والأمر والنهي .

وأخبروني أين أنتم عن سليمان بن داود عليهما السلام حيث سأل الله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، فأعطاه الله جل اسمه ذلك ، وكان يقول الحق ، ويعمل به . ثم لم نجد الله عز وجل عاب عليه ذلك ، ولا أحداً من المؤمنين . وداود النبي ﷺ قبله في ملكه وشدة سلطانه ، ثم يوسف النبي ﷺ ، حيث قال لملك مصر : اجعلني على خزائن الأرض



إنني حفيظ عليهم ، فكان من أمره الذي كان اختار مملكة الملك وما حولها إلى اليمن ، وكان يتمادون الطعام من عنده لمجاعة أصابتهم ، وكان يقول الحق ويعمل به ولم نجد أحداً عاب ذلك عليه ، ثم ذو القرنين عبد أحب الله فأحبّه الله طوى له الأسباب وملكه مشارق الأرض ومغاربها ، وكان يقول الحق ويعمل به ، ثم لم نجد أحداً عاب ذلك عليه ، فتأدبوا أيها النفر بأداب الله عز وجل للمؤمنين ، واقتصروا على أمر الله ونهيه ، ودعوا عنكم ما اشتبه عليكم ممّا لا علم لكم به ، وردوا العلم إلى أهله ، توجهوا وتعذروا عند الله تبارك وتعالى ، وكونوا في طلب علم ناسخ القرآن من منسوخه ، ومحكمه من متشابهه ، وما أحلّ الله فيه مما حرم فإنه أقرب لكم من الجهل ، ودعوا الجهالة لأهلها ، فإن أهل الجهل كثير ، وأهل العلم قليل . وقد قال الله عز وجل وفوق كل ذي علم عليم .

ومنها: ما وقع بينه صلوات الله عليه وبين عبدالكريم بن أبي العوجاء وجماعة من الزنادقة من احتجاجه عليهم في التوحيد وغير ذلك من الأسئلة والأجوبة التي تتعلق بالمبدأ والمعاد وخلق الكائنات :

روى محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله في كتاب التوحيد من الكافي بإسناده إلى أحمد بن محمد الميثمي قال : كنت عند أبي منصور المتطيب فقال : أخبرني رجل من أصحابي قال : كنت أنا وابن أبي العوجاء وعبدالله بن المقفع في المسجد الحرام ، فقال ابن المقفع : ترون هذا الخلق ، وأومىء بيده إلى موضع الطواف - ما منهم أحد أوجب له الله الإنسانية إلا ذلك الشيخ الجالس - يعني أبا عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام - وأما الباقر فرعاع وبهائم ، فقال له ابن أبي العوجاء : وكيف أوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء؟ قال : لأنني رأيت عنده ما لم أره عندهم . فقال له ابن أبي العوجاء : لا بد من اختبار ما قلت فيه منه .

قال : فقال ابن المقفع : لا تفعل فإني أخاف أن يفسد عليك ما في

يدك. فقال : ليس ذا رأيك ، ولكن تخاف أن يضعف رأيك عندي في إحلالك إياه المحل الذي وصفت . فقال له ابن المقفع : أما إذا توهمت على هذا فقم إليه وتحفظ ما استطعت من الزلل ولا تشني عنانك إلى استرسال . فليسألك إلى عقال وسمه ما نالك وعليك .

قال : فقام ابن أبي العوجاء وبقيت أنا وابن المقفع جالسين ، فلما رجع إلينا ابن أبي العوجاء قال : ويلك يا ابن المقفع ما هذا ببشر ، وإن كان في الدنيا روحاني يتجسد إذا شاء ظاهراً ويتروح إذا شاء باطناً ، فهو هذا . فقال له : فكيف ذلك؟ قال : جلست إليه فلما لم يبق عنده غيري ابتدأني فقال : إن يكن الأمر على ما يقول هؤلاء وهو على ما يقولون يعني أهل الطواف ، فقد سلموا وعطبتهم ، وإن يكن الأمر على ما تقولون وليس كما تقولون فقد استويتم وهم ، فقلت له : يرحمك الله وأي شيء نقوله نقوله؟ وأي شيء يقولون؟ ما قلتي وما قولهم إلا واحد .

فقال : وكيف يكون قولك وقولهم واحداً وهم يقولون ان لهم معاداً وثواباً وعقاباً ويدينون بأن في السماء إلهاً وأنها عمران وأنتم ترعمون أن السماء خراب ليس فيها أحد .

قال : فاغتنمتها منه فقلت له : ما منعه إن كان الأمر كما يقولون أن يظهر لخلقهم ويدعوهم إلى عبادته حتى لا يختلف منهم اثنان؟ فقال : وَلَمْ احتجب عنك من أراك قدرته في نفسك نشرك ولم تكن ، وكبرك بعد صغرك وقوتك بعد ضعفك وضعفك بعد قوتك ، وسقمك بعد صحتك ، وصحتك بعد سقمك ، ورضاك بعد غضبك ، وغضبك بعد رضاك ، وحزنك بعد فرحك ، وفرحك بعد حزنك ، وحبك بعد بغضك وبغضك بعد حبك ، وعزمك بعد اناتك ، واناتك بعد عزمك ، وشهوتك بعد كراهتك ، وكراهتك بعد شهوتك . ورغبتك بعد رهبتك ، ورهبتك بعد رغبتك . ورجاءك بعد يأسك ، ويأسك بعد رجاءك . وخاطرك بما لم يكن في وهمك ، وغريب ما أنت معتقد عن ذهنك ، وما زال يعدد علي قدرته

التي هي في نفسي التي لا أدفعها حتى ظننت أنه سيظهر فيما بينه وبينني .

وروى المفيد رحمه الله في الإرشاد عن أبي القاسم جعفر بن محمد القمي ، عن محمد بن يعقوب الكليني ، عن علي بن إبراهيم بن هشام ، عن أبيه ، عن العباس بن عمر الفقيمي : أن ابن أبي العوجاء وابن طالوت وابن الأعمى وابن المقفع في نفر من الزنادقة كانوا مجتمعين في الموسم بالمسجد الحرام ، وأبو عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام فيه ، إذ ذاك يفتي الناس ويفسر لهم القرآن ويجيب عن المسائل بالحجج والبيّنات .

فقال القوم لابن أبي العوجاء : هل لك في تغليط هذا الجالس وسؤاله عما يفضحه عند هؤلاء المحيطين به ، فقد ترى فتنة الناس به وهو علامة زمانه ؟ فقال لهم ابن أبي العوجاء : نعم ، ثم تقدم ففرق الناس وقال : يا أبا عبدالله إن المجالس أمانات ولا بد لكل من كان به سؤال أن يسأل ، أفتأذن لي في السؤال ؟ فقال له أبو عبدالله عليه السلام : اسأل إن شئت ؟ .

فقال له ابن أبي العوجاء : إلى كم تدوسون هذا البيدر وتلوذون بهذا الحجر ، وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب ، والمدر ، وتهرولون حوله هرولة البعير إذا نفر ، من فكر في هذا وقدر علم أنه فعل غير حكيم ولا ذي نظر ، فقل فإنك رأس هذا الأمر وسنامه أبوك أسه ونظامه ؟ .

فقال له الصادق عليه السلام : من أضله الله وأعمى قلبه استوخم الحق ، فلم يستعذبه وصار الشيطان وليه وربّه يورده مناهل الهلكة ، وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في إتيانه ، فحثهم على تعظيمه وزيارته ، وجعله قبلة للمصلين له ، فهو شعبة من رضوانه ، وطريق يؤدي إلى غفرانه ، منصوب على استواء الكمال ، ومجمع العظمة والجلال ، خلقه الله قبل دخول الأرض بألفي عام ، فأحق من أطيع فيما أمر وأنتهي عما زجر ، الله عز وجل المنشئ للأرواح والصور .

فقال ابن أبي العوجاء : ذكرت أبا عبدالله فأحلت على غائب . فقال الصادق عليه السلام : كيف يكون ويلك عنا غائباً من هو مع خلقه شاهد ، وإليهم أقرب من جبل الوريد ، يستمع كلامهم ، ويعلم أسرارهم ، لا يخلو منه مكان ، ولا يشتغل به مكان ، ولا يكون من مكان أقرب من مكان ، يشهد له بذلك آثاره ، وتدل عليه أفعاله ، والذي بعثه بالآيات المحكمة ، والبراهين الواضحة محمد ﷺ جاءنا بهذه العبادة ، فإن شككت في شيء من أمر تسأل عنه أوضحه لك .

قال : فأبلس ابن أبي العوجاء ولم يدر ما يقول ، فانصرف من بين يديه ، فقال لأصحابه : سألتكم أن تلتمسوا لي حمزة فألقيتموني على حمزة . قالوا له : اسكت فوالله لقد فضحتنا بحيرتك وانقطاعك ما رأينا أحقر منك اليوم في مجلسه ، فقال : إليّ تقولون هذا إنه ابن من خلق رؤوس من ترون ، وأومئ بيده إلى أهل الموسم .

وقال الطبرسي رحمه الله في الاحتجاج : روي أن ابن أبي العوجاء سأل الصادق عليه السلام : من حدث العالم؟ فقال له عليه السلام : ما وجدت شيئاً صغيراً ولا كبيراً إلا وإذا ضم إليه مثله صار أكبر . وفي ذلك زوال وانتقال عن الحالة الأولى ، ولو كان قديماً ما زال ولا حال لأن الذي يزول ويحول يجوز أن يوجد ويبطل فيكون بوجوده بعد عدمه دخول في الحدث ، وفي كونه في الأزل دخول في القدم ، ولن يجتمع صفة الحدث والقدم في شيء واحد .

قال ابن أبي العوجاء : هل علمت في جري الحالتين والزمانين على ما ذكرت استدلت على حدوثها ، فلو بقيت الأشياء على صغرها من أين كان لك أن تستدل على حدوثها؟ فقال عليه السلام : إنما تتكلم على هذا العالم الموضوع ، فلو رفعنا ووضعنا عالماً آخر كان لا شيء أدل على الحدث من رفعنا إيّاه ووضعنا غيره ، ولكن أجيبك من حيث قدرت أن تلزمنا ، فنقول : إن الأشياء لو دامت على صغرها لكان في الوهم أنه متى ضم



شيء منه إلى شيء منه كان أكبر . وفي جواز التغيير عليه خروجه من القدم كما أن في تغييره دخوله في الحدوث ليس لك وراءه شيء يا عبدالكريم .

وروى الكليني عليه الرحمة في كتاب التوحيد بإسناده إلى عيسى بن يونس قال : قال ابن أبي العوجاء لأبي عبدالله عليه السلام في بعض ما كان يحاوره : ذكرت الله فأحلت على غائب ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : ويملك كيف يكون غائباً من هو مع خلقه شاهد ، وإليهم أقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم ، ويرى أشخاصهم ، ويعلم أشرارهم ؟! فقال ابن أبي العوجاء : أهو في كل مكان؟ أليس إذا كان في السماء كيف يكون في الأرض ، إذا كان في الأرض كيف يكون في السماء؟! فقال أبو عبدالله عليه السلام : إنما وصفت المخلوق الذي إذا انتقل عن مكان اشتغل به مكان آخر وخلا منه مكان ، فلا يدري في المكان الذي صار إليه ما يحدث في المكان الذي كان فيه ، فأما الله العظيم الشأن الملك الديان فلا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان ولا يكون إلى مكان أقرب منه إلى مكان .

وفي الاحتجاج روي أن الصادق عليه السلام قال لابن أبي العوجاء : إن يكن الأمر كما تقول نجونا ونجوت ، وإن يكن الأمر كما نقول ، وليس هو كما تقول نجونا وهلك .

وفيه أيضاً عن هشام بن الحكم قال : دخل ابن أبي العوجاء على الصادق عليه السلام فقال له الصادق عليه السلام : يا ابن أبي العوجاء أمصنوع أنت أم غير مصنوع؟ فقال : لست بمصنوع . فقال له الصادق عليه السلام : فلو كنت مصنوعاً كيف كنت تكون؟ فلم يحر جواباً ، وخرج .

وفيه عنه أيضاً عن حفص بن غياث قال : شهدت المسجد الحرام وابن أبي العوجاء يسأل أبا عبدالله عليه السلام عن قوله تعالى : ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ﴾ ، والمذنب الغير . قال عليه السلام : ويحك هي هي وهي غيرها . قال : فمثل لي ذلك شيئاً من أمر

الدنيا؟ قال : نعم ، أرأيت لو أن رجلاً أخذ لبنه فكسرهما ، ثم ردها في  
ملبنها فهي هي وهي غيرها .

وفي كتاب التوحيد من الكافي عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن  
ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم قال : قال أبو شاعر الديصاني : إن  
في القرآن آية هي قولنا، قلت : ما هي؟ فقال : ﴿ وهو الذي في السماء  
إله وفي الأرض إله ﴾ فلم أدر بما أجيبه ، فحججت فخبرت أبا عبد الله  
عليه السلام ، قال : هذا كلام زنديق خبيث ، إذا رجعت إليه فقل له : ما اسمك  
بالكوفة ؟ فإنه يقول فلان . فقل له : ما اسمك بالبصرة ؟ فإنه يقول فلان .  
فقل : كذلك ربنا في السماء إله وفي الأرض إله ، وفي البحار إله ، وفي  
القفار إله ، وفي كل مكان إله . قال : فقدمت فأتيت أبا شاعر فأخبرته  
فقال : هذه . فقلت : من الحجاز .

وفيه أيضاً عن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن إسحق الخفاف ، أو  
عن أبيه ، عن محمد بن إسحق قال : إن عبد الله الديصاني سأل هشام بن  
الحكم فقال له : ألك رب؟ قال : بلى . قال : أقادر هو؟ قال : نعم قادر  
قاهر . قال : يقدر أن ينقل الدنيا كلها في البيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر  
الدنيا؟ قال هشام : النظرة ، فقال له : قد أنظرتك حولاً ، ثم خرج عنه  
فركب هشام إلى أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له ، فقال : يا بن  
رسول الله أتاني عبد الله الديصاني بمسألة ليس المعول فيها إلا على الله  
وعليك . فقال له أبو عبد الله عليه السلام : فماذا سألك ؟ فقال : قال لي : كيت  
وكيت .

فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا هشام كم حواسك؟ قال : خمس . قال :  
أيها أصغر؟ قال : النظر . قال : وكم قدر النظر؟ قال : مثل العدسة أو  
أقل منها . فقال : يا هشام فانظر أمامك وفوقك فأخبرني بما ترى؟ فقال :  
أرى سماء وأرضاً ودوراً وقصوراً وبراري وجبالاً وأنهاراً . فقال له أبو  
عبد الله عليه السلام : إن الذي قدر أن يدخل الذي تراه العدسة أو أقل منها قادر

أن يدخل الدنيا كلها البيضة لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة ، فأكب هشام عليه وقبل يديه ورأسه ورجليه وقال : حسبي يا بن رسول الله ، وانصرف إلى منزله .

وغدا عليه الديصاني فقال له : يا هشام إني جئتُك مسلماً ولم أجئك متقاضياً للجواب ، فقال له هشام : إن كنت جئت متقاضياً للجواب فهالك الجواب ، فخرج الديصاني عنه حتى أتى باب أبي عبدالله عليه السلام ، فاستأذن عليه فأذن له ، فلما قعد قال له : يا جعفر بن محمد دلني على معبودي ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : ما اسمك فخرج عنه ولم يخبره باسمه ، فقال له أصحابه : كيف لم تخبره باسمك؟ قال : لو كنت قلت له عبدالله يقول : من هذا الذي أنت له عبد؟ فقالوا له : عد إليه فقل له يدلك على معبودك ولا يسألك عن اسمك ، فرجع إليه فقال له : يا جعفر بن محمد دلني على معبودي ولا تسألني عن اسمي . فقال له أبو عبدالله عليه السلام : اجلس وإذا غلام له صغير في كفه بيضة يلعب بها .

فقال له أبو عبدالله عليه السلام : ناولني يا غلام البيضة ، فناوله إيّاها ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : يا ديصاني هذا حصن مكنون ، له جلد غليظ ، وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق ، وتحت الجلد الغليظ ذهبة مائعة ، وفضة ذائبة ، فلا الذهب المائعة تخلط بالفضة الذائبة ولا الفضة الذائبة تخلط بالذهبة المائعة ، فهي على حالها لم يخرج منها خارج ومصلح فيخبر عن صلاحها ، ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها لا يدري خلقت للذكر أم للأنثى ، تنغلق عن مثل ألوان الطواويس ، أترى لها مدبراً؟ قال : فأطرق ملياً ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأنت إمام وحجة من الله على خلقه ، وأنا تائب مما كنت فيه .

وروي فيه أيضاً بسنده عن علي بن منصور قال : قال لي هشام بن الحكم كان بمصر زنديق بلغه عن أبي عبدالله أشياء ، فخرج إلى المدينة

ليناظره ، فلم يصادفه بها ، وقيل له انه خارج بمكة ، فخرج إلى مكة ونحن مع أبي عبدالله عليه السلام فصادفنا ونحن مع أبي عبدالله في الطواف ، وكان اسمه عبدالملك وكنيته أبو عبدالله ، فضرب كتفه كتف أبي عبدالله عليه السلام ، فقال له أبو عبدالله : ما اسمك؟ فقال : اسمي عبدالملك . قال : فما كنيتك؟ قال : كنيتي أبو عبدالله . فقال أبو عبدالله : فمن هذا الملك الذي أنت عبده آمن ملوك الأرض أم من ملوك السماء ، وأخبرني عن ابنك عبد إله السماء أم عبد إله الأرض؟ قل ما شئت تخصم .

قال هشام بن الحكم : فقلت للزنديق : أما ترد عليه؟ قال : فقبح قلبي ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : إذا فرغت من الطواف فأتنا ، فلما فرغ أبو عبدالله عليه السلام أتاه الزنديق فقعده بين يدي أبي عبدالله عليه السلام ونحن مجتمعون عنده . فقال أبو عبدالله للزنديق : أتعلم أن للأرض تحتاً وفوقاً؟ قال : نعم . قال : فدخلت تحتها؟ قال : لا . قال : فما يدريك ما تحتها؟ قال : لا أدري إلا أنني أظن أن ليس تحتها شيء . فقال أبو عبدالله عليه السلام : فالظن عجز لمن لا يستيقن ، ثم قال أبو عبدالله عليه السلام : أفصعدت السماء؟ قال : لا . قال : فتدري ما فيها؟ قال : لا . قال : عجباً لك لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب ولم تنزل الأرض ولم تصعد السماء ولم تخبر هناك فتعرف ما خلقهن وأنت جاحد بما فيهن ، وهل يجحد العاقل بما لا يعرف؟ قال الزنديق : ما كلمني بهذا أحد غيرك . فقال أبو عبدالله عليه السلام : فأنت من ذلك في شك ، فلعله هو ولعله ليس هو ، فقال الزنديق : ولعل ذلك .

قال : فقال أبو عبدالله عليه السلام : أيها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم ، ولا حجة للجاهل . يا أخا أهل مصر تفهم عني فانا لا نشك في الله أبداً ، أما ترى الشمس والقمر ، والليل والنهار يلجان ولا يشتبهان ويرجعان ، قد اضطرأ ليس لهما مكان إلا مكانهما ، فإن كانا يقدران على أن يذهبا فلم يرجعا ، وإن كانا غير مضطرين ، فلم لا يصير



الليل نهاراً والنهار ليلاً ، اضطرا والله يا أخا أهل مصر إلى دوامهما ،  
والذي اضطرهما أحكم منهما وأكبر . فقال الزنديق : صدقت .

ثم قال أبو عبدالله عليه السلام : يا أخا أهل مصر إن الذي تذهبون إليه  
وتظنون أنه الدهر إن كان الدهر يذهب بهم لم لا يردهم ، وإن كان يردهم لم  
لا يذهب بهم القوم لأنهم مضطرون . يا أخا أهل مصر لم السماء مرفوعة  
والأرض موضوعة ؟ لِمَ لا تسقط السماء على الأرض ؟ لِمَ لا تنحدر الأرض  
فوق طباقها ولا يتماسكان ولا يتماسك من عليهما ؟ قال الزنديق : أمسكهما  
ربهما وسيدهما .

قال : فآمن الزنديق على يد أبي عبدالله عليه السلام ، فقال له حمران :  
جعلت فداك إن آمنت الزنادقة على يدك فقد آمن الكفار على يدي أبيك .  
فقال المؤمن الذي آمن على يدي أبي عبدالله عليه السلام : اجعلني من  
تلامذتك . فقال أبو عبدالله عليه السلام : يا هشام بن الحكم خذ إليك . فعلمه  
هشام وكان معلّم أهل الشام وأهل مصر الإيمان ، وحسنت طهارته حتى  
رضي بها أبو عبدالله عليه السلام .

وروى الطبرسي في الاحتجاج عن هشام بن الحكم أنه قال : كان  
من سؤال الزنديق الذي أتى أبا عبدالله عليه السلام أنه قال : ما الدليل على صانع  
العالم ؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام : وجود الأفاعيل التي دلت على أن لها  
صانع ، ألا ترى أنك إذا نظرت بناء مشيد مبني علمت أن له بانياً ، وإن  
كنت لم تر الباني ولم تشاهده . قال : فما هو ؟ قال : هو شيء بخلاف  
الأشياء . ارجع بقولي شيء إلى اثباته ، وانه شيء بحقيقة الشيئية غير أنه  
لا جسم ولا صورة ، وَلَا يُحَسُّ ولا يدرك بالحواس الخمس ، لا تدركه  
الأوهام ، ولا تنقصه الدهور ، ولا يغيره الزمان .

قال السائل : فإننا لم نجد موهوماً إلا مخلوقاً ! قال أبو عبدالله  
عليه السلام : لو كان ذلك كما تقول لكان التوحيد منا مرتفعاً لأننا لم نكلف ان  
نعتقد غير موهوم لكننا نقول كل موهوم بالحواس مدرك بها تحذّه الحواس

ممثلاً فهو مخلوق ، ولا بد من إثبات صانع الأشياء خارجاً من الجهتين المذمومتين أحديهما النفي إذ كان النفي هو الإبطال والعدم . والجهة الثانية التشبيه بصفة المخلوق الظاهر التركيب والتأليف ، فلم يكن بد من إثبات الصانع لموجود المصنوعين ، والاضطرار منهم إليه ، أنهم مصنوعون ، وأن صانعهم غيرهم ، وليس مثلهم . إذ كان مثلهم شبيهاً بهم في ظاهر التركيب والتأليف وفيما يجري عليهم من حدوثهم بعد أن لم يكونوا وتقلبهم من صغر إلى كبر وسواد إلى بياض وقوة إلى ضعف وأحوال موجودة لا حاجة بنا إلى تفسيرها لثباتها ووجودها .

قال السائل : فأنت قد حددته إذا ثبت وجوده ! قال أبو عبدالله عليه السلام : أنا لم أحده ، ولكن أثبتته ، إذ لم يكن بين الإثبات والنفي منزلة .

قال السائل : فقول الرحمن على العرش استوى . قال أبو عبدالله عليه السلام : بذلك وصف نفسه ، وكذلك هو مستو على العرش ، باين من خلقه من غير أن يكون العرش محل له لكننا نقول هو حامل العرش وممسك العرش ، ونقول في ذلك ما قال : ﴿ وسع كرسيه السموات والأرض ﴾ فثبتنا من العرش والكرسي ما ثبته ، ونقينا أن يكون العرش أو الكرسي حاوياً له ، وأن يكون عز وجل محتاجاً إلى مكان أو إلى شيء مما خلق بل خلقه محتاجون إليه .

قال السائل : فما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السماء وبين أن تخفضوها نحو الأرض ؟ قال أبو عبدالله عليه السلام : ذلك في علمه وإحاطته . وقدرته سواء ، ولكنه عز وجل أمر أوليائه وعباده برفع أيديهم إلى السماء نحو العرش ، لأنه جعله مصدر الرزق ، فثبتنا ما ثبته القرآن والأخبار عن الرسول ﷺ حين قال : ارفعوا أيديكم إلى الله عز وجل ، وهذا تجمع عليه فرق الأمة كلها .

وروى الصدوق والكليني في كتاب التوحيد عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن العباس بن عمرو الفقيمي ، عن هشام بن الحكم في حديث

الزنديق الذي أتى أبا عبد الله عليه السلام، وكان من قول أبي عبد الله عليه السلام لا يخلو قولك انهما اثنان من أن يكونا قديمين قوين أو يكونا ضعيفين أو يكون أحدهما قوياً والآخر ضعيفاً ، فإن كانا قوين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه وينفرد بالتدبير ، وإن زعمت أن أحدهما قوي والآخر ضعيف ثبت أنه واحد كما تقول من الظاهر ، وفي الثاني فإن قلت : انهما اثنان لم يخل من أن يكونا متفقين من كل جهة أو متفرقين من كل جهة ، فلما رأينا الخلق منظماً والفلك جارياً والتدبير واحداً والليل والنهار ، والشمس والقمر ، دل صحة الأمر والتدبير وائتلاف الأمر على أن المدبر واحداً ، ثم يلزمك إن ادعيت اثنين فرجت ما بينهما حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثاً بينهما قديماً معهما فيلزمك ثلاثة ، فإن ادعيت ثلاثة لزمك ما قلت في الاثنين حتى يكون بينهم فرجة فيكونوا خمسة ، ثم يتناهى في العدد إلى ما لا نهاية له في الكثرة .

وروى الصدوق رحمه الله في كتاب التوحيد : عن علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق ، عن أبي القاسم العلوي ، عن محمد بن إسماعيل البرمكي ، عن الحسين بن الحسن ، عن إبراهيم بن هاشم مثله .

قال الطبرسي في الاحتجاج : ومن سؤال الزنديق الذي سأل أبا عبد الله عليه السلام عن مسائل كثيرة أن قال : كيف يعبد الله الخلق ولم يروه؟ قال : رآته القلوب بنور الإيمان ، وأثبتته العقول بيقظتها إثبات العيان ، وأبصرته الأبصار بما رأت من حسن التركيب واحكام التأليف ، ثم الرسل وآياتها ، والكتب ومحكماتها ، واقتصرت العلماء على ما رأت من عظمتهم دون رؤيته .

قال : أليس هو قادر أن يظهر لهم حتى يروه فيعرفوه فيعبدوا على يقين؟ قال عليه السلام : ليس للمحال جواب . قال : فمن أين أثبت أنبياء ورسلاً؟ قال عليه السلام : إنا لما أثبتنا أن لنا خالقاً وصانعاً متعالياً عنا وعن جميع الخلق ، وكان ذلك الصانع حكيماً لم يجز أن يشاهده خلقه ، ولا أن

يلا مسوه ، ولا أن يباشرهم ويباشروه ، ويحاجهم ويحاجوه ، ثبت أن له سفراء في خلقه وعباده يدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم ، وفي تركه فناؤهم . فثبت أنهم الأمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه ، وثبت عند ذلك أن له معبرين وهم الأنبياء وصفوته من خلقه ، حكماء مؤدبين من عند الحكيم العليم بالحكمة والدلائل والبراهين والشواهد من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص ، فلا تخلو الأرض من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقال الرسول ووجوب عدالته .

ثم قال ﷺ بعد ذلك : نحن نزعم أن الأرض لا تخلو من حجة ولا تكون الحجة إلا من عقب الأنبياء ، وما بعث الله نبياً قط من غير نسل الأنبياء ، وذلك أن الله شرع لبني آدم طريقاً منيراً وأخرج من آدم نسلًا طاهرًا طيباً أخرج منه الأنبياء والرسل هم صفوة الله وخلص الجواهر طهروا في الأصلاب ، وحفظوا في الأرحام ، لم يصبهم سفاح الجاهلية ، ولا شاب انسابهم ، لأن الله عز وجل جعلهم في موضع لا يكونه أعلى درجة وشرفاً منه من كان خازن علم الله وأمين غيبه ، ومستودع سره ، وحجته على خلقه ، وترجمانه ، ولسانه ، لا يكون إلا بهذه الحالة ، فالحجة لا تكون إلا من نسلهم ، يقوم مقام النبي ﷺ في الخلق بالعلم الذي عنده ، وورثه عن الرسول ﷺ أن جحدته الناس سكت ، وكان بقاء ما عليه الناس قليلاً مما في أيديهم من علم الرسول على اختلاف منهم فيه ، قد أقاموا بينهم الرأي والقياس ، وانهم وإن أقروا به وأطاعوه وأخذوا عنه ظهر العدل ، وذهب الاختلاف والتشاجر واستوى الأمر وأبان الدين وغلب على الشك اليقين ، ولا يكاد أن يقر الناس ولا يطيعوا له بعد فقد الرسول ﷺ ، وما مضى رسول ولا نبي قط لم تختلف أمته من بعده ، وإنما كان علة اختلافهم خلافهم على الحجة وتركهم إياها .

قال : فما يصنع بالحجة إذا كان بهذه الصفة؟ قال : قد يقتدى به ويخرج عنه الشيء بعد الشيء مكانه منفعة الخلق وصلاحهم ، فإن أحدثوا



في دين الله شيئاً أعلمهم ، وإن زادوا فيه أخبرهم ، وإن نقصوا منه شيئاً أفادهم .

ثم قال الزنديق : من أي شيء خلق الله الأشياء؟ قال **عليه السلام** : من لا شيء ، قال : فكيف يجيء من لا شيء؟ .

فقال **عليه السلام** : إن الأشياء لا تخلو أن تكون خلقت من شيء أو من غير شيء ، فإن كانت خلقت من شيء كان معه ، فإن ذلك الشيء قديم ، والقديم لا يكون حديثاً ولا ينفي ولا يتغير ولا يخلو ذلك الشيء من أن يكون جوهرًا واحدًا ولونًا واحدًا ، فمن أين جاءت هذه الألوان المختلفة والجواهر الكثيرة الموجودة في هذا العالم من ضروب شتى ، ومن أين جاء الموت إن كان الشيء الذي أنشئت منه الأشياء حيًا ، أو من أين جاءت الحياة إن كان ذلك الشيء ميتًا ، ولا يجوز أن يكون من حيٍّ وميت قديمين لم يزالا لأن الحي لا يجيء منه ميت ، وهو لم يزل حيًا ولا يجوز أيضاً أن يكون الميت قديماً لم يزل بما هو به من الموت ، لأن الميت لا قدرة له ولا بقاء له .

قال : فمن أين قالوا إن الأشياء أزلية؟ قال : هذه مقالة قوم جحدوا مدبر الأشياء ، فكذبوا الرسل ومقاتلتهم ، والأنبياء وما أنبأوا عنه ، وسموا كتبهم أساطير ، ووضعوا لأنفسهم ديناً بآرائهم واستحسانهم ، إن الأشياء تدل على حدوثها من دوران الفلك ، وهي سبعة أفلاك ، وتحرك الأرض ومن عليها ، وانقلاب الأزمنة واختلاف الوقت ، والحوادث التي تحدث في العالم من زيادة ونقصان وموت وبلاء واضطرار النفس إلى الاقرار بأن لها صانعاً ومدبراً . أما ترى الحلو يصير حامضاً والعذب مرًا ، والجديد بالياً ، وكل إلى تغير وفناء .

قال : فلمَ لم يزل صانع العالم عالماً بالأحداث التي أحدثها قبل أن يحدثها؟ قال **عليه السلام** : فلم يزل بعلم فخلق ما علم .

قال : مختلف هو أم مؤتلف؟ قال ﷺ : لا يليق به الاختلاف والائتلاف وإنما يختلف المتجزى ويأتلف المبعض ، فلا يقال له مؤتلف ولا مختلف . قال : فكيف هو الله الواحد؟ قال ﷺ : واحد في ذاته ، فلا واحد كواحد ، لأن ما سواه من الواحد يتجزى ، وهو تبارك وتعالى واحد لا يتجزى ، ولا يقع عليه العد .

قال : فلأيّ علة خلق الخلق وهو غير محتاج إليهم ولا مضطر إلى خلقهم ولا يليق به العبث منا؟ قال ﷺ : خلقهم لإظهار حكمته وإنفاذ علمه ، وإمضاء تدبيره .

قال : وكيف لا يقتصر على هذه الدار فجعلها دار ثوابه ومجلس عقابه؟ قال : إن هذه دار ابتلاء ومنجز الثواب ومكتب الرحمة ، ملئت آفات وطبقت شهوات ليختبر فيها عبده بالطاعة ، ولا تكون دار عمل دار جزاء .

قال : أفمن حكمته أن جعل لنفسه عدواً وقد كان ولا عدو له فخلق خلقاً كما زعمت إبليس فسلطه على عبده يدعوهم إلى خلاف طاعته ويأمرهم بمعصيته ، وجعل له من القوة كما زعمت ، يصل بلطف الحيلة إلى قلوبهم يوسوس إليهم فيشككهم في ربهم ، ويلبس عليهم دينهم ، فيزيلهم عن معرفته حتى انكر قوم لما وسوس إليهم ربوبيته ، وعبدوا سواه ، فلم سلط عدوه على عبده ، وجعل له السبيل إلى إغوائهم ؟ .

قال ﷺ : إن هذا العدو الذي ذكرت لا تضره عداوته ولا تنفعه ولايته . عداوته لا تنقص من ملكه شيئاً . وولايته لا تزيد في ملكه شيئاً ، وإنما يتقى العدو إذا كان في قوة يضر وينفع ، إنهم بملك أخذ بسلطان قهره ، فأما إبليس فعبد خلقه ليعبده ويؤخذه ، وقد علم حين خلقه ما هو وما يصير إليه ، فلم يزل يعبده مع ملائكته حتى امتحنه لسجود آدم ﷺ فامتنع من ذلك حسداً وشقاوة غلبت عليه ، فلغنه عند ذلك وأخرجه من صفوف الملائكة وأنزله إلى الأرض ملعوناً مدحوراً ، فصار عدواً لآدم ﷺ .

وولده بذلك السبب ، وما له من السلطنة على ولده إلا الوسوسة والدعاء إلى غير السبيل ، وقد أقر مع معصيته لربه برنوبيته .

قال : أفصلح السجود لغير الله؟ قال عليه السلام : لا .

قال : فكيف أمر الله الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام؟ قال عليه السلام : إن من سجد بأمر الله فقد سجد لله ، فكان سجوده لله إذا كان عن أمر الله .

قال : فمن أين أصل الكهانة ومن أين يخبر الناس بما يحدث؟ قال عليه السلام : إن الكهانة كانت في الجاهلية في كل حين فترة من الرسل ، كان الكاهن بمنزلة الحاكم يحتكمون إليه ، فما يشته عليهم من الأمور بينهم فيخبرهم في أشياء تحدث ، وذلك من وجوه شتى ، فراسة العين ، وذكاء القلب ، ووسوسة النفس ، وفطنة الروح مع قذف في قلبه ، لأن ما يحدث في الأرض في الحوادث الظاهرة ، فذلك يعلم الشيطان ويؤديه إلى الكاهن ويخبره بما يحدث في المنازل والأطراف ، وأما أخبار السماء فإن الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع إذ ذاك ، وهي لا تحجب ولا ترجم بالنجوم ، وإنما منعت من استراق السمع لئلا يقع في الأرض سبب يشاكل الوحي من خبر السماء ، ويلبس على أهل الأرض ما جاءهم من الله تعالى لإثبات الحجة ، ونفي التشبيه ، وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه فيخطفها ثم يهبط بها إلى الأرض فيقذفها إلى الكاهن ، فإذا زاد كلمات من عنده فيخلط بالحق الباطل ، فما أصاب الكاهن من خبره مما كان يخبر به ، فهو ما أداه إليه شيطانه مما سمعه ، وما أخطأ فيه فهو من باطل ما زاد فيه ، فمذ منعت الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة ، واليوم إنما تؤدي الشياطين إلى كهانها أخبار الناس مما يتحدثونه وما يحدثونه ، والشياطين تؤدي إلى الشياطين ما يحدث في البعد من الحوادث من سارق سرق ، ومن قاتل قتل ، ومن غائب غاب ، وهم بمنزلة الناس أيضاً صدوق وكذوب .

قال : فكيف صعدت الشياطين إلى السماء وهم أمثال الناس في

الخلقة والكثافة ، وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود عليه السلام من البناء ما يعجز عنه ولد آدم عليه السلام؟ قال عليه السلام : غلظوا لسليمان كما سخرُوا وهم خلق رقيق غذائهم النسيم ، والدليل على ذلك صعودهم إلى السماء لاستراق السمع ، ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتفاع إليها إلاّ بسلم أو بسبب .

قال : فأخبرني عن السحر ما أصله وكيف يقدر الساحر على ما يوصف من عجائبه وما يفعل؟ قال عليه السلام : إن السحر على وجوه شتى : وجه منها بمنزلة الطب ، كما أن الأطباء وضعوا لكل داء دواء ، فكذلك علم السحر احتالوا لكل صحة آفة ، ولكل عافية عاهة ، ولكل معنى حيلة ونوع منه آخر خطفة وسرعة ومحاديث وخفة ونوع منه ما يأخذ أولياء الشياطين عنهم .

قال : فمن أين علم الشياطين بالسحر؟ قال : من حيث عرف الأطباء الطب بعضه تجربة وبعضه علاج .

قال : فما تقول في الملكين هارون وماروت؟ وما يقول الناس بأنهما يعلمان الناس السحر؟ قال عليه السلام : إنهما موضع ابتلاء وموقف فتنة تسبح بهما اليوم ، لو فعل الإنسان كذا كذا لكان كذا ، ولو تعالج بكذا وكذا لصار كذا اضعاف السحر فيتعلمون منهما ما يخرج عنهما ، فيقولان لهم : إنما نحن فتنة فلا تأخذوا عنا ما يضركم ولا ينفعكم .

قال : أفيقدر السّاحر أن يجعل الإنسان بسحره في صورة الكلب والحمّار أو غير ذلك؟ قال عليه السلام : هو أعجز من ذلك وأضعف من أن يغيّر خلق الله تعالى إن من أبطل ما ركبه الله تعالى وصوره وغيّره فهو شريك لله في خلقه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، لو قدر السّاحر على ما وصفت لدفع عن نفسه الهرم والآفة والأمراض ، ولنفى البياض عن رأسه والفقر عن ساحته ، وإن من أكبر السحر النميّة ، يفرق بها بين جمع المتحابين ويجلب العداوة على المتصافين ، ويسفك بها الدماء ، ويهدم بها الدور ،



ويكشف بها الستور . والنمام أشر من وطىء الأرض بقدم ، فأقرب أقاويل السحر من الصواب أنه بمنزلة الطب ، إن الساحر عالج الرجل فامتنع من مجامعة النساء ، فجاء الطبيب فعالجه بغير ذلك العلاج ، فأبرأه .

قال : فما بال ولد فيهم شريف ووضع ؟ قال عليه السلام : الشريف المطيع والوضع العاصي .

قال : أليس فيهم فاضل ومفضول ؟ قال عليه السلام : إنما يتفاضلون بالتقوى .

قال : فتقول إن ولد آدم كلهم سواء في الأصل لا يتفاضلون إلا بالتقوى ؟ قال عليه السلام : نعم إني وجدت أصل الخلق التراب ، والأب آدم ، والأم حواء ، خلقهم إله واحد ، وهم عبيده ، إن الله عز وجل اختار من ولد آدم أناساً طهر ميلادهم ، وطيب أبدانهم ، وحفظهم في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، أخرج منهم الأنبياء والرسل ، فهم أزكى فروع آدم عليه السلام ، وما فعل ذلك إلا الأمراء استحقوه من الله عز وجل ، ولكن علم منهم حين ذرأهم أنهم يطيعونه ويعبدونه ولا يشركون به شيئاً ، فهؤلاء بالطاعة نالوا : من الله عز وجل الكرامة والمنزلة الرفيعة عنده ، وهؤلاء الذين لهم الشرف والفضل والحسب وسائر الناس سواء إلا من اتقى الله أكرمه ومن أطاعه أحبه ومن أحبه لم يعذبه بالنار .

قال : فأخبرني عن الله عز وجل : كيف لم يخلق الخلق كلهم مطيعين موحددين ؟ وكان على ذلك قادراً ؟ قال عليه السلام : لو خلقهم مطيعين لم يكن لهم ثواب لأن الطاعة إذا ما كانت فعلهم لم تكن جنة ولا نار ، ولكن خلق خلقه فأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته ، واحتج عليهم برسله ، وقطع عذرهم بكتبه ليكونوا هم الذين يطيعون ويعصون ويستوجبون بطاعتهم له الثواب وبمعصيتهم إيّاه العقاب .

قال : فالعمل الصالح من العبد فهو فعله والعمل الشر من العبد فهو

فعله؟ قال ﷺ: العمل الصالح من العبد بفعله، والله به أمره. والعمل الشر من العبد بفعله والله تعالى نهاه عنه.

قال: أليس فعله بالآلة التي ركبها فيه؟ قال ﷺ: نعم، ولكن بالآلة التي عمل بها الخير قدر على الشر الذي نهاه عنه.

قال: فإلى العبد من الأمر شيء؟ قال ﷺ: ما نهاه الله عن شيء إلا وقد علم أنه يطيق تركه ولا أمره بشيء إلا وقد علم أنه يستطيع فعله، لأنه ليس من صفته الجور والعبث والظلم وتكليف العباد ما لا يطيقون، فمن خلقه الله كافراً يستطيع الإيمان وله عليه بتركه الإيمان حجة.

قال ﷺ: إنه خلق خلقه جميعاً مسلمين، أمرهم ونهيهم، والكفر اسم يلحق الفاعل الفعل حين يفعله العبد، ولم يخلق الله العبد حين خلقه كافراً، إنما كفر من بعد أن بلغ وقتاً لزمته الحجة من الله فعرض عليه الحق فجحدته فبإنكاره الحق صار كافراً.

قال: أفيجوز أن يقدر على العبد الشر ويأمره بالخير وهو لا يستطيع الخير أن يعلمه ويعذبه عليه؟ قال ﷺ: إنه لا يليق بعدل الله تعالى ورأفته أن يقدر على عبده الشر ويريد فيه الخير، ثم يأمره بما يعلم أنه لا يستطيع أخذه أو الانزاع عما لا يقدر على تركه، ثم يعذبه على تركه أمره الذي علم أنه لا يستطيع أخذه.

قال: بماذا استحق الذي أغناهم وأوسع عليهم من رزقه الغنى والسعة؟ وبما استحق الفقير التقير والضيق؟ قال ﷺ: اختبر الأغنياء بما أعطاهم لينظر كيف شكرهم، والفقراء بما منعهم لينظر كيف صبرهم، ووجه آخر أنه عجل لقوم في حياتهم ولقوم آخر ليوم حاجتهم إليه، ووجه آخر فإنه علم احتمال كل قوم فأعطاهم على قدر احتمالهم، ولو كان الخلق كلهم أغنياء لخربت الدنيا وفسد التدبير، وصار أهلها إلى الفناء، ولكن جعل بعضهم لبعض عوناً وجعل أسباب أرزاقهم في ضروب الأعمال وأنواع الصناعات، وذلك أدوم في البقاء وأصح في التدبير، ثم اختبر

الأغنياء باستعطاف الفقراء ، كل ذلك لطف ورحمة من الحكيم الذي لا يعاب تدبيره .

قال : فيما استحق الطفل الصغير ما يصيبه من الأوجاع والأمراض بلا ذنب عمله ولا جرم سلف منه؟ قال ﷺ: إن المرض على وجوه شتى ، مرض بلوى ومرض عقوبة . ومرض جعل علة للفناء . وأنت تزعم أن ذلك من أغذية دائية وأشربة مريبة ، أو من علة كانت بأمه ، وتزعم أن من أحسن السياسة لبدنه وأجمل النظر في أحوال نفسه وعرف الضار مما يأكل من النافع لم يمرض ، وتميل في قولك إلى من يزعم أنه لا يكون المرض والموت إلا من المطعم والمشرب ، قد مات ارسطاطاليس معلّم الأطباء ، وأفلاطون رئيس الحكماء ، وجالينوس شاخ ودق بصره ، وما دفع الموت حين نزل بساحته ولم يلاحظوا أنفسهم والنظر لما يوافقها ، كم من مريض قد زاده المعالج سقماً ، وكم من طيب عالم بصير بالدواء والأدوية ماهر مات ، وعاش الجاهل بالطب بعده زماناً ، فلا ذاك تضر علمه بطبه عن انقطاع مدته وحضور أجله ، ولا هذا ضره الجهل بالطب مع بقاء المدة وتأخير الأجل .

ثم قال ﷺ: إن أكثر الأطباء قالوا : إن علم الطب لم يعرفه الأنبياء ، فما تصنع على قياس قولهم بعلم زعموا ليس يعرفه الأنبياء الذين كانوا حجج الله على خلقه ، وأمنائه في أرضه ، وخزان علمه ، وورثة حكمته ، والاذلاء عليه والدعاة إلى طاعته ، ثم إني وجدت أكثرهم يتنكب في مذهبه سبل الأنبياء ، ويكذب الكتب المنزلة عليهم من الله تبارك وتعالى ، فهذا الذي أزهديني في طلبه وحامله .

قال : فكيف تزهد في قوم وأنت مؤدبهم وكبيرهم؟ قال ﷺ: إني لما رأيت الرجل منهم الماهر في طبه إذا سألته لم يقف على حدود نفسه ، وتأليف بدنه ، وتركيب أعضائه ، ومجرى الأغذية في جوارحه ، ومخرج نفسه وحركة لسانه ومستقر كلامه ، ونور بصره ، وانتشار ذكره ، واختلاف

شهواته ، وانسكاب عبراته ، ومجمع سمعه ، وموضع عقله ، ومسكن روحه ، ومخرج عطسته ، وهيج غمومه ، وأسباب سروره ، وعلة ما يحدث فيه من بكم وصم وغير ذلك ، لم يكن عندهم في ذلك أكثر من أقاويل استحسوها ، وعلل فيما جوزوها .

قال : فأخبرني عن الله عز وجل أله شريك في ملكه أو مضاد له في تدبيره؟ قال : لا .

قال : فما هذا الفساد الموجود في هذا العالم من سباع ضارية وهوام مخوفة وخلق كثير مشوهة ، ودود ، وبعوض ، وحيات ، وعقارب ، وزعمت أنه لا يخلق شيئاً إلا لعله لأنه لا يعبث؟ قال ﷺ : ألسنت تزعم أن العقارب تنفع من وجع المثانة ، والحصاة ولمن يبول في الفراش ، وإن أفضل الترياق ما عولج من لحوم الأفاعي ، وإن لحومها إذا أكلها المجذوم يشب نفعه ، وتزعم أن الدود الأحمر الذي يصاب تحت الأرض نافع للأكلة؟ قال : نعم . قال ﷺ : فأما البعوض والبق فبعض سبه أنه جعل أرزاق بعض الطير واهان بها جباراً تمرّد على الله وتجبر ، وأنكر ربوبيته ، فسلب الله عليه أضعف خلقه ليريه قدرته وعظمته ، وهي البعوض . فدخلت في منخره حتى وصلت إلى دماغه فقتلته ، وعلم أنا لو وقفنا على كل شيء خلقه الله تعالى لم خلقه ولأي شيء أنشأ؟ لكننا قد ساويناه في علمه وعمله ، وعلمنا كل ما يعلم ، واستغنيا عنه ، وكنا وهو في العلم سواء .

قال : فأخبرني هل يعاب شيء من خلق الله وتدبيره؟ قال ﷺ : لا .

قال : فإن الله تعالى خلق خلقه عزلاء أذلك منه حكمة أم عبث؟ قال : بل منه حكمة .

قال غيرتم خلق الله تعالى وجعلتم فعلكم في قطع الأغلف أصوب مما خلق الله لها ، وعبتم الأغلف والله خلقه ، ومدحتم الختان



وهو فعلكم ، أما تقولون أن ذلك من الله خطأ غير حكمة؟ قال ﷺ :  
 ذلك من الله حكمة وصواب غير أنه سنّ ذلك وأوجبه على خلقه ، كما أن  
 المولود إذا خرج من بطن أمه وجدنا سرته متصلة بسرة أمه ، كذلك  
 خلقها الحكيم ، فأمر العباد بقطعها ، وفي تركها فساد بين المولود  
 والأم ، كذلك أظفار الإنسان ، أمر إذا طالت أن تقلم ، وكان قادراً يوم دبر  
 خلقه الإنسان أن يخلقها خلقة لا تطول ، وكذلك الشعر من الشارب  
 والرأس يطول فيخبر ، وكذلك خلقها الله فحو خصاؤها أوفق ، وليس في  
 ذلك عيب في تدبيره عز وجل شأنه .

قال : أأست تقول إن الله تعالى قال : ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾  
 وقد نرى المضطر يدعو فلا يجاب له ، والمظلوم يستنصره على عدوه فلا  
 ينصره ؟ قال ﷺ : ويحك ما يدعو أحد إلا استجاب له ، أما الظالم  
 فدعاؤه مردود إلى أن يتوب إلى الله تعالى ، وأما المحق فإنه إذا دعاه  
 استجاب له وصرف عنه البلاء من حيث لا يعلمه أو دخر له ثواباً جزياً  
 ليوم حاجته ، وإن لم يكن الأمر الذي سأل العبد خيراً له ، إن أعطاه  
 أمسك عنه ، والمؤمن العارف بالله ربما عن عليه أن يدعو فيما لا يدري  
 أصواب ذلك أم خطأ ، وقد يسأل العبد ربه إهلاك من لم ينقطع مدته ، أو  
 يسأله المطر وقتاً ولعله أوان لا يصلح فيه المطر ، لأنه أعرف بتدبير ما خلق  
 من خلقه وأشبه ذلك كثيرة ، فافهم هذا .

قال : فأخبرني أيها الحكيم ما بال السماء لا ينزل منها إلى الأرض  
 أحد ولا يصعد من الأرض إليها بشر ، ولا طريق إليها ، ولا مسلك ؟ فلو  
 نظر العباد في كل دهر مرة من يصعد إليها وينزل لكان ذلك أثبت في  
 الربوبية ، وأنفى للشك ، وأقوى لليقين ، وأجدر أن لا يعلم العباد أن  
 هناك مدبر إليه يصعد الصاعد ويهبط الهابط؟ قال ﷺ : إن كلما ترى  
 في الأرض من التدبير إنما هو ينزل من السماء ، ومنها يظهر . أما ترى  
 الشمس منها تطلع ، وهي نور النهار ، ومنها قوام الدنيا ، ولو حبست حار

من عليها وهلك . والقمر منها يطلع ، وهو نور الليل ، وبه يعلم عدد السنين والحساب والشهور والأيام ، ولو حبس عنهم لحار من عليها وفسد التدبير ، وفي السماء النجوم التي يهتدى بها في ظلمات البر والبحر ، ومن السماء ينزل الغيث ، الذي فيه حياة كل شيء من الزرع والنبات والأنعام ، وكل الخلق لو حبس عنهم لما عاشوا ، والريح ، لو حبست أياماً لفسدت الأشياء جميعاً وتغير . ثم الغيم والرعد والبرق والصواعق كل ذلك إنما هو دليل على أن هناك مدبراً يدبر كل شيء ، ومن عنده ينزل ، وقد كلم الله موسى ونجاه ورفع الله عيسى بن مريم والملائكة تنزل من عنده غير أنك لا تؤمن بما لم تره بعينك كفاية أن تفهم وتعقل .

قال : فلو أن الله تعالى رد إلينا من الأموات في كل مائة عام واحداً لنسأله عمّن مضى منا إلى ما صار أو كيف حالهم؟ وماذا لقوا بعد الموت؟ وأي شيء صنع بهم لعمل الناس على اليقين واضمحل الشك وذهب الغل عن القلوب؟ قال ﷺ: إن هذه مقالة من أنكر الرسل وكذبهم ، ولم يصدق بما جاؤوا به عليهم السلام من عند الله إذا خبروا . وقال: إن الله تعالى أخبر في كتابه على لسان أنبيائه عليهم السلام حال من مات منا أفيكون أحد أصدق من الله قولاً ، ومن رسله ، وقد رجع إلى الدنيا ممن مات خلق كثير منهم أصحاب الكهف أماتهم الله ثلاثمائة عام وتسعة ثم بعثهم في زمان قوم أنكروا البعث ليقطع حجتهم وليرهم قدرته ، وليعلموا أن البعث حق ، وأمات الله أرمياء النبي عليه السلام الذي نظر إلى خراب بيت المقدس وما حوله حين غزاهم بخت نصر . وقال : أتني يحيي هذه الله بعد موتها ، فأماته الله مائة عام ثم أحياه ، ونظر إلى أعضائه كيف تلتئم وكيف تلبس اللحم ، وإلى مفاصله وعروقه كيف توصل ، فلما استوى قاعداً قال ﷺ: إن الله على كل شيء قدير . وأحيى الله تعالى قوماً خرجوا من أوطانهم هاربين من الطاعون لا يحصى عددهم ، فأماتهم الله دهرًا طويلاً حتى بليت عظامهم وتقطعت أوصالهم ، وصاروا تراباً ، فبعث الله في وقت ما أحب أن يري خلقه قدرته نبياً يقال

له حزقيل ، فدعاهم فاجتمعت أبدانهم ورجعت فيها أرواحهم ، وقاموا كهيئة يوم ماتوا لا يتفقدون من أعدادهم رجلاً ، فعاشوا بعد ذلك دهرًا . وإن الله أمات قومًا خرجوا مع موسى عليه السلام حين توجه إلى الله تعالى فقالوا : أرنا الله جهرة فأماتهم الله ثم أحياهم .

قال : فأخبرني عمّن قال بتناسخ الأرواح من أي شيء قالوا ذلك؟ وبأي حجة قاموا على مذاهبهم؟ قال عليه السلام : إن أصحاب التناسخ قد خلفوا وراءهم مناهج الدين ، وزينوا لأنفسهم الضلالات وأزينوا أنفسهم في الشهوات ، وزعموا أن السماء خاوية ما فيها شيء مما يوصف ، وأن مدبر هذا العالم في صورة المخلوقين بحجة من روى أن الله عز وجل خلق آدم على صورته ، وأنه لا جنة ولا نار، ولا بعث، ولا نشور، والقيامة عندهم خروج الروح من قلبه وولوجه في قلب آخر .

فإن كان محسنًا في القالب الأول أعيد في قالب أفضل منه حسنًا في أعلا درجة من الدنيا ، وإن كان مسيئًا أو غير عارف صار في بعض الدواب الميته في الدنيا أو هوام مشوهة الخلقة ، وليس عليهم صوم ولا صلاة ولا شيء من العبادة أكثر من معرفة من يجب عليهم معرفته ، وكل شيء من شهوات الدنيا مباح لهم من فروج النساء وغير ذلك من الاخوات البنات والخالات ، وكذلك الميته والخمر والدم ، فاستقبح مقاتلتهم كل الفرق ، ولعنهم كل الأمم ، فاسألوا الحجة زاغوا وحادوا فكذب مقاتلتهم التوراة ولعنهم الفرقان ، وزعموا مع ذلك أنه ينتقل من قالب وان الأرواح الأزلية هي التي كانت في آدم ، ثم هي هلم جرا تجري إلى يومنا هذا في واحد بعد آخر ، فإذا كان الخالق في صورة المخلوقين مما يستدل على أن أحدهما خالق صاحبه ، وقالوا : إن الملائكة من ولد آدم ، كل من صار في أعلا درجة من دينهم خرج من منزلة الامتحان والتصفية ، فهو ملك ، فطوراً أحالهم نصارى في أشياء ، وطوراً دهرية يقولون برأيهم أن الأشياء غير الحقيقة ، فقد كان يجب عليهم أن لا يأكلوا شيئاً من اللحمان ، لأن

الدواب كلها عندهم من ولد آدم وحواء ، وعلى صورهم فلا يجوز أكل لحوم القربات .

قال : ومن زعم أن الله تعالى لم يزل معه طينة مؤدية فلم يستطع التقصي منها إلا بامتزاجه بها ، ودخوله فيها ؟ فمن تلك الطينة خلق الأشياء ؟ قال <sup>عنه</sup> : سبحان الله تعالى ما أعجز إلهاً يوصف بالقدرة لا يستطيع التقصي من الطينة ، إن كانت الطينة حية أزلية فكانا إلهين قديمين فامتزجا ودبر العالم من أنفسهما ، فإن كان ذلك كذلك فمن أين جاء الموت والفناء ، وإن كانت الطينة ميتة فلا بقاء للميت مع الأولى القديم ، والميت لا يحيى منه حي ، وهذه مقالة الديصانية أشد الزنادقة قولاً ، وامنهم مثلاً ونظروا في كتب قد صنفها أوائلهم ، وحبروها لهم بالفاظ مزخرفة من غير أصل ثابت ، ولا حجة توجب اثبات ما ادعوا كل ذلك خلافاً على الله وعلى رسله ، وتكذيباً بما جاؤا به عن الله تعالى ، فأما من زعم أن أبدان الظلمة والأرواح نور ، وأن النور لا يعمل الشر ، والظلمة لا تعمل الخير فلا يجب عليهم أن يلوموا أحداً على معصيته ولا على ركوب نسخة ولا اتيان فاحشة ، وإن ذلك عن الظلمة غير مستنكر ، لأن ذلك فعلها ، ولا له أن يدعوا رباً ولا يتضرع إليه ، لأن النور رب ، والرب لا يتضرع إلى نفسه ولا يستعبد لغيره ، ولا لأحد من أهل هذه المقالة أن يقول أحسنت يا محسن أو أسأت لأن الإساءة من فعل الظلمة ، وذلك فعلها والاحسان من النور ، ولا يقول النور لنفسه أحسنت يا محسن وليس هناك ثالث ، فكانت الظلمة على قياس قولهم أحكم فعلاً وأتقن تدبيراً ، وأعز أركاناً من النور ، لأن الأبدان محكمة ، فمن صور هذه الخلق صورة واحدة على نعوت مختلفة وكل شيء يرى ظاهراً من الزهر والأشجار والثمار والطيور والدواب يجب أن يكون إلهاً ثم حبست النور في حبسها والدولة لها وأما ما ادعوا أن بان العاقبة سوف تكون للنور فدعوى وينبغي على قياس قولهم أن لا يكون للنور فعل لأنه أسير ، وليس له السلطان فلا فعل له ولا تدبير إن كان له مع الظلمة ، فإنه يظهر هذا العالم إحسان ،



وخير مع فساد وشر فهذا يدل على أن الظلمة تحسن الخير وتفعله كما تحسن الشر وتفعله ، فإن قالوا محال ذلك فلا نور يثبت ولا ظلمة وبطلت دعواهم ورجع الأمر إلى أن الله تعالى واحد وما سواه باطل ، فهذه مقالة ماني الزنديق وأصحابه .

وأما من قال : إن النور والظلمة وما بينهما حكم فلا بد من أن يكون أكبر الثلاثة الحكم ، لأنه لا يحتاج إلى الحاكم إلا مغلوب ، أو جاهل أو مظلوم ، وهذه مقالة المانوية والحكاية عنهم تطول .

قال : فما قصة ماني؟ قال عليه السلام : متفحّص أخذ بعض المجوسية فشابهها ببعض النصرانية ، فأخطأ الملتين ولم يصب مذهباً واحداً منهما ، وزعم أن العالم دبّر من إلهين نور وظلمة ، فإن النور في حصار من الظلمة على ما حكينا عنه فكذّبه النصارى وقبلته المجوس ، ثم بعث الله إليهم نبياً فإني أجد لهم كتب محكمة ومواعظ بليغة ، وأمثالا شافية ، يقرون بالثواب والعقاب ، ولهم شرائع يعملون بها .

قال عليه السلام : ما من أمة إلا خلا فيها نذير ، وقد بعث إليهم نبي بكتاب من عند الله فأنكروه وجحدوا كتابه .

قال : ومن هو ؟ فإن الناس يزعمون أنه خالد بن سنان ؟ قال عليه السلام : إن خالداً كان عربياً بدوياً ، ما كان نبياً ، وإنما ذلك شيء يقوله الناس .

قال : فزردشت ؟ قال عليه السلام : إن زردشت أتاهم بزمرة وادعى النبوة فأمن منهم قوم وجحدوه قوم ، فأخرجوه فأكلته السباع في برية من الأرض .

قال : فأخبرني عن المجوس كانوا أقرب إلى الصواب في دينهم أم العرب ؟ قال عليه السلام : العرب في الجاهلية كانت أقرب إلى الدين الحنيفي من المجوس ، وذلك أن المجوس كفرت بكل الأنبياء وجحدت كتبها ، وأنكرت براهينها ، ولم تأخذ شيء من سنتها وآثارها ، وإن كيخسرو ملك المجوس في الدهر الأول قتل ثلاثمائة نبي عليهم السلام ، وكانت

المجوس لا تغتسل من الجنابة ، والعرب كانت تغتسل ، والاغتسال من خالص شرائع الحنيفية ، وكانت المجوس لا تختن والعرب تختن ، وهو من سنن الأنبياء ، وإن أول من فعل إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه ، وكانت المجوس لا تغسل موتاهم ولا تكفنها ، وكانت العرب تفعل ذلك . وكانت المجوس ترمي الموتى بالصحاري والنواويس ، والعرب توارئها وتلحدوها ، وكذلك السنة على الرسل . إن أول من حفر له قبر آدم أبو البشر والحد له ، وكانت المجوس تأتي الأمهات وتنكح البنات والأخوات وحرمت ذلك العرب . وأنكرت المجوس بيت الله الحرام وسمته بيت الشيطان ، وكانت العرب تحجّه وتعظمه وتقول بيت ربنا وتقرّ بالتوراة والإنجيل ، وتسال أهل الكتاب ، وتأخذ عنهم ، وكانت العرب في كل الأنساب أقرب إلى دين الحنيفية من المجوس .

قال : فإنهم احتجوا بإتيان الأخوات انها سنة من آدم عليه السلام؟ قال عليه السلام : فما حجتهم في إتيان البنات والأمهات وقد حرّم ذلك آدم ، وكذلك نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وسائر الأنبياء عليهم السلام ، وكل ما جاء من الله عز وجل .

قال : فلم حرّم الله الخمر ولا لذة أفضل منها؟ قال عليه السلام : حرّمها لأنها أم الخبائث ، رأس كل شري يأتي على شاربها ساعة يسلب لبه ، ولا يعرف ربه ، ولا يترك معصية إلا ركبها ولا حرمة إلا هتكها ولا رحم ماسة إلا قطعها ، ولا فاحشة إلا أتاها ، والسكران زمامه بيد الشيطان ، إن أمره أن يسجد للأوثان سجد وينقاد حيث ما قاده .

قال : فلم حرّم الله الدم المسفوح؟ قال عليه السلام : لأنه يورث القساوة ، ويسلب الفؤاد رحمة ، ويعفن البدن ، ويغير اللون ، وأكثر ما يصيب الإنسان الجذام يكون من أكل الدم .

قال : فأكل الغدد؟ قال عليه السلام : يورث الجذام .

• قال : فالميتة لِمَ حرّمها الله ؟ قال ﷺ : فرق بينها وبين ما يزكى ويذكر عليه اسم الله تعالى ، والميتة قد جمدت فيها الدم وتراجع إلى بدنّها فلهيّا ثقيل غير مريء لأنها يؤكل لحمها بدمها .

قال : فالسمك ميتة؟ قال ﷺ : إن السمك ذكاته إخراج حياً من الماء ، ثم يترك حتى يموت من ذات نفسه ، وذلك أنه ليس له دم ، وكذلك الجراد .

قال : فلمَ حرّم الزنا؟ قال ﷺ : لما فيه من الفساد وذهاب الموارد وانقطاع الأنساب لا تعلم المرأة في الزنا من أحبلها ، ولا المولود يعلم من أبوه ، ولا أرحام موصولة ولا قرابة معروفة .

قال : فلمَ حرّم اللواط؟ قال ﷺ : من أجل أنه لو كان إتيان الغلام حلالاً لاستغنى الرجال عن النساء ، وكان فيه قطع النسل وتعطيل الفروج ، وكان في إجازة ذلك فساد كثير .

قال : فلمَ حرّم الله إتيان البهائم؟ قال ﷺ : كراهية أن يضع الرجل ماؤه ويأتي غير شكله ، ولو أباح ذلك لربط كل رجل أتاناً يركب ظهرها ويغشى فرجها ، فيكون في ذلك فساد كثير فأباح حملها وحرّم عليهم فروجها ، وخلق للرجال النساء ليأنسوا بهنّ وليسكنوا إليهنّ ، ويكن موضع شهواتهم وأمهات أولادهم .

قال : فما علة الغسل من الجنابة؟ وإن ما أتى حلالاً وليس في الحلال تدنيس؟ قال ﷺ : إن الجنابة بمنزلة الحيض ، وذلك أن النطفة دم لم يستحكم ولا يكون الجماع إلا بحركة شديدة وشهوة غالبة ، وإذا فرغ الرجل تنفس البدن ووجد الرجل من نفسه رائحة كريهة ، فوجب الغسل لذلك ، وغسل الجنابة مع ذلك أمانة ائتمن الله عبيده ليختبرهم بها .

قال : أيها الحكيم فما تقول فيمن زعم أن هذا التدبير الذي يظهر

في العالم تدبير النجوم السبعة؟ قال ﷺ: يحتاجون إلى دليل، إن هذا العالم الأكبر والعالم الأصغر من تدبير النجوم التي تسبح في الفلك وتدور حيث دارت متبعة لا تفتّر وسائرة لا تقف. قال ﷺ: وإن لكل نجم منها موكلاً مدبرٌ فهي بمنزلة العبيد المأمورين المنهيين، فلو كانت قديمة أزلية لم تتغير من حال إلى حال.

قال: فمن قال بالطبائع؟ قال ﷺ: ذلك قول القدرية، قول من لا يملك البقاء ولا صرف الحوادث وغيّره الأيام والليالي، لا يرد الهرم، ولا يدفع الأجل، ما يدري ما يصنع به.

قال: فأخبرني عمّن زعم أن الخلق لم يزل يتناسلون ويتوالدون ويذهب قرن ويحيى قرن تفنيهم الأغراض والأمراض وصنوف الآفات، يخبرك الآخر عن الأول، وينبئك الخلف عن السلف، والقرون عن القرون، إنهم وجدوا الخلق على هذا الوصف بمنزلة الشجر أو النبات في كل دهر يخرج منه حكيم عليم بمصلحة الناس بصير بتأليف الكلام، فيصنف كتاباً تدبره بفطنته وحسنه بحكمته، قد جعله حاجزاً بين الناس يأمرهم بالخير ويحثهم عليه، وينهاهم عن الشر والفساد ويزجرهم عنه، لئلا يتهارشوا ولا يقتل بعضهم بعضاً؟

قال ﷺ: ويحك إن من خرج من بطن أمه أسى ويرحل من الدنيا غداً لا علم له بما كان قبله ولا ما يكون بعده، ثم لا يخلو الإنسان من أن يكون خلق نفسه أو خلقه غيره، أولم يزل موجوداً فما ليس بشيء لا يقدر أن يخلق شيئاً وهو ليس بشيء، وكذلك من لم يكن فيكون شيئاً فلا يعلم كيف كان ابتداءه، ولو كان الإنسان أزلياً لم تحدث فيه الحوادث، لأن الأزلي لا تغيّره الأيام، ولا يأتي عليه الفناء مع ما أنك لم تجد بناء من غير بان، ولا أثر من غير مؤثر، ولا تأليفاً من غير مؤلف، فمن زعم أن أباه خلقه قيل فمن خلق أباه، ولو أن الأب هو الذي خلق ابنه لخلقته على شهوته وصوره على محيته ولملك حياته ولجاز فيه حكمته، ولكنه إن



مرض فلم ينفعه ، ومات فعجز عن رده ، إن من استطاع أن يخلق خلقاً وينفخ فيه روحاً حتى يمشي على رجليه سوياً يقدر أن يدفع عنه الفساد .

قال : فما تقول في علم النجوم؟ قال ﷺ : هو علم ، قلت ، منافع ، وكثرة مضراته ، لأنه لا يدفع به المقدور ، ولا يتقى به المحذور ، إن خبر المنجم بالبلاء لم ينجه التحرز من القضاء ، وإن أخبر هو بخير لم يستطع تعجيله ، وإن حدث به سوء لم يمكنه صرفه ، والمنجم يضاد الله في علمه بزعم أنه يردّ قضاء الله عن خلقه .

قال : فالرسول أفضل أم الملك المرسل إليه؟ قال ﷺ : بل الرسول أفضل .

قال : فما علة الملائكة الموكلين بعباده يكتبون ما عليهم ولهم والله عالم السر وما هو أخفى؟ قال ﷺ : استعبدتهم بذلك وجعلهم شهوداً على خلقه ليكون العباد لملازمتهم إياهم أشد على طاعة الله مواظبة وعن معصيته أشد انقباضاً ، وكم من عبد يهيم بمعصية فذكر مكانهما فارعوى ، وكف . فيقول : ربّي يراني وحفظتي عليّ بذلك تشهد ، وإن الله برأفته ولطفه أيضاً ، وكلهم بعباده يذبون عنهم مردة الشياطين ، وهوام الأرض ، وآفات كثيرة من حيث لا يرد إلا بإذن الله تعالى إلى أن يجيء أمر الله عز وجل .

قال : فخلق الخلق للرحمة أم للعذاب؟ قال ﷺ : خلقهم للرحمة ، وكان في علمه قبل خلقه إياهم أن قوماً منهم يصيرون إلى عذابه بأعمالهم الردية ، وجحدتهم به .

قال : يعذب من أنكر فاستوجب عذابه بإنكاره من خلقه فبم يعذب من وحده وعرفه؟ قال ﷺ : يعذب المنكر لالهيته عذاب الأبد ، ويعذب المقر به عذاباً عقوبة لمعصيته إياه فيما فرض عليه ، ثم يخرج ولا يظلم ربك أحداً .

قال : فبين الكفر والايمن منزلة؟ قال ﷺ : لا .

قال : فما الإيمان وما الكفر؟ قال ﷺ : الإيمان هو أن يصدق الله فيما غاب عنه عن عظمة الله كتصديقه بما شاهد من ذلك وعاین .  
والكفر : الجحود .

قال : فما الشرك وما الشك؟ قال ﷺ : الشرك أن يضم إلى الواحد الذي ليس كمثله شيء آخر ، والشك ما لم يعتقد قلبه شيئاً .

قال : أفيكون العالم جاهلاً؟ قال ﷺ : عالم بما يعلم وجاهل بما يجهل .

قال : فما السعادة وما الشقاوة؟ قال ﷺ : السعادة سبب خير يمسك به السعيد ، فجره إلى النجاة ، والشقاوة سبب شر يمسك به الشقي فجره إلى الهلكة وكل يعلم الله تعالى .

قال : أخبرني عن السراج إذا انطفأ أين يذهب نوره؟ قال ﷺ : يذهب فلا يعود .

قال : فما أنكرت أن يكون الإنسان مثل ذلك إذا مات وفارق الروح البدن لم ترجع إليه أبداً كما لا يرجع ضوء السراج إليه أبداً إذا انطفأ؟ قال ﷺ : لم تصب القياس إذ النار في الأجسام كامنة والأجسام قائمة بأعيانها كالحجر والحديد ، فإذا ضرب أحدهما بالآخر سطعت من بينهما نار يقتبس منها سراج له الضوء ، فالنار ثابتة في أجسامها ، والضوء ذاهب الروح جسم رقيق قد البس قالباً كثيفاً ليس بمنزلة السراج الذي ذكرت ان الذي خلق في الرحم جنيناً من ماء صاف وركب فيه ضروباً مختلفة من عروق وعصب واسنان وشعر وعظام وغير ذلك ، هو يحييه بعد موته وبعيد فنائه .

قال : فأين الروح؟ قال ﷺ : في بطن الأرض حيث مصرع البدن إلى وقت البعث .

قال: فمن صلب فأين روحه؟ قال ﷺ: في كف الملك الذي قبضها حتى يودعها الأرض .

قال: فأخبرني عن الروح أغير الدم؟ قال ﷺ: نعم الروح على ما وصفت لك مادتها من الدم ومن الدم رطوبة الجسم وصفاء اللون ، وحسن الصورة ، وكثرة الضحك ، فإذا جمد الدم فارق الروح البدن .

قال: فهل يوصف بخفة وثقل ووزن؟ قال ﷺ: الروح بمنزلة الريح في الزق ، فإذا نفخت فيه امتلأ الزق منها ، فلا يزيد في وزن الزق ولوجها فيه ، ولا ينقصه خروجها منه ، كذلك الروح ليس لها ثقل ولا وزن .

قال: فأخبرني ما جوهر الريح؟ قال ﷺ: الريح هواء إذا تحركت يسمى ريحاً ، فإذا سكن يسمى هواء ، وبه قوام الدنيا ، ولو كفت الريح ثلاثة أيام لفسد كل شيء على وجه الأرض ، وتنت ذلك لأن الريح بمنزلة المروحة ، تذب وتدفع الفساد عن كل شيء ، وتطيبه ، فهي بمنزلة الروح إذا خرج عن البدن ، تنت البدن وتغير ، تبارك الله أحسن الخالقين .

قال: أفبلى شيء من الروح بعد خروجه عن قلبه أم باق؟ قال ﷺ: بل هو باق إلى أن ينفخ في الصور ، فعند ذلك تبطل الأشياء ، وتنفي ، فلا حس يبقى ، ولا محسوس ، ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها ، وذلك أربعمئة سنة يشيب فيها الخلق ، وذلك بين النفختين .

قال: وانى له بالبعث والبدن قد بلى ، والأعضاء قد تفرقت فعضو ببلدة يأكله سباعها ، وعضو بأخرى تمزقه هوامها ، وعضو قد صار تراباً قد بني به مع الطين في حائط؟ قال ﷺ: إن الذي أنشأه من غير شيء ، وصوره على غير مثال كان سبق إليه قادر أن يعيده كما بدأه .

قال: أوضح لي ذلك؟ قال ﷺ: إن الروح مقيمة في مكانها ،

روح المحسن في ضياء وفسحة . وروح المُسيء في ضيق وظلمة ، والبدن يصير تراباً كما منه خلق ، وما يقذف به السباع والهوام من أجوافها مما أكلته ومزقته كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا يغرب عنه مثقال ذرة في ظلمات الأرض ، ويعلم عدد الأشياء ووزنها ، وإن تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب ، فإذا كان حين البعث أمطرت الأرض مطر النشور ، ومزقوا الأرض ، ثم تمخض ، فيصير تراب البشر كمنصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء ، والزبد من اللبن إذا مخض فيجمع تراب كل قالب إلى قلبه ، فينتقل بإذن الله تعالى القادر إلى حيث الروح ، فتعود الصور بإذن المصور كهيئتها ، وتلج الروح فيها ، فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً .

قال : فأخبرني عن الناس يحشرون يوم القيامة عراة؟ قال ﷺ : يحشرون في أكفانهم .

قال : فأنى لهم بالأكفان قد بليت ؟ قال ﷺ : إن الذي أحيا أبدانهم جدد أكفانهم .

قال : فمن مات بلا كفن؟ قال ﷺ : يستر الله عورته بما شاء من عنده .

قال : أفيعرضون صفوفاً؟ قال ﷺ : انهم يومئذ عشرون ومائة ألف صف في عرض الأرض .

قال : أوليس توزن الأعمال؟ قال ﷺ : لا ، إن الأعمال ليست بأجسام وإنما هي صفة ما عملوا ، وإنما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء ، ولا يعرف ثقلها وخفتها ، وإن الله لا يخفى عليه شيء .

قال : فما معنى الميزان؟ قال ﷺ : العدل .

قال : فما معناه في كتابه : ﴿ فمن ثقلت موازينه ﴾ ؟ قال ﷺ : فمن رجع عمله .



قال : فأخبرني أوليس في النار بغنى ان يعذب خلقه بها دون الحيات والعقارب؟ قال ﷺ : إنما يعذب بها قوماً زعموا أنها ليست من خلقه ، إنما شريكه الذي يخلقه فيسلط الله عليهم العقارب والحيات في النار ليزيقهم بها ، وبال ما كذبوا عليه وجحدوا ان تكون صنعه .

قال : فمن أين قالوا : إن أهل الجنة يأتي الرجل منهم إلى ثمرة يتناولها ، فإذا أكلها عادت كهيتها؟ قال ﷺ : نعم ذلك على قياس السراج يأتي القابس فيقبس منه فلا ينقص من ضوئه شيء وقد امتلأت الدنيا منه سراجاً .

قال : أليسوا يأكلون ويشربون وتزعم أنه لا يكون لهم الحاجة؟ قال ﷺ : بلى لأن غذائهم رقيق لا ثقل له بل يخرج من أجسادهم بالعرق .

قال : فكيف تكون الحوراء في كل ما أتاهها زوجها عذراء؟ قال ﷺ : لأنها خلقت من الطيب لا تعثرها عاهة ولا تخالط جسمها آفة ، ولا يجري في ثقبها شيء ولا يدنسها حيض ، فالرحم ملتحم إذ ليس فيه سوى الاحليل مجرى .

قال : فهي تلبس سبعين حلة ، ويرى زوجها مخ ساقها من وراء حللها وبدنها؟ قال ﷺ : نعم كما يرى أحدكم الدراهم إذا ألقيت في ماء صاف قدره قدر رمح .

قال : فكيف ينعم أهل الجنة بما فيه من النعيم ؟ وما منهم أحد إلا وقد افتقد ابنه أو أباه أو حميمه أو أمه ، فإذا افتقدوهم في الجنة لم يشكوا في مصيرهم إلى النار، فما يصنع بالنعيم من يعلم ان حميمه في النار يعذب؟ قال ﷺ : إن أهل العلم قالوا : إنهم ينسون ذكرهم . وقال بعضهم : انتظروا قدومهم ورجحوا أن يكونوا بين الجنة والنار في أصحاب الأعراف .

قال : فأخبرني عن الشمس أين تغيب؟ قال ﷺ : إن بعض العلماء

قال : إذا انحدرت أسفل القبة دار بها الفلك إلى بطن ساعدة أبداً إلى أن تنحط إلى موضع مطلعها يعني انها تغيب في عين حمئة ثم تخرق الأرض راجعة إلى موضع مطلعها فتخر تحت الأرض حتى يؤذن لها بالطلوع يسلب نورها كل يوم ويتجلى نور آخر .

قال : فالكرسي أكبر أم العرش؟ قال عليه السلام : كل شيء خلقه الله في جوف الكرسي ما خلا العرش ، فإنه أعظم من أن يحيط به الكرسي .

قال : فخلق الله النهار قبل الليل؟ قال عليه السلام : نعم خلق النهار قبل الليل ، والشمس قبل القمر ، والأرض قبل السماء ، ووضع الأرض على الحوت ، والحوت على الماء ، والماء على صخرة مجوفة ، والصخرة على عاتق ملك ، والملك على الثرى ، والثرى على الريح العقيم ، والريح على الهواء ، والهواء تمسكه القدرة ، وليس تحت الريح العقيم إلا الهواء ، والظلمات . ولا وراء ذلك سعة ولا ضيق ، ولا شيء يتوهم . ثم خلق الكرسي ، فحوت السموات والأرض ، والكرسي أكبر من كل شيء خلق الله ، ثم خلق العرش فجعله أكبر من الكرسي .

روى الصدوق رضي الله عنه في كتاب التوحيد : عن علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق قال : حدثني محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله بإسناده رفع الحديث إن ابن أبي العوجاء حين كلمه أبو عبدالله عليه السلام عاد إليه في اليوم الثاني ، فجلس وهو ساكت لا ينطق . فقال أبو عبدالله عليه السلام : كأنك جئت تعيد بعض ما كنا فيه؟ فقال : أردت ذاك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : ما أعجب هذا تنكر الله وتشهد أنني ابن رسول الله ، فقال : العادة تحملني على ذلك ، فقال له العالم عليه السلام : فما يمنعك من الكلام؟ قال : إجلالاً لك ومهابة ، ما ينطق لساني بين يديك ، فإني شاهدت العلماء ، وناظرت المتكلمين ، فما تداخلني هيبة قط مثل ما تداخلني من هيبتك . قال : يكون ذلك ، ولكن افتح عليك بسؤال ، وأقبل عليه فقال له : أمصنوع أنت أم غير مصنوع؟ فقال عبدالكريم بن أبي العوجاء : بل أنا غير مصنوع .

فقال له العالم عليه السلام : فصف لي لو كنت مصنوعاً كيف كنت تكون؟  
فبقي عبدالكريم ملياً لا يحير جواباً<sup>(١)</sup> ، وولع<sup>(٢)</sup> بخشبة كانت بين يديه  
وهو يقول: طويل عريض، عميق، قصير متحرك، ساكن، كل ذلك صفة  
خلقه<sup>(٣)</sup> .

فقال له العالم عليه السلام : فإن كنت لم تعلم صفة الصنعة غيرها فاجعل  
نفسك مصنوعاً لما تجد في نفسك مما تحدث من هذه الأمور. فقال له  
عبدالكريم : سألتني مسألة لم يسألني عنها أحد قبلك ولا يسألني بعدك  
عن مثلها .

فقال له أبو عبدالله عليه السلام : هبك<sup>(٤)</sup> علمت أنك لم تسأل فيما مضى ،  
فما علمك أنك لم تسأل فيما بعد على أنك يا عبدالكريم نقضت  
قولك<sup>(٥)</sup> ، لأنك تزعم أن الأشياء من الأول سواء، فكيف قدمت وأخرت؟

(١) قوله : لا يحير جواباً بالمهملة أي لا ينطق به ولا يقدر عليه .

(٢) الولوع بالشيء ، الحرص عليه والمبالغة في تناوله .

(٣) قوله : كل ذلك صفة خلقه ، أي خلق الخالق والصانع ، ويمكن أن يقرأ بالتاء ،  
أي صفة المخلوقة ، والحاصل أنه لما سأل الإمام عليه السلام عنه أنك لو كنت مصنوعاً  
هل كنت على غير تلك الأحوال والصفات التي أنت عليها الآن لا قبل ، لتفكر في  
ذلك فتنبه أن الصفات كلها صفات المخلوقين ، وكانت معانداته مانعة عن الازعان  
بالصانع تعالى فبقي متحيراً . فقال عليه السلام : إذا رجعت إلى نفسك ووجدت في  
نفسك صفة المخلوقين فلم تدعن للصانع فما عرف بالعجز عن الجواب ، وقال :  
سألتني عن مسألة لم يسألني عنها أحد قبلك ولا يسألني أحد بعدك .

(٤) قوله عليه السلام : هبك ، أي افرض في نفسك أنك علمت ما مضى وسلمنا ذلك . قال  
الفيروز أبادي : هبني فعلت أي احسبني فعلت واعددني كلمة للأمر فقط ،  
وحاصل جوابه أولاً أنك بنيت أمورك كلها على الظن والوهم لأنك تقطع بأنك لا  
تسأل بعد ذلك عن مثلها مع انه لا سبيل لك إلى القطع به .

(٥) وأما قوله عليه السلام : على أنك يا عبدالكريم نقضت قولك تحمل وجوهاً؛ الأول: أن  
يكون المراد نفيك للصانع مني على أنك تزعم أن لا عليّة بين الأشياء والوجود =

ثم قال : يا عبدالكريم أزيدك وضوحاً ، أرأيت لو كان معك كيس فيه جواهر ، فقال لك قائل في الكيس دينار ، فنفيت كون الدينار في الكيس ، فقال لك قائل : صف لي الدينار ، وكنت غير عالم بصفته ؟ هل كان لك أن تنفي كون الدينار في الكيس وأنت لا تعلم؟ قال : لا .

فقال أبو عبدالله عليه السلام : فالعالم أكبر وأطول وأعرض من الكيس ، فلعل في العالم صنعة من حيث لا تعلم صفة الصنعة من غير الصنعة ، فانقطع عبدالكريم وأجاب إلى الإسلام بعض أصحابه وبقي معه بعض .

فعاد في اليوم الثالث فقال : اقلب السؤال ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : سل عما شئت ، قال : ما الدليل على حدث الأجسام؟ فقال : إني ما وجدت شيئاً صغيراً ولا كبيراً إلا وإذا ضم إليه شيء مثله صار أكبر ، وفي ذلك زوال وانتقال عن الحالة الأولى ، ولو كان قديماً ما زال ولا حال ، لأن الذي يزول ويحول يجوز أن يوجد ويبطل ، فيكون بوجوده بعد عدمه دخول في الحديث ، وفي كونه في الأولى دخوله في العدم ، ولن يجتمع صفة الأزلي والعدم في شيء واحد .

فقال عبدالكريم : ربك علمت فيجري الحالتين والزمانين على ما ذكرت واستدللت على حدوثها ، فلو بقيت الأشياء على صغرهما من أين كان لك أن تستدل على حدثها؟

= والعدم على السواء والاستدلال على حكمة الأشياء الغير المحسوسة يكون بالعلية والمعنوية فكيف حكمت بعد حصول الشيء في المستقبل فيكون المراد بالتقدم والتأخر العلية والمعلولية وما يساء وقتها .

الثاني : مبيناً على ما تعلم كالقائلين به وأمكن تساويه غير متفاوتة في الكمال والنقص ، فالمراد أنك كيف حكمت بتفضل غيري وهو مناف للمقدمة ، فالمراد بالقدم والتأخر ما هو بحسب الشرف .

والثالث : مبيناً على ما ينسب إلى أكثر الملاحدة من القول بالكون والبروز أي مع قولك يكون كل حقيقة حاصلة وكل شيء كيف يمكنك الحكم بتقديم بعض الأشياء على بعض في الفضيلة .



فقال العالم عليه السلام: إنما تتكلم على هذا العالم الموضوع ، فلو رفعناه ووضعنا عالماً آخر كان لا شيء أدل على الحدوث من رفعنا غيره ، ولكن نجيبك من حيث قدرت <sup>(١)</sup> على أن تلزمنا ، فنقول إن الأشياء لو دامت على صغرها لكان في الوهم أنه متى ما ضم شيء منه إلى مثله كان أكبر ، وفي جواز التغيير عليه خروجه من القدم ، كما بان في تغييره دخوله في الحدوث لبين ليس لك وراءه شيء . يا عبدالكريم فانقطع وخزي .

فلما أن كان من العام القابل التقى معه في الحرم ، فقال له بعض شيعته : إن ابن أبي العوجاء قد أسلم ، فقال العالم عليه السلام : هو أعمى من ذاك لا يُسَلِّم ، فلما بصر بالعالم عليه السلام قال : سيدي ومولاي ، فقال له العالم : ما جاء بك إلى هذا الموضع ؟ فقال : عادة الجسد وسنة البلد ،

(١) قوله عليه السلام : وفي ذلك انتقال بحاصل الاستدلال عليه ، إما راجع إلى دليل المكلمين من أن عدم الانفكاك عن الحوادث يستلزم الحدوث أو إلى أنه لا يخلو ، إما أن يكون يعيش تلك الأحوال إذا دله المغيرة قديماً لا بل يكون كلها حوادث وكل منها محال ، أما الأول فلما تقرر عند الحكماء من أن ما ثبت قدمه امتنع عدمه .

وأما الثاني : فللزوم التسلسل بناء على جريان دلائل من الأمور المتعاقبة ويمكن أن يكون واجباً لذا ، فلو لا يكون المعلول بالمعلول لوجب الوجوب ما ينقل في الغير ولا يكون محلاً للحوادث كما برهن عليه ثم قال ابن أبي العوجاء : لو فرضنا بقاء الأشياء على صغرها لم يمكنك الاستدلال على حدوثها بالغير ، فأجاب عليه السلام أولاً على سبيل الجدل بأن كلا منها كان في هذا العالم الذي نشاهد فيه التغيرات .

فلو فرضت رفع هذا العالم ووضع عالم آخر مكانه لا يغير به التغير فزوال هذه العالم دل على كونه حادثاً وإلا لما زال وحدث العالم الثاني أظهر .

ثم قال : ولكن أجيبك من حيث قدرت بتشديد الدال أي شهدت لأن تلزمنا أو بالتخفيف أي زعمت أنك تقدر أن تلزمنا هو بأن تفرض في الأول مكان هذا العالم عالماً لا يكون فيه التغير ، فشمول يحكم العقل بأن الأجسام يجب عليها ضم شيء إليها وقطع شيء منها ، وجواز التغير عليه يكفي لحدوثها نجومياً من التقرير كذا في المجلد الثاني من البحار في كتاب التوحيد منه قدس سره .

ولتبصر ما الناس فيه من الجنون ، والحلق ، ورمي الحجارة .

فقال له العالم : أنت بعد على عتوك وضلالك ، يا عبدالكريم فذهب يتكلم ، فقال : لا جدال في الحج ونقض رداؤه من يده وقال : إن يكن الأمر كما تقول وليس كما نقول نجونا ونجوت ، وإن كان الأمر كما نقول وهو كما نقول نجونا وهلكنا . فأقبل عبدالكريم على من معه فقال : وجدت في قلبي حزاة فردوني فردوه ومات لا رحمه الله .

أقول : هذا بعض ما أردنا ذكره من مناظرات الصادق عليه السلام مع الزنادقة ، وسائر أهل الملل والأديان ، وفيما أوردناه كفاية لما أوردناه ، لأننا لو تعرضنا إتمام ما هو المشهور عند المحدثين في هذا الباب كتوحيد المفضل ورسالة الأهليلة المرويتين عنه عليه السلام وغيرهما مما اشتملت عليه كتب الأصحاب لكان موجبا للإطناب ومنافيا لوضع الكتاب ، فمن أراد فليطلبها من مظانها والله الموفق للصواب .

وأما مناظرات أصحابه عليه السلام مع أهل الخلاف :

فمنها مقالة الشامي عند الصادق عليه السلام مع أصحابه .

روى محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي في رجاله بإسناده إلى يونس بن يعقوب ، عن هشام بن سالم قال : كنا عند أبي عبدالله عليه السلام جماعة من أصحابه ، فورد رجل من أهل الشام فاستأذن فأذن له ، فلما دخل سلم فأمره أبو عبدالله عليه السلام بالجلوس ، ثم قال له : ما حاجتك أيها الرجل ؟ قال : بلغني أنك عالم بكل ما تسأل عنه ، فسرت إليك لأناظرك . فقال أبو عبدالله عليه السلام : فيماذا ؟ قال : في القرآن وقطعه وإسكانه وخفضه ونصبه ورفع . فقال أبو عبدالله عليه السلام : يا حمران دونك الرجل ؟

فقال الرجل : إنما أريدك أنت لا حمران ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : إن غلبت حمران فقد غلبتني .

فأقبل الشامي يسأل حمران حتى ضجر وملّ وعرض<sup>(١)</sup> ، وحمران يجيبه . فقال أبو عبدالله عليه السلام : كيف رأيت يا شامي؟ قال : رأيت حاذقاً ما سأله عن شيء إلا أجابني .

فقال أبو عبدالله عليه السلام : يا حمران سل الشامي فما تركه يكثر ، فقال الشامي : أريد أن أناظرك في العربية . فالتفت أبو عبدالله عليه السلام فقال : يا ابان بن تغلب ناظره . فناظره فما ترك الشامي يكثر .

فقال : أريد أن أناظرك في الفقه ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : يا زرار ناظره ، فناظره فما ترك الشامي يكثر .

فقال : أريد أن أناظرك في الكلام . فقال أبو عبدالله عليه السلام : يا مؤمن الطاق ناظره ، فناظره . فسجل<sup>(٢)</sup> الكلام بينهما ثم تكلم مؤمن الطاق بكلامه فغلبه به .

فقال : أريد أن أناظرك في الاستطاعة . فقال عليه السلام للطيار : كلمه فيها . قال : فكلمه فما تركه يكثر .

ثم قال : أريد أن أكلّمك في التوحيد ، فقال لهشام بن الحكم : كلمه يا أبا الحكم ، فكلمه فما تركه يريم ولا يحلى ولا يمرى<sup>(٣)</sup> .

قال : فبقي يضحك أبو عبد الله عليه السلام حتى بدت نواجزه عليه السلام ، فقال الشامي : كأنك أردت أن تخبرني أن في شيعتك مثل هؤلاء الرجال؟ قال : هو ذاك . يا أخا أهل الشام أما حمران فحرفك فجرت له فغلبك

(١) قوله عرض : أي نصب ووقف من قولهم عرضت بالكسر أي وأصابها كسر .

(٢) فقال الجزري : السجل الدلو إذا صببت صباً متصلاً .

(٣) ويقال : ما رتم فلان بكلمة ما تكلم ذكره الجوهري .

بلسانه وسألك عن حرف من الحق فلم تعرفه ، وأما إبان ابن تغلب فمغث حقاً بباطل فغلبك ، وأما زرارة فقائسك فغلب قياسه قياسك ، وأما الطيار فكان كالطير يقع ويقوم وأنت كالطير المقصوص لا نهوض لك ، وأما هشام بن سالم فأحسن أن يقع جباراً ويقع ويطير ، وأما هشام بن الحكم فتكلم بالحق فما سوغك بريقك (١) .

يا أخا أهل الشام : إن الله أخذ ضغثاً من الحق وضغثاً من الباطل ، فمغثهما ، ثم أخرجهما إلى الناس ، ثم بعث أنبياء يفرقون بينهما ففرقهما الأنبياء والأوصياء ، فبعث الله الأنبياء ليعرفوا ذلك ، وجعل الأنبياء قبل الأوصياء ليعلم الناس من يفضل الله ومن يختص ، ولو كان الحق على حدة ، والباطل على حدة كل واحد منهما قائم بشأنه ما احتاج الناس إلى نبي ولا وصي ، ولكن الله خلقهما وخلطهما وجعل تفريقهما إلى الأنبياء والأئمة عليهم السلام من عباده .

فقال الشامي : قد أفلح من جالسك . فقال أبو عبد الله عليه السلام : إن رسول الله ﷺ كان يجالسه جبرئيل وميكائيل وإسرافيل يصعد إلى السماء فيأتيه الخبر من عند الجبار ، فإن كان ذلك فهو كذلك .

فقال الشامي : اجعلني من شيعتك وعلمني . فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا هشام علمه فإنني أحب أن يكون تلميذاً لك .

قال علي بن منصور وأبو مالك الحضرمي : رأينا الشامي عند هشام بعد موت أبي عبد الله عليه السلام يأتي الشامي بهدايا أهل الشام وهشام يزوده هدايا أهل العراق ، قال علي بن منصور : وكان الشامي زكي القلب .

---

(١) قوله عليه السلام : ما سوغك بريقك أي ترك ريقك ليرق ويدخل حلقك (كذا في البحار منه رحمه الله) .



وروى الكليني رحمه الله في الكافي : عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ذكره ، عن يونس بن يعقوب قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فورد عليه رجل من أهل الشام فقال : إني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض ، وقد جئت لمناظرة أصحابك ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : كلامك من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أو من عندك ؟ فقال : من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن عندي . فقال أبو عبد الله عليه السلام : فأنت إذا شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : لا . قال : فسمعت الوحي عن الله عز وجل يخبرك ؟ قال : لا . قال : فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لا . قال : فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلي فقال : يا يونس بن يعقوب هذا قد خصم نفسه قبل أن يتكلم ، ثم قال : يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته .

فقال يونس : فيا لها من حسرة ، فقلت : جعلت فداك إني سمعتك تنهى عن الكلام وتقول ويل لأصحاب الكلام ، يقولون : هذا ينقاد وهذا لا ينقاد ، وهذا ينساق وهذا لا ينساق ، وهذا نعقله وهذا لا نعقله ؟

فقال أبو عبد الله عليه السلام : إنما قلت : فويل لهم ان تركوا ما أقول ، وذهبوا إلى ما لا يريدون ، ثم قال لي : أخرج إلى الباب فانظر من ترى من المتكلمين فأدخله ؟ قال : فأدخلت حمران بن أعين ، وكان يحسن الكلام ، وأدخلت الأحول وكان يحسن الكلام ، وأدخلت هشام بن سالم وكان يحسن الكلام ، وأدخلت قيس بن الماصر وكان عندي أحسنهم كلاماً ، وكان قد تعلم الكلام من علي بن الحسين عليهما السلام .

فلما استقر بنا المجلس وكان أبو عبد الله عليه السلام قبل الحج يستقر أياماً في جبل في طرف الحرم في فازه له مضروبة ، قال : فأخرج أبو عبد الله عليه السلام رأسه من فازته فإذا هو ببعير ينحب ، فقال : هشام ورب الكعبة ، قال : فظننا أن هشاماً رجلاً من ولد عقيل كان شديد المحبة له . قال : فورد هشام بن الحكم وهو أول ما اختطت لحيته ولبس فينا إلا من هو أكبر سنأ منه .

قال : فوسع له أبو عبدالله عليه السلام وقال : ناصرنا بقلبه ولسانه ويده ،  
ثم قال : يا حمران كلم الرجل فكلمه ، فظهر عليه حمران ثم قال : يا  
طاقي كلمه ، فكلّمه فظهر عليه الأحوال ، ثم قال : يا هشام بن سالم  
كلمه ، فتقارنا ، ثم قال أبو عبدالله عليه السلام لقيس الماصر كلمه فكلّمه ، فأقبل  
أبو عبدالله عليه السلام يضحك من كلامهما مما قد أصاب الشامي .

فقال للشامي : كلم هذا الغلام ، يعني هشام بن الحكم ، فقال :  
نعم ، فقال لهشام : يا غلام سلني في إمامة هذا؟ فغضب هشام حتى  
ارتعد ، ثم قال للشامي : يا هذاربك أنظر لخلقه أم خلقه لأنفسهم؟ فقال  
الشامي : بل ربي أنظر لخلقه . قال : ففعل بنظره لهم ماذا؟ قال : أقام  
لهم حجة ودليلاً كيلا يتشتوا أو يختلفوا بتألفهم ، ويقيم أودهم ، ويخبرهم  
بفرض ربهم .

قال : فمن هو؟ قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال هشام : فبعد الرسول  
صلى الله عليه وسلم من؟ قال : الكتاب والسنة . قال هشام : فهل نفعنا اليوم الكتاب  
والسنة في رفع الاختلاف عنا؟ قال الشامي : نعم . قال : فلم اختلفت  
أنا وأنت وسرت إلينا من الشام في مخالفتنا إياك؟ قال : فسكت الشامي .

فقال أبو عبدالله عليه السلام للشامي : ما لك لا تتكلم؟ قال الشامي : إن  
قلت لم نختلف كذبت ، وإن قلت إن الكتاب والسنة يرفعان عنا الاختلاف  
أبطلت ، لأنهما يحتملان الوجوه ، وإن قلت قد اختلفنا وكل واحد منا  
يدعي الحق فلم ينفعنا إذاً الكتاب والسنة إلا أن لي هذه الحجة .

فقال أبو عبدالله عليه السلام : سلّه تجده ملياً . فقال الشامي : يا هذا من  
أنظر للخلق أربهم أو أنفسهم؟ فقال هشام : ربهم أنظر لهم منهم  
لأنفسهم . فقال الشامي فهل أقام لهم من يجمع لهم كلمتهم ويقيم أودهم  
ويخبرهم بحقهم من باطلهم؟ قال هشام : في وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم أو  
الساعة؟ قال الشامي في وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والساعة من؟ فقال

هشام : القاعد الذي تشد إليه الرحال ويخبر بأخبار السماء والأرض وراثه  
عن أب عن جد .

قال الشامي : فكيف لي أن أعلم ذلك؟ قال هشام : سله عما بدا  
لك .

قال الشامي : قطعت عذري فعليّ السؤال ، فقال أبو عبدالله عليه السلام :  
يا شامي أخبرك كيف كان سفرك وكيف كان طريقك؟ كان كذا وكذا ، وكذا  
كذا ، فأقبل الشامي يقول : صدقت ، أسلمت لله الساعة .

فقال أبو عبدالله عليه السلام : بل آمنت بالله الساعة ، إن الإسلام قبل  
الإيمان ، وعليه يتوارثون ويتناكحون ، والإيمان عليه يثابون ، فقال  
الشامي : صدقت . فأنا الساعة أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ، وأنت وصي الأوصياء .

ثم التفت أبو عبدالله عليه السلام إلى حميران فقال : تجري الكلام على  
الأثر فيصيب ، والتفت إلى هشام بن سالم فقال : تريد الأثر ولا تعرفه ،  
ثم التفت إلى الأحول فقال : قياس رواغ<sup>(١)</sup> تكسر باطلاً بالباطل الا ان باطلك  
أظهر ، ثم التفت إلى قيس الماصر فقال : تتكلم وأقرب ما يكون من  
الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبعد ما يكون منه ، تمزج الحق مع الباطل<sup>(٢)</sup>  
وقليل الحق يكفي عن كثير الباطل ، وأنت والأحول قفازان<sup>(٣)</sup> حادقان .

قال يونس : فظننت والله أنه يقول لهشام قريباً مما قال ، ثم قال : يا

(١) راغ الرجل والثعلب روغاً وروغاناً وروغان انقلب عن مذهبه هكذا وهكذا انكسر  
(مغرب) .

(٢) يعني الحق القليل كان لإثبات حقه لا يحتاج إلى مزجه على الباطل الكثير كما  
مزج ، (كذا في بعض الحواشي ، منه رحمه الله) .

(٣) قفز قفزاً من باب ضرب ، وتقفز قفزاً وقفازاً بالكسر وثب فهو قافز وقفاز مبالغة كذا  
في المصباح

هشام لا تكاد تقع تلوي<sup>(١)</sup> رجلِك إذا هممت بالأرض طرت ، مثلك فليتكلم الناس فاتق الزلة والشفاعة من ورائها إن شاء الله تعالى .

ومنها مناظرة هشام بن الحكم رحمه الله مع عمرو بن عبيد في لزوم الاضطرار إلى الحجّة :

قال أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله في كتاب الحجّة : حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن إبراهيم ، عن يونس بن يعقوب ، قال : كان عند أبي عبد الله عليه السلام جماعة من أصحابه منهم حمران بن أعين ، ومحمد بن النعمان ، وهشام بن سالم ، والطيار ، وجماعة منهم هشام بن الحكم ، وهو شاب . فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا هشام ألا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن عبيد ، وكيف سألته؟ قال هشام : يا بن رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أجلك وأستحيك ، ولا يعمل لساني بين يديك . فقال أبو عبد الله عليه السلام : إذا أمرتكم بشيء فافعلوا .

قال هشام : بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة ، فعظم ذلك عليّ ، فخرجت إليه ودخلت البصرة يوم الجمعة ، فأتيت مسجد البصرة ، فإذا أنا بحلقة كبيرة فيها عمرو بن عبيد ، وعليه شملة سوداء مثنزراً بها من صوف ، وشملة مرتدياً بها ، والناس يسألونه ، فاستفرجت الناس فافرجوا لي ، ثم قعدت في آخر القوم على ركبتني ، ثم قلت : أيها العالم إني رجل غريب تأذن لي في مسألة؟ فقال لي : نعم . فقلت له : ألك عين؟ فقال : لي يا بني أي شيء هذا من السؤال وشيء تراه ، كيف تسأل عنه؟ فقلت : هكذا مسألتي ، فقال : يا بني سل وإن كانت مسألتك حمقاً .

(١) قوله : تلوي رجلِك أي تشنها حال من فاعل تقع فلا تكاد تقع على الأرض أي تشني رجلِك بل إذا هممت بالأرض أي إذا قصدت كالطائر . ولعل عليه السلام مدحه بأنه ليس من أهل الأرض ومكانها بل من روحانيين .



قلت : أجبني فيها؟ قال : لي . سل ، قلت : ألك عين؟ قال : نعم . قلت : فما تصنع فيها؟ قال : أرى بها الألوان والأشخاص . قلت : ألك أنف؟ قال : نعم . قلت : فما تصنع به؟ قال : أشم به الرائحة . قلت : ألك فم؟ قال : نعم . قلت : فما تصنع به؟ قال : أذوق به الطعام . قلت : فلك أذن؟ قال : نعم . قلت : فما تصنع بها؟ قال : أسمع بها الصوت . قلت : ألك قلب؟ قال : نعم . قلت : فما تصنع به؟ قال : أميز به كلما ورد على هذه الجوارح والحواس . قلت : أوليس في هذه الجوارح غنى عن القلب؟ فقال : لا . قلت : وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة . قال : يا بني إن الجوارح إذا شكت في شيء شتمته أوراته أو ذاقته أو سمعته ردت به إلى القلب ، فيستيقن اليقين ، ويبطل الشك .

قال هشام : فقلت له : فإنما أقام الله القلب لشك الجوارح . قال : نعم . قلت : لا بد من القلب وإلا لم تستيقن الجوارح؟ قال : نعم . فقلت له : يا أبا مروان ، فالله تعالى لم يشرك جوارحك حتى جعل لها إماماً يصحح لها الصحيح ويتقين به ما شكت فيه ، ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم ، لا يقيم لهم إماماً يردون إليه شكهم وحيرتهم ، ويقيم لك إماماً لجوارحك يرد إليه حيرتك وشكك؟ قال : فسكت ولم يقل لي شيئاً ، ثم التفت إليّ فقال لي : أنت هشام بن الحكم؟ فقلت : لا . فقال : أمن جلسائه؟ قلت : لا . قال : فمن أين أنت؟ قال : قلت من أهل الكوفة . قال : فأنت إذاً هو ، ثم ضممني إليه وأقعدني في مجلسه وزال عن مجلسه وما نطق حتى قمت .

قال : فضحك أبو عبد الله عليه السلام وقال : يا هشام من علمك هذا؟ قلت : هذا شيء أخذته منك وألفته ، فقال : هذا والله مكتوب في صحف إبراهيم وموسى عليهم السلام .

وروى الكشي في رجاله عن محمد بن مسعود ، عن علي بن

محمد بن يزيد الفيروزاني القمي ، عن محمد بن أحمد بن يحيى ، عن أبي إسحق ، عن محمد بن حماد ، عن الحسين بن إبراهيم ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن يونس بن يعقوب مثله إلا أن فيها قوله عليه السلام لهشام : من علمك هذا؟ قال : قلت : يا بن رسول الله ﷺ جرى على لساني (الخبر) .

وفي الاحتجاج مرسلاً عن يونس بن يعقوب مثله بزيادة بعض الفقرات وهي قوله : ألك لسان؟ قال : نعم . قلت : ما تصنع به؟ قال : أتكلم به . قال : قلت : ألك يدان؟ قال : نعم . قلت : فما تصنع بهما؟ قال : أبطش بهما وأعرف بهما اللين والرخس . قال : قلت : ألك رجلان؟ قال : نعم . قلت : فما تصنع بهما؟ قال : أنتقل بهما من مكان إلى مكان إلى أن قال : ثم قال عليه السلام : يا هشام من علمك هذا؟ قال : قلت يا بن رسول الله ﷺ جرى على لساني (الخبر) .

ومنها ما وقع بين هشام بن الحكم وبين جاثليق<sup>(١)</sup> النصارى يقال له : بريهة<sup>(٢)</sup> في الرد على الذين قالوا : إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد :

روى الصدوق رحمه الله في كتاب التوحيد ، عن أبيه ، عن أحمد بن إدريس ، ومحمد بن يحيى العطار ، عن محمد بن أحمد ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن محمد بن حماد ، عن الحسن بن إبراهيم ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن هشام بن الحكم ، عن جاثليق من جثالقة النصارى يقال له بريهة ، قد مكث جاثليق النصرانية سبعين سنة ، وكان

(١) قال القاضي سعيد القمي رحمه الله في شرحه على كتاب الصدوق رحمه الله : الجاثليق اعلم علماء النصارى من كان منهم في بلاد الإسلام .

(٢) بريهة بضم الموحدة وفتح المهملة مصغر إبراهيم وقد تستعمل برهم .

يطلب الإسلام ، ويطلب من يحتج عليه ممن يقرأ كتبه ويعرف المسيح بصفاته ودلائله وآبائه .

قال : وعرف بذلك حتى اشتهر في النصارى والمسلمين واليهود والمجوس ، حتى افتخرت به النصارى ، وقالت : لو لم يكن في دين النصرانية إلا بريهة لأجزنا ، وكان للحق والإسلام مع ذلك ، وكانت معه امرأة تخدمه طال مكثها معه ، وكان يسر إليها ضعف النصرانية وضعف حجتها ، قال : فعرفت ذلك منه ، فضرب بريهة الأمر ظهراً لبطن وأقبل يسأل عن أئمة المسلمين وعن صلحائهم وعلمائهم ، وأهل الحجى منهم ، وكان يستقريء فرقة فرقة ، لا يجد عند القوم شيئاً . وقال : لو كانت أئمتكم أئمة على الحق لكان عندكم بعض الحق ، فوصفت له الشيعة ، ووصف له هشام بن الحكم .

فقال يونس بن عبدالرحمن : فقال لي هشام : بينما أنا على دكاني على باب الكرخ جالس ، وعندي قوم يقرؤون عليّ القرآن ، فإذا أنا بفوج النصارى معه ما بين القسيسين إلى غيرهم نحو من مائة رجل عليهم السواد والبرانس والجائليق الأكبر فيهم بريهة ، حتى يركوا حول دكاني ، وجعل بريهة كرسي يجلس عليه ، فقامت الأساقفة الرهبانية على عصيهم وعلى رؤوسهم برانسهم ، فقال بريهة : ما بقي من المسلمين أحد ممن يذكر بالعلم وبالكلام إلا وقد ناظرته في النصرانية ، فما عندهم شيء . فقد جئت أناظرك في الإسلام .

قال : فضحك هشام وقال : يا بريهة إن كنت تريد مني آيات كآيات المسيح فليس أنا بالمسيح ولا مثله ، ولا أدانيه ذاك روح طيبة خميسة مرتفعة آياته ظاهرة وعلاماته قائمة .

قال بريهة : فأعجبني الكلام والوصف .

قال هشام : إن أردت الحجاج فقلها . ؟ قال بريهة : نعم فإني أسألك ما نسبة نبيكم هذا من المسيح نسبة الأبدان؟

قال هشام : ابن عم جده لأنه من ولد إسحق ومحمد ﷺ من ولد إسماعيل عليهم السلام .

قال بريهة : فكيف تنسب إلى أبيه؟ قال هشام : إن أردت نسبه عندكم أخبرتكم ، وإن أردت نسبه عندنا أخبرتك؟ قال بريهة : أريد نسبه عندك ، وظننت أنه إذا نسبه نسبتنا أغلبه . قال بريهة : فانسبه بالنسبة التي نسبه بها . .

قال هشام : نعم ، تقولون انه قديم من قديم ، فأيهما الأب وأيهما الابن؟ قال بريهة : الذي نزل إلى الأرض الابن . قال هشام : الذي نزل إلى الأرض الأب .

قال بريهة : الابن رسول الأب . قال هشام : إن الأب أحكم من الابن ، لأن الخلق خلق الأب .

قال بريهة : إن الخلق خلق الأب وخلق الابن . قال هشام : ما منعهما أن ينزلا جميعاً كما خلقا إذا اشتركا؟  
قال بريهة : كيف يشتركان وهما شيء واحد ، وإنما يفترقان بالاسم .  
قال هشام : إنما يجتمعان بالاسم .

قال بريهة : جهل هذا الكلام . قال هشام : عرف هذا الكلام .

قال بريهة : إن الابن متصل بالأب . قال هشام : إن الابن منفصل عن الأب .

قال بريهة : هذا خلاف ما يعقله الناس . قال هشام : إن كان ما يعقله الناس شاهداً لنا وعليك فقد غلبتك ، لأن الأب كان ولم يكن الابن ، فتقول هكذا يا بريهة؟ قال : لا . ما أقول هكذا .

قال : فلم استشهدت قوماً لا تقبل شهادتهم لنفسك؟ قال بريهة : إن الأب اسم والابن اسم بقدرة القديم .



قال هشام : الاسمان قديمان كقدم الأب والابن . قال بريهة : لا ، ولكن الأسماء محدثة .

قال : جعلت الأب ابناً والابن أباً ، إن كان الأب الابن أحدث هذه الأسماء دون الأب فهو الابن ، وإن كان الأب أحدث هذه الأسماء فهو الابن ، والابن أب وليس ههنا ابن .

قال بريهة : إن الأب اسم للروح حين نزلت إلى الأرض ، قال هشام : فحين لم ينزل إلى الأرض فاسمها ماذا؟ قال بريهة : فاسمها ابن نزلت أو لم تنزل .

قال هشام : تقبل النزول هذه الروح اسمها كلها واحدة أو اسمها اثنان؟ قال بريهة : هي كلها واحدة روح واحدة .

قال : رضيت أن تجعل بعضها ابناً وبعضها أباً؟ قال بريهة : لا ، لأن اسم الأب واسم الابن واحد . قال هشام : فالابن أبو الأب والأب أبو الابن فالأب والابن واحد؟ قال الأساقفة بلسانها بريهة ما قربك مثل قط فتحيّر بريهة وذهب ليقوم ، فتعلق به هشام وقال : ما يمنعك من الإسلام ، أفي قلبك حزازة فقلها وإلا سألتك عن النصرانية مسألة واحدة تبيت عليها ليلتك هذه فتصبح وليست لك همّة غيري .

قال الأساقفة : لا ترد هذه المسألة لعلها لتشكك؟ قال بريهة : قلها يا أبا الحكم .

قال هشام : أفرأيتك الابن يعلم كل ما عند الأب؟ قال : نعم . قال : أفرأيتك الأب يعلم كل ما عند الابن؟ قال : نعم . قال : أفرأيتك تخبر عن الابن ليقدر على كل ما يقدر عليه الأب؟ قال : أفرأيتك تخبر عن الأب ليقدر على كل ما يقدر عليه الابن؟ قال : نعم . قال : فكيف يكون واحد منهما ابن وصاحبه وهما مستويان وكيف يظلم واحد منهما صاحبه . قال بريهة : بينهما ظلم .

قال هشام : من الحل بينهما أن يكون الابن أبو الأب والأب ابن الابن بت عليها يا بريهة وافترق النصارى وهم يتمنون أن لا يكونوا رأوا هشاماً ولا أصحابه .

قال : فرجع بريهة مغتماً ومهتماً حتى صار إلى منزله ، فقالت له امرأته التي تخدمه : ما لي أراك مغتماً مهتماً ؟ فحكى لها الكلام الذي كان بينه وبين هشام . قالت لبريهة : ويحك أتريد أن تكون على الحق أو على باطل ؟

قال بريهة : بل على حق ، فقالت له : فلما وجدت الحق فمِلْ إليه وإياك واللجاجة ، فإن اللجاجة شك ، والشك شؤم ، وأهله في النار .

قال : فصوب قولها وعزم على الغدو على هشام ، قال : فغدا إليه وليس معه أحد من أصحابه . فقال : يا هشام ألك من تصدر عن رأيه فترجع إلى قوله وتدين بطاعته ؟ قال هشام : نعم يا بريهة .

قال : وما صفته ؟ قال هشام : في نسبه أو دينه ؟

قال : فيهما جميعاً صفة نسبه وصفة دينه ؟ قال هشام : أما النسب خير الانساب ، وأمن العرب وصفوة قريش ، وفاضل بني هاشم ، كل خاصتهم . من نازعه نسبه وجده أفضل نسباً دون قريشاً أفضل العرب وبنو هاشم أفضل قريش وأفضل بني هاشم ودينهم وسيدهم وكذلك ولد السيد أفضل من ولد غيره ، وهذا من ولد السيد .

قال : فصف دينه ؟ قال هشام : شرائعه أو صفة بدنه وطهارته ؟

قال : صفة بدنه وطهارته ؟ قال هشام : معصوم لا يعصي ، وسخي لا يبخل ، وشجاع لا يجبن ، وما استودع من العلم فلا يجهل ، حافظ الدين ، قائم بما فرض عليه من عترة الأنبياء ، يحلم عند الغضب ، وينصف عند الظلم ، ويعين عند الرضى ، وينصف من الولي والعدو ولا يسأل شططا في عدوه ، ولا يمنع افادة وليه ، يعمل بالكتاب ، ويحدث

بالأعجوبات من أهل الطهارات ، يحكي قول الأئمة الأصفياء ، لم نقض له حجة ، ولم يجهل مسألة ، يفتي في كل سنة ، ويجلو في كل مدلهمة .

قال بريهة : وصف المسيح في صفاته ، وأثبتته بحججه وآياته ، إلا أن الشخص باين عن شخصه ، والوصف قائم بخلقه ، فإن يصدق الوصف نؤمن بالشخص .

قال هشام : إن تؤمن الرشد ، وإن تتبع الحق لا تؤنب .

ثم قال هشام : يا بريهة ما من حجة أقامها الله على أول خلقه إلا أقامها على وسط خلقه وآخر خلقه ، فلا يطل الحجج ، ولا تذهب الملل ، ولا تذهب المسرة .

قال بريهة : ما أشبه هذا بالحق ، وأقربه من الصدق ، وهذه صفة الحكماء ، يقيمون من الحجة ما يتقون به الشبهات .

قال هشام : نعم ، فارتحلا حتى أتيا المدينة والمرأة معهما وهما يريدان أبا عبد الله عليه السلام ، فلقيهما موسى بن جعفر عليهما السلام ، فحكي له هشام الحكاية ، فلما فرغ قال موسى بن جعفر عليهما السلام : يا بريهة كيف علمك بكتابك؟ قال : أنا به عالم . قال : كيف ثقته بتأويله؟ قال : ما أوثقتني بعلمي به . قال : فابتدأ موسى بن جعفر عليهما السلام بقراءة الإنجيل .

قال بريهة : والمسيح لقد كان ، فقرأها هكذا ، وما قرأها هذه القراءة إلا المسيح .

ثم قال بريهة : إياك أطلب خمسين سنة أو مثلك . قال : آمن وحسن إيمانه وآمنت المرأة وحسن إيمانها .

قال : فدخل هشام وبريهة والمرأة على أبي عبد الله عليه السلام وحكى هشام الحكاية والكلام الذي جرى بينه وبين موسى بن جعفر عليهما السلام وبريهة .

قال أبو عبدالله عليه السلام : ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ، فقال بريهة : جعلت فداك أنى لكم التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء؟ قال : وهي عندنا وراثه من عندهم ، نقرؤها كما قرأوها ، ونقولها كما قالوها ، إن الله لا يجعل حجة في أرضه يسأل عن شيء فيقول لا أدري ، فلزم بريهة أبا عبدالله عليه السلام حتى مات أبو عبدالله عليه السلام ، ثم لزم موسى بن جعفر عليهما السلام حتى مات في زمانه ، فغسله بيده وكفنه بيده ولحده بيده وقال : هذا حواري المسيح يعرف حق الله عليه . قال : فتمنى أكثر أصحابه أن يكونوا مثله .

ومنها ما وقع بين مؤمن الطاق وغيره وبين ابن أبي خدره وأبي حنيفة وغيرهما من أهل الخلاف وغير ذلك من المحاورات :

روى الطبرسي رحمه الله في الاحتجاج عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي ، عن أبيه ، عن شريك بن عبدالله ، عن الأعمش قال : جمعت الشيعة والمحكمة<sup>(١)</sup> عند أبي نعيم النخعي بالكوفة ، وأبو جعفر محمد بن النعمان مؤمن الطاق حاضر ، فقال ابن أبي خدره<sup>(٢)</sup> : أنا أقرر معكم أيتها الشيعة أن أبا بكر أفضل من علي وجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأربع خصال لا يقدر على دفعها أحد من الناس ، هو الثاني اثنين مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيته مدفون ، وهو ثاني اثنين معه في الغار ، وهو ثاني اثنين صلى بالناس آخر صلاة قبض بعدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ثاني اثنين الصديق من هذه الأمة .

قال أبو جعفر مؤمن الطاق رحمه الله عليه : يابن أبي خدره ، وأنا أقرر معك أن علياً عليه السلام أفضل من أبي بكر ومن جميع أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) المحكمة طائفة من الخوارج قالوا : لا حكم إلا لله على علي عليه السلام رفعاه بالحكمين (ق) .

(٢) في بعض النسخ خدره بالخاء المعجمة ، والبدال المهملة ، وفي بعضها بالجيم مع المهملة لكن أكثرها كما في الأصل (منه رحمه الله) .



بهذه الخصال التي وصفتها ، وأنها مثلبة لصاحبك ، وألزمك طاعة علي عليه السلام من ثلاث جهات : من القرآن وصفاً ، وخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصاً ، ومن جهة العقل اعتباراً ، ووقع الاتفاق على إبراهيم <sup>(١)</sup> النخعي ، وعلى أبي إسحق السبيعي <sup>(٢)</sup> ، وعلى سليمان بن مهران الأعمش .

فقال أبو جعفر مؤمن الطاق : أخبرني يابن أبي خدره عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كيف ترك بيوته التي أضافها الله إليه ونهى الناس عن دخولها إلا بإذنه ميراثاً لأهله وولده أو تركها صدقة على جميع المسلمين ، قل ما شئت فانقطع جواب ابن أبي خدره لما أورد عليه ذلك وعرف خطأ ما فيه .

وقال أبو جعفر مؤمن الطاق : إن تركها ميراثاً لولده وأزواجه فإنه قبض عن تسع نسوة ، وإنما لعائشة بنت أبي بكر تسع الثمن من هذا البيت الذي دفن فيه صاحبك ولا يصيبها من البيت ذراع ، وإن كانت صدقة فالبلية لكم أعظم ، فإنه لم يصب له من البيت إلا ما لأدنى رجل من المسلمين ، فدخول بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بغير إذنه في حياته وبعد وفاته معصية إلا لعلي بن أبي طالب وولده عليهم السلام ، فإن الله تعالى أحل لهم ما أحل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم .

ثم قال لهم : إنكم تعلمون أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر بسد أبواب جميع الناس التي كانت مشرعة إلى المسجد ما خلا باب علي بن أبي طالب عليه السلام ، فسأله أبو بكر أن يترك له كوة لينظر منها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأبى عليه وغضب عمه العباس من ذلك ، فخطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطبة وقال : إن الله تبارك وتعالى أمر لموسى وهرون عليهما السلام أن تبوءا لقومكما بمصر

(١) إبراهيم بن زيد النخعي في تاريخ ابن خلكان أنه أحد الأئمة المشاهير تابعي ، والنخعي بفتح النون والخاء المعجمة وبالعين المهملة قبيلة كبيرة من ملجج باليمن (منه رحمه الله) .

(٢) أبو إسحق السبيعي عمر بن عبد الله الكوفي تابع والسبيعي بطن من همدان (منه رحمه الله) .

بيوتاً ، وأمرهما أن لا يبيت في مسجدهما جنب ولا يقرب فيها النساء إلا موسى وهرون وذريتهما ، وأن علياً هو مني بمنزلة هرون من موسى وذريته كذرية هرون ولا يحل لأحد أن يقرب النساء في مسجد رسول الله ﷺ ولا يبيت فيه جنب إلا علي وذريته عليهم السلام .

قال بأجمعهم كذلك كان .

قال أبو جعفر : ذهب ربع دينك يا بن أبي خدره ، وهذه منقبة لصاحبي ليس لأحد مثلها ومثله لصاحبك .

وأما قولك ثاني اثنين إذ هما في الغار ، أخبرني هل أنزل الله سكينته على رسول الله ﷺ وعلى المؤمنين في غير الغار؟ قال ابن أبي خدره : نعم .

قال أبو جعفر : فقد أخرج صاحبك في الغار من السكينة وخصه بالحزن ، ومكان علي في هذه الليلة على فراش رسول الله ﷺ ، وبذل مهجته دونه أفضل من مكان صاحبك في الغار . فقال الناس : صدقت يا أبا جعفر .

فقال أبو جعفر : يا بن أبي خدره لقد ذهب نصف دينك .

وأما قولك ثاني اثنين الصديق من الأمة ، فقد أوجب الله تعالى على صاحبك الاستغفار لعلي بن أبي طالب عليه السلام في قوله عز وجل : ﴿ والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ﴾ إلى آخر الآية ، والذي ادعيت إنما هو شيء سمّاه الناس ، ومن سمّاه القرآن وشهده بالصدق والتصديق أولى به ممن سمّاه الناس .

وقد قال علي عليه السلام على المنبر بالبصرة : أنا الصديق الأكبر ، آمنت قبل أن آمن أبو بكر ، وصدقت قبله . قال الناس : صدقت .

قال أبو جعفر مؤمن الطّاق : يا بن أبي خدره ذهب ثلاثة أرباع دينك .

وأما قولك في الصلاة بالناس : كنت ادعيت لصاحبك فضيلة لم تتم له ، وانها إلى التهمة أقرب منها إلى الفضيلة ، فلو كان ذلك بأمر رسول الله ﷺ لما عزله عن تلك الصلاة بعينها ، أما علمت أنه لما تقدم أبو بكر ليصلي بالناس خرج رسول الله ﷺ فتقدم وصلى بالناس وعزله عنها ، ولا تخلو هذه الصلاة من أحد وجهين .

إما أن تكون حيلة وقعت منه ، فلما أحس النبي ﷺ بذلك خرج مبادراً مع علته فنحاه عنها لكي لا يحتج بها بعده على أمته فيكونوا في ذلك معذورين .

وإما أن تكون هو الذي أمره بذلك ، وكان ذلك موقفاً إليه كما في قصة تبليغ براءة ، فنزل جبرئيل عليه السلام وقال : لا يؤديها إلا أنت أو رجل منك ، فبعث علياً عليه السلام في طلبه وأخذها منه وعزله عنها ، وعن تبليغها ، فكذا كانت قصة الصلاة في الحالتين هو مذموم لأنه كشف عنه ما كان مستوراً عليه . وفي ذلك دليل واضح على أنه لا يصلح للاستخلاف بعده ، ولا هو مأمون على شيء من أمر الدين . فقال الناس : صدقت .

قال أبو جعفر مؤمن الطاق : يابن أبي خدره ذهب دينك كله وفضحت حيث مدحت . فقال الناس لأبي جعفر : هات حججك فيما ادعيت من طاعة علي عليه السلام .

قال أبو جعفر مؤمن الطاق : أما من القرآن وصفاً فقوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ فوجدنا علياً عليه السلام بهذه الصفة في القرآن في قوله عز وجل : ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴾ يعني في الحرب والشظف أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ، فوقع الاجماع من الأمة بأن علياً عليه السلام أولى بهذا الأمر من غيره ، لأنه لم يفر عن وجل قط ، كما فر غيره في غير موضع . فقال الناس : صدقت .

قال : وأما الخبر عن رسول الله ﷺ نصاً فقال : إني تارك فيكم

الثقلين ما إن تمسكتهم بهما لن تضلوا بعدي : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض .

وقوله ﷺ : إنما مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجي ، ومن تخلف عنها غرق ، ومن تقدمها مرق ، ومن لزمها لحق ، فالتمسك بأهل بيت رسول الله ﷺ هاد مهتد بشهادة من الرسول ، والمتمسك بغيرهم ضال مضل . فقال الناس : صدقت يا أبا جعفر .

وأما من حجة العقل فإن الناس كلهم يستعبدون بطاعة العالم ، ووجدنا الاجماع قد وقع على علي عليه السلام بأنه كان أصحاب رسول الله ﷺ ، وكان جميع الناس يسألونه ويحتاجون إليه ، وكان علي عليه السلام مستغنياً عنهم ، وهذا من الشاهد . والدليل عليه من القرآن قوله عز وجل : ﴿ أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمّن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون ﴾ فما اتفق يوم أحسن منه ، ودخل في هذا الأمر عالم كثير .

قال الطبرسي رحمه الله : وقد كانت لأبي جعفر مؤمن الطّاق مقامات مع أبي حنيفة .

فمن ذلك ما روي أنه قال يوماً من الأيام لمؤمن الطّاق : إنكم تقولون بالرجعة؟ قال : نعم . قال أبو حنيفة : فأعطني الآن ألف درهم حتى أعطيك ألف دينار إذا رجعنا .

قال مؤمن الطّاق لأبي حنيفة : فأعطني كفيلاً بأنك ترجع إنساناً ولا ترجع خنزيراً .

قال له يوماً آخر : لم لم يطالب علي بن أبي طالب عليه السلام بحقه بعد وفاة رسول الله ﷺ إن كان له حق ؟ فأجابه مؤمن الطّاق فقال : خاف أن يقتله الجن كما قتلوا سعد بن عبادة بسهم مغيرة بن شعبه .

وفي رواية أخرى خالد بن الوليد .



وكان أبو حنيفة يوماً يتمشى مع مؤمن الطّاق في سكة من سكك الكوفة ، إذا بمنادٍ ينادي : من يدلني على صبي ضال ، فقال مؤمن الطّاق : أما الصبي الضال فلم نره ، وإن أردت شيخاً ضالاً فخذ هذا - عني به أبا حنيفة - ولما مات الصادق عليه السلام رأى أبو حنيفة مؤمن الطّاق فقال له : مات إمامك؟ فقال مؤمن الطّاق : نعم وأما إمامك فمن المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم .

وفي رجال الكشي قيل : إنه دخل على أبي حنيفة فقال له : بلغني عنكم معشر الشيعة شيء؟ قال : وما هو؟ قال : بلغني عنكم أنكم تزوجون النساء بغير مقابل<sup>(١)</sup> ، فقال : مكذوب علينا يا نعمان ، ولكن بلغني عنكم معشر المرجئة أن الميت منكم إذا مات قمعتم في دبره قمعان ، فصبيتم فيه جرة من ماء ، لكي لا يعطش يوم القيامة . فقال أبو حنيفة : مكذوب علينا وعليكم .

وروى الكليني في فروع الكافي عن علي رفعه قال : سأل أبو حنيفة أبا جعفر محمد بن نعمان صاحب الطّاق فقال له : يا أبا جعفر ما تقول في المتعة؟ أتزعم أنها حلال؟ قال : نعم . قال : فما يمنعك أن تأمر نساءك أن يستمتعن ويكتسبن عليك . فقال له أبو جعفر : ليس كل الصناعات يرغب فيها ، وإن كانت حلالاً ، وللناس أقدار ومراتب يرفعون أقدارهم ، ولكن ما تقول يا أبا حنيفة في النبيذ؟ أتزعم أنه حلال؟ قال : نعم . قال : فما يمنعك أن تقعد نساءك في الحوانيت نباذات فيكتسبن عليك . فقال أبو حنيفة : واحدة بواحدة وسهمك أنفذ .

ثم قال له : يا أبا جعفر : إن الآية التي سألت تنطق بتحريم المتعة والرواية عن النبي ﷺ قد جاءت بنسخها ، فقال له أبو جعفر : يا

(١) أي قد ثبت النكاح في بعض الموارد بغير مهر ، مثل تزويج المسلم على الكتابي .

أبا حنيفة إن سورة سأل سائل مكية ، وآية المتعة مدنية ، وروايتك شاذة رديئة . فقال أبو حنيفة : وآية الميراث أيضاً تنطق بنسخ المتعة . فقال أبو جعفر : قد ثبت النكاح بغير ميراث ثم افترقا .

وفي الاحتجاج روي أنه مرّ فضال بن الحسن بن فضال الكوفي بأبي حنيفة وهو في جمع كثير يملي عليهم شيئاً من فقهه وحديثه ، فقال لصاحب كان معه : والله لا أبرح حتى أخجل أبا حنيفة . فقال صاحبه الذي كان معه : إن أبا حنيفة ممن قد علمت حاله ، وظهرت حجته . قال : مه هل رأيت حجة ضال علت حجة مؤمن .

ثم دنى منه فسلم عليه فردها ورد القوم السّلام بأجمعهم ، فقال : يا أبا حنيفة إن أخاً لي يقول : إن خير الناس بعد رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأنا أقول أبو بكر خير الناس وبعده عمر ، فما تقول أنت رحمك الله؟ فاطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال : كفى بمكانهما من رسول الله ﷺ كرمًا وفخرًا ، أما علمت أنهما ضجيعان في قبره ، فأبي حنيفة تريد أوضح من هذا؟ فقال له فضال : إني قد قلت ذلك لأخي ، فقال : والله لئن كان المكان لرسول الله ﷺ دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حق ، وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله ﷺ ، لقد أساءا أو ما أحسنا إذ رجعا في هبتهما ونسيا عهدهما ، فاطرق أبو حنيفة ساعة ثم قال له : لم يكن له ولا لهما خاصة ، ولكنهما نظرا في حق عائشة وحفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتهما . فقال له فضال : لقد قلت له ذلك فقال : أنت تعلم أن النبي ﷺ مات عن تسع نساء ونظرنا فإذا لكل واحدة منهن تسع الثمن ، ثم نظرنا في تسع الثمن فإذا هو شبر ، فكيف استحق الرجلان أكثر من ذلك وبعده فما بال عائشة وحفصة ترثان رسول الله ﷺ وفاطمة عليها السلام بنته تمنع الميراث . فقال أبو حنيفة : يا قوم نحوه عني فإنه رافضي خبيث .

وروى الكشي في رجاله بسنده إلى حريز بن عبد الله السجستاني

قال : دخلت على أبي حنيفة وعنده كتب كادت تحول فيما بيننا وبينه ، فقال لي : هذه الكتب كلها في الطلاق وأنتم ، وأقبل يقلب بيده قال : قلت : نحن نجمع هذا كله في حرف . قال : وما هو؟ قلت : قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة ﴾ فقال لي : فأنت لا تعلم شيئاً إلا برواية . قلت : أجل . فقال لي : ما تقول في مكاتب كانت مكاتبته ألف درهم ، فأدى تسعمائة وتسعة وتسعين درهماً ، ثم أحدث يعني الزنا كيف تحدّه ؟ فقلت : عندي بعينها حديث حدثني به محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام أن علياً عليه السلام كان يضرب بالسوط بثلثه وبنصفه وبيعضه بقدر أدائه ، فقال لي : أما لي أن أسألك عن مسألة لا يكون فيها شيء ، فما تقول في جمل أخرج من البحر؟ فقلت : إن شاء فليكن جملاً ، وإن شاء فليكن بقرة ، وإن كانت عليه فلوس أكلنا وإلا فلا .

وفي البحار مسنداً عن الحسن بن سعيد ابن عم الشريك ، عن شريك بن عبدالله القاضي قال : حضرت الأعمش في علقته التي قبض فيها ، فبينما أنا عنده إذ دخل عليه ابن شبرمة وابن أبي ليلى وأبو حنيفة ، فسألوه عن حاله فذكر ضعفاً شديداً وذكر ما يتخوف من خطيئته ، وأدركته رقة فبكى ، فأقبل عليه أبو حنيفة فقال : يا أبا محمد اتق الله وانظر لنفسك فإنك في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة ، وقد كنت تحدث في علي بن أبي طالب عليه السلام بأحاديث لو رجعت عنها كان خيراً لك .

قال الأعمش : مثل ماذا يا نعمان؟ قال : مثل حديث عباية أنا قسيم النار . قال : أو لمثلي تقول يا يهودي؟ أقعدوني سندوني أقعدوني ، حدثني والذي إليه مصيري موسى بن طريف ولم أر أسدياً كان خيراً منه ، قال : سمعت جارية بن ربعي امام الحي قال : سمعت علياً أمير المؤمنين عليه السلام قال : أنا قسيم النار . أقول : هذا وليي دعيه وهذا عدوي خذيه .

وحدثني أبو المتوكل الناجي في امرأة الحجاج ، وكان يشتم علياً شتماً مقذعاً يعني الحجاج عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم القيامة يأمر الله عز وجل فاقعد أنا وعلي على الصراط ، ويقال لنا : ادخلا الجنة من آمن بي وأحبكما وادخلا النار من كفر بي وأبغضكما .

قال أبو سعيد : قال رسول الله ﷺ : ما آمن بالله من لم يؤمن بي ، ولم يؤمن بي من لم يتولى أو قال لم يحب علياً . وتلا : ألقيا في جهنم كل كفار عنيد . قال : فجعل أبو حنيفة أزاره على رأسه وقال : قوموا بنا لا يجيئنا أبو محمد بآثم من هذا ، قال الحسن بن سعيد : قال لي شريك بن عبد الله : فما أمسى يعني الأعمش حتى فارق الدنيا رحمه الله .

وفي الاحتجاج حكى عن أبي الهذيل العلاف أنه قال : قدمت الرقة ، فذكر لي أن بدير وكان رجلاً مجنوناً حسن الكلام ، فأتيته فإذا بشيخ حسن الهيئة جالس على وسادة يسرح رأسه ولحيته ، فسلمت عليه فرد علي السلام وقال : ممن يكون الرجل؟ قال : قلت : من أهل العراق؟ قال : نعم أهل الظرف والأدب . قال : من أيها أنت؟ قلت : من أهل البصرة . قال : أهل التجارب والعلم . قال : فمن أيهم أنت؟ قلت : أبو الهذيل العلاف . قال : المتكلم؟ قلت : بلى ، فوثب عن وسادته وأجلسني عليها ، ثم قال بعد كلام جرى بيننا : ما تقول في الإمامة؟ قلت : أي الإمامة تريد؟ قال : من تقدمون بعد النبي ﷺ؟ قلت : من قدم رسول الله ﷺ . قال : ومن هو؟ قلت : أبو بكر . قال لي : يا أبا الهذيل ولم قدمتم أبا بكر؟ قلت : لأن النبي ﷺ قال : قدموا خيركم وولّوا أفضلكم ، وتراضى الناس به جميعاً . فقال : يا أبا الهذيل ههنا وقعت . أما قولك إن النبي ﷺ قال : قدموا خيركم وولّوا أفضلكم فإنني رأيت أن أبا بكر صعد المنبر فقال : وليتكم ولست بخيركم وعلي فيكم ، فإن كانوا كذبوا عليه فقد خالفوا أمر النبي ﷺ ، وإن كان هو الكاذب على



نفسه فمنبر رسول الله ﷺ لا يصعده الكذابون . وأما قولك إن الناس تراضوا به فالأكثر الأنصار . قالوا : منا أمير ومنكم أمير . وأما قولك : المهاجرون ، فإن الزبير بن العوام قال : لا أبايع إلاً علياً عليه السلام ، فأمر به فكسر سيفه وجاء أبو سفيان بن حرب فقال : يا أبا الحسن لو شئت لأملأنها خيلاً ورجالاً يعني المدينة .

وخرج سلمان رحمه الله فقال : كرديد ونكرديد ونذا نيدجه كرديد .

والمقداد وأبو ذر رحمهما الله فهؤلاء المهاجرون والأنصار ، أخبرني يا أبا الهذيل عن قيام أبي بكر على المنبر وقوله : إن لي شيطاناً يعتريني فإذا رأيتوني مغضباً فاحذروني لا أوقع في أشعاركم وأشباركم ، فهو يخبركم على المنبر أنه مجنون ، فكيف يحل لكم أن تولوا مجنوناً .

وأخبرني يا أبا الهذيل عن قيام عمر على المنبر قوله : وددت أني شعرة في صدر أبي بكر ، ثم قام بعدها بجمعة فقال إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقي الله شرها فمن دعاكم إلى مثلها فاقتلوه ، فبينما هو يود أن يكون شعرة في صدره وبينما يأمر بقتل من بايع مثله .

وأخبرني يا أبا الهذيل بالذي زعم أن النبي ﷺ لم يستخلف ، وأن أبا بكر استخلف عمر ، وأن عمر لم يستخلف ، فأرى أمركم بينكم متناقضاً .

وأخبرني يا أبا الهذيل عن عمر حين صيرها شورى بين ستة وزعم أنهم من أهل الجنة . فقال : إن خالف اثنان لأربعة فاقتلوا الاثنين ، وإن خالف ثلاثة لثلاثة فاقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبدالرحمن بن عوف ، فهذه ديانة يأمر بقتل أهل الجنة .

وأخبرني يا أبا الهذيل عن عمر لما طعن دخل عليه عبدالله بن عباس قال : فرأيتَه جزعاً . فقلت : يا أمير المؤمنين ما هذا الجزع؟ قال : يابن

عباس ما جزعي لأجلي ، ولكن جزعي لهذا الأمر من يليه بعدي . قال : قلت : ولها طلحة بن عبدالله . قال : رجل له حدة ، كان النبي ﷺ يعرفه فلا أولي أمور المسلمين حديداً .

قال : قلت : ولها الزبير بن العوام . قال : رجل بخيل رأيت يماكس امرأته في كبة من غزل ، فلا أولي أمور المسلمين بخيلاً . قال : قلت : ولها سعد بن أبي وقاص . قال : رجل صاحب فرس وقوس وليس من أخلاس الخلافة . قال : قلت : ولها عبدالرحمن بن عوف . قال : رجل ليس يحسن أن يكفي عياله . قال : قلت : ولها عبدالله بن عمر ، فاستوى جالساً ثم قال : يابن عباس ما الله أردت بهذا أولي رجلاً لم يحسن أن يطلق امرأته . قال : قلت : ولها عثمان بن عفان . قال : والله لئن وليته ليحملن بني أبي معيط على رقاب المسلمين ويوشك أن فعلها أن يقتلوه . قالها ثلاثاً .

قال : ثم سكت لما أعرف من معاندته لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال لي : يابن عباس اذكر صاحبك . قال : قلت : فولها علياً فقال : والله ما جزعي إلا لما أخذنا الحق من أربابه ، والله لئن وليته ليحملنهم على الحجة العظمى ، وأن يطعوه يدخلهم الجنة ، فهو يقول هذا ثم صيرها شورى بين الستة ، ويل له من ربه .

قال أبو الهذيل : فوالله بينما هو يكلمني إذ اختلط وذهب عقله ، فأخبرت المأمون بقصته وكان من قصته أن ذهب بماله وضياعه حيلة وغدراً ، فبعث إليه المأمون فجاء به وعالجه ، وكان قد ذهب عقله مما صنع به ، فرد عليه ماله وضياعه وصيره نديماً ، فكان المأمون يتشيع لذلك والحمد لله على كل حال .

## الفصل السابع

في بيان ما جرى بينه صلوات الله عليه وبين أقربائه وعشيرته  
وما وقع عليهم من الجور ، والظلم . وأحوال من خرج  
في زمانه عليه السلام من بني الحسن وأولاد زيد

قال المفيد رحمه الله في كتاب الإرشاد : وجدت بخط أبي الفرج  
علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني في أصل كتابه المعروف بمقاتل  
الطالبين ، أخبرني عمر بن عبدالله قال : حدثنا عمر بن شيبه ، عن  
الفضل بن عبدالرحمن الهاشمي ، وابن داجة قال أبو زيد : وحدثني  
عبدالرحمن بن عمرو بن جبلة قال : حدثني الحسن بن أيوب مولى بني  
نمير ، عن عبدالأعلى بن أعين قال : وحدثني إبراهيم بن محمد بن أبي  
الكرام الجعفري ، عن أبيه قال : وحدثني محمد بن يحيى ، عن  
عبدالله بن يحيى قال : وحدثني عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن  
علي ، عن أبيه ، وقد دخلت حديث بعضهم في حديث الآخرين أن  
جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء وفيهم إبراهيم بن محمد بن علي بن  
عبدالله بن عباس ، وأبو جعفر المنصور ، وصالح بن علي ، وعبدالله بن  
الحسن وابناه محمد وإبراهيم ومحمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان فقال  
صالح بن علي : قد علمتم أنكم الذين تمدّ الناس إليهم أعينهم ، وقد  
جمعكم الله في هذا الموضع ، فاعقدوا بيعة لرجل منكم تعطونه إياها من  
أنفسكم ، وتواثقوا على ذلك حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين ، فحمد الله  
عبدالله بن الحسن وأثنى عليه ثم قال : قد علمتم أن ابني هذا هو  
المهدي ، فهل فلنبايعه . وقال أبو جعفر : لأي شيء تخذعون أنفسكم  
والله لقد علمتم ما الناس إلى أحد مسور أعناقاً ، ولا أسرع إجابة منهم  
إلى هذا الفتى يريد به محمد بن عبدالله . قالوا : قد والله صدقت إن هذا  
الذي نعلم فبايعوا محمداً جميعاً ومسحوا على يده .

قال عيسى : وجاء رسول عبدالله بن الحسن إلى أبي أن اتنا ، فإننا مجتمعون لأمر ، وأرسل بذلك إلى جعفر بن محمد عليهما السلام ، وقال غير عيسى : ان عبدالله بن الحسن قال لمن حضر : لا تريدوا جعفرأ ، فإننا نخاف أن يفسد عليكم أمركم .

قال عيسى بن عبدالله بن محمد : فأرسلني أبي أنظر ما اجتمعوا له ، فجيئتهم ومحمد بن عبدالله يصلي على رجل مثنية ، فقلت لهم : أرسلني أبي إليكم أسألكم لأي شيء اجتمعتم؟ فقال عبدالله : اجتمعنا لنبايع المهدي محمد بن عبدالله . قال : وجاء جعفر بن محمد عليهما السلام فأوسع له عبدالله بن الحسن إلى جنبه ، فتكلم بمثل كلامه .

فقال جعفر عليه السلام : لا تفعلوا فإن هذا الأمر لم يأت بعد ، إن كنت ترى يعني عبدالله أن ابنك هذا هو المهدي فليس به ، ولا هذا أوانه ، وإن كنت إنما تريد أن تخرجه غضباً لله وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فإننا والله لا ندعك وأنت شيخنا ونبايع ابنك في هذا الأمر ، فغضب عبدالله بن الحسن فقال : لقد علمت خلاف ما تقول ، والله ما اطلعك الله على غيبه ، ولكن يحملك على هذا الحسد لابني .

فقال عليه السلام : والله ما ذلك يحملني ، ولكن هذا واخوته وأبناؤهم دونكم ، وضرب بيده على ظهر أبي العباس ثم ضرب يده على كتف عبدالله بن الحسن وقال : إنها والله ما هي إليك ولا إلى ابنك ، ولكنها لهم وإن ابنك لمقتولان ، ثم نهض فتوكأ على يد عبدالعزیز بن عمران الزهري فقال : أرأيت صاحب الرداء الأصفر ، يعني أبا جعفر ، فقال له : نعم . فقال : إنا والله نجده يقتل . قال له عبدالعزیز : أيقتل محمداً؟ قال : نعم . فقلت في نفسي : حسده ورب الكعبة .

ثم قال : والله ما خرجت من الدنيا حتى رأيت قتلها . قال : فلما قال جعفر ذلك ونهض القوم وافترقوا تبعه عبدالصمد وأبو جعفر فقالا : يا أبا عبدالله أتقول هذا؟ قال : نعم أقوله والله أعلمه .



قال أبو الفرج : وحدثني علي بن العباس المقانعي قال : أخبرنا بكار بن أحمد قال : حدثنا حسن بن حسين عن عنيصة بن نجاد العابد قال : كان جعفر بن محمد عليهما السلام إذا رأى محمد بن عبدالله بن الحسن تغرغرت عيناه ، ثم يقول : بنفسى هوان الناس ليقولون فيه أنه لمقتول ليس هو في كتاب علي من خلفاء هذه الأمة .

وروى ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله في روضة الكافي بسنده إلى علي بن جعفر قال : حدثني معتب أو غيره قال : بعث عبدالله بن الحسن إلى أبي عبدالله عليه السلام يقول لك أبو محمد : أنا أشجع منك ، وأنا أسخي منك ، وأنا أعلم منك . فقال عليه السلام : أما الشجاعة فوالله ما كان لك موقف يعرف به جنبك من شجاعتك . وأما السخي فهو الذي يأخذ الشيء من جهة فيضعه في حقه . وأما العلم فقد أعتق أبوك علي بن أبي طالب عليه السلام ألف مملوك قسم لنا خمسة منهم ، وأنت عالم ، فعاد إليه فأعلمه ثم عاد إليه فقال له : يقول : أنك رجل صحفي . فقال له أبو عبدالله عليه السلام : قل له : أي والله صحف إبراهيم وموسى وعيسى ورثها عن آبائي عليهم السلام .

وفي أصول الكافي في باب صلة الرحم بإسناده عن صفوان الجمال قال : وقع بين أبي عبدالله عليه السلام وبين عبدالله بن الحسن كلام حتى وقعت الضوضاء بينهم ، واجتمع الناس ، فافترقا عشيتهما بذلك ، وغدوت في حاجة ، إذا أنا بأبي عبدالله عليه السلام على باب عبدالله بن الحسن وهو يقول : يا جارية قولي لأبي محمد اني بالباب . قال : فخرج فقال : يا أبا عبدالله ما بك؟ قال : إني تلوت آية في كتاب الله عز وجل البارحة فأقلقتني ، فقال : وما هي؟ قال : قول الله عز وجل ذكره : ﴿ الَّذِينَ يَصْلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يَوْصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴾ . فقال : صدقت فكأنني لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله قط ، فاعتنقا وبكيا .

وفي كشف الغمة عن الحافظ عبدالعزيز الجنابي قال : ووقع بين

جعفر وعبدالله بن حسن كلام في صدر يوم فأغلق له في القول عبدالله بن الحسن ، ثم افترقا وراحا إلى المسجد ، فالتقيا على باب المسجد ، فقال أبو عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام لعبدالله بن الحسن : كيف أمسيت يا أبا محمد؟ فقال : بخير كما يقول المغضب . فقال : يا أبا محمد أما علمت أن صلة الرحم تخفف الحساب . فقال : لا تزال تجيء بالشيء لا نعرفه . قال : فإني أتلو عليك به قرآناً : قال : وذلك أيضاً . قال : نعم . قال : فهاته . قال : قول الله تعالى : ﴿ والذين يصلون ما أمر الله ﴾ إلى آخر الآية . قال : فلا تراني بعدها قاطعاً رحماً .

وروى الكليني رحمه الله في أصول الكافي في باب ما يفعل به بين دعوى الحق والمبطل ، في أمر الإمامة بإسناده إلى عبدالله بن إبراهيم بن محمد الجعفري ، قال : أتينا خديجة بنت عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام نعزيها بآبنتها ، فوجدنا عندها موسى بن عبدالله بن الحسن ، فإذا هي في ناحية قريباً من النساء ، فعزيناها ثم أقبلنا عليه ، فإذا هو يقول لابنة أبي يشكر الرائية ، قولي : فقالت :

اعدد رسول الله واعدد تجده أسد الآله وثالثاً عباساً  
واعدد علي البحر واعدد جعفرأ واعدد عقيلاً بعده الرواسا  
فقال : أحسنت وأطربتني ، زديني . فاندفعت تقول :

ومنا إمام المتقين محمد وحمزة منا والمهذب جعفر  
ومنا علي صهره وابن عمه وفارسه ذاك الإمام المطهر

فأقمنا عندها حتى كاد الليل أن يجيء ، ثم قالت خديجة : سمعت عمي محمد بن علي صلوات الله عليه يقول : إنما تحتاج المرأة في المأتم إلى النوح لتسيل دمعها ، ولا ينبغي لها أن تقول هجراً<sup>(١)</sup> . فإذا جاء الليل

(١) الهجر بالفتح الهذيان وبالضم الاسم من الاهجار وهو الإفحاش في المنطق والخبث (كذا في ق منه رحمه الله) .

فلا تؤذي الملائكة بالنوح ، ثم خرجنا فغدونا إليه غدوة فتذاكرنا عندها  
اختزال منزلها من دار أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام .

فقال : هذه دار يسمى الرقة ، فقال : هذا ما اصطفى مهدينا ،  
يعني محمد بن عبدالله بن الحسن نمادحه بذلك . فقال موسى بن عبدالله :  
والله لأخبرنكم بالعجب .

قال : رأيت أبي رحمه الله لما أخذني أمر محمد بن عبدالله وأجمع  
على لقاء أصحابه ، فقال : لا أجد هذا الأمر يستقيم إلا أن ألقى أبا  
عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام ، انطلق وهو متكئ عليّ ، فانطلقت  
معه حتى أتينا أبا عبدالله عليه السلام ، فلقيناه خارجاً يريد المسجد ، فاستوقفه  
أبي وكلمه ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : ليس هذا موضع ذلك ، نلتقي إن  
شاء الله تعالى .

فرجع أبي مسروراً ، ثم أقام حتى إذا كان الغد أو بعده بيوم انطلقنا  
حتى أتينا ، فدخل عليه أبي وأنا معه ، فابتدأ الكلام ، ثم قال له فيما  
يقول : قد علمت جعلت فداك أن السن لي عليك ، وإن في قومك من هو  
أسن منك ، ولكن الله عز وجل قد قدم لك فضلاً ليس هو لأحد من  
قومك ، وقد جئتكم متعمداً لما أعلم من برك ، وأعلم فديتك أنك إذا  
أجبتني لم يختلف عليّ اثنان من قريش ولا غيرهم .

فقال له أبو عبدالله عليه السلام : إنك تجد غيري أطوع لك مني ، ولا  
حاجة لك فيّ ، فوالله إنك لتعلم أنني أريد البادية أو أهم بها ، فانتقل  
عنها ، وأريد الحج فما أدركه إلا بعد كدٍ وتعب ومشقة على نفسي ،  
فاطلب غيري وسله ذلك ، ولا تعلمهم أنك جئتني .

فقال له : إن الناس مادون أعناقهم إليك ، وإن أجبتني لم يتخلف  
عني أحد ، ولك أن لا تكلف قتالاً ولا مكروهاً . قال : وهي علينا ناس ،  
فدخلوا وقطعوا كلامنا ، فقال أبي : جعلت فداك ما تقول؟ فقال : نلتقي

إن شاء الله تعالى . فقال : أليس على ما أحب؟ فقال : على ما تحب إن شاء الله من اصلاح حالك ، ثم انصرف حتى جاء البيت . فبعث رسولا إلى محمد في جبل يقال له الأشقر على ليلتين من المدينة ، فبشره وأعلمه أنه قد ظفر له بوجه حاجته ، وما طلب .

ثم عاد بعد ثلاثة أيام فوقفنا بالباب ، ولم تكن نحجب إذا جئنا ، فأبطأ الرسول ، ثم أذن لنا فدخلنا عليه ، فجلست في ناحية الحجرة ودني أبي إليه فقَبَل رأسه ، ثم قال : جعلت فداك قد عدت إليك راجياً مؤملاً قد انبسط رجائي وأملِي ورجوت الدرك لحاجتي ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : يابن عم إني أعيدك بالله من التعرض لهذا الأمر الذي أُمِيت فيه ، وإني لخائف عليك أن يكسبك شراً ، فجرى الكلام بينهما حتى أفضى إلى ما لم تكن نريد ، وكان من قوله : بأي شيء كان الحسين أحق بها من الحسن؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام : رحم الله الحسن ورحم الله الحسين ، وكيف ذكرت هذا؟ قال : لأن الحسين عليه السلام كان ينبغي له إذا عدل أن يجعلها في الاسن من ولد الحسن .

فقال أبو عبدالله عليه السلام : إن الله تبارك وتعالى لما أن أوحى إلى محمد صلى الله عليه وسلم أوحى إليه بما شاء ، ولم يؤمر أحداً من خلقه وأمر محمد صلى الله عليه وسلم علياً عليه السلام بما شاء ففعل ما أمر به ، ولسنا نقول فيه إلا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبجيله وتصديقه ، فلو كان أمر الحسين عليه السلام أن يسيرها في الاسن أو ينقلها في ولدهما يعني الوصية لفعل ذلك الحسين عليه السلام ، وما هو بالمتهم عندنا في الذخيرة لنفسه ، ولقد ولي وترك ذلك ، ولكنه مضى لما أمر به وهو جدك وعمك ، فإن قلت خيراً فما أولاك به ، وإن قلت هجراً فيغفر الله لك ، أظنني يابن عم واسمع كلامي ، فوالله الذي لا إله إلا هو لا ألوك نصحاً ، فكيف ولا أراك تفعل وما لأمر الله من مرد ، فسرّ أبي عند ذلك فقال له أبو عبدالله عليه السلام : والله إنك لتعلم أنه الأحول الأکشف الأخضر المقتول بسدة أشجع عند بطن مسيلها .



فقال أبي : ليس هو ذلك والله ليجازين باليوم يوماً وبالساعة ساعة وبالسنة سنة ولنقومن بثار بني أبي طالب جميعاً .

فقال له أبو عبدالله عليه السلام : يغفر الله لك ما أخوفني أن يكون هذا البيت يلحق صاحبنا منك نفسك في الخلاء ضلالاً ، لا والله لا يملك أكثر من حيطان المدينة ، ولا يبلغ الطائف إذا احتفل ، يعني إذا أجهد نفسه وما للأمر من بد أن يقع ، فاتق الله وارحم نفسك وبني أبيك ، فوالله إني لأراه أشأم سلحة أخرجتها أصلاب الرجال إلى أرحام النساء والله إنه المقتول بسدة أشجع بين دورها ، والله لكأني به صريعاً مسلوباً بزته بين رجله لبنة ولا ينفع هذا الغلام ما يسمع .

قال موسى بن عبدالله يغني ويخرجون معه فيهزم ويقتل صاحبه ، ثم يمضي فيخرج معه راية أخرى فيقتل كبشها ويهزم جيشها ، فإن أطاعني فليطلب الأمان عند ذلك من بني العباس حتى يأتيه الله بالفرج ، ولقد علمت بأن هذا الأمر لا يتم ، وأنت لتعلم وتعلم أن ابنك الأحوال الأخضر الأكشف المقتول بسدة أشجع بين دورها عن بطن مسيلها ، فقام أبي وهو يقول : بل يغني الله عنك ولتعودن أو ليفيء الله بك وبغيرك ، وما أردت بهذا إلا امتناع غيرك ، وأن يكون ذريعتهم إلى ذاك .

فقال أبو عبدالله عليه السلام : يعلم الله ما أريد إلا نصحك ورشدك ، وما عليّ إلا الجهد ، فقام أبي يجر ثوبه مغضباً فلحقه أبو عبدالله عليه السلام فقال له : أخبرك أني سمعت عمك وهو خالك يذكر أنك وبني أبيك مقتولون ، فإن أطعني ورأيت أن تدفع بالتي هي أحسن فافعل ، هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ، الكبير المتعال على خلقه ، لوددت أني فديتك بولدي وبأحبهم إليّ وبأحب أهل بيتي إليّ وما يعدلك عندي شيء فلا ترى أني قد غششتك .

فخرج أبي من عنده مغضباً أسفاً . قال : فما أقمنا بعد ذلك إلا

قليلاً عشرين ليلة أو نحوها حتى قدمت رسل أبي جعفر فأخذوا أبي وعمومتي سليمان بن حسن وحسن بن حسن ، وإبراهيم بن حسن ، وداوود بن حسن ، وعلي بن حسن ، وسليمان بن داوود بن حسن ، وعلي بن إبراهيم بن حسن ، وحسن بن جعفر بن حسن ، وطباطبغا إبراهيم بن إسماعيل بن حسن ، وعبدالله بن داوود قال : فصّفدوا في الحديد ، ثم حملوا في محامل أعراء لا وطاء فيها ، ووقفوا بالمصلّى لكي يشتمهم الناس .

قال : فكفّ الناس عنهم ورقوا لهم للحال التي هم فيها ، ثم انطلقوا بهم حتى وقفوا عند باب مسجد رسول الله ﷺ .

قال عبدالله بن إبراهيم الجعفري : فحدثتنا خديجة بنت عمر بن علي أنهم لما وقفوا عند باب المسجد الباب الذي يقال له باب جبرئيل اطلع عليهم أبو عبدالله عليه السلام وعامة رداءه مطروح بالأرض ، ثم اطلع من باب المسجد فقال : لعنكم الله يا معاشر الأنصار ثلاثاً ، ما على هذا عاهدتم رسول الله ﷺ ولا بايعتموه ، أما والله إني كنت حريصاً ولكني غلبت ، وليس للقضاء مدفع ، ثم قام وأخذ إحدى نعليه فأدخلها رجله والأخرى في يده وعامة رداءه يجره على الأرض ، ثم دخل في بيته فحمّ عشرين ليلة لم يزل يبكي فيها الليل والنهار حتى خفنا عليه فهذا حديث خديجة .

قال الجعفري : وحدثنا موسى بن عبدالله بن الحسن : أنه لما طلع بالقوم في المحامل قام أبو عبدالله عليه السلام من المسجد ، ثم أهوى إلى المحمل الذي فيه عبدالله بن الحسن يريد كلامه ، فمنع أشد المنع ، وأهوى إليه الحرس فدفعه . وقال : تنح عن هذا ، فإن الله سيكفيك ويكفي غيرك ، ثم دخل بهم الزقاق ورجع أبو عبدالله عليه السلام إلى منزله فلم يبلغ بهم البقيع حتى ابتلي الحرسى بلاء شديداً محتته ناقته ، فدقت وركه ، فمات فيها ومضى بالقوم ، فأقمنا بعد ذلك حيناً ، ثم أتى

محمد بن عبد الله بن الحسن وأخبر أن أباه وعمومته قتلوا جميعاً ، قتلهم أبو جعفر إلا الحسن بن جعفر ، وطباطبا ، وعلي بن إبراهيم ، وسليمان بن داود ، وداود بن الحسن ، وعبدالله بن داود .

قال : فظهر محمد بن عبدالله ودعا الناس لبيعته ، قال : فكنت ثالث ثلاثة بايعوه واستوثق الناس لبيعته ، ولم تختلف عليه شيء ، ولا أنصاري ، ولا عربي . قال : وشاور عيسى بن زيد وكان من ثقاته ، وكان على شرطه ، فشاوره في البعثة إلى وجوه قومه ، فقال له عيسى بن زيد : إن دعوتهم دعاء يسيراً لم يجيبوك أو تغلظ عليهم ، فخلني وإياهم . فقال له محمد : امضي إلى من أردت منهم .

فقال : ابعث إليّ رئيسهم وكبيرهم ، يعني أبا عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام ، فإنك إذا غلظت عليه علموا جميعاً أنك ستمرهم على الطريق التي أمرت عليها أبا عبدالله . قال : فوالله ما لبثنا إذ أتني بأبي عبدالله عليه السلام حتى أوقف بين يديه . فقال له عيسى بن زيد : أسلم تسلم . فقال له أبو عبدالله عليه السلام : أحدثت نبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم ؟ فقال له محمد : لا ، ولكن بايع تأمن على نفسك ومالك وولدك ، ولا تكلفن حرباً .

فقال أبو عبدالله عليه السلام : ما فيّ حرب ولا قتال ، ولقد تقدمت إلى أبيك وحذرتك الذي حاق به ، ولكن لا ينفع حذر من قدر ، يابن أخي عليك بالشباب ودع عنك الشيوخ . فقال له محمد : ما أقرب بيني وبينك في السن ؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام : إني لم أعادك ولم أجيء لأتقدم عليك في الذي أنت فيه . فقال له محمد : لا والله لا بد من أن تباع . فقال له أبو عبدالله عليه السلام : ما فيّ يابن أخي طلب ولا حرب ، وإني لأريد الخروج إلى البادية فيصعدني ذلك ، ويثقل عليّ حتى تكلمني في ذلك الأهل غير مرة ما يمنعني منه إلا الضعف ، والله والرحم إن تدبر عنا ونشقى بك .

فقال له : يا أبا عبدالله قد والله مات أبو الدوانيق - يعني أبا جعفر - فقال له أبو عبدالله عليه السلام : وما تصنع بي وقد مات . قال : أريد الجمال بك . قال : ما إلى ما تريد سبيل ، لا والله ما مات أبو الدوانيق إلا أن يكون مات موت النوم . قال : والله لتبايعني طائعاً أو مكروهاً ، ولا تحمد في بيعتك ، فأبى عليه إباءً شديداً ، فأمر به إلى الحبس .

فقال له عيسى بن زيد : أما ان طرحناه في السجن وقد خرب السجن وليس عليه اليوم غلق خفنا أن يهرب منه ، فضحك أبو عبدالله عليه السلام ثم قال : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، أوتراك تسجنني ؟ قال : نعم والذي أكرم محمداً صلى الله عليه وسلم بالنبوة لأسجنتك ولأشددن عليك . فقال عيسى بن زيد : احبسوه في المخبأ ، وذاك دار ريط اليوم . فقال له أبو عبدالله عليه السلام : أما والله إنني سأقول ، ثم أصدق . فقال له عيسى بن زيد : لو تكلمت لكسرت فمك . فقال له أبو عبدالله عليه السلام : أما والله يا أكشف يا أزرق لكأني بك تطلب لنفسك حُجراً تدخل فيه ، وما أنت في المذكورين عند اللقاء ، وإنني لأظنك إذا صفق خلفك طرت مثل الهيق النافر فنفر عليه محمد بانتهاز احبسه وشدد عليه وأغلظ عليه .

فقال له أبو عبدالله عليه السلام : أما والله لكأني بك خارجاً من سدة أشجع إلى بطن الوادي ، وقد حمل عليك فارس معلم في يده طراوة ، نصفها أسود على فرس كमित أقرح ، فطعنك . فلم يصنع فيك شيئاً ، وضربت خيشوم فرسه فطرحته وحمل عليك آخر خارج من زقاق آل أبي عمار الديليين عليه غدیرتان مصفورتان ، وقد خرجتا من تحت بيضة كثير شعر الشاربين ، فهو والله صاحبك ، فلا رحم الله رمته .

فقال له محمد : يا أبا عبدالله حسبت فأخطأت ، وقام إليه المسراقى بن سلخ الحوت ، فدفع في ظهره حتى أدخل السجن واصطفى ما كان له من مال ، وما كان لقومه ممن لم يخرج مع محمد ، قال : فطلع باسماعيل بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب وهو شيخ كبير ضعيف ،



قد ذهب إحدى عينيه ، وذهبت رجلاه ، وهو يحمل حملاً ، فدعاه إلى البيعة فقال له : يا بن أخي إني شيخ كبير ضعيف ، وأنا إلى برك وعونك أحوج . فقال له : لا بد من أن تبائع . فقال له : وأي شيء تنفع بيعتي والله لأضيق عليك مكان اسم رجل ان كتبه قال : لا بد لك أن تفعل ، فأغلظ له في القول فقال له اسماعيل : ادع لي جعفر بن محمد ، فلعلنا نبائع جميعاً .

قال : فدعا جعفرًا عليه السلام فقال له اسماعيل : جعلت فداك إن رأيت أن تبين لي فافعل ، لعل الله يكفّه عنا . قال : قد أجمعت ألا أكلمه فليرى في رأيه . فقال اسماعيل لأبي عبدالله عليه السلام : أنشدك الله هل تذكر يوماً أتيت أباك محمد بن علي عليهما السلام على حلتان صفراوان ، فأدام النظر إليّ ثم بكى ، فقلت له : ما يبكيك ؟ فقال لي : يبكي أنك تقتل عند كبر سنك ضياعاً لا ينتطح في دمك .

قال : وقلت : متى ذاك ؟ قال : إذا دعيت إلى الباطل فأتية ، وإذا نظرت إلى الأحوال مشوم قومه يتمنى من آل الحسن على منبر رسول الله عليه وآله وسلم يدعوا إلى نفسه ، قد تسمى بغير اسمه ، فحدث عهدك واكتب وصيتك ، فإنك مقتول من يومك ، أو من غد . فقال له أبو عبدالله عليه السلام : نعم وهذا ورب الكعبة لا يصوم من شهر رمضان إلا أقله ، فاستودعك الله يا أبا الحسن وعظم الله أجراً فيك وأحسن الخلافة على من خلفت ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

ثم قال : احتمل اسماعيل ورد جعفر إلى الحبس ، قال : فوالله ما أمسينا حتى دخل عليه بنو أخيه بنو معاوية بن عبدالله بن جعفر فتوطؤوه حتى قتلوه ، وبعث محمد بن عبدالله إلى جعفر عليه السلام فخلّى سبيله .

قال : وأقمنا بعد ذلك حتى استهلنا شهر رمضان ، فبلغنا خروج عيسى بن موسى يريد المدينة . قال : فتقدم محمد بن عبدالله على مقدمة يزيد بن معاوية بن عبدالله بن جعفر ، وكان على مقدمة عيسى بن موسى

ولد الحسن بن يزيد بن الحسن بن الحسن ، وقاسم ، ومحمد بن زيد ، وعلي ، وإبراهيم بنو الحسن بن زيد ، فهزم يزيد بن معاوية ، وقدم عيسى بن موسى المدينة ، وصار القتال بالمدينة ، فنزل بذياب ودخلت علينا المسودة من خلفنا ، وخرج محمد في أصحابه حتى بلغ المسودة ، فأوصلهم ومضى ، ثم تبعهم حتى انتهى إلى مسجد الخوامين ، فنظر إلى ما هناك فضاء ليس فيه مسودة ولا بيض ، فاستقدم حتى انتهى إلى شعب نزار ، ثم دخل هذيل ، ثم مضى إلى أشجع فخرج إليه الفارس الذي قال أبو عبدالله عليه السلام من خلفه من سكة هذيل فطعنه ، فلم يصنع فيه شيئاً ، وحمل على الفارس فضرب خيشوم فرسه بالسيف ، فطعنه الفارس ، فأنفذه في الدرع وانثنى عليه محمد فضربه فأثخنه ، وخرج عليه حميد بن قحطبة وهو مدبر على الفارس فضربه فطعنه طعنة أنفذ السنان فيه ، فكسر الرمح وحمل على حميد فطعنه حميد بزج الرمح فصرعه . ثم نزل إليه فضربه حتى أثخنه وقتله ، وأخذ رأسه ودخل الجند من كل جانب ، وأخذت المدينة واجلنا هرباً في البلاد .

وقال موسى بن عبدالله عليه السلام : فأنطلقت حتى لحقت بإبراهيم بن عبدالله ، فوجدت عيسى بن زيد مكمناً عنده ، فأخبره بسوء تدبيره ، وخرجنا معه حتى أصيب رحمه الله ، ثم مضيت مع ابن أخي الأشرع عبدالله بن محمد بن عبدالله بن الحسن حتى أصيب بالسند ، ثم رجعت شريداً تضيق عليّ البلاد .

فلما ضاقت عليّ الأرض واشتد الخوف ذكرت ما قال أبو عبدالله عليه السلام ، فجنّت إلى المهدي وقد حج وهو يخطب الناس في ظل الكعبة ، فما شعر إلا واني قدمت من تحت المنبر ، فقلت : لي الأمان يا أمير المؤمنين وأدلك على نصيحة لك عندي؟ فقال : نعم ، ما هي؟ قلت : أدلك على موسى بن عبدالله بن الحسن . فقال لي : نعم لك الأمان . فقلت له : أعطني ما أثق به ، فأخذت منه عهداً ومواثيق ، ووثقت

لنفسى ، ثم قلت : أنا موسى بن عبدالله ، فقال : نعم ما هي ؟ قلت : يقال لي : إذا تكرم وتحيا ، فقلت له : اقطعني إلى بعض أهل بيتك يقوم بأمري عندك . فقال لي : انظر إلى من أردت ؟ فقلت : عمك العباس بن محمد ، فقال العباس : لا حاجة لي فيك . فقلت : ولكن لي فيك الحاجة ، أسألك بحق أمير المؤمنين إلاً قبلتني شاء أو أبى . وقال لي المهدي : من يعرفك وحوله أصحابنا أو أكثرهم . فقلت : هذا الحسن بن زيد يعرفني ، وهذا موسى بن جعفر يعرفني ، وهذا الحسن بن عبدالله بن عباس يعرفني . فقالوا : نعم يا أمير المؤمنين كأنه لم يغب عنا ، ثم قلت للمهدي : يا أمير المؤمنين لقد أخبرني بهذا المقام أبو هذا الرجل ، وأشارت إلى موسى بن جعفر عليهما السلام .

قال موسى بن عبدالله : وكذبت على جعفر كذبة . فقلت له : وأمرني أن أقرؤك السلام . وقال : إنه إمام عدل وسخاء . قال : فأمر لموسى بن جعفر عليهما السلام بخمسة آلاف دينار ، فأمر لي موسى منها بألفي دينار ، ووصل عامة أصحابه ، ووصلني فأحسن صلتني ، فحيث ما ذكر ولد محمد بن علي بن الحسين فقولوا صلى الله عليهم وملائكته وحمله عرشه والكرام الكاتبون ، وخصّوا أبا عبدالله عليه السلام بأطيب ذلك وجيزى الله موسى بن جعفر عليهما السلام خيراً ، فأنا والله مولاهم بعد الله .

وقال السيد النقيب الثقة الزاهد علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحسيني في كتاب الإقبال ما ذكر تعزية لمولانا جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام ، كتبها إلى بني عمّه رضوان الله جلّ إجلاله عليهم ، لما حبسوا ليكون مضمونها تعزية عن الحسين عليه السلام وعترته وأصحابه رضوان الله عليهم .

رويناها بإسنادنا الذي ذكرنا من عدة طرق ، عن جدي أبي جعفر الطوسي ، عن المفيد محمد بن محمد بن النعمان ، والحسين بن عبدالله عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، عن محمد بن

الحسن بن الوليد ، عن محمد بن الحسن الصفار ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن محمد بن أبي عمير ، عن إسحاق بن عمار .

رويناها أيضاً بإسنادنا إلى جدي أبي جعفر الطوسي ، عن أبي الحسين أحمد بن محمد بن سعيد بن موسى الأهوازي ، عن أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد ، قال : حدثنا محمد بن الحسن القطراني قال : حدثنا حسين بن أيوب الخثعمي قال : حدثنا صالح بن أبي الأسود عن عطية بن نجیح بن المطهر الرازي ، وإسحاق بن عمار الصيرفي قالاً معاً : إن أبا عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام كتب إلى عبدالله بن الحسن رضي الله عنه حين حمل هو وأهل بيته وتعزية عمّا صار إليه : بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى الخلف الصالح ، والذرية الطيبة من ولد أخيه وابن عمه . . . . .

أما بعد ، فلأن كنت تفردت أنت وأهل بيتك ممن حمل معك بما أصابكم ما انفردت بالحزن والغبطة والبكاء وأليم وجع القلب دوني ، ولقد نالني من ذلك من الجزع والقلق وحر المصيبة مثل ما نالك ، ولكن رجعت إلى ما أمر الله جل وعز به المتقين من الصبر وحسن العزاء حين يقول لنبیه ﷺ : ﴿ فاصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا ﴾ ، وحين يقول : ﴿ فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت ﴾ ، وحين يقول لنبیه ﷺ حين مثل بحمزة : ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصّابرين ﴾ ، وصبر ﷺ يعاقب ، وحين يقول : ﴿ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى ﴾ ، وحين يقول : ﴿ الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾ ، وحين يقول : ﴿ إنما يوفى الصّابرون أجرهم بغير حساب ﴾ ، وحين يقول لقمان لابنه : ﴿ واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ﴾ ، وحين يقول عن موسى : ﴿ قال لقومه استعينوا بالله



واصبروا إن الأرض يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ﴿١٠٠﴾ ، وحين يقول : ﴿١٠١﴾ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴿١٠٢﴾ ، وحين يقول : ﴿١٠٣﴾ ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة ﴿١٠٤﴾ ، وحين يقول : ﴿١٠٥﴾ ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص في الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ﴿١٠٦﴾ ، وحين يقول : ﴿١٠٧﴾ وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين ﴿١٠٨﴾ ، وحين يقول : ﴿١٠٩﴾ والصابرين والصابرات ﴿١١٠﴾ ، وحين يقول : ﴿١١١﴾ واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ﴿١١٢﴾ . وأمثال ذلك من القرآن كثير .

واعلم أي عمّ وابن عمّ أن الله جلّ وعزّ لم يبال بضر الدنيا لوليه ساعة قط ، ولا شيء أحبّ إليه ممّا قاساه وليّه في هذه الدنيا من الضر والجهد والالواء مع الصبر ، وإنه تبارك وتعالى لم يبال بنعيم الدنيا لعدوّه ساعة قط ، ولولا ذلك ما كان أعداؤه يقتلون أوليائه ، ويحيفونهم ويمنعونهم ، وأعدائه آمنون مطمئنون عالون ظاهرون ، ولولا ذلك ما قتل يحيى بن زكريا ظلماً وعدواناً في بغي من البغايا ، ولولا ذلك ما قتل جدك علي بن أبي طالب عليه السلام لما قام بأمر الله جلّ وعزّ ظلماً ، وعمك الحسين بن فاطمة صلوات الله عليهما اضطهاداً وعدواناً ، ولولا ذلك ما قال الله عزّ وجلّ في كتابه : ﴿١١٣﴾ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون ﴿١١٤﴾ ، ولولا ذلك لما قال في كتابه : ﴿١١٥﴾ أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نसार لهم في الخيرات بل لا يشعرون ﴿١١٦﴾ ، ولولا ذلك لما جاء في الحديث : « لولا أن يحزن المؤمن لجعلت للكافرين عصابة من حديد لا يصدع رأسه أبداً » . ولولا ذلك لما جاء في الحديث : « أن الدنيا لا تساوي عند الله جلّ وعزّ جناح بعوضة ولولا ذلك ما سقي كافراً منها شربة من ماء » . ولولا ذلك لما جاء في الحديث : « لو أن مؤمناً على قلة جبل لابتعث الله له كافراً أو منافقاً يؤذيه » ، ولولا ذلك لما جاء في

الحديث : « انه إذا أحب الله قوماً أو أحب عبداً صبَّ عليه البلاء صباً ، ولا يجزع من غم إلا وقع في غم » ، ولولا ذلك لما جاء في الحديث : « ما من جرعتين أحب إلى الله عز وجل أن يجرعها عبده المؤمن في الدنيا من جرعة غيظ كظم عليها ، وجرعة حزن عند مصيبة صبر عليها بحسن عزاء واحتساب » ، ولولا ذلك لما كان أصحاب رسول الله ﷺ يدعون على من ظلمهم بطول العمر وصحة البدن وكثرة المال والولد ، ولولا ذلك ما بلغنا أن رسول الله ﷺ كان إذا خصَّ رجلاً بالترحم عليه والاستغفار استشهد فعليكم يا عم وابن عم وبني عمومي وإخوتي بالصبر والرضا والتسليم والتفويض إلى الله جل وعز ، والرضا والصبر على قضائه ، والتمسك بطاعته ، والنزول عند أمره ، أفرغ الله علينا وعليكم الصبر ، وختم لنا ولكم بالأجر والسعادة ، وأنقذنا وإياكم من كل هلكة بحوله وقوته ، إنه سميع قريب . وصلى الله على صفوته من خلقه محمد النبي وأهل بيته الطاهرين .

قال السيد : وهذا آخر التعزية بلفظها من أصل صحيح بخط محمد بن علي بن مهجناب البزاز ، تاريخه في صفر سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ، وقد اشتملت هذه التعزية على وصف عبدالله بن الحسن بالعبد الصالح ، والدعاء عند إجابتها له وابني عمه بالسعادة ، ودلائل الصفاء الراجح ، وهذا يدل على أن الجماعة المحمولين عند مولانا الصادق عليه السلام معذورين ، وممدوحين ، ومظلومين ، وبحقه عارفين .

قال السيد : وقد يوجد في الكتب أنهم كانوا للصادقين عليهم السلام مفارقين ، وذلك محتمل للتقية ، لئلا ينسب اظهارهم لانكار المنكر للأئمة الطاهرين .

ومما يدل على أنهم كانوا عارفين بالحق وبه شاهدين ، ما روينا بإسنادنا إلى أبي العباس أحمد بن نصر بن سعد من كتاب الرجال ، مما خرج منه وعليه سماع الحسين بن علي بن الحسن ، وهو نسخة عتيقة

بلفظه ، قال : أخبرنا محمد بن عبدالله بن سعيد الكندي .

قال : هذا كتاب غالب بن عثمان الهمداني ، فقرئت فيه : أخبرني خلاد بن عمر الكندي مولى آل حنظل بن عيسى قال : دخلنا على أبي عبدالله عليه السلام فقال : هل لكم علم بآل الحسن الذي خرج بهم ممّا قبلنا ، وكان قد اتصل بنا عنهم خبر فلم نعلم به ، فقلنا : نرجو أن يعافيه الله ، فقال : وأين هم من العافية ، ثم بكى حتى علا صوته وبكىنا .

ثم قال : حدثني أبي عن فاطمة بنت الحسين عليهما السلام قال : سمعت أبي يعني الحسين عليه السلام يقول : يقتل منك أو يصاب منك نفر بشرط الفرات ، ما سبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون ، وإنه لم يبق من ولدها غيرهم .

قال السيد : وهذا شهادة صريحة من طرق صحيحة بمدح المأخوذ من بني الحسن عليه وعليهم السلام ، وانهم مضوا إلى الله جلّ جلاله بشرف المقام ، والظفر بالسعادة والإكرام .

ومن ذلك ما رواه أبو الفرج الأصفهاني عن يحيى بن عبدالله الذي سلم من السّدين تخلفوا في الحبس من بني الحسن ، فقال : حدثنا عبدالله بن فاطمة الصغرى ، عن أبيها ، عن جدتها فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم قالت : قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : يدفن من ولدي سبعة بشرط الفرات ، لم يسبقهم الأولون ولم يدركهم الآخرون ، فقلت : نحن ثمانية . فقال : هكذا سمعت . فلما فتحوا الباب وجدوهم موتى وأصابوني وبى رمق وسقوني ماء وأخرجوني فعشت .

ومن الأخبار الشاهدة بمعرفتهم بالحق ما رواه أحمد بن إبراهيم الحسيني في كتاب المصاييح بإسناده أن جماعة سألوا عبدالله بن الحسن وهو في المحمل الذي حمل فيه إلى سجن الكوفة ، فقلنا : يا بن رسول الله محمد ابنك المهدي؟ فقال : يخرج محمد من ههنا ، وأشار إلى

المدينة ، فيكون كلحس الشور أنفه حتى يقتل ، ولكن إذا سمعتم بالمأثور وقد خرج بخراسان فهو صاحبكم .

قال السيد : لعلها بالمأثور وهذا صريح أنه عارف بما ذكرناه ، ومما يزيدك بياناً ما روينا بإسنادنا إلى جدي أبي جعفر الطوسي ، عن جماعة ، عن هرون بن موسى التلعكبري ، عن ابن همام ، عن حميد ، عن القاسم بن إسماعيل ، عن أحمد بن رياح ، عن أبي الفرج ابان بن محمد المعروف بالسدي ، نقلناه من أصله ،

قال : كان أبو عبدالله عليه السلام في الحج في السنة التي قدم فيها أبو عبدالله عليه السلام تحت الميزاب ، وهو يدعو ، وعن يمينه عبدالله بن الحسن ، وعن يساره حسن بن الحسن ، وخلفه جعفر بن الحسن . قال : فجاءه عباد بن كثير البصري فقال له : يا أبا عبدالله ، قال : فسكت عنه حتى قالها ثلاثاً . قال : ثم قال له : يا جعفر ، قال : فقال له : قل ما تشاء يا أبا كثير . قال : إني وجدت في كتاب لي علم هذه البنية رجل ينقصها حجراً حجراً . قال : فقال له كذلك كتابك ، يا أبا كثير ، ولكن كأي والله به أصفر القدمين ، خممش الساقين ، ضخّم البطن ، رقيق العنق ، ضخّم الرأس ، على هذا الركن ، وأشار بيده إلى الركن اليماني يمنع الناس من الطواف ، حتى تبذعروا منه ، ثم يبعث الله له رجلاً مني ، وأشار بيده إلى صدره فيقتله ، قتل عاد وثمود وفرعون ذي الأوتاد ، قال : فقال عند ذلك عبدالله بن الحسن : صدق والله أبو عبدالله ، قال : وقال كلهم صدق والله أبو عبدالله حتى صدقوه كلهم جميعاً .

قال السيد : فهل تراهم إلا عارفين بالهدى وبالحق اليقين ، ومما يزيدك بياناً أن بني الحسن عليهم السلام ما كانوا يعتقدون فيمن خرج منهم أنه المهدي ، وإن تسموا بذلك ، إن أولهم خروجاً وأولهم تسمياً بالمهدي محمد بن عبدالله بن الحسن .



وقد روى يحيى بن الحسين الحسيني في كتاب الأمالي بإسناده عن طاهر بن عبيد، عن إبراهيم بن عبدالله بن الحسن عليهم السلام أنه سأل عن أخيه محمد، أهو المهدي الذي يذكر؟ فقال: إن المهدي عدة من الله تعالى لنبيه صلوات الله عليه وآله، وعده أن يجعل من أهله مهدياً لم يسمه بعينه، ولم يوقف زمانه، وقد قام أخي بفريضة الله عليه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن أراد الله تعالى أن يجعله المهدي الذي يذكره فهو فضل الله يمن به على من يشاء من عباده، وإلا فلم يترك أخي فريضة الله عليه لانتظار ميعاد لم يؤمر بانتظاره هذه آخر لفظ حديثه.

وروي في حديث قبله هو من الأمالي عن أبي خالد الواسطي أن محمد بن عبدالله بن الحسن قال: يا أبا خالد إني خارج وأنا والله مقتول، ثم ذكر عذره في خروجه مع علمه أنه مقتول، وكل ذلك يكشف عن تمسكهم بالله والرسول ﷺ. وروي حديث علم محمد بن عبدالله بن الحسن أنه يقتل أحمد بن إبراهيم في كتاب المصابيح في الفصل المتقدم.

ومما يزيدك بياناً أن بني الحسن عليهم السلام ما كانوا يعتقدون متأخر عن هذا الحديث إلى أول حديث ما رويناه بإسناده إلى جدي أبي جعفر الطوسي آخر كلام السيد رحمه الله في كتابه إقبال الأعمال.

وروى الصدوق رحمه الله في العيون عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن الحسين البزاز قال: حدثنا أبي منصور المطرزي قال: سمعت الحاكم أبا أحمد بن محمد بن إسحق الأنماطي النيسابوري يقول بإسناد متصل ذكره محمد أنه لما بنى المنصور الأينية ببغداد جعل يطلب العلوية طلباً شديداً، ويجعل من ظفر به منهم في الاسطوانات المجوفة المبنية من الجص والأجر فظفر ذات يوم بغلام منهم حسن الوجه، عليه شعر أسود من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، فسلمه إلي البناء الذي كان يبنى له، وأمره أن يجعله في جوف اسطوانة، ويبنى عليها، ووكل به من ثقاته من يراعي ذلك حتى يجعله في جوف اسطوانة بمشهده، فجعله البناء في جوف اسطوانة فبنى عليها، فدخلته رقة عليه

ورحمة له ، فترك في الاسطوانة فرجة يدخل منها الريح ، وقال للغلام : لا بأس عليك فاصبر ، فإنني سأخرجك من جوف هذه الاسطوانة إذا جنّ الليل .

جاء البناء في ظلمته فأخرج ذلك العلوي من جوف تلك الاسطوانة ، وقال له : اتق الله في دمي ودم الفعلة الذي معي ، وغيب شخصك ، فإنني إنما أخرجتك في ظلمة هذه الليل في جوف هذه الاسطوانة لأنني خفت إن تركتك في جوفها أن يكون جدك رسول الله ﷺ يوم القيامة خصيمي بين يدي الله عز وجل . ثم أخذ شعره بآلات الجصاصين كما أمكن ، وقال له : غيب شخصك وانج بنفسك ، ولا ترجع إلى أمك .

فقال الغلام : فإن كان هذا هكذا فعرف أمي أنني قد نجوت وهربت لتطيب نفسها ويقل جزعها وبكاؤها ، إن لم يكن لعودي إليها وجه ، فهرب الغلام ولا يدري أين قصد من أرض الله تعالى ، ولا إلى أي بلد وقع ، قال ذلك البناء : وقد كان الغلام عرفني مكان أمه وأعطاني العلامة شعره ، فانتهيت إليها في الموضع الذي دلتني عليه ، فسمعت دويًا كدوي النحل من البكاء ، فعلمت أنها أمه ، فدنوت منها وعرفتها خبر ابنها وأعطيتها شعره وانصرفت .

وفي البحار عن كتاب الاستدراك بإسناده إلى الأعمش أن المنصور بعث طلبه فتظهر وتكفن وتحنط قال له : حدثني بحديث سمعته أنا وأنت من جعفر بن محمد في بني حمان ، قال : قلت : أوتعفيني؟ قال : ليس إلى ذلك سبيل . قال : قلت : حدثنا جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله ﷺ قال : لجهنم سبعة أبواب وهي الأركان لسبعة فراعنة ، ثم ذكر الأعمش نمروذ ابن كنعان فرعون الخليل ومصعب بن الوليد فرعون موسى ، وأبا جهل بن هشام . والأول والثاني والسادس يزيد قاتل ولدي ، ثم سكت ، فقال لي الفرعون السابع ، قلت : رجل من ولد العباس يلي الخلافة يلقب بالدوانيقي اسمه المنصور . قال : فقال لي :

صدقت هكذا حدثنا جعفر بن محمد .

قال : فرفع رأسه وإذا على رأسه غلام أمرد ما رأيت أحسن وجهاً منه ، فقال : إن كنت أحد أبواب جهنم فلم أستبق هذا ، وكان الغلام علوياً حسينياً ، فقال له الغلام : سألتك يا أمير المؤمنين بحق آبائك إلا عفوت عني ، فأبى ذلك وأمر المرزبان به ، فلما مدّ يده حرك شفّيته بكلام لم أعلمه ، فإذا هو كأنه طير قد طار عنه .

قال الأعمش : فمرّ عليّ بعد أيام ، فقلت : أقسمت عليك بحق أمير المؤمنين لما علمتني الكلام ، فقال : ذاك المحنة لنا أهل البيت ، وهو الذي دعا به أمير المؤمنين عليه السلام لما نام في فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ذكر الدعاء .

قال الأعمش : وأمر المنصور في رجل بأمر غليظ فجلس في بيت لينفذ فيه أمره ، ثم فتح عنه ، فلم يوجد . فقال المنصور : اسمعتموه يقول شيئاً؟ فقال الموكل : سمعته يقول : يا من لا إله غيره فادعوه ولا رب سواه ، فأرجوه نجني الساعة . فقال : والله لقد استغاث بكريم فنجاه .

وقال السيد ابن طاووس قدس سرّه في كتاب إقبال الأعمال ما ملخصه : إن دعاء يوم النصف من رجب دعاء رونا عن خلق كثير قد تضمن ذكر أسمائهم كتاب الاجازات ، وهو دعاء جليل مشهور بين أهل الروايات معروف بالإجابات ، وتفريج الكربات ، ثم قال : ووجدت في بعض طرق من يرويه زيارات وسوف أذكر أكمل رواياته احتياطاً للظفر بفائدته ، ثم بدأ رضي الله تعالى عنه بنقل الروايات .

فقال : فمن الروايات من يرفعه إلى مولانا موسى بن جعفر الكاظم عليهم السلام ، ومنهم من يرويه عن أمّ داوود ، حدثنا رضوان الله عليها وعليه .

فمن الروايات في ذلك أن المنصور لما حبس عبدالله بن الحسن وجماعة من آل أبي طالب ، وقتل ولديه محمد وإبراهيم ، أخذ داود بن الحسن بن الحسن وهو ابن داية أبي عبدالله جعفر بن الصادق عليهما السلام ، لأن أم داود أرضعت الصادق عليه السلام منها لبن ولدها داود ، وحمله مكبلاً بالحديد . قالت أم داود : فغاب عني حيناً بالعراق ، ولم أسمع له خبراً ، ولم أزل أدعو وأتضرع إلى الله جل اسمه وأسأل إخواني من أهل الديانة والجد والاجتهاد أن يدعوا الله تعالى وأنا في ذلك كله لا أرى في دعائي الإجابة ، فدخلت على أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام يوماً أعوده من علة وجدها ، فسألته عن حاله ودعوت له ، فقال لي : يا أم داود ما فعل داود ، وكنت قد أرضعته رضعة بلبنه ، فقلت : يا سيدي وأين داود ، قد فارقتني منذ مدة طويلة محبوس بالعراق . فقال : وأين أنت عن دعاء الاستفتاح وهو الدعاء الذي كشف به أبواب السماء ، ويلقى صاحبه الإجابة من ساعته ، وليس لصاحبه عند الله تعالى جزاء إلا الجنة ، فقلت له : كيف ذلك يا بن الصادقين ، فقال لي : يا أم داود قد دنا شهر الحرام العظيم شهر رجب مسموع فيه شهر الله الأصم وصومي الثلاثة الأيام البيض ، فهي يوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ، واغتسلي في يوم الخامس عشر وقت الزوال ثم علمها عليها السلام دعاء وعملاً مخصوصاً . ( وهما المشار إليهما في الخامس ) بعد قوله : اغتسلي الخ . وصلي الزوال ثماني ركعات .

وفي إحدى الروايات بحسن قنوتهن وركوعهن وسجودهن ، ثم صلي الظهر وتركعين بعد الظهر ركعتين ، وتقولين بعد الركعتين : يا قاضي حوائج الطالبين مائة مرة ، ثم تصلين بعد ذلك ثماني ركعات .

وفي رواية تقرئين في كل ركعة يعني من نوافل العصر بعد الفاتحة ثلاث مرات قل هو الله أحد ، وسورة الكوثر مرة ، ثم تصلي العصر ، ولتكن صلاتك في ثوب نظيف ، واجتهدي أن لا يدخل عليك أحد يكلمك .



وفي رواية: إذا فرغت من العصر فالبسي أطهر الثياب ، واجلسي في بيت نظيف على حصير نظيف ، واجتهدي أن لا يدخل عليك أحد يشغلك ، ثم استقبلي القبلة ، واقرئي الحمد مائة مرة ، وقل هو الله أحد مائة مرة ، وآية الكرسي عشر مرات ، ثم اقرئي سورة الأنعام ، وبني إسرائيل ، وسورة الكهف ، ولقمان ، وألم السجدة و يس ، والضافات ، وحَمَّ السجدة ، وجمعسق ، وحَمَّ الدخان ، والفتح ، والنجم ، والواقعة ، وسورة الملك ، ونَّ والقلم ، وهل أتى ، وإذا السماء انشقت ، وما بعدها إلى آخر القرآن ، وإن لم تحسني ذلك ولم تحسني قراءته كرري قل هو الله أحد ألف مرة .

وقال شيخنا المفيد : إذا لم تحسن قراءة السور المخصوصة في يوم النصف من رجب أو لم تطق قراءة ذلك فستقرأ الحمد مائة مرة ، وآية الكرسي عشر مرات ، ثم تقرأ الإخلاص ألف مرة .

قال السيد : ورأيت في بعض الروايات ويحتمل أن يكون ذلك لأهل الضرورات ، أو من يكون على سفر ، أو في شيء من المهمات ، فيجزيه قراءة قل هو الله أحد مائة مرة .

ثم قال الصادق عليه السلام في إحدى الروايات : فإذا قرأت ذلك وأنت مستقبل القبلة فقلولي : بسم الله الرحمن الرحيم ، صدق الله العظيم ، الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ، بديع السموات والأرض ، ذو الجلال والإكرام ، الرحمن الرحيم ، الحكيم الكريم ، الذي ليس كمثله شيء وهو السميع العليم البصير الخبير ، شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط ، لا إله إلا هو العزيز الحكيم ، إن الدين عند الله الإسلام ، وبلغت رسله الكرام ، وأنا على ذلك من الشاهدين .

اللهم لك الحمد ولك المجد ولك العز ، ولك القهر ، ولك النعمة ، ولك العظمة ، ولك الرحمة ، ولك المهابة ، ولك السلطان ، ولك البهاء ، ولك الامتنان ، ولك التسبيح ، ولك التقديس ، ولك

التَهْلِيل ، ولك التَّكْبِير ، ولك ما يرى ، ولك ما لا يرى ، ولك ما فوق  
السَّمَوَات العُلَى ، ولك ما تحت الثَّرَى ، ولك الأرضون السفلى ، ولك  
الآخرة والأولى ، ولك ما ترضى به من الثناء والحمد والشكر والنعماء ،  
ولك ما طاب وطهر وزكى .

اللهم صلّ على جبرئيل أمينك على وحيك ، والقوي على أمرك ،  
والمطاع في سمواتك ، ومحال كراماتك ، المتحمل لكلماتك ، الناصر  
لأنبيائك ، المدمر لأعدائك . اللهم صلّ على ميكائيل ملك رحمتك ،  
والمخلوق لرأفتك ، والمستغفر المعين لأهل طاعتك . اللهم صلّ على  
إسرافيل حامل عرشك ، وأحد حملة عرشك ، وصاحب الصور المنتظر  
لأمرك ، والرجل المشفق من خيفتك . اللهم صلّ على عزرائيل قابض  
أرواح عبادك . اللهم صلّ على حملة العرش الطاهرين ، وعلى ملائكة  
الذكر أهل التأمين على دعاء المؤمنين ، وعلى السفارة الكرام البررة  
الطيبين ، وعلى ملائكتك الكرام الكاتبين ، وعلى ملائكة الجنان وخزنة  
النيران ، وملك الموت والأعوان ، يا ذا الجلال والإكرام .

اللهم صلّ على أبينا آدم يدبّ فطرتك الذي كرمته بسجود ملائكتك  
وأباحت جنتك . اللهم صلّ على أمانا حواء المطهرة من الرّجس المصفاة  
من الدنس ، المفضلة من الانس ، المترددة بين محال القدس . اللهم  
صلّ على هابيل ، وشيث ، وإدريس ، ونوح ، وهود ، وصالح ،  
وإبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحق ، ويعقوب ، ويوسف ، والاسباط ،  
ولوط ، وشعيب ، وأيوب ، وموسى وهرون ، ويوشع .

قال السيد رضي الله عنه : فقالت أم جدنا داود رضوان الله عليه :  
فكتبت هذا الدعاء وانصرفت ، ودخل شهر رجب ، وفعلت مثل ما أمرني  
به يعني الصادق عليه السلام ، ثم أرقت تلك الليلة ، فلما كان في آخر الليل  
رأيت محمداً ﷺ وكل من صليت عليهم من الملائكة والأنبياء ومحمداً  
ﷺ يقول : يا أم داود أبشري ، وكل من تريدون من إخوانكم ، وكلهم

يشفعون لك ، ويبشرونك بنجح حاجتك ، وأبشري ، فإن الله تعالى يحفظك ويحفظ ولدك ، ويرده عليك . قالت : فانتبهت فما لبثت إلا قدر مسافة الطريق من العراق إلى المدينة للراكب المجد المسرع العجل ، حتى قدم عليّ داوود ، فسألته عن حاله ، فقال : إني كنت محبوساً في أضيق حبس وأثقل حديد .

وفي رواية : وأثقل قيد إلى يوم النصف من رجب ، فلما كان في الليل ، رأيت في منامي كأن الأرض قد فُرجت لي ، فرأيتك على حصير صلاتك وحولك رجال رؤوسهم في السماء وأرجلهم في الأرض يسبحون الله تعالى حولك ، فقال لي قائل منهم حسن الوجه ، نظيف الثوب ، طيب الرائحة ، خلته جدي رسول الله ﷺ : أبشر يا بن العجوزة الصالحة ، فقد استجاب الله لأملك فيك دعائها ، فانتبهت ورسل المنصور على الباب ، فادخلت عليه في جوف الليل ، فأمر بفك الحديد عني والاحسان إليّ ، وأمر لي بعشرة آلاف درهم ، وحملت على نجيب وسوّقت بأشد السير وأسرعه حتى دخلت المدينة .

قالت أم داوود : فمضيت به إلى أبي عبد الله عليه السلام ، فقال عليه السلام : إنّ المنصور رأى في المنام علياً عليه السلام يقول له : أطلق ولدي وإلا ألقى في النار ، ورأى كأن تحت قدميه النار ، فاستيقظ وقد سقط في يديه ، فاطلقك يا داوود .

## الفصل الثامن

في بيان نبذة من أحوال السيد بن محمد الحميري  
وفيه مدائح الصادق صلوات الله عليه

قال أبو عمر محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي في رجاله : روي أن أبا عبد الله عليه السلام أتى إلى السيد بن محمد الحميري فقال : سمّتك أمك سيّداً فوقفت ، وذلك فأنت سيد الشعراء ، ثم أنشد السيد رحمه الله في ذلك :

ولقد عجبت لقائل لي مرة  
سماك قومك سيداً صدقوا به  
ما أنت حين تخصص آل محمد  
مدح الملوك ذوي الغنى لعطائهم  
فأبشر فإنك فائن في حبهم  
ما تعدل الدنيا جميعاً كلها

علامة فهم من الفقهاء  
أنت الموفق سيد الشعراء  
بالمدح منك وشاعر بسواء  
والمدح منك لهم بغير عطاء  
لو قد وردت عليهم بجزاء  
من حوض أحمد شربة من ماء

وروى الشيخ الطوسي في الأمال بإسناده إلى جيلة الكوفي قال :  
حدثني أبي قال : اجتمع عندنا السيدين محمد الحميري وجعفر بن عفان  
الطائقي ، فقال له السيد : ويحك أتقول في آل محمد عليهم السلام شعر :

ما بال بيتكم يخرب سقفه      وثيابكم من أرذل الأثواب

فقال جعفر : فما أنكرت من ذلك ، قال له السيد : إذا لم تحسن  
المدح فاسكت ، أيوصف آل محمد عليهم السلام بمثل هذا ، ولكنني أعذرك هذا  
طبعك وعلمك ومتهاك ، وقد قلت : أمحو عنهم عار مدحك (شعر) :

أقسم بالله واللائه عليه السلام والبرء عما قال مسؤول  
ان علي بن أبي طالب  
وانه كان الامام الذي  
يقول بالحق ويعنا به  
كان إذا الحرب مزقها الفنا  
يمشي إلى القرن وفي كفه  
مشي العفر ما بين اشباله  
ذاك الذي سلم في  
ميكال في ألف وجبريل  
ليلة بدر مدداً انزلوا  
فسلموا لما أتوا حذوة

والبرء عما قال مسؤول  
علي التقى والبر مجبول  
له على الأمة تفضيل  
ولا تلهيه الأباطل  
واحتجبت عنها البهاليل  
ابيض ماض الحد مصقول  
أبرزه للقص الغيل  
ليلة عليه ميكال وجبريل  
في ألف ويتلوهم سرافيل  
كأنهم طيراً أبابيل  
وذاك إعظام وتبجيل



كذا يقال فيه يا جعفر ، وشعرك يقال مثله لأهل الخصاصة والضعف ، فقبل جعفر رأسه وقال : أنت والله الرأس يا أبا هاشم ، ونحن الأذناب .

وفي البحار عن المناقب ، عن داود الرقي ، بلغ السيد الحميري أنه ذكر عند الصادق عليه السلام ، فقال السيد كافر ، فأثاه وقال : يا سيدي أنا كافر مع شدة حبي لكم ومعاداتي الناس فيكم . قال : وما ينفعك ذلك وأنت كافر بحجة الدهر والزمان ، ثم أخذ بيده وأدخله بيتاً فإذا في البيت قبر ، فصلّى ركعتين ثم ضرب بيده على القبر فصار القبر قطعاً ، فخرج شخص من قبره ينفض التراب عن رأسه ولحيته ، فقال له الصادق عليه السلام : من أنت؟ قال : أنا محمد بن علي المسمى ابن الحنيفة ، فقال عليه السلام : فمن أنا؟ قال : جعفر بن محمد حجة الدهر والزمان ، فخرج السيد يقول : تجعفرت بسم الله فيمن تجعفروا .

وروى الصدوق رحمه الله في الإكمال بسنده عن حيّان السراج قال : سمعت السيد بن محمد الحميري يقول : كنت أقول بالغلو ، واعتقدت غيبة محمد بن علي بن الحنيفة رضي الله عنه ، قد ضللت في ذلك زماناً ، فمن الله عليّ بالصادق جعفر بن محمد عليهما السلام ، فأنقذني به من النار . وهداني إلى سواء الصراط ، فسألته بعد ما صبح عندي بالدلائل التي شاهدتها منه ، أنه حجة الله على خلقه وعلى جميع أهل زمانه ، وأنه الإمام الذي فرض الله طاعته ، وأوجب الاقتداء به ، فقلت له : يا ابن رسول الله قد روي لنا أخبار عن آبائك عليهم السلام في الغيبة صحة كونها ، فأخبرني بمن تقع؟

فقال عليه السلام : ستقع بالسادس من ولدي ، وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وآخرهم القائم بالحق بقية الله في الأرض ، وصاحب الزمان صلوات الله عليه ، والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج

من الدنيا حتى يظهر فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

قال السيد : فلما سمعت ذلك من مولاي الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام تبت إلى الله تعالى ذكره على يديه ، وقلت قصيدة أولها :

تجفرت باسم الله والله أكبر  
ودنت بدين غير ما كنت ديناً  
فقلت فهبني قد برهة  
وإني إلى الرحمن من ذاك تائب  
فلست بقال ما حيت وراجع  
ولا قائل حي برضوى محمد  
ولكنه مما مضى لسبيله  
مع الطيبين الطاهرين الأولى لهم  
وأيقنت أن الله يعفو ويغفر  
به ونهاني واحد الناس جعفر  
ولا فديني دين من ينتصر  
وإني قد أسلمت والله أكبر  
إلى ما عليه كنت أخلص وأظهر  
وإن عاب جهال مقالي فأكثروا  
على أفضل الحالات يقفى ويخبر  
من المصطفى فرع زكي وعنصر

إلى آخر القصيدة ، وقلت بعد ذلك :

أيا راكباً نحو المدينة جهرة  
إذا ما هداك الله عاينت جعفراً  
ألا يا أمين الله وابن أميته  
إليك من الأمر الذي كنت مبطناً  
وما كان قولي في ابن خولة مبطلاً  
ولكن رويناه عن وصي محمد  
بأن ولي الله يفقد لا يرى  
فقسمت أموال الفقيده كأنما  
فيمكث حياً ثم يشرق شخصه  
يصير بنصر الله من بيت ربه  
يسير إلى أعدائه بلوائه  
فلما روي أن ابن خولة غائب  
وقلنا هو المهدي والقائم الذي  
عذافره يطوي بها كل سبب  
فقل لولي الله وابن المهذب  
أتوب إلى الرحمن ثم تأوبي  
أحارب فيه جاهداً كل مغرب  
معاندة مني لنسل المطيب  
وما كان فيما قال بالمتكذب  
سنين كفعل الخائف المترقب  
تغيبه بين الفصح المنصب  
مضيئاً بنور العدل اشراق كوكب  
على سؤدد منه وأمر مسبب  
فيقتلهم قتلاً كجران مغضب  
صرفنا إليه قولنا لم نكذب  
يعيش به من عدله كل مجذب

فإن قلت لا فالحق قولك والذي وأشهد ربي أن قولك حجة بأن وني الأمر والقائم الذي له غيبة لا بد من أن يغيبها فيمكث حيناً ثم يظهر حينه بذاك أدين الله سرّاً وجهرة

أمرت فحتم غير ما متعصب على الناظر من مطيع ومذنب تطلع نفسي نحوه بتطرب فصلى عليه الله من متغيب فيملاً عدلاً كل شرق ومغرب ولست وإن عوتبت فيه بمعتب

قال الصدوق : وكان حيان السراج الراوي لهذا الحديث من الكيسانية .

وروى الكشي في رجاله بسنده عن محمد بن النعمان قال : دخلت على السيد بن محمد وهو لما به وقد اسود وجهه ، وَزَرَ عِناهُ ، وعطش كبده ، وهو يومئذ يقول بمحمد بن الحنفية ، وهو من حشمه ، وكان ممن يشرب المسكر ، فجئت وكان أبو عبدالله عليه السلام قدم الكوفة لأنه كان انصرف من عند أبي جعفر المنصور ، فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت له : جعلت فداك إني فارقت السيد بن محمد الحميري لما به قد اسود وجهه ، وزرقت عيناه ، وعطش كبده ، وسلب الكلام ، وإنه كان يشرب المسكر . فقال أبو عبدالله عليه السلام : أسرجوا حماري ، فأسرج له وركب ومضى ومضيت معه حتى دخلنا على السيد وان جماعة محدقون به ، فقعد أبو عبدالله عليه السلام عند رأسه وقال : يا سيد ففتح عينيه ينظر إلى أبي عبدالله ولا يمكنه الكلام ، وإنا لتبين منه أنه يريد الكلام ولا يمكنه ، فرأينا أبا عبدالله عليه السلام حرك شفثيه فنطق السيد فقال : جعلني الله فداك بأوليائك يفعل هذا؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام : يا سيد قل بالحق يكشف الله ما بك ويرحمك ويدخلك جنته التي وعد أوليائه ، فقال في ذلك : تجعفرت بسم الله والله أكبر ، فلم يبرح أبو عبدالله عليه السلام حتى قعد السيد على استه .

وقال فيه أيضاً : حدثني أبو سعيد محمد بن رشيد الهروي قال : حدثني سيد وسماه وذكر أنه خبر قال : سألته عن الخبر الذي يروى أن

السيد اسود وجهه عند موته ، فقال ذلك الشعر الذي يروي عنه ، ذلك ما حدثني أبو الحسين بن أبي أيوب المزوزي قال : روي أن السيد بن محمد الشاعر اسود وجهه عند الموت ، فقال : هكذا يفعل بأوليائكم يا أمير المؤمنين ، قال : فابيض وجهه كأنه القمر ليلة البدر ، فأنشأ يقول :

أحبّ الذي من مات من أهل ودّه      تلقاه بالبشرى لدى الموت يضحك  
ومن مات يهوى غيره من عدوّه      فليس له إلّا إلى النّار مسلك  
أبا حسن تفديك نفسي وأسرّتي      وما لي وما أصبحت في الأرض أملك  
أبا حسن إني بفضلك عارف      وإني بحبل من هواك لممسك  
وأنت وصيّ المصطفى وابن عمّه      فإننا نعادي مبغضيك ونترك  
مواليك ناج مؤمن بين الهدى      وقاليك معروف الضلالة مشرك  
ولاح لحاني في علي وحزبه      فقلت لحاك الله إنك أعفك

وفي البحار عن المناقب عن عثمان بن عمر الكوا في خبر أن السيد قال له : اخرج إلى باب الدار تصادف غلاماً نوبياً على بغلة شهباء معه حنوط وكفن يدفعها إليك . قال : فخرجت فإذا بالغلام الموصوف ، فلما رأيته قال : يا عثمان إن سيدي جعفر بن محمد عليهما السلام يقول لك : ما أن ترجع عن كفرك وضلالك فإن الله عز وجل اطلع عليك فراك للسيد خادماً فأنجبك فخذ في جهازه .

وفيه أيضاً مسنداً عن علي بن الحسين بن أبي حرب ، عن أبيه قال : دخلت على السيد بن محمد الحميري عائداً في علته التي مات فيها فوجدته يساق به ووجدت عنده جماعة من جيرانه ، وكانوا عثمانية ، وكان السيد جميل الوجه ، رطب الجبهة ، عريض ما بين السالفتين ، فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل النقطة من المداد ، ثم لم تزل تزيد وتمنى حتى طبقت وجهه ، يعني أسوداً فاغتم لذلك من حضره من الشيعة ، وظهر من الناصبية سرور وشماتة ، فلم يلبث بذلك إلّا قليلاً حتى بدت في ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء ، فلم تزل تزيد أيضاً وتمنى حتى أسفر وجهه



وأشرق وافتقر السيد ضاحكاً وأنشأ يقول :

كذب الزاعمون أن علياً      لن ينجي محبّه من هنات  
قد ورد اني دخلت جنة عدن      وعفا لي الإله عن سيئات  
وابشروا اليوم أولياء علي      وتولوا علي حتى الممات  
ثم من بعده تولوا ابيه      واحداً بعد واحد بالصفات

ثم أتبع قوله هذا : « أشهد أن لا إله إلا الله حقاً حقاً ، وأشهد أن محمداً رسول الله حقاً حقاً ، وأشهد أن لا إله إلا الله » ، ثم أغمض عينه لنفسه ، فكأنما كانت روحه ذبالة طفيت أو حصاة سقطت ، فانتشر هذا القول في الناس ، فشهد جنازته والله الموافق والمفارق .

وفيه أيضاً عن المناقب ، عن الأغاني قال عباد بن صهيب : كنت عند جعفر بن محمد ، فأتاه نعي السيد ، فدعا له وترحم عليه ، فقال له : يا بن رسول الله وهو يشرب الخمر ويؤمن بالرجعة ، فقال عليه السلام : حدثني أبي عن جدي أن مخبر آل محمد لا يمتون إلا تائبين ، وقد تاب ورفع مصلى كان تحته ، فأخرج كتاباً من السيد يعرفه أنه قد تاب ويسأله الدعاء .

وفي رجال الكشي بسنده عن فضيل الرسان قال : دخلت غلى أبي عبد الله عليه السلام بعدما قتل زيد بن علي ، فادخلت بيتاً في جوف بيت ، فقال لي : يا فضيل قتل عمي زيد . قلت : نعم جعلت فداك . قال : رحمه الله ، أما إنه كان مؤمناً ، وكان عارفاً ، وكان عالماً ، وكان صدوقاً ، أما إنه لو ظفر لوفى ، أما إنه لو ملك لعرف كيف يضعها . قلت : يا سيدي ألا أنشدك شعراً؟ قال : أمهل ، ثم أمر بستور فسدلت وبأبواب ففتحت ، ثم قال : أنشد ، فأنشدته :

لأَمْ عمرو باللوى مربع      طامسة أعلامه بلقع  
لما وقفن العيس في رسمه      والعين من عرفانه تدمع

ذكرت من قد كنت أهوى به  
عجبت من قوم أتوا أحمداً  
قالوا له لو شئت أخبرتنا  
إذا توفيت وفارقتنا  
فقال لو أخبرتكم مفزعاً  
صنيع أهل العجل إذ فارقوا  
فالناس يوم البعث راياتهم  
قائدها العجل وفرعونها  
ومجدع من دينه مارق  
وراية قائدها وجهه

فبت والقلب شبح مُوجع  
بخطبة ليس لها موضع  
إلى من الغاية والمفزع  
ومنهم في الملك من يطمع  
ماذا عسيتم فيه أن تصنعوا  
هارون فالترك له أودع  
خمس فمناها هالك أربع  
وسامري الأمة المقطع  
أجدع عبد لكع أوكع  
كأنه الشمس إذا تطلع

قال : فسمعت نحيباً من وراء الستر ، وقال : من قال هذا الشعر؟  
قلت : السيد بن محمد الحميري ، فقال : رحمه الله ، فقلت : إني رأيته  
يشرب النبيذ ، فقال : رحمه الله قلت إني رأيته يشرب نبيذ الرستاق .  
قال : تعني الخمر؟ قلت : نعم . قال : رحمه الله وما ذلك على الله أن  
يغفر لمحِب علي صلوات الله عليه .

وقال الشيخ فخر الدين ابن طريح النجفي في كتاب منتخب  
المراقبي : حكى فضل بن عبد ربه أنه قال : دخلت على الإمام موسى بن  
جعفر عليهما السلام ، فقلت له : يا سيدي إني أنشدك قصيدة السيد  
إسماعيل الحميري ، قال : أجل ، ثم إنه عليه السلام أمر بستور فسدلت ، وأبواب  
ففتحت ، وأجلس حريمه من وراء الستر . ثم قال : أنشد يا فضيل بارك  
الله فيك ، فأنشدته قصيدة السيد التي أولها : ( لأم عمرو باللوى مربع )  
فلما بلغت إلى : ( ووجه كالشمس إذا تطلع ) سمعت نحيباً من وراء  
الستر ، وذلك بكاء أهل بيته وعياله ، وبكى هو أيضاً عليه السلام ، لأنه كان رقيق  
القلب ، سريع العبرة .

فقال لي : يا فضيل لمن هذه القصيدة؟ فقلت : للسيد الحميري .

فقال : يرحمه الله . فقلت : يا مولاي إني رأيته يرتكب المعاصي .  
فقال : يرحمه الله ، فقلت : إني رأيته يشرب النبيذ نبذ الرستاق ، فقال :  
تعني الخمر؟ قلت : نعم . قال : يرحمه الله وما ذاك على الله بعسير أن  
يغفر لمحِبَّ جدي علي بن أبي طالب عليه السلام شرب الخمر ، فقلت : الحمد  
لله على ولايته ومحَبَّته ، ثم إني أكملت القصيدة إلى آخرها وهو عليه السلام مع  
ذلك يبكي .

قال الشيخ رحمه الله : وحكى سهل بن ذبيان فضل هذه القصيدة  
أيضاً حيث قال : دخلت على الإمام علي بن موسى عليهما السلام في  
بعض الأيام قبل أن يدخل عليه أحد من الناس ، فقال لي : مرحباً بك  
يا بن ذبيان الساعة أراد رسولنا أن يأتيك لتحضر عندنا ، فقلت : لماذا يا بن  
رسول الله؟ فقال : لمنام رأيته البارحة ، وقد أزعجني وأرقني . قلت :  
خيراً يكون إن شاء الله . فقال لي : يا بن ذبيان رأيت كأنني قد نصب لي  
سلم فيه مائة مرقاة ، فصعدت إلى أعلاه فقلت : يا مولاي أهنتك بطول  
العمر ، وربما تعيش مائة سنة لكل مرقاة سنة ، فقال لي عليه السلام : ما شاء  
الله كان ، ثم قال : يا بن ذبيان فلما صعدت أعلى السلم رأيت كأنني  
دخلت في قبة خضراء يرى ظاهرها من باطنها ، ورأيت جدي رسول الله  
صلوات الله عليه وآله وسلم جالساً فيها وإلى يمينه وشماله غلامان حسان يشرق النور في  
وجوههما ، ورأيت امرأة بهية الخلقة ، ورأيت بين يديه شخصاً بهي الخلقة  
جالساً عنده ، ورأيت رجلاً واقفاً بين يديه وهو يقرأ هذه القصيدة : ( لأم  
عمرو باللوى مربع ) ، فلما رأيته النبي صلوات الله عليه وآله وسلم قال لي : مرحباً بك يا ولدي  
يا علي بن موسى الرضا ، سلم على أبيك علي عليه السلام ، فسلمت عليه ، ثم  
قال لي : سلم على أمك فاطمة الزهراء عليها السلام ، فسلمت عليها .  
فقال لي : سلم على أبويك الحسن والحسين عليهما السلام ، فسلمت  
عليهما ، ثم قال لي : سلم على شاعرنا ومادحنا في دار الدنيا السيد  
اسماعيل الحميري ، فسلمت عليه وجلست فالتفت النبي صلوات الله عليه وآله وسلم إلى السيد  
اسماعيل وقال له : عد إلى ما كنا فيه من انشاء القصيدة ، فأنشد يقول :

لأَمْ عمرو باللّوى مربع طامسة أعلامه بلقع

فبكى النبي ﷺ ، فلما بلغ إلى قوله : ( ووجهه كالشمس إذ تطلع ) بكى النبي وفاطمة عليهما السلام معه ومن معه .

ولما بلغ إلى قوله : ( قالوا له لو شئت أعلمتنا إلى من الغاية والمفزع ) فرغ النبي ﷺ يديه وقال : إلهي أنت الشاهد عليّ وعليهم ان الغاية والمفزع علي بن أبي طالب ؑ ، وأشار بيده إليه وهو جالس بين يديه صلوات الله عليه .

قال علي بن موسى الرضا عليهما السلام : فلما فرغ السيد اسماعيل الحميري من إنشاء القصيدة التفت النبي ﷺ إليّ وقال : يا علي بن موسى احفظ هذه القصيدة ومر شيعتنا بحفظها ، واعلم أن من حفظها وأدمن قراءتها ضمنت له الجنة على الله تعالى .

قال الرضا ؑ : ولم يزل النبي ﷺ يكررها عليّ حتى حفظتها منه ، وقد أتقنتها وحفظتها ، والقصيدة هي هذه :

لأَمْ عمرو باللّوى مربع	طامسة أعلامه بلقع
تروح عنه الطير وحشية	والأسد من خيفته تفزع
برسم دار ما بها مؤنس	الا صلال في الثرى وقع
قش يخاف الموت من نفثاتها	والسم في أنيابها منقع
لما وقفن العيس في رسمها	والعين من عرفانه تدمع
ذكرت من قد كنت أهوبه	فبت والقلب شبّح موجع
كأن بالنار لما شفي	من حب أوري كبد تلذع
عجبت من قوم أتوا أحداً	بخطبة ليس لها موضع
قالوا له لو شئت علمتنا	إلى من الغاية والمفزع
إذا توقيت وفارقتنا	وفيه في الملك من يطمع
فقال لو أعلمتكم مفزعاً	كنتم عسيتم فيه أن تصنعوا
صنيع أهل العجل إذ فارقوا	هرون فالترك له أودع



وفي الذي قال بيان لمن  
ثم أتته بعد ذا عزمة  
أبلغ وإلا لم تكن مبلغاً  
فعندها قام النبي الذي  
يخطب مأموراً وفي كفه  
رافعها أكرم بكف الذي  
يقول والأملأك من حوله  
من كنت مولاه فهذا له  
فانهموه وحننت منهم  
وظل قوم غاض فعله  
حتى إذا واروه في قبره  
ما قال بالأمس وأوصى به  
وقطعوا أرحامه بعده  
وأزمعوا غدرأ بمولاهم  
لا هم عليه يردوا حوضه  
حوض له ما بين صنعاء إلى  
ينصب فيه علم للهدى  
يفيض من رحمته كوثر  
حصاه ياقوت ومرجانة  
بطحائه مسك وحافاته  
أنخر ما دون الورى ناضر  
فيه أباريق وقدحانه  
يذب عنها ابن أبي طالب  
والعطر والريحان أنواعه  
ريح من الجنة مأمورة  
إذا دنوا منه لكي يشربوا

كان إذا يعقل أو يسمع  
من ربّه ليس لها مدفع  
والله منهم عاصم يمنع  
كان بما يأمره يصدع  
كفّ علي ظاهراً يلمع  
يرفع والكف الذي ترفع  
والله فيهم شاهد يسمع  
مولاً فلم يرضوا ولم يسمعوا  
على خلاف الصادق الأضلع  
كأنهم أنافهم تجدع  
وانصرفوا عن دفنه ضيعوا  
واشتروا الضر بما ينفع  
فسوف يخبرون بما قطعوا  
تبأ لما كانوا به أزمعوا  
غداً ولا هو فيهم يشفع  
ايلة والعرض به أوسع  
والخوض من ماء له مترع  
أبيض كالفضة أو أنصع  
ولؤلؤ لم تجنه إصبع  
يهتز منها مونق مربع  
وفاقع اصفر أو أنصع  
يذب عنه الرجل الأصلع  
ذبأ كجرباء إبل شرع  
ذاك وقد هبت به زعزع  
ذاهبة ليس لها مرجع  
قيل لهم تبأ لكم فارجعوا

دونكم فالتمسوا منها  
 هذا لمن وإلى بني أحمد  
 فالفوز للشارب من حوضه  
 والناس يوم الحشر راياتهم  
 فراية العجل وفرعونها  
 وراية يقدمها أدلم  
 وراية يقدمها حبتر  
 وراية يقدمها نعثل  
 أربعة في سقر أودعوا  
 وراية يقدمها حيدر  
 غداً يلاقي المصطفى حيدر  
 مولى له الجنة مأمورة  
 إمام صدق وله شيعه  
 بذاك جاء الوحي من ربنا  
 الحميري مادحكم لم يزل  
 وبعدها صلوا على المصطفى  
 يرويكم أو مطعماً يشبع  
 ولم يكن غيرهم يتبع  
 والويل والذل لمن يمنع  
 خمس فمناها هالك أربع  
 وسامري الأمة المشنع  
 عبد لثيم لكع أكوع  
 للزور والبهتان قد أبدعوا  
 لا يرد الله له مضجع  
 ليس لهم من قعرها مطلع  
 ووجهه كالشمس إذا تطلع  
 وراية الحمد له ترفع  
 والنار من إجلاله تفرع  
 يرووا من الحوض ولم يمنع  
 يا شيعه الحق فلا يجزعوا  
 ولو يقطع اصبع اصبع  
 وضمنوه حيدرة الأصلع

أقول : وقد نقل السيد نور الله رسمه في كتاب مجالس المؤمنين  
 أشعاراً في مدح إمام الأبرار ، وبيان جهات تقدمه صلوات الله عليه على  
 سائر الأغيار ، عن كتاب الاستيعاب للسيد الحميري رحمه الله ، وهي  
 هذه :

سائل قريشاً بها إن كنت زاعمة  
 من كان أقدمها سلماً وأكثرها  
 من وُحد الله إذ كانت مكذبة  
 من كان تقدم في الهيحاء إذ نكلوا  
 من كان أعدلها حلماً وأبطأها  
 من كان أثبتها في الدين أوتاداً  
 علماً وأظهرها أهلاً وأولاداً  
 تدعوا مع الله أوثاناً وأنداداً  
 عنها وإذ بخلوا في دمه جادا  
 عدلاً وأصدقها وعداً وإيعاداً

إن يصدقوك فلا تعدوا بأحسن إن أنت لم تلق للأبرار حتادا  
 إن أنت لم تلق أقواماً ذوي صلف إذا عناد لحق الله جحادا

## خاتمة في عدد أزواجه وأولاده وأسمائهم

ونورد في ضمنها جملة من الروايات

الدالة على نفي إمامة إسماعيل وعبدالله

قال علي بن عيسى في كشف الغمة ، قال الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر الجنا بذي : ولد جعفر بن محمد عليهما السلام : اسماعيل الأعرج ، وعبدالله ، وأم فروة ، وأُمهم فاطمة بنت الحسين الأثرم بن حسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وموسى بن جعفر عليهما السلام الإمام ، وأُمهم حميدة أم ولد ، وإسحق ومحمد وفاطمة تزوجها محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، فماتت عنده وأُمهم أم ولد ، ويحيى والعباس وأسماء وفاطمة الصغرى وهم لأمهات أولاد شتى .

وقال محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول : وأما أولاده فكانوا سبعة ، ستة ذكور وبنت واحدة ، وقيل أكثر من ذلك ، وأسماء أولاده : موسى ، وهو الكاظم عليه السلام ، وإسماعيل ، ومحمد ، وعلي ، وعبدالله ، وإسحق ، وأم فروة .

وفي البحار عن المناقب : أولاده عشرة : اسماعيل الأمين ، وعبدالله من فاطمة بنت الحسين الأصغر ، وموسى الإمام عليه السلام ، ومحمد الديباج ، وإسحق لأم ولد ، ثلاثتهم ، وعلي العريضي لأم ولد ، والعباس لأم ولد ، ابنته أسماء أم فروة التي تزوجها من ابن عمه الخارج ، ويقال له ثلاث بنات : أم فروة من فاطمة بنت الحسين الأصغر ، وأسماء من أم ولد ، وفاطمة من أم ولد .

وقال المفيد رحمه الله في الإرشاد : كان لأبي عبدالله عليه السلام عشرة أولاد : إسماعيل ، وعبدالله ، وأم فروة أمهم فاطمة بنت الحسين بن

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وموسى وإسحق ومحمد لأم ولد ، والعباس وعلي وأسماء وفاطمة لأمهات أولاد شتى .

وكان اسماعيل أكبر اخوته ، وكان أبوه عليه السلام شديد المحبة له للبرية والاشفاق عليه ، وكان قوم من الشيعة يظنون أنه القائم بعد أبيه والخليفة له من بعده ، إذ كان أكبر اخوته سناً ، ولميل أبيه إليه ، وإكرامه له ، فمات في حياة أبيه عليه السلام بالعريض ، وحمل على رقاب الرجال إلى أبيه بالمدينة حتى دفن بالبقيع .

وروي أن أبا عبدالله عليه السلام جزع عليه جزعاً شديداً ، وحزن عليه حزناً عظيماً ، وتقدم سريرته بغير حذاء ولا رداء ، وأمر بوضع سريرته على الأرض مراراً كثيرة ، وكان يكشف عن وجهه وينظر إليه ، يريد بذلك تحقيق أمر وفاته عند الظانين خلافته له من بعده ، وإزالة الشبهة عنهم في حياته .

وفي البحار عن المناقب اختلف الأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الإمامة بين النص والاختيار ، فصح لأهل النص من طرق المخالف والمؤلف بأن الأئمة اثني عشر ، ونبغت السبعية بعد جعفر الصادق عليه السلام ، وادعوا دعوى فارقوا بها الأمة بأسرها ، وكان الصادق عليه السلام قد نصّ على ابنه موسى عليه السلام ، وأشهد على ذاك ابنه إسحق وعلياً والمفضل بن عمر ، ومعاذ بن كثير ، وعبدالرحمن بن الحجاج ، والفيض بن المختار ، ويعقوب السراج ، وحمران بن أعين ، وأبا بصير ، وداوود الرقي ، ويونس بن ظبيان ، ويزيد بن سليط ، وسليمان بن خالد ، وصفوان الجمال ، والكتب بذلك شاهدة . وكان الصادق عليه السلام أخبر بهذه الفتنة بعده ، وأظهر موت إسماعيل ، وغسله وتجهيزه ودفنه ، وتشيع جنازته بلا حذاء ، وأمر بالحج عنه بعد وفاته .

وروي الصدوق رحمه الله في كتاب الإكمال عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار ، عن سعد بن عبدالله ، عن إبراهيم بن هاشم ومحمد بن



الحسين بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن عمرو بن عثمان الثقفي ، عن أبي كهش قال : حضرت موت إسماعيل بن أبي عبدالله عليه السلام ، فرأيت أبا عبدالله عليه السلام قد سجد سجدة قال : أطال السجود ، ثم رفع رأسه فنظر إليه قليلاً ونظر إلى وجهه ثم سجد سجدة أخرى أطول من الأولى ، ثم رفع رأسه ونظر إليه قليلاً ، ونظر إلى وجهه ثم سجد سجدة أخرى وأطال السجود ، ثم رفع رأسه وقد حضره الموت فغمضه وربط رجله وغطى عليه ملحفة ، ثم قام وقد رأيت وجهه وقد دخله منه شيء الله أعلم به .

قال : ثم قام فدخل منزله فمكث ساعة ، ثم خرج علينا مدهناً مكتحلاً عليه ثياب غير الثياب التي كانت عليه ، ووجهه غير الذي دخل به ، فأمر ونهى في أمره حتى إذا فرغ منه دعى بكفنه فكتب في حاشية الكفن : إسماعيل يشهد أن لا إله إلا الله .

وفي البحار عن المناقب ، عن زرارة بن أعين قال : دعى الصادق عليه السلام داود بن كثير الرقي ، وحمزان بن أعين ، وأبا بصير ، ودخل عليه مفضل بن عمر ، وأتى بجماعة حتى صاروا ثلاثين رجلاً ، فقال : داود اكشف عن وجه اسماعيل ، فكشف عن وجهه فقال : يا داود فانظره أحيي أم هو ميت ؟ فقال : بل هو ميت ، فجعل يعرض على رجل حتى أتى إلى آخرهم ، فقال عليه السلام : اللهم اشهد ثم أمر بغسله وتجهيزه ، ثم قال : يا مفضل احسر عن وجهه ، فحسر عن وجهه فقال : حي هو أم ميت انظروه أجمعكم ؟ فقال : بل هو ميت يا سيدنا ميت . فقال : شهدتم بذلك وتحققتموه ؟ قالوا : نعم ، وقد تعجبوا من فعله ، فقال عليه السلام : اللهم اشهد عليهم ثم حمل إلى قبره ، فلما وضع في لحده قال عليه السلام : يا مفضل اكشف عن وجهه ، فكشف فقال للجماعة : انظروا أحيي هو أم ميت ؟ فقالوا : بل ميت يا ولي الله ، فقال عليه السلام : اللهم اشهد ، فإنه سيرتاب المبطلون يريدون اطفاء نور الله ، ثم أومىء إلى موسى عليه السلام وقال : والله متم نوره ولو كره الكافرون ، ثم حثوا عليه التراب ، ثم أعاد علينا القول ،

فقال الميت المكفن المحنط المدفون في هذا اللحد من هو؟ قلنا :  
إسماعيل ولدك . فقال : اللهم اشهد ، ثم أخذ بيد موسى عليه السلام فقال : هو  
حق والحق معه ومنه ان يرث الله الأرض ومن عليها .

وفي فروع الكافي بسنده عن عبدالرحمن بن عبدالله بن سنان قال :  
كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه رجل فأعطاه ثلاثين ديناراً يحج بها  
عن إسماعيل ، ولم يترك شيئاً من العمرة إلى الحج إلا اشترط عليه حتى  
اشترط عليه أن يسعى في وادي محسر ، ثم قال : يا هذا إذا أنت فعلت  
هذا كان لإسماعيل حجة بما أنفق من ماله ، وكانت لك تسع بما اتعبت  
من بدنك .

قال المفيد رحمه الله في الإرشاد : ولما مات إسماعيل رحمة الله  
عليه انصرف عن القول بإمامته بعد أبيه من كان يظن ذلك فيعتقد من  
أصحاب أبيه عليه السلام ، وأقام على حياته شريعة لم تكن من خاصة أبيه ولا  
من الرواية عنه ، وكانوا من الأبعاد والأطراف ، فلما مات الصادق عليه السلام  
انتقل فريق منهم إلى القول بإمامة موسى بن جعفر عليهما السلام بعد  
أبيه ، وافترق الباقيون فريقين ، فريق منهم رجعوا عن حياة إسماعيل وقالوا  
بإمامة ابنه محمد بن إسماعيل بظنهم أن الإمامة كانت في أبيه ، وإن الابن  
أحق بمقام الإمامة من الأخ ، وفريق ثبتوا على حياة إسماعيل وهم اليوم  
شذاذ لا يعرف منهم أحد يروي إليه ، هذان الفريقان يسميان  
بالإسماعيلية ، والمعروف منهم الآن من يزعم أن الإمامة بعد إسماعيل في  
ولده وولد ولده إلى آخر الزمان .

وكان عبدالله بن جعفر أكبر إخوته بعد إسماعيل ، ولم تكن منزلته  
عند أبيه منزلة غيره من ولده في الإكرام ، وكان متهماً بالخلاف على أبيه  
في الاعتقاد ، ويقال : إنه كان يخالط الحشوية ويميل إلى مذاهب  
المرجعية ، وادعى بعد أبيه الإمامة ، واحتج بأنه أكبر إخوته الباقيين فاتبعه  
على قوله جماعة من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام ، ثم رجع أكثرهم بعد

ذلك إلى القول بإمامة أخيه موسى عليه السلام لما تبينوا ضعف دعواه وقوة أمر أبي الحسن عليه السلام ، ودلالة حقيقته وبراهين إمامته ، وأقام نفر يسير منهم على أمرهم ، ودانوا بإمامة عبدالله ، وهم الطائفة الملقبة بالفطحية ، وإنما لزمهم هذا اللقب لقولهم بإمامة عبدالله ، وكان أفتح الرجلين ، ويقال : إنهم لقبوا بذلك لأن داعيتهم إلى إمامة عبدالله كان يقال له عبدالله بن أفتح .

وكان إسحق بن جعفر من أهل الفضل والصلاح والورع والاجتهاد . وروى عنه الناس الحديث والآثار ، وكان ابن كاسب إذا حدث عنه يقول : حدثني الثقة والرضا إسحق بن جعفر عليهما السلام .

وكان إسحق يقول بإمامة أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام ، وروى عن أبيه النص بالإمامة على أخيه موسى عليه السلام .

وكان محمد بن جعفر سخياً شجاعاً ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، ويرى رأي الزيدية بالخروج بالسيف . وروى عن زوجته خديجة بنت عبدالله بن الحسن أنها قالت : ما خرج من عندنا محمد يوماً قط في ثوب ، فرجع حتى يكسوه ، وكان يذبح في كل يوم كبشاً لأضيافه ، وخرج على المأمون في سنة تسع وتسعين ومائة بمكة ، واتبعه الزيدية الجارودية ، فخرج لقتاله عيسى الجلودي ، ففرق جمعه ، وأخذه وأنفذه إلى المأمون .

فلما وصل إليه أكرمه المأمون وأدنى مجلسه منه ، ووصله وأحسن جائزته ، فكان مقيماً معه بخراسان يركب إليه في موكب من بني عمه ، وكان المأمون يحتمل منه ما لا يحتمله السلطان من رعيته .

وروي أن المأمون أنكر ركوبه إليه في جماعة من الطالبين الذين خرجوا على المأمون في سنة المائتين ، فأمنهم فخرج التوقيع إليهم لا تركبوا مع محمد بن جعفر ، واركبوا مع عبدالله بن الحسين ، فأبوا أن يركبوا ولزموا منازلهم ، فخرج التوقيع اركبوا مع من أحببتهم ، وكانوا يركبون

مع محمد بن جعفر إذا ركب إلى المأمون ، وينصرفون بانصرافه ، وذكر عن موسى بن سلمة أنه قال : أتى إلى محمد بن جعفر فقبل له : إن غلمان ذي الرياستين قد ضربوا غلمانك على حطب اشتروه ، فخرج متزراً ببردتين ومعه هراوة وهو يرتجز ويقول : الموت خير لك من عيش بذل ، وتبعه الناس حتى ضرب غلمان ذي الرياستين ، وأخذ الحطب منهم ، فرفع الخبر إلى المأمون ، فبعث إلى ذي الرياستين ، فقال له : أنت محمد بن جعفر فاعتذر إليه وحكمه في غلمانك .

قال : فخرج ذو الرياستين إلى محمد بن جعفر . قال موسى بن سلمة : وكنت عند محمد بن جعفر جالساً حين أتى ، فقبل له : هذا ذو الرياستين ، فقال : لا يجلس إلا على الأرض ، فتناول بساطاً كان في البيت ، فرمى به هو ومن معه ناحيته ولم يبق في البيت إلا وسادة جلس عليها محمد بن جعفر ، فلما دخل عليه ذو الرياستين وسع له محمد بن جعفر على الوسادة ، فأبى أن يجلس عليها ، وجلس على الأرض ، واعتذر إليه وحكمه في غلمانه . وتوفي محمد بن جعفر بخراسان مع المأمون ، فركب المأمون ليشهد ، فلقبهم وقد خرجوا به . فلما نظر إلى السير ونزل فترجل ومشى حتى دخل بين العمودين ، فلم يزل بينهما حتى وضع فتقدم فصلى عليه ، ثم حمله حتى بلغ به القبر ، ثم دخل قبره ، فلم يزل فيه حتى بني عليه ، ثم خرج فقام على قبره حتى دفن ، فقال له عبدالله بن الحسين ودعا له يا أمير المؤمنين ، إنك قد تعبت ، فلو ركبته ، فقال له المأمون : إن هذه رحم قطعت من مائتي سنة .

وروي عن إسماعيل بن محمد بن جعفر أنه قال : قلت لأخي وهو إلى جنبي والمأمون قائم على القبر : لو كلمناه في دين الشيخ فلا نجده أقرب منه في وقته هذا ، فابتدأنا المأمون فقال : كم ترك أبو جعفر من الدين؟ فقلت : خمسة وعشرين ألف دينار . فقال : قد قضى الله عنه دينه إلى من أوصى؟ قلنا : إلى ابن له يقال له يحيى بالمدينة ، فقال : ليس



هو بالمدينة وهو بمصر ، وقد علمنا بكونه فيها ، ولكن كرهنا أن نعلمه بخروجه ومن المدينة لئلا يسوء ذلك لعلمنا بكرهته بخروجه عنها .

وروى الصدوق في العيون عن علي بن عبدالله الوراق قال : حدثنا سعد بن عبدالله قال : حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب قال : حدثني إسحاق بن موسى قال : لما خرج عمي محمد بن جعفر بمكة ودعا إلى نفسه ودعي بأمير المؤمنين وبويع له بالخلافة ، ودخل عليه الرضا عليه السلام وأنا معه ، فقال له : يا عم لا تكذب أباك ولا أخاك ، فإن هذا أمر لا يتم ، ثم خرج وخرجت معه إلى المدينة ، فلم يلبث إلا قليلاً حتى قدم عليه الجلودي فلقية فهزمه ، ثم استأمن إليه ، فلبس العواد وصعد المنبر ، فخلع نفسه وقال : إن هذا الأمر للمأمون ، فليس لي فيه حق ، ثم أخرج إلى خراسان فمات بجرجان .

قال المفيد في الإرشاد : وكان علي بن جعفر رضي الله عنه راوياً للحديث ، سديد الطريق ، شديد الورع ، كثير الفضل ، ولزم أخاه موسى عليه السلام وروى عنه شيئاً كثيراً في تبيين علوم الدين

وفي أصول الكافي عن الحسين بن محمد ، عن محمد بن أحمد النهدي ، عن محمد بن خلاد الصيقل ، عن محمد بن الحسن بن عمار قال : كنت عند علي بن جعفر بن محمد عليهم السلام جالساً بالمدينة ، وكنت أقمت عنده سنين أكتب عنه ما يسمع من أخيه يعني أبا الحسن عليه السلام ، إذ دخل عليه أبو جعفر محمد بن علي الرضا عليهم السلام المسجد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوثب علي بن جعفر بلا حذاء ولا رداء ، فقبل يده وعظمه . فقال له أبو جعفر عليه السلام : يا عم اجلس رحمك الله . فقال : يا سيدي كيف أجلس وأنت قائم ، فلما رجع علي بن جعفر رضي الله عنه إلى مجلسه جعل أصحابه يوبخونه ويقولون : أنت عم أبيه ، وأنت تفعل به هذا الفعل . فقال : اسكتوا إذا كان الله عز وجل وقبض على لحيته ولم

يؤهل هذه وأهل هذا الفتى ووضعه حيث وضعه أنكر فضله ، نعوذ بالله مما تقولون بل أنا له عبد .

قال المفيد في الإرشاد : وكان العباس بن جعفر رحمه الله فاضلاً . وكان موسى بن جعفر عليهما السلام أجل ولد أبي عبدالله عليه السلام قدراً ، وأعظمهم محلاً ، وأبعدهم في الناس صيتاً ، ولم ير في زمانه أسخى منه ، ولا أكرم نفساً وعشيرة ، وكان أعبد أهل زمانه ، وأورعهم ، وأجلهم ، وأفقههم ، واجتمع جمهور شيعة أبيه على القول بإمامته ، والتعظيم لحقه ، والتسليم لأمره ، ورووا عن أبيه عليه السلام نصوصاً عليه بالإمامة ، والإشارات إليه بالخلافة ، وأخذوا عنه معالم دينهم ، ورووا عنه من الآيات والمعجزات ما يقطع بها على حجة وأصوب القول بإمامته .

وروى الصدوق قدس سره في الإكمال عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن أبي نجران ، عن الحسين بن المختار ، عن الوليد بن صبيح قال : جاءني رجل فقال لي : تعال حتى أريك أين الرجل . قال : فذهبت معه ، قال : فجاءني إلى قوم يشربون فيهم إسماعيل بن جعفر . قال : فخرجت مغموماً ، فجئت إلى الحجر الأسود فإذا إسماعيل بن جعفر تعلق بالبيت يبكي ، قد بل أستار الكعبة بدموعه . قال : فرجعت أشد فإذا إسماعيل جالس مع القوم ، فرجعت فإذا هو أخذ أستار الكعبة قد بلها بدموعه . قال : فذكرت ذلك لأبي عبدالله عليه السلام فقال : لقد ابتلي ابني بشيطان يتمثل في صورته .

وقد روى الصدوق : أن الشيطان لا يتمثل في صورة نبي ولا في صورة وصي نبي ، فكيف يجوز أن ينص عليه بالإمامة مع صحة ، هذا القول منه فيه .

وروي فيه أيضاً بسنده عن الحسن بن راشد قال : سألت أبا عبدالله

عنه عن إسماعيل فقال : عاص عاص لا يشبهني ولا يشبهه أحداً من آبائي .

قال الصدوق : فكيف ينص الصادق عليه على إسماعيل بالإمامة مع قوله فيه إنه عاص لا يشبهني ولا يشبه أحداً من آبائي .

وروى القطب الراوندي في الخرائج عن المفضل بن عمر ، قال : لما قضى الصادق عليه كانت وصيته في الإمامة إلى موسى الكاظم عليه فادعى أخوه عبدالله الإمامة وكان أكبر ولد جعفر في وقته ذلك وهو المعروف بالأفطح<sup>(١)</sup> ، فأمر موسى عليه بجمع حطب كثير في وسط داره ، فأرسل إلى أخيه عبدالله يسأله أن يصير إليه ، فلما صار عنده ومع موسى جماعة من وجوه الإمامية ، فلما جلس إليه أخوه عبدالله أمر موسى عليه أن يجعل النار في ذلك الحطب كله ، فاحترق كله ولا يعلم الناس السبب فيه حتى صار الحطب كله جمراً ، ثم قام موسى عليه وجلس بشبابه في وسط النار ، وأقبل يحدث الناس ساعة ، ثم قام فنفض ثوبه ورجع إلى المجلس ، فقال لأخيه عبدالله : إن كنت تزعم أنك الإمام بعد أبيك فاجلس في ذلك المجلس ، فقالوا : فرأينا عبدالله قد تغير لونه ، فقام يجر رداءه حتى خرج من دار موسى عليه .

وروي فيه أيضاً عن داود بن كثير الرقي أنه قال : وفد من خراسان وافد يكنى أبا جعفر ، واجتمع إليه جماعة من أهل خراسان ، فسألوه أن يحمل لهم أموالاً ومتاعاً ومسائلهم في الفتاوى والمشاورة ، فورد الكوفة ونزل ، وزار أمير المؤمنين عليه ، ورأى في ناحيته رجلاً حوله جماعة ، فلما فرغ من زيارته قصدهم فوجدتهم شيعة فقهاء يسمعون من الشيخ ،

(١) فطح الشيء بمعنى انفراجه وعرضه فيكون عريض الرأس أو الرجلين فيكون عيباً ، والمعيوب لا يصلح للإمامة ، نعم إذا قيل وجه التسمية باعتبار الرئيس فيتوهم إمامته لأنه أكبر لأن الإمام يكون أكبر الأولاد غير معيوب باقياً بعد المعصوم والمفترض الطاعة (كذا بعض الحواشي منه رحمه الله) .

فسألهم عنه ، فقالوا : هو أبو حمزة الثمالي ، قال : فبينما نحن جلوس إذ أقبل أعرابي فقال : جئت من المدينة ، وقد مات جعفر بن محمد عليهما السلام ، فشقق أبو حمزة ثم ضرب بيديه الأرض ثم سأل الأعرابي هل سمعت له بوصية؟ قال : أوصى إلى ابنه عبدالله وإلى ابنه موسى عليه السلام وإلى المنصور . فقال : الحمد لله الذي لم يضلنا دل على الصغير وبين على الكبير وستر الأمر العظيم ووثب إلى قبر أمير المؤمنين عليه السلام فصلّى وصلينا ، ثم أقبلت عليه وقلت له : فسّر لي ما قلته . فقال : بين أن الكبير ذو عاهة <sup>(١)</sup> ودلّ على الصغير أن ادخل يده مع الكبير وستر الأمر العظيم بالمنصور حتى إذا سأل المنصور من وصيّه قال : أنت . قال الخراساني : فلم أفهم جواب ما قاله ، ووردت المدينة ومعني المال والثياب والمسائل ، وكان فيما معي درهم دفعته إلى امرأة تسمى شطيطة ومنديل ، فقلت لها : أنا أحمل عنك مائة درهم <sup>(٢)</sup> فقلت : إن الله لا يستحي من الحق ، فعوجت الدرهم وطرحته في بعض الأكياس .

فلما دخلت بالمدينة سألت عن الوصي ، فقبل عبدالله ابنه ، فقصدته فوجدت باباً مرشوشاً مكنوساً عليه بواب فأنكرت ذلك في نفسي ، واستأذنت ودخلت بعد الاذن ، فإذا هو جالس في منصبه ، فأنكرت ذلك أيضاً ، ، فقلت : أنت وصي الصادق الإمام المفترض الطاعة؟ قال : نعم . قلت : كم في المائتين من الدراهم الزكاة؟ قال : خمسة دراهم . فقلت : وكم في المائة؟ قال : درهمان ونصف ، قلت : ورجل قال لامرأته أنت طالق بعدد النجوم السماء تطلق بغير شهود؟ قال : نعم ، ويكفي من النجوم رأس الجوزاء ثلاثاً . فتعجبت من جواباته ومجلسه ،

(١) قوله : الكبير ذو عاهة ، أي لو لم يكن لإقراره في الوصية فلما ذكر معه الـ نير ، علم أنه غير صالح للإمامة .

(٢) قوله : أنا أحمل عنك مائة درهم كأن الرجل استحي عن أن يجمل درهماً واحداً لقلته فقال : أنا أحمل عنك مائة درهم ، فأجابه بقوله ان الله لا يستحي من الحق فلا تأخذ من ذلك ، فإنما عوج الدرهم لثلا يلتبس بغيره .



فقال . احمل إليّ ما معك . قلت : ما معي شيء جئت إلى قبر النبي ﷺ .  
 فلما رجعت إلى بيتي إذا أنا بغلام أسود واقف ، فقال : سلام عليك ، فرددت عليه السلام ، قال : أجب من تريده ، فنهضت معه ، فجاء بي إلى باب دار مهجورة ، ودخل فأدخلني ، فرأيت موسى بن جعفر عليهما السلام على حصر الصلاة ، فقال : ادن يا أبا جعفر ، وأجلسني قريباً ، فرأيت دلائله أدباً وعلماً ومنطقاً . وقال لي : احمل ما معك ، فحملته إلى حضرته ، فأومأ بيده إلى الكيس فقال : افتحه ففتحته ، فقال لي : اقلبه فقلبته ، فظهر درهم شطيطة المعوج ، فأخذه فقال : افتح تلك الرزمة ، ففتحتها وأخذ المنديل منها بيده ، وقال وهو مقبل عليّ : إن الله لا يستحي من الحق يا أبا جعفر ، اقرأ على شطيطة السلام مني ، وادفع إليها هذه الصرة . وقال لي : اردد ما معك إلى من حملة وادفعه إلى أهله . وقال : قد قبله ووصلتكم به ، وأقمت عنده ، وحادثني وعلمني وقال : ألم يقل لك أبو حمزة الثمالي بظهر الكوفة وأنتم زوار أمير المؤمنين عليه السلام كذا وكذا ؟ قلت : نعم . قال : كذلك يكون المؤمن إذا نور الله قلبه كان علمه بالوجه .

ثم قال : قم إلى ثقات أصحاب الماضي فسلهم عن نصّه . قال أبو جعفر الخراساني : فلقيت جماعة كثيرة منهم شهدوا بالنص على موسى ، ثم مضى أبو جعفر إلى خراسان .

قال داوود الرقي : فكاتبني من خراسان انه وجد جماعة ممن حملوا المال قد صاروا فطحية ، وانه وجد شطيطة على أمرها تتوقعه يعود . قال : فلما رأيته عرفت بها سلام مولانا عليها ، وقبله منها دون غيرها ، وسلمت إليها الصرة ، ففرحت وقالت لي : ما معك الدراهم معك فإنها لكفني فأقامت ثلاثة أيام ثم توفت .

وقال أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي في رجاله :

الفسطحية هم القائلون بإمامة عبدالله بن جعفر بن محمد عليهما السلام ، وسموا بذلك لأنه قيل إنه كان أفتح الرأس<sup>(١)</sup> ، وقال بعضهم : إنهم نسبوا إلى رئيس من أهل الكوفة يقال له الرجلين ، وقال بعضهم : إنهم نسبوا إلى رئيس من أهل الكوفة يقال له عبدالله بن فطيح ، والذين قالوا بإمامته عامة مشايخ العصابة وفقهائها مالوا إلى هذه المقالة ، فدخلت عليهم الشبهة لما روي عنهم عليهم السلام أنهم قالوا : الإمامة في الأكبر من ولد الإمام إذا مضى ثم منهم من رجع عن القول بإمامته لما امتحنه بمسائل من الحلال والحرام لم يكن عنده فيها جواب ، ولما ظهر منه من الأشياء التي لا ينبغي أن تظهر من الإمام ، ثم إن عبدالله مات بعد أبيه بسبعين يوماً ، فرجع الباقر إلى شذاذاً منهم إلى القول بإمامة أبي الحسن موسى عليه السلام ، ورجعوا إلى الخبر الذي روي أن الإمامة لا تكون في الأخوين بعد الحسن والحسين عليهم السلام ، وبقي شذاذاً منهم على القول بإمامته وبعد أن مات قال بإمامة أبي الحسن موسى عليه السلام .

قال : روي عن أبا عبدالله عليه السلام أنه قال لموسى عليه السلام : يا بني إن أخاك يجلس مجلسي ويدعي الإمامة بعدي ، فلا تنازعه بكلمة ، فإنه أول أهلي لحوقاً بي .

وروي فيه أيضاً عن جعفر بن محمد قال : حدثني الحسن بن علي بن النعمان قال : حدثني أبو يحيى عن هشام بن سالم قال : كنا بالمدينة بعد وفاة أبي عبدالله عليه السلام أنا ومؤمن الطاق أبو جعفر والناس مجتمعون على أن عبدالله صاحب الأمر بعد أبيه ، فدخلنا عليه أنا وصاحب الطاق والناس مجتمعون عند عبدالله ، وذلك أنهم رووا عن أبي عبدالله عليه السلام أن الأمر في الكبير ما لم يكن به عاهة ، فدخلنا نسأله عما

(١) قال الجوهرى : رجل أفتح أي عريض الرأس (كذا في البحار منه رحمه الله) .

كنا نسأل عنه أباه ، فسألناه عن الزكاة في كم تجب قال : في مائتين خمسة ، قلنا : ففي مائة؟ قال : درهمان ونصف درهم . قال : قلنا له : والله ما تقول المرجئة هذا . فرفع يده إلى السماء فقال : لا والله ما أدري ما تقول المرجئة .

قال : فخرجنا من عنده ضللاً لا ندري إلى أين نتوجه أنا وأبو جعفر الأحول ، فقعدنا في بعض أزقة المدينة باكين حيارى ، لا ندري إلى من نقصد ، وإلى من نتوجه ، نقول إلى المرجئة إلى القدرية ، إلى الزيدية ، إلى المعتزلة ، إلى الخوارج .

قال : فنحن كذلك إذ رأيت رجلاً شيخاً لا أعرفه يومئذ إليّ بيده ، فخفت أن يكون عيناً من عيون أبي جعفر ، وذلك أنه كان له بالمدينة جواسيس ينظرون على من اتفق شيعة جعفر عليه السلام فيضربون عنقه ، فخفت أن يكون منهم ، فقلت لأبي جعفر : تنح فإني خائف على نفسي وعليك ، وإنما يريدني ليس يريدك ، فتنح عني لا تهلك وتعين على نفسك ، فتنحى غير بعيد وتبعت الشيخ ، وذلك أني ظننت أني لا أقدر على التخلص منه ، فما زلت أتبعه حتى ورد بي على باب أبي الحسن موسى عليه السلام ، ثم خلاني ومضى ، وإذا خادم بالباب ، فقال لي : ادخل رحمك الله . قال : فدخلت فإذا أبو الحسن عليه السلام ، فقال لي ابتداءً : لا إلى المرجئة ولا إلى القدرية ، ولا إلى الزيدية ، ولا إلى المعتزلة ، ولا إلى الخوارج ، ولا إلى .. إلى .. إلى ..

قال : فقلت له : جعلت فداك مضى أبوك عليه السلام؟ قال : نعم . قال : قلت مضى في موت؟ قال : نعم . قلت : جعلت فداك فمن لنا بعده . فقال : إن شاء الله أن يهديك هداك . قلت : جعلت فداك إن أخاك عبدالله يزعم أنه من بعد أبيه؟ فقال : يريد عبدالله أن لا يعبد الله . قال : قلت له : جعلت فداك فمن لنا من بعده؟ فقال : إن شاء الله أن يهديك

هذاك أيضاً . قلت : جعلت فداك أنت هو؟ قال : ما أقول ذلك . قلت في نفسي : لم أصب طريق المسألة .

قال : قلت جعلت فداك عليك إمام؟ قال : لا . قال : فدخلني شيء لا يعلمه إلا الله إعظاماً له وهيبة أكثر مما كان يحمل بي من أبيه إذا دخلت عليه . قال : قلت : جعلت فداك أسألك عما كان يسأل أبوك؟ قال : سل . تخبر ولا تدع ، فإن أذعت فهو الذبح ، فسألته فإذا هو بحر . قال : قلت : شيعتك وشيعة أبيك ضلال فألقي إليهم وادعهم إليك ، فقد أخذت عليّ بالكتمان . فقال : من أنت منهم رشداً فائق إليهم ، وخذ عليهم بالكتمان . فإن أذاعوا فهو الذبح ، وأشار بيده إلى حلقه .

قال : فخرجت من عنده فلقيت أبا جعفر ، فقال لي : ما وراءك؟ قال : قلت : الهدى . قال : فحدثته بالقصة . قال : ثم لقيت المفضل بن عمر وأبا بصير ، قال : فدخلوا عليه فسمعوا كلامه ، وسألوه . قال : ثم قطعوا عليه <sup>عليه السلام</sup> .

قال : ثم لقيت الناس أفواجا . قال : فكل من دخل عليه قطع عليه إلا طائفة مثل عمار وأصحابه ، فبقي عبدالله لا يدخل عليه أحداً إلا قليل من الناس . قال : فلما رأى ذلك وسأل عن حال الناس . قال : فأخبر أن هشام بن سالم حدّ عنه الناس . قال : فقال هشام : فاقعد لي بالمدينة غير واحد ليضربوني .

قال المصنف : هذا الكتاب الخائض في هذا الخضم لعباب الراجي عفو مولاه الرحيم محمد الباقر بن عبد الكريم .

هذا ما قصدنا تدوينه وإظهاره من أنوار مظهر صفات الخالق إمام المغارب والمشارق ، مولانا جعفر بن محمد الصادق على آبائه وأولاده السلام والصلاة ، ما زر شارق ونطق ناطق .

وأنت أيها الحبيب الروحاني ، قد علمت أن فضائله ومناقبه أجل



وأرفع من أن تنالها الأوهام والخواطر ، وأعلى وأوسع أن تحيط بها الصحائف ، وتدوين العبائر ، ولا نعلم منها إلا ما يترشح علينا مما يطفح ، ولا ندخل من أبوابها إلا ما أذنوا لنا أن نفتح ، ألا إني قد أثبت في هذه الصحيفة نبذة من هذه المناقب والفضائل ، ليثبت في صحيفتي ما لا أحصيه من المواهب والفواضل ، ونشرت جملة من هذه المكارم والمآثر ، ليكون طوبة لي يوم ينشر الصحائف والدفاتر ، على أني قد اطلعت على مناقب ومآثر أودعها مشايخنا في بؤن الكتب والدفاتر ، فكرهت أن لا أشرك إخواني الروحانيين وأنفرد بالتزّه في رياض العليين ، فإن اللثيم من أكل وحده ، والحرّ لا ينسى في الرخاء أخاه ، وإلا فإني للثري ونيل الثريا.

وكيف للهباء<sup>(١)</sup> إلى شمس الضحى على أن صفاته الكاملة ومناقبه الفاضلة في غنية عن مدح المادحين ، وتبيين المؤلفين ، قد اشتهرت في الأقطار كالشمس في رابعة النهار ، وكفاه فخراً بأنه يعزى إلى محمد المختار نبوة ، ولمحمد المهدي أبوة ، فذاك موضع للحجة ، وهذا خلف الحجة ، وحسبك به شرفاً فهو الواسطة بين المحمدين القائم بأسرار النسأتين ، المنعوت بالكريم الطرفين ، جرى على سنن آبائه الكرام ، وأخذ بهديهم عليه وعليهم السلام ، سيد ولد آدم وابن ساداتهم الأطهار ، وأبو الأئمة الأخيار ، كشاف أسرار العلوم ، الهادي إلى معرفة الحي القيوم ، صاحب المقام والمقال ، فارس الجلال والجدال ، الفارق بين الحرام والحلال ، السابق في حلبات الفضل والافضال ، الجاري على منهاج آله ، فنعم الجاري ، ونعم الآل ، الكشاف لحقائق التنزيل ، الواقف على دقائق التأويل ، بحر الحكم ، ومصباح الظلم ، البالغ الغاية في الكرم ، والشيم . أشهر من نار على علم بمولاته وآبائه وأبنائه ،

(١) الهباء : الغبار أو يشبه الدخان (ق) .

نرجو النجاة في العقبى إذ هم أحد النبيين ، وأولو القربى ، وحيث أن  
نفسى ترتاح إلى نشر مديحهم النفاخ ، ذكرت هذه المرسومات لعجزي عن  
إنشاء المنظومات ، غير أني وجدت قصيدة تغني جناب السيد المعاصر  
السيد صالح القزويني ، فذكرت ما يتعلق بالمقام منها ، وهي طويلة  
مشملة على غزل وذكر النبي وأبنائه صلوات الله عليهم أجمعين . قال دام  
بقائه :

حيّ حيا بالابرقين أقاما واراع فيه للقاطنين الذماما  
إلى أن قال حرسه الله :

فدع القانيات فالعمر ولّي واله عنها واقرأ التصابي السلاما  
وابن صادقاً وقدم شفيعاً جعفر الصادق الإمام الهماما  
من سنا وجهه أمد الدراري وندى كفه أمد الغمام  
مصدر العلم منتهى الحلم باب الله والعروة التي لا انفصاما  
علّة الكون من به الأرض قامت والسموات والوجود استقاما  
شمس قدس بدت فجلت دجى الكفر ودلت على الرشاد الأناما  
سيد جدّه دنى فتبدلت قلوب قوسين منزلا لن يراما

إلى أن قال حرسه الله :

أمن العدل جعفر وأبوه ان يطبلا عند الطريد القياما  
يا مقيما للدين أقوى براهين على الحق مثلها لن يقاما  
يوم بغى المنصور إذ أحضر النطع وقد تناول الربيع الحساما  
ولعمري بالصل لو لم ترعه لك لم يرع حرمة وذماما  
كم يبغي بالردى لك اللص بغيا ولموسى بالبغي يقضوا هشاما  
سير الجيش وابتغى فيه سرّاً قطع رأسيكما فأخطى المراما  
ولقد فقتما المفدى بكبش بالقلومين فدية اعظاما  
والذي نـ رمى منه يمينا أودته قبل الحمام الحماما

ولذا اللص بعد موت أعدت  
لا تعادوا آل الهدى فلأعدا  
وله قلت كابن عمران قولاً  
كم أعاني منكم أذى وعناء  
كف لما أريته الظاهر غضبان  
يا عليمًا بكل شيء لقد ألهمك  
كتمت علمك الرواة حذاراً  
يوم أحييت ميتة لعجوز  
وقبض الثرى لعاف فحالت  
وتسامى ماء القلب ولولا  
وأزلت السقام عن زوجة العبدى  
وإلى طينك الإلهي وافى رافعاً  
وشفاهاً عن سكر أكلته  
وامثالاً لأمر كالحتم عنها  
وأمرت القديد بالنطق جهراً  
إن مثلي على الإمام حرام  
وابن عيسى بدعو منك أئرى  
وبك امتن ذو الجلال عليه  
محيياً كالخليل أموات طير  
ومبيناً لفاقد الكيس أنأ  
ومغيث الشاكي بإبلاغ أمر  
قائلاً ليس لي غلاماً وقد جئتكم  
فحظي بعد يأسه بثلاث  
وبسحر رمال مستهزأ بغضاً  
وله جدت بالاعادة لما  
وفضحت البلخي في نهر بلخ

الرجس حياً وقال قلت اجتراما  
هم أعد الله الجحيم مقاماً  
ليناً مذ طغى ودام الخصاماً  
وإذ أني أقلقكم أياماً  
عليه عن قتله حين راماً  
الله علمه إلهاماً  
وبه الله أنطق الأجاماً  
حسبتك المسيح احياء الرماماً  
كيمياء له فائرى دواماً  
آية منك مائه ما تسامى  
لما أتك يشكو السقاماً  
سقمها فنال المراماً  
في شفاها أعلمته اعلاماً  
ملك الموت كفّ عشرين عاماً  
ولقد أحسن القديد الكلاماً  
وهو أدرى بها حلالاً وحراماً  
بعد يؤس وحج خمسين عاماً  
فحباه داراً وولداً كراماً  
خلطوا لحمها وسلوا عظاماً  
قد بعثنا لقبضه خداماً  
كلبة بعد منعها الاطعاماً  
مسترحماً فهب لي غلاماً  
قرّ عيناً بهم ولد مناماً  
وكلباً مسخته ارغاماً  
شفعت زوجه به إكراماً  
بفجور اسره أعواماً

والمعلّى أتاكَ يشكو ديوناً  
 فقضى الله دينه بعد حفظ  
 يوم تسخيرك الهوى ماشياً فيه  
 وشعيب له بمال جزيل جدت  
 ولدين له دفعت الدنانير  
 وابنت الخمس التي دسّها با  
 ونجى الكاهلي باسمك لما  
 ثم عرفته على النهر وافى  
 ولشاك من زوجته مخبر لم  
 وأمرت الأملاك في ضرب داو  
 أنكرت فضلك الأعادي عناداً  
 بك قامت فوراً نواة بغرس  
 بوركت نخلة بأمرك فوراً  
 وبرق في بسرة منه خط  
 ولقوم على اختلاف لغاتهم  
 ومن الصغر قد أجرت بغائباً  
 والموالي بشرته بحيات الزوج  
 وبك الروح ردها الله فضلاً  
 وبصلب الزكي عمك زيد كالمعلّى  
 وأحالت أقدامك الترب بتراً  
 وبإبهام أمرك الشم دكت  
 وعلى الطور ذو العلى لك أهدي  
 وكلام الفرو الذي عاد كبشاً  
 قلت إن الوجود نقطة خط  
 وامثالاً لأمرنا كلّ شيء قام  
 يا بدوراً قد غالها الخسف

ضاق ذرعاً بها وزاد اهتماما  
 الذكر لما أمرته إلزاما  
 كتسخيرك الرفاة الرّماما  
 فضلاً فنال منك المراما  
 فكانت للدين وفقاً تاما  
 لخمس جهراً تبينك الأحكاما  
 إذ رأى في طريقه الضرغاما  
 وطوعاً إليه ألقى الزماما  
 تبقي إلا ثلاثة أياما  
 ونحالا فأوردوه الحماما  
 ولك الفضل مبدئاً وختاماً  
 نخلة بسرّها يروق الأناما  
 حنت منظرًا وطابت طعاما  
 الله أسماءكم إماماً إماما  
 بخطاب أفهمتهم إفهاما  
 حين أومأت كفّ عنها احتراما  
 من بعد موتها أعواما  
 وبك الله أذهب الآلاما  
 أعلمت فيه الأناما  
 لعفان فبوركت أقداما  
 كيف لو كنت أمراً إلزاما  
 عنباً من حياته إكراما  
 فنصح الخائن المريد اكتتاما  
 بيدينا لم تقبل الانقساما  
 فيما نزيده واستقاما  
 لكن لم تزل في الهدى بدوراً تاما



حاولت نفسها العدى فأبى  
 جهدت بالردي أمية حتى استأصلتكم  
 وعلى ما جنت تجنت بنوا  
 وصلوهم على القطيعة منهم  
 صلبوا منكم رؤساً على النخل  
 وأسالوا على المواضي نفوساً  
 ورموا بالقذى الجفون وأوروا  
 كم بصدر القنا قنا حطموه  
 فلقوا في الظلام عذراً وصبراً  
 أهلكوا بالوكي والسجن ظلماً  
 ما رأوا من يرق قلباً عليهم  
 حرّ قلبي لسادة أذكىاء  
 أرهقوا الطفل والمراهق منهم  
 أرضعوا أطفالهم ألبان الرزايا  
 صفدوهم مقرنين شيوخاً وبنين  
 أي دين لهم على المصطفى حتى  
 ولقد أفجعوا الفواطم فيهم  
 جدّدوا مآتم الهدى فيه لم  
 طال منها الحنين والنوح حتى  
 قتلوهم وما رعو للرسول  
 يا جبلاً حلماً تفوق الرواسي  
 وليوثاً غلباً إذا طاشت الأحلام  
 لم يمت حتف أنفه من إمام  
 ما كفهاها قتل الوصي وشبليه  
 والتعدي على الميامين حتى  
 لا ولا ما جنى الطريد عليهم  
 الرحمن إلا لنورها الاتماما  
 سلماً وحرباً زواما  
 العباس ظلماً تجاوزا الأوهاما  
 وتولوا فقطعوا الأرحاما  
 وبالنار أحرقوا أجساما  
 والعوالي لما أثاروا القتاما  
 بالشجي منكم القلوب اجتراما  
 وبحد الحسام فلّوا أجساما  
 منكم بالحسام قرناً وهاماً  
 منكم والبننا رجالاً كراماً  
 غير بان في الليل فك الغلاما  
 في الطوامير خلدوا أعواما  
 بالمللمات يقظة ومناماً  
 وأعدوا له الحُسلم فطاماً  
 وكهولاً وغادروهم رماماً  
 تقاضوه من نبيه غراماً  
 والميامين من بينها الكراما  
 تلف إلا أراملاً ويتامى  
 علمت بعملاتها والجماما  
 الله في آله ذماما  
 وسجلاً نعمى تعم الأناما  
 في الروع لم تطش أحلاما  
 منكم عاش بينهم مستضاماً  
 وأبنائهم إماماً إماماً  
 لم تغادر من تابعيهم همماً  
 عن تجلي الطليق ظلماً ولأما

بأبيه تلك الرزايا الجساما  
 بأبيه سرّاً فنال المراما  
 له عنباً بغياً سمماما  
 جرعته بنو الطليق الحماما  
 وللحلم غارباً وسناما  
 لإمرىء رام قتله انعاما  
 وبهم خيفة أسر الاماما  
 يحكم المعتدي عليه احتكاما  
 فيئه في يد العدى اقساما  
 والموالي له بكاء الأيامى  
 عمد الدين والهدى فاستقاما  
 في السموات مأتماً قد أقاما  
 في حشى الدين جذوة وضراما  
 ومن المشركين طرفاً أناما  
 ولأهليه جنة وعصاما  
 وقد سامه الضلال انهداما  
 للمعالي لم ينقض ابراما  
 يوم أفجعت يثرب أو المقاما  
 الكون طبتم بداية وختاما  
 يدرك الثائر ثائر لن يضاما  
 حيدرئى أجفانه لن تناما  
 يلقي الزمان الزماما  
 كل غيٍّ ويمحي الاثاما  
 يحطم الشرك في الجلال انحطاما  
 وبه يكشف الكروب العظاما  
 ويعز الرشاد والإسلاما

ورمت جعفرأ رزايا أرتنا  
 وسعى اللص فيه مسعى هشام  
 فسقاه كأس الردى يوم أهدى  
 بأبي من بني النبي اماما  
 بأبي من أقامه الله للعلم  
 بأبي موصياً بمال جزيل  
 بأبي موصياً لخمس جهاراً  
 بأبي حاكماً على كل شيء  
 بأبي قاسم القبوضات أضحي  
 بأبي من بكى المعادي عليه  
 بأبي من أقام حياً وميتاً  
 بأبي من عليه جبريل حزناً  
 يا حمى الدين أو فقدك أوري  
 ومن المؤمنين أيقظ طرفاً  
 كنت للدين مظهراً ومختاراً  
 كان بيت الهدى بهديك معموراً  
 نقض القوم فيك مبرم حبل  
 لا مقام لأهل يثرب فيها  
 أيها البدو والختام لهذا  
 ان تساموا ضيماً فعماً قليل  
 طالباً حقه بموقف عزم  
 ملك تخضع الملوك لديه وإليه  
 علم للهدى به الله يمحو  
 صارم يصرم الفساد ورمح  
 وبه الله يملأ الأرض عدلاً  
 ويضل الضلال والكفر فيه

محيياً دين جدّه محكماً بالبيض  
 أنثرت الدهر من محياه نوراً  
 ألبس الأرض بهجة ونظارا  
 أروع لوعدى الحمام عليه  
 لو على لهب سهل بقعره  
 أو بها أهلها استغاثوا عليهم  
 وعلى الشم لو أطل بيأس  
 كم بنى في الوغى من النقع أفا  
 والعدى راعها فلم تغف خوفاً  
 حيّ مولا جبريل جهراً ينادي  
 وإماماً ترى امام لواه  
 وإلى نصره الملائك قد  
 والبرايا بعيدها وهي في  
 بك يا كافي المهمات لذنا  
 شئت شملنا أعاديك منحتي  
 نشتكهم إليك في كل يوم  
 فتلاف الأشياء قبل تلاف  
 وارعهم فالذئاب قد روعتهم  
 نمت عنهم وقد أذلهم الشرك  
 يا بني أحمد إليكم نظاماً  
 من سليل دنى لكم فتدلى  
 والسمر شرعه احكاما  
 فالليالي تخالها أياما  
 فهي تزهب به بظاهر اكماما  
 عادياً أورد الحمام الحماما  
 ينوء نعماء لو طفى الضراما  
 كان برداً ضرامها وسلاما  
 دك منها على الحضيض الشاما  
 فأحالت ضوء الصباح ظلاما  
 ولئن تغف راعها أحلاما  
 في السموات باسمه إعظاما  
 ملك الموت شاهراً صمصاما  
 أنزل الله مردفين لهاما  
 الأجداث صرعى فتحيه قياما  
 فرقاً فاكفنا الطغاة الطغاما  
 غيادرتنا في كل واد هياما  
 فإلى ما نشكو إليك إلى ما  
 بعود منها العوادي تحاما  
 فتولوا بغير راع سواما  
 ومن ذل قومه لن يناما  
 بعلاكم فاق اللئالي نظاما  
 في جلال سما بكم فتساوى

هذا آخر ما أردنا إثباته في أحوال الإمام الصادق عليه السلام  
 وبهذا ينتهي الجزء السادس من هذا الكتاب حسب تجزئتنا  
 والحمد لله رب العالمين



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

jabir.abbas@yahoo.com







مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

jabir.abbas@yahoo.com

## الباب السادس :

في أحوال الإمام الرابع زين العابدين وسيد الساجدين  
علي بن حسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام

## الفصل الأول

في ولادته وأسمائه الشريفة وكنيته وألقابه عليه السلام ..... ٧

## الفصل الثاني

في النصوص الواردة في إمامته عليه السلام ..... ١٥

## الفصل الثالث

في ذكر آياته ومعجزاته وغرائب شأنه عليه السلام ..... ١٧

في ظهور آياته وفي إنطاقه للشاقة ..... ١٩

في ظهور آياته وانقلاب الماء جواهر ..... ٢٠

في ظهور آياته في إخراج يديه من الغل والحديد يوم حمله إلى الشام ..... ٢٣

في مشيه على الماء بحيث كانت كعبه تلوح فوق الماء ..... ٢٣

في إطاعة الحوت وغيره من الوحوش والطيور له عليه السلام ..... ٢٤

في خروج اللؤلؤتين الفاخرتين من بطن السمكة بمجرد توجهه عليه السلام ..... ٣١

في حدوث الزلزلة في المدينة وإهلاك أهلها بأمره عليه السلام ..... ٣٣

في ظهور آياته عليه السلام في ما أعطاه الجن من الفواكه ..... ٤٣

في إخباره بالمغيبات وظهور آياته ..... ٤٤

في ما ظهر من استجابة دعائه عليه السلام ..... ٤٩

في ظهور آياته في أمور شتى ..... ٥١

في قصيدة الفرزدق ومدحه إياه عليه السلام ..... ٦٨

## الفصل الرابع

- ٧٢ ..... في عبادته ومكارم أخلاقه عليه السلام
- ٩٠ ..... في ما جاء في صدقته عليه السلام
- ٩٣ ..... في عفوه وكرمه وحلمه وصبره وتواضعه عليه السلام

## الفصل الخامس

- ١٠١ ..... في بيان وفاته عليه السلام
- ١٠٧ ..... الخاتمة : في عدد أزواجه وأولاده عليه السلام

## الباب السابع :

في أحوال الإمام السادس باقر علم الأولين والآخرين  
أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام

### الفصل الأول

- ١٢٣ ..... في بيان تاريخ ولادته ووفاته ومدة عمره عليه السلام

### الفصل الثاني

- ١٢٨ ..... في بيان أسمائه الشريفة وألقابه ونقش خواتيمه عليه السلام

### الفصل الثالث

- ١٣١ ..... في النصوص على إمامته عليه السلام

### الفصل الرابع

- ١٣٥ ..... في مناقبه الحميدة وصفاته الجميلة وفضائله عليه السلام
- ١٤٠ ..... في كون الاسم الأعظم عنده عليه السلام
- ١٤١ ..... في أن الملائكة كانت تدخل عليه عليه السلام وتأتيه بالأخبار
- ١٤٢ ..... في أن الجان كانوا يسألونه عن معالم دينهم
- ١٤٦ ..... في ذكر مجيء الخضر إليه عليه السلام
- ١٤٧ ..... في تكلمه بلغات مختلفة



- ١٤٨ ..... في أنه ﷺ أفضل من موسى والخضر
- ١٤٩ ..... في أن الريح والأرض كانتا مسخرتان له ﷺ
- ١٥٠ ..... في أنه كان عالماً بشيعته وأسمائهم وأسماء قبائلهم
- ١٥١ ..... في أنه عليه السلام كان حجة الله وبابه ووليّه

### الفصل الخامس

- ١٥٥ ..... في ظهور آياته ﷺ في إحياء الموتى
- ١٥٨ ..... في ظهور آياته في شفاء المرضى وإبراء الأكمه والأبرص
- ١٦١ ..... في علمه ﷺ في منطق المسوخ ومعرفته بهم
- ١٦٢ ..... في علمه ﷺ في منطق الطيور وسائر الحيوانات
- ١٦٤ ..... في إخباره ﷺ مطلق المغيبات
- ١٨١ ..... في إيناع الشجر وإثماره في غير أوانه
- ١٨٢ ..... في طي الأرض له ﷺ بقدرة الله
- ١٨٥ ..... في بعض آياته ﷺ في أمور شتى

### الفصل السادس

- ١٩٤ ..... في مكارم أخلاقه ومحاسن أوصافه وفضائله ﷺ
- ٢٠٠ ..... في ما ورد في عمله وعبادته ﷺ
- ٢٠١ ..... في ما ورد في جوده وعطائه وصلته ﷺ
- ٢٠٢ ..... في حسن خلقه وتواضعه وصبره وحلمه ﷺ
- ٢٠٣ ..... في شكره وصدقته ﷺ

### الفصل السابع

- ٢٠٤ ..... في ما جرى بينه ﷺ وبين خلفاء زمانه
- ٢٠٧ ..... في ما وقع في زمان خلافة عمر بن عبد العزيز
- ٢١٣ ..... في ما وقع بينه ﷺ وبين هشام بن عبد الملك
- ٢١٣ ..... في خروجه ﷺ إلى الشام وما ظهر له من المعجزات والكرامات

## الفصل الثامن

٢٢٩	.....	في احتجاجاته ومناظراته مع المخالفين
٢٣١	.....	في احتجاجه مع عبدالله بن نافع الأزرق
٢٣٤	.....	في ما وقع بينه وبين رجل من أهل الشام
٢٣٦	.....	في ما جرى بينه وبين قتادة ابن دعامة البصري
٢٣٩	.....	في ما جرى بينه وبين الحسن البصري
٢٤٠	.....	في ما جرى بينه وبين طاووس اليماني
٢٤٢	.....	في ما جرى بينه وبين أبي حنيفة وعمر بن عبيد
٢٤٣	.....	في ما جرى بينه وبين عبدالله الليثي وسالم
٢٤٤	.....	في ما جرى بينه وبين عبدالله بن قيس الماصر
٢٤٥	.....	في ما وقع بينه وبين عاصم بن عمر
٢٥٤	.....	قصيدة السيد صالح القزويني في مدحه وراثته عليه السلام

## الفصل التاسع

٢٦١	.....	في بيان اخباره بوفاته ووصيته وكيفية ارتحاله
٢٦٨	.....	خاتمة : في ذكر أولاده وأزواجه

## الباب الثامن

في أحوال الإمام السادس  
أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

## الفصل الأول

٢٧٣	.....	في بيان ولادته وأسمائه وألقابه ونقش خواتيمه
٢٧٩	.....	في ما ورد في حالة مرضه ووصيته ووفاته

## الفصل الثاني

٢٨٣	.....	في بيان النصوص على إمامته عليه السلام
-----	-------	---------------------------------------

## الفصل الثالث

٢٨٦	.....	في بيان مكارم أخلاقه وبعض فضائله
٢٩١	.....	في جوده وعفوه وحسن خلقه ﷺ
٢٩٥	.....	في ما ورد في صبره وتسليمه ﷺ
٢٩٧	.....	في ما ورد في صدقته ﷺ
٣٠٤	.....	في إقرار الكل بفضله وجلالته

## الفصل الرابع

٣٢٩	.....	في نبذة من مناقبه وفضائله ﷺ
٣٣٣	.....	في أن الملائكة كانت تدخل عليه ﷺ
٣٣٧	.....	في إتيان الجان إليه وسؤالهم إياه عن معالم الدين
٣٣٩	.....	في معرفته ﷺ بأسماء شيعته وأسماء آبائهم
٣٤٥	.....	في علمه ﷺ بمنطق الطيور وسائر الحيوانات
٣٥٢	.....	في استجابة دعائه ﷺ وشفائه للمرضى
٣٦٣	.....	في إحيائه الموتى وإبرائه الأكمه بإذن الله ﷻ
٣٦٧	.....	في طيه للأرض والسير في جميع العالم
٣٧٣	.....	في إتباع الماء من الأرض وإيناع الثمرة من النخلة اليابسة بإذنه ﷺ
٣٧٦	.....	في معرفته بالاسم الأعظم
٣٧٨	.....	في إخباره ﷺ عن الكائنات والمغيبات
٤٠٣	.....	في ما ورد من جوامع معجزاته ﷺ
٤٠٩	.....	في ظهور آياته في أمور شتى

## الفصل الخامس

٤١٩	.....	في ما جرى بينه وبين خلفاء زمانه
٤٢٢	.....	في استدعاء المنصور له ﷺ

## الفصل السادس

- ٤٤٨ ..... في مناظراته ومناظرات أصحابه مع أبي حنيفة  
٤٥٣ ..... في ما وقع بينه وبين المعتزلة  
٤٥٩ ..... في ما وقع بينه وبين سفيان الثوري  
٤٦٥ ..... في ما جرى بينه وبين أبي العوجاء  
٥٠٢ ..... في بعض مناظرات أصحابه مع أهل الخلاف  
٥٠٨ ..... في مناظرة هشام بن الحكم مع عمر بن عبيد  
٥١٠ ..... في ما جرى بين هشام وجاثليق النصارى  
٥١٦ ..... في ما جرى بين مؤمن الطاق وبين أبي حنيفة وغيره

## الفصل السابع

- ٥٢٧ ..... في ما جرى بينه وبين أقربائه وعشيرته

## الفصل الثامن

- ٥٥١ ..... في نبذة من أحوال السيد الحميري  
٥٦٠ ..... في قصيدة السيد الحميري العينية  
٥٦٣ ..... في عدد أزواجه وأولاده  
٥٧٨ ..... قصيدة السيد صالح القزويني في مدحه ورثاه